

عَمَلَةُ الْحِفَاظِ

في تَفْسِيرِ أَشْرَفِ الْأَلْفَاظِ
مُجَمِّمٍ لِفَوَيْ الْأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

تأليف

الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم
المعروف بالسبعين الحلبي
المتوفى سنة ٥٧٥٦ هـ

تحقيق

محمد باسل عيون السود

الجزء الثالث

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الطريف، شارع البشري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) -
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtry st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الظاء

فصل الظاء والعين

ظ ع ن :

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ [النحل: ٨٠] الظُّعْنُ: الارتحالُ. يقالُ: ظعنَ يَظعنُ ظَعْنًا وظَعْنًا - بالسكون والفتح، وقد قُرئَ بهما ^(١) - لغتان، فهو ظاعنٌ، أي رَحَلَ وشَخَصَ. والظُّعِينَةُ: اسمٌ للهودج ما كانت المرأة فيه، وإلا فهو هودجٌ ومَحْمَلٌ. وقد تَوَسَّعَ فيه فاطلقَ على المرأة وحدها ظُعِينَةً، وإن لم تكن في هودج. والجمعُ ظُعائنُ. وقولهم: منَّا ظعنٌ ومنَّا أقام، تقديره: منَّا فريقٌ ظَعَنَ ومنَّا فريقٌ أقام، فحُذِفَ الموصوفُ.

فصل الظاء والفاء

ظ ف ر :

قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعْدَ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ١٤]. الإظفارُ: النصرةُ. والظُّفَرُ: الفُورُ والانتصارُ. يقالُ: ظَفَرَ فلانٌ بطلبته، وأظفَرتهُ بها. ولتَضْمَنهُ معنى النصرة عُدِّي بعلَى. وأصله من الظفر؛ فإنَّ قوله ظَفَرَ بكذا، معناه أَنشَبَ ظَفْرَهُ في الشيءِ أي علقَ به فتمكَّنَ منه. يقالُ: ظَفَرْتُ فلاناً - مشدداً - أي أنشبتُ ظُفْري فيه، عبارةٌ عن تمكُّنِكَ منه. قوله: ﴿ذِي ظُفْرٍ﴾ ^(٢) [الأنعام: ١٤٦]؛ الظُّفَرُ: يقالُ في الإنسانِ وفي غيره، وإن كان له اسمٌ خاصٌ في غير الإنسان. ألا ترى أنَّ ظَفَرَ الإبلِ يقالُ لها المِياسِمُ، وظُفَرُ السباعِ يقالُ لها البرائِنُ، وظُفَرُ الطيرِ يقالُ لها المخالبُ؟ وأنشدَ لزهير بن أبي سُلمى: [من الطويل]

٩٦٨ - لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَدَّفٍ لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تَقْلَمْ ^(٣)

وَيُعْبَرُ بِهِ أَيْضاً عَنِ السِّلَاحِ. ظُفَرٌ وَظُفْرٌ وَأُظْفُورٌ، والجمعُ أَظْفَارٌ وَأُظَافِيرُ. وفلانٌ ظُفْرٌ، أي طويل الظفر. وفي الحديث: «وعلى عينيه - أي الدجال - ظفرة»

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو جعفر وخلف ويعقوب (ظَعْنِكُمْ) الإنحاف ٢٧٩ والنشر ٣٠٤/٢.

(٢) قرأ أبي والحسن والأعرج (ظُفْر) البحر المحيط ٢٤٤/٤ وقرأ أبو السمال (ظِيفِر) القرطبي ١٢٤/٧.

(٣) البيت من معلقته في ديوانه ٣٠ وتقدم برقم ٨٣٧ (ش و ك).

غليظة^(١) قال الاصمعي: الظفرة: لحمه تنبت عند المآق. وأنشد: [من الرجز]

٩٦٩- بعينها من البكاء ظفرة حل ابنها في السجن وسط الكفرة^(٢)

وقال الراغب^(٣): الظفرة: جليدة تغشى البصر، تشبهاً بالظفر في الصلابة. وقد ظفرت عينه: أصابها ذلك. وقيل: «إن الظفر كان لباس آدم وحواء عليهما السلام في الجنة»^(٤). فلما وقع ما وقع نزع عنهما كما قال الله تعالى، وأبقى الله منه هذه البقية على رؤوس الأصابع ليتذكروا بها ما وقع منهما، فبقيت في ذريتهما تلك البقية، والله أعلم.

فصل الظاء واللام

ظل ل:

قوله تعالى: ﴿فِي ظِلَالٍ﴾^(٥) وعيون ﴿الظلال جمع ظل، وهو ضد الصبح البارز للشمس، وهو أعم من الفيء؛ فإنه يقال: ظل الليل، وظل الحر. ولا يقال في الحر إلا بعد الزوال لأنه يفيء من جهة المغرب إلى جهة المشرق. والفيء: الرجوع. ومنه: ﴿حتى تفيء إلى أمر الله﴾ [المرسلات: ٤١] ولذلك غلط ابن السكيت الناس في تسميتهم الظل مطلقاً فيعاً. ويقال لكل موضع لم تصل إليه الشمس: ظل. ولا يقال له في قوله تعالى: ﴿يَتَفَيَّؤُوا ظِلَالَهُ﴾^(٦) عن اليمين والشمال سجداً لله ﴿[النحل: ٤٨] أي أفيأوه يدل على وحدانية الله وينبئ عن حكمته.

قوله: ﴿وظلالهم بالغدو والآصال﴾ [الرعد: ١٥]. قال الحسن: «أما ظللك فيسجد لله وأما أنت فتكفريه»^(٧). وقد يعبر بالظل عن الإحسان، فيقال، أنا ظللك، وعن العز والمنازعة، وبه فسر قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِهٍ﴾

(١) الفائق ٢/ ١٠٠ وغريب ابن الجوزي ٥٥/ ٢ والنهاية ١٥٨/ ٣.

(٢) الرجز في اللسان والتاج (ظفر) أنشده أبو الهيثم.

(٣) المفردات ٥٣٥.

(٤) النهاية ١٥٨/ ٣.

(٥) قرأ الأعمش والمطوعي والأعرج والزهري وطلحة (ظلل) الإنحاف ٤٣١ والبحر المحيط ٤٠٨/ ٨.

(٦) قرأ عيسى (ظلك) البحر المحيط ٤٩٦/ ٥.

(٧) قول الحسن يشبه ما ورد في النهاية ١٦١/ ٣ من حديث ابن عباس: الكافر يسجد لغير الله وظله

يسجد لله.

[المرسلات: ٤١-٤٢]. وظلَّه الله وأظله: حرسه ومنعه. قال بعضهم: «وظلَّهم»، أي اشخاصهم. والظلُّ: يعبرُف به عن الشخص، قال ذلك بعضُ اللغويين مُستدلاً بقول الشاعر: [من البسيط]

٩٧٠- لما نزلنا رَفَعْنَا ظِلُّ أَخْبِيَةِ^(١)

قال: وليسَ يَنْصَبُونَ الظِّلَّ الذي هو الفَيءُ وإنما يَنْصَبُونَ الأَخْبِيَةَ. ويقول الآخر: [من الطويل]

٩٧١- تَبَعَ أَفْيَاءَ الظَّلَالِ عَشِيَّةً^(٢)

أي أفْيَاءَ الشَّخْصِ. قال الراغب^(٣): وليسَ في هذا دَلَالَةٌ فيان قوله: «رَفَعْنَا ظِلُّ أَخْبِيَةِ» معناه رَفَعْنَا الأَخْبِيَةَ فَرَفَعْنَا بها ظِلُّهَا، فكأنَّه يرفعُ الظِّلَّ. وأما قوله: «أَفْيَاءَ الظَّلَالِ» فالظَّلَالُ عامٌ والفَيءُ خاصٌ. وقوله: «أَفْيَاءَ الظَّلَالِ» من إضافة الشيء إلى جنسه. قوله تعالى: ﴿وَنَدْخَلْهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧] أي كَنيفاً مانعاً من الحرِّ، ومما يؤذِي أذاه من الغمِّ والضيقِ. وقيل: هو كنايةٌ عن غَضَارَةِ العيشِ. وقال ابنُ عَرَفَةَ: أي دائماً طيباً. يقال: إِنَّهُ لَفِي عَيْشٍ ظَلِيلٍ، أي طيبٍ، قال جرير: [من الكامل]

٩٧٢- وَلَقَدْ تُسَاعِفُنَا الدِّيَارُ، وَعَيْشُنَا
لَوْ دَامَ ذَاكَ بِمَا نُحِبُّ، ظَلِيلُ^(٤)

قوله تعالى: ﴿وَزِلْ مَمْدُودٌ﴾ [الواقعة: ٣٠] أي دائماً لا تَنْسَخُهُ الشَّمْسُ. والجنةُ كُلُّهَا ظِلٌّ لا شَمْسَ فيها؛ كما قال العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ رضيَ الله عنه يمدِّحُه عليه الصلاة والسلام: [من المنسرح].

٩٧٣- مِنْ قَبْلِهَا طِبَّتْ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدِعٍ حَيْثُ يُخَصَفُ الْوَرَقُ^(٥)

يشيرُ إلى أَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ طَيْباً فِي صُلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(١) صدر بيت لعبدة بن الطبيب وعجزه: (وفار باللحم للقوم المراجيل) والبيت من قصيدة في المفضليات . ١٤١

(٢) شطربيت في المفردات ٥٣٦ دون عزو .

(٣) المفردات ٥٣٦ .

(٤) ديوانه ٤٧٣ .

(٥) النهاية ١٦٠/٣ والفائق

وقال أبو بكر: «ظلُّ الجنة سِتْرُهَا والكيْنونَةُ فِي دَارِهَا» وإلا فالشمسُ إنما تُتعارَفُ في الدنيا، هي معيارُ الظلِّ باعتبار غيْبوبَتِهَا وَحَجْبِهَا عن ذلك المكان الذي يوجَدُ فيه الظلُّ ولا شمس في الجنة. قوله تعالى: ﴿الْم تَر إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدُّ الظِّلِّ﴾ [الفرقان: ٤٥] هذه الآية من أشكل الآي في فهمِها، وأحسن ما قيل فيها: إن معنى «مدُّ الظلِّ» أن جعله يبْسُطُ وَيَمْشِي وينتقل في الأمكنة التي كانت مشمولة بالشمس، فينتفع به العالم انتفاعاً مُشاهداً في أبدانهم وزروعهم وثمارهم. ولو بقيت الشمس مُتسلطة عليهم لاحتَرَقَتْ كُلُّ ذلك، وكذا لو لم تطلع عليهم لفسدوا أيضاً. قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً﴾ [الفرقان: ٤٥] أي لاصفاً بأصل كل شاخص مُطل لم ينبسط ولم ينتقل عن أصل ذلك الشاخص من بناء أو جبل أو شجر، فلم يَنْتَفِعْ به ذلك العالم فيما ذكر، فسمى الله تعالى انبساطه وانتقاله الانتقال المعهود امتداداً وتحركاً، وعدم ذلك سُكوناً. قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً﴾ معناه أن الناس يستدلُّون بالشمس وأحوالها في المسير العجيب الذي لا يدخل تحت العقول على أحوال الظل في كونه ثابتاً في مكان، وزائلاً عن آخر، ومُتَسَعِّفاً مُنْبَسِطاً ولاصفاً مُتَقَلِّصاً، فيثبتون حاجاتهم على حسب ما يريدون. قوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا﴾ معناه: ننسخه بضحي الشمس بأن نطلقها فيسطع نورها أي شعاعها على تلك الأمكنة بالسير الذي قدرناه فيذهب.. قوله: ﴿قَبْضاً يَسِيراً﴾ أي على مهلٍ وتأنٍ. ولو قبض الظلُّ ونسخ دفعة واحدة لتعطلت منافع الناس وفسدت معاشهم ونباتهم وشجرهم بالشمس والظل معاً، فسبحان الحكيم الذي تاهت عقول الحكماء في حكمته. وإنما شرحت ألفاظ الآية، وإن المقصود الظل لأنه لا يفهم معناها إلا بمجموع كلماتها. وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] أي عذابه وأمره، وأما ذاته المقدسة فمتزهة عن الانتقال والحركة. وهي إما جمعُ ظُلة: قطعة من السحاب لأنها تظل من تحتها. وقرئ ﴿ظلالاً^(١)﴾، وهو جمعُ ظلٍّ أيضاً نحو غلبة وغلاب، وحفرة وحفار. وإما جمعُ ظلٍّ المراد به الشخص عند من يرى ذلك، وقد تقدم الاستدلال

(١) هي قراءة قتادة وأبي وابن مسعود والضحاك وعاصم وأبو جعفر. البحر المحيط ٢/١٢٥ والقرطبي

به والجوابُ عنه. قوله: ﴿مَوْجٌ كَالظَّلَلِ﴾^(١) [لقمان: ٣٢] فقيل: هي شيء يشبه الظلمة، وبها شُبِّهَت الموجة. والأولى أن تكون على بابها، والتشبيه بها واضح لما فيها من التراكم والتلاحق. قوله: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظُلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكُونَ﴾ [يس: ٥٦] قُرئ «ظلال» جمع ظل. وقيل: جمع ظلة نحو برمة وبرام، وقد تقدم. وقُرئ «ظلل»^(٢) جمع ظلة، يعني على التشبيه بما هم من الظل بمن أظلته سحابة، فصارت عليه ظلة. ثم لم يكتف بذلك حتى جعلها ظلالاً متراكمة مُبالغة في الوصف. وحكي في ظلل - بضمين - فقيل: يجوز أن يكون جمع ظلالٍ ظلل، فهو جمع الجمع، وهذا مردود بقاعدة تصريفية؛ وهو أن فعلاً وفِعْلاً إن كانا مضاعفين أو مُعتَلَي اللام لزمهما الجمع على أفعلة نحو زمام وأزمة. وقد يقال: لما ورد في لسانهم كما يشهد بذلك مساعُ القول. وقد قالوا: عِنان وعُنْ وحِجاج وحُجج. وكان الذي حمل هذا القائل - والله أعلم - على القول بذلك مع شذوذه أن هذا اللفظ قد ورد في صفة أهل النار بقوله لهم: ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ ظِلٌّ﴾ [الزمر: ١٦] جعل أطباق النار - أعادنا الله منها - ظلالاً لمن فيها وبس الظل. فقوله: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظِلٌّ﴾ ظاهر؛ فإن الظلة ما علا فآظل. وأما قوله: ﴿وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظِلٌّ﴾ فباعتبار مَنْ تَحْتَهُمْ من المعذبين في الطبقة التي تحتهم، فبالنسبة إلى مَنْ فوق هي كالارض، وإلى مَنْ تَحْتِ ظلة، وهذا كسقفين؛ فإن الذي تَحْتِ يقال فيه ظلة، وغير ظلة بالنسبة والإضافة، وهذا كقوله تعالى في المعنى: ﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾.

قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ [الشعراء: ١٨٩] هي سحابة أنشأها الله تعالى كان فيها عذابٌ مَدِين؛ قيل: أصابهم ذلك اليوم حرٌ عظيم إلى أن كادوا يهلكون، فأرسل الله ظلة كثيفة، أي سحابة متراكمة، فهِرَعُوا إِلَيْهَا يَسْتَجِيرُونَ بها من الحر، فلما تكاملوا تحتها أطبقت عليهم بعدايبها، فلم يُرْ يومٌ مثله^(٣). وحكى الفراء: أظل يومنا، أي صار ذا ظل وهو السحاب. قوله تعالى: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ﴾

(١) قرئت (كالظلال) البحر المحيط ١٩٣/٧.

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي والاعمش وطلحة وعبيد بن عمير وخلف، الإتحاف ٣٦٦ والنشر ٢/٣٥٥.

(٣) قيل: أصابهم حرٌ عظيم.

المرسلات: [٣٠-٣١] سَمَاءُ ظِلًّا تَهْكُمًا بِهِمْ أَوْ فِي الصُّورَةِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مُتْرَاكِبٌ لَا شَمْسَ فِيهِ. ثُمَّ لَمَّا وَصَفَهُ بِوَصْفَيْنِ بِكَوْنِهِ ظِلًّا وَبِكَوْنِهِ [سَاتِرًا] نَفَى عَنْهُ هَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ؛ فَقَالَ: لَيْسَ بِظَلِيلٍ عَلَى مَا يَتَعَارَفُونَهُ، وَنَفَى عَنْهُ فَائِدَةُ الظِّلِّ الْمُتَعَارَفِ، وَهُوَ أَنَّ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُغْنِيَ مِنَ لَهَبِ النَّارِ وَحَرِّهَا. وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَنَّ الظِّلَّ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَعْهَدُونَهُ يُغْنِي مِنَ الْحَرِّ فَهَذَا لَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ. قَالَ الرَّاعِبُ^(١): قَوْلُهُ: ﴿لَا ظَلِيلٌ﴾ أَي لَا يَقِيدُ فَائِدَةَ الظِّلِّ فِي كَوْنِهِ وَاقِيًا مِنَ الْحَرِّ. قُلْنَا: هَذَا قَدْ أَفَادَ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ. وَأَيْضًا لَوْ كَانَ فَائِدَةُ قَوْلِهِ: ﴿لَا ظَلِيلٌ﴾ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ بَعْدَ، وَلَا يُغْنِي فَائِدَةً لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَبْقِ الْحَرُّ عُلِمَ أَنَّهُ لَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ مِنْ بَابِ الْأُولَى وَالْآخِرَى.

وقوله: ﴿ظَلَّتْ﴾^(٢) عَلَيْهِ عَاكِفًا [طه: ٩٧] أَصْلُهَا ظَلَّلْتُ، وَإِنَّمَا حُذِفَتِ اللَّامُ الْأُولَى لِلتَّضْعِيفِ وَالْكَسْرِ، وَفِيهِ وَفِيمَا أَشْبَهَهُ ثَلَاثُ لَفَازَاتٍ: ظَلَّلْتُ عَلَى الْأَصْلِ، وَظَلَّتْ بِالْحَذْفِ مَعَ بَقَاءِ الْفَاءِ عَلَى حَرَكَتِهَا، وَظَلَّتْ بِكَسْرِهَا مُنْبَهَةً عَلَى حَرَكَةِ الْمَحْذُوفِ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ حَذَفُوا أَحَدَ الْمُثَلِّينِ فِي الْمَضَاعِفِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَسْرٌ نَحْوُ: أَحَسْتُ فِي أَحْسَسْتُ، وَهَمْتُ فِي هَمَمْتُ، وَحَلْتُ فِي حَلَلْتُ. فَلَا نَ يَحْذَفُوا فِيهِ ذَلِكَ وَحَرَكَةُ ثَقِيلَةٍ أُولَى. وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [مَنْ الْوَافِرُ]

٩٧٤- سَوَى أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا أَحْسَنَ بِهِ فَهَنْ إِلَيْهِ شَوْشُ^(٣)

يريد: أَحَسَّنَ. عَلَى أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ جَاءَ ذَلِكَ مَعَ الْفَتْحِ، وَجُعِلَ مِنْهُ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الاحزاب: ٣٣] وَلَيْسَ كَذَلِكَ حَسَبًا بَيِّنًا فِي «الدَّرِّ» وَ«الْعَقْدِ» وَغَيْرِهِمَا.

وَأَصْلُ ظَلَّ الدَّلَالَةُ عَلَى اتِّصَافِ اسْمِهَا بِمَعْنَى خَبَرِهَا نَهَارًا كَدَلَالَةِ بَاتَ عَلَى اتِّصَافِهِ بِهِ لَيْلًا. تَقُولُ: ظَلَّ زَيْدٌ يَقْرَأُ، أَيْ اتَّصَفَ بِالْقِرَاءَةِ نَهَارًا. وَبَاتَ يُصَلِّي، اتَّصَفَ بِهَا لَيْلًا، قَالَ الشَّاعِرُ: [مَنْ السَّرِيعُ].

(١) المفردات ٥٣٦.

(٢) قرأ ابن يعمر (ظَلَّتْ) وقرأ أبي والاعمش (ظَلَّلْتُ) البحر المحيط ٢٧٦/٦، وقرأ ابن مسعود وقتادة والاعمش وابو حيوة وابن أبي عبيدة وابن يعمر والطوسي (ظَلَّتْ) إعراب النحاس ٣٥٨/٢ والقرطبي

٢٤٢/١١.

(٣) تقدم برقم ٣٥٥ وهو لابي زيد الطائي في ديوانه ٦٣٠ والامالي ١٧٤/١.

٩٧٥- أَظْلُ أَرعى وَأَبَيْتُ المَحَنَ الموتُ من بعضِ الحياةِ أَهْوَنُ^(١)

وهي من أخواتِ كَانَ ترفعُ اسماً وتنصبُ خبراً، وتكونُ تامةً إذا أريدَ بها الإقامةُ. وتكونُ بمعنى صارَ فتدلُّ على الانتقالِ من حالٍ إلى آخرَ كقوله تعالى: ﴿ظَلَّ وجهُهُ مُسَوِّدًا﴾ [النحل: ٥٨]، إذ ليسَ المرادُ اتصافه بذلك نهاراً فقط. وقيلَ إنما ذكرَ وقتَ النهارِ لأنه أوضحُ، وهو الذي تظهَرُ فيه. المحبَّاتُ. والعربُ تقولُ: الليلُ سائرٌ للويلِ. وفي الحديث: «السلطانُ ظلُّ الله في أرضه»^(٢) قيلَ: سِتْرُهُ ووقايتهُ. وقيلَ: خاصتهُ. وقيلَ: المرادُ العزَّةُ والمنعةُ، وأنشد: [من الطويل].

٩٧٦- فلو كنتَ مولى العزَّ أو في ظلاله ظَلِمْتَ ولكن لا يَدِي لكَ بالظلمِ^(٣)

ظ ل م:

قوله تعالى: ﴿لا ظَلَمَ اليوم﴾ [غافر: ١٧] أي أنه تعالى يَظهرُ عدله في ذلك اليوم لكلِّ أحدٍ، وإن كانَ نفيُ الظلمِ عنه ثابتاً في غيرِ اليومِ أيضاً، ولكنه فيه أظهرُ لأنَّه يومٌ مجموعٌ له الناسُ فيشاهدُ عدله تعالى جميعُ الخلائقِ، فلا يجازي بالسيئةِ إلا مثلها. وأمَّا الحسناتُ فيضاعفُها ويَعفو عن سيئاتِ بعضِ العبادِ، ولا عدلُ أتمَّ من ذلك. ولما كان التوحيدُ عندَ الله بمكانٍ لا يُوازى كانَ الجزاءُ عليه كذلك. ولما كانَ الشركُ عندَه تعالى أيضاً في بابِ المعاصي بمكانٍ لا يُوازى كانَ الجزاءُ كذلك، ولو عُدَّ الكافرُ بكلِّ عذابٍ لم يوازِ كفرُهُ ولم يساوِه لعظمُ ما أتى به. فنسألُ الله العظيمَ أن يتوفانا مسلمين كما أمرنا به. والظلمُ عندَ أهلِ اللغةِ وكثيرٍ من العلماءِ وضعُ الشيءِ في غيرِ موضعه المختصَّ به، إمَّا بنقصانٍ أو بزيادةٍ وإمَّا بعدولٍ عن وقته أو مكانه. ومن ثمَّ قالوا: ظَلَمَ السَّقاءُ: إذا تناوله في غيرِ وقته أو مكانه، ويقالُ لذلك اللَّبَنِ: ظَلِيمٌ. وقيلَ: هو أظلمُ من الحيَّةِ؛ وذلك أنَّ الحيَّةَ تأتي الجحرَ فتغتصبُها من أربابها. قال الشاعرُ: [من الرجز]

٩٧٧- وأنتَ كالأفعى التي لا تحتفرُ ثم تجيءُ حاذراً فتنجحرُ

ويقالُ: ظَلَمَ الأرضَ: إذا حفرَها ولم تكنَ محللاً للحفرِ، وتُسمى المَظْلومةُ. قال

(١) تقدم في مادة (ب ي ت) برقم ٢٠٩.

(٢) النهاية ١٦٠/٣.

٢٧٩/٢.

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه

[من البسيط]

٩٧٨- إِيَّا أَوَّارِي لَأَيَّأ مَا أَبَيَّنْهَا وَالتَّوَيُّ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ^(١)

والتراب الخارج منها ظليم. وقيل: الظلم: التصرف في ملك الغير من غير إذنه^(٢). وقد ظلمني، أي تصرف في ملكي بغير إذني، ومن ثم انتفى الظلم عن الباري تعالى من كل وجهة وعلى كل وجه. فله أن يُنعم العاصي ويعذب الطائع. وليس ذلك ظلماً إذ الأشياء كلها ملك له تعالى. وقيل: الظلم مجاوزة الحد الذي يجري مجرى نقطة الدائرة. ويقال فيما يقل ويكثر من التجاوز. ولهذا يقال في الذنب الصغير والذنب الكبير: ظلم. قال الراغب^(٣): ولذلك قيل لآدم عليه الصلاة والسلام في تعديه: ظالم، وإبليس: ظالم، وإن كان بين الظلمين بون بعيد. قلت: أما التباين بين ما ذكره فمسلم، ولكن وصفه آدم بذلك جراءة لا تجوز، فنبهت عليها لذلك. وقال بعض الحكماء^(٤): الظلم أنواع: الأول: بين العبد وربّه وأعظمه الشرك والكفر والنفاق. ومن ثم قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وإياه قصد بقوله: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨]. والثاني: ظلم بينه وبين الناس، وإياه قصد بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ [الشورى: ٤٢]. والثالث: ظلم بينه وبين نفسه، وإياه قصد بقوله تعالى: ﴿فَمَنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ [فاطر: ٣٢]. وقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥] أي لأنفسهم. قال: وكل هذه الثلاثة في الحقيقة ظلم للنفس فإن الإنسان أول ما يهمل بالظلم قد ظلم نفسه، فإذا الظالم أبداً يتبدى بنفسه في الظلم، ولهذا قال في غير موضع: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١١٧] قلت: وفي قوله: ﴿فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فائدة حسنة وهو أنه تعالى علم أنهما يصيبان يصيبان فلقنهما الاعتذار. فمن ثم قال: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣] فتأيد أن الظلم في قوله: ﴿مَنْ الظَّالِمِينَ﴾ أي لأنفسكم. ثم إن الظلم المتوسط - وهو ظلم

(١) تقدم برقم ٣٩ وهو في ديوانه ١٥.

(٢) في الأشباه والنظائر ٢٠٢: الظلم في القرآن على ستة وجوه: نفس الظلم، والشرك، والنقص، والجحد، والسرقة، والإضرار بالنفس.

(٣) المفردات ٥٣٧.

(٤) المفردات ٥٣٧-٥٣٨.

العباد- أصعبُ الثلاثة من وجهٍ وهو الافتقارُ إلى الخروجِ من مظلمةِ ذلك الإنسان؛ إمّا برُدِّ ما غَصِبَهُ وإمّا بإعلامِهِ بما اغتابَهُ وثَلَبَهُ. وفي هذا من الصعوبةِ كما هو معروفٌ عندَ كلِّ أحدٍ بخلافِ النوعينِ الآخرين؛ فإنَّهُما لمجردِ الندمِ والإقلاعِ والعزمِ على عدمِ العودِ يحصلُ الغرضُ ويُنْتَفَى الظُّلمُ.

قوله: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ [الانعام: ٨٢] أي بشرِك لانه هو الظلم المؤثر في الإيمان. ولما سمِعَهَا الصحابةُ تبادَرَ فهمُهم إلى مطلقِ الظلمِ فضجُّوا فقالَ عليه الصلاة والسلام: «ذلِكُم الشُّركُ» وتلا قوله تعالى: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] فسكتوا^(١). قوله: ﴿وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً﴾ [الكهف: ٣٣] أي لم تُنْقِصْ. قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]. قال بعضهم: لا يلزمُ من نفيه الأخصُّ نفيُ الأعمِّ، واللهُ تعالى مُنْتَفٍ عن الظلمِ على العمومِ. وظلامٌ صيغةٌ مبالغةٌ، ومثاله إذا قلتُ: ليس زيدٌ بظالمٌ، معناه أنه لم يلتبس بشيءٍ من الظلمِ قليله وكثيره. وإذا قلتُ: ليس بظلامٍ فإنما نفيتُ كثرةَ الظلمِ. ولا يلزمُ منه مطلقِ الظلمِ، والجوابُ عنه أنْ ظلاماً هنا ليسَ مثالَ مبالغةٍ وإنما معناه النسبُ، أي ليسَ بذِي ظلمٍ كقولهم: لَبَانٌ وَنَبَالٌ، أي صاحبُ لبنٍ وَنَبَلٍ. وقيل: إنما أتى به على صيغةِ المبالغةِ بالنسبةِ إلى ذكرٍ ما بعده من الجمعِ. فلما تكررَ المتعلقُ وتعدَّدَ حَسُنَ أنْ يتكررَ الفعلُ الذي نُفِيَ عنه تعلقه، والاولُ أحسنُ.

قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَى﴾ [النجم: ٥٢] تنبيهٌ أن الظلمَ لا يُغْنِي شيئاً؛ فإن قومَ نوحٍ مع كونهم كانوا أظلمَ من هؤلاء لم يُغْنِ عنهم ظلمُهم شيئاً بل كان وبالاً عليهم. قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يَرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٣١] أي لا يريدُ أن يَظْلِمَهُمْ. وأمّا ظلمُهم لبعضهم بعضاً فهو واقعٌ وليس المرادُ نفيُ إرادته. وقد مضى هذا مُستوفى. وقال في موضعٍ آخر: ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩] فنفى الظلمَ عن ذاته المقدسة من غيرِ تعرضٍ للإرادة، لأنَّ المقامَ هنا يَقْتَضِي نفيَ ذلك. قيل: والظلمُ يردُّ أيضاً بمعنى العدولِ ومنه: ﴿فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل: ٥٢] أي بعدولهم عن الحقِّ. ولا شك أن ذلك لازمٌ للظلمِ، بأيِّ تفسيرٍ فُسرَ. ويردُّ أيضاً بمعنى النقصانِ كقوله

تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧] أي ما نقصوا ملكتنا شيئاً، وإنما نقصوا أنفسهم حظها. ويردُ بمعنى المنع؛ حكى أبو بكر: ما ظلمك أن تفعلَ كذا؟ أي ما منعك. وفي حديث أم سلمة أن أبا بكر وعمر [ثُلُمَا] هذا الأمر فلم يظلماه^(١) أي لم يَضْعَاهُ في غير موضعهِ. وقيل: لم يَعْدِلَا بِهِ عن الحق. وقيل: لم يُنْقِصَاهُ. وقيل: لم يَمْنَعَاهُ، وكلُّهُ مرادٌ. والحق أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه، وما ذُكِرَ فلوازِمٌ.

والظَلِيمُ: ذُكِرَ التَّعَامُ، والجمعُ ظُلُمَانٌ. وقيل: سُمي بذلك لاعتقاد العرب أنه مَظْلُومٌ بصَلَمِ أَذْنِيهِ، وإياه قصد الشاعر بقوله: [من السريع]

٩٧٩- [فصرت] كَالهَيْقِ غَدَا يَتَغَيُّ قَرْنًا فَلَمْ يَرْجِعْ بِأَذْنَيْنِ^(٢)

الهَيْقُ هو الظَلِيمُ. يعني أنه ذهب يطلب له قرناً كبقير الوحش فذهبت أذناه. وهو في هذا المعنى كقولهم: مَنْ طلب الزيادة وقع في النقص. وقد تقدّم أن الظَلِيمَ نوعٌ من اللَّيْنِ، ونوعٌ من التراب. والظَلْمُ: ماء الأسنان. وقيل: بريقها؛ قال كعب رضي الله تعالى عنه: [من البسيط]

٩٨٠- تَجَلُّو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالسَّرَاحِ مَعْلُولٌ^(٣)

وفي الحديث: «إِذَا أَتَيْتُمْ عَلَى مَظْلُومٍ فَأَعْذُوا السَّيْرَ^(٤)» قيل أراد به البلد الذي لا رعي فيه ولا أصابه غيثٌ. قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] عني بالظُّلُمَاتِ هنا الكُفْرَ، وبالنور الإيمان. وهو من أحسن الاستعارات لهذين الضدين. وأصلُ الظُّلْمَةِ عدمُ النور، وهما متقابلان؛ قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ^(٥) وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] ثم يُعَبَّرُ بِالظُّلْمَةِ عَنِ الشُّرْكِ وَالْجَهْلِ وَالْفُسْقِ، كما عبّر عن أضدادها بالنور.

(١) الفائق ٥٤٩/١ والنهاية ١٦١/٣.

(٢) البيت ليشار بن برد في عيون الأخبار ١٤١/٣ وديوانه ٢٠١/٤ وذيل الامالي ١٠٧.

(٣) ديوانه ٧.

(٤) الفائق ١٠٢/٢ والنهاية ١٦٢/٣ وغريب ابن الجوزي ٥٧/٢.

(٥) قرأ الحسن (الظُّلُمَاتِ) الإتحاف ٢٠٥.

قوله: ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ [الأنعام: ٦] أي كمن هو أعمى. قوله: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [الزمر: ٦] أي ظلمة البطن والرحم والمشيمة. قوله: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾^(١) [الأنبياء: ٨٧] قيل: ظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، وظلمات الليل. قوله: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيْكُمْ مِنَ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٦٣] عبّر عن النجاة من المخاوف، والتيه في الليل المتراكم بالظلمات، ولا شك أنه أمرٌ عظيم. وقيل: أراد بذلك شدائدَهما عن غير نظير إلى ليل أو نهار. يقولون: هذا مُظْلَمٌ، أي شديد. ويومٌ ذُو كَوَاكِبَ قال: [من الخفيف]

٩٨١- وَتُرِيهِ النُّجُومَ تَجْرِي بِالظُّهْرِ^(٢)

وقال آخر: [من الوافر]

٩٨٢- بِيَوْمِ ذِي كَوَاكِبَ أَشْفَعَا^(٣)

قوله: ﴿لَتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ١] أي من ظلمات الكفر وما كانت عليه قريش من عبادة الأوثان وذبح النسائك^(٤) في البيت المعظم إلى دينك القويم، وما جمعت به عن ربك من الحق الأبلغ. قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ﴾ [يس: ٣٧] أي داخلون في الظلام، كقوله: ﴿لَتَمْسُرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ﴾ [الصفات: ١٣٧]. قوله تعالى: ﴿لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠] فيه أقوال أقربها: إلا أن يقولوا ظُلماً وباطلاً، لقوله: مالك عندي حقٌ إلا أن تظلم: إلا أن تقول الباطل.

فصل الظاء والميم

ظ م أ:

قوله تعالى: ﴿يَحْسِبُهُ الظُّلَمَانُ مَاءً﴾^(٥) [النور: ٣٩] الظُّلَمَانُ: العَطْشَانُ، ومنه:

(١) قرأ الحسن (الظُّلُمَاتِ) الإتحاف ٣١١.

(٢) عجز بيت لطرفة في ديوانه ٥٢ وصدرة: (إِنْ تَنَوَّلَهُ فَقَدْ تَمَنَعَهُ) والبيت في الأساس والتاج واللسان (نول).

(٣) لم أهدأ إليه.

(٤) النسائك: جمع نسيكة وهي الذبيحة. النهاية ٤٨/٥ واللسان (نسك)..

(٥) قرأ نافع وجعفر وشيبة

رجلٌ ظمآنٌ وامرأةٌ ظمأى. يقال: ظمئَ يَظْمَأُ ظمأً فهو ظمآنٌ. قال تعالى: ﴿إِنْ لَكَ إِلَّا تَجْوَعُ فِيهَا وَلَا تَعْرِى وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ [طه: ١١٨-١١٩] نفى عنه أولاً الجوع والعري، ثم ثانياً العطش والحر. وما أحسن ما جاء على هذا النسق حسباً بيناه في غير هذا قيل: وأصله من الظمء - بالكسر - وهو ما بين الشربين. ومنه: أظماء الإبل، هي جمعُ الظما. فالظما ما يحصلُ من الظمء من العطش.

فصل الظاء والنون

ظ ن ن:

قوله تعالى: ﴿وما هوَ على الغيبِ بظنين﴾ [التكوير: ٢٤] أي بمشكك، أي أنه صادق في نفس الأمر ولا عبرة بمن عاند وأنهم. وقد تقدم أنه قرئ «بضنين» ومر تفسيره. والظن إذا كان بمعنى التهمة تعدى لواحد. والظن: ترجع أحد الطرفين على الآخر نفيًا وإثباتًا. وقد يعبر به عن اليقين والعلم كما يعبر بالعلم عنه مجازًا. قال الراغب^(١): الظن ما يحصل عن أمانة فإذا قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جداً لم يتجاوز حد الوهم. قوله: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ﴾ [المطففين: ٤] تنبيه أن أمارات البعث ظاهرة، وذلك نهاية في ذمهم. قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ^(٢) أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦] أي يتيقنون^(٣)؛ إذ لا يناسب حالهم وصفهم بظن ذلك حقيقة. وقيل: هو على بابته بتقدير مضاف، أي ثواب ربهم، وهو أمر متظنون إذ لا يقطعون لأنفسهم بالشواب، وفيه نظر لأن قوله بعد: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ يعكّر عليه وأجيب بأنه يحمل مع المقدّر على الظن الحقيقي مع قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ على اليقين. واعترض بلزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز. وأجيب بالتزامه.

قوله: ﴿وَضُنُّ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا﴾ [يونس: ٢٤] تنبيه أنهم صاروا في حكم العالمين لفرط طمعهم وأملهم. قوله: ﴿وَضُنُّ^(٤) أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ [القيامة: ٢٨] أي علم.

(١) المفردات ٥٣٩.

(٢) قرأ ابن مسعود (يعلمون) الكشاف ١/٦٦.

(٣) في الأشباه والنظائر ٢٠١: الظن في القرآن على ثلاثة وجوه: الشك واليقين والكذب.

(٤) قرأ ابن عباس (وأيقن) المحتسب ٢/٣٤٢.

وقيل: على، لانه بعد في شك. قوله: ﴿وَلَقَدْ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ [ص: ٢٤] أي علم. قوله: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ [البجائية: ٣٢] إِنَّمَا أَكْثَرُوا لَعَلَّ يَتَوَهَّم عَنْهُمْ أَنَّهُمْ تَجَوَّزُوا بِالظَّنِّ عَنْ الْعِلْمِ. قوله: ﴿فَظُنُّوا﴾ (١) أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴿[الأنبياء: ٨٧] قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ: ﴿لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ كَقَوْلِهِ: ﴿فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ [الفجر: ١٦] وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَلْيَنْفِقْ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ [سبا: ١١].

وعن معاوية أنه أرسل إلى ابن عباس فسأله وقال: كيف يظن نبي الله ذلك؟ فاجابه بما ذكر. قوله: ﴿وَنُظُنُّوْا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يَرْجِعُونَ﴾ [القصص: ٣٩] قيل: إنه استعمل فيه أن المستعمل مع الظن الذي هو العلم تنبيهاً أنهم اعتقدوا ذلك اعتقادهم للشيء المتيقن وإن لم يكن ذلك متيقناً. وكان قائل هذا قد قدم أن الظن إذا قوي أو تصور بصورة القوي استعمل معه أن المشددة وأن المخففة منها، ومتى ضعف استعمل معه أن المختصة بالمعدومين من القول والفعل. قلت: ذكر النحاة أن أن المخففة لا تقع إلا بعد أفعال اليقين، وأن أن الناصبة لا تقع إلا بعد أفعال الشك، ومتى وقع فعل محتمل للأمرين جاز أن تكون المخففة إن جعلت ذلك الفعل ظناً، ويُنصب الفعل بعدها. وقد قرئ بالوجهين قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا إِلَّا تَكُونُ فِتْنَةً﴾ [المائدة: ٧١] وَأَجْمَعُوا عَلَى النَّصْبِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا﴾ [العنكبوت: ٢] وعلى الرفع في قوله: ﴿أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩].

قوله: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] تنبيه أن هؤلاء المنافقين هم في حزب الكفار حيث شبه ظنهم بظن الجاهلية. قوله: ﴿وَنُظُنُّوْا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢] أي اعتقدوا اعتقاداً كانوا منه في حكم المستيقنين. قوله: ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوِّءِ﴾ [الفتح: ٦] قيل: هو مفسر بما بعده من قوله: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ [الفتح: ١٢] بدليل قوله تعالى بعده: ﴿وَنُظُنُّوْا ظَنُّ السَّوِّءِ﴾. قوله: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ [الأنعام: ١١٦] ﴿إِنْ الظَّنُّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [يونس: ٣٦].

أصل الظن مذموم إلا ما استثناهُ الشارح كما هو مبين في مواضعه. قوله: ﴿اجْتَنِبُوا

كثيراً من الظنِّ إِنَّ بعضَ الظنِّ إِنْثُمْ ﴿ [الحجرات: ١٢] . أمروا باجتناب الكثير منه حتى لا يصادفوا ذلك البعض منه الذي عسى أن يقع فيه إِنْثُمْ . وأفهم أن بعضه ليس بإِنْثُمْ وهو ما أذن بالعمل به . قال بعضهم : إنما جاز استعمال كل من الظن والعلم في موضع الآخر لعلاقة أن كلا منهما فيه رجحان أحد الطرفين إما جزماً - وهو العلم - وأما تردداً - وهو الظن . فمن استعمال العلم بمعنى الظن قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ ﴾ [المتحنة: ١٠] إذ ليس الوقوف على الاعتقادات يقيناً . ومن استعمال العكس قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ ﴾ وقد تقدّم . وأنشدوا قول الشاعر، هو « دريد » : [من الطويل]

٩٨٣- فقلت لهم : ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد^(١)

أي أيقنوا بهم، لأن المقام يقتضي ذلك .

فصل الظاء والهاء

ظ ه ر :

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا ^(٢) عَلَيْهِ ﴾ [التحریم: ٤] أي تعاونا . يقال : ظاهرته أي عاوثته . قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ ﴾ [الأحزاب: ٢٦] أي عاونوهم . وأصل ذلك من الظهر الذي هو الجارحة ، لأن المعاونة يساعد صاحبها بجوارحه وأقواها ظهره . ثم جعل عبارة عن كل معاونة وإن كانت بغير الظهر حتى باللسان . قوله : ﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيْرًا ﴾ [الفرقان: ٥٥] أي معيناً ، يعني أنه بمنزلة المعين للشيطان على الرحمن من حيث طاعته له وعصيانته لربه . وقيل : إن معناه هين أي وكان هيناً عليه . قال أبو عبيدة : الظَّهْرُ : المظهر به ، أي هيناً على ربه كالشيء الذي خلّفته من قولك : ظهرت بكذا أي خلّفته .

قوله : ﴿ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا ﴾ [صور: ٩٢] أي غير معتد به ولا ملتفت إليه ، وهو ما جعله بظهره فتنسأه ، وأصله من قولهم : بعيرٌ ظهريٌّ ، أي معد للركوب .

(١) البيت لدريد بن الصمة في ديوانه ٤٧ ، ورواية صدر البيت في ديوانه « علانية : ظنوا بالفي مدجج » .

(٢) قرأ ابن عمرو ونافع وابن كثير وأبو جعفر (تظاهرا) الإتحاف ٤١٩ والنشر ٢/٢١٨ ، وقرأ عكرمة

(تظاهرا) وقرأ أبو عمرو (تظهراً) البحر المحيط ٨/٢٩١ .

قوله: ﴿الَّذِينَ يَظْهَرُونَ﴾ و﴿يُظَاهِرُونَ﴾^(١) [المجادلة: ٢] أي يُشَبِّهُونَ [ظهوراً] أزواجهم بظهور أمهاتهم، فيقولون: «أنت عليٌّ كظْهَرِ أُمِّي»^(٢) وكان طلاقاً في الجاهلية فغير الشارع حكمه، ثم اتسع الفقهاء فيه فقالوا: أن يُشَبَّهَ زوجته بعضو من أعضاء محارمه الإناث بتفصيل مذكور في كتب الفقه. وقد سماه الله تعالى: ﴿مَنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَزوراً﴾ [المجادلة: ٢] وأوجب به الكفارة العظمى التي نصَّ عليها.

والظُّهُورُ: ضدُّ الخَفَاءِ؛ قال تعالى: ﴿وظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٤٨] أي بدا ما وعد الله به رسوله والمؤمنين من النصر، وفشا دين الإسلام. وأصل ذلك من حصول الشيء على وجه الأرض، وضده بَطْنُ أي حصل في بطنان الأرض فخفي، ثم صار مُستعملاً في كلِّ بارزٍ لِلْبَصَرِ والبَصِيرَةِ. وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الروم: ٧] أي يعلمون الأمور الدنيوية دون الآخروية. ثم إنهم لا يعلمون من تلك الأمور إلا ظاهرها دون باطنها. لو علموا ذلك لأتضح لهم الحق وبان ضده. وقولهم: علم الظاهر وعلم الباطن، يُشيرون بهما إلى المعارف الجليلة والمعارف الخفية وقد يُشيرون بهما إلى العلوم الدنيوية والآخروية. قوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الروم: ٤١] أي بدا وفشا، أي ولم يَتَكْتَمْهُ لكثرة مخالطتهم إياه. وقيل: ظهوره في البر أن قتل قابيل هابيل، وفي البحر أن غصب الجَلْنَدَى سفينة المساكين^(٣)، وهذا مثال من الأمثلة.

قوله: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠] قيل: عني بالظاهرة ما تقفون عليها من صحة الأبدان وإدامة الأبصار وتقوية البطش والسعي وإدراج الأرزاق السماوية والأرضية، والباطنة ما لا يوقف عليها وكم في الإنسان من نعمة لا يعرفها، بل ولا تخطر بباله. قوله: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ [الكهف: ٩٧] أي يعلوه؛ يعني السد؛ يقال: ظهر عليه وظهره أي علاه، كأنه ركب ظهره. قال النابغة الجعدي:

(١) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب والحسن (يُظْهَرُونَ)، وقرأ ابن عامر وحزمة والكسائي والأعمش وأبو جعفر وخلف وشيبة (يُظَاهِرُونَ) الإتحاف ٤١١ والنشر ٣/٣٨٥، وقرأ أبي (يتظاهرون)، يتظاهرون) البحر المحيط ٨/٢٣٢.

(٢) النهاية ٣/١٦٥ واللسان (ظهر).

(٣) هو قول مجاهد في تفسير ابن كثير ٣/٤٤٥، ويقصد بسفينة المساكين قوله تعالى في سورة الكهف، الآية ٧٩) أما السفينة كانت لمساكين يعملون في البحر) والجلندي: هو اسم الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً، وقيل إن اسمه هدد بن بدد. انظر تفسير ابن كثير ٣/١٠٣ والتعريف والإعلام الورقة

[من الطويل]

٩٨٤- بلغنا السماء مجدنا وعلانا وإننا لنرجو فوق ذلك مظهر^(١)

أي مصعداً. ولما قال الشاميون لابن الزبير: يا بن ذات النطاقين، قال: إيه والإله،
ثم أنشد: [من الطويل]

- وتلك شكاة ظاهر عك عارها

قلت: قد تمثل رضي الله بيت أبي ذؤيب الهذلي، وهو:

٩٨٥- وغيرها الواصون أني أحبها وتلك شكاة ظاهر عك عارها^(٢)

أي عالٍ ومرتفع عك لا يعلق بك. والأجلاف إنما عيروه بشيء كان فيه فخره لأن
أمه أسماء رضي الله عنها لما هاجر رسول الله ﷺ وصحبته صاحبه أبوها أرادوا تعليق
سفرة كانت معهم فيها بعض زاد فلم يجدوا حبلاً، وكان على رأسها نطاقاً تتقنع به
فشرطته نصفين تقنعت بأحدهما وأعطتهم الآخر، فبها لها من منقبة فاز بها آل أبي بكر
وأولاد الزبير. وقد قالها الخبيث الحجاج لما صلب فلذة كبدها قال: يابن ذات النطاقين.
فقال: لو عرفتم ما شأن ذات النطاقين! فمن ثم قال عبد الله لأهل الشام ما قال، وأوقع
إنشاده هذا العجز من البليغ.

قوله تعالى: ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة﴾ [سبا: ١٨]
الظاهر أنه أراد بظهورها رؤية المسافرين إليها ونزولهم بها ذهاباً وإياباً. وقيل: هو مثل
لاحوال من تقدمهم من أهل القرى. وهذا تذكير لأهل مكة؛ فإنهم كانوا يمرّون في
سيرهم إلى الشام بقرى ثمود ولوط، فنبههم على الاعتبار بها كما نبه أهل سبا على ذلك.
قوله: ﴿فلا يُظهر^(٣)﴾ على غيبة أحداً﴾ [الجن: ٢٦] أي لا يُطلع. قوله: ﴿لِيُظهره على
الدين كله﴾ [التوبة: ٣٣] يجوز أن يكون من الغلبة والمعاونة، أي ليعليه على الدين كله
ويغلبه أيضاً، وأن يكون من البروز وعدم الخفاء. قوله تعالى: ﴿وحين تُظهرون﴾

(١) البيت في ديوانه ٦٨ واللسان (ظهر) والمقاصد النحوية ١٩٣/٤.

(٢) ديوان الهذليين ٢١/١ وانظر النهاية ١٦٥/٣.

(٣) قرأ الحسن (يُظهر) البحر المحيط ٣٥٥/٨.

[الروم: ١٨] أي تَدْخُلُونَ فِي الظَّهِيرَةِ؛ وَهِيَ وَسْطُ النَّهَارِ وَشِدَّةُ الْحَرِّ. وَقِيلَ: تَصَلُّونَ الظَّهَرَ. وَيَقَالُ: أَظْهَرَ وَأَصْبَحَ وَأَمْسَى: دَخَلَ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ. وَقَدْ جَمَعَتِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ بَيْنَ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَبِّحَْانَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧] ﴿وَلِلَّهِ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا﴾ [الروم: ١٨].

قَوْلُهُ: ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح: ٣] قِيلَ: الظَّهْرُ هُنَا اسْتِعَارَةٌ. وَالْوِزْرُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ ^(١): الْعَبَاءُ الَّذِي حَصَلَ لَهُ مِنْ تَحْمِيلِ النَّبُوَّةِ، لَا الذَّنُوبَ حَاشَا لِلَّهِ. وَذَلِكَ أَنَّ أَمْرَ النَّبُوَّةِ ثَقِيلٌ جَدًّا يَعْجِزُ عَنْهُ الْبَشَرُ مِنْ حَيْثُ هُوَ بَشَرٌ لَوْلَا التَّائِيدُ الْإِلَهِيُّ وَالْفَيْضُ الرَّبَّانِيُّ حَتَّى أَطَاقَهَا الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١] أَيِ وَسَّعْنَاهُ لِتَلْقَى الْوَحْيَ، وَالْقَيْنَا عَنْكَ أَعْبَاءَ النَّبُوَّةِ حَتَّى أَطَقْتَ حَمْلَهَا. وَمَعْنَى إِنْقَاضِ الظَّهْرِ أَنْ يَثْقُلَ بِالْحَمْلِ حَتَّى يُسْمَعَ لَهُ نَقِیْضٌ - وَهُوَ الصَّوْتُ الْمُنْضَغُطُ مِنَ التَّقَاءِ الْفَقَارَاتِ وَتَرَاكِبِهَا إِذَا حُمِلَ عَلَيْهَا شَيْءٌ ثَقِيلٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى» ^(٢) أَيِ ظَهَرَ سَعَةٍ وَفَضْلٍ. قَالَ مَعْمَرٌ: قُلْتُ لَأَيُّوبَ: مَا ظَهَرَ غِنًى؟ قَالَ: عَنْ فَضْلِ عِيَالٍ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى: «أَنَّهُ كَسَانِي ثَوْبَيْنِ: ظَهْرَانِيًّا وَمُعَقَّدًا» ^(٣). قِيلَ: مَنْسُوبٌ إِلَى ظَهْرَانَ؛ قَرْيَةٍ بِالْبَحْرَيْنِ. وَقِيلَ: بَلْ مَرَّ الظَّهْرَانِ. وَالْمُعَقَّدُ: بُرْدٌ مِنْ بَرُودِ هَجَرَ.

(١) يقصد قوله تعالى (ورفعنا عنك وزرك) [الشرح/ ٢].

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة، (١٧) باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى ١٣٦٠، ١٣٦١ ومسلم في الزكاة

١٠٣٤.

(٣) الفائق ١٠٥/٢ وغريب

باب العين

فصل العين والباء

ع ب أ:

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَغِبُ بِكُمْ رَبِّي﴾ [الفرقان: ٧٧] أي لا يرى لكم قدراً ولا وزناً. يقال: ما غَبَّتْ به، أي لم أقدره ولم أبال به ﴿لولا دعاؤكم﴾ [الفرقان: ٧٧] وتضرعكم. وأصله من الغَبء وهو الثقل. وقيل: من غَبَّت الطَّيْبُ: هيأته. يقال: غَبَّتْ الجيشَ وعيَّاته. والمعنى ما يُثَبِّتُكم. فيجوز أن تكونا لغتين، وأن يكون عَيَّيتُ، تخفيفاً. قال مجاهد: ما تفعل؟ قال أبو إسحاق: أي وزن لكم عنده لولا توحيدكم^(١)؟ وفي الحديث: «عَبِيَّةُ الجاهلية»^(٢) بضم العين وكسرهما؛ قيل: ما هي مُدْخَرَةٌ في أنفسهم من حَمِيَّةِ الجاهلية. قيل: من الغَبء. وقيل: من الغَب وهو النور. وأصله غَبَوَ فحذف منه كدم.

ع ب ث:

قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: ١١٥] العَبَثُ: أن يَخْلُطَ بعمله لعباً، من قولهم: عَبَثْتُ الْأَقْطَ، أي خلطته فهو مَعْبُوثٌ وَعَبِيثٌ. ومنه العَوْبَثَانِي، لطعام مختلط من سويق وتمر.

ع ب د:

قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾^(٣) [الفاتحة: ٥] أي نذل ونخضع. والعُبودية: إظهارُ التذلل، والعبادة أبلغ لأنها غاية التذلل. ولا تليق إلا بمن له غاية الإفضال كالباري تعالى.

(١) التاج واللسان (عباً) وتفسير ابن كثير ٣/٣٤٣.

(٢) مسند أحمد ٢/٣٦١ والترمذي في تفسير سورة الحجرات.

(٣) قرأ زيد بن علي ويحيى بن وثاب وعبيد بن عمير (نَعْبُدُ)، وقرأ الحسن وأبو مجلز وأبو المتوكل (يُعْبُدُ) البحر المحيط ١/٢٣.

والعبدُ أعمُّ من العابدِ إذ يقالُ: عبدُ زيدٍ ولا يقالُ: عابدهُ. قال بعضهم: عبادُ الله وعبيدُ الناسِ. فيقعُ الفرقُ في الجمعِ. ونَقَضَهُ بعضهم بقوله: ﴿وما أنا بظلامٍ للعبيدِ﴾ [ق: ٢٩]. وللعبدِ جموعٌ كثيرةٌ. عبادٌ وعبيدٌ وأَعْبَدٌ وَعَبْدَانٌ وَعَبْدَانٌ وَعِبْدَاءٌ وَعَبْدٌ وَأَعَابِدٌ وَمَعْبُودَاءٌ وَمَعْبُودَى وَعَبْدُونَ وَمَعْبُودَةٌ. وقال الراغب^(١): وجمعُ العبدِ الذي هو مُسْتَرْقٍ عَبِيدٌ، وقيلَ: عِبْدَى. وجمعُ العبدِ الذي هو العابدُ عِبَادٌ. قال: العبيدُ إذا أُضِيفَ إلى الله تعالى أعمُّ من العبادِ. ولهذا قال: ﴿وما أنا بظلامٍ للعبيدِ﴾، فنبه أنه لا يظلمُ من تخصصَ بعبادته ومن انتسبَ إلى غيره من الذين تسموا بعبدِ الشمسِ وعبدِ اللاتِ. ثم العبدُ يقالُ على أنواعٍ:

الاولُ: عبدٌ بحُكْمِ الشارع، وهو ما يجوزُ بيعُه وشراؤه من الآدميين. ومنه قوله تعالى: ﴿والعبدُ بالعبدِ﴾ [البقرة: ١٧٨] يعنى الذي في الرقِّ.

والثاني: ما يكونُ عبداً بالإبداع والاختراع وهذا لا يكونُ إلا لله تعالى إذ هو مُوجِدُ الأشياءِ كلها. وإلى هذا النوعِ أشارَ بقوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مریم: ٩٣].

والثالثُ: ما يكونُ عبداً بخدمته وعبادته واشتغاله بمولاه. وإليه أشارَ بقوله: ﴿واذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾ [ص: ٤١] ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١] ﴿فوجدنا عبداً من عبادنا﴾ [الكهف: ٦٥] وهذه هي إضافة التشريف. ومنه قولُ الشاعر: [من السريع]

٩٨٦- لا تَدْعُنِي إِلَّا بِيَا عَبْدَهَا فَإِنَّهُ أَشْرَفُ أَسْمَائِي^(٢)

الرابعُ: ما هو عبدٌ للدنيا وأعراضها الفانية، وهو الحريرصُّ عليها المتهالك على حبِّها كقوله تعالى: ﴿ولتجدنهم أحرصَ الناسِ على حياةٍ﴾ [البقرة: ٩٦] وإياه قصدَ النبي ﷺ بقوله: «تَعَسَّ عبدُ الدينارِ تَعَسَّ عبدُ الخميصةِ»^(٣). قال الراغب^(٤): وعلى هذا النوعِ

(١) المفردات ٥٤٢.

(٢) البيت بلا نسبة في الدر المصون ١٩٩/١ والقرطبي ٢٣٢/١ والبحر المحيط ١٠٤/١.

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد. وفي الرقاق، (١٠) باب ما يتقى من فتنة المال ٦٠٧١.

(٤) المفردات ٥٤٣.

يُصَحُّ أَنْ يُقَالَ: لَيْسَ كُلُّ إِنْسَانٍ عَبْدًا لِلَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى الْعَابِدُ، لَكِنَّ الْعَبْدَ أَيْلُغُ مِنَ الْعَابِدِ. قُلْتُ: فِيمَا قَالَهُ نَظَرُ مِنْ حَيْثُ الصَّنَاعَةُ اللَّفْظِيَّةُ، وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ عِبَادُ اللَّهِ تَعَالَى، بَلِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا كَذَلِكَ؛ بَعْضُهَا بِالتَّسْخِيرِ فَقَطْ وَبَعْضُهَا بِهِ وَبِالِاخْتِيَارِ.

وَالْعِبَادَةُ عَلَى نَوْعَيْنِ: نَوْعٌ بِالتَّسْخِيرِ، وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ عَابِدًا بِشَهَادَةِ حَالِهِ وَإِنْ تَأَنَّى فِي الصُّورَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد: ١٥]. وَنَوْعٌ بِالِاخْتِيَارِ وَهِيَ الْعِبَادَةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا الْخَلْقَ وَكَلَّفَهُمْ بِهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١].

قَوْلُهُ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] أَي لِيُوحِدُونِ، وَلَمْ أَخْلُقْهُمْ أَحْتِيَاجًا إِلَيْهِمْ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا﴾ [الذاريات: ٥٧] وَلَيْسَ الْمَعْنَى أَنَّهُ خَلَقَهُمْ مُرِيدًا مِنْهُمْ ذَلِكَ إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ عِبَادَتِهِ مِنْهُمْ أَحَدٌ لَعَلَّا يُلْزَمُ تَخَلُّفُ مُرَادِهِ. وَأَنْتَ تَرَى أَكْثَرَهُمْ غَيْرَ عَابِدِيهِ: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]. وَيُقَالُ: طَرِيقٌ مُعْبَدٌ، أَي مُدَلَّلٌ بِالْوُطْءِ؛ قَالَ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

٩٨٧- [تُبَارِي عَنَاقًا نَاجِيَاتٍ] وَأَتَبَعْتُ [وَضَيْفًا] وَضَيْفًا فَوْقَ مَوْزٍ مُعْبَدٍ^(١)

قَوْلُهُ: ﴿أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ٢٢] أَي اتَّخَذْتَهُمْ عَبِيدًا وَخَوَلَا. وَقِيلَ: ذَلَّلْتَهُمْ ذَلَّةَ الْعَبِيدِ. وَقِيلَ: كَلَّفْتَهُمُ الْأَعْمَالَ الشَّاقَّةَ الَّتِي تُكَلِّفُ مِثْلَهَا الْعِبْدَانُ. وَأَنْشَدَ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

٩٨٨- عَلَامٌ يَعْبُدُنِي قَوْمِي وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمْ أَبَاعِرُ مَا شَاؤُوا وَعَبْدَانُ^(٢) يُقَالُ: أَعْبَدْتُهُ مِثْلُ عَبَدْتُهُ.

ع ب ر:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢] أَي اتَّعَظُوا بِهِؤَلَاءِ فَإِنَّ الْعَاقِلَ مَنْ اتَّعَظَ بِغَيْرِهِ؛ وَمَنْ ثَمَّةٌ قِيلَ: وَلَا تَجْعَلُنَا مَوْعِظَةً. وَمَنْ ثَمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا

(١) ديوانه ٢٢.

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ١٨٤ والصحاح والاماس واللسان والتاج (عبد).

نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً ﴿[البقرة: ٦٦]﴾ أَي جَعَلْنَا تِلْكَ الْأُمَّةَ مَوْعِظَةً يَتَعَذَّبُ بِهَا الْمُتَقَدِّمُونَ وَهُمْ مَنْ يَسْمَعُ أَنْ قَوْمًا سَيَاتُونَ يَفْعَلُونَ كَذَا فَيَبْتَلُونَ بِكَذَا. وَالْمَتَأَخِّرُونَ وَهُمْ مَنْ بَلَغَهُمْ خَبَرُهُمْ. وَالْإِعْتِبَارُ إِفْتِعَالٌ مِنَ الْعِبُورِ وَهُوَ الْمُجَاوِزَةُ؛ يُقَالُ: عَبَرْتُ النَهْرَ: قَطَعْتُهُ وَجَزَّئْتُهُ مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهِ إِلَى الْآخَرِ. وَمَنْ ثَمَّ اسْتَدْلُ بِهَا مُثَبِّتُ الْقِيَاسِ: فَإِنَّ الْقِيَاسَ عِبُورٌ مِنْ أَصْلٍ إِلَى فِرْعَ بَعْلَةٍ جَامِعَةٍ.

وَأَصْلُ الْعَبْرِ تَجَاوُزٌ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ. قِيلَ: وَالْعِبُورُ مُخْتَصٌّ بِتَجَاوُزِ الْمَاءِ إِمَّا بِسَبَاحَةٍ أَوْ بِسَفِينَةٍ أَوْ بِعَبِيرٍ أَوْ قَنْطَرَةٍ. وَمَنْ عَبَرَ النَهْرَ لْجَانِبِهِ بِحَيْثُ يُعْبَرُ إِلَيْهِ أَوْ مِنْهُ. وَاشْتُقُّ مِنْهُ: عَبْرُ الْعَيْنِ لِلدَّمْعِ. وَالْعَبْرَةُ كَالدَّمْعَةِ. وَفُلَانٌ [عَابِرُ سَبِيلٍ، قَالَ تَعَالَى] ^(١) ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ [النساء: ٤٣] أَي جَائِزِي طَرِيقٍ فِي الْمَسْجِدِ. وَمَنْهُ: نَاقَةٌ عَبْرُ الْهَوَاجِرِ، أَي تَعْبُرُهَا لْجِلَادَتِهَا وَصَبْرِهَا بِمَعْنَى عَائِدَةٍ. وَمَنْ ثَمَّ قَالَ النَّحَاةُ: إِنَّ الْإِضَافَةَ غَيْرُ مُخْتَصَّةٍ. وَعَبَرَ الْقَوْمُ: مَاتُوا؛ نَظَرًا إِلَى أَنَّهُمْ جَاوَزُوا هَذِهِ الدُّنْيَا وَقَنْطَرَتَهَا وَالْعِبَارَةُ مُخْتَصَّةٌ بِالْكَلَامِ لِأَنَّهُ عَابِرٌ فِي الْهَوَاءِ مِنْ لِسَانِ الْمُتَكَلِّمِ إِلَى سَمْعِ السَّامِعِ.

وَالْعَبْرَةُ: الدَّلَالَةُ بِالشَّيْءِ عَلَى مِثْلِهِ وَحَقِيقَتُهَا الْحَالَةُ الَّتِي يُتَوَصَّلُ بِهَا مِنْ مَعْرِفَةِ الْمُشَاهَدِ إِلَى مَا لَيْسَ بِمُشَاهَدٍ. وَلِهَذَا خُصَّتْ بِالْخَوَاصِّ، نَحْوُ: ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣]، ﴿لَعِبْرَةٌ لِمَنْ يَخْشَى﴾ [النازعات: ٢٦]. وَالتَّعْبِيرُ مُخْتَصٌّ بِتَفْسِيرِ الْأَحْلَامِ وَالرُّؤْيَا لِأَنَّ فِيهِ عُبُورًا مِنْ ظَاهِرِ الرُّؤْيَا إِلَى بَاطِنِهَا. وَقِيلَ: لِأَنَّهُ يَجْرُبُ مَا يُؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرُهَا؛ مَاخُودٌ مِنْ: عَبَرَ النَهْرَ. إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ فِي الْمَصْدَرِ إِلَّا التَّعْبِيرُ وَلَمْ يُسْمَعْ فِي الْفِعْلِ غَالِبًا إِلَّا التَّخْفِيفُ. يُقَالُ: عَبَرْتُ الرُّؤْيَا أَعْبَرْتُهَا تَعْبِيرًا، فَانَا عَابِرٌ. فَجَاءَ الْمَصْدَرُ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ، وَهُوَ غَيْرُ الْغَالِبِ لِأَنَّ الْغَالِبَ أَنْ تُحْذَفَ زَوَائِدُ الْمَصْدَرِ لَا الْفِعْلِ نَحْوُ: أُعْطِيَ عَطَاءً، وَأَنْبَتَ نَبَاتًا، وَاغْتَسَلَ غَسْلًا، وَتَوَضَّأَ وَضوءًا. عَلَى أَنَّهُ وَرَدَ مُشَدَّدًا مُوَافَقًا لِمَصْدَرِهِ؛ قَالَ الشَّاعِرُ: [من السريع]

٩٨٩- رَأَيْتُ رُؤْيَا ثَمَّ عَبَرْتُهَا وَكُنْتُ لِلْأَحْلَامِ عَابَرًا ^(٢)

لَوْلَا أَنَّ التَّخْفِيفَ لَفَتْ التَّنْزِيلَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾

(١) إضافة من المفردات ٥٤٣ ..

(٢) البيت في الدر المنثور ١/٤١٣-١/٤١٤-١/٤١٥-١/٤١٦-١/٤١٧-١/٤١٨-١/٤١٩-١/٤٢٠-١/٤٢١-١/٤٢٢-١/٤٢٣-١/٤٢٤-١/٤٢٥-١/٤٢٦-١/٤٢٧-١/٤٢٨-١/٤٢٩-١/٤٣٠-١/٤٣١-١/٤٣٢-١/٤٣٣-١/٤٣٤-١/٤٣٥-١/٤٣٦-١/٤٣٧-١/٤٣٨-١/٤٣٩-١/٤٤٠-١/٤٤١-١/٤٤٢-١/٤٤٣-١/٤٤٤-١/٤٤٥-١/٤٤٦-١/٤٤٧-١/٤٤٨-١/٤٤٩-١/٤٥٠-١/٤٥١-١/٤٥٢-١/٤٥٣-١/٤٥٤-١/٤٥٥-١/٤٥٦-١/٤٥٧-١/٤٥٨-١/٤٥٩-١/٤٦٠-١/٤٦١-١/٤٦٢-١/٤٦٣-١/٤٦٤-١/٤٦٥-١/٤٦٦-١/٤٦٧-١/٤٦٨-١/٤٦٩-١/٤٧٠-١/٤٧١-١/٤٧٢-١/٤٧٣-١/٤٧٤-١/٤٧٥-١/٤٧٦-١/٤٧٧-١/٤٧٨-١/٤٧٩-١/٤٨٠-١/٤٨١-١/٤٨٢-١/٤٨٣-١/٤٨٤-١/٤٨٥-١/٤٨٦-١/٤٨٧-١/٤٨٨-١/٤٨٩-١/٤٩٠-١/٤٩١-١/٤٩٢-١/٤٩٣-١/٤٩٤-١/٤٩٥-١/٤٩٦-١/٤٩٧-١/٤٩٨-١/٤٩٩-١/٥٠٠-١/٥٠١-١/٥٠٢-١/٥٠٣-١/٥٠٤-١/٥٠٥-١/٥٠٦-١/٥٠٧-١/٥٠٨-١/٥٠٩-١/٥١٠-١/٥١١-١/٥١٢-١/٥١٣-١/٥١٤-١/٥١٥-١/٥١٦-١/٥١٧-١/٥١٨-١/٥١٩-١/٥٢٠-١/٥٢١-١/٥٢٢-١/٥٢٣-١/٥٢٤-١/٥٢٥-١/٥٢٦-١/٥٢٧-١/٥٢٨-١/٥٢٩-١/٥٣٠-١/٥٣١-١/٥٣٢-١/٥٣٣-١/٥٣٤-١/٥٣٥-١/٥٣٦-١/٥٣٧-١/٥٣٨-١/٥٣٩-١/٥٤٠-١/٥٤١-١/٥٤٢-١/٥٤٣-١/٥٤٤-١/٥٤٥-١/٥٤٦-١/٥٤٧-١/٥٤٨-١/٥٤٩-١/٥٥٠-١/٥٥١-١/٥٥٢-١/٥٥٣-١/٥٥٤-١/٥٥٥-١/٥٥٦-١/٥٥٧-١/٥٥٨-١/٥٥٩-١/٥٦٠-١/٥٦١-١/٥٦٢-١/٥٦٣-١/٥٦٤-١/٥٦٥-١/٥٦٦-١/٥٦٧-١/٥٦٨-١/٥٦٩-١/٥٧٠-١/٥٧١-١/٥٧٢-١/٥٧٣-١/٥٧٤-١/٥٧٥-١/٥٧٦-١/٥٧٧-١/٥٧٨-١/٥٧٩-١/٥٨٠-١/٥٨١-١/٥٨٢-١/٥٨٣-١/٥٨٤-١/٥٨٥-١/٥٨٦-١/٥٨٧-١/٥٨٨-١/٥٨٩-١/٥٩٠-١/٥٩١-١/٥٩٢-١/٥٩٣-١/٥٩٤-١/٥٩٥-١/٥٩٦-١/٥٩٧-١/٥٩٨-١/٥٩٩-١/٦٠٠-١/٦٠١-١/٦٠٢-١/٦٠٣-١/٦٠٤-١/٦٠٥-١/٦٠٦-١/٦٠٧-١/٦٠٨-١/٦٠٩-١/٦١٠-١/٦١١-١/٦١٢-١/٦١٣-١/٦١٤-١/٦١٥-١/٦١٦-١/٦١٧-١/٦١٨-١/٦١٩-١/٦٢٠-١/٦٢١-١/٦٢٢-١/٦٢٣-١/٦٢٤-١/٦٢٥-١/٦٢٦-١/٦٢٧-١/٦٢٨-١/٦٢٩-١/٦٣٠-١/٦٣١-١/٦٣٢-١/٦٣٣-١/٦٣٤-١/٦٣٥-١/٦٣٦-١/٦٣٧-١/٦٣٨-١/٦٣٩-١/٦٤٠-١/٦٤١-١/٦٤٢-١/٦٤٣-١/٦٤٤-١/٦٤٥-١/٦٤٦-١/٦٤٧-١/٦٤٨-١/٦٤٩-١/٦٥٠-١/٦٥١-١/٦٥٢-١/٦٥٣-١/٦٥٤-١/٦٥٥-١/٦٥٦-١/٦٥٧-١/٦٥٨-١/٦٥٩-١/٦٦٠-١/٦٦١-١/٦٦٢-١/٦٦٣-١/٦٦٤-١/٦٦٥-١/٦٦٦-١/٦٦٧-١/٦٦٨-١/٦٦٩-١/٦٧٠-١/٦٧١-١/٦٧٢-١/٦٧٣-١/٦٧٤-١/٦٧٥-١/٦٧٦-١/٦٧٧-١/٦٧٨-١/٦٧٩-١/٦٨٠-١/٦٨١-١/٦٨٢-١/٦٨٣-١/٦٨٤-١/٦٨٥-١/٦٨٦-١/٦٨٧-١/٦٨٨-١/٦٨٩-١/٦٩٠-١/٦٩١-١/٦٩٢-١/٦٩٣-١/٦٩٤-١/٦٩٥-١/٦٩٦-١/٦٩٧-١/٦٩٨-١/٦٩٩-١/٧٠٠-١/٧٠١-١/٧٠٢-١/٧٠٣-١/٧٠٤-١/٧٠٥-١/٧٠٦-١/٧٠٧-١/٧٠٨-١/٧٠٩-١/٧١٠-١/٧١١-١/٧١٢-١/٧١٣-١/٧١٤-١/٧١٥-١/٧١٦-١/٧١٧-١/٧١٨-١/٧١٩-١/٧٢٠-١/٧٢١-١/٧٢٢-١/٧٢٣-١/٧٢٤-١/٧٢٥-١/٧٢٦-١/٧٢٧-١/٧٢٨-١/٧٢٩-١/٧٣٠-١/٧٣١-١/٧٣٢-١/٧٣٣-١/٧٣٤-١/٧٣٥-١/٧٣٦-١/٧٣٧-١/٧٣٨-١/٧٣٩-١/٧٤٠-١/٧٤١-١/٧٤٢-١/٧٤٣-١/٧٤٤-١/٧٤٥-١/٧٤٦-١/٧٤٧-١/٧٤٨-١/٧٤٩-١/٧٥٠-١/٧٥١-١/٧٥٢-١/٧٥٣-١/٧٥٤-١/٧٥٥-١/٧٥٦-١/٧٥٧-١/٧٥٨-١/٧٥٩-١/٧٦٠-١/٧٦١-١/٧٦٢-١/٧٦٣-١/٧٦٤-١/٧٦٥-١/٧٦٦-١/٧٦٧-١/٧٦٨-١/٧٦٩-١/٧٧٠-١/٧٧١-١/٧٧٢-١/٧٧٣-١/٧٧٤-١/٧٧٥-١/٧٧٦-١/٧٧٧-١/٧٧٨-١/٧٧٩-١/٧٨٠-١/٧٨١-١/٧٨٢-١/٧٨٣-١/٧٨٤-١/٧٨٥-١/٧٨٦-١/٧٨٧-١/٧٨٨-١/٧٨٩-١/٧٩٠-١/٧٩١-١/٧٩٢-١/٧٩٣-١/٧٩٤-١/٧٩٥-١/٧٩٦-١/٧٩٧-١/٧٩٨-١/٧٩٩-١/٨٠٠-١/٨٠١-١/٨٠٢-١/٨٠٣-١/٨٠٤-١/٨٠٥-١/٨٠٦-١/٨٠٧-١/٨٠٨-١/٨٠٩-١/٨١٠-١/٨١١-١/٨١٢-١/٨١٣-١/٨١٤-١/٨١٥-١/٨١٦-١/٨١٧-١/٨١٨-١/٨١٩-١/٨٢٠-١/٨٢١-١/٨٢٢-١/٨٢٣-١/٨٢٤-١/٨٢٥-١/٨٢٦-١/٨٢٧-١/٨٢٨-١/٨٢٩-١/٨٣٠-١/٨٣١-١/٨٣٢-١/٨٣٣-١/٨٣٤-١/٨٣٥-١/٨٣٦-١/٨٣٧-١/٨٣٨-١/٨٣٩-١/٨٤٠-١/٨٤١-١/٨٤٢-١/٨٤٣-١/٨٤٤-١/٨٤٥-١/٨٤٦-١/٨٤٧-١/٨٤٨-١/٨٤٩-١/٨٥٠-١/٨٥١-١/٨٥٢-١/٨٥٣-١/٨٥٤-١/٨٥٥-١/٨٥٦-١/٨٥٧-١/٨٥٨-١/٨٥٩-١/٨٦٠-١/٨٦١-١/٨٦٢-١/٨٦٣-١/٨٦٤-١/٨٦٥-١/٨٦٦-١/٨٦٧-١/٨٦٨-١/٨٦٩-١/٨٧٠-١/٨٧١-١/٨٧٢-١/٨٧٣-١/٨٧٤-١/٨٧٥-١/٨٧٦-١/٨٧٧-١/٨٧٨-١/٨٧٩-١/٨٨٠-١/٨٨١-١/٨٨٢-١/٨٨٣-١/٨٨٤-١/٨٨٥-١/٨٨٦-١/٨٨٧-١/٨٨٨-١/٨٨٩-١/٨٩٠-١/٨٩١-١/٨٩٢-١/٨٩٣-١/٨٩٤-١/٨٩٥-١/٨٩٦-١/٨٩٧-١/٨٩٨-١/٨٩٩-١/٩٠٠-١/٩٠١-١/٩٠٢-١/٩٠٣-١/٩٠٤-١/٩٠٥-١/٩٠٦-١/٩٠٧-١/٩٠٨-١/٩٠٩-١/٩١٠-١/٩١١-١/٩١٢-١/٩١٣-١/٩١٤-١/٩١٥-١/٩١٦-١/٩١٧-١/٩١٨-١/٩١٩-١/٩٢٠-١/٩٢١-١/٩٢٢-١/٩٢٣-١/٩٢٤-١/٩٢٥-١/٩٢٦-١/٩٢٧-١/٩٢٨-١/٩٢٩-١/٩٣٠-١/٩٣١-١/٩٣٢-١/٩٣٣-١/٩٣٤-١/٩٣٥-١/٩٣٦-١/٩٣٧-١/٩٣٨-١/٩٣٩-١/٩٤٠-١/٩٤١-١/٩٤٢-١/٩٤٣-١/٩٤٤-١/٩٤٥-١/٩٤٦-١/٩٤٧-١/٩٤٨-١/٩٤٩-١/٩٥٠-١/٩٥١-١/٩٥٢-١/٩٥٣-١/٩٥٤-١/٩٥٥-١/٩٥٦-١/٩٥٧-١/٩٥٨-١/٩٥٩-١/٩٦٠-١/٩٦١-١/٩٦٢-١/٩٦٣-١/٩٦٤-١/٩٦٥-١/٩٦٦-١/٩٦٧-١/٩٦٨-١/٩٦٩-١/٩٧٠-١/٩٧١-١/٩٧٢-١/٩٧٣-١/٩٧٤-١/٩٧٥-١/٩٧٦-١/٩٧٧-١/٩٧٨-١/٩٧٩-١/٩٨٠-١/٩٨١-١/٩٨٢-١/٩٨٣-١/٩٨٤-١/٩٨٥-١/٩٨٦-١/٩٨٧-١/٩٨٨-١/٩٨٩-١/٩٩٠-١/٩٩١-١/٩٩٢-١/٩٩٣-١/٩٩٤-١/٩٩٥-١/٩٩٦-١/٩٩٧-١/٩٩٨-١/٩٩٩-١/١٠٠٠-١/١٠٠١-١/١٠٠٢-١/١٠٠٣-١/١٠٠٤-١/١٠٠٥-١/١٠٠٦-١/١٠٠٧-١/١٠٠٨-١/١٠٠٩-١/١٠١٠-١/١٠١١-١/١٠١٢-١/١٠١٣-١/١٠١٤-١/١٠١٥-١/١٠١٦-١/١٠١٧-١/١٠١٨-١/١٠١٩-١/١٠٢٠-١/١٠٢١-١/١٠٢٢-١/١٠٢٣-١/١٠٢٤-١/١٠٢٥-١/١٠٢٦-١/١٠٢٧-١/١٠٢٨-١/١٠٢٩-١/١٠٣٠-١/١٠٣١-١/١٠٣٢-١/١٠٣٣-١/١٠٣٤-١/١٠٣٥-١/١٠٣٦-١/١٠٣٧-١/١٠٣٨-١/١٠٣٩-١/١٠٤٠-١/١٠٤١-١/١٠٤٢-١/١٠٤٣-١/١٠٤٤-١/١٠٤٥-١/١٠٤٦-١/١٠٤٧-١/١٠٤٨-١/١٠٤٩-١/١٠٥٠-١/١٠٥١-١/١٠٥٢-١/١٠٥٣-١/١٠٥٤-١/١٠٥٥-١/١٠٥٦-١/١٠٥٧-١/١٠٥٨-١/١٠٥٩-١/١٠٦٠-١/١٠٦١-١/١٠٦٢-١/١٠٦٣-١/١٠٦٤-١/١٠٦٥-١/١٠٦٦-١/١٠٦٧-١/١٠٦٨-١/١٠٦٩-١/١٠٧٠-١/١٠٧١-١/١٠٧٢-١/١٠٧٣-١/١٠٧٤-١/١٠٧٥-١/١٠٧٦-١/١٠٧٧-١/١٠٧٨-١/١٠٧٩-١/١٠٨٠-١/١٠٨١-١/١٠٨٢-١/١٠٨٣-١/١٠٨٤-١/١٠٨٥-١/١٠٨٦-١/١٠٨٧-١/١٠٨٨-١/١٠٨٩-١/١٠٩٠-١/١٠٩١-١/١٠٩٢-١/١٠٩٣-١/١٠٩٤-١/١٠٩٥-١/١٠٩٦-١/١٠٩٧-١/١٠٩٨-١/١٠٩٩-١/١١٠٠-١/١١٠١-١/١١٠٢-١/١١٠٣-١/١١٠٤-١/١١٠٥-١/١١٠٦-١/١١٠٧-١/١١٠٨-١/١١٠٩-١/١١١٠-١/١١١١-١/١١١٢-١/١١١٣-١/١١١٤-١/١١١٥-١/١١١٦-١/١١١٧-١/١١١٨-١/١١١٩-١/١١٢٠-١/١١٢١-١/١١٢٢-١/١١٢٣-١/١١٢٤-١/١١٢٥-١/١١٢٦-١/١١٢٧-١/١١٢٨-١/١١٢٩-١/١١٣٠-١/١١٣١-١/١١٣٢-١/١١٣٣-١/١١٣٤-١/١١٣٥-١/١١٣٦-١/١١٣٧-١/١١٣٨-١/١١٣٩-١/١١٤٠-١/١١٤١-١/١١٤٢-١/١١٤٣-١/١١٤٤-١/١١٤٥-١/١١٤٦-١/١١٤٧-١/١١٤٨-١/١١٤٩-١/١١٥٠-١/١١٥١-١/١١٥٢-١/١١٥٣-١/١١٥٤-١/١١٥٥-١/١١٥٦-١/١١٥٧-١/١١٥٨-١/١١٥٩-١/١١٦٠-١/١١٦١-١/١١٦٢-١/١١٦٣-١/١١٦٤-١/١١٦٥-١/١١٦٦-١/١١٦٧-١/١١٦٨-١/١١٦٩-١/١١٧٠-١/١١٧١-١/١١٧٢-١/١١٧٣-١/١١٧٤-١/١١٧٥-١/١١٧٦-١/١١٧٧-١/١١٧٨-١/١١٧٩-١/١١٨٠-١/١١٨١-١/١١٨٢-١/١١٨٣-١/١١٨٤-١/١١٨٥-١/١١٨٦-١/١١٨٧-١/١١٨٨-١/١١٨٩-١/١١٩٠-١/١١٩١-١/١١٩٢-١/١١٩٣-١/١١٩٤-١/١١٩٥-١/١١٩٦-١/١١٩٧-١/١١٩٨-١/١١٩٩-١/١٢٠٠-١/١٢٠١-١/١٢٠٢-١/١٢٠٣-١/١٢٠٤-١/١٢٠٥-١/١٢٠٦-١/١٢٠٧-١/١٢٠٨-١/١٢٠٩-١/١٢١٠-١/١٢١١-١/١٢١٢-١/١٢١٣-١/١٢١٤-١/١٢١٥-١/١٢١٦-١/١٢١٧-١/١٢١٨-١/١٢١٩-١/١٢٢٠-١/١٢٢١-١/١٢٢٢-١/١٢٢٣-١/١٢٢٤-١/١٢٢٥-١/١٢٢٦-١/١٢٢٧-١/١٢٢٨-١/١٢٢٩-١/١٢٣٠-١/١٢٣١-١/١٢٣٢-١/١٢٣٣-١/١٢٣٤-١/١٢٣٥-١/١٢٣٦-١/١٢٣٧-١/١٢٣٨-١/١٢٣٩-١/١٢٤٠-١/١٢٤١-١/١٢٤٢-١/١٢٤٣-١/١٢٤٤-١/١٢٤٥-١/١٢٤٦-١/١٢٤٧-١/١٢٤٨-١/١٢٤٩-١/١٢٥٠-١/١٢٥١-١/١٢٥٢-١/١٢٥٣-١/١٢٥٤-١/١٢٥٥-١/١٢٥٦-١/١٢٥٧-١/١٢٥٨-١/١٢٥٩-١/١٢٦٠-١/١٢٦١-١/١٢٦٢-١/١٢٦٣-١/١٢٦٤-١/١٢٦٥-١/١٢٦٦-١/١٢٦٧-١/١٢٦٨-١/١٢٦٩-١/١٢٧٠-١/١٢٧١-١/١٢٧٢-١/١٢٧٣-١/١٢٧٤-١/١٢٧٥-١/١٢٧٦-١/١٢٧٧-١/١٢٧٨-١/١٢٧٩-١/١٢٨٠-١/١٢٨١-١/١٢٨٢-١/١٢٨٣-١/١٢٨٤-١/١٢٨٥-١/١٢٨٦-١/١٢٨٧-١/١٢٨٨-١/١٢٨٩-١/١٢٩٠-١/١٢٩١-١/١٢٩٢-١/١٢٩٣-١/١٢٩٤-١/١٢٩٥-١/١٢٩٦-١/١٢٩٧-١/١٢٩٨-١/١٢٩٩-١/١٣٠٠-١/١٣٠١-١/١٣٠٢-١/١٣٠٣-١/١٣٠٤-١/١٣٠٥-١/١٣٠٦-١/١٣٠٧-١/١٣٠٨-١/١٣٠٩-١/١٣١٠-١/١٣١١-١/١٣١٢-١/١٣١٣-١/١٣١٤-١/١٣١٥-١/١٣١٦-١/١٣١٧-١/١٣١٨-١/١٣١٩-١/١٣٢٠-١/١٣٢١-١/١٣٢٢-١/١٣٢٣-١/١٣٢٤-١/١٣٢٥-١/١٣٢٦-١/١٣٢٧-١/١٣٢٨-١/١٣٢٩-١/١٣٣٠-١/١٣٣١-١/١٣٣٢-١/١٣٣٣-١/١٣٣٤-١/١٣٣٥-١/١٣٣٦-١/١٣٣٧-١/١٣٣٨-١/١٣٣٩-١/١٣٤٠-١/١٣٤١-١/١٣٤٢-١/١٣٤٣-١/١٣٤٤-١/١٣٤٥-١/١٣٤٦-١/١٣٤٧-١/١٣٤٨-١/١٣٤٩-١/١٣٥٠-١/١٣٥١-١/١٣٥٢-١/١٣٥٣-١/١٣٥٤-١/١٣٥٥-١/١٣٥٦-١/١٣٥٧-١/١٣٥٨-١/١٣٥٩-١/١٣٦٠-١/١٣٦١-١/١٣٦٢-١/١٣٦٣-١/١٣٦٤-١/١٣٦٥-١/١٣٦٦-١/١٣٦٧-١/١٣٦٨-١/١٣٦٩-١/١٣٧٠-١/١٣٧١-١/١٣٧٢-١/١٣٧٣-١/١٣٧٤-١/١٣٧٥-١/١٣٧٦-١/١٣٧٧-١/١٣٧٨-١/١٣٧٩-١/١٣٨٠-١/١٣٨١-١/١٣٨٢-١/١٣٨٣-١/١٣٨٤-١/١٣٨٥-١/١٣٨٦-١/١٣٨٧-١/١٣٨٨-١/١٣٨٩-١/١٣٩٠-١/١٣٩١-١/١٣٩٢-١/١٣٩٣-١/١٣٩٤-١/١٣٩٥-١/١٣٩٦-١/١٣٩٧-١/١٣٩٨-١/١٣٩٩-١/١٤٠٠-١/١٤٠١-١/١٤٠٢-١/١٤٠٣-١/١٤٠٤-١/١٤٠٥-١/١٤٠٦-١/١٤٠٧-١/١٤٠٨-١/١٤٠٩-١/١٤١٠-١/١٤١١-١/١٤١٢-١/١٤١٣-١/١٤١

[يوسف: ٤٣]. وهذه اللامُ مزيدةٌ في المفعولِ زِيدَتْ تقويةٌ للعاملِ وسَمَّاها أبو منصورُ لامَ التعقيب؛ قال: لأنها عقبَت الإضافة وهو اصطلاحٌ غريبٌ جداً. قيل: والتعبيرُ أخصُّ من التأويل؛ فإنَّ التأويلَ يقالُ فيه وفي غيره. قلتُ وكذا هو أخصُّ من التفسير أيضاً.

والعبريُّ، خصُّ بما ينبتُ على عَبرِ النهر. وشَطُّ مُعَبَّرٌ: تركَ عليه العبريُّ. والشعريُّ: العَبُورُ، سُمِّيَتْ بذلك لأنها تعبرُ المجرةَ، وهما شعريان، وقد تقدَّم ذلك في باب الشين. وفي حديث أم زرع: «وعبرُ جارتها»^(١) قيل: إنَّ ضَرَّتْهَا إذا رَأَتْهَا وحُسْنُهَا أَصَابَهَا ما يُعْبَرُ عَيْنُهَا، أي يُنْكِيهَا. وقيل: تَرَى مِنْ عَقَبِهَا ما تُعْتَبِرُ بِهِ. وفي الحديث أيضاً: «لطختُ بعبيرٍ»^(٢) هو نوعٌ من الطَّيبِ؛ قال أبو عبيدة: هو عند أهل الجاهلية الزعفرانُ. قلتُ: وفيه نظرٌ، لأنَّ في هذا الحديثَ تعبيراً اللهمَّ إلا أن يكونَ قد طرأ حرفٌ آخرُ.

ع ب س:

قوله تعالى: ﴿عَبَسَ﴾^(٣) وتَوَلَّى ﴿عَبَسَ: ١﴾ أي قطبَ وجهه. والعَبُوسُ: قُطُوبُ الوجه لضيقِ الصدرِ. وسببُها أنَّ ابنَ أمِّ مكتومٍ جاءه عليه الصلاة والسلام بعدها: «مَرَحَباً بمن عَاتَبَنِي فيه ربي»^(٤) وفي هذا رَفَعُ للنبي ﷺ؛ فَإِنَّ عَتَابَ السيد لِعَبْدِهِ تَشْرِيفٌ فكيف من ربِّ الأرباب؟ ولله أن يُعَاتِبَ أنبياءه بما شاء ونحنُ نقوله تلاوةً لا إخباراً. واستُعِيرَ العَبُوسُ للزَّمانِ - كما استُعِيرَ له الشَّدَّةُ والصَّعُوبَةُ - في قوله تعالى: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا﴾ [الإنسان: ١٠]. وباعتبارٍ معناه قيل: العَبَسُ لِمَا يَبْسُ مِنَ البُغْرِ على هُلْبِ الذَّنْبِ، أي شعره، ومنه قولهم: عَبَسَ الوسخُ على وجهه. وفي الحديث: «أنَّهُ نَظَرَ إِلَى إِبْلِ بْنِ فُلَانٍ وَقَدْ عَبَسَتْ فِي أَبْوَالِهَا»^(٥)، قيل: ولا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا لكَثْرَةِ شَحْمِهَا وَرَعِيهَا فَتَجَفُّ أَبْعَارُهَا وَأَبْوَالُهَا عَلَى أَفْحَاذِهَا. وفي حديث شريح: «كَانَ يَرُدُّ بِالْعَبَسِ»^(٦) يعني يَرُدُّ الرقيقَ بالبول في الفراش، إِذَا كَانَ شَيْعاً كَثِيراً. وهذا استعارةٌ لأنَّ أصلَه في الإِبْلِ كما تقدَّم. قال بعضهم:

(١) الفائق ٢/٢٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٦٢ والنهية ٣/١٧١.

(٢) الفائق ١/١٣٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٦٣ والنهية ٣/١٧١.

(٣) قرأ زيد بن علي (عَبَسَ) البحر المحيط ٨/٤٢٧.

(٤) تفسير ابن كثير ٤/٥٠١-٥٠٢.

(٥) الفائق ٢/١٠٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٦٣ والنهية ٣/١٧١.

(٦) الفائق ٣/١٠٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٦٣ والنهية ٣/١٧٢.

نُسِبَ العَبُوسُ إِلَى الْيَوْمِ لَوْقُوعِ عُبُوسِ الْوَجْهِ فِيهِ كَقَوْلِهِ: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [ابراهيم: ١٨] لَوْقُوعِ الْعَصْفِ فِيهِ، وَهُوَ حَسَنٌ.

ع ب ق ر:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَبْقَرِيٌّ حَسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٦] قَالَ الْفَرَاءُ: الطَّنَافُسُ [الشَّخَانُ] ^(١) وَقَالَ مُجَاهِدٌ: مِنَ الدِّيَابِاجِ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: هِيَ الْبَسْطُ كُلُّهَا. وَالْعَبْقَرِيُّ عِنْدَهُمْ: كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَغْرَبٍ فَائِقٍ؛ وَتَزَعَمُ الْعَرَبُ أَنَّ عَبْقَرِيَّةً تَسْكُنُهَا الْجِنُّ يَصْنَعُونَ بِهَا صَنَائِعَ عَجِيبَةً؛ فَكُلُّ مَا اسْتَغْرَبُوهُ وَاسْتَعْظَمُوهُ نُسِبُوهُ إِلَى تِلْكَ الْقَرْيَةِ ^(٢)؛ فَيَقُولُونَ: عَبْقَرِيٌّ. وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي حَدِيثِ الْمَنَامِ عَنْ عُمَرَ: «فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي قَرْيَةً» ^(٣). قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: سَأَلْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ عَنِ الْعَبْقَرِيِّ فَقَالَ: يَقَالُ: هَذَا عَبْقَرِيٌّ قَوْمٌ، كَقَوْلِكَ: سَيِّدُ قَوْمٍ وَكَبِيرُهُمْ وَقَوِيَّهُمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَالْجَمْعُ عَبَاقِرِيٌّ، وَقَدْ قُرِئَ بِذَلِكَ ^(٤). وَقِيلَ: عَبْقَرِيٌّ جَمْعُ عَبْقَرِيَّةٍ، يَعْنِي اسْمَ جِنْسٍ. وَقِيلَ: هِيَ الْبَسْطُ الَّتِي فِيهَا صُورٌ وَتَمَاثِيلٌ، وَوَصَفُهَا بِالْجَمْعِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا اسْمُ جِنْسٍ.

فصل العين والتاء

ع ت ب:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت: ٢٤] أَيْ وَإِنْ يَسْتَقِيلُوا رَهْمَ بَرْدِهِمْ إِلَى الدُّنْيَا مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يُقْلَهُمْ. يَقَالُ: عَتَبَ عَلَيْهِ يَعْتَبُ: إِذَا وَجَدَ عَلَيْهِ، فَإِذَا فَاوَضَهُ فِيمَا عَتَبَ عَلَيْهِ قِيلَ: عَاتَبَهُ فَإِذَا رَجَعَ إِلَى [مَسْرَتِهِ] ^(٥) فَقَدْ أَعْتَبَ. وَالْاسْمُ الْعَتَبِيُّ وَهُوَ رَجُوعُ الْمَعْتُوبِ عَلَيْهِ إِلَى مَا يُرْضِي الْعَاتِبَ. وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: «لَكَ الْعَتَبِيُّ بَأَنَّ لَا رَضِيَّتَ» ^(٦) قَالَ الْهَرَوِيُّ: يُضْرَبُ مَثَلًا لِلرَّجُلِ يِعَاتِبُ صَاحِبَهُ فِي أَمْرٍ

(١) الإضافة من معاني الفراء ٣/ ١٢٠.

(٢) معجم البلدان: عبقر ٧٩/ ٤ - ٨٠.

(٣) أخرجه البخاري في المناقب، (٢٢) حديث ٣٤٣٤ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٣٩٣ ومسنده أحمد ٢٨/ ٢.

(٤) قراها ابن محيصن وعاصم والجحدري وعثمان بن عفان ونصر بن عاصم ومالك بن دينار وابن مقسم وأبو الجلد. الإتحاف ٤٠٧ وإعراب النحاس ٣/ ٣١٦، وقرأ أبو بكر (عبار) القرطبي ١٧/ ١٩٣.

(٥) بياض في الأصل والإضافة من اللسان ١/ ٥٧٨ (عتب).

(٦) المستقصى ٢/ ١٠ Made searchable using ScribeTools.com

نقمه عليه، فيعارضه بخلاف ما يرضيه. وفي هذا التفسير نظر لأنه ورد في الحديث: «لك العُتْبَى حَتَّى تَرْضَى»^(١) أي لك العُتْبَى علي حتى تَرْضَى فيه. وقرئ: ﴿وإن يُسْتَعْتَبُوا﴾ بالبناء للمفعول «فما هم من المُعْتَبِينَ - اسم فاعل»^(٢) أي إن أقالهم وردهم إلى الدنيا عادوا، وإلا خبث ما كانوا ولم يعملوا بطاعته كقوله: ﴿ولو ردُّوا لعادُوا لما نُهوا عنه﴾ [الأنعام: ٢٨]. قال بعضهم: وأصل ذلك كله من العُتْبَى وهو كل مكان نابٍ بنازله. ومنه قيل للمرأة ولأُسْكُفَّة الباب عُتْبَى، وكُنِّي بها عن المرأة فيما روى أن إبراهيم عليه السلام قال لامرأة إسماعيل: قولي لزوجك: غَيْرِ عُتْبَى بَابِكَ^(٣). فاستعير العُتْبَى والمُعْتَبَى لغلظة يجدها الإنسان في نفسه على غيره وبحسبه. قيل: خَشِنْتُ بضدِر فلان، ووجد في صدره غلظة. ومنه قيل: حُمِلَ فلان على عُتْبَى صَعْبَةٍ، أي حالة شاقَّة. ومنه قولهم: أَعْتَبْتُ فلاناً، أي أبرزت له الغلظة التي وجدت له في الصدر. وأَعْتَبْتُ فلاناً: حملته على العُتْبَى. وأَعْتَبْتُهُ: أزلت عُتْبَى نحو أسكتته. ومنه قوله: ﴿فما هم من المُعْتَبِينَ﴾ أي من المُزَالِ عتابهم. والاستعتاب: أن يطلب من الإنسان أن يذكر عُتْبَى لِعُتْبَى.

يقال: استعتبت فلاناً، قال تعالى: ﴿وإن يُسْتَعْتَبُوا﴾ وقال أيضاً: ﴿ولا هم يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [النحل: ٨٤]. قال: ويقال أيضاً: لك العُتْبَى، وهو إزالة ما لأجله يُعْتَبَى، وبينهم أعتوبة، أي ما يعاتبون به. ويقال: عَتَبْتُ عَتَبَاناً: إذا مشيت على رجلٍ مشي المرتقي درجة، ومنه استعير: عَتَبَتِ الدَّابَّةُ تَعْتَبُ وتَعْتَبُ: مشت على ثلاث قوائم ورفعت الرابعة. ويروى عَنَّتْ من العَنَّت وهو المشقة، وسيأتي إن شاء الله تعالى. وفي الحديث: «أولئك لا يعاتبون»^(٤) لعظم ذنبهم.

ع ت د:

قوله تعالى: ﴿أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا﴾ [الكهف: ٢٩] أي أحضرنا. ومنه قوله تعالى: ﴿هذا ما لدي عَتِيدٌ﴾ [ق: ٢٣] أي حاضر ومُحَضَّر، يعني أنه مكتوب مُحَضًى

(١) الروض الأنف ١٧٢/٢.

(٢) قرأها الحسن وعمرو بن عبید وأبو العالية وموسى الاسواري. إملاء العكبري ١١٩/٢ والبحر المحيط ٤٩٤/٧.

(٣) أخرجه البخاري في الأنبياء، الباب (١٢) حديث ٣١٨٤.

(٤) النهاية ١٧٥/٣.

مُحْضَر. وقيل: العتيدُ: المُعتدُّ، وأصله من العتاد وهو ادْخارُ الشيء قبل الحاجة [إليه].
ومنه: ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨] أي يعتدُّ أعمالَ العباد. وقيل: ﴿أَعْتَدْنَا﴾ ﴿أَعْدَدْنَا﴾،
فأبدل من إحدى الدالين تاءً.

وفرُسٌ عَتِدٌ وَعَتِيدٌ: حاضرٌ للعدو. والعتودُ من أولادِ المعز، وجمعه أَعْتَدَةٌ وَعَدَانٌ
بالإدغام. وقيل: العتادُ: الثابتُ اللازم. فمعنى «أَعْتَدْنَا» أي أثبتنا وحصلنا وجعلناه أمراً
مُستقراً. وفي صفة عليه الصلاة والسلام: «لكلُّ حالٍ عنده عتادٌ»^(١) أي عَتْدَةٌ. وقيل:
أَعْتَدَةٌ، فهو عَتِيدٌ بمعنى أحكمته فهو حكيمٌ. وفي الحديث: «أنَّ خالداً جعل رقيقه
وأَعْتَدَه حُبساً في سبيلِ الله»^(٢) هو جمعُ عَتَادٍ أيضاً، وهو ما جعله الرجلُ عَدَةً من السلاح
والجمعُ أَعْتَدَةٌ.

ع ت ق:

قوله تعالى: ﴿وَلِيُطَوِّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩] قيل: سُمي بذلك لأنه مُعْتَقٌ
من الجبارين، لم يقضه جبارٌ إلا قُصِمَ. وقيل: لأنه مُعْتَقٌ من الطوفان. وقيل: لأنه مقدَّم، يدلُّ
على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ٩٦] وأصله التقدُّمُ في
الزمان أو المكان أو الرتبة. ومن ثم قيلَ للقديم: عَتِيقٌ. ولكلُّ مَنْ خَلَا من رِقٍّ مُلْكٌ:
عَتِيقٌ. والعاتقُ: ما بينَ المُنكبين، وذلك لارتفاعه على سائرِ الجسد. والعاتقُ أيضاً:
الجاريةُ التي عَنَسَتْ، وذلك لأنها كانتُها عَتَقَتْ عن الزواج تخيلاً أنَّ المتزوجةَ في رِقٍّ
الزواج. وقيل: هي حينَ تُدركُ. وفي الحديث: «خرجتُ أمُّ كلثومٍ وهي عاتقٌ فقُبِلَ
هُجْرَتُها»^(٣) فُسِّرَ بالبلوغ. وعَتَقَ الفرسُ: تقدَّمَ بسبقه. وعَتَقَ مني يمينٌ، أي سَبَقْتُ.
وأنشدَ لاوس بن حجرٍ: [من الوافر]

٩٩٠ - عليُّ أليَّةٌ عَتَقَتْ قديماً فليسَ لها، وإنْ طَلَبْتَ، مَرامٌ^(٤)

(١) النهاية ١٧٧/٣.

(٢) الفائق ١١٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٦٦/٢ والنهاية ١٧٦/٣.

(٣) الفائق ١١١/٢ وغريب ابن الجوزي ٦٧/٢ والنهاية ١٧٨/٣.

(٤) ديوانه ١١٥ واللسان والتاج (عتق).

ع ت ل:

قوله تعالى: ﴿خَذُوهُ فاعْتَلُوهُ﴾^(١) [الدخان: ٤٧] أي احمِلوه بعنف وسوقوه سوقاً شديداً. والعَتْلُ: الأخذ بمجامع الشيء وجره بقهر كَعَتَلَ البعير ونحوه. وقيل: معناه ادفعوه دفعاً بعنف. قوله: ﴿عَتْلٌ﴾^(٢) بعد ذلك زَنِيمٌ [القلم: ١٣]. العَتْلُ: هو الشدائد الخصومة الجافي الضريبة اللقيم. وقال ابن عرفة: هو القَطْ الغليظ الذي لا يَنْقَادُ لخير. وقيل: هو الجافي الغليظ. وقيل: الاكول المتنوع، لأنه يَعْتَلُ الماء عَتْلاً.

ع ت و:

قوله تعالى: ﴿وَعَتُوا عَتْوًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٢١] العَتْوُ: أشدُّ الفساد. وأصله النُبُو عن طاعة الأمر. يقال: عَتَا يَعْتُو عَتْوًا وَعَتِيًّا. وقيل: العَتْوُ: المبالغة في ركوب المعاصي والتمرد فيها، والعاتي مَنْ اتَّصَفَ بِذلك فلم تنفع فيه موعظة ولم يَنْجَعْ فيه إنذار. قوله: ﴿بريح صرصر عاتية﴾ [الحاقة: ٦] أي مُتَجَاوِزَةٌ حَدَّهَا الأول. وكلُّ أمرٍ شديد؛ قوله: ﴿وقد بلغت من الكبر عتياً﴾^(٣) [مريم: ٨] أي حالة لا سبيلَ إلى إصلاحها بالنسبة لضعفي ومداواته إلى رياضته. وهي الحالة المشار إليها بقول الشاعر: [من الكامل]

٩٩١ - ومن العناء رياضة الهرم^(٤)

وقيل: عَتِيًّا طويلاً. يقال: لَيْلٌ عَاتٍ، أي طويل. وأنشد لجريز: [من الوافر]

٩٩٢ - وخط المنقري بهما فحطت على أم القفا والليل عات^(٥)

وكلُّ مَنْ انتهى شبابه يقال فيه: عَتَا عَتْوًا وَعَتِيًّا، وَعَتَا عَتْوًا وَعَتِيًّا، وحساً حُسُوًّا وحِسِيًّا وحَسًّا كُلُّهُ بمعنى يبس جلده، وهو كناية عن طول العمر لأن ذلك يلازمه.

(١) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصن وأبو جعفر والحسن وقتادة والأعرج (فاعتَلُوهُ) الإتحاف ٣٨٩ والنشر ٣٧١/٢ والبحر المحيط ٤٠/٨.

(٢) قرأ الحسن (عَتْلٌ) الإتحاف ٤٢١.

(٣) قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وأبو عمرو وعاصم وخلف ويعقوب (عَتِيًّا) الإتحاف ٢٩٨ والنشر ٣١٧/٢، وقرأ ابن مسعود (عَتِيًّا) إملاء العكبري ٦١/٢، وقرأ ابن مسعود ومجاهد وابن عباس وأبي (عَسِيًّا) القرطبي ٨٤/١١ والبحر المحيط ١٧٥/٦.

(٤) عجز بيت لمالك بن دينار في الحيوان ٤١/١ ومجمع البلاغة ٦٣/١ والأمثال والحكم ١٢٤ وصدر البيت: (وتلوم عرسك بعد ما هزمت)

(٥) ديوانه ٨٦.

قوله: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٦٩] الظاهر أنه مصدرٌ. وقيل: هو جمعُ عاتٍ، وفيه نظرٌ من حيث الإعراب والمعنى وبيانهما في غير هذا، إلا أن الجمع الإعلالُ وفي المصدر التصحيح. يقال: عتا زيدٌ عتوًا. والقومُ عتِيٌّ. والقومُ عِتِيٌّ ويجوز العكس.

فصل العين والثاء

ع ث ر:

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَثَرَ﴾ [المائدة: ١٠٧] أي طَلَعَ. يقال: عثرتُ على فلانٍ، أي اطلعتُ عليه. واثرتُ عثرًا عليه، أي أطلعتُهُ. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَعَثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ [الكهف: ٢١] أي أطلعنا الناسَ عليهم ليتعظوا بهم. وأصل ذلك من عثر الرجلُ يَعْثُرُ عثارًا وعثورًا، أي سقطَ من شيءٍ يُصِيبُ رجله، ثم تُجوزُ به عن الإطلاع، كان المَطْلَعُ عَثَرَ على حقيقة ذلك الأمرِ وصادفه برجله. فقوله: ﴿أَعَثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي أوقفناهم عليهم من غير أن يطلبوا ذلك.

والعائور: الهلكة، والجمعُ العَوائيرُ. ومنه الحديثُ «مَنْ بَغَى قَرِيشًا العَوائيرَ كَبِهَ اللَّهُ عَلَى مُنْخَرِهِ»^(١)، ويُروى العائر وهو حباله الصائد. وأنشد لابي وَجْزَةً: [من البسيط]

٩٩٣ - عَانِ تَعْلَقَهُ مِنْ حَبٍّ غَانِيَةٍ قَذَافَةٌ عَائِرٍ فِي الْكَعْبِ مَقْصُورِ

وذلك أنَّ الحبالَةَ يَعْثُرُ فيها من عَلَقَ بها. والعائورُ أصلُهُ ما يُحْتَفَرُ من سِيَةِ النهرِ يُسْقَى به البَعْلُ من النخلِ، لأنه أيضاً نخلُ العِثَارِ، ومنه: وَقَعَ فلانٌ في عائورٍ شَرٍّ وعافورٍ شَرٍّ ويقال: جَدُّ عائرٌ أي حَظٌّ ناقصٌ، وأنشد: [من الطويل]

٩٩٤ - كَانَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجَوْنِ إِلَى الصُّفَا أَنِيسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرٌ^(٢)
بلى نحن كنّا أهلها فأبادنا صروفُ الليالي والجُدودُ العوائِرُ

ع ث و:

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠] قال الهروي: أي لا

(١) الفائق ١١٥/٢ وغريب ابن الجوزي ٦٩/٢ والنهاية ١٨٢/٣.

(٢) البيتان في الدر المنصون ٣٥٨/٨ واللسان (حجن) وقطر الندى ١٥٩. وينسبان إلى عمرو بن

تفسدوا فيها. يقال: عَثْتُ لَعْنَةَ الْحِجَازِ فِي عَاثٍ يَعِثُ عَيْثًا، أَي أَفْسَدَ. قُلْتُ: وَعَلَى هَذَا فَقَوْلُهُ: ﴿مُفْسِدِينَ﴾ حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ. وَظَاهَرُ كَلَامِهِ أَنَّهُ لَيْسَ مَقْلُوبًا مِنْهُ. قَالَ الرَّاعِبُ^(١): وَالْعَيْثُ وَالتَّعَارِيانُ، نَحْوُ جَذَبَ وَجَبَذَ، إِلَّا أَنَّ الْعَيْثَ أَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي الْفَسَادِ الَّذِي يُدْرِكُ حِسًّا، وَالْعَيْثُ فِيمَا يُدْرِكُ حُكْمًا. يُقَالُ: عَيْثِي يَعِثُ عَيْثًا. وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَعْشُوا فِي الْأَرْضِ﴾، وَعَشَا يَعْشُوا عَشْوًا. قُلْتُ: وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ عَنَا بِالْمِثْنَةِ وَالْمِثْلَةِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَالْأَعْثَى: هُوَ الْأَحْمَقُ الثَّقِيلُ. وَهُوَ أَيْضًا لَوْ يُضْرَبُ إِلَى السَّوَادِ.

فصل العين والجيم

ع ج ب:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ [الرعد: ٥]. الْعَجَبُ وَالتَّعَجُّبُ: حَالُهُ تَعَرُّضُ لِلْإِنْسَانِ عِنْدَ الْجَهْلِ بِسَبَبِ الشَّيْءِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: التَّعَجُّبُ زِيَادَةٌ فِي وَصْفِ الْفَاعِلِ خَفِيِّ سَبَبِهَا، وَخَرَجَ بِهَا الْمُتَعَجِّبُ مِنْهُ عَنْ نَظَائِرِهِ. وَعَلَى هَذَا فَلَا يُسْنَدُ إِلَى الْبَارِي تَعَالَى لَا سِتِحَالَةَ ذَلِكَ عَلَيْهِ تَعَالَى، فَإِنْ وَرَدَ مَا ظَاهَرَهُ خِلَافُ ذَلِكَ وَجِبَ تَأْوِيلُهُ كَقَوْلِهِ: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥]، ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨]، ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾^(٢) [الصافات: ١٢] فِي قِرَاءَةِ ضَمِّ التَّاءِ عَلَى مَعْنَى حَالٍ هَؤُلَاءِ حَالٌ مَنْ يُقَالُ فِيهِ ذَلِكَ. وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: «عَجِبَ رُبُّكُمْ»^(٣) مِنْ كَذَا، وَهُوَ مُؤَوَّلٌ عَلَى مَعْنَى يَلِيقُ بِجَلَالِهِ. قَالَ بَعْضُهُمْ: كَمَا أُسْنَدَ إِلَيْهِ الْمَجِيءُ وَالْإِتْيَانُ بِمَعْنَى يَلِيقُ بِهِ لَا عَلَى مَا تَتَعَارَفُهُ. وَقِيلَ: قَوْلُهُ: «عَجِبْتَ» إِنَّهُ مُسْتَعَارٌ بِمَعْنَى أَنْكَرْتَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَتَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [هود: ٧٣] قَالَ الرَّاعِبُ^(٤)، وَفِيهِ نَظَرٌ. وَقِيلَ: مَعْنَى «عَجِبَ رُبُّكُمْ» عَظُمَ ذَلِكَ عِنْدَهُ وَكَبُرَ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَثَابَ وَرَضِيَ كَقَوْلِهِ: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٠] يَعْنِي سَمَّى جَزَاءَهُ عَجَبًا تَنْبِيهًا أَنَّهُمْ قَدْ عَاهَدُوا مِثْلَ ذَلِكَ قَبْلُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾

(١) المفردات ٥٤٦.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو عبيد وابن مسعود وشعبة والأعمش وابن مقسم وابن عباس والنخعي وابن وثاب (عجبت) الإتحاف ٣٦٨ والنشر ٢/ ٣٥٦ والسبعة ٥٤٧.

(٣) النهاية ١٨٤/٣ وغريب ابن الجوزي ٧٠/٢ ونسمة الحديث (عجب ربكم من إلكم وقنوطكم).

(٤) المفردات ٥٤٧.

[الكهف: ٩] معناه ليس ذلك في نهاية العَجَب؛ فَإِنَّ فِي آيَاتِنَا مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْهُمْ. قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قرآنًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١] لأنه لم يعهدوا مثله، ﴿وإن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قولهم﴾ أي هذا محلُّ التعجب وهو إنكارهم البعث مع ظهور دلائله وسطوع براهينه، من نصب الأدلة الظاهرة كخلق السماوات والأرض، وما أوجد فيهما من بديع الصنعة والمخلوقات.

ع ج ز:

قوله تعالى: ﴿كانهم أعجاز^(١) نخل خاوية﴾ [الحاقة: ٧]. الأعجاز جمع عَجَز وهو في الأصل مؤخر الإنسان ثم شبه مؤخر غيره به. وقوله: ﴿يا ويلتنا أَعْجَزْتُ^(٢) أن أكون مثل هذا الغراب﴾ [المائدة: ٣١] أي قصرت ولم أقدر. فحقيقة العَجَز التأخر عن الشيء وحصوله عن عجز الأمر أي مؤخره. كما ذكر في الدبر ثم عبر به في العرف عن القصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة. وقوله: ﴿والذين سَعَوْا في آياتنا مُعَاجِزِينَ﴾ [الحج: ٥١] وقرئ «مُعْجِزِينَ»^(٣). يقال: عاجزته وأعجزته: جعلته عاجزاً. وقيل: ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ معناه ظانين مُقدِّرِينَ أنهم يُعْجِزُونَا لأنهم حَسَبُوا أن لا بعث ولا نُشُورَ، فلا يكون ثوابٌ وعقابٌ، وهو في المعنى كقوله: ﴿أم حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أن يَسْبِقُونَا﴾ [العنكبوت: ٤]. وقيل: مُعَاجِزِينَ للأنبياء وأولياء الله تعالى يمانعونهم ويُقاتلونهم ليصدّوهم عن أمر الله. وقيل: معناه مُعَانِدِينَ. وقيل: سابقين، أي يظنون أنهم يَفُوتُونَا. و«مُعْجِزِينَ» يَنْسُبُونَ مَنْ تَبَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إلى العَجَزِ، وهو كقولك: جهلته أي نسبته إلى الجهل. وقيل مُثَبِّطِينَ، أي مانعين الناس من اتباعه ﷺ، وهو كقوله في المعنى: ﴿الذين يصدّون عن سبيل الله﴾ [الأعراف: ٤٥].

والعجوز: نظير الشيخ لعجزها عن كثير من الأمور. وفي حديث علي رضي الله عنه: «لنا حق إن نعطه نأخذُه وإن نمنعه نركبُ أعجازَ الإبل وإن طال السري»^(٤) كُنِيَ

(١) قرأ أبو نهيك (أعْجَزَ) البحر المحيط ٣٢١/٨.

(٢) قرأ ابن مسعود والحسن وطلحة (أَعْجَزْتُ) الإتحاف ١٩٩.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن والجحدري وأبو السمال والزعفراني (مُعْجِزِينَ) الإتحاف ٣١٦.

والنشر ٣٢٧/٢ والسبعة ٤٣٩، وقرأ مجاهد وابن الزبير ((مُعْجِزِينَ) البحر المحيط ٣٧٩/٦..

(٤) الفائق ١١٩/٢ وغيره Made searchable using ScribeTools.com

بذلك عن حصول المشقة، لأن ركوب الأعجاز في غاية المشقة، لا سيما مع طول السير في الليل. وقيل: بل ضربه مثلاً لتقدم غيره عليه وتأخيرِه عن الحق الواجب.

ع ج ف:

قوله تعالى: ﴿يَا كُلُّهُنَّ سَبِّعْ عَجَافٌ﴾ [يوسف: ٤٣] أي مهازيل، وهو جمع أعجف وأعجفاء، وهو الدقيق من الهزال. وأصله من قولهم: فصل أعجف، أي دقيق. وأعجف الرجل: صادف مواشيَه أو صارت عجافاً. وعجفت نفسي عن فلان وعن الطعام، أي نبت. وليس فعالٌ قياساً لأفعال فعلاء ولا فعلاء أفعال، ولكن جمع فاعل فعال لمقارنته بسمان. ومقتضاه أنه إذا لم يقترن بسمان فلن يجمع على فعال كما قالوا في أحد ما قدم وما حدث في أخوات له. وفي الحديث: «أعترأ عجافاً»^(١) من غير مقارنة ما يناسبه.

ع ج ل:

قوله تعالى: «أعجلتُم أمر ربكم» [الأعراف: ١٥٠] أي سبقتُموه، وهو كقوله: ﴿وما أعجلتك عن قومك﴾ [طه: ٨٣] أي كيف سبقتهم؟ يقال: أعجلتني فَعَجَلْتُ له، واستعجلته: تقدَّمته فحملته على العجلة. وأصل العجلة: طلب الشيء وتحريه قبل أوانه، وهو مقتضى الشهوة، فلذلك صارت مذمومة في عامة القرآن، حتى قيل: العجلة من الشيطان. قوله: ﴿وعجلت إليك رب لترضى﴾ [طه: ٨٤] أي ممَّا خصَّ من الذمِّ فإنها وإن كانت عجلة لكنها محمودة، إذ المقصود بها رضى ربه. وللراغب هنا عبارة؛ قال^(٢): فذكر أن عجلته، وإن كانت مذمومة، فالذي دعا إليها أمر محمود وهو رضى الله. وهذا إنما ذكرته تنبيهاً على خطابه في ذلك إذ لا يصدر من الأنبياء ما يذمُّ عليه البتة.

قوله تعالى: ﴿خلق الإنسان من عجل﴾^(٣) [الأنبياء: ٣٧] تنبيهاً أن طبعه العجلة بمنزلة من خلق من الشيء فكان العجلة مادته. وأصله: نبه به أنه لا يتعزى من ذلك البتة، فإنها إحدى القوى التي ركب عليها. وقد قال بعضهم: العجل: الطين بلغة بعضهم، وأتشد: [من البسيط]

(١) غريب ابن الجوزي ٧٢/٢ والنهاية ١٨٥/٣.

(٢) المفردات ٥٤٨.

(٣) قرأ ابن مسعود (خلق العجل من الإنسان) البحر المحيط ٣١٢/٦.

٩٩٥ - والنَّخْلُ يَنْبْتُ بَيْنَ الطَّيْنِ وَالْعَجَلِ^(١)

ولا يبعدُ عن الصُّنْع. قوله: ﴿مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعَاجِلَةَ﴾ [الإسراء: ١٨] يريدُ الدنيا، فإنها حاضرةٌ بالنسبةِ إلى الآخرة، فإنها وإن كانت حقَّ اليقين إلا أنها آجلةٌ. قوله: ﴿عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ [الإسراء: ١٨] لم نُعطهِ طَلْبَتَهُ بل الذي نُعَجِّلُهُ ما نَشَاءُ لا ما يَتَمَنَّا. ثم أخبر أنه ليس كلُّ مَتَمَنٍّ أيضاً نُعطيه ما يشاء، بل أردنا ذلك له. ربُّ رَضْنًا بما قَسَمْتَ لَنَا، ولا تَجْعَلُنَا مِنَ الَّذِينَ يَرِيدُونَ الْعَاجِلَةَ.

والْعَاجِلَةُ: ما يَتَعَجَّلُ أَكَلَهُ الضَّيْفُ كَاللَّهْنَةِ، وقد عَجَّلْتُهُمْ وَلَهْتُهُمْ. والعَجَلَةُ: الإِداوَةُ الصَّغِيرَةُ لِلتَّعَجُّيلِ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا. والعَجَلَةُ: خَشَبَةٌ مُعْتَرِضَةٌ عَلَى الْبُئْرِ، وما يُحْمَلُ عَلَى الثَّيْرَانِ أَيْضاً، قيل لهما ذلك لِيُسْرِمَرَّهُمَا. والعَجَلُ: وَلَدُ الْبَقَرَةِ، قيل: سُمِّيَ ذَلِكَ لِتَصَوُّرِ عَجَلَتِهِ الَّتِي تَعْدُمُ مِنْهُ إِذَا صَارَ ثَوْرًا. وَبَقَرَةٌ مُعَجَّلٌ: لَهَا عَجَلٌ، مِنْ أَعَجَلْتُ صَارَتْ ذَاتَ عَجَلٍ. وَالْعَجَلَةُ أَيْضاً مِنَ النَّخْلِ نَحْوُ التَّقِيرِ مِنْهُ كَأَنَّهُ يُتَعَجَّلُ بِهِ الْخَمْرُ. قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ﴾ [يونس: ٨] الآية أَي أَنَّهُمْ يَدْعُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالشَّرِّ كَمَا يَدْعُونَ لَهَا بِالْخَيْرِ. فَلَوْ عَجَّلَ لَهُمُ مِنَ الشَّرِّ مَا يَسْتَعِجِلُونَهُ بِدَعَائِهِمْ مِثْلَ اسْتَعْجَالِهِمُ الْخَيْرَ لَهَلَكُوا، وَقِيلَ: لَوْ أَخَذَهُمْ فَعَجَّلَ لَهُمُ الْعُقُوبَةَ كَاسْتَعْجَالِهِمُ بِالْخَيْرِ لَفَرَعَ مِنَ الْأَمْرِ فَهَلَكُوا.

ع ج ع

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٨]. الْأَعْجَمُ: مَنْ فِي لِسَانِهِ عُجْمَةٌ عَرَبِيًّا كَانَ أَوْ أَعْجَمِيًّا، وَالْأَعْجَمِيُّ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ، وَالتَّنَسُّبُ إِلَى الصِّفَاتِ لَا يَنْقَاسُ نَحْوُ أَحْمَرِيٍّ (مَنْسُوبٌ إِلَى أَحْمَرَ) وَقَدْ وَرَدَ ذَلِكَ. وَأَنْشَدَ: [مَنْ الرِّجْز]

٩٩٦ - أَطْرَبًا وَأَنْتَ قَنْسَرِيٌّ وَالدَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِيٌّ^(٢)

وَأَمَّا «الْأَعْجَمِينَ» فِي الْآيَةِ فَجُمِعَ أَعْجَمٌ لَا أَعْجَمِيٌّ وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَفْعَلٌ فَعَلَاءً. وَالْأَعْجَمِيُّ مَنْسُوبٌ إِلَى الْعَجْمِ فَصِيحًا كَانَ أَوْ غَيْرَ فَصِيحٍ. وَالْعُجْمَةُ خِلَافُ الْإِبَانَةِ. وَالْإِعْجَامُ: الْإِبْهَامُ، وَهُوَ أَيْضاً إِزَالَةُ الْإِبْهَامِ. وَمِنْهُ أَعْجَمْتُ الْكِتَابَ، أَيِ أَزَلْتُ عُجْمَتَهُ

(١) عَجَزَ بَيْتٌ فِي اللِّسَانِ (عَجَلَ) وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٨٩/١١ وَصَدَرَ الْبَيْتُ:

(وَالنَّبْعُ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءُ مَنِبْتُهُ).

(٢) الرِّجْزُ لِلْعِجَاجِ فِي دِيْوَانِهِ ٤٨٠/١ وَاللِّسَانُ (قَسْرٌ)، وَتَقْدِمْ بِرَقْمِ ٥١٣ (دَوَّرَ).

بِالنَّقْطِ وَالضَّبْطِ. وَاسْتَعْجَمَتِ الدَّارُ: بَانَ عَنْهَا أَهْلُهَا وَلَمْ يَبْقَ بِهَا مَنْ يُبَيِّنُ جَوَابًا. وَمَنْ ثُمَّ قِيلَ: خَرَجْتُ عَنْ بِلَادٍ تَنْطِقُ، كَنَاءَةٌ عَنْ عَمَارَتِهَا بِقَطَائِهَا. وَقَالَ النَّابِغَةُ: [مَنْ الْبَسِيطُ]

٩٩٧ - وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلًا لَا أَسَائِلَهَا عَيْتُ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ^(١)

وَالْعَجَمُ: الْجِيلُ الْمَعْرُوفُ مُقَابِلُ الْعَرَبِ مِنْ أَيِّ جَنْسٍ كَانَ، وَغَلَبَ فِي الْعُرْفِ عَلَى أَبْنَاءِ فَارَسٍ. وَالْعَجَمَاءُ: الْبَهِيمَةُ لِأَنَّهَا لَا تُبَيِّنُ عَنْ نَفْسِهَا. وَفِي الْحَدِيثِ: «جُرْحُ الْعَجَمَاءِ جِبَارٌ»^(٢) وَ«صَلَاةُ النَّهَارِ عَجَمَاءُ»^(٣) أَيُّ لَا قِرَاءَةَ يُجْهَرُ بِهَا فِيهَا. وَحُرُوفُ الْمَعْجَمِ هِيَ الْمَعْرُوفَةُ مِنَ الْفَاءِ إِلَى يَاءٍ؛ رُويَ عَنِ الْخَلِيلِ أَنَّهَا هِيَ الْحُرُوفُ الْمُقْطَعَةُ لِأَنَّهَا أَعْجَمِيَّةٌ، وَفَسَّرَ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ أَنَّ الْحُرُوفَ الْمَجْرُودَةَ لَا تَدُلُّ عَلَى مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ الْحُرُوفُ الْمُوصُولَةُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ. وَمِنْهُ بَابُ مُعْجَمٍ، أَيُّ مُبْهَمٍ. وَمِنْهُ الْعَجَمُ لِلنَّوَى، وَقِيلَ: إِمَّا لِأَنَّهُ [أَدْخَلَ] فِي الْفَمِ فِي حَالِ الْعَضِّ عَلَيْهِ، وَإِمَّا بِمَا أُخْفِيَ مِنْ أَجْزَائِهِ بِضَغْطِ الْمَضْغِ. وَفَلَانٌ صَلَبُ الْمَعْجَمِ، أَيُّ شَدِيدٌ عِنْدَ الْمُخْتَبِرِ. وَقَدْ نَصَّ بَعْضُهُمْ عَلَى أَنَّ النَّوَى يَقَالُ فِيهِ الْعَجَمُ، بِتَحْرِيكِ الْجِيمِ. وَبَعْضُهُمْ نَصَّ عَلَى سُكُونِهَا. وَقِيلَ: هُوَ بِالسُّكُونِ الْعَضُّ عَلَى الْعَجَمِ بِالْفَتْحِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا كُنَّا نَتَعَاْجَمُ أَنَّ مَلَكًا يَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عَمْرٍ»^(٤) أَيُّ نَكْنِي وَنُورِي. وَكُلُّ مَنْ لَمْ يُفْصِحْ عَنْ شَيْءٍ فَقَدْ أَعْجَمَهُ. وَفِي حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ: «نَهَانَا أَنْ نَعْجِمَ النَّوَى طَبْخًا»^(٥) أَيُّ نَنْضِجَهُ. قَوْلُهُ: ﴿أَعْجَمِي﴾^(٦) وَعَرَبِيٌّ [فَصَلَتْ: ٤٤] أَيُّ أَرْسُولُ أَعْجَمِيٍّ وَلِسَانُ عَرَبِيٍّ؟ وَقِيلَ بِالْعَكْسِ.

فصل العين والدال

ع د د:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مَرِيَمَ: ٨٤] أَيُّ نُحْصِيهِ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَعَنْ

(١) البيت من معلقته في ديوانه ١٤.

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة، باب (٦٥) في الركاز الخمس ١٤٢٨، ومسلم في الحدود ١٧١٠.

(٣) الحديث للحسن في النهاية ١٨٧/٣ والفائق ١١٨/٢.

(٤) الفائق ١١٩/٢ وغريب ابن الجوزي ٧٣/٢. والنهاية ١٨٧/٣ وهو من حديث ابن مسعود.

(٥) مسند أحمد ٢٩٢/٦ والفائق ١١٩/٢.

(٦) قرأ حمزة والكسائي وعاصم وشعبة وخلف (أَعْجَمِيٍّ)، وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو والأزرق وورش (أَعْجَمِيٍّ) الإتحاف ٣٨١ والنشر ٣٦٦/١ والسبعة ٥٧٧، وقرأ عمرو بن ميمون =

ابن عباس: نعدُّ أنفاسَهُم. والعددُ في الأصل: آحادٌ مركبةٌ. وقيل: هو تركيبُ الآحاد، وهما مُتقاربان. والعددُ: آحادٌ وعشراتٌ ومئونٌ وألوفٌ، هذه أصولُه. وباعتبارِ أنواعه مفردٌ ومركبٌ ومضافٌ ومعطوفٌ. وقد بَيَّنْتُ جميعَ ذلك في النحو. والعدُّ: ضمُّ الأعداد. فالعدُّ هو المصدرُ، والعددُ هو المعدودُ نحوُ نَقَضَهُ نَقْضاً فهو نَقْضٌ، وقَبَضَهُ قَبْضاً. قوله: ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عِدْداً﴾ [الجن: ٢٨] قيل: معناه عدَّ كلَّ شيءٍ عدداً. فعلى هذا هو المصدرُ، وقيل: بل هو بمعنى المعدود، فيكونُ حالاً.

قوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً﴾ [الكهف: ١١] أي ذواتَ عددٍ. ونَبَّهَ بذِكْرِ العددِ على كثرتها، قاله الراغب^(١) وفيه نظرٌ لانه قيل: يُذكرُ للتقليلِ لأنَّ القليلَ يعدُّ والكثيرَ لا يعدُّ. ومنه قوله تعالى: ﴿ذَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: ٢٠] ومحصورٌ للقليلِ مُقابلةً لما لا يُحصى كثرةً نحوَ المشارِ إليه بقوله: ﴿بغيرِ حسابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢]، وعلى ذلك قوله: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠] أي قليلةً، لأنهم قالوا: نَعَذِّبُ بعددِ الأيامِ التي عَبدْنَا فيها العجل. ويقالُ على الضدِّ من ذلك: جيشٌ عديدٌ، أي كثيرٌ، وهم ذوو عددٍ، أي بحيثُ ألا يُعدُّوا كثرةً.

ويقالُ في القليل: هم شيءٌ غيرُ معدودٍ. قال^(٢): وقوله: ﴿فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً﴾ يحتملُ الأمرين. قلتُ: احتمالُه للقلَّةِ بعيدٌ جداً. قوله: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَاَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾^(٣) [التوبة: ٤٦] أي من سلاحٍ وكراعٍ^(٤) ونَفَقَةٍ وزاد. وأصلُ العُدَّة: الشيءُ المُعدُّ المدَّخَرُ، أي شيءٌ كثيرٌ يعدُّ من مالٍ وسلاحٍ وغيرهما. قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلِ الْعَادِينَ﴾^(٥) [المؤمنون: ١١٣] أي الحاسبين. وقيل: أصحابُ العددِ وهما سواءٌ. وقيل: هم الملائكةُ يَعِدُّونَ عليهم أنفاسَهُم. والعُدَّة: الشيءُ المعدودُ كقوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤] لوصفها بقوله: ﴿مِنْ أَيَّامٍ﴾. وتكونُ بمعنى العددِ كقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً﴾ [المائدة: ٣١] أي عَدَدَهُمْ. قوله تعالى:

= والحسن (أعجمي)، وقرأ ابن عامر وابن عباس والحسن وأبو الأسود والجحدري وسلام والضحاك وقيل (أعجمي) الإنحاف ٣٨١ والبحر المحيط ٥٠٢/٧.

(٢١) المفردات ٥٥٠.

(٣) قرأ عاصم وأبان (عُدَّة) البحر المحيط ٤٨/٥.

(٤) الكراع: الخيل واليغال والحمير. اللسان (كرع).

(٥) قرأ الكسائي والحسن

﴿فَعَدَّتْهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤] أي عدة المرأة تربصها مدة معلومة تعدُّ عدًّا، فبانقضائها تحلل للأزواج.

قوله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ١٨٥] أي اجعلوه معدًّا لهم عند الحاجة إليه ومدِّخراً. والإعدادُ من العدد كالإسقاء من السقي؛ فأعددت لك كذا: جعلته بحيث تتناولُه حين حاجتك إليه وتعدُّه. قوله: ﴿وَلِتَكْمَلُوا الْعِدَّةَ﴾ [البقرة: ١٨٥] أي العدد. قوله: ﴿فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣] المشهور أنها أيام التشريق، والمعلومات العشر قبلها. وقيل: يوم النحر ويومان يليانه؛ فيوم النحر من المعلومات والمعدودات عند هؤلاء. وقد بينا هذا في «القول الوجيز». قوله: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ [الهمزة: ٢] قرئ مشدداً أي جعله عدة للدهر، «وعدده» بالتحفيف^(١)، أي ذوي عددٍ فالهاء للهمزة. وفي الحديث: «إنما أقطعته الماء العد»^(٢) أي الدائم الذي لا انقطاع لعدده. وقوله: «ما زالت أكلة خيبر تُعَادِنِي»^(٣)؛ يعاودني ألم سُمها في أوقات معدودة. وعِدَانُ الشيء: زمانه. والعدادُ كذلك يقال: به عدادٌ من الجنون، أي يعاوده في أوقات معدودة. وفي الحديث: «إذا تكاملت العدتان قامت الساعة»^(٤)، قال القُتَيْبِيُّ: الذي عندي فيه أنه إذا تكاملت عدة أهل الجنة وأهل النار قامت القيامة. وقال غيره: هو إشارة لقوله: ﴿إِنَّمَا تُعَدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٨٤] يعني أنهم إذا استوفوا المعدود لهم قامت القيامة.

ع د س:

قوله تعالى: ﴿وَعَدَسُهَا﴾ [البقرة: ٦١] العدس: الحب المعروف، وبه شُبِّهَتْ بُرَّةٌ أو قَرْحَةٌ تَطْلُعُ على ظاهر الجسد في الهيئة فيقال: أخذته عدسةً. وعدس: زجر للبلبل، وقد يقال لغيره. قال الشاعر: [من الطويل]

٩٩٨ - عَدَسٌ مَا لِعِبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ^(٥)

(١) هي قراءة الحسن. مختصر ابن خالويه ١٧٩.

(٢) الفائق ١٢١/٢ وغريب ابن الجوزي ٧٤/٢ والنهاية ١٨٩/٣.

(٣) أخرجه البخاري في المغازي، (٧٨) باب مرض النبي ووفاته ٤١٦٥ ومسند أحمد ١٨/٦.

(٤) الفائق ١٢٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٧٤/٢ والنهاية ١٨٩/٣.

(٥) صدر بيت ليزيد بن المفرغ وعجره: (نجوت وهذا تحملين طليق)

وهو في ديوانه ١٧٠ والحماسة البصرية ٨٧/١ واللسان (حدس، عدس) والمخصص ٨١/١٤ =

واشتق منه فعلٌ فقيل: عدسٌ في الأرض، فهو عدوسٌ*.

ع د ل:

قوله تعالى: ﴿أَوْ عَدَلُ^(١)﴾ ذلك صيماً ﴿[المائدة: ٩٥] أي مثله ومساويه. قيل: العدلُ والعدلُ يتقاربان. ولكن العدلُ يُستعملُ فيما يُدركُ بالبصيرة كالأحكامِ وكالآيةِ المتقدمة. والعدلُ هو التقيسُ على سواءٍ. وعلى هذا روي عن النبي ﷺ: «بالعدلِ قامتِ السماواتُ والأرضُ»^(٢).

تنبيهاً أنه [لو] كان ركنٌ من الأركان الأربعة في العالم زائداً على الآخر أو ناقصاً عنه على مقتضى الحكمة الربانية، لم يكن العالمُ منتظماً ولتطابقت السماواتُ والأرضُ. وقال البصريون: العدلُ والعدلُ لغتان بمعنى المثل. وقال أبو بكر: العدلُ: ما عادل الشيء من جنسه، وبالفتح ما عادله من غير جنسه، يقال: عندي من الدراهم عدلُ دراهمك ومن الثياب عدلُ دراهمك بالفتح.

ثم العدلُ ضربان^(٣): مُطلقٌ يقتضي العقلُ حسنه، ولا يكون في شيء من الأوقات منسوخاً، ولا يوصفُ بالاعتداء بوجه، نحو الإحسان إلى من أحسن إليك، وكف الأذى عن كذا إذاه عنك. والثاني مقيدٌ بالشرع ويتطرقُ إليه النسخُ في بعض الأزمنة كأروش^(٤) الجنایات والقصاص وأخذ مال المرتد. ومن ثم قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤] ﴿وجزاء سيئة سيئةً مثلها﴾ [الشورى: ٤٠] فسمي بذلك سيئةً واعتداءً. وهذا النحو هو المعنى بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠]؛ فالعدلُ هنا: المساواة في المكافاة إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. والإحسان أن يُقابلَ بالخير مثله وزيادة، والشرُّ بأقل منه. والعدلُ: العدالة أيضاً، وهي في الرجل لفظٌ يقتضي معنى المساواة وكذلك المعدلة. وقوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [الطلاق: ٢] أي عدالة، ويوصفُ به الواحدُ المذكورُ

= وأمالى ابن الشجري ١٧٠ / ٢ والإنصاف ٤٢٥.

(١) قرأ ابن عباس وطلحة بن مصرف وعاصم (عدل) البحر المحيط ٤ / ٢١.

(٢) سنن أبي داود ٣٤١٠ باب في المخابرة

(٣) المفردات ٥٥٢.

(٤) الارش: الذية. اللسان

وَضَدَاهُمَا الْمِبَالغةُ نَحْوُ: رَجُلٌ عَدْلٌ وَرَجَالٌ عَدْلٌ. قَالَ الشَّاعِرُ: [من الطويل].

٩٩٩ - فَهَم رِضًا وَهُمْ عَدْلٌ^(١)

وكذا الوصفُ لِسائرِ المصادرِ، والمطابقةُ قليلةٌ. وفي مثلِ قوله: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ١٢٩] إشارةٌ إلى ما جُبِلَ عليه الآدميُّ مِنَ الميلِ؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ وَإِنْ أَمَكْنَهُ أَنْ يُسَوِّيَ بَيْنَهُنَّ فِي النِّفْقَةِ وَالْكُسُوفِ وَالْمَنْزِلِ وَالْمَبِيتِ وَالْوَطْءِ وَلِئِنْ الْكَلِمَةُ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يُسَوِّيَ بَيْنَهُنَّ فِي الْمَحَبَةِ، وَلِهَذَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا قَسَمِي فِيمَا أَمْلَكُ فَلَا تُؤَاخِذْنِي فِيمَا لَا أَمْلِكُ»^(٢) إشارةٌ إلى ما ذَكَرْنَا مِنَ الْمَعْنِيَيْنِ. قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ [النساء: ٣] إشارةٌ إلى الْعَدْلِ الَّذِي هُوَ الْقَسَمُ وَالنِّفْقَةُ. قوله: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١] أي يَجْعَلُونَ لَهُ عَدِيلًا، فَصَارَ كَقَوْلِهِ: ﴿هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١٠٠] وَقِيلَ: يَعْدِلُونَ بِأَفْعَالِهِ عَنْهُ، وَيَنْسِبُونَهَا إِلَى غَيْرِهِ كَقَوْلِهِ: مُطَرْنَا بَنُوْءَ كَذَا. وَلِهَذَا حَكَى اللَّهُ عَنْ رَبِّهِ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوَاعِبِ» الْحَدِيثُ^(٣) وَقِيلَ: يَعْدِلُونَ بِعِبَادَتِهِمْ عَنْهُ إِلَى مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ عِبَادَةً. بَلْ أَنْ يَكُونَ عَابِدًا.

وَمِنْ طَرِيفٍ مَا يُحْكِي أَنَّ الْخَبِيثَ الْحِجَاجَ بْنَ يَوْسُفَ الشَّقْفِيَّ اسْتَحْضَرَ الْحَبْرَ الشَّهِيدَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ تَلْمِيزَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي؟ قَالَ: وَمَا أَقُولُ: أَنْتَ قَاسِطٌ عَادِلٌ. فَأَعْجَبَ الْجَمَاعَةُ بِقَوْلِهِ، فَقَالَ الْحِجَاجُ الْخَبِيثُ: مَا تَظُنُّونَ؟ قَالُوا: مَدَحَكَ بِالْقِسْطِ وَالْعَدْلِ. فَقَالَ: بَلْ بِالْجَوْرِ وَالْكَفْرِ؛ ثُمَّ تَلَا لَهُمْ: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥] ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١] فَفَهَمَهَا الْخَبِيثُ أَخْزَاهُ اللَّهُ تَعَالَى.

قوله: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ أي مَا يَعَادِلُ مِنَ الطَّعَامِ الصِّيَامُ. وَالْفِدَاءُ يُطْلَقُ عَلَيْهِ عَدْلٌ نَظَرًا إِلَى الْمَسَاوَةِ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهَا صَرَفًا وَلَا

(١) مِنْ بَيْتٍ لَزْهَرٍ فِي دِيْوَانِهِ ٩٠. وَتَمَامُ الْبَيْتِ :

(مَتَى يَشْتَجِرُ قَوْمٌ يَقُلُّ سُرُوتُهُمْ : هَمَّ بَيْنَنَا فَهَمٌ رِضًا وَهُمْ عَدْلٌ)

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْمُسْنَدِ بِرَقْمٍ ١١٤٠ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صِفَةِ الصَّلَاةِ، (٧٢) بَابُ: يَسْتَقْبِلُ الْإِمَامُ النَّاسَ ٨١٠، وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ ٧١.

عدلاً^(١) قيل: العدلُ كنايةٌ عن الفريضة، والصَّرفُ النافلةُ وهي الزيادةُ على ذلك، فهما كالعدل والإحسان على ما مر. ومعنى «لا يقبلُ منها»: لا يكونُ له خيرٌ يُقبلُ منه. وقال النُّضر: الصَّرفُ: التَّوبَةُ قوله تعالى: ﴿بل هم قومٌ يَعْدِلُونَ﴾ [النمل: ٦٠] يصحُّ أن يكونَ من الشُّرك، وأن يكونَ من العدولِ عن الحقِّ عدولاً يقال: عدَلَّ يعدلُ: إذا تحرَّى الحقَّ وعدولاً إذا مالَ عن وجهِ الصوابِ وهو في الأصلِ مطلقُ الميل. قوله: ﴿الذي خلقك فسواك فعدلك﴾ [الانفطار: ٧] قرئ مشدداً^(٢)، من التعديل، أي لم يجعلْ إحدى يديك ورجليك أطولَ، ولا إحدى عينيك وأذنيك أكبرَ لأنه كان مما يُستبشعُ، ومُخففاً أي عدَلَّ بك من الكفرِ إلى الإيمان؛ قاله ابنُ الأعرابي، وفيه نظرٌ لأنَّ الخطابَ عامٌ للكافرِ والمؤمنِ، والظاهرُ أنهما لغتان بمعنى التَّسوية. يقال: عدَلَّته فاعتدلَّ، أي قَوْمُته فاستقامَ، وعدَلَّته فتعدَّلَ، قوله: ﴿فلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا﴾ [النساء: ١٣٥] أي فراراً من إقامة الشهادة. فالمعنى أنْ تعدلوا عن إقامتها لمن تؤدُّونها له أو عليه. وقيل: المعنى: لا تَتَّبِعُوا الْهَوَى لَتَعْدِلُوا، نحو: لا تَتَّبِعْهُ لَتَرْضِي اللهَ، أي انهكك عنه لترضي اللهَ.

وعادلَ بينَ الأمرين: نظَرَ أيهما أَرْجَحُ. وعادلَ الأمر: ارتبك فيه فلا يدري أي طرفيه يتبعُ. والأيامُ المعتدلةُ: عبارةٌ عن طيبها لا اعتدالها.

ع د ن:

قوله تعالى: ﴿جَنَّتْ عَدَنُ﴾ [الرعد: ٢٣] العَدَنُ: الإقامة والثبوت. يقال: عَدَنَ بمكان كذا، أي أقام به. ومنه المَعْدَنُ لثبوت الجواهر واستقرارها فيه. وقال عليه الصلاة والسلام: «المَعْدَنُ جِبَارٌ»^(٣) أي هدره. وقيل: عَدَنُ: علمٌ لمكان بعينه في الجنة.

ع د و:

قوله تعالى: ﴿فمن اضطرَّ غيرَ باغٍ ولا عادٍ﴾ [البقرة: ١٧٣] أي ولا مُتجاوز ما حُدَّ له. يقال: عَدَا يَعدو وعدواناً: إذا تجاوزَ ما حُدَّ له. قال تعالى: ﴿فيسبوا اللهَ عَدُوّاً^(٤)﴾ [الأنعام: ١٠٨] أي ظلماً. وأصلُ العَدُوِّ: التَّجاوزُ ومُنافاةُ الالتزامِ؛

(١) أخرجه البخاري في أبواب فضائل المدينة، (١) باب حرم المدينة ١٧٧١، ومسلم في الحج ١٣٧٠.

(٢) هي قراءة ابن عامر وابن كثير ونافع وأبي جعفر ويعقوب. السبعة ٦٧٤ والإتحاف ٣٤.

(٣) أخرجه البخاري في الزكاة، (٦٥) في الركز الخمس ١٤٢٨، ومسلم في الحدود ١٧١٠.

(٤) كرا الحسن وأبو يعقوب وأبو رجاء وقتادة (عَدُوّاً)، وقرأ ابن كثير (عَدُوّاً) البحر المحيط ٢٠٠/٤.

فتارة يُعتبر بالقلب فيقال العداوة والمُعَاداة، وتارة بالمشي فيقال له العدو، وتارة في الإخلال بالعدالة فيقال له العدوان والعدو، وتارة بأجزاء المقر فيقال له العدو. يقال مكان ذو عدو: غير متلائم الأجزاء، وأصله الأرض الغليظة يقال لها عدو، وبعضهم يقولها بسكون الدال؛ فمن المُعَاداة يقال: رجلُ عدو وقومُ عدو. وقال تعالى: ﴿هُمْ الْعَدُوُّ﴾ [المنافقون: ٤]. وقد يُجمع فيقال: عدى وأعداء. وقيل العدى بالكسر يطلق على الأجانب، وأما العدى - بالضم - فالأعداء. وفي حديث عمر: «كَانَ يَبْرَحُ قَوْمَهُ وَيَبْعَثُ الْعَدَى»^(١) يعني الأجانب.

والعدو على ضربين: أحدهما بقصدٍ من المُعَادِي نحو: ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمِ عَدُوِّكُمْ﴾ [النساء: ٩٢]. والثاني لا بقصده بل بأن تُعرض له حالة يتأذى بما يكون من العدو، نحو قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٧٧]. والاعتداء: مجاوزة الحد والظلم؛ افتعال من العدو. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمَسِّكُوهُمْ ضَرَاراً لَتَعْتَدُوا﴾ [البقرة: ٢٣١]. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ [البقرة: ٦٥]. قيل: إنهم حَفَرُوا حِيَاضاً فَإِذَا طَلَعَتِ الْحَيْتَانِ فِيهَا يَوْمَ السَّبْتِ صَادَوْهَا يَوْمَ الْاِحْدِ فَهُوَ اعْتَدَاءٌ مِنْهُمْ. وقيل: هو أَخَذَهُمُ الْحَيْتَانِ عَلَى جَهَةِ الاسْتِحْلَالِ^(٢). قوله: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤] الآية أي قابلوه بحسب اعتدائه وتجاوزوا إليه بحسب تجاوزه من العدوان المحظور ابتداءً.

وقوله: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢] هو من العدوان الذي على سبيل المجازاة. وقال النحاة: الفعل متعد قاصر؛ تصوروا في الناصب لمفعوله مجاوزته له وفي غيره المقصور عنه؛ قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ^(٣) الدُّنْيَا﴾ [الأنفال: ٤٢] الآية. العدو: هي الجانب، كانه متجاوز للقرب. قوله: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨] أي لا تتجاوز، هو في اللفظ نهي عن العين وفي المعنى

(١) الفائق ١٢٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٧٥/٢ والنهاية ١٩٤/٣.

(٢) تفسير ابن كثير ١٠٩/١، ٢٦٧/٢.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب والحسن واليزيدي وابن محيصن (بالعدوة) الإنحاف ٢٣٧ والنشر

٢٧٦/٢ وقرأ قتادة وعمر بن عبید والحسن وزيد بن علي (بالعدوة)، وقرئت (بالعدية) البحر

المحيط ٤٩٩/٤ - ٥٠٠.

لصاحبها، وهذا تأدبٌ لامته. وقال أمير المؤمنين يومَ الجملِ لبعضِ أصحابه وقد تخلفَ عنهم يومَ الجملِ: «ما عدا مِمَّا بَدَأَ؟»^(١). قال المبردُ: معناه: ما الذي ظهرَ منك منَ التخلفِ بعدما ظهرَ منك منَ الطاعة؟ وقيلَ: معناه: ما صرَفَكَ وشغَلَكَ عما كانَ بَدَأَ لنا منَ نصرتِكَ؟ وقيلَ: معناه: ما بَدَأَ لك مِنِّي فصرفَكَ عَنِّي؟

قوله تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾ [العاديات: ١] قيلَ: هي الخيلُ. وقيلَ: الإبلُ، وقد مضى ذلك مشروحاً، وتقدّمتُ حكايةً عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿ضَبْحاً﴾ في باب الضَّادِ. قوله: ﴿فَاُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٧] أي المتجاوزون ما حدَّ لهم. وفي الحديث: «لَا عَدَوِي»^(٢) هو أن يكونَ [ببغيرِ] أوبئسانِ به جُدامَ أو برصاً، فتتَقَى المؤاكلةُ معه، فتفأها الشرعُ. ولهذا قالَ في موضعٍ آخرَ: «فمن أعدى الأول؟»^(٣) وفي حديثِ أبي ذرٍّ: «[تعدو] في الشجر»^(٤) أي ترعى العُدوة، وهي الخَلَّةُ^(٥). وفي الحديثِ أيضاً: «السلطانُ ذو عَدَوَانٍ وذو بَدَوَانٍ وذو بَدْرَاءٍ»^(٦). والعَدَوَانُ: سرعةُ المللِ والانصرافِ، والبَدَوَانُ: أن يبدو له كلُّ يومٍ رأيٌ جديدٌ. والعَدَوَانُ: السريعُ العَدْوِ؛ قال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٠٠٠ - كَتِيسَ ظَبَاءِ الحَلْبِ العَدَوَانُ^(٧)

ويقالُ: عادى الحمارُ يُعادي بمعنى عدا يَعْدُو؛ وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

فَعَادَى عِدَاءُ بَيْنَ ثَوَرٍ وَنَعَجَةٍ وَكَانَ عِدَاءُ الْوَحْشِ مِنِّي عَلَى بَالٍ^(٨)

وفي حديثِ حذيفةَ: «أنه خرجَ وقد طمَّ رأسه فقال: إنَّ تحتَ كلِّ شعرةٍ لم يُصَبِّها الماءُ جنابةً فمن ثَمَّ عاديتُ رأسي»^(٩) قيلَ: استأصله الماءُ إلى أصولِ شعره وعن

(١) غريب ابن الجوزي ٧٥/٢ والنهاية ١٩٤/٣ .

(٢) الفائق ١٢٠/٢ وغريب ابن الجوزي ٧٥/٢ والنهاية ١٩٢/٣ .

(٣) النهاية ١٩٢/٣ .

(٤) الفائق ١٢٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٧٥/٢ والنهاية ١٩٤/٣ .

(٥) الخَلَّةُ : ضرب من المرعى محبوب إلى الإبل . النهاية ١٩٥/٣ .

(٦) الفائق ١٢٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٧٥/٢ والنهاية ١٩٣/٣ .

(٧) عجز بيت في ديوانه ٨٧ وصدره : مكرّ مفراً مقبل مدبر معاً .

(٨) ديوانه ٣٨ .

(٩) النهاية ١٩٤/٣ .

عبيدة: رفعت شعري عند الغسل. وعاديت الوسادة: ثبيتها، وعاديت الشيء: باعدته. وفي الحديث: «في المسجد تعاد»^(١) أي أمكنة مختلفة. وعاد رجلك، أي جافها. وفي حديث عمر رضي الله عنه: «أُتِيَ بِسَطِيحَتَيْنِ فِيهِمَا نَبِيذٌ فَشَرِبَ مِنْ إِحْدَاهُمَا وَعَدَّى عَنِ الْآخَرَى»^(٢) أي تركها من قولهم: عد عن كذا. قال النابغة: [من البسيط]

١٠٠١ - فَعَدَّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ وَانَّمِ الْقَتُودَ عَلَى عَيْرَانَةِ أَجْدٍ^(٣)
وعن عمر بن عبد العزيز: «أنه أُنِيَ بِرَجُلٍ قَدْ اخْتَلَسَ طَوْقًا فَلَمْ يَرَ قَطْعَهُ وَقَالَ: تِلْكَ عَادِيَةُ الظَّهْرِ»^(٤) العادية: من العدوان، والتاء فيه للمبالغة كراوية. والظهر ما ظهر من الحلي كالطوق ونحوه. قوله: ﴿فَلَا عُدَّوَانٌ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٣] ليس حقيقة الخبر، بل معناه: لا تعتدوا إلا على من ظلمكم وليس بخبر، لأن العدوان كثيراً ما يقع على غير الظالمين. أو أنه بيان للحكم بمعنى أنه لا يحكم بالعدوان إلا عليهم. وقولهم: قام القوم ما عدا زيدا وعدا زيدا، من المجاوزة. ولذلك قال النحاة: تقديره: قاموا عدا القيام زيدا، ومعناه معنى إلا زيدا. ولنا فيه كلام أتقناه في النحو.

فصل العين والذال

ع ذ ب:

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤]: الإيجاع الشديد، وأصله من المنع، وسميت العقوبة والإيلام عذاباً باعتبار منعها من معاودة ما عوقب عليه، ومنه الماء العذب لأنه يعذب العطش، أي يمنعه. وقيل: هو من قولهم: عذب الرجل إذا ترك المأكول فهو عاذبٌ وعذوبٌ. فكان التعذيب في الأصل حمل الإنسان على أن يعذب أي يجوع ويسهر. وقيل: بل هو من العذب وهو الخلو بمعنى أن عذبه للسلب، أي أزلت عذوبة حياته نحو مرضته.

وقيل: هو من ضربته بعذبة السوط، وهي عقدة طرفه. وقيل: هي من قولهم: ماء

(١) غريب ابن الجوزي ٧٥/٢ والنهاية ١٩٤/٣.

(٢) الفائق ٥٩٣/١ والنهاية ١٩٣/٣.

(٣) البيت من معلقته في ديوانه ١٦.

(٤) غريب ابن الجوزي ٧٥/٢ والنهاية ١٩٣/٣.

عَذَبٌ إِذَا كَانَ فِيهِ قَذَى وَكَذَرٌ. فَقَوْلُهُمْ عَذَّبْتُهُ بِمَنْزِلَةٍ كَذَرْتُ عَيْشَهُ وَزَكَلْتُ حَيَاتَهُ.

وَأَعَذَبَ يَكُونُ قَاصِراً وَمَتَعِدياً؛ يُقَالُ: أَعَذَبْتُ وَأَعَذَبْتُ زَيْدًا، أَيِ امْتَنَعْتُ وَمَنَعْتُ. وَمِنْ كَلَامِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِسَرِيَّةٍ بَعْثَهَا: «أَعَذَبُوا عَنْ ذِكْرِ النِّسَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَكْسِرُكُمْ عَنِ الْغَزْوِ»^(١) وَلَمَّا كَانَ لِلْعَذَابِ أَسْبَابٌ فَقَدْ فَسَّرَهُ الْمَفْسُورُونَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ بِمَا يَلِيقُ بِهِ فَقَالُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْعَذَابُ وَلِئِمَّا السَّاعَةِ﴾ [مريم: ٧٥] أَنَّ الْعَذَابَ مَا وَعَدُوا بِهِ مِنْ نَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ فَيُعَذِّبُونَهُمْ قَتْلًا وَأَسْرًا، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾ [المؤمنون: ٧٦] أَيِ بِالْمَجَاعَةِ، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ﴾ [المؤمنون: ٧٧] هُوَ الْقَتْلُ بِالسَّيْفِ، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣] أَيِ عَذَابِ اسْتِئْصَالٍ، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا لَهُمْ آلًا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٤] أَيِ بِالسَّيْفِ. تَخَالَفَتْ الْأَسْبَابُ وَالْمَوْتُ وَاحِدٌ.

ع ذ ر:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا﴾ [التوبة: ٦٦]. وَأَصْلُ الْعُذْرِ مَا يَتَحَرَّاهُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَحْوِ جَنَائِظِهِ. يُقَالُ: عُذِرَ وَعُذِرَ نَحْوُ عُسِرٍ وَعُسِرٍ. ثُمَّ الْعُذْرُ قِيلٌ: عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرَبٍ: أَحَدُهَا أَنْ يَقُولَ: لَمْ أَفْعَلْ، قَالَهُ الرَّاغِبُ^(٢)، وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ أَهْلَ الْعُرْفِ لَا يَعْدُونَهُ عُذْرًا بَلْ هَذَا إِنْكَارٌ. وَالثَّانِي أَنْ يَقُولَ: فَعَلْتُ كَذَا، فَيُخْرِجُ بِذَلِكَ عَنْ كَوْنِهِ مُذْنِبًا. وَالثَّالِثُ أَنْ يَقُولَ: فَعَلْتُ وَلَا أَعُودُ. قَالَ: وَهَذَا الثَّالِثُ هُوَ التَّوْبَةُ؛ فَكُلُّ تَوْبَةٍ عُذْرٌ وَلَيْسَ كُلُّ عُذْرٍ تَوْبَةً. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ [التوبة: ٩٠] وَقُرِئَ «الْمُعَذِّرُونَ»^(٣) أَيِ الْآتُونَ بِالْعُذْرِ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «لَعَنَ الْمُعَذِّرِينَ وَرَحِمَ الْمُعَذَّرِينَ»^(٤) وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

(١) غريب ابن الجوزي ٧٦/٢ والنهاية ١٩٥/٣.

(٢) المفردات ٥٥٥.

(٣) قرأ الكسائي وعاصم والشيبوزي وابن عباس وزيد بن علي والاعرج ومجاهد وشعبة ويعقوب (المُعَذِّرُونَ) الإتحاف ٢٤٤ والنشر ٢٨٠/٢، وقرأ سعيد بن جبير (المُعَذَّرُونَ)، وقرأ مسلمة (المُعَذَّرُونَ) البحر المحيط ٨٣/٥ - ٨٤، وقرأ السدي (المُعَذَّرُونَ)، وقرأ ابن أبي ليلى (المُعَذَّرُونَ) مختصر ابن خالويه ٥٤.

(٤) الدر المنثور ٢٦٠/٤ والأضداد لابن الأنباري ٣٢١ واللسان (عذر) وفي مختصر ابن خالويه ٥٤ «كَانَ

المُعْذَرُ الْمُقْصِرُ والمُعْذَرُ الْمُبَالِغُ الذي ليس له . والمُعْذَرُ يُقَالُ فِيمَنْ لَهُ عُذْرٌ وَفِيمَنْ لَا عُذْرَ لَهُ . ومنه قولُ عمرَ بن عبد العزيز لمن اعتذرَ إليه : «عَذْرُكَ غَيْرُ مُعْذَرٍ»^(١) أي دون أن تعتذر، لأن المعتذر يكون مُحَقِّقاً وغير مُحَقِّق . قلتُ : وهذه التفرقة إنما تصحُّ على قولنا : إنَّ «المُعْذَرُونَ» من عَذَرَ بالتَّضْعِيفِ ، إلَّا أنَّ الجمهورَ على أنَّ أَصْلَهُ «المُعْذَرُونَ» .

قوله : ﴿ قالوا معذرة ﴾ [الأعراف : ١٦٤] مصدرٌ أي نعتذرُ معذرةً ، وقُرئ بالرفع^(٢) ، أي صرنا معذرةً ، كقوله : ﴿ وقولوا حطة ﴾ [البقرة : ٥٨] رفعاً ونصباً ، كأنه قيل : أطلب منه أن يعذرنِي . وأعذرَ فلانٌ : أتى بما صار به معذوراً . يقال : قد أعذَرَ مَنْ أَثْذَرَ .

قالوا : وأصلُ الكلمة من العذرة : وهي الشيءُ النجسُ . ومنه قيلَ لَقُلْفَةِ الرجلِ والمرأةِ عَذْرَةٌ . يقال : عَذَرْتُ الصَّبِيَّ : طَهَّرْتَهُ وَأَزَلْتِ عَذْرَتَهُ . وكذلك أعذرتُ فلاناً ، أي أزلتُ نجاسةَ ذنبه بالعفو عنه نحو : غفرتُ له : سترتُ ذنبه . وسموا جلدة البكارة عَذْرَةً تشبيهاً بعذرتها التي هي القُلْفَةُ . ومنه قيل : عَذْرُهَا كنايةٌ عن افتضاضها ، وهو كراستها أي أصبتُ رأسها . ولذلك قيل للعارض في حلقِ الصبي عَذْرَةً . فقيل : عَذَرَ الصَّبِيَّ : أصابه ذلك . قال الشاعر : [من الكامل]

١٠٠٢ - غَمَزَ الطَّيِّبُ نِغَانِغَ الْمُعْذُورِ^(٣)

ويقال : اعتذرتُ الميأة : انقطعت . واعتذرتُ المنازلُ : دُرستُ على التشبيه بالمُعْذَرِ الذي يندرسُ ذنبه بإبراز عذره . والعاذرةُ : المُسْتَحَاضَةُ لما بها من النجاسة . والعذُورُ : السَّيِّئُ الخلقِ اعتباراً بالعذرة التي هي النجاسة . قيل : وأصل ذلك من العذرة التي هي فناء الدار . ويسمى ما يُلْقَى فيها باسمها . ومن كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في عتابه لقوم : « ما لكم لا تُنْظِفُونَ عَذْرَاتِكُمْ »^(٤) وهذا كما كنى عن ذلك بالغائط لأن قاضي الحاجة ينتابه ليستتر به ، وسيأتي .

(١) غريب ابن الجوزي ٧٦/٢ والنهاية ١٩٧/٣ .

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وحزمة والكسائي . الإتحاف ٢٣٢ والنشر ٢٧٢/٢ والسبعة ٢٩٦ .

(٣) عجز بيت لجرير في ديوانه ١٩٤ وصدره : (غمز ابن مرة يا فرزدق كينها) .

(٤) الفائق ٢/ ١٢٤ وغريب ابن الجوزي ٧٦/٢ والنهاية ١٩٩/٣ « أصلها : فناء الدار ، وهو الذي أراد .

وسميت العذرة لأنها كانت تلقى بالافنية » .

وفي الحديث «استعذر رسول الله ﷺ أبا بكر عن عائشة»^(١) أي عتبَ عليها وقال لايبها: كُنْ عَذِيرِي مِنْهَا. واستعذر ﷺ من عبد الله بن أبي فقال: «مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ عَبْدِ اللَّهِ؟»^(٢) أي مَنْ يَقُومُ بِعَذْرِي إِنْ جَازَيْتُهُ بِصَنِيعِهِ؟ وفي المثل: «عَذِيرَكَ مِنْ فُلَانٍ» أي أَحْضَرُ مَنْ يَقْبَلُ عَذْرَكَ؛ فعيلٌ بمعنى فاعلٍ. ومنه قولُ علي رضي الله عنه وقد نظر إلى الخبيث عبد الرحمن بن ملجم المرادي: [من الوافر]

١٠٠٣ - عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ^(٣)

وفي شعرٍ أنشد في الاستسقاء: [من الطويل]

١٠٠٤ - أَتَيْنَاكَ وَالْعَذْرَاءُ يَدْمَى لِبَانُهَا^(٤)

العذراء: البكرُ من النساء، وباعتبارٍ ضيقها قيلَ للجامعة من الأغلال عذراء. وقد يجوزُ أن تكون الجامعة هي الأصلُ، ومن ذلك قولهم: تعذَّر: إذا ضاقَ وعُسرتْ معرفةُ وجهه.

فصل العين والراء

عرب:

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ﴾ [التوبة: ٩٨] الأعرابُ: سكانُ البوادي، والعربُ: سكانُ القرى والبادي. ومن ثم غلظَ سبويه من جعلَ أعراباً جمعاً لعربٍ لاستحالة كونِ المفرد أعمُّ من الجمع^(٥). وهذا نظيرُ: عالمون في كونه ليسَ جمعاً كما سيأتي إن شاء الله تعالى. وقد تكلمنا على ذلك في «إيضاح السبيل» وغيره. وقال الراغب^(٦):

(١) الفائق ١٢٣/٢ وغريب ابن الجوزي ٧٦/٢ والنهاية ١٩٧/٣.

(٢) من الحديث السابق.

(٣) غريب ابن الجوزي ٧٦/٢ والنهاية ١٩٧/٣ والبيت بتمامه في التاج والمقاييس (عذر) وصدره: (أريد حياته ويريد قتلي).

والبيت لعمر بن معدى كرب في ديوانه ١١١ ومعجم الشعراء ١٦.

(٤) صدر بيت ورد في النهاية ١٩٦/٣ واللسان والتاج (عذر، لبن) وعجز البيت في الأحكام السلطانية للماوردي ٩٢: وقد شغلت أم الصبي عن الطفل.

(٥) في كتاب سبويه ٣٧٩/٣ وتقول في الأعراب: أعرابي؛ لانه ليس له واحد على هذا المعنى، ألا ترى أنك تقول: العربُ، فلا تكون على هذا المعنى؟.

والأعرابُ جمعُهُ في الأصل، وصارَ ذلك اسماً لسكانِ البادية. وهذا لا يُنافي قولَ سيبويه فإنه كان كذا ثم غلب الاستعمالُ على ما ذكره. والأعرابُ يُجمعُ على أعرابٍ. وأنشد: [من الوافر]

١٠٠٥ - أعرابُ ذُو فخرٍ بِإفك^(١)

والأعرابيُّ منسوبٌ إلى الأعرابِ سكانِ البادية. والعربيُّ هو المُفصِّحُ؛ قيل: والعربُ مَنْ كانَ من ولدِ إسماعيلَ. ويقالُ: لكونهم منسوبين إلى يعرب. والعربيُّ أيضاً هو الكلامُ المُبينُ الفصيحُ.

والإعرابُ يطلقُ بإزاءِ معانٍ منها البيانُ. ومنه الحديثُ: «والأيمُ تعربُ عن نفسها»^(٢) ومنها التغييرُ؛ ومنه: أعربها الله، أي غيَّرها. ومنها التحسينُ؛ ومنه: ﴿عُرباً﴾^(٣) أترباً ﴿[الواقعة: ٣٧]﴾ أي حسانٍ مُتَّحِبَاتٍ إلى أزواجهن. ومنها الفسادُ؛ ومنه عَرَبَتْ معدةُ البعيرِ أي قُسِدَتْ. فالهمزةُ في الإعرابِ حينئذٍ للسُّلبِ. فقولهم: أعربَ كلامه، أي بيَّنه أو غيَّره أو حسَّنه أو أزالَ فسادَه. وللنَّحاة عباراتٌ بيَّناها في غيرِ هذا. قوله: ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً﴾ [الزخرف: ٣] أي بيَّناً فلا يلزمُ أن يكونَ كلُّه بلغة العرب. بل يجوزُ أن يكونَ غيرَ عربيٍّ إذا كانَ مُتَّفاهِماً معروفاً بينَ المخاطَبِ به كاليمِّ قيل: البحرُ بلغة الحبشة، والقسطاسُ: الميزانُ بلغة الروم، والمشكاةُ: الكوةُ بلغة الهند، إلى غيرِ ذلك. ومن الناسِ مَنْ أباهُ وتَحاشَى ذلك لقوله: ﴿أعجميَّ وعربيَّ﴾ [فصلت: ٤٤] وقد بيَّنا القولينِ ودلائلهما في غيرِ هذا الموضوعِ من «القولِ الوجيزِ» و«البحرِ الزاخرِ» وغيرهما.

قوله: ﴿وكذلك أنزلناه حكماً عربياً﴾ [الرعد: ٣٧] قيل: معناه شريفاً كريماً، كقوله: ﴿عرباً أترباً﴾ ووصفه بذلك كوصفه بكريم^(٤). وقيل: معناه مُفصِّحاً يُحقِّقُ الحقَّ ويُبطلُ الباطلَ، وقيل: مُعرباً من قوله عليه الصلاة والسلام: «عربوا على الإمام»^(٥)؛ يقال:

(١) صدر بيت دون عزو، وعجزه في شرح الحمامة للتبريزي ٤ / ٤٤ والمفردات ٥٥٦:

(والسنة لطاف. في المقال).

(٢) مسند أحمد ٤ / ١٩٢.

(٣) قرأ حمزة وعاصم وأبو عمرو ونافع وخلف وشعبة (عرباً) الإتحاق ٤٠٨ والنشر ٢ / ٢١٦.

(٤) في قوله تعالى ﴿إنه لقرآن كريم﴾ [الواقعة ٧٧].

(٥) الحديث في المفردات ٥٥٧، ولم أجده في مصادر أخرى.

عَرَّبْتُ عليه: إِذَا رَدَدْتَ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ الْإِعْرَابُ، قَالَه الرَّاعِبُ^(١)، وَمَعْنَاهُ عَلَى هَذَا أَنَّهُ نَاسَخَ لغيرِهِ مِنَ الْأَحْكَامِ. وَقِيلَ: لِكَوْنِهِ مَنَسُوباً إِلَى النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مُنْزَلٌ عَلَى قَلْبِهِ وَبِلِسَانِهِ. قَوْلُهُ: ﴿عَرَّبَا﴾ أَيُّ مُتَحَبِّبَاتٍ لِبُعُولَتِهِنَّ حَسَانَ فِي أَعْيُنِهِنَّ. وَقِيلَ: لَأَنَّهَا لَا تُعَرَّبُ بِحَالِهَا عَنْ عَقَّتِهَا وَمَحَبَّةِ زَوْجِهَا؛ الْوَاحِدَةُ عَرُوبٌ. وَالْمُعَرَّبُ: الْمُتَحَرِّيُّ فِي كَلَامِهِ الصَّوَابِ، وَالْمُبَيَّنُّ عَمَّا فِي نَفْسِهِ، وَصَاحِبُ الْفَرَسِ الْعَرَبِيِّ كَالْمُجَرَّبِ لِمُصَاحِبِ الْجَرَبِ.

وَيُعَرَّبُ: يُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ نَقَلَ السَّرْيَانِيَّةَ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ. وَمَنْ قِيلَ إِنَّهُ سُمِّيَ بِاسْمِ فَعْلِهِ. قَوْلُهُ: ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبَيَّنٌّ﴾ [النحل: ١٠٣] اللِّسَانُ هُنَا: اللُّغَةُ، وَوَصَفُهُ بِالْإِبَانَةِ بَعْدَ نَسَبَتِهِ إِلَى الْعَرَبِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ صَاحِبَهُ يَتَكَلَّمُ بِالْعَرَبِيَّةِ. يُقَالُ: عَرَّبَ اللِّسَانُ يُعَرِّبُ عَرُوباً وَعَرُوبِيَّةً. وَفِي الْحَدِيثِ: «الْأَيُّمُ يُعَرِّبُ عَنْهَا لِسَانُهَا»^(٢) أَيُّ يُبَيِّنُ، إِلَّا أَنَّ أَبَا عُبَيْدٍ قَالَ: الصَّوَابُ يُعَرَّبُ؛ بِالتَّشْدِيدِ. قَالَ الْفَرَاءُ: يُقَالُ: عَرَّبْتُ عَنْ الْقَوْمِ: إِذَا تَكَلَّمْتُ عَنْهُمْ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الْآخَرُ: «فَإِنَّمَا كَانَ يُعَرَّبُ عَمَّا فِي قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ»^(٣). وَقَدْ رَدَّ ابْنُ قُتَيْبَةَ عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ وَقَالَ: الصَّوَابُ التَّخْفِيفُ لِأَنَّهُ يُقَالُ: اللِّسَانُ يُعَرَّبُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ^(٤). قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا حُجَّةَ لابْنِ قُتَيْبَةَ عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ لِأَنَّهُ حَكَاهُ عَنِ الْفَرَاءِ عَنِ الْعَرَبِ. وَالَّذِي قَالَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ إِنَّمَا عَمَلُهُ بِرَأْيِهِ عَمَلًا، وَاللُّغَةُ تُرَوَّى وَلَا تَعْمَلُ وَلَا سَمَعْنَا أَحَدًا يَقُولُ: التَّعَرِيبُ بَاطِلٌ كَمَا قَالَ، لِأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَ اللُّغَوِيِّينَ فِي أَنَّهُ يُقَالُ: أَعَرَبْتُ الْحَرْفَ وَعَرَّبْتُ الْحَرْفَ. فَالْفَرَاءُ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ عَرَّبْتُ أَجُودُ مِنْ أَعَرَبْتُ مَعَ عَنِ، فَإِذَا لَمْ تَكُنْ عَنْ فَاعَرَبْتُ وَعَرَّبْتُ لَفَتَانِ مُتَسَاوِيَتَانِ لَا تَقْدَمُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى.

قُلْتُ: وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ، وَهُوَ أَنَّ اللُّغَةَ سَمَاعٌ لَا قِيَاسٌ، وَإِنَّمَا حَكَيْتُ هَذَا الْكَلَامَ بِرُمَّتِهِ لِإِفَادَتِهِ لِاسْمَا عَنْ فَحُولِ الصَّنَاعَةِ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: أَعَرَبَ الصَّبِيُّ وَالْعَجْمِيُّ: إِذَا فَهَمَ كَلَامَهُمَا بِالْعَرَبِيَّةِ. وَعَرَبَا: إِذَا لَمْ يَلْحَنَّا. وَقَالَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا لَكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يُخْرِقُ أَعْرَاضَ النَّاسِ أَلَا تُعَرِّبُونَهُ؟»^(٥) أَيُّ تَمْنَعُونَهُ. وَقِيلَ: فَتَقَبَّحُوا فَعَلَّهُ عَلَيْهِ. وَفِي

(١) المفردات ٥٥٧.

(٢) تقدم الحديث في الصفحة السابقة، وهو في مسند أحمد ٤/١٩٢.

(٣) الفائق ٢/١٣٠ والنهاية ٣/٢٠١.

(٤) ورد القولان في النهاية ٣/٢٠١.

الحديث: « لَا تَحِلُّ الْعَرَابَةُ لِلْمُحَرَّمِ »^(١) قيل: هي الفحش. وفي الحديث: « نَهَى عَنْ بَيْعِ الْعُرَبَانِ »^(٢) هو أن يدفع المُسْتَأْم شيئاً فإذا مضى البَيْعُ حُسِبَ مِنَ الثَّمَنِ، وإن لم يَمْضِهِ كَانَ لِلْبَائِعِ.

ويقال: عُرْبُونٌ وَعَرَبُونٌ وَأُرْبُونٌ - بالعين والهمز - ومنه الحديث: « فَأَعْرَبُوا فِيهَا [بَارِع] مِثْقَةَ دَرَاهِمٍ »^(٣) أي أسلفوا وهو من العُرْبَانِ. وعن عطاء: « نَهَى عَنِ الْإِعْرَابِ فِي الْبَيْعِ »^(٤) هو أيضاً من العُرْبُونِ.

ع ر ج:

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَعْرَجُ ^(٥) إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ ﴾ [السجدة: ٥] أي يصعدُ إليه في المعراج وهو السُّلَّمُ؛ تقول: عَرَجَ فِي السُّلَّمِ يَعْرَجُ عُرُوجاً وَالْجَمْعُ مَعَارِيجُ. قوله: ﴿ ذِي الْمَعَارِجِ ^(٦) ﴾ [المعارج: ٣]؛ قيل: معارجُ الملائكة. وقيل: أراد بها الفواصل العالية؛ الواحدُ مَعْرَجٌ وهو الدرجة. وشبه الصاعدُ عليها بالأعرج. فمن ثَمَّ سُمِّيَتْ مَعْرَجاً وَالصَّاعِدُ فِيهَا عَارِجاً. وقيل: العُرُوجُ: ذهابٌ في صعود. وَعَرَجَ يَعْرُجُ عُرُوجاً وَعَرَجَاناً: مَشَى مَشْيَ الْعَارِجِ كَمَا قَالُوا: دَرَجَ أَي مَشَى مَشْيَ الصَّاعِدِ فِي دَرَجِهِ. وَعَرَجَ: صَارَ ذَلِكَ خَلْقَةً لَهُ. وقيل: يقال عَرَجَ بِالْفَتْحِ: أَصَابَهُ شَيْءٌ غَمَزَ مِنْهُ. وَعَرَجَ - بالكسر - إِذَا صَارَ أَعْرَجٌ؛ فَعَرَجَ - بالضم والكسر - يَتَقَارِبَانِ مَعْنًى. وَمَنْ ثَمَّ قِيلَ لِلضَّبْعِ: عَرَجَاءُ لِكُونِهَا فِي خَلْقَتِهَا ذَاتَ عَرَجٍ. وَتَعَارَجَ تَفَاعَلَ ذَلِكَ. وَالْأَعْرَجُ: مَنْ أَصِيبَتْ إِحْدَى رِجْلَيْهِ فَاخْتَلَّ مَشْيُهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ ﴾ [النور: ٦١].

قوله تعالى: ﴿ كَالْعُرْجُونِ ^(٧) الْقَدِيمِ ﴾ [يس: ٣٩]. العُرْجُونُ: فُعُلُونٌ مِنَ الْإِنْعِرَاجِ لَا الْإِنْعِطَافِ. وَأَصْلُهُ مِنَ الْعُرُوجِ وَالْعَرَجِ. وَالْعُرْجُونُ: عَوْدُ الْكِبَاسَةِ الَّتِي عَلَيْهَا الشَّمَارِيخُ

(١) الفائق ١٣٩/٢ وغريب ابن الجوزي ٧٨/٢ والنهاية ٢٠١/٣. وهو حديث ابن الزبير

(٢) الفائق ١٣١/٢ وغريب ابن الجوزي ٧٩/٢ والنهاية ٢٠٢/٣ ..

(٣) الفائق ١٣٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٧٩/٢ والنهاية ٢٠٢/٣.

(٤) المصادر السابقة.

(٥) قرأ ابن أبي عبيدة (يَعْرَجُ)، وقرأ جناح بن حبيش (تَعْرَجُ الملائكة) البحر المحيط ١٩٨/٧ - ١٩٩.

(٦) قرأ ابن مسعود (المعاريج) القرطبي ٢٨١/١٨.

(٧) قرأ سليمان التيمي (كَالْعُرْجُونِ) القرطبي ٣١/١٥.

للعَذَقِ، فَإِذَا قَدِمَ تَقَوَّسَ وَاصْفَرَّ، فَمِنْ ثَمَّ شَبَّهَ بِالْهَلَالِ فِي آخِرِ الشَّهْرِ وَأَوَّلِهِ وَيُقَالُ لَهُ الْإِهَاقُ أَيْضاً. وَقَالَ الرَّاعِبُ^(١): الْعَرَجُونُ الطَّاقَةُ مِنْ أَغْصَانِهِ. وَهَذَا تَفْسِيرٌ يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ.

ع ر ر:

قَوْلُهُ: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ^(٢)﴾ [الحج: ٣٦]. الْمُعْتَرُّ: الْمُتَعَرِّضُ لِلسُّؤَالِ. يُقَالُ: عَرَّ وَاعْتَرَّ أَيَّ تَعَرَّضَ. وَعَرَّرْتُ لَكَ حَاجَتِي. وَالْعَرُّ وَالْعُرُّ: الْجَرْبُ الَّذِي يَعْرِى الْبَدَنَ، أَيَّ يَتَعَرَّضُهُ. وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَضْرَّةِ: مَعَرَّةٌ، تَشْبِيهاً بِالْعَرِّ الَّذِي هُوَ الْجَرْبُ. وَقِيلَ: الْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَتَعَرَّضُ وَلَا يَسْأَلُ. يُقَالُ: اعْتَرَّهُ يَعْتَرُّهُ، وَاعْتَرَاهُ يَعْتَرِيهِ، وَالْقَانِعُ: مَنْ بَرَزَ وَجْهَهُ لِلْمَسْأَلَةِ. وَمِنْهُ قِيلَ: اعْتَرَّتُهُ، أَيَّ أَتَيْتُهُ أَطْلُبُ مِنْهُ مَعْرُوفَهُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَتَصْيِيكُمُ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ﴾ [الفتح: ٢٥] أَيَّ مَسَبَّةٌ وَمَذْمَّةٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَوْ قَاتَلُوا أَهْلَ مَكَّةَ وَفِيهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مَنْ لَمْ يَتَمَيَّزْ عِنْدَ قِتَالِ الْكُفَرَةِ لِأَصَابُوا أُولَئِكَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ بِهِمْ، فَيُقَالُ فِيهِمْ إِنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِمْ فَيُلْزَمُهُمْ مِنْ ذَلِكَ مَذْمَةٌ مِنَ الْقَوْمِ وَدِيَاتُ الْمَقْتُولِينَ. وَأَصْلُ الْمَعَرَّةِ مِنَ الْعَرِّ وَهُوَ الْجَرْبُ، فَقِيلَ لِكُلِّ مَضْرَّةٍ مَعَرَّةٌ تَشْبِيهاً بِالْعَرِّ الَّذِي هُوَ الْجَرْبُ. قَالَ النَّابِغَةُ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

١٠٠٦ - كَذِي الْعَرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ^(٣)

أَيَّ كَصَاحِبِ الدَّاءِ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْكِيَّ، وَهُوَ مِثْلُ اللَّبْرِئِ يُعَاقَبُ وَيُتْرَكُ الْجَانِي. وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَ إِذَا تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ»^(٤) قَالَ أَبُو عَمْرٍ: وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي تَعَارٍّ؛ قِيلَ: انْتَبَهَ، وَقِيلَ: عَلِمَ، وَقِيلَ: تَمَطَّى، وَإِنَّهُ مَاخُودٌ مِنْ عَرَارِ الظَّلِيمِ: وَهُوَ صِيَاغُهُ، وَالظَّلِيمُ ذِكْرُ النَّعَامِ. وَالْعَرَارُ: حِكَايَةُ صَوْتِهِ وَصَوْتِ حَفِيفِ الرِّيحِ. وَالْعَرَعَرُّ: شَجَرٌ، لِمَا يَسْمَعُ مِنْ حَفِيفِ أَغْصَانِهَا. وَعَرَّعَارٌ: لُعْبَةٌ لَهُمْ حِكَايَةُ لَصَوْتِهَا. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَتَيْتُكَ بِهَذَا الْمَالِ لِمَا يَعَرُّوكَ»^(٥) وَيُرْوَى «يَعْرُوكَ» أَيَّ يَنْوُبُكَ. وَالْعَرَارُ: شَجَرٌ طَيِّبٌ أَيْضاً وَقَالَ الشَّاعِرُ:

(١) المفردات ٥٥٧.

(٢) قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو رَجَاءٍ (وَالْمُعْتَرَّ) الْبَحْرَ الْمَحِيطَ ٦ / ٣٧٠.

(٣) عَجَزَ بَيْتٌ فِي دِيْوَانِهِ ٣٧ وَصَدْرُهُ: (لَكَلَّفْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ).

(٤) مُسْنَدُ أَحْمَدَ ٣ / ١٦٦.

(٥) الْفَائِقُ ٢ / ١٣٤ وَغَرِيمٌ

[من الوافر]

١٠٠٧ - تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ^(١)

والعرارة بالتاء: الشدة. وفي الحديث: «كَانَ يَدْمُلُ إِرْضَهُ بِالْعُرَّةِ»^(٢) وهي العذرة. ومنه حديث جعفر: «كُلُّ سَبْعِ تَمَرَاتٍ مِنْ نَخْلَةٍ غَيْرِ مَعْرُورَةٍ»^(٣) أي غير مسندة بعذرة. وسأل بعض الأعراب آخر عن منزله فقال: «بَيْنَ حَيِّينَ مِنَ الْعَرَبِ»، فقال: نَزَلَتْ بَيْنَ الْمَجْرَةِ وَالْمَعْرَةِ»^(٤) المجرة: مجرة السماء، والمعرّة: ما وراءها من ناحية القطب الشمالي؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لكَثْرَةِ نَجُومِهَا تَشْبِيهَا بِمَنْ أَصَابَهُ الْعُرُّ وَهُوَ الْجَرَبُ لكَثْرَتِهِ فِي الْبَدَنِ. والعرب تُسَمِّي السَّمَاءَ: الْجَرَاءَ، لِنَجُومِهَا؛ كَأَنَّهُ قَالَ لَهُ: هُمْ فِي الْكَثَرَةِ كَالنَّجُومِ.

والمعرّة: المسبّة كما تقدم. والمعرّة: بلدٌ معروف^(٥). والمعرّة أيضاً: موضعُ العُرِّ وهو الجربُ أو العرّة وهو العذرة، كأنه لطمخهم بها.

عرش:

قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] أصلُ العرش: شيءٌ مُسَقَّفٌ ومنه: عَرَّشْتُ الْكَرَمَ أَعَرَّشْتُهُ: إِذَا جَعَلْتُ لَهُ كَهَيْئَةِ سَقْفٍ. وَيُقَالُ لَهُ عَرِيشٌ أَيْضاً. وَاعْتَرَشَ الْعَنْبُ: رَكَّبَ عَرَشَهُ. وَالْعَرِشُ أَيْضاً: شِبْهُ الْهُودَجِ، تَشْبِيهَا لَهُ بِعَرْشِ الْكَرَمِ فِي هَيْئَتِهِ. وَعَرَّشْتُ الْبَشَرَ، أَيْ جَعَلْتُ لَهُ عَرِيشاً. وَسُمِّيَ مَجْلِسُ السُّلْطَانِ عَرِشاً اعْتِبَاراً بِعُلُوِّهِ. ثُمَّ عُبرَ بِهِ عَنِ الْعِزِّ وَالْمَنْعَةِ وَالْقُوَّةِ، لِأَنَّهُ مُحَلٌّ صُدُورِ ذَلِكَ وَقَرَارُهُ وَهُوَ الْمَرَادُ بِعَرْشِ الْبَارِي تَعَالَى. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَرِشاً جِسْمَانِيّاً وَلَكِنَّهُ فِي الْهَيْئَةِ وَالْخَلْقَةِ لَا يَعْلَمُ كُنْهَ ذَلِكَ إِلَّا خَالِقُهُ. وَاسْتَوَاؤُهُ عَلَيْهِ هُوَ اسْتِیْلَاؤُهُ. وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُ ذَلِكَ. لَا الْإِسْتَوَاءُ الْمَعْلُومُ. قَالَ الرَّاعِبُ^(٦):

(١) البيت للصمة القشيري في ذبوانه ٧٨ ومعاهد التنصيص ٢٥٠/٣ واللسان والتاج (عرر) وأما القالي ٣٣/١ وسفر السعادة ٩٢٨.

(٢) الفائق ٤١٩/١ وغريب ابن الجوزي ٨٠/٢ والنهاية ٢٠٥/٣.

(٣) غريب ابن الجوزي ٨٠/٢ والنهاية ٢٠٦/٣ والحديث لجعفر بن محمد...

(٤) الفائق ١٤٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٨٠/٢ والنهاية ٢٠٥/٣.

(٥) في معجم البلدان ١٥٦/٥ «مقرة النعمان: مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة، ومنها كان أبو العلاء المعري» وفي معجم البلدان ١٥٥/٥ «مقرة مصرين: بلدة بنواحي حلب ومن أعمالها وبينهما خمسة فراسخ».

(٦) المفردات ٥٥٨.

وعرشُ الله مما لا يعلمه البشرُ على الحقيقة إلا بالاسم. قال: وليس كما تذهبُ إليه أوهام العامة فإنه لو كان كذلك لكانَ حاملاً له تعالى عن ذلك لا محمولاً، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٤١] وليس كما قال قومٌ إنه الفلكُ الأعلى، والكرسيُّ فلكُ الكواكب. قال: واستدلوا على ذلك بما روي عنه عليه الصلاة والسلام: «ما السماواتُ السبعُ والأرضون السبعُ في جنبِ الكرسيِّ إلا كحلقةٍ ملقاةٍ في أرضٍ فلاةٍ»^(١) والكرسيُّ عند العرش كذلك.

قلت: لا يلزم من قال: إن العرشَ جسمٌ وفلكٌ أن يكون حاملاً لله تعالى بل العرشُ وحملته وما سوى ذلك محمولون بقدرته تعالى. والقرآنُ قد وردَ بأنَّ للباري تعالى عرشاً موجوداً جسمانياً محمولاً وهو قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧]. ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧] فأيُّ محذورٍ في أن يكون له عرشٌ كما أن له سماواتٍ وأرضاً، ولا نقولُ إن شيئاً من ذلك يحويه ولا هو مقوله تبارك وتعالى عن ذلك. وقيل: العرشُ سريرُ الملك فعبّر به عن ملكوت ربنا لأنه ملكُ الملوك.

قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ تنبيهٌ أن عرشه تعالى لم يزلْ مُستعليماً مذُوجداً على الماء. وقوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٥]، ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ [غافر: ١٥] ونحو ذلك. قيل: هو على حقيقته من وجود عرشٍ كالسماوات. وقيل: هو إشارةٌ إلى مملكته وسلطانه لا إلى مقرِّه، تعالى عن ذلك. ومن ذلك قولهم: ثلُّ عرشُ فلانٍ إذا ذهبَ عنه. وروى أن عمرَ رضي الله عنه «[رئي] في المنام فقيلاً: ما فعلَ الله بك؟ فقال: لولا أن يتداركني برحمته لثُلُّ عرشي»^(٢) قوله: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣] إشارةٌ إلى قوةِ مُلكها وعزِّ سُلطانها وكبرِ سريرها وعظمتها، واستعظام الهدهد لذلك غير بدع منه؛ فهو حكايةٌ عنه لا أنه تعالى استعظمه، وحيثُ وردَ عنه تعالى استعظامُ شيءٍ فإنما ذلك بالنسبة إلى استعظام خلقه كقوله ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١].

(١) أخرجه البيهقي في الاسماء والصفات ٥١١ وانظر روح المعاني ٩/٣ وتفسير ابن كثير ٣١٧/١ وفتح الباري ٤١١/١٣.

(٢) الفائق ١٥٤/١ والنهاية

قوله: ﴿وما كانوا يَعْرِشُونَ﴾ [الاعراف: ١٣٧] أي لكرؤمهم. وقيل: يُبْتَنُونَ. يقال: عَرَّشَ يَعْرِشُ وَيَعْرِشُ، وقد قُرِيَ بهما^(١) أي عَرَّشَ العُرُوشَ من أي نوع كان ومن أي زرع كان. وقيل: يَنْبُونَ العريش. قوله: ﴿خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] أي ساقطة على سُقُوفِهَا، سقطت السقوف ثم وقعت عليها الحيطان، يشير إلى خرابها علواً وسفلاً. ولا ترى أوجزَ لفظاً ولا أرمزَ على المعنى بأحسن من لفظ القرآن. وفي الحديث: «لَمَّا مَاتَ سَعْدٌ اهْتَزَّ لَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ»^(٢) قيل: هو الجنائز، واهتزازُه فرحه به، وإضافته إلى الرحمن من باب التكريم والبشارة. وقيل: كناية عن قبول أهل العرش - وهم الملائكة - ولا مانع من أن يُحْمَلَ على حقيقته تَكْرِيمَةً كما قيل في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الدخان: ٢٩] وإنَّ الله يجعل فيها قوة البكاء كل هذا لا مُحَالُ فيه عقلاً ولا شرعاً. وعن بعضهم: «تَمَتُّعُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفُلَانٌ كَافِرٌ بِالْعَرْشِ»^(٣) يعني وهو بعَرْشِ مَكَّةَ بعدُ لم يهاجر، والباء بمعنى في، والعَرْشُ جمعُ عَرْشٍ كَسَقْفٍ وَسُقْفٍ. وقيل: هو جمعُ عَرِيشٍ نحو قَلْبٍ وَقَلِيبٍ. وفي مقتل أبي جهل: «خَذْتُ سَيْفِي فَاحْتَزَبُهُ رَأْسِي مِنْ عُرْشِي»^(٤) قال المبرد: العَرْشُ: عِرْقٌ فِي أَصْلِ الْعُنُقِ.

ع ر ض:

قوله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣] العَرْضُ مقابلُ الطول، وإذا كان عرضُها كذلك فما ظنُّك بطولِها؟ وهو من باب التَّنْبِيهِ بِالْأَدْنَى عَلَى الْأَعْلَى. ومثله في المعنى: ﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن: ٥٤] فما ظنُّك بالظَّهَارَةِ؟ فَإِنَّ الْعَادَةَ قَاضِيَةٌ بِأَنَّ الظَّهَارَةَ أَنْفَسُ مِنَ الْبَطَانَةِ. وأنشد للأعشى: [من الطويل]

١٠٠٨ - كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَذْعُورِ كَفَّةٌ حَابِلٍ^(٥)

(١) قرأ عاصم وابن عامر وشعبة (يَعْرِشُونَ) وقرأ ابن أبي عملة (يُعْرِشُونَ) البحر المحيط ٣٧٧/٤ والنشر

٢٧١/٢ والسبعة ٢٩٢

(٢) النهاية ٢٠٧/٣

(٣) الفائق ١٣٨/٢ وغريب ابن الجوزي ٨١/٢ والنهاية ٢٠٧/٣.

(٤) غريب ابن الجوزي ٨١/٢ والنهاية ٢٠٨/٣.

(٥) البيت لعبد الله بن الحجاج في الأغاني ١٦٢/١٣ وليس للأعشى، والبيت دون عزو في اللسان والتاج

(كفف) والحيوان ٤٣٢/٦، ٢٤٠/٥.

وقيل: هو كناية عن السعة من غير نظر إلى طول ولا عرض. وأصل العرض والطول أن يستعملا في الأجسام، وقد يتجاوز بهما في غيرهما. ومنه قوله تعالى: ﴿فَذُو دَعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ [فصلت: ٥١] والعرض مخصوص بالجانب. وعرض الشيء: بدا عرضه. ومنه قولهم: عرضت العود على الإناء. واعترض الشيء في حلقه: وقف فيه بالعرض. واعترض الفرس في مشيه. وفيه عرضة أي اعتراض في مشيه من الصعوبة. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّإِيمَانِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٤] قيل: معناه: ولا تجعلوه معرضاً لها ومعداً لأن ذلك يشعر بقلّة المبالاة، من قولك: هذا بغير عرضة للسفر. وأنشد لعبد الله بن الزبير: [من الطويل]

١٠٠٩ - فهذي لأيام الحروب وهذه للهوي وهذي عرضة لا رتاليا

وقال المبرد: العرضة: الاعتراض في الخير والشر. يقول: لا تعترضوا باليمين في كل ساعة أن لا تبرأ ولا تتقوا. وقيل: لا تجعلوه معرضاً بينكم وبين فعل البر، وذلك أن الرجل يحلف ألا يفعل الخير ولا يبر فلاناً فيجعل الإيمان معرضة بين فعله الخير وبينه وقيل: هي المنع، أي: لا تجعلوه مانعاً لكم من البر والتقوى. وبدل عليه الحديث: «من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير»^(١) وقد اتقنا هذه المسألة وأوسعنا فيها العبارة إحكاماً وإعراباً وتفسيراً في «القول الوجيز» و«الدر النظيم» وغيرهما والله الحمد والمئة. وقوله تعالى في موضع: ﴿عرضها السماوات والأرض﴾ [آل عمران: ٢٣٣] وفي موضع آخر: ﴿كعرض﴾ [الحديد: ٢١]. فصرح بحرف التشبيه لما بيناه في غير هذا. قال بعضهم^(٢): أراد بالعرض في الموضعين الذي هو خلاف الطول. قال: وتصور ذلك على أحد وجوه: إما أن يريد به أن يكون عرضها في السماء الأخيرة كعرض السماوات والأرض في النشأة الأولى، وذلك أنه قد قال: ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات﴾ [إبراهيم: ٤٨] قال: فلا يمتنع أن تكون السماوات والأرض في النشأة الأخيرة أكبر مما هي الآن وروى أن يهودياً سأل عمر رضي الله تعالى عنه عن هذه الآية وقال: فإين النار؟ فقال عمر: فإذا جاء الليل فإين النهار؟ وقد

(١) أخرجه البخاري في الإيمان والتذوق برقم ٦٢٤٨، ومسلم في الإيمان وفي الإمارة ١٦٥٢.

قيل: يعني بعرضها سَعَتَهَا لا من حيث المساحة لكن من حيث المسرة، كما يقال في ضده: الدنيا على فلان حَلَقَةٌ خاتمة وكَفَّةٌ حابِلٌ. وسعة هذه الدار كسعة الدنيا. وقيل: العَرَضُ ما هنا من العَرَضِ على البيع كقولهم: بيع كذا بعرض: إذا بيع بسلمة فمعناه عرضها أي بدلها وعوضها كقولك: عرض هذا الثوب كذا وكذا. والعَرَضُ - بالتحريك - ضد الجوهر، وهو ما لا يكون له ثبات ولا استقرار. ومنه استعار أهل الكلام العَرَضَ لما لا يقوم بنفسه بل بجوهر كاللون. وقولهم: الدنيا عَرَضٌ حاضِرٌ، أي لا ثبات لها ومنه قوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ [الأنفال: ٦٧] وقوله: ﴿لَوْ كُنَّا عَرَضًا قَرِيبًا﴾ [التوبة: ٤٣] أي مطلباً سهلاً.

والتعريض: ما احتمل من الكلام وجهين فصاعداً وهو الذي تُسميه الأدباء الكلام الموجه. وفي الحديث: «إِنَّ فِي الْمَعَارِضِ مَدْوَحَةً عَنِ الْكُذْبِ»^(١) والتعريض: ضد التصريح. ومنه قوله تعالى: ﴿فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٢٣٥] هو أن يقول: أنت جميلة ورُبُّ رَاغِبٍ فِيكَ وَإِذَا حُلَّتْ فَأَذِنِي، ونحو ذلك. والتصريح أن تقول: أريد أن أتزوجك، ونحو ذلك. قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ^(٢) عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ [البقرة: ٣١] أي أتى بهم لهم واعتداهم ووقفهم عليهم، من قولك: عرض الأمير الجند ليتعرفهم بخلاقهم وأسمائهم. والعارض: البادي عَرَضُهُ؛ فتارة تختص بالسحاب كقوله تعالى: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُنْظَرٌ﴾ [الأحقاف: ٢٤] أي سحاب قد عرض في الأفق. قال الشاعر: [من المنسرح]

١٠١٠ - يَا مَنْ رَأَى عَارِضًا أَكْفَكْفَهُ بَيْنَ ذِرَاعِي وَجَبْهَةِ الْأَسَدِ^(٣)

وقوله تعالى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ﴾ [الكهف: ١٠] أي أبْرَزْنَاهَا وَجْهَلْنَاهَا بِحَيْثُ يَرَوْنَهَا. ومثله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ [الأحقاف: ٢٠] من ذلك وقيل: هو مقلوب، والأصل: تعرض النار عليهم. ومنه قولهم: عرضت الناقة على الحوض. قوله: ﴿وَأَنْتُمْ مُعْرَضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣] أي مولون، وأصله: من ولى في عَرَضِهِ أي ناحيته

(١) أخرجه البخاري في الأدب، (١١٦) باب: المعارض مندوحة عن الكذب ...

(٢) قرأ ابن مسعود (عَرَضَهُنَّ)، وقرأ أبي (عرضها) البحر المحيط ١/١٤٦.

(٣) تقدم البيت برقم ٢٦٦.

فأعرضَ عني من كذا. وقيل: أعرضَ: أظهرَ عُرْضَه، أي ناحيته. فإذا قيل: أعرَضَ لي كذا، أي بكذا عُرْضَه فامكن تناوله. وإذا قيل: أعرَضَ عني فمعناه ولى مُبْدِياً عُرْضَه. وعرضَ كذا: إذا بدا من أي ناحية كانت. وقولهم: هو من عُرْضِ الناسِ، أي من نواحيهم غيرِ مخصوصٍ ولا معلومٍ.

قوله: ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٢] أي مولون على الاستدلال بها على الله وعلى وحدانيته. وأعرض الشيء: إذا بدا. ويقال فيما يُعرض من السقم: عارض وفيما يظهر من شعر الخدين: عارض، ومنه: العارضان: وهما الشعر الثابت على اللحيين. وعلى ما يبدو من الاسنان وهي المجاورة للثنايا، وللإنسان أربع عوارض؛ قال عنترة: [من الكامل]

١٠١١ - سَبَقْتُهُ أَرْضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْفَمِ^(١)

وقال كعب: [من البسيط]

١٠١٢ - تَجَلَّوْا عَوَارِضَ ذِي ظُلُمٍ إِذَا أَوْتَسَمَتْ كَانَهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ امْعَلُولٌ^(٢)

وفلانٌ شديدُ المعارضة: كنايةٌ عن جودةِ بيانه. قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا
الْأَدْنَى﴾ [الاعراف: ١٦٩] أي الرُّشَا في الأحكام. قوله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا
انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ﴾ [التوبة: ٩٥] أي لتعفوا وتصفحوا، أي لأنَّ في العفوِ
إِعْرَاضاً عن الجاني. وقيل: اللامُ متعلِّقةٌ بالحلفِ على معنى أَنَّهُمْ حَلَفُوا لِأَجْلِ إِعْرَاضِكُمْ
عَنْهُمْ؛ فَعَلُوا ذَلِكَ لِمَا رَأَوْكُمْ أَعْرَضْتُمْ. وعَبَّرَ الهرويُّ عن هذا المعنى حكايةً عن أبي
العباسِ قال: قال أبو العباس: أي لِإِعْرَاضِكُمْ عَنْهُمْ، وليست لَامٌ كَي لَكُنْهُمْ حَلَفُوا
لِإِعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ عَنْهُمْ. قلتُ: وهذه لَامٌ كَي على التَّقْدِيرِينِ الْمَذْكُورَيْنِ، وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ
بِالْفِعْلِ عَلَى التَّقْدِيرِينِ أَيْضاً، فَكَيْفَ يَقَالُ: وَلَيْسَتْ لَامٌ كَي ؟ .

وفي الحديث: «كلُّ المسلم على المسلم حرامٌ؛ ماله وعرضه ودمه»^(٣) قال

(١) عجزيت من معلقته في دهوانه ١٨ وصدرة : (وكان فارة تاجر بقسيمة)

(۲) دیوانہ ۷.

(٣) النهاية ٢٠٨/٣، وأخرج البخاري في صحيحه، (١٣١) باب الخطبة أيام منى ١٦٥٢ هـ... فإن

المبرد: العَرَضُ من الإنسان موضع المدح والذم، وذلك أن يذكر أموراً يرتفع بها الإنسان أو يسقط وقيل: عرضه هم أسلافه الذين يشرف بهم أو موضع منه. وقيل: العَرَضُ: نفس الرجل، واستدل بحديثه عليه الصلاة والسلام في صفة أهل الجنة: «لا يَبُولُونَ ولا يَتَغَوَّطُونَ إنما هو عَرَقٌ يخرج من أعراضهم»^(١) أي من ذواتهم. قلت وقول حسان رضي الله عنه: [من الوافر]

١٠١٣ - فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقِئَاءُ^(٢)

يحتمل الأمرين إلا أن الظاهر منه العرض المتعارف. واستدل أيضاً بحديث أبي ضمضم: «اللهم إني تصدقت بعرضي على عبادك»^(٣) ووجه الدليل أنه لو كان العرض الأسلاف لما جاز أن يحلهم لغيره لأن ذلك إليهم لا إليه. والذاهب إلى ذلك والمستدل عليه هو ابن قتيبة. قال أبو بكر: وما ذهب إليه واضح الخطأ ألا ترى قول مسكين الدارمي: [من الرمل]

١٠١٤ - رَبُّ مَهْزُولٍ سَمِينٌ عِرْضُهُ وَسَمِينٌ الْجِسْمُ مَهْزُولُ الْحَسَبِ^(٤)

قال: فلو كان العرض البدن والجسم على ما ادعى لم يكن مسكيناً ليقول: «رب مهزول سمين عرضة» إذ كان مستحيلاً للقائل أن يقول: «رب مهزول سمين جسمه» لمناقضة ذلك. وإنما أراد: «رب مهزول جسمه كريمة أفعاله» وتأول الحديث بأن الأعراض: المغايب التي يخرج منها العرق، وهذا عندي قريب من قول ابن قتيبة فكيف يكون رداً عليه؟ واستدل أبو بكر بقوله: دم المسلم وماله وعرضه. قال: لو كان العرض البدن لكان قوله دمه كافياً لأن الدم يعبر به عن النفس. ويدل عليه قول عمر للحطيئة: «اندفعت تغني بأعراض المسلمين»^(٥) معناه بأفعالهم وأفعال أسلافهم. قال الشاعر وهو

(١) الفائق ١٣٠/٢ وغريب ابن الجوزي ٨٣/٢ والنهاية ٢٠٩/٣.

(٢) ديوانه ٦٥ والنهاية ٢٠٩/٣ واللسان (عرض).

(٣) الفائق ١٣٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٨٢/٢ والنهاية ٢٠٩/٣.

(٤) البيت في العباب واللسان والتاج ٠ (عرض).

(٥) النهاية ٢٠٩/٣، والإضافة من النهاية. وانظر الخبر كاملاً في الأغاني ١٨٦/٢ حيث هجا الحطيئة الزهرقان بن بدر.

طرفة^(١): [من الطويل]

وقال: الحكم بن عبد الله الاسدي: [من الطويل]

١٠١٥ - وأدرك مسيور الغني ومعني عرضي^(٢)

أي أفعالي الجميلة التي تقتضي مدحي وعدم مذمتي. وقوله عليه الصلاة والسلام: «لبي الواجد يحل عقوبته وعرضه»^(٣) أي يجوز لرب الدين أن يصفه بسوء القضاء بالنسبة إلى نفسه لا إلى أسلافه. وفي كتابه عليه الصلاة والسلام لأقوال شنوءة: «وما كان لهم من ملك وعمران ومزاهر وعرضان»^(٤) قيل: العرضان: جمع عريض وهو ابن سنة من المعز. وقيل: جمع عرض وهو الوادي الكثير النخل والشجر. ومنه: أعراض المدينة لقراها في الوادي خاصة فيها النخيل. وفي الحديث: «فمن أتى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه»^(٥) أي احتاط لنفسه. فهذا ظاهر في النفس كما قال ابن قتيبة. وفي حديث ابن عمر: «وأضرب العروض»^(٦) العروض من الإبل ما أخذ يميناً وشمالاً ولا يلزم محجة واحدة. والعروض: العلم المعروف استنبطه الخليل بن أحمد. وقال ذو البجادين يخاطب ناقة رسول الله ﷺ: [من الرجز]

١٠١٦ - تعرضي مدارجاً وسومي تعرض الجوزاء للنجوم^(٧)

أي خذي يمنة ويسرة وتنكبي الثنايا الغلاظ. يقال: تعرض في الجبل: إذا أخذ في عروض منه أي ناحية، فاحتاج أن يأخذ يميناً وشمالاً. وإنما قال: «تعرض الجوزاء» لأنها

- (١) لم يذكر المؤلف البيت، ولعل بيت طرفة هو كما في ديوانه ١٢:
(أدوا الحقوق تغزلكم أعراضكم إن الكريم إذا يحرب يغضب).
وورد في اللسان (عرض ١٧١/٧) البيت التالي دون عزو بعد حديث عمر للحطية:
(ولكن أعراض الكرام مصونة إذا كان أعراض اللعام تفرق)
(٢) عجز بيت صدره: (وأعسر أحياناً فتشت عسرتي) والبيت في أمالي القالي ٢٦١/٢ وشرح الحماسة للمرزوقي ١١٦٣ واللسان والتاج (عرض).
(٣) الفائق ٤٧٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٨٢/٢ والنهاية ٢٠٩/٣.
(٤) غريب ابن الجوزي ٨٤/٢ والنهاية ٢١٤/٣.
(٥) أخرجه البخاري في الإيمان، (٣٧) باب فضل من استبرأ لدينه ٥٢، ومسلم في المساقاة ١٥٩٩.
(٦) غريب ابن الجوزي ٨٤/٢ والنهاية ٢١٣/٣.
(٧) البيت في النهاية

تسيرُ على جنبٍ وليست بمستقيمة، بل تعارضُ النجومَ معارضةً. وفي حديثٍ عديٍّ «إني أرمي بالمِعْرَاضِ»^(١) هو سهمٌ بلا نصلٍ ولا ريشٍ ويصيبُ بعرضٍ عوده. وفي الحديث: «ولَكُمْ العَارِضُ»^(٢) هي التي أصابها كَسْرٌ؛ عَرَضَتْ الناقَةُ والشاةُ: أصابها ذلك. وأنشد [من الطويل]

١٠١٧- إذا عَرَضَتْ مِنْهَا كَهَاءٌ سَمِينَةٌ فلا تُهْدِمِنْهَا وَاتَّشَقْ وَتَجْجَبْ^(٣)

وبنو فلانٍ ياكلونَ العوارِضَ، أي التي أصابها مرضٌ وكَسْرٌ؛ يصفونهم بالبخل. وقال عليه الصلاة والسلامُ لعديٍّ لما تأوَّلَ قولَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] بخيطينِ جعلهما في رجله: «إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْوَسَادِ»^(٤) أي كثيرُ النومِ، كني عن كثرةِ نومه بعرضٍ وساده. وكبر: كَثُرَ نَوْمُهُ. والظاهرُ أنه أرادَ عدمَ الفطنة، وذلك أنه وردَ في روايةٍ أخرى: «عَرِيضُ الْقَفَا»^(٥) وهذا كنايةٌ عن السَّمنِ المُفْرطِ؛ فإنه غالباً يُزِيلُ الفطنةَ وقيل: معناه: من أكلَ في صومه مع الصبحِ أصبحَ عَرِيضُ الْقَفَا أي سَمِيناً، لأنَّ الصومَ لا يَنْهَكَ ولا يُوَثِّرُ فيه. وأنشدتُ لبعضِ البدويِّاتِ في بليدٍ: [من الطويل]

١٠١٨- عَرِيضُ الْقَفَا مِيزَانُهُ فِي شِمَالِهِ قَدْ انْحَصَرَ مِنْ بَعْضِ الْمَقَارِيطِ شَارِبُهُ^(٦)

وفي الحديث: «أَنْ تُجَارَا عَرَضُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ ثِيَاباً بَيْضاً»^(٧) أي أهدوا لهما ذلك. والعَرَضَةُ: الهديةُ أيضاً. وفيه أيضاً: «خَمَرُوا أَنْتَكُمْ ولو يعودَ تعرضونه عليه»^(٨) أي تضعونه بالعرض. يقال: عرضه يعرضه، بالضم في المستقبل. وفي حديث عمر رضي الله عنه: «فَادَّانَ مُعْرِضاً»^(٩) المُعْرِضُ، قال شَمِرٌ: هو هنا بمعنى المُعْتَرِضِ،

(١) الفائق ١٣٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٨٥/٢ والنهاية ٢١٥/٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ٨٥/٢ والنهاية ٢١١/٣.

(٣) البيت في اللسان والصحاح والعباب والتاج (عرض) والمقاييس ٢٧٩/٤ وهو لحمام بن زيدمانة اليربوعي.

(٤) أخرجه البخاري في تفسير سورة البقرة برقم ٤٢٣٩، ومسلم في الصيام ١٠٩٠.

(٥) أخرجه البخاري في تفسير سورة البقرة برقم ٤٢٤٠.

(٦) تقدم برقم ٤٨٣.

(٧) الفائق ١٣٣/٢ وغريب ابن الجوزي ٨٥/٢ والنهاية ٢١٥/٣.

(٨) أخرجه البخاري في الأشربة، (١١) باب شرب اللبن ٥٢٨٣ ومسلم في الأشربة ٢٠١١.

(٩) غريب ابن الجوزي ٨٦/٢ والنهاية ٢١٥/٣.

يَعْنِي: اعترض لكل مَنْ يُعْرِضُهُ؛ يقال عرضَ لي الشيءُ فأعرضَ، وتعرضَ واعترضَ بمعنى واحدٍ قال: وَمَنْ فَسَّرَهُ بِمَعْنَى الْمُكْنَى عَلَى مَا فَسَّرَ أَبُو عُبَيْدٍ فَهُوَ بَعِيدٌ لِأَنَّ مُعْرِضًا مُنْصَوْبٌ عَلَى الْحَالِ، فَإِذَا فَسَّرَ أَنَّهُ يُمْكِنُهُ فَالْمُعْرِضُ هُوَ الَّذِي تَعْرِضُ لَآنَهُ هُوَ الْمُمْكِنُ. وقال ابنُ شميلٍ: «فَإِذَا مُعْرِضًا» أَي تَعْرِضُ، إِذَا قِيلَ لَهُ: لَا تَسْتَدِنْ فَلَا يَقْبَلُ. وَرَوَى أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِيهِ: أَي اخَذَ الدِّينَ، وَلَمْ يُبَالِ إِلَّا يُوَدِّيهِ. وقال القُتَيْبِيُّ: أَي اسْتَدَانَ مُعْرِضًا عَنِ الْإِدَاءِ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَاتِمٍ. وَعِنْدِي أَنَّ كَلَامَ أَبِي عُبَيْدٍ صَحِيحٌ لِأَنَّ هَذَا الْمُسْتَدِينَ قَدْ يَكُونُ إِذَا كَانَ هُوَ مُلْكٌ مُكْنًى، وَهُوَ مِمَّا يُلَامُ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ، وَالْمُسْتَدِينَ رَجُلٌ غَيْرُ عَمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَفِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ: «كُلِّ الْجَبِينَ عُرْضًا» ^(١) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَي اعترضه واشتره ممن وجدته ولا تسألَ عَنْ عَمَلِهِ؛ أَعْمَلُ مُسْلِمٌ أَمْ غَيْرُهُ؟ وَهَذَا قَصْدُ بِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْإِخْذُ بِالظَّاهِرِ، وَأَنَّ السُّؤَالَ قَدْ يُوْدِي إِلَى مُحَازِيرٍ لَا بَدَّ مِنْ تَعَاطِيهَا، مَاخُوذٌ مِنْ عَرْضِ الشَّيْءِ وَهُوَ نَاحِيَتُهُ كَمَا تَقْدَمُ. وَفِي حَدِيثٍ: «فَاسْتَعْرِضَهُمُ الْخَوَارِجُ» ^(٢) أَي قَتَلُوهُمْ مِنْ أَيِّ وَجْهِ امْكَنُوهُمْ.

ع ر ف:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْجَنَّةُ عَرَفُهَا﴾ ^(٣) لَهُمْ ﴿[مُحَمَّدٌ: ٦] أَي طَيِّبُهَا، مِنَ الْعَرَفِ وَهُوَ الطَّيِّبُ. وَتَقُولُ الْعَرَبُ: طَيِّبَ اللَّهُ عَرَفَكَ، أَي رَاحَتَكَ. وَقِيلَ عَرَفُهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِوَصْفٍ وَصَفُهَا لَهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوهَا عَرَفُوهَا بِتِلْكَ الْأَوْصَافِ الْحَسَنَةِ بِمَعْنَى: أَلَهُمْ كُلُّ أَحَدٍ أَنْ يَعْرِفَ مَنْزِلَهُ فِي الْجَنَّةِ كَمَا يَعْرِفُ مَنْزِلَهُ فِي الدُّنْيَا مَعَ اتِّسَاعِ تِلْكَ الْمَنَازِلِ وَكَثْرَتِهَا. وَإِذَا أَلَهُمُ الطَّيِّبُونَ أَنْ تَهْتَدِيَ لَاوْكَارَهَا فِي الدُّنْيَا مَعَ كَثْرَةِ أَوْكَارِهَا وَأَشْبَاهِهَا وَتَقَاصُرِ فَهْمِهَا، فَهَذَا أَوَّلَى. فَقِيلَ: إِنَّهُ يُبْعَثُ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مَلَكٌ يَعْرِفُهُ مَنْزِلَهُ. وَقِيلَ: عَرَفُهَا: زَيْنُهَا. وَقِيلَ: شَوْقُهُمْ إِلَيْهَا بِوَصْفِهِ لَهَا وَتَعْرِيفِهِ إِيَّاهَا. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [مُحَمَّدٌ: ٣٠] أَي لِيُظْهِرَنَّ لَكَ الْمَنَافِقُ مِنْ غَيْرِهِ مَنْ قَحْوَى خَطَابِهِ. وَالْمَعْرِفَةُ وَالْعَرَفَانُ: إِدْرَاكُ الشَّيْءِ بِتَفَكُّرٍ وَتَدَبُّرٍ لِأَثَرِهِ فَهُوَ أَخْصُ مِنَ الْعِلْمِ وَيُضَادُّهُ الْإِنْكَارُ. وَيُقَالُ: فَلَانٌ يَعْرِفُ

(١) الفائق ١٤١/٢ وغريب ابن الجوزي ٨٦/٢. والنهاية ٣/٢١٠.

(٢) غريب ابن الجوزي ٨٦/٢ والنهاية ٣/٢١٥.

(٣) قرأ ابن محيصة (ع) Made searchable using ScribeTools.com

الله، ولا يقال: يعلم الله، متعدياً إلى واحد، لما كان معرفة البشر لله هي تدبر آثاره دون إدراك ذاته. ويقال: الله يعلم كذا ولا يقال: يعرف، لما كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل إليه بتفكير؛ قاله الراغب^(١).

قلت: وقد فرق قوم بين العلم والعرافان بغير ذلك؛ فقال بعضهم: المعرفة: إدراك الشيء دون ما هو عليه. ومن ثم تعدت لواحد. والعلم معرفته وما هو عليه. ومن ثم تعدى لاثنيين، فمن ثم يقال: علم الله، دون عرف. وقال آخرون: المعرفة تستدعي جهلاً بالشيء المعروف بخلاف العلم فإنه لا يستدعي ذلك، ولذلك علم الله دون عرف الله. وقد وقع في عبارة بعض العلماء عرف الله، ومنهم الزمخشري في كشافه. ثم إنهم يقولون: علم يتعدى لمفعول واحد إذا كانت بمعنى عرف، ويجعلون من ذلك ﴿لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ [الأنفال: ٦٠] وحينئذ فكيف يصح ذلك؟ إذ المحذور أمر معنوي لا لفظي فإنه متى أريد بالعلم العرفان كانا بمعنى واحد امتناعاً وجوازاً. فيجب أن يقال: ﴿الله يعلمهم﴾ متعد لاثنيين حذف ثانيهما وأما ﴿لا تعلمونهم﴾ فمتعد لواحد. قيل: وأصل عرفت: من أصبت عرقه. أي راحته، أو من أصبت عرقه أي خذه. وتقابل المعرفة بالإنكار والعلم بالجهل.

قوله: ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾^(٢) [الحجرات ١٣] أي ليعرف بعضكم بعضاً بنسبه، فيقال: فلان بن فلان من الحي القلاني والقبيلة القلانية والشعب القلاني. وقد تقدم أن الشعوب في العجم والقبائل في العرب. والمعنى: لتعارفوا لا لتفاخروا، والأصل: لتتعارفوا فحذفت إحدى التاءين، وأثبتتهما ابن كثير إلا أنه ادغم إحداهما في الأخرى، وهي أحرف معدودة بينها في «العقد النضيد». وقيل: ﴿عرف بعضه وأعرض عن بعض﴾ [التحريم: ٣] أي عرف بعض أزواجه وهي حفصة. وقيل: ﴿عرف﴾^(٣) بالتخفيف، قيل، بمعنى جازاها عليه، وهو مستفيض عندهم في الوعيد،

(١) المفردات ٥٦٠.

(٢) قرأ الأعمش (لتتعارفوا)، وقرأ عاصم وابن عباس وأبان (لتتعارفوا) البحر المحيط ١١٦/٨، وقرأ الأعمش (لتتعارفوا) مختصر ابن خالويه ١٤٤.

(٣) قرأها الكسائي وأبو عمرو وطلحة والحسن وقتادة والأعمش وأبو بكر بن عياش، الإتحاف ٤١٩ والنشر ٣٨٨/٢ والسبعة ٦٤٠، وقرأ ابن المسيب وعكرمة (عراف) البحر المحيط ٢٩٠/٨.

يقولون: عرفتُ ما فعلتَ، أي ساجزيك وفي التفسير قصة ﴿والمُرسلات عُرْفاً^(١)﴾ [المرسلات: ١] هم الملائكة ترسلُ بالمعروف. فعرفاً حال، أي ذات عُرْف. وقيل: معنى عُرْفاً: مُتتَابِعَةٌ من عُرْفِ الفَرَسِ والديك لتتابع شعره. ومنه: جاءت القطا عُرْفاً أي متتابعة. وقوله: ﴿وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾ [النساء: ٥] أي علموهم وعرفوهم طرق الرشاد وأسباب الخير، فهذا هو القول المعروف. وقيل: لا تواجهوهم بمنع الأموال بكلام شين بل برد جميل، بأن تقولوا: إذا رشدتم دفعنا إليكم الأموال. وقيل: ما يوجبهُ الدين والملة بتصريح وبيان.

وقوله: ﴿وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾ [لقمان: ١٥] قال ابن عرفة: المعروف ما عرف من طاعة الله والمُنكر ما خرج عنها، وهذا يقرب من الإجمال. ومراد الآية أن يُصحباً وهما كافران بالإحسان إليهما من نفقة عليهما، ومراعاة لجانيهما، مما يتعلق بالأمور الدنيوية كقوله تعالى: ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ [البقرة: ٨٣] ﴿فلا تقل لهما أف﴾ [الإسراء: ٢٣] فهذا عام في المسلمين والكافرين إلا أن يأمرُوا بمعصية فلا سمع ولا طاعة، وهم وغيرهم في ذلك سواء، وقد قال تعالى: ﴿وإن جاهدك على أن تُشرك﴾ [لقمان: ١٥] قوله: ﴿تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [آل عمران: ١١٠] هذه الأشياء تفسير للخيرية المذكورة في قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ [آل عمران: ١١٠] والمعروف: اسم لكل فعل يُعرف بالعقل والشرع حسنه، والمنكر: ما ينكرهما ومن ثم قيل للاقتصاد في الجود معروف لما كان مستحسناً شرعاً وعقلاً. وقوله: ﴿وللمطْلقات متاع بالمعروف﴾ [البقرة: ٢٤١] أي بالاقتصاد من غير إسراف فيضر بالزوج، ولا تقتير فيضر بالمرأة قوله: ﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى﴾ [البقرة: ٢٦٣] أي رد للفقير بقول جميل نحو: فتح الله عليك، وسع الله عليك، أعفاك الله، خير من أن تُعطي شيئاً فتُمن به وتقرع وتوبخ كصدقة غالب أهل زماننا.

قوله تعالى: ﴿خَذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ^(٢)﴾ [الاعراف: ١٩٩] أي بالمعروف وفي

(١) قرأ الحسن وعيسى (عُرْفاً) الإنحاف ٤٣٠.

(٢) قرأ عيسى بن عمر (بالعُرْفِ) بالعُرْفِ

الحديث في تفسيرها: «أنه عليه الصلاة والسلام سأل جبريل عنها [فقال:] لا أدري حتى أسأل. ثم رجع فقال: «يا محمد إنه ربك يأمرُك أن تصل من قطعك وتُعطي من حرّمك وتَعْفُو عمن ظلمك»^(١) وعن جعفر الصادق أنه قال: «أمر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية أجمع منها لمكارم الاخلاق».

في الحديث: «من أتى عرافاً أو كاهناً»^(٢) العراف: الحازي أو المنجم الذي يدعي الغيب. والعراف كالكاهن إلا أن العراف يُخصُّ بمن يُخبر بالأحوال المستقبلية، والكاهن بمن يُخبر بالأحوال الماضية. وسيأتي شيء من هذا في مادة (ك ه ن) وفي حديث طاووس: «سألت ابن عباس عن قول الناس: أهل القرآن عرفاء أهل الجنة»^(٣) قلت: مصداق ما قاله ابن عباس رضي الله عنه أن العريف من يسري المعروف إلى أهله وجيرانه وأهل قريته. قال علقمة بن عبدة: [من البسيط]

١٠١٩ - بل كل قوم وإن عزوا وإن كثروا

عريفهم بأثافي الشر مرجوم^(٤)

والعريف أيضاً من يتعرف أحوال الناس ومنه عريف الجيش وهو نقيبهم. قال الشاعر: [من الكامل]

١٠٢٠ - أو كلما حلت عكاظ قبيلة
بعثوا إلي عريفهم يتوسم^(٥)

والاعتراف: الإقرار، وأصله إظهار معرفة الذنب، وذلك ضد الجحود. والعارف في عرف المتصوفة: هو المختص بمعرفة الله تعالى ومعرفة ملكوته وحسن معاملته. وفي الحديث: «أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة»^(٦) قيل: معناه من بذل معروفه في الدنيا أوتي جزاء معروفه في الآخرة وقيل: من بذل جاهه لأصحاب الجرائم

(١) في تفسير ابن كثير ٢/٢٨٩. رواه ابن جرير وابن أبي حاتم. وانظر الترغيب والترهيب ٣/١٤٧.

(٢) مسند أحمد ٢/٤٢٩، ٤/٦٨، ٥/٣٨.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٨٧ والنهية ٣/٢١٨.

(٤) ديوانه ٦٤ والمفضليات ٤٠١.

(٥) البيت لطريف العنبري في الاصلحيات ١٢٧ والمخصص ١٤/١٣٢ والجمهرة ١/٣٢١ واللسان (عرف).

(٦) غريب ابن الجوزي ٢/٨٧ والنهية ٣/٢١٦.

التي لا تَبْلُغُ الحدودَ مُستشفَعاً فيهم شَفَعَهُ اللهُ في الآخرةِ في أهلِ التوحيدِ، وكان عنده وجيهاً كما كان عنده في الدنيا وجيهاً عند الناس. قال ابنُ العباس: سألتُ ابنَ الأعرابي عنه فقال: روى الشعبيُّ أن ابنَ عباسٍ قال^(١): يأتي أصحابُ المعروفِ في الدنيا يومَ القيامةِ فيغفرُ لهمُ بمعروفيهم وتبقى حسناتهمُ جامعةً فيعطونها لمن زادتُ سيعاته على حسناته فتزیدُ حسناته فيُغفرُ له فيدخلُ الجنةَ.

وفي الحديث: «تَعَرَّفَ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَةِ»^(٢) أَيِ أَطْعَمَهُ وَاحْفَظَهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهَيْهِ يُجَازِكَ بِذَلِكَ، فَسَمَاهُ تَعَرُّفاً عَلَى الْمَقَابِلَةِ وَهُوَ كَثِيرٌ. وَمِنْ كَلَامِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَطَرَدْنَا الْمُعْتَرِفِينَ»^(٣) قَالَ الْقُتَيْبِيُّ: أَحْسَبُهُ الَّذِينَ يُقْرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَشَبَّهِهُ كَأَنَّهُ كَرِهَ لَهُمْ ذَلِكَ وَاحْتَبَّ السُّتْرَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَنَعِمَ مَا أَوْجَبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ نَصَبُوا عَلَى أَنَّ الذَّنْبَ الْمُتَعَلِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ أَنْ يَسْتُرَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَيَتُوبَ مِنْهُ. وَإِنْ تَعَلَّقَ بِغَيْرِهِ فَيُؤْذِيهِ إِلَيْهِ وَيَسْتُرُّ عَلَى نَفْسِهِ مَا أَمَكَّنَهُ. وَإِذَا أَحْسَنَ إِلَى غَيْرِهِ بِالسُّتْرِ عَلَيْهِ فَإِحْسَانُهُ إِلَى نَفْسِهِ مَا أَمَكَّنَهُ. وَإِذَا أَحْسَنَ عَلَى غَيْرِهِ بِالسُّتْرِ عَلَيْهِ فَإِحْسَانُهُ إِلَى نَفْسِهِ بِذَلِكَ أَوْلَى. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِعِبَادِهِ: مَنْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعْبُدُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ. فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ رَبَّكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: إِذَا اعْتَرَفَ لَنَا عَرَفْنَاهُ»^(٤) قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: مَعْنَاهُ إِذَا تَحَقَّقَ.

ع ر م:

قوله تعالى: ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِم سَيْلَ الْعَرِمِ﴾^(٥) [سبأ: ١٦] قيل: العَرِمُ: اسمُ الوادي. وقيل: اسمُ الخُلْدِ الذي نَقَبَ السَّدُّ حَتَّى فَتَحَ وَسَالَ مَآؤُهُ فَغَرَّقَ دِيَارَهُمْ وَاهْلَكَ بِسَاتِينَتِهِمْ. وقيل: العَرِمُ: الْمُسْنَاءُ^(٦). قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْعَرِمُ مِنْ أَسْمَاءِ الْفَارَةِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ: «لَا يَعْرِفُ الْهَرُّ مِنَ الْبِرِّ»^(٧) وَالْهَرُّ: السَّنَوْرُ وَالْبِرُّ الْفَارَةُ. وَقِيلَ: الْعَرِمُ: الْمَطَرُ

(١) النهاية ٢١٦/٣.

(٢) النهاية ٢١٧/٣.

(٣) غريب ابن الجوزي ٨٧/٢ والنهاية ٢١٧/٣.

(٤) النهاية ٢١٧/٣.

(٥) قرأ عروة (العَرِم) البحر المحيط ٢٧١/٧.

(٦) المسناة: ما يبني في وجه السد.

(٧) تقدم تخريج المثل في مادة (ب ر م).

الشديد. وخصه بعضهم بالفار الذكري، وهو الجراد أيضاً.

وأصل العرامة: الشدة والشراسة وصعوبة الخلق. ومنه رجل عارم. يقال: عرمَ يَعرُمُ فهو عارمٌ، وعرمٌ فهو عريمٌ. تَخَلَّقَ بِذَلِكَ. وعرامٌ، الجيش: مُعَظَّمُهُ. وفي الحديث: «مَنْ مَلَكَ عُرْمَان»^(١) العُرْمَانُ: المَزَارِعُ، الواحدُ عريمٌ، وقيل: أعرمٌ: وهو ما يرتفع حول الدائرة. والعُرْمَةُ: الكدس؛ وهو حصيدُ الزرع.

ع ر و:

قوله تعالى: ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦] قال الأزهرى: أصله من عروة الكلأ وهو ماله أصل ثابت في الأرض مثل الشَّيْخ والأرطى وغيرهما من جميع الشجر المستأصل في الأرض، فإذا كانت السنة قليلة المطر والبقول رعتها الماشية وعاشت بها. فلما كانت هذه الأشياء يُستمسك بها ضربت مثلاً للعهد ولكل ما يعتصم به ويلجأ إليه. وقيل: العروة: ما يتعلق [به] من العرا - بالقصر - وهو الناحية. قيل: ومنه: عراه واعتراه أي قصد عراه أي ناحيته.

والعروة أيضاً: شجرٌ تتعلق به الإبل، فاستعيرت العروة للعهد الوثيق. قوله: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ﴾ [هود/ ٥٤] أي مسك وأصابك، يقال: عرَّوته واعتريته وعرَّته واعتريته: إذا أتيتَه تطلب منه حاجة. وعرى: مسَّته العرواء وهي الحمى؛ قال الراغب^(٢): واحده عرواء أي رعدة تعرض من العري. وليست العروة من العري لا اختلاف المادتين.

ع ر ي:

قوله تعالى: ﴿إِنْ لَكَ الْاِتْجَاعُ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾ [طه. ١١٨] أي لا يزولُ عنكَ لباسك بل يبقى عليك أبداً؛ أخبره بعدم الشقاوتين الحاصلتين في الدنيا وهما الكد في اللباس والمطعم، فكفاه مؤنتهما. يقال: عري من ثوبه فهو عارٍ وعريان وحكى الراغب^(٣): فهو عروٌ من الذنب، أي عارٍ. وهذا يقتضي أن يكون في لامة لغتان: الواو والياء. ومعارى الإنسان: الأعضاء التي من شأنها ألا تُكسى كاليدين والرجلين والوجه.

(١) غريب ابن الجوزي ٢/ ٩٠ والنهية ٣/ ٢٢٣.

(٢) المفردات ٥٦٢.

(٣) المفردات ٥٦٣.

وفلان حسن المعرى نحو حسن المتجرد، أي الجسد.

قوله: ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ﴾ [الصفات: ١٤٥] أي بمكان لا شجر فيه، فهو عريان من شيء يستره. يقال: مكان عراء، بالمد أي خال من الشجر. وأما العرا بالقصر فقد تقدم أنه الناحية. وفي الحديث: «رخص في بيع العرايا»^(١). جمع عرية وهي النخلة. وقد اختلف في تفسيرها فقيل: لما حرم رسول الله ﷺ المزبنة - وهي بيع التمر في رؤوس النخل بالتمر على الأرض - رخص لهم من جملة ذلك بيع العرايا؛ وهو أن من الناس من عنده فضل تمر من قوته ولا نقد عنده قدراً للرطب فيشتبهه هو وعبائمه فلم يجد ثمناً فرخص له أن يشتري بذلك التمر رطب نخلة خرصاً فيما دون خمسة أوسق. الواحدة عرية؛ قيل: من أعرى، أي خرجت من المعنى عنه فهي فعيلة بمعنى فاعلة. وقيل: من عراه يعرفه لأنها قصدت بالشراء. وقيل: هي التي تُعرى عن البيع وتُعزل. وقيل: هي التي يُعريها صاحبها محتاجاً فيحصل ثمرتها. وقيل: هي النخلة للرجل وسط نخيل كثير لغيره فيتأذى به صاحب الكثير فرخص له أن يتناع بتمر. والعرية في غير هذا: ما يعرف من الريح الباردة.

وفي الحديث: «ركب فرساً عرياناً»^(٢) يقال: فرس عري ولا يقال: رجل عري، بل عريان وعار. وقال ﷺ: «إنما مثلي ومثلكم كمثّل رجل أنذر قومه جيشاً فقال: أنا النذير العريان»^(٣) قال يعقوب: هو رجل من خثعم حمل عليه عوف بن عامر يوم ذي الخلصة فقطع يده وبد أمراته، فصار مثلاً في النذارة. وقيل: خص العريان لأنه أبين له في العين، يعني من غير لبس. وأعرزيت الفرس: ركبته عرياناً.

فصل العين والزاي

ع زب:

قوله تعالى: ﴿وما يعزّبُ﴾^(٤) عن ربك من مثقال ذرة ﴿﴾ [يونس: ٦١] أي لا يبعد عن علمه ولا يغيب، من قولهم: روض عازب، أي بعيد. يقال عزّب يعزّب. ويعزّب بالضم والكسر، وقرئ بهما. ورجل عزّب، أي بعيد عن النساء، وامرأة عزبة. ولا

(١) أخرجه البخاري في البيوع، (٨٤) باب تفسير العرايا ٢٠٨٠.

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد ٢٧١١ و ٢٧٥١، ٢٨٧٥، ومسلم في الجهاد ٢٣٠٧.

(٣) أخرجه البخاري في الرقاق، (٢٦) باب الانتهاء عن المعاصي ٦١١٧، ومسلم في الفضائل ٢٢٨٣.

(٤) قرأ الكسائي والأعمش Made searchable using ScribeTools.com ٢٨ والإنحاف ٢٥٢.

يقال: عازبٌ وعازبةٌ في المشهور. وفي الحديث: «مَنْ قرأ القرآنَ أربعينَ ليلةً فقد عَزَبَ»^(١) أي بَعُدَ عَهْدُهُ بما ابتدأ منه وأبطأ في تلاوته. وفي الحديث: «أصبحنا بأرضٍ عَزْبِيَّةٍ»^(٢) أي بعيدة العشب والكلأ والمالُ عازبٌ وعاهنٌ؛ فالعازبُ: الغائبُ، والعاهنُ: الحاضرُ.

ع ز ر:

قوله تعالى: ﴿وَعَزَّزْتُمُوهُمْ﴾^(٣) [المائدة: ١٢] و﴿تُعَزِّرُوهُ﴾^(٤) [الفتح: ٩] أي نصرتُمُوهم. قال الزجاج: العَزْرُ في اللغة: الرَّدُّ. وتاويلُ عَزَرْتُ فلاناً، أي أدْبَتُهُ، أي يغلبُ به ما يردُّعه عن القبيح كما تقول: نكلتُ به، أي فعلتُ به ما يجبُ أن يَنْكَلُ معه عن المعاودة. قال قتادة: تاويلُ ﴿وَعَزَّزْتُمُوهُمْ﴾ أي نصرتُمُوهم بأن تردُّوا عنهم أعداءهم. وقال غيره: ﴿تُعَزِّرُوهُ﴾ تنصروه مرةً أخرى، كأنه أخذ التكرير من بنية فعل. وفي التفسير: تنصروه بالسيف. وقال ابنُ عرفة: ولذلك سُمي الضربُ دونَ الحدِّ تعزيراً لأنه منعٌ للجاني أن يعاود. وقال الراغب^(٥): التعزيرُ: النصرةُ مع التعظيم. والتعزيرُ دونَ الحدِّ، ولذلك يَرْجَعُ إلى الاول، فإن ذلك تأديبٌ. والتأديبُ: نصرةٌ بقهرٍ ما، لكن الاولُ نصرةٌ بَمَنْعِ العدوِّ عنه. والثاني نصرةٌ بقهرٍ عن عدوٍّ، فإن أفعالَ الشرِّ عدوٌّ للإنسانِ فمتى قَمَعْتَهُ عنها نصرتَه. ومن ثمَّ قالَ عليه الصلاة والسلامُ: «انصُرْ أخاك ظالماً أو مظلوماً». قال: أنصُرهُ مظلوماً فكيف أهجرهُ ظالماً؟ قال: تكفُّهُ عن الظلمِ»^(٦) ويقال: عَزَّرْتَهُ مُخَفِّفاً أيضاً. وأنشدَ للقطامي: [من الطويل]

١٠٢١ - ألا بكرتَ سَلَمِي بغيرِ سَفَاهَةٍ تُعِنِّفُنِي والمرءُ يَنْفَعُهُ العَسْرُ^(٧)

(١) الفائق ١٤٦/٢ أو غريب ابن الجوزي ٩١/٢ والنهاية ٣٢٢٧/٣.

(٢) الفائق ١٤٣/٢ وغريب ابن الجوزي ٩٢/٢ والنهاية ٣٢٢٧/٣.

(٣) قرأ عاصم الجحدري (عَزَّزْتُمُوهُمْ) إملاء المكبري ١٢٢/١.

(٤) قرأ الجحدري (وَتُعَزِّرُوهُ، وَتُعَزِّرُوهُ) البحر المحيط ٩١/٨ وقرأ ابن كثير وابن محيصن واليزيدي والحسن وأبو جعفر (وَيُعَزِّرُوهُ) الإتحاف ٣٩٥ والنشر ٣٧٥/٢.

(٥) المفردات ٥٦٤.

(٦) أخرجه البخاري في المظالم، (٥) باب اعن أخاك ظالماً أو مظلوماً ٢٣١١، ٢٣١٢ ومسلم في البر والصلة ٢٥٨٤.

(٧) ديوانه ١٢٤.

فَالْعَزْرُ مُصَدَّرُ عَزْرَتْ مُخَفَّفًا، كَمَا أَنَّ التَّعْزِيرَ مُصَدَّرُ عَزْرَتْ، مَثَقَلًا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ:
التَّعْزِيرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: التَّوْقِيفُ عَلَى الْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ. قَالَ الْهَرَوِيُّ: وَفِي حَدِيثِ
سَعْدٍ: «أَصْبَحْتُ بَنُو أَسَدٍ تُعَزَّرُنِي عَلَى الْإِسْلَامِ»^(١) أَيِ تَوْقِفُنِي عَلَيْهِ.

وَعَزِيرٌ: اسْمُ نَبِيٍّ، قِيلَ: أَصْلُهُ عَزَرَ فَصَغُرَ تَرْخِيمًا، وَقُرِئَ مُنُونًا وَغَيْرَ مُنُونٍ. وَلَنَا فِيهِ
كَلَامٌ اتَّقَنَاهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيرٌ^(٢) ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]

ع ز ز:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨] الْعَزِيزُ: الْغَالِبُ الْمُتَمَتِّعُ عَلَى مَنْ
يُرِيدُهُ بِالْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ، وَالْبَارِي تَعَالَى أَغْلَبُ الْغَالِبِينَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾
[يوسف: ٢١] فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَزَّيْنِي فِي الْخَطَابِ﴾ [ص: ٢٣] أَيِ غَلْبَنِي: وَقِيلَ:
صَارَ أَعَزَّيْنِي فِي الْمَخَاطَبَةِ وَالْمَحَاجَةِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِي عِزَّةٍ^(٣) وَشِقَاقٍ﴾ [ص: ٢:
أَيِ فِي مَغَالِبَةٍ وَمَنْعَةٍ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَيَّتَغَوْنَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ﴾ [النساء: ١٣٩] أَيِ الْمَنْعَةُ
وَشِدَّةُ الْغَلْبَةِ. قَوْلُهُ: ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ﴾ [البقرة: ٢٠٦] أَيِ الْاِمْتِنَاعُ وَالْغَلْبَةُ. قَوْلُهُ: ﴿يَا
أَيُّهَا الْعَزِيزُ﴾ [يوسف: ٧٨] سَمُوهُ عَزِيزًا لَا مَتْنَاعَهُ وَشِدَّتَهُ لِأَنَّ هَذِهِ صِفَةُ الْمُلُوكِ. وَعَزَ
يَعَزُّ عِزًّا بِكَسْرِ الْعَيْنِ إِذَا صَارَ عَزِيزًا. وَيَعَزُّ - بَفَتْحِهَا - إِذَا اشْتَدَّ؛ يُقَالُ يَعَزُّ عَلَيَّ أَنْ أُرَاكَ
بِحَالٍ سَيِّئَةٍ أَيْ يَشْتَدُّ. وَيُقَالُ لِلْعَلِيلِ إِذَا اشْتَدَّتْ بِهِ الْعِلَّةُ: قَدْ اسْتَعَزَّتْهُ. وَقِيلَ: الْعِزَّةُ: حَالَةٌ
مَانِعَةٌ لِلْإِنْسَانِ مِنْ أَنْ يُغْلَبَ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَرْضٌ عَزَازٌ، أَيْ صَلْبَةٌ. وَتَعَزَّزَ اللَّحْمُ: اشْتَدَّ وَعَزَّ
كَأَنَّهُ حَصَلَ فِي عَزَازٍ يَصْعَبُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ، كَقَوْلِهِمْ: تَظَلَّفَ، أَيْ حَصَلَ فِي ظَلْفٍ مِنْ
الْأَرْضِ. وَالْعَزِيزُ الَّذِي يُقْهَرُ وَلَا يُقْهَرُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت:
٢٦] ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

وَالْعِزَّةُ قَدْ يُمدَّحُ بِهَا تَارَةً وَيُذَمُّ بِهَا تَارَةً، [قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ
وَشِقَاقٍ﴾] قَالَ بَعْضُهُمْ: وَوَجْهُ ذَلِكَ أَنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ هِيَ

(١) الفائق ١/ ٢٣٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٩٢ والنهية ٣/ ٢٢٨.

(٢) قرأها بالتثنية عاصم والكسائي ويعقوب والحسن، وقرأها بدون تنوين ابن عامر وابن كثير وحمزة ونافع
وأبو عمرو. الإتحاف ٢٤١ والنشر ٢/ ٢٧٩.

(٣) قرأ الكسائي وأبو جعفر ٢٨٣/

الدائمة الباقية وهي العزة الحقيقية. والعزة التي للكافر هي التعزز. وهي في الحقيقة ذلٌ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «كلُّ عزٍّ ليس بالله فهو^(١) ذلٌّ» قوله تعالى: ﴿ليكونوا لهم عزاً﴾ [مريم: ٨١] أي ليمتنعوا بهم من العذاب. قوله: ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً﴾ [فاطر: ١٠] معناه: من كان يريد أن يعزَّ فإنه يحتاج أن يكتسب من الله [العزة] فإنها له وقد تستعار للحمية والأنفة المذمومة، وذلك في قوله: ﴿أخذته العزة بالإثم﴾ وقد تستعار العزة للصعوبة ومنه قوله تعالى: ﴿عزیزٌ عليه ما عَنَّم﴾ [التوبة: ١٢٨] أي صعبٌ عليه مشقتكم. وقيل: من عزَّيز. أي غلب سلب. وعزَّالمطر الأرض: صلبها. وقد تستعار العزة للقلة اعتباراً بما قيل: كلُّ موجودٍ ملولٌ مفقودٌ مطلوبٌ.

واستعزَّ فلانٌ: إذا غلبَ بمرضٍ أو موتٍ. قوله: ﴿وإنَّه لكتابٌ عزيزٌ﴾ [فصلت: ٤١] أي يصعبُ وجودُ مثله. وفي الحديث: «فاستعزَّ برسولِ الله ﷺ»^(٢) أي اشتدَّ به المرضُ وأشرفَ على الموت. وفلانٌ معزَّزُ المرضِ، أي شديدهُ. وقال ابنُ عمرَ لجماعةٍ اشتركوا في قتلِ صيدٍ: إنكم لمعزَّزٌ بكم»^(٣) أي مُشدَّدٌ بكم. وكانوا قالوا: على كلِّ منا جزاءٌ فافتناهم بجزاءٍ واحدٍ. قوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤] أي قوَّينا. وقُرئُ مُخَفَّفاً ومُشدِّداً^(٤) وفي التشديدِ مبالغةٌ، يقالُ عَزَّزْتُهُ وَعَزَّزْتُهُ: قوَّيْتُهُ وشَدَّدْتُهُ. وفي كتابه عليه الصلاة والسلام لقومٍ: «وَأَنْ لَهُمْ عَزَازَهَا»^(٥) أي ما اشتدَّ وصلبَ من الأرض، وذلك يكونُ في أطرافِ الأرض.

من ظريف ما يُحكى أنَّ الزُّهريَّ قال: كنتُ أختلفُ إلى أبي عبيدِ الله بنِ عُتبةَ بنِ مسعودٍ فكنتُ أخدمُه. وذكرَ جهدهُ في الخدمة، فقدَّرتُ أني استنظفتُ ما عنده، فلما خرجَ لم أقمَ له ولم أظهِرْ من تَكْرَمته ما كنتُ أظهِره من قبلُ. قال: فنظرَ إليَّ فقال: «إنك في العزَّازِ - أي أنتَ في الأطرافِ من العلمِ لم تتوسَّطه بعدُ - فقمْ»^(٦) قوله: ﴿أَعَزَّةٌ﴾

(١) المفردات ٥٦٣.

(٢) مسند أحمد ٣٢٢/٤.

(٣) الفائق ١٤٦/٢ وغريب ابن الجوزي ٩٢/٢ والنهاية ٢٢٨/٣.

(٤) قرأ عاصم وشعبة والحسن وأبو حنيفة وأبان (وَعَزَّزْنَا) الإتحاف ٣٦٣ والسبعة ٥٣٩.

(٥) الفائق ٩٤/٣ وغريب ابن الجوزي ٩٢/٢ والنهاية ٢٢٩/٣.

(٦) الفائق ١٤٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٩٢/٢ والنهاية ٢٢٩/٣.

أي أشداء ﴿على الكافرين﴾ [المائدة: ٥٤] كما صرَّح بهذا الوصف عينه نفسه في موضع وقال: ﴿أذلة على المؤمنين﴾ وقال: ﴿رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] فما أحلى تفنن القرآن وانتقال أساليبه! قوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] من باب التهكم، أي أنت الهين الدليل. وقيل: العزيز عند نفسك حين عندنا. وفي التفسير: «إن أبا جهل رآه رسول الله ﷺ فقال له: أولى لك. فقال: إني لكذا وكذا وإني العزيز»^(١) فنزلت قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ [النجم: ١٩] اسم صنم، وكذا اللات اشتقوها من لفظ العز. وقال قائل يوم بدر: إن لنا العزى ولا عزى لكم، فقال عليه الصلاة والسلام: «أجيبوهم: الله مولانا ولا مولى لكم»^(٢) فانزل الله تعالى ذلك ﴿بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١] وهذه هي التي بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناصرة شرها، وكان يرتجز^(٣).

عزل:

قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزَلُونِ﴾^(٤) [الدخان: ٢١] أي تنحوا عني واتركوني. وقال ابن عرفة: أي فدعوني كفافاً لا علي ولا لي. ولا يفهم هذا المعنى من هذا اللفظ. وأصل الاعتزال تجنب الشيء بامارة وولاية أو غيرهما. وتارة يكون في الظاهر كالاعتزال بالبدن، وتارة في الباطن كالاعتزال في الاعتقاد؛ قوله: ﴿وَإِذَا عَزَلْتَهُمْ هُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ [الكهف: ١٦] فهذا من الظاهر بالبدن لأنهم قرأوا منهم. وقيل: بالقلب. يعني: إذا خالفتموهم في معتقدهم فأنجوا إلى غار تعبدون الله فيه. ويقال: عزلته واعتزلته وتعزلته فاعتزل؛ وأنشد لأحوص: [من الكامل]

١٠٢٢ - يا بيت عاتكة الذي أتزل
حذر العبدى وبه الفؤاد موكل^(٥)
إني لأمنحك الصدود وإنسي
قسماً إليك مع الصدود لأميل

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٧١-٢٧٢.

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد، (١٦١) باب ما يكره من التنازع والاختلاف ٢٨٧٤.

(٣) لم يرد الرجز في الأصل، والرجز هو: (يا عز: كفر أنك لا سبحانه) أي رأيت الله قد أهانك والرجز في اللسان والتاج والصحاح والعباب (عز) والاصنام ٢٦.

(٤) قرأ يعقوب وورش (فاعتزلوني) الإتحاف ٣٨٨.

(٥) ديوانه ١٦٦.

قوله: ﴿وَكَانَ فِي مَعَزْلٍ﴾ [هو: ٤] أي في مكانٍ مُعْتَزِلٍ عن أبيه. وقيل: في معزلٍ بقلبه، أي في جانبٍ عن دين أبيه. قال الهروي: وقيل: في السفينة، وفيه غرابةٌ شديدةٌ لقوله: ﴿ارْكَبْ مَعَنَا﴾ [هود: ٤] ولقوله: ﴿سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ [هود: ٤٣] ويبعدُ أن يكونَ هذان القولانِ صَدْرًا منه في السفينة وخرجَ منها حتى غرق. وقيل: وقد يكونُ العزلُ بمعنى المنع؛ قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٢] أي مَمْنُوعُونَ بعد أن كانوا يُمكنون من ذلك. والاعزلُ: الذي لا رَمَحَ له. ومن الدوابِّ ما يميلُ ذنبه، ومن السحابِ ما لا مطرَ معه. والسَّمَاءُ الأعزلُ: نجمٌ لتصوره بخلافِ نجمٍ آخرٍ يقالُ له: السَّمَاءُ الرامحُ، تصوراً بصورةٍ من أمامه رَمَحٌ، وإياهما قصدَ أبو العلاء المعري في قوله: [من الكامل]

١٠٢٣ - سَكَنَ السَّمَاكَانَ السَّمَاءَ كِلَاهُمَا هَذَا لَهُ رَمَحٌ وَهَذَا أَعَزْلُ^(١)

والجمعُ عَزْلٌ. قال الشاعر: [من الطويل]

١٠٢٤ - أَلْكُنِي إِلَى قَوْمِي الْعُدَاةَ رِسَالَةً بَايَةً مَا كَانُوا ضِعَافاً وَلَا عَزْلاً^(٢)

وأعزالٌ أيضاً. قال الفند الزماني: [من الهزج]

١٠٢٥ - رَأَيْتُ الْفَتِيَّةَ الْأَعْزَا لَ مِثْلَ الْأَيْتِقِ الرَّعْلِ^(٣)

قيل: وهو الصحيح، إن الأعزالَ جمعُ عَزْلٍ بزنة عُنُقٍ. ومنه الحديث: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْحَدِيدِيَّةِ عَزْلاً»^(٤) وذلك نحو ناقةٍ غُلْظٍ وجملٍ فُنُقٍ^(٥) والجمعُ أَغْلَظٌ وَأَفْنَقٌ، وماءٌ سُدُمٌ، ومياهٌ أَسْدَامٌ، وَجُنُبٌ وَأَجْنَابٌ. وفي الحديث: «دُفِيقُ الْعَزَائِلِ جَمُّ الْبُعَاقِ»^(٦) العزائلُ أصلُها العزالي. قيل: والعزالي جمعُ عَزْلَاءَ، والعزلاءُ: فَمُ الْمَزَادَةِ الْأَسْفَلِ؛ شَبَّهَ اتساعَ المطرِ بالذي يخرجُ من فَمِ الْمَزَادَةِ. وأنشد لقيس بن ذريح: [من الطويل]

(١) تقدم البيت في (رمح) برقم ٦١٧.

(٢) البيت لمعرو بن شأس في ديوانه ٩٠.

(٣) البيت في اللسان (عزل).

(٤) الفائق ١٤٦/٢ وغريب ابن الجوزي ٩٣/٢. والنهاية ٢٣٠/٣.

(٥) الجمل الفتن: الفتى اللجيم السمين. اللسان (فتن).

(٦) غريب ابن الجوزي ٩٣/٢ والنهاية ٢٣١/٣.

١٠٢٦ - سَقَاها مِنَ الوَسْماءِ كُلِّ مُجَلَجِلٍ

سكوب الغزالي صادق البرق والرعد^(١)

فَقُلْتُ الكلمةُ كقولهِ: عاقني يَعُونِي، وَعَقَانِي يَعْقُونِي، فهو عائقٌ وعاقٍ. والقلبُ كثيرٌ في كلامِهِم حتى زعمَ بعضُهُم أَنَّ منه قولهُ: ﴿شَفَا جُرْفٌ هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩] أي هائرٍ. وسيأتي إن شاء الله تعالى.

ع ز م:

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾^(٢) فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴿[آل عمران: ١٥٩] العزمُ والعزيمةُ: عَقْدُ القلبِ على إِمضاءِ الأمرِ. وتعدَّى بنفسه ويعلى؛ يقالُ: عَزَمْتُ الأمرَ وعليه. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَعَزَّمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٥] قوله تعالى: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ [طه: ١١٥] وقال قتادةٌ: صَبِراً. وقال غيرهُ: حَزْماً، وهذه غلطةٌ. والأولى في تفسيرها: ولم نجدْ له تَصميماً على ما همُّ به. وقال شمرٌ: العزمُ والعزيمةُ: ما عَقَدَ عليه قَلْبُكَ من أمرٍ أنكَ فاعلُهُ. يقالُ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ، أي أَمَرْتُكَ أمراً جِداً. قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ [محمد: ٢١] من أحسنِ المجازِ أَنه جعلَ للأمرِ عَزْماً. والعزائمُ: الفرائضُ، تُقابلُ الرُّخصَ. ومنه الحديثُ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصَتُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ»^(٣) وفي حديثٍ آخر: «خَيْرُ الْأُمُورِ عَوَازِمُهَا»^(٤) قيل: فرائضُها. وقيل: ما وَكَّدْتَ رأيَكَ وعَزَمْتَ عليه. «وقال ﷺ لا يبي بكر رضي الله عنه: متى تُوتِرُ؟ قال: من أولِ الليل. وقال لعمر: متى تُوتِرُ؟ قال: من آخرِ الليل. فقال لا يبي بكر: أخذتَ بالحزمِ، ولعمر: أخذتَ بالعزمِ»^(٥) أي احتطتِ أنتَ ووثقتِ أنتَ والعزمُ أيضاً على الشيءِ الصبرُ عليه، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الاحقاف: ٣٥] قيل: كلُّ رسولٍ من أولي العزمِ ذمٌّ للبيان. وقيل: هم خمسة: نبيُّنا ﷺ ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى؛ فمن

(١) البيت ليس في ديوانه .

(٢) قرأ جعفر الصادق وعكرمة وابن نهيك (عزمْتُ) البحر المحيط ٩٩/٣ .

(٣) الفائق ١٤٦/٢ وغريب ابن الجوزي ٩٣/٢ والنهاية ٢٣٢/٣ .

(٤) الفائق ١٤٥/٢ وغريب ابن الجوزي ٩٣/٢ والنهاية ٢٣٢/٣ .

(٥) الفائق ٢٥٧/١ وغريب

للتَّبْعِيضِ. وفي المثل: «لا خير في عزمٍ بغيرِ حزم» يريدون إنَّ القوةَ إذا لم يكن معها حذرٌ ورطتُ صاحبها. وقال بعضهم: الحزمُ: التَّاهِبُ للأمر، والعزمُ: النفاذُ فيه. واعتزَمَ الأمرُ: مضى. ويحكى أنَّ الأشعثَ قالَ لعمرو بن معدى كرب: «أما والله لئن دنوتَ مني لأضربُكَ». فقال عمرو: كلا والله إنها لعزومٌ مُفَزَّعةٌ»^(١) قال شمرٌ: العزومُ: الصُّبُورُ الصحيحةُ العقْدُ. قال: والدُّبرُ يُكنى عنها بأمِّ عزيمة. أراد أن لها عزمًا وليست بواهية فتَضَرَّطَ. ومعنى مُفَزَّعة أنها تنزلُ بها الأقزاعُ فتجليها. وقال عليه الصلاة والسلام: «يا أنجشة رويداً سوفك بالعوارم»^(٢) والعوازيمُ جمعُ عَوَزَمَ وهي الناقةُ المُسنَّةُ.

ع ز و:

قوله تعالى: ﴿وَعَزَّيْنِ﴾^(٣) في الخطاب ﴿[ص: ٢٣]﴾ ﴿عَزَيْنَ﴾ [المعارج: ٣٧] أي حلقاً حلقاً وجماعةً جماعةً؛ الواحدة عَزَّةٌ، وأصلها عَزْوَةٌ فحدفت اللام، وجمعُ جمع سلامة جبراً لها نحو سنين، وهي كلُّ جماعةٍ اعتزاؤها واحدٌ. وقيل: هي الجماعاتُ في تفرقة، وأصلها من عزوته فاعتزى، أي نسبته فانتسب، فكانهم الجماعةُ المنتسبُ بعضهم إلى بعض إما في الولادة وإما في المصاهرة. ومنه الإعتزاء في الحرب. وفي الحديث: «من تعزَّى بعزاء الجاهلية فأعضوه على هن أبيه ولا تكتنوا»^(٤) يعني: من انتسب نسب الجاهلية فقولوا له: اعضضْ بظر أمك. وقيل: هو من قولهم: عزَّى عزاءً فهو عزز. إذا صبر، وتعزَّى: تصبَّر. قيل: فعلى هذا كانها اسمٌ للجماعة يتأسَّى بعضهم ببعض.

فصل العين والسين

ع س ع س:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ [التكوير: ١٧] أي أقبل وأدبر، فهو من الاضداد وذلك في مبدأ الليل ومُنْتَهَاهُ. والعَسْعَسَةُ والعِساسُ: رِقَّةُ الظلامِ وذلك في طرفي

(١) الفائق ١٤٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٩٣/٢ والنهاية ٢٣٢/٣.

(٢) الفائق ٤٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٩٤/٢ والنهاية ٢٣٣/٣.

(٣) قرأ عاصم وطلحة وأبو حنيفة (وعزني)، وقرأ عاصم وحفص وعبيد الله وأبو وائل والضحاك والحسن

وابن مسعود (وعازني) البحر المحيط ٣٩٢/٧ والقرطبي ١٧٥/١٥.

(٤) مسند أحمد ١٣٦/٥.

الليل وقال بعضهم: إنه ليس من الأضداد، بل لأن بينهما قدراً مشتركاً. وإليه نحا الهروي وغيره، وقال: والمعنيان يرجعان إلى معنى واحد وهو ابتداء الظلام في أوله وإدباره في آخره. ويقال: رجلٌ عاسٌّ وعَسَّاسٌ لمن يتعَسَّسُ بالليل، والجمعُ العَسَسُ، ومن ثم قالوا: كلبٌ عَسٌّ خيرٌ من أسدٍ ربَضٍ، أي كلبٌ يطلبُ صيده وقوته ليلاً خيرٌ من أسدٍ لا يطلبُ رزقه. والعَسُوسُ من النساء: المتعاطية للزينة بالليل. والعَسُّ: قدحٌ ضخمٌ، وجمعه عَسَاسٌ.

ع س ر:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٦] العسرُ: الإضاقة في المال، يقال: عَسِرَ يَعْسُرُ إِعْسَاراً فهو مُعْسِرٌ، أي افْتَقَرَ. والعُسْرَةُ: نقيضُ اليُسْرَةِ. وتعاسَرَ القَوْمُ تحَرَّوا تعسيرَ الأمرِ

قال تعالى: ﴿وإن تعاسرْتُم فستُرْضِعْ لَهُ أُخْرَى﴾ [الطلاق: ٦] قوله: ﴿فذلك يومئذٍ عسيرٌ﴾^(١) على الكافرين ﴿[المدثر: ٩ - ١٠] أي لا يتيسرُ فيه أمرٌ. وعَسْرُنِي الرجلُ: طالَبَنِي حينَ العُسْرِ. ورُوِيَ عن ابنِ مسعودٍ، وقيل: عن ابنِ عباسٍ: «أنه لما قرأها قال: لن يغلبَ عُسْرُ يُسْرِينَ»^(٢) قلتُ: قالَ الفراءُ وغيره: العربُ إذا ذَكَرَتْ نَكْرَةً ثم أعادَتْها بنَكْرَةٍ مثلها صارتا ثَنَتَيْنِ، وإذا أعادَتْها بمعرفةٍ فهي هي. تقولُ: إذا كَسَبْتَ درهماً فأنفَقْ درهماً. فالثاني غيرُ الأولِ وتقولُ: إذا كَسَبْتَ درهماً فأنفَقِ الدرهمَ، فالثاني هو الأولُ بعينه فهذا معنى قولِ ابنِ مسعودٍ لأنَّ الله تعالى لما ذَكَرَ العُسْرَ ثم أعاده بالالف واللام علمتِ العربُ أنه هو. ولما ذَكَرَ يسراً بلا ألفٍ ولامٍ ثم أعاده بغير ألفٍ ولامٍ عَلِمُوا أن الثاني غيرُ الأولِ. وفي حديثِ رافعِ بنِ سالمٍ: «وفينا قومٌ عُسْرَانٌ»^(٣) هو جمعُ أعسرَ نحوَ أعورَ وعُورانٌ وأعمى وعُمَيَّانٌ والأعسرُ أشدُّ رمياً من غيره.

(١) قرأ أبو عمرو وعيسى بن عمرو وابن وثاب وأبو جعفر (العُسْر) النشر ٢/ ٢١٦ والإتحاف ٤٤١.

(٢) قرأ الحسن (عَسِر) مختصر ابن خالويه ١٦٤.

(٣) نسب ابن الأثير الحديث إلى ابن مسعود، النهاية ٣/ ٢٣٥. ونسبه البخاري إلى ابن عيينة في تفسير

سورة الشرح، باب رقم ٤٤٢.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/ ٣٣٦/ ٣٣٦ - ٣٣٦/ ٣٣٦
Made searchable using ScribeTools.com

ع س ل :

قوله تعالى: ﴿وَأَنهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد: ١٥] العسلُ معروفٌ وهو ما يمجُّه هذا الطيرُ المعروفُ الذي ألهمه الله تعالى ذلك. يقال إنه يمتصُّ الندى الذي ينزل من السماء ثم يمجُّه من فيه لا من دُبُرِه، والشمعُ الذي فيه ليس من بطنه وإنما هو حده في رجليه ويُنِي به بيوتاً مسدّسة يكون فيها العسلُ. حدثنا بذلك جماعةٌ ممن يُربون النحل ويسافرون به براً وبحراً. فسبحان من أعطى كلَّ شيءٍ خلقه ثم هدى^(١). ولما ذكرنا من كون النحل - يمجُّ منجاً لا أنه يروُّه من دُبُرِه، قال ابن الرومي مُنبهاً في ذلك: [من البسيط]

١٠٢٧ - في زخرف القول تزيين لباطله والحق قد يعتريه سوء تغيير^(٢)
تقول: هذا مجاج النحل تمدحه وإن ذممت فقل قبيء الزنايير

والجمعُ أعسالٌ. وقال بعض أهل اللغة: العسلُ لعابُ النحل وهو موافق لما ذكرناه وقوله عليه الصلاة والسلام: «لا حتى تذوق عُسَيْلَتَه ويدوق عُسَيْلَتَكَ»^(٣) كُنِي عن لذة الجماع وحلاوته بذلك. ويقال: كانوا في لحمه وسده وعسله. والمراد الكناية عن طيب ما كانوا وإن لم يكن ثم شيءٌ مما ذكر، وإنما أنث؛ قيل: لأنه أراد النطفة فأنث الكناية لأن المكنى عنه مؤنث. قيل: العسلُ يذكر ويؤنث، فمن أنثه يقول: العسلُ شَرِيْتها وشَرْبُتها وقال: عُسَيْلَةٌ. وقيل: لأنه أراد قطعةً من العسل وإذا فعلوا ذلك فيما لا يتفاضل قطعاً نحو قوله: الثَّدْيُ وذو الثَّدْيِ يريدون قطعةً من الثدي، فإن يفعلوا ذلك فيما يتفاضل أولى والعسلانُ والسَّيلانُ: ضربٌ من السير، وأصله من عسلان الرمح: وهو اهتزاز كعوبه واضطرابها. وأكثر ما يستعمل العسلانُ في الذئب قال الشاعر: [من الكامل]

١٠٢٨ - لَدُنَّ بِهِزٍ الْكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنَهُ فيه، كما عَسَلَ الطَّرِيقُ الثَّلَبُ^(٤)

(١) من قوله تعالى ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠].

(٢) ديوانه ١١٤٤.

(٣) أخرجه البخاري في الشهادات، (٣) باب شهادة المختبي ٢٤٩٦، ومسلم في النكاح ١٤٣٣، ومسنده أحمد ٢٢٩/٦.

(٤) البيت لساعد بن جؤية في ديوان الهذليين ١٠٩/١ والخصائص ٣١٩/٣ والهمع ٢٠٠/١ والدرر ١٦٩/١ وجمهرة اللغة ٣٢/٣.

وقيل: الْعَسْلَانُ: اهتزازُ الأَعْضاءِ فِي الْعَدْوِ وَالسَّيْرِ، فَاطْلَقَ عَلَى السَّيْرِ عَسْلَانًا مُجَازًا
وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرٍ عَسْلَهُ. قِيلَ: وَمَا عَسْلَهُ يَارَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: يَفْتَحُ
اللَّهُ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا بَيْنَ يَدَيِ مَوْتِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ مَنْ حَوْلَهُ» (١).

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْعَسْلُ: طَيِّبُ الثَّنَاءِ. وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرٍ
عَسْلَهُ فِي النَّاسِ» (٢) أَيْ طَيِّبَ ثَنَاءَهُ. قَالَ الْقُتَيْبِيُّ: أَرَاهُ مَاخُودًا مِنَ الْعَسْلِ؛ شَبَّهَ الْعَمَلَ
الصَّالِحَ الَّذِي يُفْتَحُ لَهُ بِالْعَسْلِ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَذَا مِثْلُ أَيْ وَقَفَّهَ اللَّهُ تَعَالَى لِعَمَلٍ صَالِحٍ
يُتَحَفَّهُ بِهِ كَمَا يُتَحَفُّ الرَّجُلُ أَخَاهُ إِذَا أَطْعَمَهُ الْعَسْلَ.

ع س ي:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء: ٨] هَذِهِ وَإِنْ كَانَتْ فِي
الْأَصْلِ لِلتَّرَجُّيِ فَهِيَ هُنَا لِلْإِجَابِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: رَبُّكُمْ يَرْحَمُكُمْ. وَقَالَ سَيَبَوِيه: عَسَى وَلَعَلُّ
مِنْ اللَّهِ إِجَابٌ، أَيْ لَا يَرَادُ بِهِمَا التَّرَجُّيُ وَلَا الْإِشْفَاقُ (٣) لِأَنَّ ذَلِكَ مُحَالٌ فِي حَقِّ الْبَارِي
تَعَالَى. وَأَمَّا الْحَذَاقُ غَيْرُهُ فَقَدْ قَالُوا: هُمَا عَلَى بَابِهِمَا، وَلَكِنْ لَيْسَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْبَارِي تَعَالَى
بَلْ إِلَى النَّاسِ؛ فَقَالُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا نَعْلَهُ يَتَذَكَّرُ﴾ [طه: ٤٤] أَيْ
اذهبَا إِلَيْهِ، عَلَى الرَّجَاءِ وَالطَّمَعِ مِنْكُمَا فِي ذَلِكَ. كَمَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾
[الصافات: ١٢] فَيَمْنُ قَرَأَ بِالضَّمِّ. قَالَ الرَّاعِبُ (٤): عَسَى: طَمَعٌ وَتَرْجٌ. وَكَثِيرٌ مِنَ
الْمُفْسِّرِينَ فَسَّرُوا عَسَى وَلَعَلُّ فِي الْقُرْآنِ بِاللَّازِمِ فَقَالُوا: إِنَّ الطَّمَعِ وَالرَّجَاءَ لَا يَصْحَبَانِ مِنَ اللَّهِ
قَالَ: وَفِي هَذَا قَصُورُ نَظَرٍ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا ذَكَرَ ذَلِكَ [يَذْكُرُهُ] تَذَكُّرًا لِيَكُونَ
الْإِنْسَانُ مِنْهُ عَلَى رَجَاءٍ لَا أَنْ يَكُونَ هُوَ تَعَالَى رَاجِيًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ
عَذُوكُمْ﴾ [الأعراف: ١٢٩] أَيْ كُونُوا رَاجِعِينَ ذَلِكَ. وَعَسَى فَعْلٌ لَا يَتَصَرَّفُ، خَرَجَ عَنْ
حَقِيقَتِهِ مِنَ الْمَضِيِّ إِلَى الْإِنْشَاءِ، وَهُوَ نَاقِصٌ كَمَا أَنَّ خَيْرَهُ لَا يَكُونُ فِي الْأَمْرِ الْعَامِّ إِلَّا
مُضَارِعًا مُقْتَرِنًا بِأَنْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ [المائدة: ٥٢] وَلَمْ يَرِدْ

(١) مسند أحمد ٢٠٠/٤.

(٢) النهاية ٢٣٧/٣.

(٣) فِي كِتَابِ سَيَبَوِيهِ ٢٣٣/٤ (لعل وعسى: طمع وإشفاق) وَفِي ١٤٨/٢ (إِذَا قُلْتَ لَعَلَّ: فَانْتَ تَرْجُوهُ

وَتَخَافُهُ). وَانْظُرْ قَطْرَ النَّدَى ٢٨.

(٤) الْمَفْرَدَات ٥٦٦ (عسى) Made searchable using ScribeTools.com

التنزيل إلا عليه. وقد ورد اسماً مفرداً كقول الشاعر: [من الرجز]

١٠٢٩ - أكثرت في العدل ملجأ دائماً لا تكسرن أني عسيت صائماً^(١)

وقالت الزبأء: «عسى الغوير أبؤسا»^(٢) فارسلتها مثلاً. وقد ورد المضارع بعدها مجرداً من أن، حملاً على كاد في قول الشاعر: [من الطويل]

١٠٣٠ - عسى الله يغني عن بلاد ابن قادر

بمنهمر جون الرباب سكب^(٣)

ويجوز كسر سينها إذا أسندت إلى متكلم أو مخاطب أو نون إناث، وبها قرأ ابن نافع: ﴿فهل عسيتم﴾^(٤) [محمد: ٢٢] ولها أحكام كثيرة حررناها في كتبنا النحوية وأما عسي العود يعسر عسواً: إذا صلب، ففعل متصرف وليس من هذا الباب. والمُعسيات: الإبل المنقطع [لبنها]^(٥) فيرجى عوده.

فصل العين والشين

ع ش ر:

قوله تعالى: ﴿تلك عشرة كاملة﴾ [البقرة: ١٩٦] العشرة: عقد من العدد معروف، وهي ثاني العقود الأربعة؛ فإن أصول العد أحاد وعشرات ومئون وألوف. وقوله: ﴿كاملة﴾ يعني في الثواب. ويقال: عشرتهم أعشرهم: أخذت عشرهم. وأعشرهم - بالكسر - صرت عاشرهم وعشرتهم - بالتشديد - صيرت مألهم عشرة. وقال ابن عرفة في قوله: ﴿تلك عشرة كاملة﴾ مذهب العرب إذا ذكروا عددين أن يحملوهما وأنشد للنابغة: [من الطويل]

(١) البيت لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٨٥ والخصائص ١٩٨/١ وأما ابن الشجري ١٦٤/١ والهمع ١٣٠/١ والدور ١٠٧/١ ..

(٢) المستقصى ١٦١/٢ ومجمع الأمثال ١٧/٢ وجمهرة الأمثال ٥٠/٢ والأمثال لابن سلام ٣٠٠ وفصل المقال ٢٧٢.

(٣) البيت لهذبة بن الخشرم في ديوانه ٧٦ وسيبويه ١٥٩/٣، ١٣٩/٤ والبيت في اللسان والتاج (عسى) لسامعة بن أسول النعماني، وفي شرح المفصل ١١٧/٧، ٦٢/٩ دون نسبة.

(٤) قرأ نافع والحسن وطلحة (عسيتم) الإتحاف ٣٩٤ والنشر ٢٣٠/٢.

(٥) الإضافة من اللسان (عسا).

١٠٣١ - تَوَهَّمَتْ آيَاتُ لَهَا فَعَرَفَتْهَا لِسْتَةُ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامُ سَابِعٌ^(١)

وَأَنشَدَ لِلْفَرَزْدَقِ: [من الوافر]

١٠٣٢ - ثَلَاثٌ وَاثْنَتَانِ فَهِنَّ خَمْسٌ وَسَادِسَةٌ تَمِيلُ إِلَى الشَّمَامِ^(٢)

وَقَالَ الشَّاعِرُ أَيْضاً: [من الوافر]

١٠٣٣ - فَسِرْتُ إِلَيْهِنَّ عَشْرِينَ شَهْرًا وَأَرْبَعَةٌ فَذَلِكَ حِجَّتَانِ^(٣)

قَالَ: وَإِنَّمَا تَفْعَلُ الْعَرَبُ ذَلِكَ لِقَلَّةِ الْحِسَابِ فِيهِمْ. وَقَالَ الْأَعَشِيُّ: [من الوافر]

١٠٣٤ - ثَلَاثٌ بِالْغَدَاةِ فَهِنَّ حَسْبِي وَسِتٌّ حِينَ يَدْرِكُنِي الْعِشَاءُ^(٤)

فَذَلِكَ تِسْعَةٌ فِي الْيَوْمِ رَبِّي وَشَرِبُ الْمَاءَ فَوْقَ الرِّيِّ دَاءُ

وَقَالَ: الْمَبْرَدُ: فِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَاخِيرٌ، وَالتَّقْدِيرُ: فَتِلْكَ عَشْرَةٌ؛ ثَلَاثَةٌ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ. وَقِيلَ: عَشْرَةٌ تَوَاطُفَةٌ. وَمِثْلُهُ: زَيْدٌ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَفِيهِ أَقْوَالٌ أُخَرُ حَرَّرْنَاهَا فِي «الدَّرِّ» وَ«الْقَوْلِ الْوَجِيزِ» فَعَلَيْكَ بِهَا. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [التكوير: ٤] جَمْعُ عِشْرَاءَ وَهِيَ النَّاقَةُ الْحَامِلُ يَكُونُ وَلَدُهَا فِي بَطْنِهَا، وَهِيَ أَنْفَسُ أَمْوَالِ الْعَرَبِ. وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي تَضَعُ لَتَمَامِ سَنَةٍ مِنْ يَوْمِ حَمَلَتْ، وَهِيَ أَحْسَنُ مَا تَكُونُ، فَلَا يُعْطَلُونَهَا إِلَّا لِأَمْرِ شَدِيدٍ وَقِيلَ: الْعِشْرَاءُ: هِيَ الَّتِي مَرَّ عَلَى حَمَلِهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ، وَهُوَ اشْتِقَاقٌ وَاضِحٌ.

قَوْلُهُ: ﴿وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ [سبا: ٤٥] أَيِ عَشْرٍ. يُقَالُ: مِعْشَارُ الدَّرْهِمِ وَعُشْرُهُ بِمَعْنَى، وَالْمَعْنَى أَنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَبْلُغُوا عَشْرَ مَا أُعْطِيَ أَوَّلُكَ. قَوْلُهُ: ﴿وَعَاشِرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩] أَيِ صَاحِبُوهُمْ؛ يُقَالُ: عَاشَرْتُهُ، أَيِ صَحَبْتُهُ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْعَشِيرَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَشِيرَةَ هُمْ أَهْلُ الرَّجُلِ الَّذِينَ يَتَكَثَّرُ بِهِمْ، أَيِ يَصِيرُونَ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الْعَدَدِ الْكَامِلِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَشْرَةَ هِيَ الْعَدَدُ الْكَامِلُ، فَصَارَتِ الْعَشِيرَةُ اسْمًا لِكُلِّ جَمَاعَةٍ مِنْ أَقَارِبِ الرَّجُلِ يَتَكَثَّرُ بِهِمْ. قَوْلُهُ: ﴿وَلِبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ [الحج: ١٣]. الْعَشِيرُ: الْمَعَاشِرُ قَرِيبًا كَانَ أَوْ بَعِيدًا؛ وَقَعِيلٌ يَكُونُ بِمَعْنَى مُفَاعِلٍ كَثِيرًا نَحْوُ: الْجَلِيسُ وَالْخَلِيطُ. وَالْعِشْرُ مِنْ

(١) ديوانه ٣٠.

(٢) ديوانه ٨٣٥.

(٣) البيت دون عزو في اللسان (عشر) والدر المصون ٢/ ٣٢٠.

(٤) البيتان ليسا في ديوانه ٧٩/.

أظماء الإبل كالحُمس. وإبلٌ عَواشِرٌ وَقَدَحٌ أعشارٌ، وَبَرْمَةٌ^(١) أعشارٌ أي مُنكسرٌ. وأصله أن يكونَ على عَشْرَةِ أَقْطَاعٍ، ويستعارُ ذلك في القلب ونحوه؛ قال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٠٣٥ - وما ذَرَقْتُ عَيْنَكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمِيكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ^(٢)

ثم صارَ ذلك لكل مُنكسرٍ وإن لم يكن على عشرةٍ، ووجهُ الجمع وإن كان الموصوفُ مُفْرَداً من حيثُ إنهم جعلوا كلَّ جزءٍ بمنزلةِ الكاملِ كقولهم: ثوبٌ أسْمالٌ وأخلاقٌ. وجاءوا عِشارَى أي عَشْرَةَ عَشْرَةَ. والتَّعْشِيرُ: نهيقُ الحمارِ عشرةَ أصواتٍ. وثوبٌ عِشارِيٌّ: طولُهُ عشرةَ أذرعٍ.

ع ش و:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ [الزخرف: ٣٦] أي يُعرضُ. يقالُ: عَشا يَعِشو فتارةً تكونُ بمعنى يقصدُ فيتعدى بإلى، وتارةً بمعنى أعرضَ فيتعدى بعن؛ قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٠٣٦ - متى تَأْتِه تَعِشو إلى ضوءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ^(٣)

وقد أنكرَ القُتَيْبِيُّ: عَشَوْتُ عن الشيءِ بمعنى أعرضْتُ. قال: وإنما الصوابُ تَعَاشَيْتُ، والأولُ قولُ ابنِ الهيثم وهو المرجحُ عند أهل العلم. وقرئ ﴿يَعِشْ﴾^(٤) من عَشَى يَعِشِي بمعنى عمي فلا يبصرُ ليلاً. ومنه الرجلُ الأعشى: وهو الذي ضَعُفَ بصرُهُ فلا يُبصرُ ليلاً فهو خيرٌ من الأعمى. وامرأةٌ عَشَوَاءُ. والعِشَاءُ: ظلمةٌ تعرضُ في العين. ويقالُ: هو يخبِطُ خبِطَ عَشَوَاءٍ، أي لا يَدْرِي وجهَ الصَّوابِ قولاً ولا فعلاً. وأصله أن الناقةَ التي تَسِيرُ وبها العِشَاءُ ترمي بنفسِها وتخبِطُ بقوائمها من غير أن تَرى ما يضرُّها ولا ما ينفعُها قال زهيرٌ: [من الطويل]

(١) البرمة: ثمرة الطلح أو ثمرة الأراك. اللسان (برم) ..

(٢) ديوانه ١٣.

(٣) البيت للحطيفة في ديوانه ٨١ وسببويه ٨٦/٣ وابن يعيش ٦٦/٢، ١٤٨/٤، وأمالى ابن الشجري

٢٧٨/٢.

(٤) قرأ بها يحيى بن سلام وعكرمة وابن عباس، وقرأ زيد بن علي (يعشو) البحر المحيط ١٩/٨ والقرطبي

٨٨/١٦.

١٠٣٧ - رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ مَنْ تُصَبُّ

تُمْتُهُ، وَمَنْ تُخْطِئُ يَعْمرُ فِيهِمْ^(١)

والعواشي جمعُ عَاشِيَةٍ وهي الإبلُ تُرعى ليلًا. وفي المثل: «العَاشِيَةُ تُهَيِّجُ الْآبِيَةَ»^(٢) ويقال: عَشَوْتُ النَّارَ - مُتَعَدِيًا بِنَفْسِهِ - أي قصدتها. فلما ضُمِّنَ معناه تُعَدِّيُ تعديته.

ع ش ي:

قوله تعالى: ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٤١] قيل: العشيُّ ما بعدَ زوالِ الشمسِ إل غروبها. ومن ثَمَّ قالوا لصلاتي الظُّهر والعصر: صلاتا العشي. ومنه حديثُ أبي هريرة رضي الله عنه: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتِي الْعِشَاءِ»^(٣) وقيل: الْعِشَاءُ: من الزوالِ إلى الفجر. وقال أبو عبيد: الْعِشَاءُ: الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ إِنَّمَا غَلَبُوا كَالْأَبْوِينَ. وقد شهدتُ الْمَغْرِبَ فِي تَصْغِيرِ عَشِيَّةٍ وَعِشَاءٍ فَقَالَ: عَشِيَّةٌ. وفي الحديث: «فَأَتَيْنَا بِيَطْنِ كَدِيدٍ عَشِيَّةً»^(٤). وَعِشَاءٌ قِيلَ: أَبْدَلَ مِنَ الْبَاءِ الْوَسْطَى شَيْنٌ. وسألَ رَجُلٌ ابْنَ عَمَرَ فَقَالَ: «كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الشَّرِكِ عَمَلٌ هَلْ يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ ذَنْبٌ؟» فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: عَشٌّ وَلَا تَغْتَرُّ»^(٥). فَسَرَّ أَبُو عَبِيدٍ هَذَا الْمَثْلَ فَقَالَ^(٦): أَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا أَرَادَ قَطْعَ مَفَازَةٍ مُتَّكِلًا عَلَى كَلْبِهَا، فَقِيلَ لَهُ: عَشٌّ - أَيَّ عَشٍّ إِبْلُكَ - وَلَا تَغْتَرُّ بِالْكَلْبِ الَّذِي فِي الْبَرِيَّةِ رَعِيًّا لِلْإِبْلِكِ؛ فَإِنَّكَ إِنْ صَادَفْتَ كَلْبًا فَكَانَ خَيْرًا عَلَى خَيْرٍ، وَإِنْ لَمْ تَصَادَفْهُ فَقَدْ أَخَذْتَ بِالْأَحْوَطِ لِنَفْسِكَ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَمَرَ: اجْتَنِبِ الذَّنُوبَ وَلَا تَتَّكِلْ فِي ارْتِكَابِهَا عَلَى إِسْلَامِكَ وَفِي حَدِيثٍ: «فَاعْتَشَى أَوَّلَ اللَّيْلِ»^(٧) قِيلَ: معناه: سَارَ وَقْتُ الْعِشَاءِ، كَمَا يَقَالُ: اسْتَحَرَ وَابْتَكَرَ، أَيَّ خَرَجَ سَحْرَةً وَبَكْرَةً. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: صَوَابُهُ فَأَغْفَى. وفي حديث: «أَحْمَدُوا

(١) تقدم برقم ٣٣ والبيت من معلقته في ديوانه ٣٤.

(٢) مجمع الأمثال ٩/٢ والأمثال لابن سلام ٣٩٤ والمستقصى ١/٣٣١ وجمهرة الأمثال ٥٧/٢ وفصل المقال ٥١٦.

(٣) مسند أحمد ٣٧/٢ وفيه «إحدى صلاتي العشاء».

(٤) الفائق ١٥٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٩٨/٢ والنهاية ٢٤٣/٣ وهو من حديث جندب الجهني.

(٥) الفائق ١٥٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٩٨/٢ والنهاية ٢٤٢/٣.

(٦) انظر كتاب أبي عبيد (الأمثال ٢١٢) ومجمع الأمثال ١٦/٢ ومجمع الأمثال ١٦٢/٢ وجمهرة الأمثال ٤٩/١.

(٧) مسند أحمد ٦٨/٤

الله الذي رفع عنكم العَشْوَةَ^(١) والعَشْوَةُ: ظلمة الليل، وأصله من قولهم: أوطأته العَشْوَةُ، أي حملته على أمر ارتكبه بجهل بمنزلة من عشي في ظلمة، فلا يدري كيف يضع قدمه حتى لا تقع في مهواة.

قوله: ﴿وجاؤوا أباهم عشاءً يبكون^(٢)﴾ [يوسف: ١٦] يعني آخر النهار. وقيل: العشاء صلاة المغرب إلى العتمة. وقيل: العشاء بالفتح طعام العشاء، كالغذاء طعام الغداة. ويقال: تعش، أي كل عشاءك في هذا الوقت. قال الشاعر: [من الطويل]
 ١٠٣٨- تعش فإن عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان^(٣)

فصل العين والصاد

ع ص ب:

﴿هذا يومٌ عَصِيبٌ﴾ [هود: ٧٧] أي شديد، وأصله من العَصَب وهو أطناب المفاصل والعروق. والمعصوب: المشدود بالعَصَب، فليل لكل شديد: عَصِيبٌ. ويحتمل أن يكون فعلاً بمعنى فاعل، وأن يكون بمعنى مفعول كأنه قد شد وقوي. وقيل: بمعنى أنه مجموع الأطراف نحو قولهم: يومٌ ككفة حابل وحلقة خاتم. وفلان معصوب الخلق، أي مدْمَجُه شديد. ومن ذلك العُصْبَةُ: وهي الجماعة الذين يتعصبون لبعضهم، أي يتقوى بعضهم ببعض؛ فهم [جماعة] متعصبة متعاضدة. ومنه قوله تعالى: ﴿لتنوء بالعصبة﴾ [القصص: ٧٦]. وقوله: ﴿ونحنُ عصبة^(٤)﴾ [يوسف: ٨] أي مجتمعة أقوىاء.

واعصَوْصَبَ القومُ: صاروا عَصَبًا. وعصَّبوا بفلان أمراً. وعَصَبَ الريقُ بفيه، أي يبس فكانه بمنزلة العَصَب. والعَصَبُ: ضرب من برود اليمن قد عَصِبَتْ به نقوش. ومنه قول الشاعر: [من المنسرح]

(١) غريب ابن الجوزي ٩٨/٢ والنهاية ٢٤٢/٣.

(٢) قرأ الحسن (عشاء، عشاء، عشيًا) البحر المحيط ٢٨٨/٥ والإتحاف ٢٦٣.

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ٨٧٠.

(٤) قرأ علي بن أبي طالب (عصبة) البحر المحيط ٢٨٣/٥.

١٠٣٩ - يوماً تَرَاهَا كَشِبَهُ أَرْدِيَةَ الـ عَصَبِ يوماً أَدِيمُهَا نَفلاً^(١)

والعِصَابَةُ: ما يُعَصَّبُ بها الرأسُ، أي يُشَدُّ. والعَصُوبُ: الناقةُ التي لا تَدِرُ حتى تُعَصَّبَ. والعَصِيبُ في بطونِ الحيوانِ لكونه مَعْصُوباً أي مَطْوياً. والعِصَابَةُ أيضاً: الجماعةُ من الناسِ لأنهم تعصبُ بهم الأمورُ. ومنه قولهم: اغفرْ لنا أيتها العِصَابَةُ. وقيل: العِصْبَةُ والعِصَابَةُ واحدٌ. وقال غيره: هي من العِشْرَةِ إلى الأربعين. والعِصْبَةُ أيضاً: نباتٌ يَتَلَوَّى وينطوي على الشجرِ وهو اللَّبْلَابُ. ولما أَقبلَ الزَّيْبُرُ نحوَ البصرةِ سئلَ عن وجهه فأنشد:

[من الرجز]

١٠٤٠ - عَلِقْتَهُمْ إِنِّي خُلِقْتُ عَصْبَةً قَتَادَى تَعْلَقَتْ بِنُشْبَةٍ^(٢)

قال شمر: بَلَّغْنِي أَنَّ العربَ تقولُ: [من الرجز]

١٠٤١ - غَلِبْتَهُمْ إِنِّي دُلِقْتُ نُشْبَةٍ قِتَادَةُ مَلَوِيَّةٍ بَعْصَبَةٍ^(٣)

والنُّشْبَةُ من الرجالِ: إذا تعلقَ بشيءٍ لم يكْدُ يفارقه: وفي المثل: «لا تُعَصِّبُ سَكَمَاتِهِ»^(٤) يقالُ للرجلِ الذي لا يُقْهَرُ ولا يُسْتَدَلُّ. ومنه قولُ الحجاجِ لاهلِ العراقِ: «لَا عَصَبِيَّكُمْ عَصَبَ السُّلْمَةِ»^(٥) السُّلْمَةُ: شجرةٌ يُدْبِغُ بورقها يعسرُ خَرْطُها، فتُعَصَّبُ أغصانُها بحبلٍ ونحوه، أي تَجْمَعُ بحبلٍ وتُخْطَبُ بعصاً فيتناثرُ ورقُها. وأصلُ العَصَبِ اللَّيْثُ. وفي حديثِ عبدِ الله بنِ أبي: «فقد كانَ أهلُ هذه البُحيرةِ اصطَلَحُوا على أن يُعَصِّبُوهُ»^(٦) أي يُسَوِّدُوهُ وَيُعَصِّبُوهُ بالعِصَابَةِ. ويسمون السيدَ مُعَصِّباً لأنه يعصبُ بالتاجِ أو تُعَصَّبُ به أمورُ الناسِ. ويقالُ له أيضاً: المَعْمَمُ. والعَمَائِمُ: تيجانُ العربِ وهي العِصَائِبُ.

ع ص ر:

قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ [النبا: ١٤] هي السحابُ لأنها تعتصرُ المطرَ، أي تُعْصِضُ به. وقيل: هي السحابُ التي تأتي بالاعصارِ وهي الرِّيحُ التي تُثِيرُ الغبارَ.

(١) البيت للأعشى في ديوانه ٢٨٣ .

(٢) الرجز دون عزو في اللسان والتاج (عصب).

(٣) الرجز دون عزو في اللسان والتاج (عصب).

(٤) يضرِبُ للعزيز الذي لا يقهر، والمثل في المستقصى ٢٥٧/٢ .

(٥) من خطبة في عيون الاخبار ٢٤٤/٢ والفائق ٢٣٢/٢ والنهاية ٢٤٤/٣ وغريب ابن الجوزي ٩٩/٢ .

(٦) الفائق ٦٤/١ وغريب

وقيل: هي الرياح لأنها تعصرُ السحابَ فينزُلُ منها المطر وهو مَرُويٌّ عن ابنِ عباسٍ^(١). قال الهروي: وإذا فُسِّر بهذا التفسير كانت بمعنى الباء^(٢). والمُعَصْرُ من النساء: أول ما تحيض. قال الهروي: لاعتصارِ رحمها. وقال غيره: هي التي حاضَتْ ودخلت في عصرِ شبابها. وقال عمرُ بنُ أبي ربيعة: [من الطويل]

١٠٤٢ - وكان مجنني دون من كنت أتقي ثلاثَ شخوص: كاعسان ومعصر^(٣)

الكاعب: من كعبَ ثديها. قوله تعالى: ﴿وفيه يعصرون﴾ [يوسف: ٤٩] أي يعصرون الزيت من الزيتون. وقيل: معناه ينجون من الجذبِ ويعتصمون بالخصب. والعصرة: الملجأ، والمُعَصْرُ والمُعْتَصِرُ كذلك؛ يقال: هذا عصره ومُعَصْرُهُ. واعتصرتُ به، أي لجأت إليه. والمُعَصِرُ: الذي يأخذُ من الشيء عَصَارَتَهُ. والعَصَارَةُ: نفاية ما يُعَصَرُ. وقُرئ ﴿يُعَصْرُونَ﴾^(٤) على ما لم يُسم فاعله، أي يُمَطَّرُونَ. يقال: أُعَصِرَ القومُ، أي أمطروا. وفي حديث عمر: «يعتصرُ الوالدُ على ولده»^(٥) أي يحبسُهُ عن الإعطاء ويمنعه. كلُّ شيءٍ حبسته ومنعته إياه فقد اعتصرتَه. وعن ابنِ الأعرابي: يعتصرُ أي يرتجع. وفي حديثِ القاسمِ بنِ مُخَيَّمَةَ: «أنه سئل عن العَصْرِ للمرأة فقال: لا أعلم رُخْصَ فيها إلا للشيخِ المعقوف»^(٦) قال ابنُ الأعرابي: العَصْرَةُ هنا: منعُ البنتِ من التزويج. يقال: اعتَصَرَ فلانٌ فلاناً: إذا منعه من حقٍّ يجبُ عليه. قال: ومن هذا عَصْرَةُ الغريم، وهو أن يمنعه مالاً عليه ويقول: صالِحني على كذا أعجله لك.

قوله: ﴿فأصابها إعصارٌ﴾ [البقرة: ٢٦٦] أي ريحٌ عاصفٌ يرفعُ تراباً إلى السماء

(١) ورد قوله في تفسير ابن كثير ٤/٤٩٣، وايضاً هو قول عكرمة ومجاهد وقتادة «رمعى هذا انها تستدر المطر من السحاب».

(٢) يعني أن «من» بمعنى «الباء» أي (بالمعصرات) وبها قرأ ابن الزبير وابن عباس وعكرمة وقتادة والفضل بن عباس. البحر المحيط ٨/٤١١ والقرطبي ١٩/١٧٤.

(٣) البيت في ديوانه ١٠٠ وقد تقدم في شخص (ش خ ص).

(٤) هي قراءة جعفر بن محمد والأعرج وعيسى البصري، وقرأ حمزة والكسائي والأعرج وخلف (تُعَصْرُونَ)، وقرأ عيسى البصري (تُعَصْرُونَ) وقرأ زيد بن علي (تُعَصْرُونَ)، البحر المحيط ٥/٣١٥ والإنحاف ٢٦٥ والنشر ٢/٢٩٥ وقرئت (تُعَصْرُونَ) القرطبي ٩/٢٠٥.

(٥) الفائق ٢/١٥٦ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٠ والنهاية ٣/٢٤٧.

(٦) الفائق ٢/١٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٠ والنهاية ٣/٢٤٧.

ويديره كأنه عمودٌ تُسميه العربُ الزُّوبعة. وفي المثل: «إن كنتَ ريحاً فقد لاقيتَ إعصاراً»^(١) يُضربُ مثلاً للقيء يلقاه أقوى منه. قوله تعالى: ﴿والعصر﴾ [العصر: ١] أي وربُّ العصر. والعصرُ: الزمانُ؛ قال الشاعر: [من الطويل]

١٠٤٣- وقد مرَّ للدارين من بعد عصرنا

والجمعُ أعصرٌ وعُصورٌ؛ قال الشاعر: [من الطويل]

١٠٤٤- حيوا بعدما ماتوا من الدهر أعصراً^(٢)

وعصرٌ بالفتح والضم. والعصرُ أيضاً: وقتُ هذه الصلاة المعروفة بخصوصها لأنها فُعلتْ في وقتٍ. واللغة ليست بقياس: وتُسمى كلُّ صلاةٍ عصرًا. والعصران، قيل: الليلُ والنهارُ وقيل: الغداة والعشي، وأنشد: [من الطويل]

١٠٤٥- ولن يلبث العصران يومٌ وليلةٌ إذا طلبا أن يدركا ما تيمما^(٣)

وهذا نصٌّ في أنهما الليلُ والنهارُ بدليلُ أن اليومَ والليلةَ أبدلا من العصرين. وفي حديث أبي هريرة: «أن امرأةً مرتْ به متطيبةً ولذيلها عصرة»^(٤) أي غبارٌ لسحبٍ ذيلها بالارض. وقيل: عصرةٌ أي رائحةٌ وذلك على التشبيه بما يفوح من رائحةٍ طيبها. والأعاصيرُ جمعُ إعصارٍ. وقال الشاعر: [من البسيط]

١٠٤٦- وبينما المرءُ في دنياه مغتبطٌ إذ حلَّ بالرمسِ تعفوهُ الأعاصيرِ^(٥)

ع ص ف:

قوله تعالى: ﴿ريحٌ عاصِفٌ﴾ [يونس: ٢٢] أي شديدةُ الهبوبِ والمرور. ويقال:

(١) المستقصى ٢٧٣/١ ومجمع الأمثال ٣٠/١ وجمهرة الأمثال ٣١/١ والأمثال لابن سلام ٩٦.

(٢) عجز بيت وصدرة: (وكنا حسيناهم فوارس كهمس) والبيت لابي حزابة في الأغاني ٢٦٨/٢٢ واللسان (حيا)، ودون عزو في سيبويه ٣٩٦/٤ وابن بعش ١١٦/١٠ واللسان (عيا). ولمردود العنبري أو أبي حزابة في اللسان (كهمس).

(٣) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ٨.

(٤) الفائق ١٥٧/٢ وغريب ابن الجوزي ١٠٠/٢ والنهاية ٢٤٧/٣.

(٥) البيت لحريث بن جبلة في المعمر ٥٢ واللسان والتاج (دهر) وعيون الأخبار ٣٠٥/٢ وشرح شواهد المغني ٨٦-٨٧، وهو لجبلة بن حريث في الحماسة البصرية ٦٤/٢ وهو لعثير بن لبيد في اللسان

(دهر، غبط) وشرح أبيات المغن ١٦٨/٢، وهو لأبي عينة المهلب في بصائر ذوي التمييز

٦٠٩/٢، والبيت بلا

عصفت الريح واعتصفت فهي عاصفٌ وعاصفةٌ ومُعَصِفٌ ومُعَصِفَةٌ. وقيل: أصله من العَصْف وهو ما يتكسر. ومنه العصفُ لورق الزرع كالتين ونحوه. قال تعالى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾ [الرحمن: ١٢]. وقال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّا كُولٍ﴾ [الفيل: ٥] لم يكفه أن شبههم بأهون الأشياء. وهو ما يأكله الدواب بغير رغبة لها فيه - حتى جعلهم بمنزلته بعدما أكل وصار سرجيناً ورجيعاً. قوله: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾^(١) [إبراهيم: ١٨] نسب الوصف الواقع فيه لغيره مجازاً قصداً للمبالغة كقوله: نهاره صائمٌ وقيل: أراد: يومٌ عصفٍ، فهو على النسب. وقيل: أراد في يومٍ عاصفٍ الريح لأنها ذكرت في أول الآية. وأنشد: [من الطويل]

١٠٤٧- إذا جاء يومٌ مظلمُ الشمسِ كاسفٍ^(٢)

أي كاسفُ الشمسِ فحذفَ لذكره أياها.

ع ص م:

قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] أي يَمْنَعُكَ ويحفظُكَ من أذاهم. ولما نزلت أخرج رسولُ الله ﷺ رأسه الكريمَةَ وثوقاً منه بذلك^(٣)، وقال لحرسِيْ كان حوله: «أَيُّهَا النَّاسُ انصَرَفُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَصَمَنِي»^(٤). قوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠٩] أي امتنعوا بالقرآن. والاعتصامُ: الامتسакُ بالشيء. والاستعصامُ: الاستمسكُ. قوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ أي امتسكوا به. قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠١] أي يتمسكُ ويمتنعُ. قوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾ [الحج: ٧٨] أي اَمْتَسِكُوا وَاَمْتَنَعُوا. قوله: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ [هود: ٤٣] أي لا مانعٌ من أمره وما أرادَه من غرق قوم نوح. قيل: عاصِمٌ هنا بمعنى معصومٍ كقوله: ﴿مَاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦] و﴿عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١]. وكان الذي أحوج إلى هذا استثناءً قوله: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ منه على تقدير الاتصال وليس ذلك بلازم لما سيأتي. قال

(١) قرأ ابن أبي إسحاق والحسن وإبراهيم بن أبي بكر (يوم عاصف) إملاء المكبري ٣٧/٢.

(٢) الشاهد في اللسان (عصف).

(٣) «كان رسول الله ﷺ قبل نزول هذه الآية يُحرس».

(٤) أخرجه الترمذي في تفسير سورة المائدة وفي تفسير ابن كثير ٨١/٢.

الراغب^(١): وَمَنْ قَالَ: لَا مَعْصُومَ فَلَيْسَ يَعْنِي أَنَّ الْعَاصِمَ بِمَعْنَى الْمَعْصُومِ وَإِنَّمَا ذَلِكَ تَنْبِيهُ عَلَى الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ بِذَلِكَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَاصِمَ وَالْمَعْصُومَ يَتَلَازِمَانِ فَإِنَّمَا حَصَلَ حَصْلُ مَعَهُ الْآخَرُ. وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: لَمَّا نَفَى الْعَاصِمُ صَارَ بِمَعْنَى الْمَعْصُومِ، وَصَارَ ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ مُسْتَنْتَى مِنَ الْمَعْصُومِينَ الَّذِينَ دَلَّ عَلَيْهِمُ الْفَاعِلُ لِأَنَّهُ جَوَابٌ مَنْ قَالَ: مَنْ يَعَصِمُنِي مِنْ أَمْرِ اللَّهِ؟. وَالْجَوَابُ السَّيِّدُ أَنَّ عَاصِمًا عَلَى مَعْنَى ذِي عَصِمَةٍ؛ ففَاعِلٌ لِلنَّسَبِ كَلَّا بِنِ وَرَامِحٍ وَنَابِلٍ، وَحِينَئِذٍ فَلَا اسْتِنَاءَ مُتَّصِلٌ وَاضِحٌ.

قوله: ﴿وَلَا تُنْكَو بِعَصَمِ الْكُوفَرِ﴾ أي بعقد نكاحهن. وقال ابنُ عرفة: الْعِصْمَةُ: الْعَقْدُ. وَالْعِصْمَةُ: الْمُتَعَةُ أَيْضًا، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبَذْرِقَةِ^(٢) عِصْمَةٌ. وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ يَمْدَحُ النَّبِيَّ ﷺ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

١٠٤٨- وَأَبْيَضَ يَسْتَسْقِي الْغَمَامَ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ^(٣)

وَالْعِصْمُ: مُصَدَّرُ عِصْمَةٍ أَيْ مَسَكَةٍ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَعِصْ﴾ [يُوسُفُ: ٣٢] أَيْ تَحَرَّيْ مَا يَعَصِمُهُ وَيَمْنَعُهُ مِنْ رُكُوبِ الْفَاحِشَةِ كَأَنَّهُ طَلَبَ مَا يَعْتَصِمُ بِهِ. وَالْعِصَامُ: مَا يُشَدُّ بِهِ وَيُرْبَطُ. وَمِنْهُ: عِصَامُ الْقَرِيَةِ، وَالْجَمْعُ عِصْمٌ وَأَعِصْمَةٌ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «جَمَلَ مُقَيَّدٌ بِعِصْمٍ»^(٤). وَالْعِصْمَةُ: مَا يَبْقَى مِنْ آثَارِ الْبَوْلِ عَلَى أَفْخَاذِ الْإِبِلِ. وَعِصَامٌ عَلِمَ مَنْقُولٌ مِنْهُ. وَعِصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِبَارَةٌ عَنْ حِفْظِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُمْ مِنْ كُلِّ كَبِيرَةٍ وَصَغِيرَةٍ وَرَذِيلَةٍ، وَعَمَّا خَصَّصَهُمْ بِهِ مِنْ صِفَاءِ جَوْهَرِهِمْ، وَبِمَا نَقَّاهُمْ مِنْ دَرَنِ طَبَائِعِ الْبَشَرِ. وَفِي الصَّحِيحِ مَا يَبِينُ ذَلِكَ مِنْ شَقِّ صَدْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَإِخْرَاجِ مَا ذَكَرَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْهُ وَغَسَلِهِ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَحَشْوِهِ وَمَلَأَهُ بِالْحَكَمِ^(٥). فَكُلُّ هَذَا مِنَ الْعِنَايَةِ

(١) المفردات ٥٦٩-٥٧٠.

(٢) فِي اللِّسَانِ: بِذَرْقٍ ١٠/١٤ قَالَ ابْنُ بَرِيٍّ: الْبَذْرِقَةُ الْخُفَّارَةُ... يُقَالُ بَعَثَ السُّلْطَانُ بِذَرْقَةٍ مَعَ الْقَافِلَةِ. وَقَالَ الْهَرَوِيُّ فِي فَصْلِ عِصْمٍ مِنْ كِتَابِهِ الْغَرِيبِينَ: إِنَّ الْبَذْرِقَةَ يُقَالُ لَهَا عِصْمَةٌ، أَيْ يَعْتَصِمُ بِهَا.

(٣) الْبَيْتُ فِي النِّهَايَةِ ١/٢٢٢، ٢/٢٦٦ وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ ٥٥٣، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْبَيْتُ بِرَقْمٍ ٢١٢ فِي مَادَّةِ (ر م ل).

(٤) الْفَائِقُ ٢/١٥٦ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢/١٠٢ وَالنِّهَايَةُ ٣/٢٥٠.

(٥) أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي بَدَأِ الْخَلْقِ، (٦) بَابُ ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ ٣٠٣٥، وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ ١٦٤؛ بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ فَأَتَيْتُ بِطَلَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ، مَلَأْتُ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَشَقُّنَا مِنَ النَّحْرِ إِلَى مِرْقَاقِ الْبَطْنِ، ثُمَّ غَسَلْنَا

الرَبَانِيَّةَ بِهِمْ، وَإِلَّا فَالْبَشَرُ مِنْ حَيْثُ هُوَ بَشَرٌ يَعْجُزُ عَنْ اِكْتِسَابِ مِثْلِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، وَلَا تَجِيءُ إِلَّا بِالْقَيْضِ الْإِلَهِيِّ خِلَافًا لِمَنْ ضَلَّ وَزَعَمَ أَنَّ النَّبَوَاتَ تَكُونُ بِالْاِكْتِسَابَاتِ وَبِمَا أَوْلَاهُمْ مِنَ الْفَضَائِلِ الْجَسْمِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ، وَبِالنَّصَرَةِ وَتَثْبِيتِ أَقْدَامِهِمْ بِمَا أَنْزَلَهُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّكِينَةِ وَرَبِطَ الْجَاشِ، حَتَّى إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجِيءُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهُوَ يَدْعِي الرُّبُوبِيَّةَ، وَقَدْ رَبَّاهُ فِي حَجَرِهِ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ مُدْعِنُونَ لِرُبُوبِيَّتِهِ مُقَرَّوْنَ بِالْإِلَهِيَّةِ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، وَيَكْذِبُهُ وَيُوبِخُهُ، مَا ذَاكَ إِلَّا لِقَوْلِهِ: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦]. وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ قِصَّةُ نَبِيِّنَا ﷺ مَعَ سَائِرِ الْخَلْقِ إِنْسَهُمْ وَجَنَّهُمْ بِمُفْرَدِهِ لَيْسَ لَهُ مَعِينٌ غَيْرُ مُرْسَلِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنْ جَبْرِيلُ جَاءَ يَوْمَ بَدَرَ عَلَى فَرَسٍ أَنْشَى وَقَدْ عَصَمَ ثَنِيَّتَهُ الْغُبَارُ»^(١). قَالَ الْقَتَيْبِيُّ: صَوَابُهُ «عَصَبٌ» أَيْ يَبِسَ. وَالْمِعْصَمُ: مِنَ الْكُوعِ إِلَى الْمَرْقِ. قَالَ النَّابِغَةُ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

١٠٤٩ - فَأَلَقْتُ قِنَاعًا دُونَهُ الشَّمْسُ وَأَتَقْتُ

بِأَحْسَنِ مَوْصِلَيْنِ: كَفٌ وَمِعْصَمٌ

وَكَأَنَّهُ أُجْرِيَ مُجْرَى آلَةٍ الَّتِي تَعْصِمُ. وَالْأَعْصَمُ: الْغَرَابُ لِبَعْضِ الْبَيَاضِ الَّذِي فِيهِ فِي نَوْعٍ مِنْهُ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا يَدْخُلُ مِنَ النِّسَاءِ الْجَنَّةَ إِلَّا مِثْلُ الْغَرَابِ الْأَعْصَمِ» قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: هُوَ الْبَيْضُ الرَّجْلَيْنِ. وَقَالَ ابْنُ شَمِيلٍ: هُوَ الْبَيْضُ الْجَنَاحَيْنِ. وَقَدْ حَاكَاهُ أَبُو بَكْرٍ فِي هَذَا قَالَ: لِأَن تَشْبِيهَ رَجْلَيْهِ بِالْيَدَيْنِ أَوْلَى مِنْ تَشْبِيهِهِمَا بِجَنَاحَيْهِ. وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ، «غَرَابٌ أَحْمَرُ الْمَنْقَارِ وَالرَّجْلَيْنِ». فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا قَدْرُ هَذَا الْغَرَابِ»^(٢). وَالْعَرَبُ تَجْعَلُ الْبَيَاضَ حَمْرَةً. وَمِنْ قَوْلِهِمْ لِلْبَيْضَاءِ حَمْرَاءَ. وَمِنْ قَوْلِهِ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «يَا حُمَيْرَاءَ»^(٣). وَالْأَعْصَمُ أَيْضًا: الْوَعْلُ الَّذِي بِذِرَاعِهِ بَيَاضٌ، وَجَمْعُهُ عَصَمٌ. وَأَنْشَدَ [مِنْ الْكَامِلِ]

١٠٥٠ - لَوْ أَنَّ عَصَمَ عَمَّا يَتَيْنِ وَيَذْبُلُ^(٤)

وَالْعَصْمَةُ: شِبْهُ السَّوَارِ، وَالْمِعْصَمُ: مَوْضِعُهُ مِنَ الْيَدِ. وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ: لِلْبَيَاضِ بِالرُّسْغِ

(١) الفائق ١٥٦/٢ وغريب ابن الجوزي ١٠١/٢ والنهاية ٢٤٩/٣.

(٢) النهاية ٢٥٠/٣.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢٤١/١ والنهاية ٤٣٨/١.

(٤) صدر بيت لجبرير وعجزه: (سمعا حديثك أنزلا الأوغالا) والبيت في ديوانه ٤٥٠ والدرر ١٢٥/١.

(الكويت) وبلا نسبة في شرح المفصل ٤٦/١ والهمع ٤٢/١.

عَصْمَةٌ تشبيهاً بالسوار، وكتسمية البياض بالرجل تحجيلاً.

ع ص و:

قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ [القصص: ٣١]. العصا معلومة، وجمعها عَصِيٌّ بكسر الفاء وضمها وهو الأصل، وهي من ذوات الواو. والأصل عُصْوَةٌ؛ الأولى وأوْ فَعُولٌ والثانية لَامُ الكلمة؛ قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَهُمْ^(١)﴾ [طه: ٦٦]. والثنية عَصَوَان. وعَصَوْتُهُ: ضربه بالعصا، وعَصَيْتُهُ: ضربه بالسيف. ففرقوا بين المعنيين بالحرفين. قوله: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾ [طه: ١٨] هذه هي اللغة الفصيحة. وقرئ «عَصِي»^(٢) على لغة هذيل؛ قال شاعرهم: [من الكامل]

١٠٥١- سَبَقُوا هَوًى وَأَعْتَقُوا لِهَوَاهُمْ فَتُخْرَمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ^(٣)

وفي المثل: «الْقَى عَصَاهُ» كناية عن طرْحَ الأمور. وألقى عصاه، أي قدم من سفره، لأنها حالة المسافر غالباً عندهم؛ قال شاعرهم: [من الطويل]

١٠٥٢- فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرِ^(٤)

قال أبو عبيد: وأصل العصا: الاجتماع والائتلاف. ومنه قولهم: مَنْ شَقَّ عَصَا المسلمين، أي فارق جماعتهم. وقال غيره: إنما ذلك تمثيل بمن شَقَّ العصا نصفين؛ فنصفها يفرق من الآخر ولا يعود يلتئم معه، فضربه ذلك مثلاً لكل مُفَارِقٍ. وفي الحديث: «لَا تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْ أَهْلِكَ»^(٥) كناية عن تادييهم وجمعهم على طاعة الله تعالى. وقوله عليه الصلاة والسلام: «لَا يَضَعُ الْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ»^(٦) قيل: كناية عن كثرة سفره لقولهم في الإياب: أَلْقَى عَصَاهُ. قال الشاعر: «فَالْقَتْ عَصَاهَا»، البيت. وقيل: كناية عن كثرة

(١) قرأ الحسن وعيسى بن عمر (وعصيتهم)، وقرأ الحسن (وعصيتهم) البحر المحيط ٢٥٩/٦.

(٢) قرأ بها ابن أبي إسحاق والجحدري، وقرأ الحسن وأبو عمرو وابن أبي إسحاق (عصاي) البحر المحيط ٢٣٤/٦ والقرطبي ١٨٦/١١.

(٣) البيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ٢/١.

(٤) البيت لمعمر بن حمار أو عبد ربه السلمي أو سليم بن ثمامة، وهو في اللسان والتاج (عصا، نوى) والبيان والتبيين ٤٠/٣ والحامسة البصرية ٧٦/١ والأغاني ١٥/١٢٣، ٨/٣٤٦، ٨/٣٥١ وتقدم

البيت في مادة (ر س ي) برقم ٥٩٦ ..

(٥) غريب ابن الجوزي ١٠٢/٢ والنهاية ٢٥٠/٣ والفاثي ١٥٦/٢.

(٦) من حديث أبي جهم

ضربه أهله، وهذا من باب المبالغة. والحديث لغالب الأحوال؛ وإلا فمعلوم أنه كان يضعها في بعض الأحيان لنومه وقضاء حاجته وأكله وغير ذلك. ويحكي أن رجلاً دخل إلى مالك يستفتيه فقال: اشتريت طائراً على أنه لا يسكت، فقال: لك رده إذا سكت، فخرج الرجل وكان الشافعي على باب مالك فسأله فقال: بماذا أفتاك مالك؟ فأخبره فقال: راجعه. فلما راجعه قال: من بالباب؟ قيل له: الشافعي. فاستدعاه واستفتاه فقال: إن كان غالب أحواله الصياح فلا ردّ بدليل «لا يضع العصا عن عاتقه». فاستحسن ذلك منه^(١).

ع ص ي:

قوله تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ [التحریم: ٦٠] العصيان: مخالفة الأمر. وقيل: عَصَى عَصِيَانًا: خرج عن الطاعة، قال الراغب^(٢): وأصله أن يمتنع بعصاه؛ فإن أراد اشتقاقه من ذلك فمشكل من حيث اختلاف المادتين؛ تيك من الواو - كما تقدم - وهذه من الياء بدليل: عَصَى يَعْصِي عَصِيَانًا، وعصيت أنت. قال تعالى: ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ [طه: ٩٣] وإن أراد الاشتقاق الأكبر ف قريب، وتقدم مثله في الصلاة. وليس قوله: ﴿وَيَفْعَلُونَ﴾ [طه: ٩٣] تكريراً لقوله: ﴿لَا يَعْصُونَ﴾ إذ لا يلزم من عدم العصيان فعل المأمور به لاحتمال أن يكون المأمور عاجزاً عنه. ومثاله من يأمر رجلاً بحمل صخرة عظيمة فيمتثل، لكن لا يطيق ذلك. فهذا غير عاصٍ لكنه عاجز. والملائكة جامعون بين الأمرين: الامتثال والطاعة، وهو حسن جداً. وقد يعبر بالعصيان عن مجرد الامتناع. ومنه الحديث: «لولا أنا نعصي الله ما عصانا»^(٣) أي لم يمتنع أجابتنا في دعائنا له.

فصل العين والضاد

ع ض د:

قوله تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾^(٤) [القصص: ٣٥] هو ما بين المنكب إلى الكتف، وهو عبارة عن الإعانة والتقوية. وأصله من قولهم: عضدته، أي شددته واشتد.

(١) الخبر في ترجمة الإمام الشافعي في تاريخ بغداد ٢/ ٥٦- ٧٣ وحلية الأولياء ٩/ ٦٣.

(٢) المفردات ٥٧٠.

(٣) النهاية ٣/ ٢٥١.

(٤) قرأ الحسن وعيسى (عُضْدَكَ)، وقرأ الحسن وزيد بن علي (عُضْدَكَ) وقرأ الحسن (عُضْدَكَ)، وقرئت

(عُضْدَكَ) البحر المحيط ٧/ ١١٨.

بعضده عند وقوع في هلكة من حفيرة وغيرها. ثم جعل عبارة عن كل معونة. وعضدته أيضاً: أصبت عضدته نحو رأسته. وجعل عاضد: يأخذ بعضد الناقة فينوخها. ويستعار العضد للمعين فيقال: أنا عضدك نحو أنا يدك. ورجل أعضد: رقيق العضد مشتك من العضد؛ داء يناله في عضده. وأنشد للناغية الذبياني: [من البسيط]

١٠٥٣ - شكَّ القريصة بالمدرى فأنفدها طعن المبيطر إذ يشفي من العضد^(١)

ومعضد: موسوم في عضده. وتلك السمة عضاد. والمعضد: دملجة. وأعضاء الحوض: جوانبه تشبهاً بأعضاء الإنسان. قوله: ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: ٥١] أي أعواناً أتقوى بهم. وفي حديث أم زرع: «وملأ من شحم عضدي»^(٢) تريد إحسانه إليها ملاًها شحماً، ولا تريد عضديها فقط بل عبرت بأظهر ما فيها.

والعضد - بالسكون -: القطع؛ وفي الحديث: «أَنْ يُعْضَدَ شَجَرُهَا»^(٤) أي يقطع. وأصل ذلك من: عضدته: أصبت عضدته بقطع وغير، فاستعير ذلك لقطع الشجر ونحوه. يقال: عضده واستعضده نحو علاه واستعلاه، وقر واستقر. وفي حديث آخر: «ونستعضد البرير»^(٥) البرير: ثمر الأراك. ونفس المعضود يقال فيه عضد نحو قبض ونقض. ومنه قولهم في بني عمرو بن خالد بن جذيمة: «يخبطون عضيدها ويأكلون حصيدها»^(٦). وفي الحديث: «كان له عضد من نخل»^(٧) أراد طريقة من النخل. قال بعضهم: إنما هو عضيد. قال بعضهم: إذا صار للنخلة جذع يتناول منه فهو عضيد، وجمعه عضدان.

ع ض ض:

قوله تعالى: ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ﴾ [آل عمران: ١١٩] تمثيل لشدة غيظهم

(١) البيت من معلقته في ديوانه ١٩.

(٢) قرا الحسن وعيسى بن عمر (عضداً)، وقرا عيسى (عضداً)، وقرا الضحاك (عضداً) البحر المحيط ١٣٧/٦، وقرا أبو عمرو وهارون القارئ وشيبة والحسن (عضداً) وقرا عكرمة والحسن (عضداً)، وقرا هارون القارئ (عضداً) القرطبي ٢/١١.

(٣) الفائق ٢/٢٠٨ وغريب ابن الجوزي ١٠٣/٢ والنهاية ٢/٢٥٢.

(٤) الفائق ٢/٣٨٣ وغريب ابن الجوزي ١٠٣/٢ والنهاية ٢/٢٥١.

(٥) غريب ابن الجوزي ١٠٣/٢ والنهاية ٢/٢٥٢ والحديث لطيفة.

(٦) غريب ابن الجوزي ١٠٣/٢ والنهاية ٢/٢٥٢ والحديث لطيبان.

(٧) الفائق ٢/١٦٠ وغريب ابن الجوزي ١٠٣/٢ والنهاية ٢/٢٥٢.

وحسدَهم وعدم انقيادهم للأمر، فهم حينَ يَقْدرون عليهم بمثابةٍ مَنْ تفوتهُ فرصةٌ فيعضُ أنامله ندماً على ما فاتته. وقيل: لشدة إغناظهم المؤمنين وغيظهم منهم يفعلون ذلك. يقال: عضُ فلانٍ يده غيظاً على فلان: إذا بالغَ في عداوته. وقوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: ٢٧] يعني ندماً وتحسراً. وأنشد: [من الوافر]

١٠٥٤- كَمَغْبُونٍ يَعَضُّ عَلَى يَدَيْهِ تَبَيَّنَ غَبْنُهُ بَعْدَ الْبَيْاعِ^(١)

وأصلُ العضِّ: الأَرَمُ بالأسنان على الشيء. والعضُّ: النَّوى ولَمَّا تَعَضُّ عليه الإبلُ. والعَضاضُ: مُعاضضةُ الدوابِّ بعضها بعضاً. ورجلٌ عَضٌّ: مبالغٌ في أمره بمنزلة مَنْ يعضُّ عليه. ويقالُ ذلك في المدح تارة وفي الذمِّ أخرى بحسب ما يبالغ فيه. يقالُ: هو عَضٌّ في سفره، وعَضٌّ في الخصومة. ويستعارُ ذلك لأَرَمَ الزمانِ وشِدَّتِه. وأنشد للفرزدق: [من الطويل]

١٠٥٥- وَعَضُّ زَمَانٍ يَا بَنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحِتاً أَوْ مُجَرِّفاً^(٢)

والتعضُّوضُ ضربٌ من التمر يعسرُ عضُّه ومَضَغُهُ، ومنه الحديث: «أهدت لنا نوعاً من التعضُّوضِ»^(٣). وجمعُ العضِّ عضُوضٌ؛ قيل: العضُوضُ جمعُ عضٍّ وهو الرجلُ الخبيثُ الشريرُ. وغلطُ الأرهريُّ مَنْ ضَمَّ العينَ وقال: صوابُه عضُوضٌ بالفتح. يقالُ: «ملكٌ عضُوضٌ»^(٤) إذا نال رعيته منه جورٌ كأنه يعضُّهم. قلتُ: إن كانت الروايةُ «ملكٌ» بالإفراد فيظهرُ ما قال، وإن كانت «ملوكٌ» بالجمع فيشكلُ إلا أن يقصدَ الجنسَ. وفي الحديث: «مَنْ تعزَّى بعزاءِ الجاهليةِ فأعضَّوه بهنِ أبيه ولا تَكُنُوا»^(٥) تقدَّم تفسيرُ «تعزَّى بعزاءِ الجاهليةِ» وأما «فأعضَّوه» قيل: معناه قولوا له: اعضضْ بأيرِ أبيك، ولا تَكُنُوا بالهنِ تاديباً وتنكيلاً.

(١) البيت لقيس بن ذريح في ديوانه ١١٨ واللسان والتاج (بيع).

(٢) ديوانه ٥٥٦.

(٣) مسند أحمد ٢٠٦/٤.

(٤) في مسند أحمد ١١٦/١ «سيأتي على الناس زمان عضوض»، وفي المجازات النبوية ٢٩٠ ثم يكون مُلْكُ عَضٍّ يستحلُّ الفرج والحريم وفي النهاية ٢٥٣/٣ وغريب ابن الجوزي ١٠٤/٢ ثم يكون مُلْكُ عَضُوضٍ وفي رواية «ثم يكون ملوك عَضُوضٍ».

(٥) الفائق ١٤٤/٢ وغريب ابن الجوزي ١٠٣/٢ والنهاية ٢٥٢/٣.

ع ض ل:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٩] أي لا تمنعهن من نكاح أزواجهن. وأصل العضل التضيق. يقال: أعضل في الأمر أي ضاق. ومنه قول عمر رضي الله عنه: «أعضل بي أهل الكوفة»^(١) قال الأزهرى: أصل العضل من قولهم: عضلت المرأة: إذا نشب ولدها فلم يسهل خروجه. وعضلت الدجاجة: نشبت بيضتها. ومسألة مُعضلة: إذا كانت صعبة لا يهتدى لوجه الصواب فيها لضيقها. ومنه قول معاوية رضي الله عنه: «مُعضلة ولا أبا حسن»^(٢) أي صعبة ضيقة المخارج ولا مثل علي لها، يعني هو الذي يشرحها. وأعضل الأمر: اشتد. وداء عضال: إذا عسرت مداواته. وأنشد: [من الطويل]

١٠٥٦- شفاها من الداء العضال الذي بها غلام إذا هز القناة سقاها^(٣)

وهو عضلة من العضل، أي لا يقدر عليه لشدة. والعضلة: الداهية المنكرة أيضاً. وعضلت الأرض بالجيش: ضاقت بهم، كناية عن كثرتهم. وأنشد: [من الطويل]

١٠٥٧- ترى الأرض منا بالفضاء مريضة مُعضلة منا بجمع عرمرم^(٤)

والعضلة: كل لحم صلب وعصب. ومنه: رجل عضل: مكتنز اللحم. وعضلته: شدته بالعضل المأخوذ من الحيوان نحو: عصبته، ثم تجوز به في كل منع شديد. وقوله: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا﴾. هذا [بلا] خلاف خطاب للأزواج. أي لا تضيقوا عليهن بالمضارة ليفتدين منكم ببعض مهورهن. وأما ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكَحْنَ﴾ [البقرة: ٢٣٢] فالظاهر أنه للأولياء، وقيل: للأزواج.

ع ض هـ:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١] اختلف في تفسير معناه فقيل: معناه فرقا وأنواعا لأن بعضهم يقول: هو سحر، وبعض كهانة، وبعض شعر، وبعض

(١) الفائق ١٦٣/٢ وغريب ابن الجوزي ١٠٤/٢ والنهاية ٢٥٤/٣.

(٢) الفائق ١٦٣/٢ وغريب ابن الجوزي ١٠٤/٢ والنهاية ٢٥٤/٣.

(٣) البيت لليلي الاخيلية في الاغاني ٢٤٨/١١ واللسان (عضل).

(٤) البيت لاوس بن حجج

أساطير الأولين. إلى غير ذلك مما افتروه وانتحلوه^(١). وقيل: معناه جعلوه مقسماً أقساماً يؤمن ببعضه ويكفر بآخر، لقوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾ [البقرة: ٨٥] وعضون جمع عضة وفيها لغتان: عضوة وعضة، كما في سنة: سنة وسنوة، ويدل لذلك قولهم: عضيته وعضيها وعضية وعضوات، فحذفت اللام وجمعت جمع المذكر السالم في ظاهر قول النحاة وعند تحقيقهم ليس هذا تصحيحاً إنما هو تكسير كما حققناه في غير هذا، لكنه جرى مجرى جمع التصحيح في الإعراب حيث رفع بالواو ونصب وجراً بالياء. فمن قال: أصلها الواو قال هو من العضو. والتعضية: تجزئة الاعضاء. وقد عضيته أي أجزأته. قال الشاعر: [من الرجز]

١٠٥٨ - وليس دين الله بالمعضى^(٢).

أي بالمقسّم بل هو دين واحد، قال الكسائي: هو من العضو أو من العضه، وهي شجرة. وأصل عضة فسي لغة عضة لقولهم عضيته، وفي لغة عضوة لقولهم عضوات. قلت: ومنهم من جعل مادة عضة غير معنى مادة عضوة فقال: العضة: السحر، والعاضة: الساحر، والعاضة: الساحرة. ومنه الحديث: «لعن الله العاضة والمستعضة»^(٣) وفسر بالساحرة والمستسحرة. وفي الحديث أيضاً: «ألا أنبئكم بالعضه؟ هي النميمة»^(٤) والعضيته: البهتان؛ قالوا: فسّمى السحر عضها لأنه كذب وإفك وتخيل لا حقيقة له. وعلى هذا التأويل فالمعنى: جعلوا القرآن أنواعاً من السحر. وفي الحديث: «لا تعضية في ميراث»^(٥) أي لا قسمة فيما فيه ضرر على الورثة؛ كان تقسم جوهرة نفيسة أو ثوب نفيس فتتقص بذلك قيمته.

فصل العين والطاء

ع ط ف:

قوله: تعالى: ﴿ثَانِي عَظْفِهِ﴾^(٦) [الحج: ٩] أي متكبر، وقد تقدّم أن ذلك كناية

(١) المسائل المضديات ٥١-٥٠.

(٢) الشاهد لرؤية في ديوانه ٨١.

(٣) الفائق ١٦٣/٢ وغريب ابن الجوزي ١٠٤/٢ والنهاية ٢٥٥/٣.

(٤) مسند أحمد ٤٣٧/١.

(٥) الفائق ١٦٢/٢ وغريب ابن الجوزي ١٠٤/٢ والنهاية ٢٥٦/٣.

(٦) قرأ الحسن (عظفه) البحر المحيط ٣٥٤/٦.

عن التكبر نحو: لَوَى جيدَه، وصَمَّرَ خَدَه. وعَطَفَا الإنسانَ: جانباهُ يَمَنًا وَيَسَارًا من عند رأسه إلى وَرَكِه. وقِيلَ: هما ناحيتا عنقه. وقِيلَ: منكَبُ الرجلِ: عَطْفُه، وهو الذي يُمكنهُ أن يُلْقِيَهُ من بَدَنِهِ. والعَطْفُ: ثَنِي الشَّيْءِ ورَدُّ أَحَدِ طَرَفَيْهِ على الْآدِرِ كَعَطْفِ الوَسَادَةِ والغُصْنِ والحبلِ. ومنه سُمِّيَ الشَّيْءُ الْمُثْنِيُّ عَطَافًا. وقد يُكْنَى به عن الشَّفَقَةِ والمَيْلِ إذا تَعَدَّى بعلَى نحو: عطفَ عليه. وإذا عُدِّي بعن عكس المعنى، نحو: عطفْتُ عنه نحو مالٍ في تَعَدُّيه بالحرفين. وشَاةٌ عَاطِفَةٌ وظَبِيَّةٌ عَاطِفَةٌ وعَاطِفٌ على ولَدِهَا. وناقَةٌ على بَوَّهَا. وأنشد: [من السريع]

١٠٥٩ - ما ظبية في ممر صورت أو ظبية في حمر عاطف^(١)
أحسن منها يوم قالت لنا والدمع من مقلتها واكف:
لأنت أحلى من لذيد الكرى من أمان ناله خائف

وفي الحديث: «سُبْحَانَ الَّذِي تَعَطَّفَ بِالْعِزِّ وَقَالَ بِهِ»^(١) أي تَرَدَّى بِالْعِزِّ. ومنه قِيلَ لِلرَّدَاءِ عِطَافٌ. وقد اعتطفَ وتعطفَ: إذا تَرَدَّى. وسُمِّيَ الرَّدَاءُ عِطَافًا لَأنه يَقَعُ على عَطْفِي الْإِنْسَانِ. وفي حديث أم معبد: «وفي أشفاره عَطَفٌ»^(٢) تصفه بطولِ هُدُبِ العين، أي طَالَ وانعطفَ. ويُرْوَى بالمعجمة.

ع ط ل:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾^(٣) [التكوير: ٤] أي أهملت، وشُغِلَ عنها أهلها مع أنها أعظمُ أموالهم وأحبُّها إليهم. والتعطيلُ: الإهمالُ. وجيدٌ عاطلٌ، أي خالٍ من الحلي. وامرأة عاطلٌ ونسوةٌ عطلٌ نحو ضُربٍ، وأنشد: [من المتقارب]

١٠٦٠ - ويأوي إلى نسوة عطلٍ وشعثٍ مراضيعٍ مثل السعالي^(٤)

(١) تقدمت الأبيات في (م م د) برقم ٥٠٨.

(٢) الفائق ١٦٤/٢ وغريب ابن الجوزي ١٠٥/٢ والنهاية ٢٥٧/٣.

(٣) الفائق ٧٧/١ والنهاية ٢٥٧/٣.

(٤) قرأ ابن كثير واليزيدي (عُطِّلَتْ)، وقرأ ابن كثير (عَطِّلَتْ) البحر المحيط ٤٣٢/٨.

(٥) البيت لامية بن أبي عائذ الهذلي في ديوان الهذليين ١٨٤/٢ وروايته:

(له نسوة)

﴿وَبَرٌّ مُعْطَلَةٌ﴾^(١) [الحج: ٤٥] أي مُسْتغْنَى عنها لخراب مكانها وعدم قاطنيه بعد أن كانت أهلة. ويقال إنها برٌّ بعينها في اليمن تجاورُ القصرَ المذكورَ معها^(٢). والمعطلة: قومٌ يزعمون أن لا صانع أوجدَ هذا العالم، وإنما الطبايعُ اقتضت ذلك. وقد رُدَّ هذا القولُ بقوله تعالى: ﴿وفي الأرض قطعٌ مُتجاوراتٌ﴾ إلى قوله: ﴿يُسْقَى بماءٍ واحدٍ﴾ [الرعد: ٤] وما أبلغَ هذا الردَّ حيثُ بيناهُ في كتابنا «أحكام القرآن» وغيره. ووصفت عائشة رضي الله عنها أباهَا فقالت: «رَأَبُ الثَّأْيِ وَأَوْذَمُ الْعِطَلَةِ»^(٣)؛ هي الناقةُ الحسنةُ أو الدلوُ المتروكةُ. أَوْذَمْتُ: شَدَّدْتُ فيه الوَذَمَ.

ع ط ي:

قوله تعالى: ﴿فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ [القمر: ٢٩]. تَعَاطَى الشيء: تناوله وقصدَ فعله، ومنه: كان يَتَعَاطَى كذا وعَطَوْتُهُ: تناولته، أيضاً وأعطيته: ناولته؛ يتعدى بلا همزة لواحد، وبها لاثنتين ثانيهما غيرُ الأول، ويجوزُ حذفُهما اختصاراً واقتصاراً، وحذفُ أولهما والعكس؛ قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ﴾ [الليل: ٥] ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ﴾^(٤) [الضحى: ٥] فذكرُ الأولِ ﴿وَأُعْطِيَ قَلِيلاً﴾ [النجم: ٣٤] فذكرُ الثاني. وأولُهما هو فاعلٌ في المعنى ثم وجب، أعطيتُ الدرهمَ صاحبه، وامتنعَ صاحبه الدرهمَ. ولهذا كان قوله تعالى: ﴿الَّذِي أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ [طه: ٥٠] أي أمكنه من تناول ما يصلحُه. وقالت عائشة رضي الله عنها تصفُ أباهَا: «أَبِي وَاللَّهِ لَا تَعْطُوهُ الْيَدَيَّ»^(٥) أي لا تبلغه فتتناوله. ومن أمثالهم: «عاطٍ بغيرِ أنواطٍ»^(٦) يضربُ لمن لا جدوى لعمله، شبه بمن يريدُ أن يتناولَ من غيرِ مُعلَقة. وغلبَ الإِعْطَاءُ في الصلة: ﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨].

وأعطى البعيرُ: انقاذ؛ كأنه ناولَ رأسَه قائده. وظبيٌّ عَطُوٌّ وعاطٍ: رفعَ رأسَه ليتناولَ

(١) قرأ الجحدري والحسن (مُعْطَلَةٌ) البحر المحيط ٦/٣٧٦.

(٢) يشير إلى تمة الآية (وقصر مشيد).

(٣) الفائق ١/٥٧٨ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٥ والنهاية ٣/٢٥٨.

(٤) قرأ ابن مسعود (وسيعطيك) إعراب النحاس ٣/٧٢٥ وقرأ ابن مسعود (ولسيمطيك) معاني الفراء

٣/٢٧٤

(٥) الفائق ١/٥٣١ والنهاية ٣/٢٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٦.

(٦) مجمع الأمثال ٢/٢٤

أوراق الشجر. وقياسُ مصدرٍ أعطى إعطاءً، وعطاءً اسمُ مصدره ويعملُ عمله وأنشد:
[من الوافر]

١٠٦١ - أكفراً بعد رد الموت عني وبعد عطائك المئة الرتاعا^(١)

فصل العين والظاء

ع ظ م:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. العظمُ الموصوفُ به الباري تعالى عبارة عن كبريائه وجلاله وجبروته وقدرته وأنه متَّصفٌ بصفات الكمال. وأصلُ العظم: الكبرُ والزيادةُ في الأجزاء المحسوسة، هذا أصله ثم يُتَجَوَّزُ به في المعاني نحو قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٦]. قال بعضهم: أصله من عَظُمَ الرجلُ: كَبُرَ عَظْمُهُ وكَثُرَ، ثم استُعِيرَ لكلِّ كثرةٍ محسوساً كان ذلك الشيءُ أو معقولاً. قال^(٢): والعَظِيمُ إذا استعملَ في الأعيانِ فاصَّلهُ أنْ يقالَ في الأجزاء المتصلة، والكثير في الأجزاء المنفصلة. ثم قد يقالُ في المنفصلِ عَظِيمٌ نحو جيشٍ عَظِيمٍ ومالٍ عَظِيمٍ أي كثير.

والعَظِيمَةُ: النازلةُ. والإِعْظَامَةُ والعِظَامَةُ: شبهُ وسادةٍ تُعْظَمُ بها المرأةُ عَجِيزَتُهَا والعَظْمُ: معروفٌ وهو جسدُ الإنسان. قوله: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ [مريم: ٤] كنايةٌ عن كبرِ سنِّه. وإذا وَهَنَ منه أقوى ما فيه - وهو العَظْمُ - فما عَدَاهُ من اللحم والعُضْلِ والعَصَبِ أو هُنَّ، وجمعه عِظَامٌ وأعْظَمُ. وأنشد: [من الخفيف]

١٠٦٢ - نَضَرَ اللَّهُ أَعْظَاماً دَفَنُوهَا بِسَجِسْتَانٍ طَلْحَةَ الطَّلِحَاتِ^(٣)

فصل العين والفاء

ع ف ر:

قوله تعالى: ﴿عَفْرِيَّةٌ﴾^(٤) [النمل: ٣٩] هو المتمردُ من الجنِّ الخبيثُ منها.

(١) البيت للقطامي في ديوانه ٤١ والخصائص ٢٢١/٢ وأما لي ابن الشجري ١٤٢/٢ والهمع ١٨٨/١ والدرر ١٦١/١ واللسان (عطا)

(٢) المفردات ٥٧٣

(٣) البيت لعبد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ٢٠ ورصف المباني ٢٩٧ والإنصاف ٤١ والهمع ١٢٧/٢ والدرر ١٦٢/٢ واللسان (طلح)

(٤) قرأ أبو حيوة (عَفْرِيَّةٌ)، سديق (عَفْرِيَّةٌ) البحر =

وقيل: هو من الجن النافذ القوي مع خبث، ويستعار ذلك للآدميين استعارة الشيطان لهم. قال ابن قتيبة: هو من قولهم: رجل عَفِرْت، وهو الموثق الخلق. وأصله من العَفَر وهو التراب. ومنه: عافره: صارعه فאלقاه في العفر. وعلى هذا فتسببه هذه الصفة إلى الإنس أولى من الجن، لأن الإنس خلقوا من الرراب، والجن من النار. ويقال: رجل عَفِرَ نَفَرًا، عَفِرْتُ نَفَرْتِ، وعَفَرِيَّةُ نَفَارِيَّةُ: إذا كان خبيثاً. ومنه الحديث: «إن الله يَغْضُ العَفَرِيَّةُ النَّفَرِيَّةُ»^(١). قيل: الجَمُوعُ: المتنوع. وقيل: الظَلُومُ. ويقال: رجل عَفِرَ، نحو شمر. وليث عَفِرَيْن: دابة تشبه الحرياء تعرض للراكب. وعَفَرِيَّةُ الديك والحباري للشعر الذي على رأسهما. ورجل أعفر: أبيض وليس بالناصح ولكنه لون الأبيض. ومنه قيل للظباء: عَفَرٌ. وقال شمر: هو بياض إلى الحمرة قليلاً. وقال أبو بكر: العَفَرُ والعَفَرَةُ: البياض الذي ليس بخالص. يقال: ما على عفر الأرض مثله. وبعضهم يطلق فيقول: العَفَرَةُ: البياض. ومنه الحديث: «لكاني أنظر إلى عَفَرَتِي يُطَيُّ رسول الله ﷺ»^(٢). وشكت إليه عليه السلام امرأة قلة نسل غنمها ورسلها فقال: ما ألوانها؟ قالت: سود. فقال: عَفَرِي إذا خلطتها بعَفَرٍ»^(٣) أي ببيض. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «لدم عَفَرَاء أحب إليه من دم سوداوين»^(٤).

ومن كلامهم: «ليس عَفَرٌ الليالي كالدَّادِي»^(٥). قال القرشي: سُميت عَفَرَاء لبياضها. ويقولون: لقيته عن عفر، أي بعد خمسة عشر يوماً فصاعداً، أي حتى جاوز الليالي العَفَر. وأنشدني لابي العميل: [من الطويل]

١٠٦٣ - لقيت ابنة السهمي زينب عن عَفِرٍ ونحن حرام منى عاشره العشر^(٦)
والعَفَرُ أيضاً: تلقيح النخل ومنه الحديث: «ما قرئت امرأتي مذ عَفَرْنَا»^(٧). العَفَرُ:

= المحيط ٧٦/٧ والقرطبي ١١٣/٢٠٣، وقرئت (عَفَر، عَفَرِي، عَفَرِيَّة) الدر المصون ٨/٦١٤.

(١) الفائق ٣٨٧/١ وغريب ابن الجوزي ١٠٧/٢ والنهاية ٢٦٢/٣.

(٢) الفائق ١٦٧/٢ والنهاية ٢٦١/٣ وغريب ابن الجوزي ١٠٧/٢.

(٣) النهاية ٢٦١/٣ وغريب ابن الجوزي ١٠٧/٢.

(٤) مسند أحمد ٤١٧/٢.

(٥) الفائق ١٦٨/٢ والنهاية ٢٦١/٣.

(٦) لم أهتم إليه.

(٧) الفائق ١٦٨/٢ وغريب ابن الجوزي ١٠٨/٢ والنهاية ٢٦٣/٣.

[أول سقية] ثم ترك أربعين لا تُسقى ثم تُسقى فتصلح. ومعافٍ^(١): موضع تُنسب إليه البرود. وفي الحديث: «عليه ثوبان معافريان»^(٢).

ع ف ف:

قوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَغْفِرْ﴾ [النساء: ٦] أي ليصبر ويتقنع. يقال: تَعَفَّفَ واستَعَفَّ بمعنى وأنشد: [من الطويل]

١٠٦٤ - وقائلة: مالفرزدي لا يرى من الشر يستغني ولا يتعفف^(٣)

وقيل: العفة: حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة. والمتعفف: المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة. قال بعضهم: وأصله من الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العفافة. والعفة: البقية من الشيء، وقيل: الجاري مجرى العفف وهو ثمر الأراك. والاستغفار أيضاً: طلب العفة.

ع ف و:

قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] أصله القصد لتناول الشيء. يقال: عَفَاهُ واعتفاه: إذا قصده متناولاً ما عنده. ومنه: عَفَتِ الرِّيحُ الترابَ، أي قصده متناولاً آثاره وعَفَتِ الدارُ من ذلك: تُصَوِّرُ أنها قصدت نحو البلى. وعَفَا النبتُ والشعرُ قصدَ نحو الزيادة وتناولها، كقولك: أخذ النبتُ في الزيادة. وعَفَوْتُ عنه، كانه قصد إزالة ذنبه صارفاً عنه. فالمفعولُ في الحقيقة متروكٌ، وعن متعلقة بمضمر. فالعفو هو التجاوز عن الذنب. فقوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ أي ما سهل قصده وتناولُه. وقيل: معناه: تعاطِ العفو مع الناس. قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾^(٤) [البقرة: ٢١٩] أي ما سهل إنفاقه. وأنشد: [من الطويل]

(١) معافر: اسم قبيلة من اليمن، وهو معاف بن يعفر، وينتهي نسبه إلى سبا. تنسب إليه الثياب المعافرية معجم البلدان (معافر ٥/١٥٣).

(٢) الفائق ٢/١٧٠ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٨ والنهاية ٣/٢٦٢.

(٣) البيت لجريز في ديوانه ٢٨٠.

(٤) قرأ أبو عمرو وابن كثير واليزيدي والحسن وقشادة وعاصم والجحدري وابن أبي إسحاق (العفو)

١٠٦٥ - خُذِي الْعَفْوَ مِنِّي تَسْتَدِيمِي مَوَدَّتِي

وَلَا تَنْطِقِي فِي سَوْرَتِي حِينَ أَغْضِبُ^(١)

وقد تقدّم تفسير الآية في العرف. وقولهم: أعطى عفواً مصدر في موضع الحال، أي أعطى، وحاله حال العافي أي القاصد للتناول إشارة إلى المعنى الذي عدّوه بديعاً في قول الشاعر: [من الطويل]

١٠٦٦ - تراه، إذا ما جئته مُتهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله^(٢)

والعفو: المتجاوز عن الجرائم. ومن ثمّ وصف به تعالى في قوله إنه: ﴿كَانَ عَفْوَاً غَفُوراً﴾ [النساء: ٤٣] وصف نفسه بأنه يستر الذنوب ولا يعاقب عليها؛ إذ لا يلزم من ترك أحدهما ترك الآخر. فمن ثمّ ذكر الوصفين المقتضيين لذنبك المعنيين في الدعاء: أسألك العفو والعافية، أي ترك العقوبة والسلامة. وفي الحديث: «ما أكلت العافية فصدقة»^(٣)، عني بالعافية طلب الرزق من الطير والوحش والإنس. وقيل فيها: «العوافي» أيضاً^(٤) من قولك: عفوت فلاناً: أتيتُه أطلبُ عفوه، أي معروفه. وأعفيت الشيء: تركته يعفو ويكثر، ومنه الحديث: «وَأَعْفُوا اللَّحَى»^(٥). والعفاء: ما كثر من الوبر والشعر، وقد يستعار لغيرهما. قال زهير بن أبي سلمى: [من الوافر]

١٠٦٧ - على آثار من ذهب العفاء^(٦)

وفي الحديث: «فعلى الدنيا العفاء»^(٧) قيل: الدروس. وقيل: التراب وعفا الشعر:

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي في عيون الأخبار ٤/ ٧٧ وتزيين الاسواق ٣٠٣، وهو لعامر بن عمرو في الحماسة البصرية ٢/ ٢١ وأمالى ابن الشجري ٦٤، والبيت لشريح في عيون الأخبار ٣/ ١١ والوحشيات ١٨٥، والبيت لمالك بن أسماء في محاضرات الراغب ٤٣/ ٢، ٧٥ وقد تقدم البيت في (سوز).

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ١١٣.

(٣) الفائق ٢/ ١٦٦ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١١٠ والنهاية ٣/ ٢٦٦.

(٤) رواية أخرى للحديث في المصادر السابقة.

(٥) أخرجه البخاري في اللباس، (٦٣) باب إعفاء اللحى ٥٥٥٤ ومسند أحمد ٢/ ٥٢.

(٦) عجز بيت في ديوانه ٥٦ وصدره: (تحمل أهلها منها فبانوا).

(٧) الفائق ٢/ ١٦٦ والنهاية ٣/ ٢٦٦ وهو من حديث صفوان بن محرز.

كثُر. وفي الحديث: «إِذَا دَخَلَ صَفَرٌ وَعَفَا الْوَبْرُ»^(١). والعَفَا - بالقصر - : ولدُ الحمار. ويقالُ فيه عَفُوٌّ وَعَفَوٌ - بالكسر والفتح - ، ومنه الحديث: «قد تركَ أتاناً وَعَفَواً»^(٢) والعَفَاءُ بالكسر والمدُّ نفسُ الشَّعر الذي حلَّ به العَفَاءُ، أي الكثرة. والعافي: ما يَرُدُّ مستعيرُ القَدْرِ من المَرَقِ. قال الشاعر: [من الطويل]

١٠٦٨ - إِذَا رَدَّ عَافِي الْقَدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا^(٣)

قوله: ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ [البقرة: ١٧٨] قال ابن عرفة: أي مَنْ جُعِلَ لَهُ فِي مَالِهِ دِيَّةٌ ﴿فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ من الطالبِ ﴿وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ من المطالبِ. قال: وَسُمِّيَتِ الدِّيَّةُ عَفْوَاً لِأَنَّهَا يُعْفَى بِهَا عَنِ الدَّمِ؛ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٧٨]. وقال: أي مَنْ جُعِلَ لَهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ عَفْوَ مِنْ الدِّيَّةِ، أي فَضْلٌ بَدَلَ أَخِيهِ الْمَقْتُولِ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ، أي مُطَالِبَةٌ جَمِيلَةٌ. قال: وَمِنْ مَعْنَاهُ الْبَدَلُ. قال: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ [الزخرف: ٦٠] أي بَدَلَكُمْ.

وَعَوَضْتُ فَلَاناً مِنْ حَقِّهِ ثَوْباً، أي بَدَلَ حَقِّهِ. قوله: ﴿حَتَّى عَفَوْا﴾ [الأعراف: ٩٥] أي كَثُرُوا وَكَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ. وقيل: ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ أي تُرِكَ. قوله: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤] أي التَّارِكِينَ حَقُوقَهُمْ مَعَ قُدْرَتِهِمْ عَلَى إِنْفَاقِهَا، وَلِذَلِكَ عَقِبَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

قوله: ﴿أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٧] اِخْتَلَفَ فِي ضَمِيرِ «بِيَدِهِ»؛ فَقِيلَ لِلزَّوْجَةِ وَقِيلَ لِلزَّوْجِ. قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ [التوبة: ٤٣] أي رَفَعَ لَكَ بِذَلِكَ دَرَجَاتٍ حَيْثُ اجْتَهِدْتَ فَأُثِّبْتَ. سَمِيَ ذَلِكَ عَفْوَاً وَإِنْ كَانَ مَدْلُوكُهُ فِي الْأَصْلِ لَغَيْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. مَحَا اللَّهُ ذَنْبَكَ. وفي الحديث: «وَيَرْعَوْنَ عَفَاءَهَا»^(٤) هو ما

(١) النهاية ٢٦٦/٣.

(٢) الفائق ١٧٠/٢ وغريب ابن الجوزي ١٠٩/٢ والنهاية ٢٦٧/٣.

(٣) البيت للأعشى في ديوانه ٣٧١ وللكميت في أساس البلاغة (عفو) ولمضرس الاسدي في اللسان (عفا) وصدر البيت: (فلا تسأليني واسألي ما خليقتي)

(٤) الفائق ٩٤/٣ وغريب

ليس لأحد فيه ملكٌ من عفا الشيء إذا صفا وخلص ومنه الحديث الآخر: «أقطع من أرض المدينة ما كان عفاءً»^(١) ويروى بالكسر.

فصل العين والقاف

ع ق ب:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾ [الرعد: ٤١] لا مُتَّبِعَ لَهُ ولا مُكْرَأَ عَلَيْهِ بنقص. والعقب: الذي يكر على الشيء ويتبعه لينظر ما فيه من الخلل لينقُصه. ولذلك فسّر بانه لا يحكم بعد حكمه حاكم؛ مأخوذ من العقب، فإن من تتبع شيئاً يكون وراء عقبه. وقيل: معناه: لا أحد يتعقبه ويبحث عن فعله، من قولهم: عقب الحاكم على حكم من قبله: إذا تتبعه. قيل ويجوز أن يكون ذلك نهياً للناس أن يخوضوا في البحث عن حكمه وحكمته إذا خفيا عليهم، ويكون ذلك من نحو النهي عن الخوض في سرّ القدر. وأصل ذلك من العقب، وهو مؤخر الرجل. وقال الأصمعي: العقب ما أصاب الأرض من مؤخر الرجل إلى موضع الشراك. وفي الحديث: «كانت نعلهُ مُعَقَّبَةً»^(٢) أي لها عقب، وجمعه أعقاب. وفي الحديث: «ويلٌ للأعقاب من النار»^(٣) وفي رواية «للعراقيب».

قوله: ﴿وجعلها كلمةً باقيةً في عقبه﴾^(٤) [الزخرف: ٢٨] أي ذريته، استعارة من التأخر. وجاء في عقب الشهر، أي آخره. قوله: ﴿نكص على عقبيه﴾ [الأنفال: ٤٨] رجع مُسرِعاً، وفيه فائدة؛ وهو أنه لسرعة رجوعه لم يمهل أن يولي وجهه للجهة التي يفر إليها، بل رجع القهقري. ثم صار ذلك عن مطلق الرجوع، وإن لم ينكص على الهيئة المذكورة. وكذا قوله: ﴿على أعقابكم﴾^(٥) [تلكصون] [المؤمنون: ٦٦] وهو عبارة عن توليهم عن الحق وتكذيبهم. ومثله: رجع على حافرته، و[رجع] عودته على بدئه ﴿ولم يعقب﴾ [النمل: ١٠] أي لم يرجع بل مر لوجهه.

(١) الفائق ١٦٦/٢ والنهاية ٢٦٦/٣ وغريب ابن الجوزي ١٠٩/٢.

(٢) الفائق ١٦٦/٢ والنهاية ٢٦٩/٣ وغريب ابن الجوزي ١١٢/٢.

(٣) أخرجه البخاري في العلم، (١) باب فضل العلم ٦٠. ومسلم في الطهارة ٢٤١.

(٤) قرئت (عقبه، عاقبه) البحر المحيط ١٢/٨.

(٥) قرأ علي بن أبي طالب (أدباركم) القرطبي ١٣٦/١٢.

قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾^(١) [الرعد: ١١] أي ملائكة يَتَعاقَبُونَ عليه في الحفظ. ومنه الحديث: «يَتَعاقَبُونَ فيكم ملائكة»^(٢) وقيل: الضمير لرسول الله ﷺ وليس في ذلك منافاة لقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، لأن من جعل الله له ملائكة حَفَظَةً فَقَدْ عَصَمَهُ. وَعَقَبَهُ، أي تلاه نحو دَبَّرَهُ وَقَفَّاهُ، والعاقبة والعقبى مُختصان بالشواب، والعاقبة في الشواب إذا أُطْلِقَتْ كقوله تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨] فإذا وردت في العقوبة قُدِّرَتْ، قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ﴾^(٣) الذين أساءوا السَّوْأَى [الروم: ١٠] ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ﴾ [الحشر: ١٧]. وقيل: ذلك استعارة من الضد كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١]. والعقوبة والعقاب والمُعاقبة مُختصة بالعذاب كقوله تعالى: ﴿فَحَقَّ عِقَابٌ﴾^(٤) [ص: ١٤] ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا﴾^(٥) [النحل: ١٢٦] والتعقيب: أن يأتي بشيء بعد آخر. والتعاقب: التوارد كاعتقاب الليل والنهار. والعقبة: أن يتعاقب اثنان على ظهر في الركوب. وعقبة الطائر: صعوده وحُدُورُه. ويقال: أعقبه كذا، أي أورثه إياه، كقوله تعالى: ﴿فَاعْقِبْهُمْ نِفَاقًا﴾ [التوبة: ٧٧] وقال الشاعر: [من الطويل]

١٠٦٩ - له طائف من جنّة غير مُعَقَّبٍ^(٦)

أي لا يُعَقَّبُ الإفاقة. وقولهم: فلان لم يُعَقَّبْ، أي لم يترك ولداً. وأعقاب الرجل: أولاده. ونقل الراغب^(٧) عن أهل اللغة أن الأعقاب لا يدخل فيها أولاد البنت لأنهم لا يَتَعَقَّبُونَهُ بالنسب. قال: وإذا كان له ذرية فإنهم يدخلون فيها. قلت: وفيه نظر لقوله: ﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ [الزخرف: ٢٨] أي نسله وذريته من غير قصدٍ لأولاد الذكور دون البنات.

(١) قرأ عبيد الله بن زياد وأبو إبراهيم (المعاقب) وقرأ أبو البرهمس وعبيد الله بن زياد (معاقيب)، وقرئت (معتقات) البحر المحيط ٣٧٢/٥.

(٢) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة، (١٥) باب فضل صلاة العصر ٥٣٠ ومسلم في المساجد ٦٣٢.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وعاصم وشعبة ويعقوب والحسن وأبو جعفر واليزيدي (عاقبة).

(٤) قرأ يعقوب (عقابي) النشر ٣٦٢/٢.

(٥) قرأ ابن سيرين (عقبتم فَعَقِبُوا) إملاء العكبري ٤٨/٢ والبحر المحيط ٥٤٩/٥.

(٦) عجز بيت لامرئ القيس في ديوانه ٤٩ روايته:

(يخضد في الآري حتى كأنما به عرّة من طائف غير معقب).

وامرأة معقَابٌ: تلدُ مرةً ذكراً وأخرى أنثى. وعَقَبْتُ الرمحَ: شددته بالعقب نحو عصبته: شددته بالعصب. والعَقْبَةُ: طريقٌ وعِرٌّ في الجبل وذلك لتعاقبِ المشقة فيها وجمعها عقَابٌ، واسمُ الجنس منها عقبٌ بحذف التاء. والعُقَابُ: معروفٌ، ويقال: كلُّ عُقَابٍ أنثى، سُمي عُقَاباً لتعاقبِ جريهِ في الصيد. وبه شُبِّهَتْ في الهيئةِ الرأيةُ والحجرُ الذي على حافتي البئرِ والخيطُ الذي في القُرْطِ. واليَعْقُوبُ: ذكرُ الحجلِ لِمَالِهِ من عُقْبِ الجري. ويعقوبٌ: علمٌ لِنَبِيِّ معروفٍ قيل: سُمي بذلك لأنه وُلدَ عقبَ أخيه العيص. وقيل: نَزَلَا مُلتصِقَيِ العقبين، ومقتضاهُ أن يكونَ عربياً ولا يصحُ لعدم صرفه. ويقال: عقب فلانٌ: مكث. وفي الحديث: «مَنْ عقبَ في صلاةٍ فهو في صلاةٍ»^(١) أي من أقام ومكث بعدما يفرغ من الصلاة في مجلسه. يقال: صَلَّى القومُ وعَقِبَ فلانٌ، أي أقام بعدهم. وسئل أنسٌ عن التَّعْقِيبِ فقال^(٢): قال ابنُ راهويه: هو أنه إذا صَلَّى القومُ ثم عادوا والتَّعْقِيبُ: أن يعودَ لعمله الأول، ومن ذلك التَّسْبِيحَاتُ عقبَ الصلوات لأنهنَّ تعودُ مرةً بعدَ أخرى. ومنه الحديث: «مُعَقَّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ»^(٣). قال شمر: أرادَ تسبيحاتٍ تخلفُ بأعقابِ الناس. قال: والمُعَقَّبُ من كلِّ شيءٍ ما خلفَ بعقبٍ ما قبله.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ﴾ [المتحنة: ١١] وقرئ ﴿فَعَقَبْتُمْ﴾ مخففاً ومُشدداً^(٤) أي فكانت العقبي لكم حتى عنهم. والمعنى إن ذهبت امرأة منكم إلى من لا عهد بينه وبينكم فأتوا الذين ذهبت أزواجهم مثلما أنفقوا في مهرهن. وكذلك إن مضت إلى من بينكم وبينه عهدٌ فنكث في إعطاء المهر فالذي ذهبت زوجته كان يُعطى من الغنيمة المهر ولا يُنقص شيئاً من حقه يُعطى حقه كاملاً بعد مهر النساء. قوله: ﴿وَإِنْ عاقِبْتُمْ فَعاقِبُوا﴾ [النحل: ١٢٦] قال أبو منصور: سُمي الأول عقوبةً، وإنما العقوبةُ الثانيةُ لازدواج الكلام في الفعل بمعنى واحد. والعقابُ والعقوبةُ لأنهما يكونان بعقب الذنب واكتسابه. قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾

(١) الفائق ١٧٣/٢ وغريب ابن الجوزي ١١٠/٢ والنهاية ٢٦٧/٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ١١٠/٢ والنهاية ٢٦٧/٣.

(٣) غريب ابن الجوزي ١١١/٢ والنهاية ٢٦٧/٣.

(٤) قرأ الحسن وحميد وعكرمة ومجاهد والأعرج وعكرمة وأبو حنيفة والنخعي (فَعَقَبْتُمْ)، وقرأ النخعي

والأعرج وأبو حنيفة وابن وثاب والزهري (فَعَقَبْتُمْ)، وقرأ مسروق والنخعي والزهري (فَعَقَبْتُمْ)، وقرأ

مجاهد (فَعَقَبْتُمْ) البحر المحيط ٢٥٧/٨ والقرطبي ٦٩/١٨.

[الشمس: ١٥] أي لا يخاف من يُعقَّبُ على عقوبته من يدفعها ويُغيرها وقيل: لم يخف القائلُ العُقْبَى. وفي الحديث: «لي خمسة أسماء كذا وكذا والعاقب»^(١) أي آخرُ الأنبياء. وقال ابنُ الأعرابي: العاقبُ والعقوبُ: الذي يخلف من كان قبله في الخير قال أبو عبيد: (يقال): عَقَبَ (يَعْقُبُ عَقْبًا) وعَقَبًا: إذا جاءَ بعدَ شيءٍ. وفي حديثِ عمر: «أنه سافرَ في عَقَبِ شهرِ رمضان»^(٢) قال أبو زيد: يقال: في عَقَبِ شهر كذا، أي قد بقيت منه بقيةٌ وجاءَ في عَقْبِهِ - بالضم والسكون - أي ذهبَ الشهرُ كُلُّهُ. وفي الحديث: «كانت رايتهُ العُقَاب»^(٣) قال ابنُ المظفر: هو العلمُ الضخمُ. وأنشد: [من الوافر]

١٠٧٠ - فراسٌ لا يكونُ له كِفَاءٌ إذا حادَ اللِّيفُ على العُقَابِ^(٤)

وفي حديثِ إبراهيم: «الْمُتَعَقِّبُ ضَامِنٌ لِمَا اعْتَقَبَ»^(٥). اعتقبت الشيء: حبسته؛ ومعناه أن البائع إذا باع شيئاً وحبسه عنده عن المشتري فتلفَ عنده ضَمَنَهُ. ويقولُ الرجلُ لزميله: أعقب، أي انزلْ لاركبَ عُقْبَى. وأنشد: [من الخفيف]

١٠٧١ - أَعْقَبِي آلَ هَاشِمٍ يَامِيَا^(٦)

يقول: انزلي عن الخلافةِ حتى يَلِيَهَا بنو هاشم.

ع ق د:

قوله تعالى: ﴿وَأَوْثُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١] أي العهد. قال ابنُ عرفة: الضَّمانُ والعقودُ ثلاثة: فمقدّمٌ لهم أن يعقدوه إن شاؤوا كالبيع والنكاح، وعقودُ الناس التي تجبُ لبعضهم على بعضٍ. وقيل: بالفرائض التي فرضها وعقدّها على عباده. وقيل: هو ما يلتزمه الإنسان كالندور، وقال الشاعر: [من البسيط]

(١) أخرجه البخاري في المناقب، (١٥) باب ما جاء في أسماء رسول الله ٢٣٣٩، لي خمسة أسماء: أنا محمد وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب وأخرجه مسلم في الفضائل ٢٣٥٤.

(٢) الفائق ١٧٥/٢ وغريب ابن الجوزي ١١١/٢ والنهاية ٢٦٨/٣.

(٣) غريب ابن الجوزي ١١١/٢ والنهاية ٢٦٩/٣.

(٤) لم أهد إليه.

(٥) الفائق ١٧٨/٢ وغريب ابن الجوزي ١١٢/٢ والنهاية ٢٦٩/٣.

(٦) الشاهد في اللسان والتاج (عقب) وهو لسديف بن ميمون شاعر بني العباس. وينسب إلى خليفة والد

١٠٧١ - قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكرباً^(١)

وأصل العقد: الجمع بين أطراف الشيء، ويستعمل ذلك في الأجسام الصلبة كعقد الحبل وعقد البناء. ثم يستعمل للمعاني نحو عقد البيع والعهد والنكاح وغيرها. وعقدت يميني وعقدتها. وقد قرئ: ﴿بِمَا عَقَدْتُمْ (وعاقدتُمْ)^(٢) (الآيمان)﴾ [المائدة: ٨٩] أي أكذبتوها، ولذلك سقط اللغو. وقد ينسب ذلك لنفس اليمين مبالغة كقوله تعالى: ﴿والذين عَقَدْتَ^(٣) آيْمَانُكُمْ (وعاقدتُمْ)﴾ [النساء: ٣٣].

والعقد: مصدر عقد الشيء يعقده: أكده وبالكسر: القلادة وغلب في الجواهر النفيسة إذا نظمت. قوله: ﴿ولا تعزموا عقدة النكاح﴾ [البقرة: ٢٣٥] أي ما التزم وأكّد من التزام كل من الزوجين ما يجب عليه لصاحبه. قوله: ﴿واحلل عقدة من لساني﴾ [طه: ٢٧] أي حبة. قيل: كان به أثر من حرق أصابه فدعا الله بحلها أي بإزالتها. والظاهر أنه أراد إطلاق لسانه بما يعبر به عما في نفسه. قوله: ﴿ومن شر النفاثات في العقد﴾ [الفرقان: ٤] أي الساحرات. وكان الساحر يعقد عقداً وينقث في كل عقدة من رقبته ما يؤكد ذلك كأنه يخيل أنه شيء يعقد عليه ويربط، ومن ثم قيل لها عزيمة. وفي التفسير: «أن رسول الله ﷺ بعثهم إلى بئر فاستخرجوا منها سحراً سحره به لبيد بن الأعصم اليهودي وبناته إحدى عشرة عقدة في مشط ومشاقة^(٤)». وفي القصة طول. (ويروى أنه لما نزلت المعوذة الأولى صار كلما قرأ آية منها انحلت عقدة. وناقاة عاقدة وعاقدت: عقدت للقاح. وتيس أعقد، وكلب أعقد: ملتوي الذنب). وفي الحديث: «فعدلت عن الطريق فإذا أنا بعقدة من شجر»^(٥) والعقدة: البقعة الكثيرة الشجر. وفي حديث آخر: «من عقد لحيته فإن محمداً ﷺ بريء منه»^(٦) أي جعدها.

(١) البيت للحطيفة في ديوانه ١٥ واللسان والتاج (كرب) وجمهرة اللغة ٢/ ١٠٤.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش (عقدتُمْ)، وقرأ ابن عامر وابن ذكوان (عاقدتُمْ) (الإنحاف ٢٠٢ والنشر ٢/ ٢٥٥ والسبعة ٢٤٧، وقرأ الأعمش (عقدت الآيمان) البحر المحيط ٩/ ٩.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو (عاقدت)، وقرأ حمزة والمطوعي وعلي بن كبة (عقدت) البحر المحيط ٣/ ٢٣٨ والإنحاف ١٨٩ والسبعة ٢٣٣.

(٤) أخرجه البخاري في بدء الخلق، (١١) باب صفة إبليس وجنوده برقم ٣٠٩٥.

(٥) غريب ابن الجوزي ١١٢/ ٢ والنهاية ٣/ ٢٧١.

(٦) الفائق ٢/ ١٧١ وغريب ابن الجوزي ١١٢/ ٢ والنهاية ٣/ ٢٧٠.

وقيل: كانوا يعقدونها في الحروب. وفي حديث أبي: «هلك أهل العقدة»^(١) يعني الولاة الذين عقدت لهم البيعة. ومنه قولهم: هم أهل الحل والعقد.

ع ق ر:

قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ [هود: ٦٥] أي نحروها. يقال: عقرت البعير، وعقرت ظهره: إذا أثرت فيه بالركوب. وأصل ذلك من: أصبت عقره، أي أصله؛ وذلك أن عقر الدار والحوض بالضم والفتح، ومنه: «ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا»^(٢). وقيل للقصير: عقرة فمعنى عقرته: أصبت عقره، نحو رأسه: أصبت رأسه. وعقرت النخل: قطعته. وقيل: عقر الحوض بالضم، وعقر الدار بالفتح. وفي الحديث: «إني لبعقر حوضي أذود الناس»^(٣). ويقال: الزم عقر دارك.

قوله: ﴿وامراتي عاقر﴾ [آل عمران: ٤٠] أي لم تلد. ورجل عاقر: لا يولد له، كأنه من عقره إذا قطع عقره، أي أصله. ولم يؤث إذ المراد: ذات عقر. والعقر: آخر الولد، وبيضة العقر كذلك. والعقر أيضاً: المهر. ومنه قول الشعبي: «ليس على زان عقر»^(٤) قاله النضر. وقال غيره: هو للمغتصبة من الإماء كمهر الحرة. والعقار: الخمر لكونه كالعاقر للعقل. والمعاقرة إدمان شربها؛ وفي الحديث: «لا يدخل الجنة معاقر خمر»^(٥) مأخوذ من عقر الحوض، وهو مقام الشارب لأن شاربها يلزمها ملازمة الإبل عقر الحوض.

والعقار - بالفتح - متاع البيت، وقيل: الأرض، ومنه الحديث: «ذراريهم وعقار بيوتهم»^(٦)، قال الحرابي: أراد أراضيهم. وقال الأزهري: متاع بيوتهم والأدوات والأواني. وقال ابن الأعرابي: عقار البيت، وقصده متاعه الذي لا يتبدل إلا في الأعياد. ويقال: بيت حسن العقار. والعقار - بالكسر - قيل: الأرض، وقيل: النخل ويكون

(١) الفائق ١٧٦/٢ وغريب ابن الجوزي ١١٢/٢ والنهاية ٢٧٠/٣.

(٢) من خطبة للإمام علي في البيان والتبيين ٥٣/٢ - ٥٤ واستشهد المؤلف بما ورد في النهاية ٢٧٠/٣ وغريب ابن الجوزي ١١٣/٢.

(٣) مسند أحمد ٢٨٠/٥.

(٤) النهاية ٢٧٤/٣.

(٥) الفائق ١٧٤/٢ وغريب ابن الجوزي ١١٣/٢ والنهاية ٢٧٤/٣.

(٦) الفائق ٣٨٥/١ وغريب

مصدر عاقره، نحو قاتله قتالاً. والعقار: الأصل أيضاً؛ يقال بالفتح - وهو المشهور - والكسر: وهو الكلب العقور وكل سبع جارح كالفهد والنمر.

قوله عليه السلام: «عَقَرَى حَلَقَى»^(١) أي عَقَرَهَا اللَّهُ وَأَصَابَ حَلَقَهَا. وَضَعَ هَذَا فِي الدُّعَاءِ عَلَيْهَا، وَلَيْسَ مُرَاداً فِي الْحَدِيثِ، وَإِنَّمَا هُوَ جَرَى عَلَى مَذْهَبِهِمْ إِذَا أُعْجِبُوا بِالشَّيْءِ قَالُوا فِيهِ بَلْفُظُ الدُّعَاءِ عَلَيْهِ نَحْوُ: قَاتَلَهُ اللَّهُ مَا أَشْعَرَهُ! وَمِنْهُ: «تَرَبَّتْ يَدَاكَ»^(٢): لَصِقَتْ بِالتُّرَابِ، مِنَ الْعَقْرِ فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: صَوَابُهُ: عَقَرَا حَلَقَا بِالتَّنْوِينِ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ عَقَرَهَا عَقْرًا وَحَلَقَهَا حَلَقًا؛ فَهِيَ فَعَلَى مِنَ الْعَقْرِ وَالْحَلَقِ، كَمَا بُنِيَ شَكْوَى مِنَ الشُّكْرِ.

وَالْعَقِيرَةُ: الصُّوتُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: رَفَعَ عَقِيرَتَهُ. وَأَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا عَقَرَتْ رَجُلَهُ فَرَفَعَ صَوْتَهُ، فَصَارَ ذَلِكَ مُسْتَعَارًا فِي الصُّوتِ. وَالْعَقَاقِيرُ: أَخْلَاطُ الْأَدْوِيَةِ، الْوَاحِدُ عَقَّارٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «فَاعْطَاهَا عَقْرَهَا»^(٣). الْعَقْرُ: مَا تُعْطَاهُ فِي وَطءِ الشَّبْهَةِ، وَأَصْلُهُ فِي الْبَكْرِ يَفْتَضُّهَا الْوَاطِئُ فَيَعْقَرُهَا. فَسُمِّيَ مَا تُعْطَاهُ بِسَبَبِ الْعَقْرِ عَقْرًا. ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ وَطءٍ وَإِنْ كَانَ فِي ثِيْبٍ: عَقْرٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا عَقْرَ فِي الْإِسْلَامِ»^(٤) لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْقِرُونَ الدُّوَابَّ عَلَى قَبْرِ الْمَيِّتِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَهْيًا عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ مِنْ عَرْقَةِ الْإِبِلِ بَدَلِ نَحْرِهَا لِلْأَضْيَافِ. فَكَانَ قَوْمٌ حَاتِمٌ يَفْضِدُونَ إِبِلَهُمْ وَيَأْكُلُونَ. وَكَانَ حَاتِمٌ يُعْرِقُهَا وَيَقُولُ:

١٠٧٢ - هَكَذَا فَرَدَي أَنَّهُ^(٥)

يَعْنِي فَصْدِي أَنَا. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «لَا تَأْكُلُوا مِنْ تَعَاقُرِ الْأَعْرَابِ فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَكُونَ مِمَّا أَهْلٌ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ»^(٦) وَذَلِكَ أَنَّ يُتَبَارَى الرِّجْلَانِ فِي الْجُودِ، فَيَعْقَرُ هَذَا وَيَعْقَرُ هَذَا حَتَّى يُعْجَزَ أَحَدُهُمَا. وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: «إِنَّمَا قَالَتْ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَسْكَنْ اللَّهُ عَقِيرَاكَ فَلَا تُصْحِرِيهَا»^(٧) أَيِ أَسْكَنْكَ اللَّهُ بَيْتَكَ وَعَقَارَكَ وَسَتَرَكَ فِيهِ فَلَا تُبْرِزِيهِ. قَالَتْ لَهَا

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْحَجَجِ بِرَقْم ١٤٨٦، ١٦٧٣، وَمُسْلِمٌ بِرَقْم ١٢١١.
(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي النِّكَاحِ، (١٦) بَابُ الْإِكْفَاءِ فِي الدِّينِ ٤٨٠٢، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الرِّضَاعِ ١٤٦٦.

(٣) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١١٣/٢ وَالنِّهَايَةُ ٢٧٣/٣.

(٤) مُسْنَدُ أَحْمَدَ ١٩٧/٣.

(٥) الشَّاهِدُ لَيْسَ فِي دِيْوَانِ حَاتِمٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بِرَقْم ١١١.

(٦) الْفَائِقُ ١٧٧/٢ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١١٤/٢ وَالنِّهَايَةُ ٢٧٤/٣.

(٧) الْفَائِقُ ٥٨٤/١ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١١٤/٢ وَالنِّهَايَةُ ٢٧٣/٣.

عندَ خروجها إلى البصرة. ويُعبّرُ بالعُقْر عن مجرد القطع، ومنه الحديث: «أنه أقطع فلاناً ناحيةً واشترطَ عليه أن لا يُعقِرَ مرعاها»^(١).

ع ق ل

قوله تعالى: ﴿وما يعقلها إلا العالمون﴾ [العنكبوت: ٤٣] أي لا يتدبرها ويفهم غرضها ويطباق بينها وبين ما ضُربت له إلا من أتصف بالعلم دون الجهلة. وأصلُ العقل: الحبس، يقال: عقلت البعيرَ أعقله عقلاً: قيدته بما يحبسُه عن الانبعاث. وسُمي عقل الإنسان لأنه يمنعه ويحبسه عن محذورات. والعقال: ما يُعقلُ به البعير. قال الشاعر: [من الوافر]

١٠٧٣ - ألا ياحمزَ للشرفِ النواءِ وهنَّ مُعَقَّلاتٌ بالفناءِ^(٢)

وسُمي الدية عقلاً باسم المصدر لأن أولياء المقتول إذا عَفَوْا على الدية أتَوْهم بالدية وهي الإبل، فتُعقلُ بدورهم لئلا تتقلب. والعقل الذي هو لب الإنسان يقال للقوة المُتهَيِّئة لقبول العلم. ثم يقال للمستفاد بتلك القوة: عقل. ومن ثم قال أمير المؤمنين رضي الله عنه: [من مجزوء الوافر]

١٠٧٤ - رأيتُ العقلَ عقليْن: فمطبوعٌ ومَصْنوعٌ^(٣)

فلا يَنفَعُ مَصْنوعٌ إذا لم يكُ مطبوعٌ

كما لا تَنفَعُ الشمسُ وضوءُ العينِ ممنوعٌ

وإلى الأول أشار عليه الصلاة والسلام بقوله: «ما خلق الله خلقاً أكرمَ عليه من العقل»^(٤). وإلى الثاني أشار بقوله: «ما كَسَبَ أحدٌ شيئاً أفضلَ من عقلٍ يهديه إلى هدى أو يرُدُّه عن ردى»^(٥). قال بعضهم: وهذا هو المعنى بقوله تعالى: ﴿وما يعقلها إلا العالمون﴾. قيل: وكل موضع وصف الله الكفار فيه بعدم العقل فإشارة إلى الثاني دون الأول. وكل موضع رفع التكليف فيه عن عباده لعدم العقل فالمراد الأول.

(١) الفائق ١/ ٥٨٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١١٤ والنهاية ٣/ ٢٧٣.

(٢) البيت دون عزو في اللسان والتاج (شرف، نوى) والنهاية ٢/ ٤٦٢، ٣/ ٢٨١، ٥/ ١٣٢.

(٣) ديوانه ٨٧.

(٤) كشف الخفاء ١/ ٢٣٦ وحلية الأولياء ٧/ ٣١٨.

(٥) إحياء علوم الدين ١/ ٨٣.

والمَعَاقِلُ: الحصونُ لمنعِها مَن فيها. والعَقِيلَةُ: المرأةُ الحسناءُ، كأنها تعقلُ من يراها على حُسْنِها. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٠٧٥ - عَقِيلَةٌ أَتْرَابُ لَهَا لَا دَمِيمَةٌ وَلَا ذَاتُ خُلُقٍ إِنْ تَأَمَّلْتَ جَانِبَ^(١)

وهذا كقول الآخر: [من الكامل]

١٠٧٦ وحديثُها السُّحَرُ الحَلَالُ لَو أَنَّهُ لَمْ يَسِبْ عَقْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ^(٢)

إِنْ طَالَ لَمْ يَمَلِّمْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ وَدُ الْمَحَدِّثُ أَنَّهَا لَمْ تُوجِزْ

شَرَكُ الْعُقُولِ وَفِتْنَةٌ مَا مِثْلُهَا لِلْمُطْمَئِنِّ وَعَقْلَةُ الْمُسْتَوْفِزِ

والمُعَالُ: داءٌ يَعْرِضُ في قوائم الخيل. والعَقْلُ أيضاً: اصطكاكُ فيها. واختلفَ الناسُ في العقلِ هل هو عَرَضٌ أو جَوْهَرٌ؟ وهل محلُّه القلبُ أو الرأسُ؟ والعاقلةُ: المُصَبِّةُ التي تعقلُ عن الجاني غيرِ الأصولِ والفروع. وقولُ أبي بكرٍ: «لو مَنَعُونِي عَقْلاً»^(٣) قِيلَ أَرَادَ الْعَقَالَ الَّذِي يُعْقَلُ بِهِ الْبَعِيرُ مِبَالِغَةً فِي ذَلِكَ. وقيلَ: عَنِ بِذَلِكَ صَدَقَةٌ عَامٌ، وَمِنْ ذَلِكَ: أَخَذَ النِّقْدَ وَلَمْ يَأْخُذْ الْعَقَالَ. وفي حديثِ الدَّجَالِ: «ثُمَّ يَأْتِي الْخَصْبُ فَيُعْقَلُ الْكَرْمُ»^(٤) قَالَ الْفَرَاءُ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ يُخْرِجُ الْعُقَيْلَى، وَهُوَ الْحَصِرُ، ثُمَّ يُمَجِّعُ أَيِ يَطِيبُ.

وقولُهم: اعتقلَ رَمَحَهُ، كَأَنَّهُ حُلٌّ بِمَنْزِلَةِ عَقَالٍ لَهُ. وفي الحديثِ: «يَتَعَاقِلُونَ بَيْنَهُمْ مَعَاقِلَهُم الْأُولَى»^(٥) أَيِ يَكُونُونَ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِمَّا يَأْخُذُونَهُ (مِنْ الدِّيَّاتِ) وَيُعْطُونَ، وَمِنْ حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّا لَا نَتَعَاقِلُ الْمُضْغَ بَيْنَنَا»^(٦) أَيِ لَا يَأْخُذُ بَعْضُنَا مِنْ بَعْضِ الْعَقْلِ. وَالْمُضْغُ: قِطْعُ اللَّحْمِ. وفي الحديثِ: «مَنْ أَعْتَقَلَ الشَّاةَ وَأَكَلَ مِنْ أَهْلِ بَرَى مِنَ الْكَبْرِ»^(٧) هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ حَلْبِهَا بَانَ يَضَعُ رِجْلَهَا بَيْنَ

(١) ديوانه ٤١ واللسان والتاج (جنب).

(٢) الأبيات لابن الرومي في ديوان المعاني ٢٤٢/١ وديوانه ١١٦٤.

(٣) أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة، (٢) باب الاقتداء بسنن رسول الله ٦٨٥٥.

(٤) الفائق ١٧٨/٢ وغريب ابن الجوزي ١١٩/٢ والنهاية ٢٨١/٣.

(٥) الفائق ٤٤٦/١ والنهاية ٢٧٩/٣.

(٦) الفائق ١٦٨/٣ والنهاية ٢٧٩/٣.

(٧) الفائق ١٧٨/٢ وغريب ابن الجوزي ١١٨/٢ والنهاية ٢٨١/٣.

ساقه وفخذه.

ع ق م:

قوله تعالى: ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: ٢٩] أي لا تلد، وهي العاقرة كما ذكرتُ بذلك في موضع آخر. والعُقْمُ: منع الولادة، واستُعِيرَ ذلك لمنع الخير كقوله: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٥]، أي لم يولد فيه خير، يعني: لم يوجد. وفي الحديث: «سوداء وكود خير من حسناء عقيم»^(١). ورجلٌ عقيمٌ أيضاً أي لا يولد له، كما يقالُ عاقراً فيهما. قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ [الشورى: ٥٠] أي لا يلد ولا يولد له. قوله تعالى: ﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١] على الاستعارة لأنها لا تأتي بمطر ولا سحاب ضدَّ قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحٍ﴾ [الحجر: ٢٢] أي ذات حمل. وريحٌ عقيمٌ: يجوزُ أن تكونَ بمعنى الفاعل، أي لا تُلْقِحُ سحاباً ولا شجراً، أو بمعنى المفعول كالعجوزِ العقيم.

وأصلُ العُقْمِ: اليبسُ المانعُ من قبولِ الأثر. ومنه: عَقُمْتُ مفاصله. وداءُ عَقَامٍ - نحو عُضَالٍ - لا يَقْبَلُ علاجاً. ويقالُ: عَقُمَتِ المرأةُ، مَبْنِياً للمفعول فهي معقومة، أي لم تلد. وعَقُمْتُ - بَزَنَةِ ظَرْفَتْ - إِذَا سَاءَ خَلْقُهَا فِيهِ عَقَامٌ وَعَقِيمٌ.

فصل العين والكاف

ع ك ف:

قوله تعالى: ﴿فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ﴾^(٢) [الاعراف: ١٣٨] العُكُوفُ: اللَّبْثُ والإقامة. وقيل: هو الإقبالُ على الشيءِ وملازمته على سبيلِ التَّعْظِيمِ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ﴾^(٣) في المساجد [البقرة: ١٧] قوله: ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ [طه: ٩١] أي مُلَازِمِينَ للإقامة. يقالُ: عَكَفَ يَعْكُفُ وَعَكُفٌ عُكُوفٌ، وقد قرئَ بهما. والاعتكافُ شرعاً: اللَّبْثُ في المسجدِ بشرائط. ومنهم من فَرَّقَ بين اعتكفَ واعتكفَ؛

(١) غريب ابن الجوزي ١١٩/٢ والنهاية ٢٨٢/٣.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وخلف المطوعي وابن مقسم ورويس والحسن والأعمش (يعكفون)

الإنحاف ٢٢٩ والنشر ٢٧١/٢.

(٣) قرأ قتادة (عكفون) Made searchable using ScribeTools.com

فقال: الأول في الخير، والثاني في الشر.

فصل العين واللام

ع ل ق:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ [المؤمنون: ١٤]. العَلَقَةُ: القطعة من الدَّم، وقيدَ بعضهم بالجامد. قال: فإذا كان جارياً فهو المسفوح. وسئل بعض الأعراب عن أصعب ما لقي فقال: وقع الزلق على العلق، يعني زلقه بدم القتل في المعركة. والعمق: جنس للعلقة نحو تمر وتمرّة. وأصل العلق: التشبُّثُ بالشيء؛ يقال: علق به: تعلق. وعلق الصيد في الحبال: نشب فيها. وعلق الصائد على الصيد في حباله. والمعلق: ما يُعلق به. وعلاقة السوط كذلك. والعلقة: ما يُمسكُ به من الأكل. وفي الحديث: «تعلق من ثمار الجنة»^(١). ومنه الحديث الآخر: «ويَجْتَزِي بالعلقة». يقال: علق بالفتح، يعلق - بالضم - علقاً. وأنشد للكميت: [من الكامل]

١٠٧٧ - أوفيق طاوية الحشا رملية إن تدن من فن الألة تعلق^(٣)

ولما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ [النور: ٣٢] قيل: «يا رسول الله فما العلائق بينهم؟»^(٤) قال: العلائق: المهور، وأحدثها علاقة. قوله تعالى: ﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾^(٥) [النساء: ١٢٩] أي لا ذات بعل ولا أيماء، من علق الشيء: إذا رفعته. وفي حديث أم زرع: «إن أنطق أطلق وإن أسكت علق»^(٦) أي يجعلني كالمعلقة. وفي الحديث: «أن امرأة جاءت له عليه الصلاة والسلام بابن لها [قالت:] وقد أعلقت عنه فقال: علام تدعرن أولادكن بهذه العلق؟»^(٧). الإغلاق: معالجة عذرة الصبي ودفعها بالإصبع. والعلق - بفتح اللام وضمها - : الدواهي والمنايا والاشغال. وفي حديث عمر

(١) مسند أحمد ٤٥٥/٣ والفائق ١٨٤/٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٢٣/٢ والنهية ٢٨٩/٣.

(٣) البيت في اللسان والتاج (علق) وديوان الكمي ٢٥٥/١.

(٤) غريب ابن الجوزي ١٢٣/٢ والنهية ٢٨٩/٣، وكان جوابه ﷺ «ما تراضى عليه أهلهم».

(٥) قرأ أبي (كالمسجونة)، وقرأ ابن مسعود (كانها معلقة) البحر المحيط ٣٦٥/٣.

(٦) البخاري في النكاح برقم ٤٨٩٣ وفي الفائق ٢٠٨/٢ وغريب ابن الجوزي ١٢٢/٢ والنهية ٢٨٨/٣.

(٧) الفائق ١٨٢/٢ وغريب ابن الجوزي ١٢٢/٢ والنهية ٢٨٨/٣.

رضي الله عنه : « إنَّ الرجلَ ليغالي بصدّاقِ امرأتهِ حتى تكونَ عداوةً في نفسه ، وحتى يقول : قد كلّفتُ إليك علقَ القربةِ »^(١). قال أبو عبيد : علّقها عصامُها ، أي تكلفتُ لك كلُّ شيءٍ حتى عصامُ القربةِ . ويروى : « عرقَ القربةِ »^(٢). يقال في هذا الأمرِ علقٌ وعلاقٌ وعلاقةٌ وعَلَقَةٌ وعَلَقٌ ومُتعلّقٌ بمعنى واحد . وفي الحديث : « رأيتُ أبا هريرةَ وعليه إزارٌ فيه علقٌ وقد خيطه بالأصطبةِ »^(٣).

قال ابن السكيت : العلقُ الذي يكونُ في الثوبِ وغيره . وقال غيره : هو أن يمرَّ بالشوكة أو غيرها . فتعلقَ بالثوبِ فتخرقه . والأصطبةُ : مُشاقَّةُ الكتان . والعلقُ : دودٌ يتعلّقُ بالحلَقِ . والعلقُ : الشيءُ النفيسُ الذي به يتعلّقُ صاحبه . والعليقُ : ما يعلّقُ على الدابةِ من الفُضيم . والعليقَةُ : مركوبٌ يبعثه الإنسانُ مع غيره فيعلّقُ أمره به . وأنشد :
[من الرجز]

١٠٧٨ - أرسلها عليقةً وما علمَ أن العليقاتِ يلاقين الرِّقْمَ^(٤)

والعلوقُ : الناقةُ التي ترامُ ولدها فتعلقُ به . ويقالُ للمنيةِ : علوقٌ . والعلقي : شجرٌ يتعلّقُ . وعلقتُ المرأةُ : حبِلَتْ . ورجلٌ : يتعلّقُ بخصمه . والتعلّقُ أيضاً : ترتيبُ شيءٍ على شيءٍ . ومنه تعليقُ المشروطِ على شرطٍ .
ع ل م :

قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ^(٥) آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة : ٣١] أي عرّفه إياها . وأصلُ العلمِ إدراكُ الشيءِ على حقيقته ، وهو معرفةُ الشيءِ على ما هو عليه . وقد اختلفَ الناسُ فيه : هل يدركُ بالحدِّ أم لا ، ومن منعَ تحديدهِ اختلفوا فقال بعضهم : لا يُحدِّدُ لُسرهِ ، وآخرونَ لُسرهِ . وقال بعضهم : العلمُ ضربانٍ : الأولُ إدراكُ ذاتِ الشيءِ ، والثاني الحكمُ على الشيءِ بوجودِ شيءٍ هو موجودٌ له ، أو نفي شيءٍ هو منفي عنه . فالأولُ يتعدى لواحدٍ ؛ قال تعالى : ﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ [التوبة : ١٠١] . والثاني يتعدى لاثنتين

(١) غريب ابن الجوزي ١٢٢/٢ والنهاية ٢٩٠/٣ .

(٢) غريب ابن الجوزي ٨٨/٢ والنهاية ٢٢٠/٣ .

(٣) الفائق ١٨٣/٢ وغريب ابن الجوزي ١٢٢/٢ والنهاية ٢٩٠/٣ .

(٤) الرجز لسالم بن دارة الغطفاني في اللسان (علق) وجمهرة اللغة ١٣٠/٣ .

(٥) قرأ الحسن واليماني ﴿ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ Made searchable using ScribeTools.com حيط ١٤٥/١ .

كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلَّمْتُمُوهُنَّ مُمْنَاتٍ﴾ [المتحنة: ١٠]. قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾ [المائدة: ١٠٩]. قال بعضهم: إشارة إلى أن علمهم قد تضاءل مع علمه ولذلك عقبوه بقولهم: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩].

والعلم من وجه آخر نوعان^(١): نظري وعملي؛ فالنظري ما إذا علم فقد كمل، نحو العلم بموجودات العالم، والعملي ما لا يتم إلا بان يعمل كالعلم بالعبادات. ومن وجه آخر ضربان: عقلي وسمعي. والعلم قد يتجاوز به عن الظن كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلَّمْتُمُوهُنَّ مُمْنَاتٍ﴾ لا سبيل إلى القطع بالإيمان الباطن. كما يستعار الظن للعلم كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦]. وقد تقدم تحرير ذلك في باب الظن. قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] أمر بالقطع والبت. وهو لم يزل كذلك، وإنما هو تعليم لأمته. ودل ذلك على وجوب علم التوحيد وما شاكله من أصول الدين. وأعلمته وعلمته - بالهمزة والتضعيف - واحد، إلا أن الاستعمال خص الإعلام بإخبار سريع، والتعليم بما يكون فيه تكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم.

وقال بعضهم: التعليم: تنبيه النفس لتصوير المعاني، والتعلم: تنبيه النفس لتصوير ذلك. وربما استعمل في معنى الإعلام إذا كان فيه تكثير نحو قوله: ﴿أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٦] وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ فتعليمه الأسماء هو أن جعل له قوة بها نطق، ووضع أسماء الأشياء وذلك بإلقائه في روعه، وكتعليمه الحيوانات كل واحد فعلاً يتعاطاه وصوتاً يتحرراه. قوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾ [الكهف: ٦٥] قيل: عني به العلم الخاص الخفي على البشر الذي يروته، ما لم يعرفهم، منكرًا بدلالة ما رآه موسى عليه السلام منه لما تبعه فأنكره بظاهر شريعته حتى عرفه، وعلى هذا العلم في قوله: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [النمل: ٤٠]. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١] تنبيه منه تبارك وتعالى على تفاوت منازل العلوم وتفاوت أربابها.

قوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] إشارة إلى الإنسان الذي

(١) قرأ ابن عباس (عَلَّامٌ) البحر المحيط ٤/ ٤٩.

(٢) المفردات ٥٨٠.

(٣) قرأ ابن مسعود (ذي عالم) إملأ المكبري ٣١/ ٢.

فوقه آخر. ويكون تخصيص لفظ العليم الذي هو للمبالغة تنبيهاً على أنه بالإضافة إلى الأول عليم لما ذكر معه، وإن لم يكن بالإضافة إلى من فوقه كذلك. قيل: ويجوز أن يكون ﴿عَلِيمٌ﴾ عبارة عن الله تعالى وإن كان لفظه منكراً إذ كان الموصوف بالعليم هو الله تبارك وتعالى فيكون قوله: ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ إشارة إلى الجماعة بأسرهم لا إلى كل واحد بانفراده. وعلى الأول يكون إشارة إلى كل واحد بانفراده. قوله تعالى: ﴿عَلَامُ الْغُيُوبِ﴾ إشارة إلى أنه لا تخفى عليه خافية. قوله: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ﴾^(١) فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ﴿[الجن: ٢٦ - ٢٧] إشارة إلى أن الله تعالى يخص به أولياءه. والعالم في وصفه تعالى هو الذي لا يخفى عليه شيء لقوله: ﴿لا تخفى منكم خافية﴾ [الحاقة: ١٨] وذلك لا يصح إلا في وصف الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿في البحر كالأعلام﴾ [الشورى: ٣٢] أي الجبال. ويقال لكل أثر يعلم به الشيء علم. ومنه الحديث: «تكون الأرض يوم القيامة كقصر النقي ليس فيها معلم لأحد»^(٢). ومعلم الحرم وأعلامه: حدوده، ومنه: العلم للراية، شبه السفن في البحر بالجبال الظاهرة لكل أحد، والواحد علم. وأنشد:

١٠٧٩ - ربما أوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات^(٣)

وقرى شاذاً: ﴿وإنه لعلم﴾ [الزخرف: ٦١] بالفتح في الفاء والعين^(٤). والعلمة: شق الشفة العليا لكونها أظهر علامة. وفي الشفة السفلى يقال شرم. ورجل أعلم ورجل أشرم. وكان صاحب الفيل أشرم. وأنشد: [من الرجز]

١٠٨٠ - والأشرم المغلوب ليس الغالب^(٥)

وكل جمل أعلم، ويتجاوز بذلك عن الرجل المشهور فيقال: فلان علم في كذا

(١) قرأ السدي (علم الغيب)، قرئت (عالم) البحر المحيط ٣٥٥/٨.

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق، (٤٤) باب يقبض الله الأرض ٦١٥٦، وأخرجه مسلم في صفات المنافقين ٢٧٩٠ ومسند أحمد ١/٧٩، ١٣١، ١٤٤.

(٣) تقدم البيت في (رف ع) برقم ٦٠٩.

(٤) قرأ بها الأعمش وابن عباس و قتادة وعكرمة ومجاهد والضحاك وزيد بن علي. الإنحاف ٣٨٦ والقرطبي ١٠٥/١٦، وقرأ أبو نصر وعكرمة (للعلم) البحر المحيط ٢٦/٨.

(٥) عجز بيت لنفيل بن حبيب الحميري في شرح شواهد المغني ٧٠٥/٢ وصدره:

كقولهم: جبلٌ. ومعالمُ الطريقِ والدينِ، وأحداها معلَمٌ. والعُلامُ: الحنَاءُ. قوله: ﴿الحمدُ لله ربِّ العالمين﴾ العالمون ليس جمعُ عالمٍ بدليلٍ أنَّ عالماً يُطلقُ على كلِّ موجودٍ سوى الله تعالى، وعالمون لا يُطلقُ إلا على العقلاء؛ فاستحال أن يكون المفردُ أمَّ والجمعُ أخصَّ، وهذا نظيرُ ما منع سيبويه من جعله أعراباً جمعَ عرب^(١)، لأنَّ عرباً يعمُّ البدويُّ والقرويُّ، والأعرابُ مخصوصٌ بالبدويين. وقيل: العالمُ لا يطلقُ إلا على أولي العلمِ ومنه اشتقَّ. وكان هذا الخلافُ مبنيَّ على الخلافِ في اشتقاقه ممَّاذا؟ فإن قيل إنه مشتقٌّ من العلامة بمعنى أن كلَّ موجودٍ دالٌّ (على صناعته وموجدِه، فلا شكَّ أن هذا المعنى موجودٌ) سوى الله تعالى، فتطلقُ على العاقلِ وغيره من حيوانٍ وجمادٍ. وإن قيل: إنه مشتقٌّ من العلمِ فلا يطلقُ إلا على ذوي العلمِ، قيل: وحينئذٍ يصحُّ جعله جمعاً لعالمٍ، إلا أن الأولَ هو المشهورُ. ولذلك يروى عن ابن عباس: «إنَّ لله تعالى ألفَ اسمٍ؛ ستُّ مئةٍ في البحرِ وأربعُ مئةٍ في البرِّ». وقال الراغب^(٢): والعالمُ: اسمٌ للفلَكِ وما يحويه من الجواهر والأعراضِ. وهو في الأصلِ اسمٌ لما يُعلمُ به كالطابعِ والخاتمِ لما يُطبعُ به ويختَم. وجعل بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالآلةِ. فالعالمُ آلةٌ في الدلالةِ على صناعته. ولهذا أحالنا تعالى على ذلك في معرفة وحدانيته فقال: ﴿أو لم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض﴾ [الأعراف: ١٨٥]. وأما جمعه فلأنَّ كلَّ نوعٍ من هذه قد يُسمى عالماً؛ فيقال: عالمُ الإنسانِ، وعالمُ الماءِ، وعالمُ النارِ. وأيضاً فقد روي «أنَّ لله تعالى بضعة عشرَ عالماً وألفَ عالمٍ»^(٣).

وأما جمعه جمعُ السلامة فلكون الناسِ في جملتهم. والإنسانُ إذا شارك غيره في اللفظ غلبَ حكمه. وقيل: إنما جمع هذا الجمعُ لأنه عني به أصنافُ الخلائقِ من الملائكة والجن والإنسِ دون غيرها، وقد روي هذا عن ابن عباس. وقال جعفر بن محمد الصادق^(٤): «عني به الناسُ، وجعل لكلِّ واحدٍ منهم عالماً». وقال^(٥): العالمُ عالمان: الكبيرُ وهو الفلكُ بما فيه. والصغيرُ وهو الإنسانُ لأنه مخلوقٌ على هيئة العالمِ؛ فقد أوجد

(١) كتاب سيبويه ٣/٣٧٩، وقد تقدم تفصيل ذلك في مادة (ع ر ب).

(٢) المفردات ٥٨١.

(٣) انظر الدر المنثور ١/٣٤.

(٤) البصائر ٩٥/٤.

(٥) تفصيل النشأتين ٧٨.

الله تعالى فيه كل ما في العالم الكبير، انتهى. وقال الهروي: العالمون المُخاطَبون هم الجن والإنس، ولا واحد له من لفظه. والعالمون: أصنافُ الخلقِ كلهم، الواحدُ عالمٌ. ويقال: دهرٌ عالمٌ. وأنشد لجبرير بن الخطفي: [من الوافر]

١٠٨١ - تَنصَفُهُ الْبَرِيَّةُ وَهُوَ سَامٍ وَيُضْحِي الْعَالَمُونَ لَهُ عِيَالاً^(١)

ثم إن المُفسرين خصّوا كل موضع بما يليق به مما يطلق عليه أصناف العالم. فقالوا في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [الحج: ٧٠] أي عن أن تُضيف أحداً. وفي قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾؛ الجن والإنس لأنه لم يكن نذيراً للبهائم. قوله: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦] أي مُصاحِباً لعلمه. والمعنى: أنزل القرآن الذي فيه علمه. قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ [الحديد: ٢٥] يعني علمَ المشاهدة الذي يوجب العقوبة، وذلك أن علم الغيب لا يوجب ذلك). قوله: ﴿إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: ٧٨] أي شرف وفضل، يوجب لي ما خولته.

قوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ١٤] أي عن علم أن الفرقة ضلالة ولكنهم فعلوه بغياً. قوله: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ [البجائية: ٢٣]، يعني من الله، أي على ما سبق في علمه. وقيل: على علم من الضال. جعل علمه سبب فتنته وضلاله. قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ [يوسف: ٦٨] قال ابن عيينة: لذو علم. دل على صحة ذلك قول ابن مسعود: العلم خشية. قلت: ويدل عليه أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] وقرئ برفع الجلالة ونصب العلماء^(٢)، بمعنى يوقر ويعظم، سمّاه خشية مجازاً. وعن الشعبي أنه قيل له: أفنتي أيتها العالم. فقال: العالم من خشية الله، يشير إلى الآية. قوله: ﴿فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨] هي عشر ذي الحجة الأول، والمعدودات أيام التشريق. نقل ذلك أكثر أهل علم التفسير^(٣) منهم أبو عبيد. قوله: ﴿وَمَا يُعْلَمَانِ﴾^(٤) من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة ﴿[البقرة: ١٠٢] أي يُعْلَمَانِهِمُ السُّحْرَ وَيَأْمُرَانِ بِاجْتِنَابِهِ.

(١) ديوانه ٤١٣.

(٢) هي قراءة عمر بن عبد العزيز وأبي حنيفة وأبي حيو. البحر المحيط ٣١٢/٧ والقرطبي ٣٤٤/١٤.

(٣) تفسير ابن كثير ٢٢٦/٣ - ٢٢٧.

(٤) قرأ طلحة بن مصرف ٣٣٠/

قوله: ﴿الذي علم﴾^(١) بالقلم ﴿[العلق: ٤] أي علم الكتابة. قوله: ﴿تعلمون علم اليقين﴾ [التكاثر: ٥] أي لو علمتم الشيء حق علمه لارتدعتم. وقال أهل الحقيقة: الأشياء رتب ثلاث: علم اليقين، وحق اليقين، وعين اليقين، وأعلاها هذا، وأدناها الأول. قوله: ﴿وأنني فضلتكم على العالمين﴾ [البقرة: ٤٧] أي عالمي زمانهم، وقيل: أراد فضلاء زمانهم الذي يجري كل واحد منهم مجرى عالم بما أعطاهم ومكنهم. وتسميته بذلك كتسمية إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه «أمة» لأنه يقوم مقامهم.

ع ل ن:

قوله تعالى: ﴿ثم إنني أعلنت لهم﴾ [نوح: ٩] أي أظهرت. يقال: أعلن يعلن إعلاناً. والإعلان يقابل الإسرار؛ قال تعالى: ﴿سراً وعلاناً﴾ [البقرة: ٢٧٤]. وأكثر ما يقال ذلك في المعاني دون الأعيان يقال: أعلنته فعلى، ومنه علوان الكتاب، لأنه يعرف به مدلوله، وهل هو من العلى اعتباراً بظهور المعنى فيه لا بظهور ذاته. وفيه لغة: العنوان، فكان اللام والنون متعاقبان نحو أصيلان وأصيلال. يقال: عتونت الكتاب وعلوته عتونة: إذا جعلت عليه علامة يعرف بها من قصد به، قيل: فهم معناه.

ع ل و:

قوله تعالى: ﴿الكبير المتعال﴾^(٢) [الرعد: ٩]. المتعال: صفة لله تعالى بمعنى علو أمره وصفاته لا باعتبار مكان تعالى عن ذلك. وكذا قوله: ﴿سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً﴾ [الإسراء: ٤٣]. والعلو ضد السفلى منسوب إليهما. والعلو: الارتفاع، وقد علا يعلو علواً، وعلي يعلو علأ: ارتفع، فهو على. قال بعضهم: علا بالفتح أكثر ما يقال في الأمكنة والأجسام. قوله: ﴿وهو العلي العظيم﴾ [البقرة: ٢٥٥] هو الرفيع القدير من علي يعلو. قيل: معناه أنه يعلو أن يحيط به وصف الواسفين بل علم العارفين، وعليه قوله تعالى: ﴿تعالى الله عما يشركون﴾ [النمل: ٦٣]. قيل: وتخصيص لفظ المتعال لمبالغة ذلك منه لا على سبيل التكلف، والأعلى الأشرف، ومنه قوله تعالى: ﴿ربك الأعلى﴾^(٣).

(١) قرأ ابن الزبير (علم الخط بالقلم) البحر المحيط ٤٩٣/٨.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (المتعالي) الإتعا ٢٧٠ والبحر المحيط ٣٧٠/٥.

(٣) قرأ أبي وابن عمر (سبحان ربّي الأعلى) القرطبي ١٤/٢٠.

والاستعلاء قد يكون طلب العلو المذموم، وقد يكون طلب العلاء وهي الرفع.
 فقوله: ﴿وقد أفلح اليوم من استعلى﴾ [طه: ٦٤] يحتمل الأمرين جميعاً. وقوله: ﴿سبح
 اسم ربك الأعلى﴾ أي أعلى من أن يقاس به أو يُعتبر بغيره. قوله: ﴿تنزيلاً ممن خلق
 الأرض والسموات العلى﴾ [طه: ٤] جمع علياً تانيث أعلى أفعِل تفضيل. والمعنى هُنَّ
 الأشرف والأفضل بالنسبة إلى هذا العالم.

قوله: ﴿عاليهم ثياب﴾ [الإنسان: ٢١]. يجوز أن يكون ظرفاً وأن يكون وصفاً،
 ونصبه على الحال وما بعده مرفوع به، ولذلك موضع حَقَّقناه فيه. وقرئ ﴿عليهم﴾ جار
 ومجرور^(١)، وكلا المعنيين متقارب. قوله تعالى: ﴿كلاهما إن كتاب الأبرار لفي عليين﴾
 [المطففين: ١٨] قيل: هو موضع في أعلى الجنة وهو اسم علم لذلك المكان كمكة،
 وجمع جمع العقلاء، وهو اسم أشرف الجنان كما أنه سَجَّينها اسم شر النيران. وقيل: بل
 ذلك في الحقيقة اسم سُكَّانها. قال الراغب^(٢): وهذا أقرب في العربية؛ إذا كان هذا
 الجمع يختص بالناطقين. قال: والواحد علي نحو بطيخ. ومعناه أن الأبرار في جملة
 هؤلاء فيكون ذلك كقوله: ﴿فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم﴾ [النساء: ٦٩].
 وباعتبار العلو قيل للمكان الشرف والمُشْرِف العلياء. وقال مجاهد: عليون: السماء
 الرابعة. وقال الزجاج: أعلى الأمكنة. وقال قتادة: هو تحت قائمة العرش اليمنى. وقال
 الفراء: هو واحد كما تقول: لقيت منه الرحيم وهو واحد. ويراد به المبالغة. وأنشد قول
 النابغة: [من البسيط]

١٠٨٢ - يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد^(٣)

قيل: والعلياء من عليت أعلى، لا من علوت أعلو، وإلا لوجب العلواء. وقد حَقَّقنا

(١) هي قراءة مجاهد وابن سيرين وفتادة وأبان وابن أبي عبلة، وقرأت عائشة (عليهم)، وقرأ المطوعي
 وابن مسعود وطلحة والاعمش وزيد بن علي (عليهم) البحر المحيط ٣٩٩/٨، وقرأ ابن مسعود وابن
 وثاب (عليهم) القرطبي ١٤٦/١٩ وقرأ ابن مسعود (عليهم) مختصر ابن خالويه ١٦٦، وقرأ نافع
 وحزمة وعاصم وشيبة وابن محيصن والحسن والاعمش وابن عباس والاعرج وأبان (عليهم) الإتحاف
 ٤٢٩ والنشر ٣٩٦/٢ والسبعة ٦٦٤.

(٢) المفردات ٥٨٣.

(٣) مطلع معلقته في ديوانه

هذا في شرح هذه القصيدة المذكورة في مصنفٍ مُفردٍ كثيرِ الفوائد. والعُلَّةُ: الغرفة المرتفعة. وعالية الرمح: ما دون سِنَانِهِ. قال أبو طالب: [من الطويل]

١٠٨٣ - كذبتُم وبيت الله محمداً ولم تختضب سمر العوالي بالدم^(١)

وفي الحديث: «بُعِثَ إِلَى أَهْلِ الْعَوَالِي»^(٢)؛ مواضع مرتفعة بالمدينة. وشذوا في النسب إليها فقالوا: عَلَوِيٌّ والقياسُ عالي وعالوي كقاضي وقاضي. والعلاة: السندانُ حجراً كان أو حديداً، وغلب في الحديد. والعُلَّةُ: الغرفة المرتفعة. قال الراغب^(٣): والعُلَّةُ تصغيرُ عالية، وصارت في التعارف اسماً للغرفة، وجمعها علالي فهي فعاليل. والكلامان مُشكلاتان جداً؛ أما الأولُ فلا يجوزُ أن يكونَ عُلَّةٌ تصغيرُ عالية؛ إذ يجبُ أن يكونَ عَوِيلِيَّةً نحو صَوِيلِيَّةٍ تصغيرُ صارية، جَرِيًّا بالمعتلِ مَجْرَى نظيره من الصحيح. وإنما عُلَّةٌ بوزنِ فَعِيلِيَّةٍ ولا تصغيرُ البتَّة، فاصلها عُلْيُوه فقلبتِ الواو ياءً وأدغمت فيها فصارت عُلَّةً كما ترى. وأما الكلامُ الثاني فكيف يكونُ علالي بزنةِ فعاليل وإنما هو بزنةِ فعاعيل، ولم يكن له حاجةٌ بذلك إذ لا تعلق له بما هو من صَدَدِهِ. وعجبتُ كيف يخفى على مثله ذلك! والعليان: البعيرُ الضخم. وعلاوة الشيء: أعلاه كالرأس ونحوها. ويقالُ لما فوق الحمل من زيادةِ علاوة. وعلاوة الريح وسفالتها - تضم الفاء فيهما - والمُعَلَّى: هو القدحُ السابع. واستعيرَ للحظَّ فقيل: له القدحُ المُعَلَّى. وأعلُّ: أمرٌ من العلو، وغلب في الاستدعاء. ويقالُ: أمرٌ من التعالي وهو الارتفاع. قيل: أصله أن يدعى الإنسانُ إلى مكانٍ مرتفعٍ ثم جعل للدعاء من كلِّ مكانٍ. وقيل: أصله من العلو وهو ارتفاعُ المنزلة، فكانه دعاهُ إلى ما فيه رفعةً نحو قولهم: قُمْ غَيْرَ صَاغِرٍ. وهو تشريفٌ للمقول له. ثم جعل لكلِّ مدعوٍ وإن لم يقصد تشريفه. والمشهورُ أن يُعتدَّ بما حُذِفَ منه وهو اللامُ، فتفتح لأمه أمراً للواحد المذكورِ والمؤنثِ والمثنى والمجموع فيهما، فيقالُ: تعال، تعالوا، تعالي،

(١) كذا رواية الأصل. وفي انساب الأشراف ٢٣٢:

(كذبتُم وبيت الله يقتل أحمد)

(اترجون أن نشجى بقتل محمد)

وانظر الدرر ١/٣٠ والهمع ١/٥٣.

(٢) النهاية ٣/٢٩٥.

(٣) المفردات ٥٨٤.

تعالين؛ قال تعالى: ﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ [آل عمران: ٦٤] ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنْ﴾ [الأحزاب: ٢٨]. ونقل فيه عدم الاعتداد بالحذف فيقال تعالي - بالكسر - وتعالوا - بالضم وأنشد: [من الطويل]

١٠٨٤ - تعالي أقاسمك الهموم تعالي^(١)

والشعر لبعض الحمدانيين فيستأنس به ولا يستشهد به. وعليته فتعلّى. قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: ١٣٩] أي المنصورون على أعدائكم بالحجة والظفر. علوت قرني، أي غلبته. قوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص: ٤] هذا علو في الأرض تكبراً منه وطغياناً. ومثله: ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٣١]. قوله: ﴿وَلَتَعْلَنَّ عَلَوًا﴾ [الاسراء: ٤] أي لتطغون ولتعظمن. قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص: ٨٣] أي تكبراً وطغياناً. وأما الرفعة في الأمور الدنيوية من طلب مال ورياسة عقل فلا يسلم منها كالانبياء ومن والاهم. قوله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحج: ٤١] قرئ ﴿عَلِيٌّ﴾ أي مرتفع. ومعنى قراءة العامة أن طريق الخلق كلهم عليّ فلا يفوتني منهم أحد، اللهم بجاه كتابك القرآن ونبيك محمد ﷺ اعصمنا منه ومن نزغاته. واعلم أن «علي» قال النحاة فيها: إنها تكون مترددة بين الفعلية والاسمية والحرفية؛ فتكون فعلاً ماضياً متعدياً؛ تقول: علا زيد السطح، وأنشد: [من الطويل]

١٠٨٥ - علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم بأبيض ماضي الشفرتين يمانى^(٢) وتكون حرفاً إذا جرت ما بعدها نحو: ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ [آل عمران: ١٦٠] وتكون اسماً إذا دخل عليها حرف جر نحو من في قول الشاعر: هو مزاحم العقيلي: [من الطويل]

(١) عجز بيت لامي فراس الحمداني في ديوانه ٢٤٦ وصدوره:

(أجارتنا ما أنصف الدهر بيننا).

(٢) قرأ ابن عباس وابن السميع والأشهب العقيلي (تغلو) إعراب النحاس ٥٢١/٢ والقرطبي ١٣/١٩٣.

(٣) قرأ زيد بن علي (عليّاً) البحر المحيط ٩/٦.

(٤) قرأ بها يعقوب والحسن والضحاك وأبو رجاء وابن سيرين ومجاهد وقتادة وعمرو بن ميمون. الإتحاف

٢٧٤ والنشر ٣٠١/٢ والبحر المحيط ٤٥٤/٥.

١٠٨٦ - غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمُّهَا تَصَلُّ، وَعَنْ قَيْضِ بْنِ زِيَادٍ مَجْهَلٌ^(١)

قالوا: لَأَنَّ حَرْفَ الْجَرِّ لَا يَدْخُلُ عَلَى مِثْلِهِ وَيَكُونُ مَعْنَاهَا حِينَئِذٍ مَعْنَى فَوْقَ. فَإِذَا قُلْتَ: غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ، أَيْ مِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ جِهَةِ عُلُوِّهِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: تَكُونُ اسْمًا إِذَا أَدَّى جَعْلُهَا حَرْفًا إِلَى تَعْدِي فِعْلِ الْمَضْمَرِ الْمُتَّصِلِ فِي غَيْرِ بَابِ ظَنٍّْ وَفِي لَفْظَتِي فَقَدْ وَعَدَمَ. وَأَنْشَدَ: [مِنِ الْمُتْقَارِبِ]

١٠٨٧ - هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأُمُورَ بِكَفِّ الْإِلَهِ مَقَادِيرُهَا^(٢)

فَلَيْسَ بِأَتَيْكَ مِنْهِيَهَا وَلَا قَاصِرٌ عَنْكَ مَأْمُورُهَا

وفي هذه المسألة غموضٌ أوضحناه في كتبنا الإعرابية فعليك بتحقيقها منها. وفي الحديث: «فَإِذَا انْقَطَعَ مِنْ عَلَيْهَا»^(٣) أَيْ مِنْ فَوْقِهَا. وَقَالَ الْهَرَوِيُّ: مَعْنَاهُ مَنْ عِنْدَهَا. وَيُقَالُ: عَلَجَ فِي عَلَى بِإِبْدَالِ الْيَاءِ جِيمًا وَأَنْشَدَ: [مِنِ الرَّجَزِ]

١٠٨٨ - خَالِي عُورِفٌ وَأَبُو عَلَجٍ يَقْلَعُ بِالْوُدِّ وَالصَّيْصِجِ^(٤)

الْمُطْعَمَانِ اللَّحْمَ بِالْعَشِجِ وَبِالْفِدَاةِ كَسَرَ الْبَرْنَجِ

يريد: أَبُو عَلِيٍّ وَبِالْعَشِيِّ وَالْبَرْنَجِيُّ وَالصَّيْصِجِيُّ. وَهَذِهِ لُغَةٌ ثَانِيَةٌ فِي قَلْبِ الْيَاءِ جِيمًا لَا خُصُوصِيَّةَ لَهَا بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ.

فصل العين والميم

ع ٥٥:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ^(٥) تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: ٢] قِيلَ: رَفَعَهَا بِقُدْرَتِهِ مِنْ غَيْرِ عَمَدٍ الْبَتَّةَ وَقِيلَ: لَهَا عَمَدٌ لَكُنْهَا غَيْرُ مَرْتَبَةِ لَكُمْ، فَإِنَّهَا عَمَدُ الْقُدْرَةِ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ الْحَافَا﴾ [البقرة: ٢٧٣]. وَالْعَمَدُ جَمْعُ عَمُودٍ. وَقَدْ قُرِئَ

(١) البيت في الخزنة ٢٥٣/٤ والعيني ٣٠١/٣ وابن يعيش ٣٧/٨ والدرر ٣٦/٢ والنوادر ١٦٣ واللسان (علا).

(٢) البيتان للأعور الشَّيْثِي فِي كِتَابِ سَبْيُوهِ ٦٤/١ وَالْحَمَاسَةُ الْبَصْرِيَّةُ ٢/٢

(٣) النِّهَايَةُ ٢٩٦/٣.

(٤) الرَّجَزُ فِي الْلسَانِ وَالتَّاجُ (بِرْن) وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٢٥/٢.

(٥) قَرَأَ أَبُو حَيَّةَ وَابْنُ وَثَّابٍ (عُمَدٌ) إِمْلَاءُ الْعَبْكِرِيِّ ٣٣/٢.

قوله تعالى: ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٩] بضميتين وفتحيتين وكلاهما جمعُ عمود^(١). وقد صرح بأن عُمْدًا وَعُمْدًا جمعُ عمود. قال الراغب^(٢): قيل: عَمْدٌ جمعُ عامدٍ نحو خادِمٍ وخَدَمٍ، والعامدُ والعمادُ والعمودُ بمعنى واحد وهو ما يعمدُ به من خشبٍ ونحوه. وقال ابنُ عرفة: هو جمعُ عمادٍ. قال: وليس في كلامهم فعال على فَعَلَ إلا عماد وعَمَدٌ وإهاب وأهَب. وقال الهروي: يقال: عمادٌ وأعمدةٌ وعُمَدٌ، وهي التي تُرْفَعُ بها البيوتُ. وقولهم: رفيعُ العمادِ، كنايةٌ عن ارتفاعِ شأنه؛ في قومه؛ إذ لا يُرْفَعُ بيتٌ إلا لمن كان مسوداً في قومه. ويقولون: هو رفيعُ العمادِ، كثيرُ الرمادِ، طويلُ النجادِ كنايةٌ عن رفعةِ بيته وطوله وكرمه^(٣). ومنه حديثُ أم زرع: «زوجي رفيعُ العمادِ»^(٤).

قوله: ﴿إِرم ذاتِ العمادِ﴾ [القمر: ٧] أي الأساطين. قال المبرد: أي ذاتُ الطولِ والبناءِ الرفيع. قوله: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣] أي قاصداً الفعلَ والشخصَ. والعَمْدُ في الأصل: قصدُ الشيءِ والاستنادُ إليه. والتعمدُ في العُرفِ خلافُ السهو. والعُمدة: كلُّ ما يُعتمدُ عليه. والعَميدُ: ما يعتمدُ عليه الناسُ، وغلبَ على السيدِ الذي يعتمدُ عليه الناسُ. والعَميدُ أيضاً: المقتولُ حباً. وقيل: هو القلبُ الذي قتله الجوى والسقمُ. وأنشد: [من الطويل]

١٠٨٩ - وَلَكِنِّي مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيدُ^(٥)

ومنه: عَمَدٌ أي ترجعُ من حُزنٍ وغضبٍ. وعَمَدُ البعيرِ: ترجعُ من عَقَرِ أصابه بظهيره. وفي حديثِ عمرَ رضي الله عنه: «يأتي [به] أحدهم على عمودٍ بطنه»^(٦) وقال

(١) قرأ حمزة والكسائي وعاصم والحسن وشعبة وعلي والأعمش وابن مسعود وخلف وابن وثاب (عُمْد) الإتحاف ٤٤٣ والنشر ٤٠٣/٢ والسبعة ٦٩٧، وقرأ أبو عمرو وهارون (عُمْد) البحر المحيط ٥١٠/٨، وقرأ الأعرج (عُمْد) مختصر ابن خالويه ١٧٩، وقرأ ابن مسعود (بَعْمَد) القرطبي ١٨٥/٢٠.

(٢) المفردات ٥٨٥.

(٣) انظر أساس البلاغة (عمد) والمجمل ٦٢٩/٣.

(٤) أخرجه البخاري في النكاح، (٨٢) باب حسن المعاشرة ٤٨٩٣ ومسلم في فضائل الصحابة باب ذكر حديث أم زرع ٢٤٤٨.

(٥) عجز بيت دون عزو في شرح شواهد المغني ٦٠٥/٢ وابن يعيش ١٤١/١ وصدره:

(يلومني في حب ليلي عواذلي).

أبو عمر: هو ظهر من حيث إنه يُمْسِكُ البطنَ ويقوِّيه، فصار بمنزلة. وقيل: هو مثل في المشقة والتعب وإن لم يأت به على ظهره. وفي حديث عمر رضي الله عنه: «إِنَّ نَادِبَتَهُ قَالَتْ: وَأَعْمَرَاهُ! أَقَامَ الْأَوْدَ وَشَفَى الْعَمْدَ»^(١) هو ورمَّ يَكُونُ بظهر البعير، كُنْتُ بِذلك عن حَسَنِ سياسته.

ع م ر:

قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾ [الحج: ٧٢] العمر: الحياة، والمعنى أنه تعالى أقسم بحياة نبيه لعزته عليه. والعمر والعمر - فتحاً وضمّاً - واحدٌ غير أنه متى اتصل بلام الابتداء مُقَسِّماً به وجب فتح عينه، وإلا جاز الأمران. وقال الهروي: فإذا استعمل في القسم فالفتح لا غير. ولا بد أن يكون مع اللام. ويقال: عَمَرَكَ بِنَصَبِ الجلالة وعَمَرَكَ. على أن المعنى: أسأل الله عَمَرَكَ؛ فهما مفعولان بذلك المقدر، وحذف زوائد المقدر. وقيل: المعنى عبادتك الله، أي أسأل الله يعمرَكَ بعبادته. فيكون المصدر مضافاً لفاعله، والجلالة منصوبة بالمصدر. وقال عمر بن أبي ربيعة: [من الخفيف]

١٠٩٠ - أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيَا سَهِيلاً عَمَرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ؟^(٢)

وفي الحديث: «أَنَّهُ بَايَعَ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ فَخَيَّرَهُ بَعْدَ الْبَيْعِ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: عَمَرَكَ مَنْ أَنْتَ؟» وفي رواية: «عَمَرَكَ اللَّهُ - بالتشديد - بَيْعاً»^(٣). قال الأزهري: أراد: عَمَرَكَ اللَّهُ مِنْ بَيْعٍ. وقال أبو بكر: هو حرفٌ معناه القسم؛ يقول بالذي أسأله أن يَعْمَرَكَ والعمر والعمر - بالضم والفتح - : لَحْمٌ مَا بَيْنَ الْأَسْنَانِ، والجمع عُمُورٌ. ومنه الحديث: «أَوْصَانِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالسَّوَاكِ حَتَّى خَشِيتُ عَلَى عُمُورِي»^(٤). والعمر أيضاً: الكُمُ، ومنه الحديث: «لَا بَأْسَ أَنْ يَصْلِيَ الرَّجُلُ عَلَى عَمْرِي»^(٥) أي كُمِّيَّه. وفسر الفقهاء بأنهما طرفا الكُمَيْنِ. قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مَعْمَرٍ﴾ [فاطر: ١١] أي يزيد في السن. قوله: ﴿وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمَرِهِ﴾ [فاطر: ١١] أي من عُمَرٍ مُعَمَّرٍ آخَرٍ. وهذا يُسَمِّيهِ النحويون مما

(١) الفائق ١/ ٥٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٢٥ والنهاية ٣/ ٢٩٧.

(٢) البيت في ديوانه ٥٠٣.

(٣) الفائق ١/ ٣٢٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٢٦ والنهاية ٣/ ٢٩٨.

(٤) الفائق ١/ ١٨٧ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٢٦ والنهاية ٣/ ٢٩٩.

(٥) الفائق ٢/ ١٨٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٢٦ والنهاية ٣/ ٢٩٩.

يعودُ عليه الضميرُ لفظاً لا معنىً. وينظرونه بقولهم: عندي درهمٌ ونصفه، أي نصفُ درهمٍ آخر. وينشدون قولَ الشاعر: [من الطويل]

١٠٩١ - وكلُّ أناسٍ قاربوا قيدَ فحلهم ونحنُ خلَعنا قيدَه سارب^(١)

وأجاب بعضهم بأن معنى: عندي درهمٌ، أي مقداره. وعلى هذا فالضميرُ عائِدُ عليه لفظاً ومعنى، وفيه لنا مقالٌ ليسَ هذا موضعُ تحريره. قوله: ﴿وَعَمَرَوْهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرَوْهَا﴾ [الروم: ٩] يريدُ تعالى ما بنوه من الأبنية العتيقة والأساطين الشديدة وشق الأنهار وغرس الأشجار كما دوخت الأرضُ ساساناً والفرسُ فإنهم هم الذين عُنوا بذلك. والعمارة: ضدُّ الخراب. وأعمرتُ الرجلَ واستعمرتُه: فوضتُ إليه العمارة.

والعُمُرُ: اسمٌ لمدةِ عمارةِ البدنِ بالحياة. وفرقَ بعضهم بين العُمُرِ والبقاء؛ فقال: العُمُرُ دونُ البقاء، فإذا قيل: طالَ عمرُه فمعناه عمارةُ بدنه بروحه. وإذا قيل: بقاءُه فليسَ يقتضي ذلك؛ فإن البقاءَ ضدُّ الفناء. ولفضلُ البقاءِ على العُمُرِ وُصفَ تعالى به، وقُلِّما وُصفَ بالعُمُرِ. والتعميرُ: إعطاءُ العمرِ بالفعلِ أو بالقولِ على سبيلِ الدعاء. والعُمُرَى في النحل أن يقال: أعمرتُك هذه الدارَ، أي جعلتها لك مدةَ عُمرِكَ أو عُمرِي كالرُقْبَى. والعمارةُ أيضاً بمعنى الجماعة، وهي أخصُّ من القبيلة، لأنها اسمُ الجماعةِ بها عمارةُ المكان. والعمارُ - بالفتح - ما يضعُه الرئيسُ على رأسه ظاهرٌ لرئاسته من عمامةٍ ونحوها.

والمَعْمَرُ: المسكنُ ما دامَ عامراً بسكانه، ثم سُمي به الرجلُ، ومنه جميلُ بن مَعْمَرٍ. والعومرةُ: صَحْبٌ يدلُّ على عمارةِ المكانِ بأربابه. قوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]؛ العمرَةُ في الأصل: الزيارة. يقال: اعتمر فلانٌ يَعتمر: إذا زار. وهي في الشرع زيارةٌ مخصوصةٌ. وقيل: العمرَةُ: الزيارةُ التي فيها عمارةُ الودِّ. قوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٨] قيل: يجوزُ أن يكونَ من العمارةِ ضدُّ الخراب، فيكونُ عبارةً عن حفظِ بنيانه وجُدُّه أو من العمرَةِ التي هي الزيارة، أو من قولهم: عَمَرْتُ بمكانٍ كذا: أقمْتُ به. يقال: عَمَرْتُ مكاناً كذاً وبمكانٍ ذا: أقمْتُ به. وأمُّ عامرٍ: كنيةُ الضُّبُعِ تفاؤلاً أو تهكماً. وأنشد: [من الطويل]

(١) البيت للأخس بن شهاب التغلبي في المفضليات ٢٠٨ وابن يعيش ٨/٨٠ واللسان والتاج (سرب،

١٠٩٢ - فلا تدفنوني إن دفني مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ، ولكنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ^(١)

ويُكنى عن الإفلاسِ بآبي عَمْرَةَ. وفي حديث: «ما رأيتُ حَرَباً بينَ رجلينِ مثلَهما قامَ كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبه عندَ شجرة عُمَرِيَّة يُلَوِّذُ بها»^(٢) قال أبو العَمَيْثِلِ وأبو سعيد: العُمَرِيُّ: القديم، والعُمَرِيُّ: الذي يَنْبُتُ مِنَ السَّدْرِ عَلَى الْأَنْهَارِ.

ع م ق:

قوله تعالى: ﴿يَاتَيْنِ مِنْ كُلِّ فُجٍّ عَمِيقٍ﴾^(٣) [الحج: ٢٧] أي بعيد. وأصلُ العمق: البعدُ سُفْلاً. يقال: بئرٌ عميقٌ: إذا كان بعيدَ القعر. ويقال: معيقٌ إذا كان...^(٤)، وهو مقلوبٌ منه، لأنَّ عميقٌ أكثرُ من معيقٍ.

ع م ل:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾ [يونس: ٦١]. العملُ هنا أعمُّ لأنه من أعمالِ الجوارح والقلب، ويدخلُ فيه الأقوالُ لأنها عملُ اللسان وهو من جملةِ الجوارح. وقد وقعَ في التقابلِ الفرقُ بينَ الأقوالِ والأفعالِ فيقولون: سديدُ الأقوالِ والأفعالِ. وقال بعضهم^(٥): العملُ كلُّ فعلٍ من الحيوانِ يُقصدُ فهو أخصُّ من الفعلِ، لأنَّ الفعلَ قد ينسبُ إلى الحيواناتِ التي يقعُ منها فعلٌ بغيرِ قصدٍ، وقد ينسبُ إلى الجماداتِ. والعملُ قلماً يُنسبُ إلى ذلك، ولم يستعملِ العملُ في الحيوانِ إلا في قولهم البقرُ والإبلُ العوامِلُ. والعملُ يُستعملُ في الصالحِ والطالحِ؛ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الفتح: ٢٩] وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ [العنكبوت: ٤]. قوله: ﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحاً﴾ [المؤمنون: ٥١] الظاهرُ أنَّ صالِحاً مفعولٌ به. وقيل: نعتٌ مصدر. قوله: ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ [التوبة: ٦٠] أي المُولَّونَ عليها، والعَمَالَةُ: أُجْرَتُهُ. والعاملُ من الرمحِ ممَّا يلي السَّنَانِ. واليَعْمَلَةُ: الناقَةُ والجمالُ يَعْمَلُ. قوله: ﴿وَجَوْهٌ يَوْمَعْدٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ [الغاشية: ٢ - ٣]. قيل: عملتُ في الدنيا بغيرِ ما يقربُ إلى الله. وقيل:

(١) البيت للشنفرى في الأغاني ١٨٢/٢١ ويروى لتابط شراً في الحيوان ٤٥٠/٦.

(٢) الفائق ١٨٩/٢ وغريب ابن الجوزي ١٢٦/٢ والنهاية ٢٩٨/٣.

(٣) قرأ ابن مسعود (معيق) البحر المحيط ٣٦٤/٦.

(٤) بياض في الأصل، ولعل المقصود «إذا كان الطريق بعيداً».

(٥) المفردات ٥٨٧ «كل فعل يكون من الحيوان بقصد».

انهم الرهبانُ وَمَنْ جَرَى مَجْرَاهُمْ. وقيل: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ يعني شدةً مُقَاسَاتِهَا الْعَذَابَ وقيل: الْعَمَلُ وَالنَّصَبُ بِمَعْنَى. قال الهروي: وَالْعَمَلُ: التَّعَبُ وَالنَّصَبُ. وقال القطامي: [من البسيط]

١٠٩٣ - إِنْ تَرَجَعِي مِنْ أَبِي عَثْمَانَ مُنْجَحَةً

فَقَدْ يَهُونُ عَلَى الْمُسْتَجِحِ الْعَمَلُ^(١)

أَيِ النَّصَبِ وَالتَّعَبِ. قَوْلُهُ: ﴿وَمَا عَمَلُهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس: ٣٥] أَيِ صَنْعَتِهِ، وَمَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ نَافِيَةً، أَيِ لَمْ تَعْمَلْهُ أَيْدِي الْخَلْقِ إِنَّمَا عَمَلْتُهُ أَيْدِينَا، أَيِ قُدْرَتُنَا، وَقَوْلُهُ: ﴿مِمَّا عَمِلْتَ أَيْدِينَا﴾ [يس: ٧١] هُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿وَمَا عَمَلْتُهُ أَيْدِيهِمْ﴾. وقيل: ﴿أَيْدِينَا﴾ أَيِ نَعْمَتُنَا قَالَ: وَدَلِيلُ النِّعْمَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: ٣٥]. قُلْتُ: قَالَ بَعْضُهُمْ: الْيَدُ بِمَعْنَى النِّعْمَةِ، تَجْمَعُ عَلَى أَيْدٍ، وَبِمَعْنَى الْجَارِحَةِ عَلَى أَيْدٍ، وَهَذَا يَرُدُّ هَذَا الْقَوْلَ. قَوْلُهُ: ﴿فَاعْمَلْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾ [فصلت: ٥]. قِيلَ: فَاعْمَلْ بِمَا تَدْعُو إِلَيْهِ فَإِنَّا عَامِلُونَ بِمَذْهَبِنَا. وَقِيلَ: فَاعْمَلْ فِي هَلَاكِنَا فَإِنَّا عَامِلُونَ فِي هَلَاكِكَ. وَفِي حَدِيثِ الشَّعْبِيِّ: «أَتَيْتُ بِشَرَابٍ مَعْمُولٍ»^(٢) قَالَ الْمُبَرِّدُ: هُوَ الَّذِي فِيهِ اللَّبَنُ وَالْعَسَلُ وَالثَّلْجُ. وَاعْمَلْتُ النَّاقَةَ: سَقَّيْتُهَا. وَمَنْهُ: إِعْمَالُ الْمَطَايَا. وَفِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ: «فَعَمِلْتُ بِأَذْنِهَا»^(٣) يَعْنِي الْبَرَاقَ؛ أَسْرَعْتُ.

٤٤٤:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَبَنَاتٍ عَمَلُكُمْ وَبَنَاتٍ عَمَاتِكُ﴾ [الأحزاب: ٥٠] الْعَمُّ يَجْمَعُ عَلَى أَعْمَامٍ وَعُمُومَةٍ، وَيُقَالُ: رَجُلٌ مَعِمٌّ مُخَوَّلٌ، أَيِ كَرِيمٌ الطَّرْفَيْنِ مِنْ جِهَةِ أَبِيهِ وَمِنْ جِهَةِ أُمِّهِ. وَأَنْشَدَ لَامِرِيُّ الْقَيْسِ: [من الطويل]

١٠٩٤ - فَأَذْبَرَنُ كَالْجَزْعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ بَجِيدٍ مَعِمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُخَوَّلٍ^(٤)

أَرَادَ بِالْبَجِيدِ الْجَمْلَ. وَاسْتَعْمَمْتُ فَلَانًا وَتَعَمَّمْتُ، أَيِ اتَّخَذْتُهُ عَمًّا، نَحْوُ اسْتَأْنَبْتُهُ.

(١) البيت في الأغاني ٤٨/٢٤ وديوانه ٢٩.

(٢) الفائق ١٨٩/٢ وغريب ابن الجوزي ١٢٦/٢ والنهاية ٣٠١/٣.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٢٦/٢ والنهاية ٣٠١/٣.

(٤) البيت من معلقته في دار

قيل: وأصل ذلك من العموم وهو الشمول، وذلك باعتبار الكثير. ويقال: عمهم كذا وعمهم بكذا عمّاً وعموماً، وسُميَ الجَمُّ الغفيرُ عامةً (لكثرتهم وعمومهم في البلد. وباعتبار: الشمول سُميَ المشورُ عمامةً؛ فقيل: تعمم نحو تقنّع وتقمص وعممته. وكُنّي بذلك عن السيادة. وشاة مُعممة: مبيضة الرأس كأن عليها عمامة) نحو مُقنعة ومخمرة. وأنشد: [من الرجز]

١٠٩٥ - يا عامر بن مالك يا عمّاً أفنيت عمّاً وجبرت عمّاً^(١)

أي عمّاه سلّبت قوماً وأعطيت قوماً. وفي الحديث: «وإنها لنخلٌ عمٌّ»^(٢) أي توائم في طولها (والتفافها) الواحدة عميمة. وفي حديث الحوض: «وإنه من مقامي إلى عمّان»^(٣) عمّان: موضع بالشام، وهو بفتح العين وتشديد الميم.

ع م هـ:

قوله تعالى: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠] أي يترددون في حيرتهم. يقال: رجلٌ عامّةٌ وعمّةٌ، وعمّةٌ أبلغ من عامّةٍ، والجمعُ عمّاهُ وعمّةٌ. وأنشد^(٤): ومعنى التحير في الطغيان أنهم ليسوا على بصيرةٍ ممّا هم عليه إن كانوا متوغلين فيه مُحسنين له.

ع م ي:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى﴾^(٥) [فصلت: ٤٤] هو جمعُ أعمى نحو حُمِر في جمع أحمر، والمرادُ أعمى البصيرة لا البصر، فإنهم كانوا ثاقبي الأبصار. قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ [الأعراف: ٦٤] أي عَمِينَ عن الحق. والفرق بين الأعمى والعَمي أن الأعمى يقال في عَمَى البصر والبصيرة، والعَمي في عَمَى البصر خاصة، ويدم بعَمي

(١) الرجز للبيد في ديوانه ٣٤٥.

(٢) الفائق ١٣١/٢ وغريب ابن الجوزي ١٢٦/٢ والنهاية ٣٠١/٣.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٢٧/٢ والنهاية ٣٠٤/٣.

(٤) بياض في الأصل، ويريد قول رؤية كما في اللسان (عمه):

(ومهمه أطرافه في مهمه أعمى الهدى بالجاهلين العمه).

(٥) قرأ ابن عباس وابن هرمز وأبو عمرو وعمرو بن العاص ومعاوية (عم)، وقرأ عمرو بن دينار وابن عباس (عمي) إملاء العكبري ١١٩/٢ والبحر المحيط ٥٠٢/٧.

البصيرة دون عَمَى البصر. قال بعضهم^(١): لم يعد الله تعالى افتقارَ البصر في جنب افتقارِ البصيرة عَمَى حين قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]. ويجمعُ الأعمى أيضاً على عُمَيَّان. قوله: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ [الإسراء: ٧٢] أي مَنْ كَانَ ضَالًّا فِي الدُّنْيَا فَهُوَ أَضَلُّ مِنْهُ فِي الْآخِرَةِ فَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى. وقيل: اسمُ فاعِلٍ لَا يُقْصَدُ بِهِ تَفْضِيلٌ، والثاني للتفضيل لانه من فقدانِ البصيرة. ويجوزُ بناءُ أفعَل منه بخلافِ عَمَى البصر.

قلت: ولاجل ذلك فرّق أبو عمرو بينهما في الإمالة؛ فامالَ الأولَ دونَ الثاني لأن الثاني أفعَلٌ للتفضيل، فمن معه مزادةٌ، فوقعتْ أَلْفُهُ كالحشو لا فتقارِ أفعَلٌ إلى من افتقارِ المضافِ إلى المضافِ إليه، بخلافِ الأولِ فإنه لغيرِ تفضيل. فالفَّ طرفاً لفظاً وتقديراً، وقد اتقنا ذلك في غير هذا من كتب الإعراب والقراءات.

قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤] الآية، قيل: هو عَمَى البصر وإنه يعاقبُ بذلك. وقال الراغب^(٢): ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى﴾ [كانوا قومًا عَمِينَ] ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمًى] [الإسراء: ٩٧] يَحْتَمِلُ لَعَمَى البصرِ والبصيرة معاً. قلت: إن أرادَ مجموعَ المعنيين فقريبٌ وإن أرادَ انفرادَ كلِّ واحدٍ منهما، فيشكلُ إرادةَ عَمَى البصيرةِ إلا بتأويلٍ متعسفٍ، لأنَّ المرادَ العقوبةُ ولا يرى أشدَّ عذاباً ممن يعاقبُ بالعذابِ ويفقدُ البصر. قوله: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ [هود: ٢٨] أي اشتبهت. وقرئ بالتخفيف مع فتح الفاء^(٣). نسبَ العَمَى إليها مبالغةً كما نسبَ الإبصارَ إلى آيةِ «النهار» مبالغةً، وكذلك الناقَةُ. وأما قوله: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْهِمُ الْآبَاءُ يَوْمَئِذٍ﴾ [القصص: ٦٦] فلم تثقل. والعَمَاءُ بالمدِّ: الجُهَالَةُ، والسُّحَابُ أيضاً. وفي الحديث: «أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ فَقَالَ: فِي عَمَاءٍ تَحْتَهُ عَمَاءٌ وَفَوْقَهُ عَمَاءٌ»^(٤) قال بعضهم: إن ذلك إشارةٌ إلى أن تلكَ حالةٌ تُجْهَلُ ولا يمكنُ الوقوفُ عليها.

(١) المفردات ٥٨٨.

(٢) المفردات ٥٨٩.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وشعبة ويعقوب وأبو جعفر (فَعُمِّيَتْ) الإتحاف ٢٥٥ والنشر

٦٨٨/٢ وقرأ الاعمش وابن وثاب (وَعُمِّيَتْ) البحر المحيط ٢١٦/٥.

(٤) الحديث بهذه الرواية في

قلتُ : تحيّرُ الباري مُحالٌ، وإنما وقع السؤالُ ممن سألَ لأنّه لم تتقرّرْ بعدُ عندهُ قواعدُ العقائد، وجوابُه بقوله عليه السلام بذلك فيه إشعارٌ بأنَّ الله لا يحويه مكانٌ لا قبلَ وجودِ السماءِ ولا بعدَ وجودِها. ولا يعني أنه كان في سحابِ تعالى عن ذلك. وقد روى الحديث كذا الراغبُ في مفرداته، وزواه الهرويُّ في غريبه: «كان في عمايته تحته هواءٌ وفوقه هواءٌ»^(١). قال أبو عبيدٍ: العماءُ: السحابُ في كلام العرب، ولا يُدرى كيف كان ذلك العماءُ. وحُكي عن أبي الهيثم أنه قال: هو في عماءٍ يتصور. وقال: هو كلُّ أمرٍ لا يعقله بنو آدم ولا يبلغُ كنهه الوصفُ ولا تدركه الفطنُ. وقال بعضهم: معناه أين كان عرشُ ربنا؟ كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]. وقال: ويدلُّ على ذلك قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧] وفي الحديث: «تعوذوا بالله من الأعميين»^(٢)؛ الحريق والسيل. وفي الحديث: «مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ»^(٣). قال بعضهم: هو الإصرُ الأعمى كالعصبيَّة لا تستبين وجهه.

وأما عما يعمو فمادةٌ أخرى ومعناه الخضوعُ، وقد يرادُ به التحيُّرُ. وفي الحديث: «مثلُ المنافقِ مثلُ شاةٍ بينَ رَيْبَظَيْنِ تَعْمُو إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً»^(٤). وفي الحديث: «نهى عن الصلاة إذا قام قائمُ الظهيرة صَكَّةَ عُمِيٍّ»^(٥)؛ قال أبو زيد: هو أشدُّ الهاجرة. قال أبو شمر: شمر: كأنه تصغيرُ أعمى؛ يقال: لقيته صَكَّةَ عُمِيٍّ. قالوا: لا يقال ذلك إلا في حمارة القيظ. والأصل فيه أن الرجل إذا خرج نصفَ النهار لم يَتَّهَيا له أن يملأَ عينيه من عينِ الشمسِ فارادوا أنه تصغيرُ كالأعمى.

قلتُ: وتحقيقُه أن المنزلَ منزلةَ الأعمى يصبُ جبينه بوضع يده على جبينه لاجلِ ضوءِ الشمسِ، فانتصابُها على المصدرِ، ثم وُضعتْ موضعَ الظرفِ كقولهم: مقدمُ الحاجِّ، وخُفوقُ النجمِ.

(١) مسند أحمد ١١/٤ وعارضة الاحوذى ٢٧٣/١١.

(٢) الفائق ١٨٥/٢ وغريب ابن الجوزي ١٢٨/٢ والنهاية ٣٠٥/٣.

(٣) مسند أحمد ٢/٢٩٦، ٣٠٦، ٤٨٨. ومسلم في الإمارة.

(٤) الفائق ٤٤٥/١ وغريب ابن الجوزي ١٢٨/٢ والنهاية ٣٠٦/٣.

(٥) مسند أحمد ٥٥/١.

فصل العين والنون

ع ن ب :

قوله تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا﴾ [عبس: ٢٧- ٢٨]. العنب: معروف، وهو غير الكرم ويطلق على الكرم نفسه لقوله تعالى: ﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ [الأنعام: ٩٩] والعنبه أيضاً بثمره تشبيهاً بالثمرة في الهيئة. وفي حديث الدجال: «كانها عنبه طافية»^(١).

ع ن ت :

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَنَّكُمْ﴾^(٢) [البقرة: ٢٢٠] أي لشق عليكم. قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٥] أي المشقة في ترك اللواط والوقوع في الزنا. وأصله من: عنت الدابة تعنت عنوتاً وعنتاً: إذا حدث في قوائمها كسر بعد جبر لا يمكنها معه الجري^(٣)، ومنه: أكمة عنوت: شاقة المصعد. ويقال: أعنت البيطار الدابة: إذا فعل بها فعلاً يغمز فيه. قال ابن الأنباري: أصل العنت: التشديد. فإذا قالت العرب: فلان يتعنت فلاناً ويعنته، فأصله يشدد ويلزمه بما يصعب عليه أداؤه. ثم يقلب إلى معنى الهلاك. وقوله: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ﴾ يريد الهلاك في الزنا، وأن يحمله الشبق على الفجور. ومثله: ﴿لَعَنْتُمْ﴾ [الحجرات: ٧] أي لهلكتم ووقعتم في العنت.

وقوله تعالى: ﴿وَدُّوا مَا عَنَّتُمْ﴾ [آل عمران: ١١٨] أي تمنوا ما أعنتكم وأوقعكم في الهلكة. والتقدير: ودوا عنتكم. وفي الحديث: «فيعنتوا عليكم دينكم»^(٤) أي يدخلون الضرر عليكم في دينكم. وقال بعضهم^(٥): المعانئة كالمعاندة، لكن المعانئة أبلغ لأنها معاندة فيها خوف وهلاك، ولهذا يقال: عنت فلان: إذا وقع في أمر يخاف منه التلّف، يعنت عنتاً. ويقال للعظم المجبور إذا أصابه ألم فهاضه.

(١) الفائق ٨٦/٢ والنهاية ١٣٠/٣ وغريب ابن الجوزي ٣٥/٢.

(٢) قرأ البزي وأبو ربيعة (لَعَنَتَكُمْ)، وقرأ الزبيدي (لَعَنَتَكُمْ) الإتحاف ١٥٧.

(٣) غريب ابن الجوزي ٦٥/٢ والنهاية ١٧٦/٣.

(٤) غريب ابن الجوزي ١٢٩/٢ والنهاية ٣٠٦/٣.

(٥) المفردات ٥٨٩.

ع ن د :

قوله تعالى: ﴿عند ربهم﴾ [البقرة: ٦٢] هذا إشارة إلى رفعة رتبهم وليس ثم عندية حقيقية إذ الباري لا يتحيز، كما تقول: فلان عزيز عند الملك، وإن كان غائباً عن حضرته. وعند: ظرف مكان لا يتصرف بأكثر من جرّه بمن. ويقال فتح عينه وضمها. وقال بعضهم: عند: لفظ موضوع للقرب؛ فتارة يستعمل في المكان وتارة في الاعتقاد، نحو: عندي كذا. وتارة في الزلّقى والمترلة. قال تعالى: ﴿وإنهم عندنا لمن المصطفين﴾ [ص: ٤٧] ﴿إن الذين عند ربك﴾ [الاعراف: ٢٠٦]. ومن ثم قيل للملائكة: المقربون، لا يراد بذلك منزلة مكانية.

قوله: ﴿وخاب كل جبار عنيد﴾ [إبراهيم: ١٥] أي حائد عن القصد والسواء؛ يقال: رجل عنيد وعنود وعاند. ويتبغي أن يكون عنيداً وعنوداً أبلغ من عاند. قال الليث: العنود من الإبل

الذي لا يخالطها إنما هو في ناحية أبدأ؛ أراد من هم بالخلاف أو بمفارقة الجماعة. وفرق بعضهم بين الثلاثة بفرق آخر فقال: العنيد: المعجب بما عنده، والمعاند: المباهي، والعنود: قيل: مثل العنيد. وقال^(١): لكن بينهما فرق لأن العنيد الذي يعاند ويخالف. والعنود: الذي يعنّد عن القصد. ويقال: بعير عنيد ولا يقال عنود. والعنود جمع عاند وجمع العنود عندة، وجمع العنيد عنّد، وقال بعضهم: هو العنود عن الطريق، لكن خصّ العنود بالعدل عن الطريق في المحسوسات، والعنيد بالعدل عن الطريق في الحكم. وعنّد عن الطريق: عدل عنه. ويقال: عاند: لازم، وعاند: فارق. قال الراغب: كلاهما من عنّد لكن باعتبارين مختلفين كقولهم: البين في الوصل والهجر باعتبارين مختلفين.

ع ن ق :

قوله تعالى: ﴿فاضربوا فوق الأعناق﴾ [الأنفال: ١٢] الأعناق: جمع عنق وهو الجارحة المعروفة. والمراد: اضربوا فوق رؤوسهم. وقيل: فوق مزيدة، ولا يحتاج إلى مثل ذلك لصحة المعنى بدون الحذف. ورجل أعنق وامرأة عنقاء، أي طويلة العنق.

والأعناق: الأشراف، وعليه قوله تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤].
 قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾^(١) [الإسراء: ١٣] أي قُلْدَنَاهُ كَسْبَهُ
 من خَيْرٍ وشرٍّ تقليد الإنسان بما لا انفكاك له منه نحو قولهم: ألزمت به طوق الحمامة،
 وطوقته به وجعلته في عنقه، تصويراً للمعاني بصورة أجرامٍ تحتوي على أعزما في الإنسان
 وأمكنه مبالغة في ذلك. ويروى أن ذلك يكون حقيقة، وأن كل واحد يكتب عمله في
 سجلٍ يطوق به. وفي الحديث: «المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة»^(٢) قال ابن
 الأعرابي: أكثر الناس أعمالاً. ومنه: لفلان عنق من الخير. وقال بعضهم: هو على حقيقته،
 وذلك أن الناس في الكرب يومئذٍ وهم في الروح مُشرَّبون لأن يؤذَن لهم في دخول
 الجنة. وقيل: إن ذلك كناية عن شرفهم وفضلهم، وذلك أن المستبشر بخير لا يطاطئ
 برأسه ولا يخفض رأسه ولا يغض طرفه بخلاف من هو في خشية، فإنه يطرق رأسه،
 فبشروا بانهم بهذه الصفة. وقيل: ذلك يدل على كونهم رؤساء فضلاء من قولهم: عندي
 أعناق الناس كما تقدم في الآية الكريمة. ويقال: العرب تصف السادات والأكابر بطول
 العنق وأنشد: [من البسيط]

١٠٩٦ - يشبهون سيوفاً في صرامتهم طوال أنصية الأعناق والأمم^(٣)

وروى بعضهم «إعناقاً بكسر الهمزة»^(٤) على أنه مصدر من أعنق، مأخوذاً من سير
 العنق وهو الإسراع. وفي الحديث: «كَانَ يَسِيرُ الْعُنُقُ»^(٥). وفي حديث آخر: «لا يزال
 الرجل مُعْنِقاً ما لم يُصَبِّ دَمًا»^(٦) أي مُنْبَسِطٌ في سيره. وفي حديث آخر: «أنه بعث رجلاً
 في سرية فأتته في له عامر بن الطفيل فقتله فلما بلغ النبي ﷺ قال: أعنق ليموت»^(٧). وهذا
 مثل مشهور تفسيره أن المنية أسرع به وساقته إلى مصرعه. وقال أبو موسى: «فانطلقنا

(١) قرئت (عنقه) المفردات ١٥/٦.

(٢) مسند أحمد ١٦٩/٣.

(٣) البيت للشمر دل بن شريك في الأغاني ١٣/٣٥٩ والحيوان ٩٢/٣ والشعر والشعراء ٤٤٣ وأمالى القالي

٣٢٨/١

(٤) في الحديث السابق، وهو في النهاية ٣/٣١٠.

(٥) النهاية ٣/٣١٠.

(٦) الفائق ٢/١٩٠ وغريب ابن الجوزي ١٣١/٢ والنهاية ٣/٣١٠.

(٧) الفائق ٣/٧٢ وغريب

إلى الناس معانيق^(١) أي مُسرعين. ويقال: أعنقته كذا أي جعلته في عنقه، وعنه استعير أعنق الأمر، وتعنق الأرنب: رفع عنقه. والعناق: الأنثى من المعز، وهو علم لامرأة أيضاً. والعنقاء: طائر عجيب الخلق يتوهم العرب وجوده كالغول. وزعم بعضهم أنها كانت تختطف صبيان قوم نبي من الأنبياء يقال له حنظلة بن صفوان، وأنه دعا عليها فهلكت. ويقال: عنقاء مغرب. وعن الخليل: لم يبق من رسمها غير اسمها. وقال الكميت: [من الطويل]

١٠٩٧- محاسن من دين ودنيا كأنها بها خلقت في الجو عنقاء مغرب

وقال عنتره بن أحرش الطائي: [من الطويل]

١٠٩٨- لقد خلقت بالجو فتخاء كاسر كفتخاء دمج خلقت بالحزور

وقال أبو نواس: [من الطويل]

١٠٩٩- وما خبزه إلا كعنقاء مغرب تصور في بسط الملوك وفي المثل^(٢)

وقال بعض الشعراء: [من البسيط]

١١٠٠- الجود والغول والعنقا ثلاثها أسماء أشياء لم تخلق ولم تكن^(٣)

وقد كذب في الجود فإنه موجود. ودمج^(٤): جبل تزعم العرب أنها كانت تأويه وأنها كانت أحسن الطير فيها من كل لون، وأنها كانت تأكل الطير فأعوزها الطير يوماً، فاختطف صبياً وهو الحزور في شعر عنتره ثم خلقت بجارية فشكا أهل الرس ذلك لحنظلة فدعا عليها فهلكت. وقيل: بل النبي خالد بن سنان في الفترة، وأنها كانت في زمن موسى إلى زمن خالد، وسُميت مغرباً لأنها تغرب بكل من تأخذ.

عن و:

قوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ﴾ [طه: ١١١] أي خضعت مستأسرة بغناء. ومنه:

(١) مستند أحمد ٢٨/٦.

(٢) ديوانه ٥١٥.

(٣) البيت دون عزو في حياة الحيوان ٢/٩٠، ١٣٤.

(٤) في معجم البلدان ٢/٤٦٢: دمج: اسم جبل كان لاهل الرس مصعده في السماء ميل، وقيل جبل لبني نفيل بن عمرو بن كلاب فيه أوшал كثيرة لا تكاد تزنى من أن يكون فيها ماء.

وَعَيْنُهُ بِكَذَا، أَيِ أَنْصَبْتُهُ وَأَنْعَبْتُهُ. عَيْنِي: نَصَبَ وَاسْتَأْسَرَ. وَمِنْهُ قِيلَ لِلْأَسِيرِ: عَانٍ. وَأَنْشَدَ لَامِرِيُّ الْقَيْسِ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١١٠١ - فَيَا رَبُّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ وَعَانٍ فَكَكْتُ الْغُلَّ عَنْهُ فَقَدَانِي^(١)

وفي الحديث: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ عَوَانٌ [عندكم]»^(٢)، أَيِ أَسْرَاءٍ. وَعُنِيَ بِحَاجَتِهِ فَهُوَ مَعْنِيٌّ. وَعُنِيَ بِهَا أَيْضًا فَهُوَ عَانٍ. وَمِنْهُ فَتَحَتِ الْبَلَدَةُ عُنُوًّا أَيِ قَهْرًا وَذُلًّا لِأَهْلِهَا.

ع ن ي:

قَرَأَ: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾^(٣) [عبس: ٣٧] أَيِ يَشْغُلُهُ عَنْ غَيْرِهِ. وفي الحديث: «مِنْ حَسَنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ»^(٤) والمعنى فِي الْأَصْلِ اسْمُ مُصَدِّرٍ كَالْمَعْتَلِّ، وَهُوَ فِي التَّعَارُفِ إِظْهَارُ مَا تَضَمَّنَهُ اللَّفْظُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: عَنَّتِ الْأَرْضُ بِالنَّبَاتِ، أَيِ أَنْبَتَتْ حَسَنًا. وَعَنَّتِ الْقَرْيَةُ: أَظْهَرَتْ مَاءَهَا. وَمِنْهُ عِنَوَانُ الْكِتَابِ فِي قَوْلِ مَنْ يَجْعَلُهُ مِنْ عُنِيٍّ. وَقَدْ يُطْلَقُ الْمَعْنَى وَيُرَادُ بِهِ التَّفْسِيرُ، فَيَقَالُ: مَعْنَى ذَلِكَ كَيْتٌ وَكَيْتٌ، أَيِ تَفْسِيرُهُ. قَالَ الرَّاعِبِيُّ^(٥): «وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ، وَلَمْ يُبَيِّنْهُ. وَالْفَرْقُ أَنَّ التَّفْسِيرَ هُوَ الْكَشْفُ وَالْإِيضَاحُ. وَمِنْهُ قِيلَ لِمَاءِ الطَّبِيبِ تَفْسِيرَةٌ حَسْبَمَا نُبَيِّنُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي بَابِ الْفَاءِ. وَقَدْ يُطْلَقُ الْمَعْنَى عَلَى مَدْلُولِ الْأَلْفَافِ وَبِهِ يُقَابَلُ اللَّفْظُ فَيَقَالُ: مَعْنَى كَذَا وَكَذَا. وَقَدْ يَرَادُ بِهِ التَّقْدِيرُ كَقَوْلِهِمْ: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] الْمَعْنَى: أَهْلُ الْقَرْيَةِ: وَالْعَيْنَةُ: شَيْءٌ تُطْلَى بِهِ الْإِبِلُ الْجَرْبُ؛ وَمِنْهُ الْمَثَلُ الْمَشْهُورُ: «عَيْنَةُ تَشْفِي الْجَرْبَ»^(٦).

فصل العين والهاء

ع ه د:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠] الْعَهْدُ فِي الْأَصْلِ:

- (١) البيت فِي دِيْوَانِهِ ٩٠، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي مَادَّةِ (رَبٍّ) بِرَقْمِ ٥٥٩.
- (٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ فِي كِتَابِ النِّكَاحِ بِرَقْمِ ١٨٥١ (١/٥٩٤).
- (٣) يَقْصِدَانِ الزَّهْرِي وَابْنُ مَحْبِبٍ وَابْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ قَرَأُوا (يَعْنِيهِ) بَدَلًا مِنْ (يَغْنِيهِ) الْإِتِّحَافُ ٤٣٣ وَالْقُرْطُبِيُّ ٨/٤٣٠ وَمَخْتَصَرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ١٦٩.
- (٤) النِّهَايَةُ ٣/٣١٤.
- (٥) الْمَفْرَدَاتُ ٥٩١.
- (٦) الْمُسْتَقْصَى ٢/١٧١ وَمَع.

حفظُ الشيءِ ومُراعاهُ حالاً بعدَ حالٍ، فسُمِّيَ المَوْثِقُ الذي يلزِمُ مراعاته عَهْداً. وعهدهُ تعالى تارةً يَكُونُ بما ركزه في عقولِ المكلفين وتارةً يَكُونُ بما أمرهم به في كتابه وعلى السنةِ رُسله، وتارةً بما يلزمه المكلفُ نفسه وإن كان ليسَ بلازمٍ له في أصلِ الشرع كالنذور، والكلُّ مطلوبٌ فيها الوفاءُ بها. وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء: ٣٤] وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ أي اعملوا بما أمرتكم به وانتهوا عما نهيتكم عنه أوف لكم بعهدكم بأن أجازيكم بالحسنى وزيادة كما وعدتكم. وقوله: ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ يجوزُ أَنْ يُسَالَّ فيقالُ: ما فعل صاحبك؟ هل وفى بك أم لا؟ ولا غرو في ذلك فإن القدرةَ صالحةً أَنْ تُسَالَّ فيها المعاني كما تُسَالَّ الأجسامُ الناطقة، وهو قريبٌ من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير: ٨] توبيحاً بفعلٍ ذلك. وقيل: المعنى مسؤولاً عنه من متقلديه هل حفظوه أولاً؟ وقوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ [التوبة: ٧٥]. المُفَاعَلَةُ هنا باعتبار ما أمر الله خلقه، فهذا عهده إليهم، والتزامهم بذلك عهدهم إليه فتحققت المُفَاعَلَةُ. ومثله: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ [الفتح: ١٠] ويجوزُ على بعدٍ أَنْ يَكُونَ مثلَ عاقبتُ وطارقتُ النعلُ.

قوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] أي لا يصيبُ عهدي مَنْ كان ظالماً، أي أمانى. وقيل: إِنَّ المرادَ بالعهدِ التوليةَ والتمكينُ من عهدٍ فلانٍ إلى فلانٍ الخلافة. والمعنى: لا أولي ولايةٍ شرعيةً مَنْ كان ظالماً، فإنه يُقَوَّى مُتَقَوِّياً وَيُغْلَبُ مُتَغَلَّباً، فلا عهدَ له شرعاً. وقال ابنُ عرفة: أي لا يَكُونُ الظالمُ إماماً. قوله ﴿أَلَمْ أَعْهِدْ إِلَيْكُمْ﴾ [يس: ٦٠]. العهدُ هنا قيل: الوصية. ومثله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ﴾ [طه: ١١٥] فلا حاجةَ إلى إخراجِهِ عن موضوعِهِ مع صحته إِذِ المعنى: أَلَمْ أَمُرْكُمْ بعدمِ عبادةِ الشيطانِ؟ وقد أَوْصَلْنَا أَمْرَنَا إِلَى آدَمَ؟ قوله: ﴿فَاتَّبَعُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾ [التوبة: ٤] أي ميثاقَهُمْ وما هادَتْهُمْ عَلَيْهِ.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ [الرعد: ٢٥] قيل: العهدُ هنا: الضمانُ؛ يقالُ: عهدُ إليَّ فلانٌ في كذا، أي ضمنتُهُ. وقيل: هذا في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ أي بما ضمنتكم من طاعتي. ﴿أوف بعهدكم﴾ بما ضمنتُ من الفوزِ بالجنة. يقالُ: أمرتهُ بامرٍ واستعهدتهُ من آخر، أي ضمنتُهُ بالأُ يفعلُهُ. وأنشد للفرزدق. [من الطويل]

١١٠٢ - وما استمهد الأقوام من زوج حرة

من الناس إلا منك أو من محارب^(١)

قوله: ﴿الذين يوفون بعهد الله﴾ [الرعد: ٢٠] يجوز أن يكون مصدراً مضافاً إلى الفاعل، أي بما عهد الله إليهم من امتثال طاعاته واجتناب نواهيه، وأن يكون مضافاً للمفعول، أي بما ألزم من وفاء أوامر الله تعالى: وفي الحديث: «لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده»^(٢) العهد هنا: الذمة، وقد غلب المعاهد على من دخل دار الإسلام بأمان التجارة ونحوها. وباعتبار الحفظ قيل للوثيقة بين المتعاهدين عهدة. وقولهم: في هذا الأمر عهدة لما أمر به أن يستوثق منه، وباعتبار التفقد في أحواله قيل للمطر عهدة وعهاد. ومنه: روضة معهودة، أي أصابها العهاد. وفي حديث أم زرع: «ولا يسأل عما عهد»^(٣) أي عما علمه في البيت من طعام ونحوه؛ تصفه بالكرم. قوله تعالى: ﴿إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً﴾ [مريم: ٨٧] فسر بالتوحيد. ولا شك أنه من أوثق العهود.

ع ه ن:

قوله تعالى: ﴿كالعهن^(٤) المنفوش﴾ [القارعة: ٥]. العهن: الصوف الملوّن، واحدته عهنّة. وما أبلغ هذا التشبيه! وتخصيص العهن لما فيه من اللون بالذكر كتخصيص الوردة بالذكر في قوله: ﴿فكانت وردة كالأدهان﴾ [الرحمن: ٣٧]. ومن كلام العرب: رمى على عواهنه. أي أوردته من غير فكر وروية. وفي الحديث: «اثنتي بجريدة وأتق العواهن»^(٥) قيل: العواهن: السعفات اللواتي تلي القلب [النخلة]^(٦) على موتها. والعواهن أيضاً: عروق رحم الناقة.

فصل العين والواو

ع و ج:

قوله تعالى: ﴿ولم يجعل له عوجاً، قيماً﴾ [الكهف: ١-٢]. العوج: العطف عن

(١) ديوانه ١١٣.

(٢) أخرجه أبو داود في الديات ٤٥٣٠ (١٨١/٤) ومسنّد أحمد ١١٩/١.

(٣) أخرجه البخاري في النكاح برقم ٤٨٩٣ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٤٨.

(٤) قرأ ابن مسعود (كالصوف) إعراب النحاس ٧٥٨/٣.

(٥) الفائق ١/١٨٥ وغريب ابن الجوزي ١٣٧/٢ والنهاية ٣/٣٢٧.

(٦) إضافة من النهاية ٣/٣٢٧. Made searchable using ScribeTools.com

حالة الانتصاب. يقال: عُجْتُ البعير بزمامه. وفلانٌ ما يُعْوجُّ عن شيءٍ بهمُّ به، أي يرجعُ. وأنشد لجريز: [من الوافر]

١١٠٣ - أهل أنتم عائجون بنا لأننا نرى العرصات أو أثر الخيام^(١)

وقيل: عاجٌ بمكان كذا، أي أقام به، ومنه هذا البيت. وفي حديث إسماعيل: «هل أنتم عائجون؟»^(٢) قيل: معناه مُقيمون. والعوجُ بالكسر في المعاني دون الجثث، نحو: ﴿وَيُغَوِّئُهَا عِوَجًا﴾ [هود: ١٩]. يقال: في دينه وأمره عِوَجٌ. وبالفتح في الجثث نحو: في هذا الحائط عِوَجٌ، وعلى هذا فيحتاجُ إلى الجواب عن قوله تعالى: ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٧] وأجيب بأنه قصد بذلك المبالغة، فجعلت الأرض بمنزلة المعنى الذي لو تحرى فيها كلُّ مهندسٍ بحذقه وسَوَّاهَا لظهرَ عندَ تحققِ التسوية أن فيها بعضَ عِوَجٍ. فنفى ذلك القدرَ المتوهمَ عن الأرض يومَ القيامة. وفي الحديث: «سواراً من عاجٍ»^(٣). قال القتيبي: هو الذُّبْلُ وأنشد الهذلي: هو أبو خراشٍ يذكر امرأة: [من الطويل]

١١٠٤ - فجاءت كخاصي العير لم تحل حاجة

ولا عاجة منها تلوح على وشم^(٤)

هذا مثلٌ. يقال: جاء فلانٌ كخاصي الحمار، أي مُكسراً. والعاجة: الذبلة، والجاجة: خريزة تافهة لا تُساوي فلساً. وفي الحديث: «ثم عاج رأسه»^(٥) أي لفتها. عُجْتُ الناقة: لويت رأسها وعطفتها بزمامها. «والأعوجُ يُكنى به عن السيء الخلق. والأعوجية: خيلٌ منسوبة إلى أعوج؛ فحله مشهور». وهو مذكور في أشعارهم.

ع ود:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا﴾ [الأنعام: ٢٨]. العودُ: الرجوعُ إلى الشيء بعد الانصراف عنه؛ إمّا انصرافاً بالذات أو بالقول والعزيمة. قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ﴾

(١) ديوانه ٥٦٥.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٣٣/٢ والنهاية ٣/٣١٥.

(٣) مسند أحمد ٥/٢٧٥.

(٤) ديوان الهذليين ١٢٩/٢ واللسان والتاج (جوج، عوج).

(٥) مسند أحمد ٥/١٥٠.

لما قالوا ﴿ [المجادلة: ٣] اختلفوا في العود؛ فقيل: هو أن يُمسك المظاهر زماً يمكنه أن يطلقها فيه، وعند أهل الظاهر أن يقول ذلك مرة ثانية. وقال أبو حنيفة: العود في الظاهر: أن يجامعها بعد أن ظاهر منها. قال بعض الناس: المظاهرة هي يمين نحو أن يقول: امرأته عليه كظهر أمه إن فعل كذا. فمتى فعل ذلك حنث ولزمته الكفارة بما بينه الله تعالى في هذا الكتاب. وقوله: ﴿ ثم يعودون لما قالوا ﴾ نحمله على فعل ما حلف له أن لا يفعل، وذلك كقولهم: حلف فلان ثم عاد إذا فعل. وقال الأخفش: قوله: ﴿ لما قالوا ﴾ يتعلق بقوله: ﴿ فتحرير رقبة ﴾ [النساء: ٩٢]، وهذا يقوي القول الأخير. قال: ولزوم هذه الكفارة، إذا حنث، كلزوم الكفارة المبينة في الحلف بالله تعالى: والحنث في قوله: ﴿ فكفارتها إطعام عشرة مساكين ﴾ [المائدة: ٨٩].

قوله: ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾ [الفصل: ٨٥]. وقيل: هي مكة. وقيل: المعنى لباعثك. ومنه يقال: فلان يذكر المعاد، أي المبعث في الآخرة. قوله: ﴿ أو لتعودن في ملتنا ﴾ [الأعراف: ٨٨] أي لتصيرن. وإنما يؤول بذلك لأن شعيباً عليه السلام لم يكن قط على ملتهم حتى يعود إليها. والعرب تقول: عاد علي من فلان مكروه، يريدون صار منه إلي ووصل. وقيل: هو على حذف مضاف أي: أو لتعودن أصحاب شعيب. وقيل: المخاطب قومه. وفي الحديث: «وددت أن هذا اللبن يعود قطراناً»^(١). وأنشد النحويون على كونها بمعنى صار قول الشاعر: [من الطويل]

١١٠٥ ورئيتُه حتى إذا ماتركته أخا القوم واستعفى عن المسح شاربه^(٢)
وبالمحض حتى عاد جوراً عنطناً إذا قام ساوى غارب الفحل غاربه

قوله: ﴿ إنه هو يبدئ ويُعبد ﴾ [البروج: ١٣] أي يبتدئ من غير مثال ثم يعبد ذلك الذي بدأه من غير إخلال. وإنما قال: ﴿ ويعبد ﴾ بعد قوله: ﴿ يبدئ ﴾ وإن كان الإعادة أسهل منبهة أنه قد يعدل الصانع عن صناعته الأولى فلا يعبد المصنوع على هيئته الأولى. وفي الحديث: «إن الله يحب الرجل القوي المبدئ المعبد على القوس»^(٣)

(١) النهاية ٣/٣١٧ وهو من حديث كعب.

(٢) البيتان لفرعان التميمي في اللسان (جمع) والعيني ٢/٢٩٨ ومعجم الشعراء ١٨٩ ونواذر المخطوطات

في العقدة والبررة ٣٦٠. وتقدم البيت الثاني في مادة (ش ي خ)

(٣) النهاية ٣/٣١٦ وغريب

المبدئ المعيدُ قال أبو عبيد: هو الذي أبدأ في غزوةٍ وأعاد، أي غزا مرةً بعد مرة، وجربَ الأمورَ فأعادَ فيها. قال: فالفرسُ المبدئُ المعيدُ: هو الذي رِيضَ وأدبَ، والفراسُ يصرُفه كيف شاء. وقيل: هو الذي غزا عليه مرةً بعد أخرى. والعَوْدُ: البعيرُ الذي يعاودُ السفرَ عليه. ومنه قولُ امرئ القيس:

١١٠٦ - على لاحبٍ لا يهتدي بمناره إذا سافه العودُ النُّباطي جرجراً^(١)

وما أحسنَ قولَ الآخر: [من المنسرح]

١١٠٧ - كلُّ بناتِ المخاضِ راتعةٌ والعودُ في رحله وفي قتيبه

ولا يُيالي بضنكٍ مضجعه من راحةِ العالمين في تعبهِ

ويقال: ناقةٌ عَوْدَةٌ وَعَوْدَتَانِ وَعَوْدَةٌ نحوُ هِرٍّ وهِرَّةٍ. والعادةُ: اسمٌ لتكريرِ الفعل أو الانفعال حتى يسهلَ تعاطيه فيصيرُ كالطبع. ومن ثم قيل: العادةُ طبعٌ خامسٌ، والعادةُ طبيعةٌ ثانيةٌ. والعيدُ ما يعاودُ مرةً بعد أخرى، ومنه قوله تعالى: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيداً﴾ [المائدة: ١١٤] أي وقتٌ سرورٍ. وأصله من ذوات الواو، تصغيرُه عَيْدٌ، وجمعه أعيادٌ، وكان قياسه عَوِيدٌ وأعوادٌ لزوال الموجب للقلب. وإنما أبقوه على حاله فرقاً بينه وبين عودِ الحطبِ تصغيراً وتكسيراً. وخُصَّ العيدُ في شريعتنا بيومِ فطرنَا ويومِ نحرنَا. قيل: ولما كان يومُ العيدِ في شريعتنا وقتٌ سرورٍ، كما نبّه عليه الصلاة والسلام عليه بقوله: «أيامُ أكلٍ وشربٍ» [بعلال^(٢)]، صار ذلك اسماً لكلِّ وقتٍ فيه مسرةٌ. والعيدُ أيضاً: كلُّ حالةٍ تعاودُ الإنسانَ.

والعائدةُ: تطلقُ على كلِّ نفعٍ يرجعُ إلى الإنسانِ منه شيءٌ. وقوله تعالى: ﴿لِرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥] وقد تقدّم أنه مكة. أو المعادُ قال الراغب^(٣): «والصحيحُ ما أشارَ إليه أميرُ المؤمنين وذكره عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٤)؛ إنه ذلك» [إشارةٌ إلى] الجنة التي خلقه فيها بالقوة في ظهرِ آدمَ صلواتُ الله وسلامه عليه وأظهره من حيثُ قال:

(١) البيت في ديوانه ٦٦، وقد تقدم في مادة (س و ف) برقم ٧٦٧.

(٢) أخرجه مسلم برقم ١١٤١ بلفظ «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله».

(٣) المفردات ٥٩٤.

(٤) الدر المنثور ٦/٤٤٧.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الاعراف: ١٧٢]

والعوذ: البعير المسن كما تقدم سمي بذلك إما بمعاودته السير فيكون في معنى الفاعل، وإما بمعاودة السنين إياه وعوذ سنة عليه بعد أخرى فيكون بمعنى المفعول وعلى كلا التقديرين فهو في الأصل مصدرٌ وُضِعَ موضعَ الفاعل أو المفعول. والعوذ أيضاً: الطريق القديم الذي يعود السفر إليه مرة بعد أخرى. فهو موضوع موضع المفعول. ويقال: عدت المريض أعود عياداً أو عيادة. قال الشاعر: [من الكامل]

١١٠٨ - ويمرضُ كلبكم فاعوذ^(١)

وبهذا سمي عائذ الكلب، وهو من الألقاب المشهورة. والعيدة: إبلٌ منسوبة إلى فحلٍ يقال له العيد. والعوذ من الخشب، قيل: سمي بذلك لأنه في الأصل مأخوذ من شجرٍ إذا قطع أخلف غيره، وغلب على آلة اللهور وعلى الطيب المعروف الذي يُتبخَّرُ به. وتصغيره عويد، وجمعه أعواد. والعودان: منبرُ النبي ﷺ وعصاه.

ع وذ:

قوله: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [الاعراف: ٢٠٠] أي التجئ إليه ولذَّبجنا به القوي. وحقيقته: اسأل العوذ، وهو الالتحاق والتعلق بالشيء ثقة به. يقال: عاذ بكذا يعوذ عوداً وعياداً ومعاذاً. وقول الشاعر: [من البسيط]

١١٠٩ - أَلْحَقْ عَذَابَكَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ طَفَرُوا وَعَائِذًا بِكَ أَنْ يَغْلُوا فَيُطْفُونِي^(٢)

عائذاً هنا اسمُ فاعلٍ ووقع موقع المصدر، أي وعياداً بك من أن يغلوا، كما قام المصدر مقام اسم الفاعل في نحو: رجل عدل، في أحد الأقوال. قوله تعالى: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾

(١) من بيت لعبد الله بن مصعب الزيري، وتما البيت في عيون الأخبار ٥٢/١:

(مالي مرضت فلم يعدني عائذ منكُم ويمرضُ كلبكم فاعوذ).

فسمي عائذ الكلب، وولده يسمون بني عائذ الكلب. وهو أمير من أهل العدل والورع والشعر، ولد بالمدينة (١١١هـ / ٧٢٩م) وولي اليمامة أيام المهدي العباسي، ثم الهادي توفي بالرقبة (١٨٤هـ / ٨٠٠م) وهو بصحبة الرشيد. انظر الأعلام ٤/ ٢٨١-٢٨٢ وتاريخ بغداد ١٠/ ١٧٣.

(٢) البيت لعبد الله السهمي في اللسان والتاج (عوذ) ومسيبويه ١/ ٣٤٢ وابن يعيش ١/ ١٢٣ والحماسة

٤٧٥ بشرح المرزوقي.

أَنْ نَأْخُذَ ﴿ [يوسف: ٧٩] أَي نَلْتَجِيءَ إِلَيْهِ وَنَسْتَعِينَ بِهِ أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ سَوْءٌ يَتَحَاشَى مِنْهُ غَيْرُنَا فَكَيْفَ بَنَا وَنَحْنُ أَبْنَاءُ نَبِيِّ اللَّهِ؟ وَالْمَعَادُ أَيْضاً مَا يُعَادُ بِهِ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «لَقَدْ عُدْتُ بِمَعَادٍ»^(١) وَاللَّهُ تَعَالَى مَعَادٌ مِنْ عَادَ بِهِ أَي تَمَسَّكَ بِهِ وَامْتَنَعَ. وَالْمُعَوِّذَتَانِ السُّورَتَانِ الْمَشْهُورَتَانِ آخِرَ الْقُرْآنِ لِتَصَدُّرَهُمَا بِالْعَوِّذِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَ يَعُوِّذُ نَفْسَهُ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ»^(٢). وَفِي الْحَدِيثِ: «وَمَعَهُمُ الْعَوِّذُ الْمَطَافِيلُ»^(٣) قِيلَ: الْعَوِّذُ جَمْعُ عَائِذٍ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ النَّاقَةُ الَّتِي تَضَعُ، وَبَعْدَ وَضْعِهَا تَقْعُدُ أَيَّاماً حَتَّى يَقْوَى وَلَدُهَا. وَالْمَطَافِيلُ: جَمْعُ مُطْفَلٍ وَهِيَ النَّاقَةُ مَعَهَا فَصِيلُهَا. وَالْمَرَادُ بِذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ. وَالْعَوِّذُ بِالضَّمِّ: مَا يُعَادُ بِهِ مِنَ الشَّرِّ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلتَّمِيمَةِ وَالرُّقِيَّةِ عَوْدَةٌ وَعَوْدَةٌ. وَكُلُّ أُنْثَى وَضَعَتْ فِيهَا عَائِذٌ إِلَى سَبْعَةِ أَيَّامٍ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [النحل: ٩٨] ظَاهِرُهُ تَأَخُّرُ الاسْتِعَاذَةِ عَنِ الْقِرَاءَةِ. وَتَأْوِيلُهُ: فَإِذَا أَرَدْتَ^(٤). وَقَدْ حَقَّقْنَا هَذَا فِي «الدَّرِّ الْمَصُونِ» وَفِي «الْقَوْلِ الْوَجِيزِ» ع وَر:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَبُوءْنَا عَوْرَةً»^(٥) [الاحزاب: ١٣] أَي مُعَوَّرَةً، أَي غَيْرُ حَصِينَةٍ؛ مُمَكَّنَةً لِلسَّرَاقِ. وَأَصْلُ الْعَوْرَةِ سَوَاءٌ كُنَايَةً عَنْ فَرْجِهِ وَدُبْرِهِ، وَهِيَ مِنَ الْعَارِ، وَذَلِكَ لِمَا يَلْحَقُ فِي ظَهْرِهَا مِنَ الْعَارِ، وَهِيَ الْمَذْمُومَةُ. وَمِنْ ثَمَّ سُمِّيَتِ النِّسَاءُ عَوْرَةً. وَالْعَوْرَاءُ: الْكَلِمَةُ الْقَبِيحَةُ وَالْفَعْلَةُ السَّيِّئَةُ. وَقَالَ حَاتِمُ الطَّائِي: [مِنْ الطَّوِيلِ]

١١١٠ - وَأَغْفِرْ عَوْرَاءَ الْكِرَامِ ادْخَارَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ شَتَمِ اللَّثِيمِ تَكْرُماً^(٦)

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الطَّلَاقِ، (٢) بَابٌ مِنْ طَلَّقَ ٤٩٥٦ وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ ٤٩٨/٣.

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ ١١٣.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ طَوِيلٍ فِي الشُّرُوطِ، (١٥) بَابُ الشُّرُوطِ فِي الْجِهَادِ ٢٥٨١، وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ ٣٢٣/٤.

(٤) وَرَدَ فِي الدَّرِّ الْمَصُونِ ٢٨٦/٧ ٢٨٧ «فَإِذَا أَرَدْتَ، فَاضْمَرَّتِ الْإِرَادَةُ. وَتَقْدِيرُ الْآيَةِ: فَإِذَا اخْذَتْ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فَاسْتَعِذْ».

(٥) قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَقَفَادَةُ وَابُو رَجَاءٍ وَمُجَاهِدٌ وَعِكْرَمَةُ وَابْنُ مَقْسَمٍ وَابُو حَبِيزَةَ (بَعُورَةً) الْإِتْعَافَ ٣٥٣ وَالْفَرَطِيُّ ٢١٨/٧.

(٦) دِيوَانُهُ ٨١.

وَعَوَّرَتْ عَيْنُهُ عَوْرًا، وَعَارَتْ عَيْنُهُ عَوْرًا. قَالَ الشَّاعِرُ: [من البسيط]

١١١١ - لولا الحياءُ وباقي الدين عبتكما ببعض ما فيكما إذ عبتما عَوْرِي^(١)

وَعَوَّرْتُ عَيْنَهُ بِالتَّشْدِيدِ وَعَوَّرْتُ الْبُتْرَ. وَقِيلَ لِلْغَرَابِ أَعَوَّرُ لِحْدَةً نَظَرَهُ، قِيلَ: وَهُوَ مِنَ الْعَكْسِ لِلتَّهَكُّمِ، وَإِلَيْهِ نَحَا الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ: [من الخفيف]

١١١٢ - وَصِحَّاحُ الْعُيُونِ يُدْعَوْنَ عَوْرًا^(٢)

وَالْعَوَارُ وَالْعَوْرَةُ: سُوءٌ فِي الثَّوْبِ وَالْبَيْتِ وَنَحْوِهِمَا، وَمِنْهُ ﴿إِنْ بَيَّوْنَا عَوْرَةً﴾ أَيِ مُتَخَرِّقَةً مُمَكَّنَةً مِمَّنْ أَرَادَهَا. وَفُلَانٌ يَحْفَظُ عَوْرَتَهُ. أَيِ يَسُدُّ خَلْلَ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ. قَالَ الشَّاعِرُ: [من المنسرح]

١١١٣ - وَالْحَافِظُ عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِهِمْ وَكَفْ^(٣)

وَالْمُعَاوَرَةُ: التَّدَاوُلُ؛ يُقَالُ: تَعَاوَرْنَا كَذَا، أَيِ تَدَاوَلْنَاهُ بَيْنَنَا. وَتَقُولُ النِّحَاةُ: الْإِعْرَابُ: يَتَعَوَّرُ عَلَى الْكَلِمَةِ، أَيِ يَخْتَلِفُ. وَقِيلَ: الْمُعَاوَرَةُ فِي مَعْنَى الْإِسْتِعَارَةِ. وَالْعَارِيَةُ قِيلَ هِيَ مِنَ الْمُعَاوَرَةِ لِانْتِقَالِ الْعَيْنِ الْمُعَارَةِ مِنْ وَاحِدٍ إِلَى آخَرٍ. وَأَصْلُهَا عَوْرِيَّةٌ فَقُلِبَتْ الْوَاوُ، وَتَخْفِيفُ يَأْتِيهَا خَطَأً. وَمِنْهُ: تَعَاوَرْنَا الْعَوَارِي. وَقِيلَ: هُوَ مِنَ الْعَارِ، لِأَنَّهُ دَفَعَهَا يَوْرَثُ الْمَذْمَةَ وَالْعَارَ، كَمَا قِيلَ فِي الْمَثَلِ: «إِنَّهُ قِيلَ لِلْعَارِيَةِ: أَيْنَ تَذْهَبِينَ؟ فَقَالَتْ: أَجْلِبُ إِلَى أَهْلِي مَذْمَةً وَعَارًا»^(٤) قَالَ الرَّاعِبُ^(٥): وَهَذَا لَا يَصِحُّ مِنْ حَيْثُ الْأَشْتِقَاقُ فَإِنَّ الْعَارِيَةَ مِنَ الْوَاوِ لِقَوْلِهِمْ: تَعَاوَرْنَا. وَالْعَارُ مِنَ الْبَاءِ لِقَوْلِهِمْ: عَيْرْتُهُ بِكَذَا.

قَوْلُهُ: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ [النور: ٥٨] أَيِ نِصْفُ النَّهَارِ وَآخِرُهُ وَبَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ. وَقِيلَ لَهَا عَوْرَاتٌ لِأَنَّ النَّاسَ يُلْقَوْنَ ثِيَابَهُمْ فِي هَذِهِ السَّاعَاتِ لَكُونِهَا مَظْنَةً الْوَحْدَةِ.

(١) البيت لابن مقبل في ديوانه ٧٦ والهمع ٢/ ٢٧ والدرر ٢/ ٨٣ ورصف المباني ٢٤٢.

(٢) عجز بيت للكميّ في ديوانه ١٩٧/ ١ وصدره: (والحوار التمام ذا السر منهن)

والبيت دون نسبة في اللسان والتاج (عور) وتهذيب اللغة ٣/ ١٧١.

(٣) البيت لمعمر بن امرئ القيس الخزرجي من سبعة أبيات يخاطب بها مالك بن العجلان، وخبرها في الأغاني ٣/ ١٩ - ٢٠ والخزانة ٢/ ١٨٩ - ١٩٠، والبيت له في اللسان والتاج (وكف)، ويروى لقيس بن الخطيم في ديوانه ٦٣، وقيل لشريح بن عمران القضاعي. ونسبه سيبويه ١/ ١٨٥ إلى رجل من الانصار.

(٤) مجمع الأمثال ٢/ ١٨٩ والأمثال لابن سلام ٢٩٧.

Made searchable using ScribeTools.com

(٥) المفردات ٥٩٥.

قوله: ﴿الذين لم يظهروا على عورات النساء﴾ [النور: ٣١] أي الذين لا يصفون النساء لعدم بلوغهم مبلغ الرجال. وسهم عاتر لا تدري من أين جاء، وفرس عاتر كذلك. ولفلان عاترة عين من الماء، أي ما يعور العين ويحيرها لكثرة.

عوق:

قوله تعالى: ﴿قد يعلم الله المعوقين منكم﴾ [الاحزاب: ١٨] يعني المثبتين عن رسول الله ﷺ. يقال: عوقه عوقاً، أي صرفته. والعائق: الصارف عما يراد من خير. ومنه: عوائق الدهر. ورجل عوق وعوقة: يعوق الناس عن الخير. ﴿ويعوق^(١)﴾ [نوح: ٢٣] اسم صنم، ويقال: عاقه وعقاه، بالقلب.

عول:

قوله تعالى: ﴿ذلك أدنى ألا تعولوا﴾ [النساء: ٣] أي ألا تجورا. والعول: الجور والشطط، ومنه قول أعرابي لحاكم حكم عليه: أنت تعول علي، أي تميل. ومنه عالت الميزان. والعول أيضاً: الرفع. والعول أيضاً: الزيادة، ومنه: العول في الفرائض لأنها زيادة في أنصاء المفروض لهم. وقيل: العول: تحمّل المؤن والبقل، ومعنى الآية على هذا: ألا تموتوهن. ومنه قوله عليه السلام: «أبداً بمن تعول»^(٢). وقد فسر الشافعي الآية بأن معناه: ألا يكثر عيالكم^(٣). وقد اعترض عليه بعض الناس راداً عليه بأن هذه من الواو، والعيلة من الياء. وهذا غلط ممن اعترض به؛ فإن الشافعي أراد السبب الذي هو العيال فإن به يحصل العول وقد بينا هذا، وأيضاً فقد قال الكسائي: يقال: عال الرجل يعول: إذا كثر عياله، فهذا خير من أئمة الدين، قد فسر بما يوافق معناها لفظها بدليل ما حكاه هذا الإمام. إلا أن الهروي قال: واللغة الجيدة أعال، وعاله يعوله أيضاً: غلبه؛ ومنه الحديث: «فلما عيل صبره»^(٤) أي غلب. ومن أمثالهم: «عيل ما هو عائله»^(٥) أي غلب ما هو

(١) قرأ ابن مسعود (وعوقاً) إعراب النحاس ٥١٧/٣ ويعوق: صنم في قرية بصنعاء، عبده همدان ومن والاها من أرض اليمن. الاصنام ١٠، ٥٧.

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة، (١٧) باب لاصدقة إلا عن ظهر غنى ١٣٦٠، ١٣٦١، وأخرجه مسلم في الزكاة ١٠٣٤.

(٣) تفسير ابن كثير ١/٤٦١.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/١٣٥ والنهاية ٣/٢٢٢ والحديث لسطيح.

(٥) المستقصى ٢/١٧٤ وفصل المقال ٨٠ ومجمع الأمثال ٢/٢٣ والأمثال لابن سلام ٦٩.

غالبه . وقال بعضهم^(١) : عاله وغاله متقاربان ، لكن العَوْلُ فيما يُهلكُ ، والعَوْلُ فيما يُثقلُ . وفي المثل : « ما عالكَ فهو عائلٌ لي » أي ما أثقلك أثقلني . والعَوْلُ : تركُ النُصفَةِ بأخذ الزيادة . والعويلُ : البكاءُ ؛ قال الشاعر : [من الوافر]

١١١٤ - بكتَ عيني وحقُّ لها بُكاها وما يغني البكاءُ ولا العويلُ^(٢)

والتعويلُ : الاعتمادُ على الغيرِ فيما يُثقلُ من العَوْلِ ، وهو ما يُثقلُ من المصيبةِ . ومنه قولهم : وَيَلُهُ وَعَوْلُهُ . وعاله : تحمّلُ مُؤنة ثقله . وفي الحديث : « ابدأ بنفسك ثم بمن تعول »^(٣) .

ع و م :

قوله تعالى : ﴿ ثم يأتني من بعد ذلك عامٌ ﴾ [يوسف : ٤٩] العامُ : اثنا عشرَ شهراً كالسنة ، إلا أنَّ العامَ إذا أطلقْ غلبَ في الخصبِ والسَّنة في الجذبِ . قوله : ﴿ فلبثَ فيهم ألفَ سنةٍ إلا خمسينَ عاماً ﴾ [العنكبوت : ١٤] في كونِ المُستثنى منه بلفظِ السَّنة والمستثنى بلفظِ العامِ لطيفةٌ حسنةٌ وهو أنَّ هذه الخمسينَ بقاؤه بعدَ هلاكِ قومه ، فهي أعوامٌ خيرٌ حيثُ هلكَ الكفرةُ المتمردةُ . وبسطه في غيرِ هذا .

ع و ن :

قوله تعالى : ﴿ لا فارضٌ ولا بكرٌ عوانٌ بينَ ذلك ﴾ [البقرة : ٦٨] . العَوَانُ : النُّصَفُ من السنينِ ؛ يقالُ : امرأةٌ عَوَانٌ أي نَصَفٌ ، والجمعُ عَوْنٌ . وأنشد : [من الوافر]

١١١٥ - نواعمُ بينَ أبكارٍ وعونٍ^(٤)

وإلى معنى التوسُّطِ بينَ السنينِ أشارَ الشاعرُ بقوله : [من البسيط]

١١١٦ - وإنْ أتوكَ وقالوا : إنها نَصَفٌ فإنَّ أطيبَ نِصفِها الذي ذَهَبَا^(٥)

(١) المفردات ٥٩٧ .

(٢) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٥٠٤ / ٢ (طبعة دار صادر) .

(٣) نواذر الأصول ٦٥ / ١ .

(٤) الشاهد صدر بيت في اللسان (عون) دون عزو وعجزه : (طوال مشك أعقاد الهوادي) .

(٥) البيت للحرمازي في ديوان المعاني ٢ / ٢٤٠ ، وهو دون عزو في اللسان والتاج (نصف) وعيون

ومن هذا استعير للحرب التي تكررَت فقليل: الحربُ العَوَانُ. وقيلَ للنَّخْلَةِ القَدِيمَةِ: عَوَانَةٌ. والعَانَةُ: قطعُ حِمَرِ الوحشِ، والجمعُ عَوْنٌ وعَانَاتٌ. والعَانَةُ أيضاً من الأدمي: الشعرُ النَّابتُ على فَرْجِهِ. والعَوْنُ والمَعَاوَنَةُ: المَظَاهِرَةُ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] أي نطلبُ عَوْنَكَ. وأَعَانَهُ يَعِينُهُ إِعَانَةً. قال تعالى: ﴿فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف: ٩٥] أي ساعدوني. وفي الحديث: «واللهُ في عَوْنِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»^(٢).

فصل العين والياء

ع ي ب:

قوله تعالى: ﴿فَارَدْتُ أَنْ أُعْيِبَهَا﴾ [الكهف: ٧٩] أي أجعلَ فيها عَيْباً. والعَيْبُ والْعَابُ: ما يَصِيرُ به الشَّيْءُ عَيْبَةً، أي مَقْرَأً لِلنَّقْصِ. وعَيْبَتُهُ: جعلته مَعْيِباً إمَّا بالفعل كقوله: ﴿أَنْ أُعْيِبَهَا﴾، وإمَّا بالقول وذلك إذا ذَمَّمْتَهُ. والعَيْبَةُ: ما يُسْتَرُ فِيهِ الشَّيْءُ، ومنه قوله ﷺ: «الْأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي»^(٣) أي موضعُ سِرِّي. وفي حديث آخر: «أَنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عَيْبَةٌ مَكْفُوفَةٌ»^(٤) روي عن الأعرابي في تفسيره: إِنَّ بَيْنَنَا صَدْرًا نَقِيًّا مِنَ الْغُلِّ وَالِدَّغْلِ^(٥). والعربُ تَكْنِي عن الصدرِ بِالْعِيَابِ على الاستعارة؛ فَإِنَّ الْعَيْبَةَ وَعَاءُ الْمَتَاعِ كَالصَّدُورِ فَإِنَّهَا وَعَاءُ الضَّمَائِرِ. ومنه قولُ الشَّاعِرِ: [من الطويل]

١١١٧ - وَكَادَتْ عِيَابُ الْوُدِّ مِنَّا وَمِنْكُمْ وَإِنْ قِيلَ: أَبْنَاءُ الْعُمُومَةِ تَصَفَّرُ^(٦)

أَرَادَ الصَّدْرَ. وقيلَ: أَرَادَ أَنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مَوَادَّةً وَمُكَافَأَةً تَجْرِي مَجْرَى الْمَوَدَّةِ بَيْنَ الْمُتَحَابِّينَ.

(١) قرأ ابن وثاب والأعمش والنخعي (نستعين) الإتحاف ١٢٢ والقرطبي ١٤٦/١.

(٢) مسند حنبل ٢.

(٣) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة برقم ٣٥٨٩، ٣٥٩٠، ومسلم في فضائل الصحابة ٢٥١٠ ومسند

أحمد ٣/١٧٦، ١٨٨.

(٤) مسند أحمد ٤/٣٢٥.

(٥) الدغل: الفساد.

(٦) البيت في الأساس (عيب) لبشر بن أبي خازم، والبيت دون عزو في اللسان والتكملة والشاح

(عيب).

ع ي ر:

قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا الْعَيْرُ﴾ [يوسف: ٧] قيل: هم أصحاب الإبل والإبل الحاملة للميرة، فهو اسمٌ للمجموع. وقد يُطلق على كل واحد منهما على انفراده. ونسبة السرقة^(١) إنما تصح للناس فقط. وقيل: العير: الإبل والحمير التي تُحمل عليها الأحمال، وأراد أصحاب العير بكفوله عليه الصلاة والسلام: «يا خيل الله اركبي»^(٢). والعير لفظٌ مشترك بين ما ذكرنا وبين الحمار الوحشي وبين الناضج على ظهر القدم وبين إنسان العين وبين العظم الذي تحت غضروف الأذن وبين ما يعلو الماء من الغشاء وبين ألوتد وبين حرف النصل. وأراد بعضهم أن يجعل بين الجميع قدراً مشتركاً فيكون متواطئاً. قال الراغب^(٣). ومناسبة بعضها لبعض فيها تعسف.

والعيار: تقدير المكيال والميزان، ومنه عيرت الدنانير، أي جعلت لها عياراً. وعيرته: ذمته، من العار. وتعاير بنو فلان: تذاكروا العار. وتعاطوا العيارة، أي الحيلة، وأصله انفلات العير وانحلاله. ومنه العيار وهو المحتال. وعيرته بكذا، أي ذكرت له مذمة ما يخشاه. قال الشاعر: [من البسيط]

١١١٨ - وعيرتني بنو ذبيان خشيته وهل علي بأن أخشاك من عار^(٤)؟

وعارت الدابة تعير: انفلتت. وفي الحديث: «مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين»^(٥) أي المترددة. وجمع العير عيران بفتح الياء وهو شاذ. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

١١١٩ - غشيت ديار الحي بالبكرات فعارمة فبرقة العيرات^(٦)

وجمع العير أعيار. قال الشاعر: [من الطويل]

(١) يقصد ما ورد في تمة الآية (إنكم لسارقون).

(٢) كشف الخفاء ٢/ ٣٧٩.

(٣) المفردات ٥٩٦.

(٤) البيت للنايعة الذبياني في ديوانه ٧٨.

(٥) مسند أحمد ٢/ ٣٢، ٤٧، ٦٧.

(٦) ديوانه ٧٨.

١١٢٠ - أفي السِّلْمَ أعياراً جَفَاءً وَغِلْظَةً وفي الحربِ أمثالُ النساءِ العوارِكِ^(١)

وفي الحديث: «إِذَا تَوَضَّأتَ فامِرِ الماءَ على عِيَارِ الْأَذْنِينِ»^(٢). العِيَارُ: جَمْعُ عَيْرٍ وهو النَّاتِيءُ المَرْتَفِعُ مِنَ الْأَذْنِينِ، وقد تَقَدَّمَ.

ع ي س:

قوله تعالى: ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٠] عيسى ﷺ ليس عربياً، وقد جعله بعضهم عربياً، وتكلم في اشتقاقه. قال الراغب^(٣): «إِذَا جُعِلَ عَرَبِيًّا أَمَكَّنَ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَعِيرٌ أَعِيسٌ وَنَاقَةٌ عَيْسَاءُ، وَجَمَعُهَا عَيْسٌ؛ وَهِيَ إِبِلٌ بَيِضٌ يَعْتَرِي بَيَاضُهَا ظُلْمَةٌ. أَوْ مِنَ الْعَيْسِ وَهُوَ مَاءُ الْفَحْلِ. يُقَالُ: عَاسَهَا يَعِيسُهَا: إِذَا طَرَقَهَا عَيْسًا، فَهُوَ عَائِسٌ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مَعَرَبٌ لَا عَرَبِيٌّ كَمَوْسَى».

ع ي ش:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾^(٤) [الأعراف: ١٠] هو جمع معيشة، وهو ما يعاش به من زرعٍ وضرعٍ وغيرهما. والمشهورُ معايشٌ بالياءِ صريحةٌ لأنها أصلٌ والميمُ زائدةٌ. وقد خرج خارجةً في همزها، وهذا كما شذّوا فقالوا: مصائبٌ ومنائرٌ والأصلُ مصابوبٌ ومناورٌ حملاً للأصل على الزائد. ومعيشةٌ قياسٌ عند سيبويه^(٥) إذ وزنُها مُفَعَّلَةٌ بضمِّ العينِ فقلبت الضمة كسرةً لتصحَّ الياءُ، وشاذٌّ عند الأخفش إذ الأصلُ عنده في مثله أن تُقَرَّ الحركةُ ويُغَيَّرَ لها الحرفُ، هذا إذا قلنا: (وزنُها مُفَعَّلَةٌ بالكسر فلا شذوذٌ على المذهبين. وزعم الفراء أن عينها) مفتوحةٌ في الأصلِ وليس بصواب؛ إذ لو أن كذلك لقالوا معاشةٌ مثل مقامةٍ، وهو في الأصلِ مصدرٌ لعاش أي بقي حياً. ومثلها المعاشُ والعيشُ والمعيشُ. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [النبا: ١١] وقال آخر [من الرجز]

١١٢١ - أَشْكُو إِلَيْكَ شِدَّةَ الْمَعِيشِ وَجَهْدَ أَعْوَامِ بَرِينِ رِيشِي^(٦)

(١) البيت لهند بنت عتبة، وقد تقدم برقم (١).

(٢) الفائق ٢٠٣/٢ وغريب ابن الجوزي ١٣٨/٢ والنهاية ٣٢٩/٣ والحديث لأبي هريرة.

(٣) المفردات ٥٩٦.

(٤) قرأ نافع وابن عامر والأعرج والاعمش (معاش) الإتحاف ٢٢٢ والسبعة ٢٧٨.

(٥) كتاب سيبويه ٣٥٥/٤.

(٦) البيت لرؤبة في ديوانه ٧٩-٧٨ والتاج والعياب (عيش).

والعيشة بمعناها أيضاً قال تعالى: ﴿فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١] وهي في الأصل حالة المعاش. وعائشة: علم مشهور للتفاؤل نحو يعيش ويحيا. قال بعضهم: العيش: الحياة المختصة بالحيوان، وهو أخص من الحياة، لأن الحياة تقال في الحيوان وفي الباري تعالى وفي الملك، ومنه قوله عليه السلام: «لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ»^(١) كان إذا رأى شيئاً من متاع الدنيا قاله تعليماً لنا وتسلياً لقلوبنا.

ع ي ل:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾^(٢) [التوبة: ٢٨] أي فقراً. يقال: عال يعيل عيلة فهو عائل، أي افتقر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾^(٣) فأغنى [الضحى: ٨] أي أزال عنك فقر النفس، وجعل لك الغنى الأكبر المعني بقوله عليه الصلاة والسلام: «إنما الغنى غنى النفس»^(٤). وقيل: معناها: وجدك فقيراً إلى رحمته وعفوه فأغناك بما غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، ولا غنى أفضل من ذلك. ويقال: ما عال من اقتصد، أي افتقر من سلك في نفقته القصد، كقوله: ﴿لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ [الفرقان: ٦٧] الآية. وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْعَائِلَ الْمُخْتَالَ»^(٥).

والعالة: جمع عائل نحو القادة جمع قائد، ومنه الحديث: «خير من أن تتركهم عالة»^(٦) أي فقراء. وفي الحديث: «وَأَنَّ مِنَ الْقَوْلِ عَيْلًا»^(٧). قال صعصعة: هو عرضك حديثك وكلامك على من لا يريدك وليس من شأنه. وقال أبو عبيدة عن أبي زيد: علت الضالة أعيلها عيلاً: إذا لم تدر أي جهة تبغيها، كأنه لم يهتد لمن يطلب كلامه فعرضه على من لا يريد. وقال أبو بكر: عال الرجل في الأرض يعيل، أي ضرب فيها. وقال الأحمر: يقال: عألني الشيء يعيلني عيلاً ومعيلاً: إذا أعجزك.

(١) أخرجه البخاري في الجهاد، (٣٣) باب التحريض على القتال ٢٦٧٩، ومسلم في الجهاد والسير ١٨٠٥.

(٢) قرأ ابن مسعود وعلقمة (عائلة) البحر المحيط ٢٨/٥.

(٣) قرأ اليماني وابن السميع (عيلاً) القرطبي ١٠٠/٢٠ وقرأ ابن مسعود (عديماً) معاني الفقراء ٢٧٤/٣، وقرأ ابن مسعود (غريماً) مختصر ابن خالويه ١٧٥.

(٤) أخرجه البخاري في الرقاق، (١٥) باب الغنى غنى النفس ٦٠٨١، ومسلم في الزكاة ١٠٥١.

(٥) غريب ابن الجوزي ١٤٠/٢ والنهاية ٣٣٠/٣.

(٦) أخرجه البخاري في الجنائز، (٣٥) باب رثى النبي ﷺ سعد بن خولة ١٢٣٣، ومسلم في الوصية ١٦٢٨.

ع ي ن :

قوله تعالى: ﴿وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ﴾ [المائدة: ٤٥] العين: الجارحة وهي أشهر الألفاظ المشتركة، ولها معان كثيرة منها الجارحة كما تقدم، ومنها عين الماء، وعين الميزان، وعين الذهب، وعين الشمس. والعين أيضاً: المرئية للقوم تسمية لكل باسم الجزء المقصود. قوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧] أي بحفظنا وكلاءتنا. ومثله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] أي لتربى على حفظ مني لك ومراعاة، فاستعير ذلك من ذلك من حفظ العين، لأن الحراسة فيما يتعارفه الناس تكون بملاحظة النظر. والباري تعالى منزّه عن الجوارح. ومن كلامهم: فلان بعيني، أي احفظه وأراعيه، فجاء القرآن على هذا الأسلوب. وحاول الراغب أن يجعل العين من باب المشترك في المعنى، وهو المتواطىء لا المشترك اللفظي فقال^(١): وتستعار العين لمعان هي موجودة في الجارحة بنظرات مختلفة. واستعير للثقب في المزادة تشبيهاً بها في الهيئة وفي سيلان الماء منها، واشتق منها: سقاء عين ومعين: إذا سال منها الماء.

وقولهم: عين قريبك، أي صب فيها ما ينسد بسيلانه آثار خرزه. قال^(٢): وقيل للمتجسس: عين، تشبيهاً بها في نظرها، وذلك كما تسمى المرأة فرجاً والمركوب ظهراً، فيقال: فلان يملك كذا كذا فرجاً وكذا كذا ظهراً لما كان المقصود منهما العضوين. وقيل للذهب عين تشبيهاً في كونها أفضل الجوارح. ومن ثم قالوا لأفاضل القوم أعيان. ويقولون لبني أب أو أم أعيان. وقال بعضهم: العين إذا استعمل في معنى ذات الشيء يقال لكل ماله عين كاستعمال الرقبة في الممالك وتسمية النساء بالفرج من حيث إنه المقصود منهن. ويقال لمنع الماء عين تشبيهاً بها لما فيها من الماء. ومن عين الماء اشتق: ماء معين^(٣)، وعنته: أصبته بعيني، نحو سفته: أصبته بسيفي، وذلك أنه يجعل تارة من الجارحة المضروبة نحو: رأسه، وتارة من الجارحة التي هي آلة الضرب فيجري مجرى سفته ورمحته. وعلى نحوه في المعنيين قولهم: يديت؛ فإنه يقال إذا أصبت يده وإذا أصبته بيدك. وعنت البئر: أثرت عينها.

(١) المفردات ٥٩٩.

(٢) المفردات ٥٩٩.

(٣) المفردات ٥٩٩ «أي ظاهر للعين».

قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ^(١) عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢] جمعُ عَيْنَاءَ، وأصله في بقر الوحش فقولهم: رجلٌ أَعِينٌ وامرأةٌ عَيْنَاءُ، أي حسنةُ العين. قوله: ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠] قيل: هو مشتقٌ من العَيْنِ، أي ظاهرٌ للعين. وقيل: معناه: جارٍ ظاهرٌ. قال ثعلبٌ: يقال: عَانَ الماءُ يَعِينُ: إذا ظهرَ جارياً، وأنشدَ لجريزٍ: [من الكامل]

١١٢٢ - إِنَّ الَّذِينَ غَدَاُوا بِلَبِّكَ غَادَرُوا وَشَلَّا بِعَيْنِكَ لَا يَزَالُ مَعِينَا^(٢)

وأنشدَ للاخطل: [من الكامل]

١١٢٣ - حَبَسُوا الْمَطِيَّ عَلَى قَدِيمِ عَهْدٍ طَامَ يَعِينُ وَغَاثَرُ مَسْدُومٍ^(٣)

وقال الفراء: ميمُه أصليةٌ من الماعون وهو الزكاة، وسيأتي بيانه في باب الميم. قوله: ﴿فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ﴾ [الأنبياء: ٦١] أي على مشهدٍ.

ع ي ي:

قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَكَ بِنَاكِ عِلْمٌ﴾ [الاحقاف: ٣٣] أصلُ الإعياء عَجَزٌ يلحقُ البدنَ من المشي. والعِيُّ يلحقُ من تَوَلَّى الأمرَ والكلامَ، ويقال: هو عِيٌّ بمنطقه، استعارةٌ من ذلك. وعِيَّ الأمرُ: ضاقَ به. وقال الشاعر: [مجزوء الكامل]

١١٢٤ - عَيُّوا بِأَمْرِهِمْ، كَمَا عَيَّتْ بِيَضَّتْهَا الْحَمَامَةُ

وفي حديث أم زرع: «زَوْجِي عَيَاءُ»^(٤) قيل: هو هُنَا العَيْنُ الذي تُعْيِيهِ مُبَاضَعَةُ النساءِ. ويقال: العَجَزُ والعَجِيزُ والحَرِيكُ والعَيَاءُ من الإبل: الذي لَا يَضْرِبُ وَلَا يُلْقِحُ، وهو من الرجلِ كذلك. وقيل: رجلٌ عَيَاءُ طباقاً، إذا عَيَّ بِالْأَمْرِ والكلامِ، ودَاءُ عَيَاءٍ: لَا دَوَاءَ لَهُ.

(١) قرأ النخعي (وحير عين)، وقرأ قتادة (وحور عين)، وقرأ عكرمة (وحوراء عينا)، وقرأ ابن مقسم (وحور عين)، وقرأ أبي والنخعي وعيسى بن عمر (وحوراً عينا)، البحر المحيط ٢٠٦/٨، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم والحسن وشيبة وطلحة (وحور عين) الإنحاف ٤٠٧ والنشر ٣٨٣/٢.

(٢) ديوانه ٥٧٨.

(٣) ديوانه ٣٨٩.

(٤) قرأ الحسن (يَعِي) الإنحاف ٣٩٢، وقرأ الحسن أيضاً (يَعِي) البحر المحيط ٦٨/٨.

(٥) البيت لمبيد بن الأبرص في ديوانه ١٣٨.

(٦) أخرجه البخاري في النكاح، (٨٢) باب حسن المعاشرة ٤٨٩٣، ومسلم في فضائل الصحابة

باب الغين

فصل الغين والباء

ع ب ر:

قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٧١]. قيل: الغابرُ من الاضداد؛ يقال: غبر: مضى وذهب. وغبر: بقي. وقيل: الغابر: الماكثُ بعدَ مضى من معه. فقوله: ﴿إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ﴾ يعني فيمن طالت أعمارهم. وقيل: فيمن بقي ولم يسر مع قوم لوط. وقيل: فيمن بقي في العذاب. وفي الحديث: «أنه اعتكف العشر الغابر في رمضان»^(١) أي البواقي المتأخرة ومن مجيء غبر بمعنى مضى قولُ الأعشى: [من السريع]

١١٢٥ - عَضُّ بِمَا أَبْقَى الْمَوَاسِي لَهُ مِنْ أَمَةٍ فِي الزَّمَنِ الْغَابِرِ^(٢)

أي غبر بمعنى بقي. قولهم: الغبرة: لبقية اللبن في الضرع. وجمعها أغبار. وغبر الحيض وغبر الليل: بقيتهما. ومنه في حديث عمرو بن العاص: «وَلَا حَمَلَتْنِي الْبَقَايَا فِي غُبَرَاتِ الْمَالِكِيِّ»^(٣) هو جمعُ غبرة. وقال أبو عبيد: الغبرات: البقايا، الواحدُ غبرةٌ وغبر جمعُ غابر، فهو جمعُ الجمع. وهو تكلفٌ لم تدعُ إليه ضرورة، أخبر أنه لم تتولُ تربيته الإمام، كذا فسره الهروي. وفسره غيره بأنه لم تحمله الزواني في بقية حيضهن. وأنشد لابي كبير الهذلي: [من الكامل]

١١٢٦ - وَمُبَرَّاً مِنْ كُلِّ غُبْرِ حَيْضَةٍ وَفَسَادِ مُرْضَعَةٍ وَدَاءِ مُغِيلٍ^(٤)

ومن ذلك الغبار: لما ببقى من التراب المثار، جاء على مثال الدخان والعباب ونحوهما من بقايا الأشياء. وغبر الغبار: ارتفع. قال بعضهم: يقال للماضي غابرٌ تصوراً

(١) غريب ابن الجوزي ١٤٤/٢ والنهاية ٣٣٧/٣.

(٢) ديوانه ١٩٥.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٤٤/٢ والفائق ٩/١ والنهاية ٣٣٨/٣ المالكى: خرق الحيض، الغبرات: البقايا.

(٤) ديوان الهذليين ٩٣/٢.

لمضي الغبار عن الأرض، وقيل للباقي غابرٌ تصوراً بتخلف الغبار وما كان على لونه. وعليه قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ [عبس: ٤٠] كما وصفها بالسواد في موضع آخر. ويكنى بذلك عن تغير الوجه للغم والحزن؛ يقال: غَبِرَ يَغْبِرُ غَبْرَةً، وَاغْبَرُ وَاغْبَارُ. وفي الحديث: ﴿بِفَنَائِهِ أَعَزُّ دَرَهُنْ غَبْرٌ﴾^(١) أي قليلة. وقيل ذلك للونها. والغبراء: الأرض، لما عليها من الغبار. وفي الحديث: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر»^(٢). وأنشد لطرفة بن العبد: [من الطويل]

١١٢٧ - رأيت بني غبراء لا ينكرونني ولا أهل ذلك الطراف الممدد^(٣)

وفي الحديث: «إياكم والغبراء فإنها خمر الأعاجم»^(٤) فسرّها أبو عبيد فقال: هي ضرب من الشراب تتخذ الحبشة من الذرة وهي السكركة. وبعضهم يسمونها أنها الحشيش المتعارف بين الحرافيش. وقال الراغب: الغبراء نبت معروف وثمر معروف على هيئته ولونه. ويقولون: أخذته داهية الغبر، وهو من قولهم: غبر الشيء، أي وقع في الغبار، كأنها تغبر الإنسان. وقيل: هي من الغبر أي البقية. قال: والمعنى: داهية باقية لا تنقضي، أو من غبرة اللون؛ كقولهم: داهية زباء، أو من غبرة اللبن فكانها الداهية التي إذا انقضت بقي لها أثر. أو من قولهم: عرق غبر، أي ينتقض مرة بعد أخرى. وقد غبر العرق يغبر.

غ ب ن:

قوله تعالى: ﴿ذلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [التغابن: ٩] هو: تفاعل من الغبن. وفي التفسير: أن الرجل يكسب مالا عليه وزره، فيعاقب به يوم القيامة. ثم يرى غيره قد ورث ذلك المال عنه، فعمل فيه بالطاعة فيشأب عليه. فلا يرى أغبن منه حيث سعد غيره بما شقي هو به. وقال بعضهم: قيل ليوم القيامة يوم التغابن لظهور الغبن في المباينة المشار إليها بقوله ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧] وبقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ [التوبة: ١١١] والمشار إليها بقوله

(١) الفائق ٢٢٤/٣ والنهاية ٣٣٨/٣ وغريب ابن الجوزي ١٤٤/٢ والحديث لعمر بن العاص.

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب ٦٧/٥ ومسند أحمد ١٦٣/٢، ١٩٧/٥، ٤٤٢/٦.

(٣) ديوانه ٣١.

(٤) مسند أحمد ٢/٣ Made searchable using ScribeTools.com

تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] فعلم أنهم قد غبنوا فيما تركوا من المبايعات وفيما تعاطوه من ذلك جميعاً. وقال بعضهم^(١): معناه: أن الأشياء تبدو لهم بخلاف ما قدروها.

قلت: وهو في معنى قوله تعالى: ﴿وبدا لهم من الله ما لم يظنوا يكونون يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧] وقال بعضهم: لأن فيه يغبن أهل الجنة أهل النار، وضرب الله الشري والبيع لذلك مثلاً، كما قال تعالى: ﴿هل أدلكم على تجارةٍ تُنجيكم من عذابِ أليمٍ﴾ [الصف: ١٠] وقال تعالى: ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ [البقرة: ١٦]. وأصل الغبن: الإخفاء ومنه: الغبن بالفتح للموضع الذي يختفي فيه الشيء. وأنشد: [من البسيط]

١١٢٨ - لم أر مثل الفتيان في غبن الـ أيام ينسون ما عواقبها^(٢)

ومغابن الإنسان: ما تثنى من أعضائه كالفخذين والمرافق. ومنه قولهم في المرأة: طيبة المغابن. ثم جعل الغبن عبارة عن تحسينك صاحبك في معاملة بينك وبينه بضرب من الإخفاء. إلا أنهم فرقوا بين المعنيين في المال وفي الرأي فقالوا في المال والبيع: غبنه يغبنه غبناً بالسكون في غبن المصدر، وبالفتح في ماضيه، وبالكسر في مضارعه. وغبن فلان رأيه يغبنه غبناً بفتحها في المصدر، وكسرها في الماضي، وفتحها في المضارع.

وقيل: أصل الغبن: النقص؛ ومنه: غبن فلان ثوبه إذا ثنى طرفه فقصر بذلك من طوله ونقصه. وفي الحقيقة راجع إلى ما ذكرته من الستر والخفاء، لأن فيه ستر ذلك الطرف. والغبن بالفتح: ما يتساقط من أطراف الثوب الذي تقطع.

فصل الغين والثاء

غ ث و:

قوله تعالى: ﴿فجعلله غشاءً أخوى﴾ [الاعلى: ٥] الغشاء: ما احتمله السيل من النبات بعد ييسه فالقاء على الجوانب. والأخوى: الشديد الخضرة، والمراد به هنا السواد. وعلى هذا لا يحتاج إلى أن يقال في الكلام تقديم وتأخير، والأصل: أخوى

(١) ورد هذا القول والذي قبله في المفردات ٦٠٢.

(٢) البيت لعدي بن زيد في ديوانه ٤٥ والمسائل العضديات ١٦٦ ومعاني الفراء ٢٤٥/١.

غُثَاءٌ. وقيل: أصله: فجعله غُثَاءً بعدما كان أَحْوَى كما قرَّره الهروي لصحة المعنى بدونه. وصف تعالى المرعى بأنَّه بعدما أخرجَه من الأرض وتكاملَ نبتُه جعله حُطَاماً تحتُمُله السيولُ الجارفةُ. وقيل: أَحْوَى حالٌ من المرعى^(١). أي أخرجَ المرعى شديداً الخضره فجعله غُثَاءً. وقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ [المؤمنون: ٤١] أي أهلكناهم هلاكاً صاروا به كالغُثَاءِ في عدم الاعتداد به وتحطُّمِه، كقوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّا كُولٍ﴾ [الفيل: ٥] وهو أبلغ من هذا.

وقيل: أصلُ الغُثَاءِ: ما يُلقِيه الماءُ والقدرُ من زَبَدِهِما، وما يتفرَّقُ من النَّبَاتِ فيحتمُله السيلُ، ويضربُ به المثلُ في قلة الاعتداد به. ويقالُ: غُثَا الوادي يَعْثُو غُثَواً، أي جاء بالغُثَاءِ. وغُثَا السيلُ المَرْتَعُ، أي جُمع بعضُه إلى بعضٍ وأذهبَ حلاوته فجاء قاصراً مرةً ومتعدياً مرةً أخرى. وأمَّا غُثٌّ نفسه تَغْثِي، أي خَبِثَتْ فيجوزُ أن تكونَ من هذه المادةِ، وإنما قُلبَتِ الواوُ ياءً لانكسارِ ما قبلها نحو رَضِي يَرْضَى، وهو من ذواتِ الواوِ بدليلِ الرُّضْوَانِ. ويجوزُ أن يكونَ من ذاتِ الياءِ.

فصل الغين والداد

غ د ر:

قوله تعالى: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ [الكهف: ٤٩] أي لا يتركُ. والغدرُ: التركُ، ومنه قولُهم: غَدَرَ فلانٌ عهدَ فلانٍ، أي تركَ حفظَه ومراعاتَه. وقيلَ الغدرُ أصلُه الإخلالُ بالشيءِ وتركُه. ومنه: الغديرُ للماءِ لأنه تركَه السيلُ في مُستنقعٍ. وجمعه غُدُرٌ وغُدْرانٌ كَرُغْفٍ ورُغْفَانٍ. ومنه: الغدائرُ جمعُ غديرةٍ وهي الشعرُ الطويلُ، لأنه تركَ. وأنشدَ لامرئ القيس: [من الطويل]

١١٢٩ - غداثه مُستشزراتٌ إلى العلا تَضِلُّ المِداري في مِثْنَى ومُرْسَلٍ^(٢)

وغَدَرَتِ الشَّاةُ فهي غَدِرَةٌ، أي تخلَّفتُ وتركتُ أصحابها. والغَدْرُ بالفتح: الحجارةُ التي تتركُ الفرسَ والبعيرَ يعثرُ. ومنه قولُهم: ما أثبتَ غَدَرَ هذا الفرس! ثم جعلَ مثلاً لمن له

(١) يريد الآية السابقة (والذي أخرج المرعى).

ثباتٌ فقيل: ما أثبتَ غَدْرَهُ^(١)، وَغَدَرٌ أَبْلَغُ مِنْ غَادِرٍ. وهو مطرٌ في سبِّ الذكور كعَسَفٍ. ومنه: الليلةُ الْمُغْدِرَةُ، أي الشديدةُ الظلمة، لأنها تُغْدِرُ الناسَ في البيوت. أي تتركهم.

يقال: غَادَرَهُ وأغدرهُ بمعنى، منه الحديث: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي لَيْلَةٍ مُغْدِرَةٍ»^(٢). وقيل: سُمِّيتْ مُغْدِرَةً لأنها تطرحُ الناسَ فِي الْغَدْرِ لشدَّةِ ظَلَامِهَا.

غ د ق:

قوله تعالى: ﴿لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾^(٣) [الجن: ١٦] أي واسعاً كثيراً القَطَرِ. وهو في الأصل مصدر؛ يقال: غَدَقَ غَدَقًا، ومكانٌ غَدَقٌ: كثيرُ النَّدى. ويقال: أَغْدَقَ يُغْدِقُ إِغْداقًا. وفي الحديث: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا غَدَقًا مُغْدَقًا»^(٤) قال أبو بكر الغَدَقُ: الكثيرُ القَطَرِ. والمُغْدَقُ مثله أَكْدَبُهُ. قلتُ: وليس كذلك، بل معنى «غَدَقًا»: واسعاً كثيراً، ومُغْدَقًا، أي فاعلاً لذلك؛ إذ لا يلزمُ من كونه كثيراً أن ينفع. وعيشٌ غَيْدَاقٌ: واسعٌ، وبه سُمِّيَ الرَّجُلُ الْجَوَادُ. وفي الحديث أيضاً: «فَتَلَكَ عَيْنٌ غُدَيْقَةً»^(٥) أي كثيرةُ الماء.

غ د و:

قوله تعالى: ﴿بِالْغَدَاةِ﴾^(٦) وَالْعِشِيِّ [الأنعام: ٥٢]. الْغَدَاةُ وَالْغُدُوَّةُ وَالْغُدُوُّ بمعنى، وهو من أولِ النهارِ إلى الزوالِ، والعِشِيُّ من الزوالِ. وكذلك الرُّوَّاحُ وَالْآصَالُ. قال تعالى: ﴿غَدَوْهَا﴾^(٧) شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ [سبا: ١٢] وقول في التنزيلِ الْغُدُوُّ بِالْآصَالِ وَالْغَدَاةُ بِالْعِشِيِّ. وفي العرفِ أَنَّ الْغَدَاةَ لَأَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى ارْتِفَاعِ الضُّحَى. وقد يُطْلَقُ عَلَى مَجْرَدِ الْوَقْتِ؛ قال امرؤ القيس: [من الطويل]

(١) يقال هذا للرجل إذا كان لسانه يثبت في موضع الزلل والخصومة. أنظر اللسان (غدر).

(٢) الفائق ٢١٦/٢ وغريب ابن الجوزي ١٤٦/٢ والنهاية ٣٤٤/٣.

(٣) قرئت (غَدَقًا) الكشف ١٧٠/٤.

(٤) مسند أحمد ٢٣٥/٤.

(٥) الفائق ٢١٦/٢ وغريب ابن الجوزي ١٤٧/٢ والنهاية ٣٤٥/٣.

(٦) قرأ ابن أبي عبيدة (بِالْغَدَاةِ)، وقرأ أبو عبد الرحمن (بِالْغُدُوِّ)، وقرأ ابن عامر والحسن وأبو رجاء ونصر بن عاصم (بِالْغُدُوَّةِ) البحر المحيط ١٣٦/٤ والإتحاف ٢٠٨ والنشر ٢٥٨/٢.

(٧) قرأ ابن أبي عبيدة (غَدَوْتُهَا) البحر المحيط ٢٦٤/٧.

١١٣٠ - كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا لَدَى سَمُرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلٍ^(١)

لا يريدُ بذلك خصوصيةَ زمانِ الغداة، لأنهم قد يتحملون في غيرِ الغداة. وقد يقال: إنَّ هذه واقعةٌ خاصةٌ وقعت في وقتِ الغداةِ المعهودة، وهذا هو الظاهرُ. والغدُ: اسمٌ لليوم الذي يلي يومك. وقد يعبرُ به عن مطلقِ الزمنِ المستقبلي، كما يعبرُ بأمسٍ عن مطلقِ الماضي، وباليوم عن الحال. ومنه قولُ زهير: [من الطويل]

١١٣١ - وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمٌ^(٢)

لم يُرد بالأمس اليوم الذي قبلَ يومه فقط، ولا بالغدِ اليوم الذي بعدَ يومه فقط، لأن ما قبلَ أمسٍ وما بعدَ الغدِ مثلُهُما في عدمِ علمه بما فيهِما. فالمرادُ الماضي والحال والمستقبل. واستدلَّ الجمهورُ من المتكلمين والنحاة إلى أن الأمانةَ ثلاثةً ثلاثةً خلافاً لطائفةٍ، فإنهم ينكرون الحال. وقد حقَّقنا هذه المذاهب في غيرِ هذا. ويقال: غدٍ بالنقصِ كدمٍ، وهو المشهور. وقد يقال: غَدُوْ بَزَنَةٍ دَلُوْ، فردُّوا محذوفه وأنشدوا: [من الرجز]

١١٣٢ - لَا تَنْزِعْهَا وَادْلُوْهَا دَلُّوا إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدُوا^(٣)

وَالْغَدَاءُ: مَا يُتَنَاوَلُ مِنَ الطَّعَامِ وَقْتَ الْغَدْوَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا﴾ [الكهف: ٦٢] ويقابله العشاءُ: وَهُوَ مَا يُتَنَاوَلُ وَقْتَ الْعِشَاءِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «نُهِيَ عَنْ بَيْعِ الْغَدْوِيِّ»^(٤) فَسَّرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ الْهَرَوِيُّ بِأَنَّهُ مَا فِي فِي بَطُونِ الْحَوَامِلِ. وَزَعَمَ شَمْرَانَهُ بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ.

فصل الغين والراء

غ ر ب:

قوله تعالى: ﴿وَعَرَابِيْبُ سُودٌ﴾ [فاطر: ٢٧] أي شديدة السَّوَادِ. قيل: وأصله سودٌ غرابيبُ، فقدِّمتِ الصِّفَةُ عَلَى مَوْصُوفِهَا، وَبِهِ اسْتَدْلُّ الْكُوفِيُّونَ عَلَى ذَلِكَ، وَتَأَوَّلَهُ الْبَصْرِيُّونَ

(١) البيت من معلقته في ديوانه ٩، وقد تقدم في (س م ر).

(٢) البيت من معلقته، وقد تقدم في (أ م س) برقم ٨٨.

(٣) البيت في اللسان (غدا) دون عزو، وقد تقدم برقم ٣٤٥، ٥٠٣.

(٤) النهاية ٣/٣٤٦ وغر - Made searchable using ScribeTools.com

على البدل. وله موضع قد أوضحناه فيه. والمفرد غريب. يقال: أسود غريب (وحالك حالك نحو: أحمر قان، واشتقاقه من الغراب لشدة سواده. يقال: هو أسود) من حلك الغراب. والغراب مأخوذ من الغربة. وأصل الغربة البعد. ومنه الغريب لبُعده عن وطنه. وهي صعبة شاقة، ولذلك عاقب بها الشارع في الزنى؛ غَرَبَ الحرُّ عاماً والعبد نصفه. (١) وما أحسن قوله ١: [من البسيط]

١١٣٣- إنَّ الغريب الطويل الذيل مُمتَهَنٌ فكيف حال غريب ماله قوت؟

فقيل: له: غراب لإبعاده في المذهب. ومنه قيل لكل متباعد غريب، ولكل قليل النظير في جنسه غريب. ومن ثم قيل للعلماء غُرباء بالنسبة إلى قلة نظرائهم. وقيل للدُّلُو غُرباً لتصور بُعدها وذهابها في قعر البئر، وهي أخضر من الدُّلُو كالذُّنُوب كما تقدّم. وفي الحديث: «فاستحالت غُرباً» (٢) أي دُلُوّاً عظيماً، وهو مثل لكثرة ما فُتِحَ على يد عمر رضي الله عنه. «وأصابه سهم غُرب» (٣) لا يُدرى من أين جاء؟ والمشهور سكُونُ عينه. ونقل الهروي في الفتح (وقال: إنَّ سماعه من الأزهرى بالفتح) لا غُرب. ونقل عن أبي زيد أن قولهم: سَهْمٌ غُربٌ بالسكون إذا أتاه من حيث لا يُدرى. وسهمٌ غُربٌ بالفتح إذا رماه فأصاب غيره. وذكر الحسن عن ابن عباس رضي الله عنهم فقال: «كان منجأ يسيل غُرباً» (٤) أي لا ينقطع عمله، وأصله من سيلان الدُّلُو كما قدمته. قال الشاعر: [من الرجز]

١١٣٤- ما لك لا تذكر أم عمرو إلا لعينيك غُروبٌ تجري؟ (٥)

الغُروبُ هنا الدُّمُوعُ.

قوله: ﴿ولله المشرق والمغرب﴾ [البقرة: ١١٥] هما مكانا شروقها وغروبها؛ يقال: غربت الشمس تغرب غُرباً وغُروباً ومغرباً. وكان القياس فتح الغين لضمها في

(١) أخرج البخاري في كتاب الصلح، (٥) باب إذا اصطلحوا على صلح جور ٢٥٤٩ أن أعرابياً قد زنى

ابنه فقال له رسول الله ﷺ «على ابنك جلد مائة وتغريب عام».

(٢) الفائق ٢/ ٢٢٠ والنهاية ٣/ ٢٤٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٤٨.

(٣) الفائق ٢/ ٢٢١ والنهاية ٣/ ٢٥٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٤٨.

(٤) الفائق ١/ ١٤٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٤٩ والنهاية ٣/ ٣٥١.

(٥) البيت دون عزو في الصحاح والمقاييس واللسان والتاج (غرب).

المضارع، وتقدم ذلك مُحَقَّقاً. والغَرْبُ أيضاً الذهبُ لغُربته بينَ جواهر الأرض، أي لخروجه عنها بالنفاسة. والغَرْبُ أيضاً حَدَّةُ السِّنَانِ واللسان، ومنه أحدى لغرب سنانهِ ولسانهِ. وغَرْبُ السيفِ أيضاً حَدُّهُ. وسُئِلَ الحَسَنُ أيضاً عن قُبلة الصائِمِ فقال: «إني أخافُ عليك غَرْبَ الشَّبابِ»^(١) أي حَدُّهُ ومن ثم كرهها أصحابنا للشباب. وما أفصحَ هذِ العبارةَ وأعذبها!

غ ر ر:

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّتْكُمْ^(٢) الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ [لقمان: ٣٣]. الغَرَرُ والغُرُورُ مصدرُ اغْرَ غَرَّةً يَغُرُّهُ: إِذَا أَوْهَمَهُ إِعْجَاباً بِشَيْءٍ وَأَطْمَعَهُ فِيهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الاعراف: ٢٢] وذلك لتقدم قوله: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا﴾ إلى قوله: ﴿لَمَنِ النَّاصِحِينَ﴾ [الاعراف: ٢٠-٢١]. وقال في موضع آخر: ﴿هَلْ أَدْرَاكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠] ومن ثم نهي عن بَيْعِ الغَرَرِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّدْلِيلِ^(٣)، وأصلهُ من غررتُ فلاناً، أي أصبتُ غِرَّتَهُ ونلتُ منه ما أريدُ. قال بعضهم: الغَرَّةُ: غَفْلَةٌ فِي الْيَقَظَةِ. والغِرَارُ: غَفْلَةٌ مَعَ غَفْوَةٍ. وأصلُ ذلك من الغرور: وهو الأثرُ الظاهرُ من الشيء. ومنه غَرَّةُ الفرس. وغِرَارُ السيف: حَدُّهُ. وغَرُّ الثوب: كَسْرُ مَطَاوِيهِ، ومنه: أطوهُ على غَرَّة. ومنه: غَرَّةُ يَغُرُّهُ غُرُوراً: كَأَنَّمَا طَوَاهُ عَلَى غَرَّة.

والغَرَّةُ: الخيارُ، ومنه الحديث: «فِي الْجَنِينِ غَرَّةٌ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ»^(٤). والغَرِيرُ: الخُلُقُ الحَسَنُ اعتباراً بأنه يَغُرُّ، ومنه المثل: «أَدْبَرُ غَرِيرُهُ وَأَقْبَلُ هَرِيرُهُ»^(٥). والأغَرُّ: الرَّجُلُ الْكَرِيمُ المشهورُ بالكرم، مأخوذٌ من غَرَّةِ الفرسِ لظهورِها وشهرتها من بينِ سائرِ لونها. والجمعُ غُرَرٌ. وفي الحديث: «أَنْ أُمَتِّي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرّاً مُحْجَلِينَ»^(٦). والغُرَرُ: لثلاثِ ليالٍ

(١) غريب ابن الجوزي ١٤٨/٢ والنهاية ٣٥٠/٣.

(٢) قرأ ابن أبي اسحاق وابن أبي عبله ويعقوب (لَا تَغُرَّتْكُمْ) البحر المحيط ١٩٤/٧.

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الغرر، وبيع الحصة. أخرجه مسلم في البيوع ١٥١٣ ومسند أحمد ١١٦/١ وانظر جامع الأصول ٥٢٧/١.

(٤) مسند أحمد ٢٤٦/٤.

(٥) مجمع الأمثال ٢٧٠/١.

(٦) أخرجه البخاري في الوضوء (٣) مسند أحمد ١٣٦/١ والطائفة ٢٤٦.

من أوّل الشهر لكونها من الغرة. والغرار أيضاً: لبنٌ قليلٌ. وغارت الناقة: قلّ لبنها بعد أن ظنّ أنّه لا يقلّ، فكأنّها غرّت صاحبها. وغرار: رجلٌ مشهورٌ. ومنه قول أبيه فيه: [من الطويل]

١١٣٥- أرادت عِراً بالهوان، ومن يرد عِراً لعمري بالهوان فقد ظلم^(١)
فإن عِراً إن يكن غير واضح فإنني أحب الجون ذا المنكب العمم
ومن ظريف ما يحكى أن بعض سراًيا عبد الملك بن مروان غزوا قوماً فارسلوا رسولاً
يُخبر عبد الملك . فجعل لا يسأله عن شيء إلا أجابه بأحسن جواب، وسلى عليه فيه،
وكان رجلاً أسود طويلاً، فانشد عبد الملك: «فإن عِراً إن يكن غير واضح البيت .
فقال: يا أمير المؤمنين أتدري من القائل ومن المقول فيه ذلك؟ قال: لا . قال: هو أنا (يا
أمير المؤمنين) والقائل أبي . فعجب عبد الملك من ذلك^(٢).

قوله تعالى: ﴿ولا يفرئكم بالله الغرور﴾ [لقمان: ٣٣]. قال ابن عرفة: ما رأيت له
ظاهراً تحبه وفيه باطنٌ تكرهه أو تجهله، وفي الحديث: «المؤمن غرّ كريم»^(٣) أي
ينخدع لانقياده ولينه، وضده الخبّ اللثيم. والأثنى غرّاً أيضاً فيستوي فيه المذكر والمؤنث
والجمع غرار. ومنه حديث ظبيان: «إن حمير ملكوا معاقل الأرض وقرارها وكهول الناس
وغمارها ورؤوس الملوك وغارها»^(٤) وغار النوم: قلته، كغار اللبن. ومنه قول
الأوزاعي: «كانوا لا يرون بغار النوم بأساً»^(٥) أي قليله لا ينقض الضوء. وغار
الصلاة: نقصانها، وهو راجع لمعنى القلة. وفي الحديث: «إياكم ومُشارّة الناس فإنها
تدفن الغرة وتظهر العرة»^(٦) الغرة: الحسن. والعرة: القبح. وفي الحديث: «أن الله يقبل
توبة العبد ما لم يغرغر»^(٧) أي ما لم تبلغ روحه حلقومَه، فتكون بمنزلة الشيء الذي

(١) البيتان لعمر بن شاس في ديوانه ١٠٢ والأغاني ١٩٤/١١.

(٢) الخبير في الأغاني ١٩٩/١١.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب البر ٣٤٤/٤ ومسند أحمد ٢/٢٩٤.

(٤) غريب ابن الجوزي ١٥٠/٢ والنهاية ٣/٣٥٥.

(٥) غريب ابن الجوزي ١٥٢/٢ والنهاية ٣/٣٥٧.

(٦) الفائق ٢/٢٢١ وغريب ابن الجوزي ١٥٢/٢ والنهاية ٣/٣٥٤.

(٧) أخرجه الترمذي في الدعوات ٥٤٧/٥ ومسند أحمد ٣/٤٢٥.

يتغرَّغُرْبه، وذلك الشيء هو الغرور. وفي حديث عائشة وقد ذكرت أباها: «رَدَّ نَشْرُ الإسلام على طيِّه»^(١) أي رَدُّه على ما كان؛ من قولهم: أطو هذا الثوب على غرّه وأخناثه وخناثه، أي على كسره وقد تقدّم، وضرب ذلك مثلاً وهي فصاحة وبلاغة. والغرور بالضم مكاسر الجلد. وذكر الزهري قوماً أهلكهم الله فقال: «جعل عنبهم الراك ودجاجهم الغرغرة»^(٢) هو دجاج الحبش، قيل: هو مصنّ لتغذيه بالعدرة.

غرض:

الغرض: الهدف المقصود بالرمي، ثم جعل اسماً لكل غاية يُتحرى إدراكها، والجمع أغراض. ثم الغرض ضربان: ضرب يُتشوق بعده شيء آخر كالرئاسة واليسار ونحوهما من الأغراض الدنيوية، وتام وهو الذي لا يُتشوق بعده شيء آخر كالجنة. وأمّا الغرض بسكون الراء فهو ما يُشدُّ به الرجل على بطن الناقة. وهو الغرضة أيضاً، وموضع الشدِّ المغرض. ومنه الحديث: «لا تُشدُّ الغرض إلا إلى ثلاثة مساجد»^(٣).

غرف:

قوله تعالى: ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقَ غُرْفٍ﴾ [الزمر: ٢٠] هي البيوت المرتفعة، الواحدة غرفة. وقد قرئ: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾ و ﴿فِي الْغُرْفَةِ﴾^(٤) [سبا: ٣٧] جمعاً وإفراداً. وأصل الغُرف الرفع للشيء والتناول له؛ يقال: غرفت الماء. قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيده﴾ [البقرة: ٢٤٩] قرئ بفتح الفاء على أنها المرة^(٥)، وبالضم على أنها اسم لما يُغترف كالْمُضْغَةِ والمُضْغَةِ. وغرفت الطعام غُرفاً، وغرفت غُرفاً القرس جَرَّتْه. وغرفت الشجرة: قطعت عروقها. والغرف: شجر معروف. وغرفت الإبل: تأذت بأكل الغُرف. وفي الحديث: «نهى عن الغارقة»^(٦)، قال الأزهري: هو أن تسوى

(١) غريب ابن الجوزي ١٥٢/٢ والنهاية ٣/٣٥٧، ٥/٥٥٠ .

(٢) الفائق ٣/٣٣ وغريب ابن الجوزي ١٥٢/٢ والنهاية ٣/٣٦٠ ويريد الزهري أن القوم هم بنو إسرائيل .

(٣) الفائق ٢/٢٢٢ وغريب ابن الجوزي ١٥٣/٢ والنهاية ٣/٣٥٩ .

(٤) قرأ حمزة والاعمش وطلحة وخلف وابن وثاب (الغُرْفَةُ)، وقرأ ابن وثاب (الغُرْفَةُ)، وقرأ عاصم والحسن والاعمش (الغُرَفَاتُ)، وقرئت (الغُرَفَاتُ) الإتحاف ٣٦٠ والبحر المحيط ٧/٢٨٦ والنشر ٢/٣٥١ .

(٥) قرأها بفتح الفاء: ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عباس ومجاهد والاعرج . وقرأها بالوقون بالضم . النشر ٢/٢٣٠ والسبعة ١٨٧ .

(٦) الفائق ٢/٢١٨ وغريب ابن الجوزي ١٥٣/٢ والنهاية ٣/٣٦٠ .

ناصيتها مقطوعة على وسط جبينها. قيل: والعارفة مصدر جاء على فاعله، نحو رغبة الإبل. وقوله: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاعِيَةً﴾ [الغاشية: ١١]

غ ر ق:

قوله تعالى: ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ [الأنفال: ٥٤]. الإغراق: التغييب في الماء وشبهه، ثم استعير لكل متعد في شيء. قوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتُ غَرْقًا﴾ [النازعات: ١] قيل: هي الملائكة تنزع نفوس الكفرة من صدورهم إغراقاً، أي مبالغة من قولهم: أغرق الباري في القوس، أي بالغ قيل: والمصدر الإغراق. والغرق اسم المصدر. وفي الحديث: «يأتي على الناس زمان لا يتجو فيه إلا من دعا دعاء الغرق»^(١). قال أبو عدنان: الغرق الذي شارب الغرق. ولما أفاد: غرق فهو غريق. واستغرق فلان في كذا استعاره، كأن ذلك الشيء المتفكر فيه أحاط بالمتفكر فيه إحاطة الماء بالغريق.

غ ر م:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦٦] أي خاسرون. والمعنى أنا قد أغرمنا ولم يحصل لنا من زرعنا ما أملنا. وأصله من الغرم وهو ما ينوب الإنسان في ماله من ضرر لغير جنابة منه. قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥] أي هلاكاً. وأصل الغرام ما يصيب الإنسان من شدة ومصيبة. وقيل: هو من قولهم: فلان مغرم بالنساء، أي ملازمهن ملازمة الغريم. وعن الحسن: «كل غريم مفارق غريمه إلا النار»^(٢). وقيل: معناه مشغوف بإهلاكه. والغريم يطلق على من له الدين تارة باعتبار ملازمته من عليه الدين، وعلى من عليه الدين أخرى باعتبار لزوم الدين له. وفي الحديث أيضاً: «الزعيم غارم»^(٣) أي ملزم نفسه ما ضمنه. والغرم: أداء شيء لازم، ومنه الحديث: «الرهن لمن رهته، له غنمه وعليه غرمه»^(٤) قيل: غنمه: نماؤه، وغرمه: أداء ما يفك به. فالمعنى أن عذابها كان ملازماً لهم لا ينفك عنهم. قال ابن عرفة: الغرام عند العرب ما كان ملازماً،

(١) النهاية ٣/٣٦١ وغريب ابن الجوزي ٢/١٥٤.

(٢) الدر المنثور ٦/٢٧٤.

(٣) أخرجه الترمذي في البیوع ٣/٢٩٧ ومسنده أحمد ٥/٢٦٧.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/١٥٥ والنهاية ٣/٣٦٣ والفائق ٢/٢٣٢.

ومنه: فلانٌ مُغْرَمٌ بكذا، أي مُلازِمٌ له مَوْلَعٌ به. قوله تعالى: ﴿فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾ [الطور: ٤٠] أي من غرامة. يقال: غَرِمَ يَغْرُمُ غَرْمًا وَغَرَامَةً وَمَغْرَمًا.

غ ري:

قوله تعالى: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ [الاحزاب: ٦٠] أي لَنُسَلِّطَنَّكَ عَلَيْهِمْ تَسْلِيطًا بَلِيغًا. يقال: غَرِيَ بِكَذَا أي لَصِقَ بِهِ وَلَهَجَ. وأصلُ ذلك من الغراء. وهو ما يُلصِقُ به. فأغریتُ فلانًا بكذا نحوُ ألَهَجْتُ بِهِ. قوله تعالى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ﴾ [المائدة: ١٤]؛ لصقنا العدواة بهم. قال أبو منصور: تأويله: أنهم صاروا فَرِيقًا يَكْفُرُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ. ويقال: غریتُ بالشَّيْءِ غَرِيًّا، أي لَصِقْتُ بِهِ.

فصل الغين والزاي

غ زل:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلُهَا﴾ [النحل: ٩٢]. الغزلُ: الفتلُ للقطنِ والكثانِ ونحوهما. وقد غزلتُ تغزلُ غَزْلًا، وغلبَ على صناعته النساءُ. وهذا مثلُ ضربِهِ اللهُ للناكثِ عَهْدَهُ بَعْدَ توثيقِهِ بِالْإِيمَانِ، من حيثُ إِنَّ فِيهِ إِبْرَامًا وَنَقْضًا معنويين كما أَنَّ فِي الغزلِ المنقوضِ إِبْرَامًا وَنَقْضًا حسيين. قيل: وهي امرأةٌ بعينِها اسمُها رِبْطَةٌ اتَّخَذَتْ مِغْزَلًا قَدَرَ ذِرَاعٍ وَقُلْكِهِ. فكانتُ تغزلُ هي وجواربِها نهارَهنَّ، فإذا جاءَ الليلُ عمدتُ إلى غزلهنَّ فنقضته حُمَقًا، فَضُرِبَتْ مَثَلًا فِي الْحَقِّ^(١).

والغَزَالُ: ولدُ الظبية، والغزالةُ: قرصُ الشمس. وكُنِيَ بِالْغَزَلِ وَالْمُغَاذِلَةِ عَنْ مَنَاقِشَةِ الْمَرَاةِ الَّتِي كَانَتْهَا غَزَالًا. وَغَزَلَ الْكَلْبُ غَزْلًا: أَدْرَكَ الْغَزَالَ فَلَهَا عَنْهُ بَعْدَ إِدْرَاكِهِ.

غ زو:

قوله تعالى: ﴿أَوْ كَانُوا غُرَى^(٢)﴾ [آل عمران: ١٥٦] هو جمعُ غازٍ، وقياسُهُ غَزَاةٌ كَقَضَاةٍ، وَلَا يَقَاسُ عَلَيْهِ. والغزوُ: الخروجُ إلى محاربةِ العدوِّ. وقد غَزَا يَغْزُو غَزْوًا فَهُوَ غَازٍ

(١) تفسير ابن كثير ٦٠٥/٢، وفي كتاب التعريف والاعلام الورقة ٣٠ هي رِبْطَةٌ بنتُ سعد بن زيد، ويقال هي من قریش.

وَمَقْرُوءٌ. وَأَغْرَتِ الْمَرْأَةُ فَهِيَ مُغْرِيَةٌ إِذَا غَرَا زَوْجُهَا. وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ رَضِيٍّ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ كَاسِرًا وَسَادَةً عِنْدَ مُغْرِيَةٍ»^(١).

فصل الغين والسين

غ س ق:

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفرقان: ٣] قيل: هو القمر وقت زحل. هو كناية عن خسوفه واسوداده^(٢). ومنه الحديث: «نظر رسول الله ﷺ إلى القمر فقال: تَعَوَّذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ، فَهَذَا غَاسِقٌ إِذَا وَقَبَ»^(٣) قال أبو بكر: إِنَّمَا سَمِيَ رَسُولُ اللَّهِ الْقَمَرَ غَاسِقًا لِأَنَّهُ إِذَا خَسَفَ أَوْ أَخَذَ فِي الْغَيْبَةِ أَظْلَمَ. وَالْغُسُوقُ: الْإِظْلَامُ. وَحَكَى الْفَرَاءُ: غَسَقَ وَأَغْسَقَ نَحْوَ ظَلَمَ وَأَظْلَمَ، وَدَجَا وَأَدَجَى، وَعَبَسَ وَأَعْبَسَ. قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ [الإسراء: ٧٨] أي اشتداد ظلامه. وقيل: الْغَاسِقُ: اللَّيْلُ الْمَظْلُمُ يُقَالُ غَسَقَ اللَّيْلُ يَغْسِقُ غُسُوقًا وَغُسْقًا: إِذَا اشْتَدَّ ظَلَامُهُ فَهُوَ غَاسِقٌ. وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّبِيعِ بْنِ خَنْعَمٍ لِمُؤَذِّنِهِ كُلِّ يَوْمٍ غَيْمٍ «أَغْسِقْ أَعْسِقْ»^(٤) أي أَخْرِ الْأَذَانَ وَقْتَ الْمَغْرِبِ لِيَدْخُلَ وَقْتُهَا مُحَقَّقًا، أَيِ ادْخُلْ فِي الْغُسُوقِ نَحْوَ أَظْلَمَ وَأَصْبَحَ أَيِ دَخَلَ فِيهِمَا. وَمَعْنَى الْاسْتِعَاذَةِ مِنْ شَرِّ الْقَمَرِ أَوْ اللَّيْلِ، أَنَّ الشَّرَّورَ تَحَدَّثُ فِيهِمَا، أَيِ مِنْ شَرِّ الْحَوَادِثِ الْكَائِنَةِ فِيهِمَا.

قوله: ﴿حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ [ص: ٥٧] قرئ مشددة العين ومخففة^(٥)، وهما مايسيل من صديد أهل النار وما يصهر من جلودهم، أعادنا الله من ذلك بمنه وكرمه، من قولهم: غسقت عينه: إذا سالت بالدمع. وقيل: هو دموعهم التي تخرج من عيونهم لكثرة

(١) الفائق ٤١١/٢ وغريب ابن الجوزي ١٥٥/٢ والنهاية ٣٦٦/٣.

(٢) تفسير ابن كثير ٦١٣/٤، وفي تاج العروس (وقب) خمسة أقوال في تفسير الآية:

أولها: الليل إذا أظلم، والثاني: القمر إذا غاب، والثالث: الشمس إذا غربت، والرابع: أنه النهار إذا دخل في الليل، الخامس: الذكر إذا قام.

(٣) أخرجه الترمذي والنسائي في كتابي التفسير من سننهما. وانظر ابن كثير ٦١٣/٤.

(٤) الفائق ٢٢٧/٢ والنهاية ٣٦٧/٣.

(٥) قرأها بتشخيف الفاء: نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وشعبة ويعقوب. الإنحاف ٣٧٣ والنشر

بكائها يسقونها مع الحميم، عن مجاهد. وقيل: المجفف البارد الذي يمزق برده، ومنه قولهم: الليل غاسق، لانه أبرد من النهار. وفي حديث عمر: «حتى يُغسِقَ الليلُ على الظراب»^(١) قال ابن الأعرابي: أي ينصب على الجبال، من غسقت عينه، أي انصببت.

غ س ل :

قوله تعالى: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة: ٣٦] هو فعلين من الغسل، وهو ما ينغسل من أبدان أهل النار وما يسيل من صديدهم، وهو غسالة أبدان الكفرة. والغسل والغسل مصدران غسل الشيء يغسله: إذا أسال عليه الماء فأزال دَرَنه. وقيل: الغسل بالفتح المصدر، وبالضم الاسم، وبالكسر ما يقتسل به، والمغتسل يكون مصدراً لاغتسل ولزمانه ومكانه واسم مفعوله. وفي الحديث: «مَنْ غَسَلَ وَاغْتَسَلَ»^(٢) اختلف فيه فقيل: كناية عن الجماع قبل الصلاة، لانه اغض للطرف. وقيل: أسبغ الطهور وأكملته ثم اغتسل للجمعة. وقال الأزهري: روي بالتخفيف من قولك: غسل الرجل امرأته، وغسلها: جامعها. وفحل غسلة: كثير الطرق من غير إحبال. وقال أبو بكر: معنى غسل بالتشديد: اغتسل بعد الجماع. ثم اغتسل للجمعة، فكرر لهذا المعنى.

فصل الغين والشين

غ ش ي :

قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١] كناية عن القيامة لأنها تغشى الناس، أي تحيط بهم وتشملهم، فلا يفلت منها أحد منهم. والمعنى أنه يغشاهم هولها. ومثله: ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٧] والتغشية: الستر والتغطية. ويستعار ذلك لعمى البصيرة. ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾^(٣) [البقرة: ٧] ليس المراد أنه أعمى أبصارهم بل المراد قلوبهم. ومثله: ﴿وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ

(١) الفائق ٢٢٦/٢ والنهاية ٣/٣٦٧ وغريب ابن الجوزي ١٥٦/٢.

(٢) أخرجه أبو داود في الطهارة ٩٥/١ والنسائي في كتاب الجمعة ٩٥/٣ ومسند أحمد ٢٠٩/٢.

(٣) قرأ الحسن وزيد بن علي (غشاة)، وقرأ أبو حيوه والحسن (غشاة)، وقرأ عاصم بن بهدلة والمفضل (غشاة)، وقرأ عبد الله (غشية)، وقرأ الأعمش وعبيد بن عمير (غشوة)، وقرأ أبو حيوه (غشوة)، وقرأ عبد الله (غشوة) Made searchable using ScribeTools.com ١٩١/١.

غِشَاوَةٌ ﴿[الجاثية: ٢٣]﴾. وَفُرِّئَ غَشْوَةٌ^(١). وقد حققنا القراءتين في «الدر» و «العقد».
وأنشد لامرئ القيس: [من الطويل]

١١٣٦ - غَشِيَتْ دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبِكْرَاتِ^(٢)

أي أُنِيَتْهَا ووصلتُها، فتجوزُ بالغشيان عن ذلك. قوله: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمَنْ فَوْقَهُمْ غَوَاشٍ^(٣)﴾ [الأعراف: ٤١] قيل: تهكُّم بهم في اللفظين: المهاد والغواشي، لأن كلا منهما إنما يستعملُ في الأمر المحمود. قوله: ﴿وَاسْتَغْفُوا ثِيَابَهُمْ﴾ [نوح: ٧] أي تغطوا بها حتى لا يروا بأعينهم الداعي ولا يُصغوا إلى كلامه. وقيل: هو كناية عن الفرار نحو: شَمَّرَ ذَيْلَهُ، فيكون كقوله: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ [نوح: ٦]. ويكنى به عن الجماع، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩] وذلك نحو تجلَّلَهَا. ويقربُ منه: ﴿هَنَ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧] وغاشيةُ السَّرج: لما يُغطَّى به. قوله تعالى: ﴿كَالَّذِي يُغَشِّي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩]. التَّغَشِيَةُ: ما يُغطي العقل من الهم والالَم ونحوهما. نعوذُ بالله من ذلك. وَغَشِيَتْهُ سَيْفًا وَسَوَاطُنًا نَحْوُ قَنَعَتِهِ، أي جعلته له بمنزلة الغاشية والقناع.

فصل الغين والصاد

غ ص ب:

الغضبُ: أَخَذَ مَالَ الْغَيْرِ وَالْاِسْتِيلَاءُ عَلَيْهِ قَهْرًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا خُذْ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩]. وَتَغَصَّبْتُ الشَّيْءَ: أَخَذْتُهُ وَقَبِلْتَهُ بَكْرِهِ.

غ ص ص:

قوله تعالى: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ [المزمل: ١٣]. الغُصَّةُ: الشَّجَا الَّذِي يَعْتَرِضُ فِي

(١) قرا حمزة والكسائي وخلف والاعمش وطلحة وابن وثاب (غَشْوَةٌ)، وقرا الاعمش وابن مصرف (غَشْوَةٌ)، وقرا عبد الله والاعمش (غِشَاوَةٌ)، وقرا عكرمة وعبد الله (غِشَاوَةٌ) البحر المحيط ٣٩٠ والإتحاف ٣٩٠ وقرا طائوس (غِشَاوَةٌ) مختصر ابن خالويه ١٣٨.

(٢) صدر بيت في ديوانه ٧٨ وعجزه: (فعارمة فبرقة العيرات). وقد تقدم البيت في (ع ي ر).

(٣) قرئت (غَوَاشٍ) البحر المحيط ٢٩٨/٤.

الْحَلَقِ فَيَمْنَعُ مِنْ جَرِيَانِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنَّفْسِ .

فصل الغين والضاد

غ ض ب :

قوله تعالى : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة : ٧] هم اليهود ، والضالُّون : النصاري لقوله تعالى في حق اليهود : ﴿ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾ [المائدة : ٦٠] ، وفي حق النصاري : ﴿ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ ﴾ [المائدة : ٧٧] . والغضبُ في الأصل : ثورانُ دم القلب إرادة الانتقام . ومنه قوله عليه السلام : « اتَّقُوا الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جَمْرَةٌ تَوْقَدُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ أَلَمْ تَرَوْا إِلَى انْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ وَحُمَرَةِ عَيْنَيْهِ »^(١) . ومعنى إسنادِهِ للباري تعالى في قوله : ﴿ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾ ، ﴿ وَبَاوُوا بِغَضَبِ مَنْ أَلَّهِ ﴾ [آل عمران : ١١٢] أن المرادَ بِهِ الانتقام والعقابُ فقط لتعالیه عما ذكر أولاً . وقيل : هو إرادة الانتقام . فعلى الأول يكونُ صفةً فعلٍ ، وعلى الثاني يكونُ صفةً ذاتٍ ، والغضبُ : الكثيرُ الغضب ، قال الشاعر : [من الخفيف]

١١٣٧ - كَرِبَ الْقَلْبُ مِنْ جَوَاهِ يَذُوبُ حِينَ قَالَ الْوَشَاءُ : هَذَا غَضُوبٌ^(٢)

وفلانٌ غَضِبٌ : سريعُ الغضب . قال بعضهم : يقال : غَضِبْتُ لفلانٍ : إذا كان حياً ، وغَضِبْتُ بِهِ : إذا كان ميتاً .

غ ض ض :

قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ [النور : ٣٠] أي يُنْقِصُوهَا بِهِ وهو كنايةٌ عن قِصُورِ الطرفِ عما لا يحِلُّ النظرُ إليه . يقال : غَضُّ بَصَرِهِ وَلِسَانُهُ ، أي قَلَّلَ مِنْ فَعْلِهِمَا ، وهو مدُّ ورفْعُ الصَّوْتِ . وأصلُ الغَضِّ النقصانُ . وفي الحديث : « أَنْ يَغُضُّوا مِنْ الثَّلَثِ »^(٣) أي يُنْقِصُوا مِنْهُ . وَغَضَضْتُ السَّيَّءَ : نَقَصْتُ مَا فِيهِ . ومنه : الْفَاكُهُ الْغَضَّةُ : هي الطَّيْرَةُ لِقَلَّةِ مَكْنِئِهَا . قوله تعالى : ﴿ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾ [لقمان : ١٩] أي اخْفِضْهُ . وَغَضَّضْتُ الشَّيْءَ : نَقَصْتُهُ ؛ كُرَّرَ مِبَالِغَةً . ومنه : هذه رَكِيَّةٌ لَا تُغَضَّضُ . ولما مات

(١) عارضة الاحوذى ٤٣/٩ ومسنَد أحمد ١٩/٣ .

(٢) البيت للكَلْبَةِ اليربوعي في شذور الذهب ٢٧٢ وأوضح المسالك ٢٢٦/١ والدرر ١٤١/٢ والهمع

١٣٠/١ .

(٣) أخرجه البخاري في الوصايا Made searchable using ScribeTools.com بية ١٦٢٩ .

عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ قالَ عمرُ و بنُ العاصِ: «هنيئاً لكِ خرجتَ من الدنيا بيّطتِكَ لم تَتَغَضَّضْ منها بشيءٍ»^(١) أي لم تَتَلَبَّسْ منها بشيءٍ ينقصُ أجركَ.

فصل الغين والطاء

غ ط ش:

قوله تعالى: ﴿وَأَغْطِشْ لَيْلَهَا﴾ [النازعات: ٢٩] أي أظلمه وجعله شديداً الظلمة. وأظلم يكون متعدياً ولازماً. وأصل الإغطاش من قولهم: رجلٌ أغطش: إذا كان في عينيه شبه عَمَشٍ. والتَّغَاطُشُ: التَّغَامِي. وفلاةٌ غَطُشِي: لا يُهْتَدَى فيها. ومكانٌ أغطشُ.

غ ط و:

قوله تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ [ق: ٢٢] أي رَفَعْنَا الحجابَ الدُّنيويَّ عنكَ في الآخرةِ فصارَ بَصْرُكَ حديدًا ثابتًا. والغطاءُ: ما جُعِلَ فوقَ شيءٍ يحجبه ويستُرُه، فهو كالغشاءٍ معنًى ووزناً. يقال: غَطَاهُ يُغْطِيهِ تَغْطِيَةً. وَغَطَى عَلَيْهِ بالتخفيف؛ قال حسان رضي الله عنه وقد صاح بالليل بأصحابه فأقبلوا عليه فأنشدهم وقال: «إِنَّمَا دَعَوْتُكُمْ لَتَحْفَظُوا عَنِّي مَا أَقُولُ لَعَلَّا يُنْسَى»: [من الخفيف]

١١٣٨ - رَبُّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا لٍ وَجَهْلٍ غَطَى عَلَيْهِ النَّعِيمُ^(٢)

ولقد صدق رضي الله عنه.

فصل الغين والفاء

غ ف ر:

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ [آل عمران: ١٤٧] أي اسْتَرْهَا وَاْمَحُهَا، وحقِيقَتُهَا لا تُعَاقِبُنَا مَوَازِدَةً عَلَيْهَا. وَالْغَفْرُ: السِّرُّ والتَّغْطِيَةُ، ومنه الْمَغْفَرُ لَأَنَّهُ يَسْتُرُ الرَّأْسَ. وقيل: هو الْبَاسُ الشَّيْءُ مَا يَصُونُهُ عَنِ الدَّنَسِ، ومنه قِيلَ: اغْفِرْ ثَوْبَكَ فِي الْوَعَاءِ وَاصْبِغْ ثَوْبَكَ، فَإِنَّهُ اغْفَرُ لِلْوَسْخِ. وَالْغَفَارَةُ بِمَعْنَى الْمَغْفَرِ. وَأَنشَدَ لِلْأَعَشَى: [من مجزوء الكامل]

(١) الفائق ٢/٢٢٨ وغريب ابن الجوزي ٢/١٥٧ والنهاية ٣/٣٧١.

(٢) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٤٣٤.

١١٣٩- أَوْ شَطْبَةً جَرْدَاءَ تَضُّ بِرُ الْمَدَجِّ ذِي الْغَفَارَةِ^(١)

ومنه حديثُ عمرَ رضي الله عنه : « أنه لما حصبَ المسجدَ قالَ له رجلٌ : لمَ فعلتَ هذا؟ قال : لأنه أَغْفَرُ لِلنَّخَامَةِ »^(٢) أي أسترُ لها . والغفارُ أيضاً : خرقَةٌ يُسترُ بها الخمارُ أن يمسَّه شيءٌ من دهنِ الرأسِ ، ورقعةٌ يُسترُ بها مَحْزُ الوترِ . وهو أيضاً سحابةٌ فوقَ سحابةٍ . والغفيرةُ بمعنى الغفرانِ ، وهي أيضاً شعرُ الأذنِ . ويكونُ زُبُرُ الثوبِ . والغفرُ - بالسكون - شعرُ الأذنِ ونجمٌ معروفٌ . قال بعضهم : فمعنى مَغْفرةِ الله هو صوتهُ للعبدِ أن يمسَّه العذابُ . وقد يستعملُ الغفرانُ في التجاوزِ ظاهراً دونَ التجاوزِ باطناً . ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ [الجاثية : ١٤] . قوله تعالى : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ [هود : ٣] أي اطلبوا غفرانه قولاً وفعلاً . ولم يؤمروا بأن يَسْتَغْفِرُوهُ بالمقالِ دونَ الأفعالِ كاستغفارِ الكذابينِ .

والغُفُورُ : مثالُ مبالغةٍ ووُصفَ البارِي تعالى بكلِّ من الغافرِ والغُفُورِ . والغُفرانُ مصدرٌ كالْكُفْرانِ أو اسمٌ مصدرٍ كسُحبانٍ . قوله : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : ٢] قال الهرويُّ : أخبرنا الأزهريُّ عن المُنذريِّ عن أبي حاتمٍ قال : المعنى ليغفرَنَّ الله . فلما حذفَ كسرَ اللامِ وأعملَها إعمالَ لامٍ كي . وليس المعنى لكي يغفرَ لك اللهُ ، ولم يكنِ الفتحُ سبباً للغفرانِ . وأنكره ثعلبٌ وقال : المعنى ليجمعَ لك المغفرةَ وتَمَامَ النعمةِ بالفتح . فلما انضمَّ إلى المغفرةِ شيءٌ حادثٌ واقعٌ حسنٌ فيه معنى كي . وقد تكلَّمنا على ذلك مُشبعاً في غيرِ هذا .

غ ف ل :

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴾ [إبراهيم : ٤٢] . الغفلةُ : سَهْوٌ يَعْتَرِي الإنسانَ من قِلَّةِ التحفُّظِ والتيقُّظِ . قوله : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا ﴾ [ق : ٢٢] أي كُنْتَ فِي الدُّنْيَا تَارِكاً لِلنَّظَرِ وَالاعتبارِ لِمَا عُطِيَ عَلَى عَيْنِكَ مِنْ حُبِّ الشهواتِ وَمِنْ شَبَّيْهِهِ . وهذا خطابٌ لِلإنسانِ المتقدمِ . يقالُ : غَفَلَ يغفلُ غَفْلَةً فهو غافلٌ . وأرضٌ غُفْلٌ : لا نباتَ بها . ورجلٌ غُفْلٌ : لم تُحَنِّكْهُ التجاربُ . وإغفالُ الكتابِ : تركُهُ غيرَ

(١) ديوانه ٢٠٩ .

(٢) الفائق ٢٦٥/١ . والنهائية

مُعْجَم. قَوْلُهُ: ﴿وَلَا تُطْعَمَنَّ أَغْفُلُنَا^(١)﴾ قَلْبُهُ عَن ذِكْرِنَا ﴿[الكهف: ٢٨]﴾ أَي صَرْفَنَاهُ صَرْفَ الْغَافِلِ، يَعْنِي أَنَّهُ غَيْرٌ مُلْتَمِثٌ إِلَيْهِ. وَقِيلَ: تَرَكْنَاهُ غَيْرَ مَكْتُوبٍ فِيهِ الْإِيمَانُ. وَقِيلَ: جَعَلْنَاهُ غَافِلًا عَنِ الْحَقَائِقِ. وَقِيلَ: سَمَّيْنَاهُ غَافِلًا. وَقِيلَ: وَجَدْنَاهُ غَافِلًا، وَفِيهِ نَظَرٌ لِقَوْلِهِ: ﴿عَن ذِكْرِنَا﴾.

قَوْلُهُ: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص: ١٥]. قِيلَ: نَصَفَ النَّهَارَ. وَالْأَغْفَالُ: الْإِبِلُ لَا سِمَاتٍ عَلَيْهَا وَالتِّي لَا أَلْبَانَ لَهَا. وَفِي الْحَدِيثِ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ مُّغْفَلٌ»^(٢) أَي صَاحِبُ إِبِلٍ أَغْفَالٍ. وَفِي حَدِيثٍ بَعْضُهُمْ فِي الْوُضُوءِ: «عَلَيْكَ بِالْمَغْفَلَةِ وَالْمَنْشَلَةِ»^(٣) الْمَغْفَلَةُ: الْعَنْقَقَةُ. وَالْمَنْشَلَةُ: مَوْضِعُ الْخَاتَمِ؛ يَقُولُ: يَتَوَقَّؤُ فِي غَسْلِهِمَا.

فصل الغين واللام

غ ل ب:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ [يوسف: ٢١] أَي قَوِيٌّ قَادِرٌ، أَي غَالِبٌ بِالْحَقِّ عَلَى أَمْرِ يُوسُفَ، وَالْغَلِيَّةُ: الْقَهْرُ. قَوْلُهُ: ﴿أَلَمْ، غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ^(٤) سَيِّغْلِبُونَ﴾ [الروم: ١-٣] أَي بَعْدَ أَنْ غَلَبَهُمْ غَيْرُهُمْ، فَأَضْيَفَ الْمَصْدَرُ لِمَفْعُولِهِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ أَوَّلًا: «غُلِبْتُ» مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ. وَقَدْ قُرِئَ: «غُلِبْتُ» مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ^(٥) فَعَلَى هَذَا مُضَافٌ لِلْفَاعِلِ. وَيُقَالُ: غَلَبَهُ يَغْلِبُهُ غَلْبًا وَغَلْبَةً، نَحْوُ الْجَلْبِ وَالْجَلْبَةِ وَغَلْبًا وَغَلْبَةً. قَوْلُهُ: ﴿وَحَدَائِقُ غُلْبًا﴾ [عبس: ٣٠] أَي غَلَاظًا مُّمْتَلِئَةً، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: رَجُلٌ أَغْلَبُ وَأَمْرًا غَلْبًا^(٦)، أَي غَلِيظَةُ الرِّقْبَةِ، وَالْجَمْعُ غُلْبٌ. وَغُلِبَ عَلَيْهِ كَذَا: اسْتَوْلَى عَلَيْهِ، وَمِنْهُ: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ﴾ [الكهف: ٢١] يَعْنِي رُؤَسَاءَهُمُ الْمُسْتَوْلِينَ

(١) قَرَأَ عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ وَعَمْرُو بْنُ فَائِدٍ وَمُوسَى الْأَسْوَارِيُّ (أَغْفُلُنَا قَلْبُهُ) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ١٢٠/٦ وَإِمْلَاءُ الْعَكْبَرِيِّ ٥٦/٢.

(٢) الْفَائِقُ ٢٢٨/٢ وَالنِّهَايَةُ ٣٧٥/٣ وَالْحَدِيثُ لِنُقَادَةِ الْأَسْلَمِيِّ.

(٣) الْفَائِقُ ٢٢٩/٢ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٥٩/٢ وَالنِّهَايَةُ ٣٧٦/٣.

(٤) قَرَأَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَمْرٍو وَابْنُ السَّمِيعِ وَأَبُو حَيَّةٍ (غُلِبَهُمْ) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ١٦١/٧ وَالْقُرْطُبِيُّ ٦/١٤.

(٥) قَرَأَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي عَمْرٍو. مُخْتَصَرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ١١٦.

(٦) فِي مَجَالِسِ ثَعْلَبٍ ٢١٤ «وَقَالَ رَجُلٌ لِابْنَةِ يُوْصِيهِ: يَا بَنِي: إِيَّاكَ وَالرُّقُوبَ، الْغُضُوبَ الْقُطُوبَ، الْغُلْبَاءَ الرَّقَبَاءَ...».

على أمورهم

غل ظ:

قوله تعالى: ﴿وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣] أي عاملهم بالغلظة والشدة عكس معاملتك للمؤمنين بما أمرناك به من قولنا: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحج: ٨٨]. وقوله: ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾^(١) [التوبة: ١٢٣] أي شدة وجلادة وصبراً عند لقائهم. والغلظة والغُلْظَةُ - بالكسر والضم - لغتان. قوله: ﴿فَاسْتَغْلَظْ﴾ [الفتح: ٢٩] أي صار غليظاً. وقيل: معناه تهياً لذلك. والغلظة ضد الرقة، وأصلهما أن يُستعملًا في الأعيان دون المعاني، وقد يُستعملان فيهما مجازاً كالكبير والكثير

غل ف:

قوله تعالى: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [البقرة: ٨٨] قيل: هو جمع غلاف، والاصل غُلْفٌ - بضمتين - فخفف. ويدلُّ له قراءة بعضهم إياه بضميتين^(٢)، ومعناه على ذلك أن قلوبنا أوعيةٌ للعلم منبهةٌ منهم على أننا لا نحتاج إلى التعلم منك فإن لنا غنيةً عنك، وهو كقوله: ﴿فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [غافر: ٨٣] ويحكي أن جالينوس أو غيره من الفلاسفة لما قيل له: لو أتيت هذا الرجل - يعنون موسى عليه السلام - فتعلمت منه، فقال: نحن قومٌ مهذبون لا نحتاج إلى علم. وقيل: هو جمع أغلف نحو سيف وأسيف، أي هي غلاف مغطاة به، كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾ [فصلت: ٥]. وقيل: بل معناه أن قلوبنا أوعيةٌ للعلم، كما مر تفسيره. وقيل: معناه قلوبنا مغطاةٌ ومستترَةٌ عن قبول الحق، وكل ذلك على سبيل التهكم لأنهم كانوا يعتقدون أنهم أعقل خلق الله وأهداهم.

وغلّام أغلف، أي أقلق لم يُخْتَن، والغُلْفَةُ والقُلْفَةُ واحدٌ. وغلّفت لحيته بالحناء: خضبتُها بها وجعلتها كالغلاف لها. وتغلّفت نحو تخضبت.

غل ق:

قوله تعالى: ﴿وَعَلَّقَتِ الْآبَوَابَ﴾ [يوسف: ٢٣] أي أفقّلتها، والتشديد للتكثير؛

(١) قرأ عاصم وأبان بن تغلب والمفضل والمطوعي (غلظة)، وقرأ السلمي وأبان بن تغلب وأبو حيوة وابن السميع (غلظة) البحر المحيط ١١٥/٥.

(٢) قرأها بضميتين (غلف) أبو عمرو وابن عباس وابن محيصن والأعرابي وهرمز، الإتحاف ١٤١ والسبعة

لما ذكر الأبواب ناسب تضعيف الفعل، وقد يكون التضعيف لتكرير الفعل وإن كان المحل واحداً نحو: غلقت: إذا غلقت مراراً. وقد يكون ذلك للمبالغة، فيقال: ذُبْتُ الكبش، بالمعنى الثالث دون الأولين. والمغلق والمغلق والغلق: لما يغلق به. وقيل: لما يُفْتَحُ به، لكن إذا اعتُبر بالإغلاق يقال له مغلق ومغلق. وإذا اعتُبر بالفتح يقال له مفتاح ومفتاح. وغلَقَ الرهن غلوقاً، أي لم يوجد له مخلص. وأنشد لزهير: [من البسيط]

١١٤٠ - وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع وأمسى الرهن قد غلقاً^(١)

وفي الحديث: «لا يغلق الرهن»^(٢) اختلف في تفسيره؛ فقيل: لا يستحقه مرتهنه إذا لم يرد الرهن ما رهنه فيه، وكان هذا فعل الجاهلية. وفي المثل: «أهلون من قعيس على عمته»^(٣)، وذلك أنه رهنه عمته على جرزة بقل، فطولبت فقالت: قد غلق الرهن. وهذا هو تفسير معظم. وقال عمرو عن أبيه: الغلق: الهلاك. وفي كتاب عمر إلى أبي موسى: «إياك والغلق»^(٤)؛ قال المبرد: الغلق: ضيق الصدر وقلة الصبر. وفي الحديث: «رجل ارتبط فرساً ليغلق عليها»^(٥) أي ليراهن. والمغلق: سهام الميسر، واحداً مغلق. وفيه: «لا طلاق في إغلاق»^(٦) اختلف في تفسيره؛ فقيل: أي في إكراه. وكانوا يغلقون الباب على الرجل ويضيقون عليه حتى يطلق. وقيل: معناه لا تغلق التطبيقات في دفعة واحدة حتى لا يبقى منها شيء. وفيه أيضاً شفاعَةُ النبي ﷺ لمن واثق نفسه وأغلق ظهره. وغلق ظهر البعير: إذا دبّر. وأغلقه صاحبه: إذا أثقل حمله حتى يدبّر.

غ ل ل:

قوله تعالى: ﴿وما كان لنبي أن يغفل﴾ [آل عمران: ١٦١] قرئ «يغفل»^(٧) مبنياً للفاعل، أي يخون؛ يقال: غل الجازر من اللحم: إذا خان وسرق منه. وفي الحديث: «لا

(١) ديوانه ٣٨.

(٢) الفائق ٢/٢٣٢ والنهية ٣/٣٧٩ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٠.

(٣) المستقصى ١/٤٤٨ ومجمع الأمثال ٢/٤٠٧ وجمهرة الأمثال ٢/٣٧٣ والدرة الفاخرة ٢/٤٢٩،

٤٣٢ وفصل المقال ٣٠.

(٤) الفائق ٢/٢٣٤ والنهية ٣/٣٨٠.

(٥) مسند أحمد ٤/٦٩، ٥/٣٨١.

(٦) الفائق ٢/٢٣٢ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦١ والنهية ٣/٣٧٩.

(٧) قرأها نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابن مسعود والحسن. الإتحاف ١٨١ والنشر ٢/٢٤٣.

إِغْلَالٌ وَلَا إِسْلَالٌ^(١) أي لا خيانة ولا سرقة. وأغلَّ السِّلْخَ في الإهاب، أي ترك فيه بعض اللحم. وقرئ «يُغَلُّ» مبنياً للمفعول، أي لا يُنسبُ إلى الغُلُول. وقرئ «يُغَلُّ» بضم الياء وكسر الغين^(٢)، أي لا يوجد ولا يصير. يقال: أغلَّ فلان فلاناً: نسبته إلى ذلك. وأغلَّ فلانٌ وجدَّ غالباً أو صار. والغلَّة والغليل: ما يتدرَّعه الإنسان في داخله من العطش ومن شدة الغيظ والوجد. وشفى فلانٌ غليله، أي غيظه.

والغلَّة: ما يتناوله الإنسان من دخل أرضه. وأغلَّت ضيعة: صارت ذات غلَّة. وأصل الغلُّ: تدرُّع الشيء وتوسطه. ومنه الغلُّ للماء الجاري بين الشجر، ويقال له: الغيل. والغلُّ: مختص بما يقيد به، فيجعل الأعضاء وسطه. والجمع أغلال، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً﴾ [يس: ٨]. وغلَّت يدُ فلان، وفلانٌ مغلولٌ اليد كناية عن البخل. ومنه قوله تعالى: ﴿وقالت اليهودُ يدُ الله مغلولَةٌ غلَّتْ أيدِيهِمْ﴾ [محمد: ١٦] عاقبهم الله بما أقرَّوه فلا يرى أبخلَ منهم في عالم الله، كما لا يرى أكرم من العرب في عالم الله. وقيل: إنهم سمعوا أن الله قد قضى كل شيء قالوا إذا يدُ الله مغلولَةٌ، أي حكم المقيد لكونه فارغاً.

وقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً﴾ [يس: ٨] قيل: هي الدنيا. وقيل ذلك كناية عن منعهم فعل الخير كقوله: ﴿طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [النحل: ١٠٨] ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] ونحو ذلك من الآي. وقيل: بل معناه: نفعل ذلك بهم في الآخرة، وأتى به ماضياً لتحقيق وقوعه لقوله: ﴿ربُّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحجر: ٢] ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ [النحل: ١] ﴿ونادى أصحاب الجنة﴾ [الاعراف: ٤٤]. والغلالة: ما بين الثوبين، والشعار: لما يلبس تحت الثوب، والدثار: ما يلبس فوقه. قوله: ﴿ونزَّعنا ما في صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ [مريم: ١٩]. الغلُّ والغلول: تدرُّع الخيانة والعداوة وهو الحقد.

غل م:

قوله تعالى: ﴿غلاماً زكياً﴾ الغلام: من طرَّ شاربه وبَقَلَ عذاره، وقد تقدَّم في مادة

(١) مسند أحمد ٤/ ٣٢٥.

(٢) يقصد في الحديث النبوي ثلاث لا يُغَلُّ عليهن قلب مؤمن، والحديث في مسند أحمد ٣/ ٢٢٥،

الضاد. رتب الإنسان من حين يولد إلى أن يهرم. يقال: غلامٌ بين الغلومة والغلومية، والجمع غلمانٌ وغلمةٌ. وقيل: هو اسمٌ جمع نحو صبيةٍ وفتيةٍ. واحتلم الغلام: بلغ حدَّ الغلومة. ولما كان من بلغ هذا الحد يغلب عليه الشبق، قيل: للشبق نفسه غلمةٌ، ومنه اغتلم الفحل. وأصل ذلك من الاغتلام الذي هو الشدة والحدة وتجاوز الحد. ومنه الحديث: «تجهزوا لقتال المارقين المعتلمين»^(١) قال الكسائي: الاغتلام: أن يتجاوز الإنسان حدَّ ما أمر به من الخير والمباح. قال: ومنه قولُ عمر رضي الله عنه: «إذا اغتلمت عليكم هذه الأشرية فاكسروها بالماء»^(٢). وقال أبو العباس: إذا جاوزت حدَّها الذي يُسكّر. ومن كلام علي رضي الله عنه: «تجهزوا لقتال المارقين المعتلمين»^(٣) أي الذين تجاوزوا حدَّ ما أمروا.

غ ل و:

قوله تعالى: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١] قيل: معناه لا تُجاوزوا فيه القدر الذي حد لكم. وأصل الغلُ المجاوزةُ للشئ والزيادة. وقيل معناه [لا] تشددوا على الناس فتنفروهم. وقيل: غلا السَّعرُ، وغلا في الأمر وغلا السهم يغلو باتفاق الفعل في كل ذلك. وأوقعوا الفرق بين المعاني في المصادر؛ فقالوا: في السعر غلاءً، وفي الأمر غلواً، وفي السهم غلواً. والغلواء: تجاوز الحد في الجماع، وبه شبه غلواء الشباب.

غ ل ي:

قوله تعالى: ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ [الدخان: ٤٥] أي يفور ويطفح من شدة الإيقاد. يقال: غلت القدر تغلي غلياناً: فارت وطفحت بما فيها. فاستعير ذلك لما يجدونه من العذاب بالحميم الذي في أجوافهم. ومنه استعير غليان الغضب نحو تحرق عليه وتميز من الغيظ. وقرئ «يغلي» بالياء من تحت على المهل، وبالثاء من فوق عوداً على الشجرة^(٤).

(١) الفائق ٢٣٤/٢ والنهاية ٣٨٢/٣ وغريب ابن الجوزي ١٦١/٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٦٢/٢ والفائق ٢٣٤/٢ والنهاية ٣٨٢/٣.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٦١/٢ والفائق ٢٣٤/٢ والنهاية ٣٨٢/٣.

(٤) قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحزمة والكسائي وعاصم وخلف ويعقوب وابن محيصن وشعبة (تغلي)

النشر ٣٧١/٢ والسبعة ٥٩٢ والبحر المحيط ٣٩/٨.

غم ر:

١١٤١ - ترى غمرات الموت ثم تزورها

١١٤٢ - نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرُهُ وَرَفِيقُهُ بِالْغَيْبِ لَا يَدْرِي^(٢)

وبه يُشبه الرجلُ السخِيُّ؛ قال الشاعرُ: [من الكامل]

۱۱۴۳ - غَمْرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا (۳)

والغَمْرَةُ: معظمُ الماءِ، ثم استعيرت للجهلِ. ومنه قوله تعالى: ﴿فَذَرَهُمْ فِي
غَمْرَتِهِمْ﴾^(٤) [المؤمنون: ٥٤] أي جهلهم. وقيل: في حيرتهم. وقيل: في عمايتهم،
وكلُّها متقاربة. قوله: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾ [المؤمنون: ٦٣] أي في غطاءٍ وغفلة.
ورجلٌ غَمْرٌ، أي جاهلٌ، كأنَّ عقله غُمِرَ بالجهلِ، والجمعُ أغمارٌ. والغَمْرُ: الحقدُ
المكنونُ، والجمعُ غُمورٌ. والغَمْرُ بالفتح: ما يغمرُ من رائحةِ الدسمِ سائرَ الروائحِ. وقد
غَمَرَتْ يَدُهُ وَغَمَرَ عَرَضُهُ: دَنَسَ. ودخلتُ في غمارِ الناسِ وَخَمَارِهِم، أي فغَمَرُونِي.
والغَمْرَةُ: ما يُطلى به الجسدُ من الزعفرانِ. وَتَغَمَّرْتُ بالطيبِ: تَضَمَّخْتُ. وباعتبارِ الماءِ
قيلَ للقدحِ الذي يُتناولُ به الماءُ غَمْرٌ. ومنه اشتقَّ تَغَمَّرْتُ أي شربتُ ماءً قليلاً.

وفلانٌ مغامرٌ: إذا رمى بنفسه في الحرب، إما لتوغُّله وخَوَاضه فيه كقولهم: هو

(١) الفائق ٢٣٦/٢ والنهاية ٣٨٤/٣ وغريب ابن الجوزي ١٦٣/٢،

(٢) البيت للمسيب بن علس في الخزانة ٥٤٢/١ وشواهد المغني ٨٧٨/٢.

(٣) صدر بيت لكثير في الصحاح واللسان والعباب والتاج (غمر) والمقاييس ٣/ ٣٩٣ ومعاهد التنصيص

١٨٧/١ وعجز البيت : (غاقة : انحراف حكمه ، قلبه ، المال)

Made searchable using ScribeTools.com

يخوضُ الحرب، وإِما لتصورِ العَمارةِ منه، ويكونُ وصفُهُ بذلك كوصفِهِ بالهودج ونحوهِ.
وفي الحديث: «أطلقوا لي غَمْرِي»^(١) قال أبو عبيد: هو القَعْبُ الصغيرُ. وفيهِ أيضاً: «ولا
ذي غَمْرٍ على أخيه»^(٢) أي حقدٍ. وفي حديثِ عمر: «جعلَ على كلِّ جَرِيبٍ عامِرٍ أو غامِرٍ
درهماً وقَفِيْزاً»^(٣). والغامرُ: ما لم يَزْرَعْ مما يَحْتَمِلُ الزراعةَ، فعلَ ذلك لئلا يَقْصُرُوا في
الزراعة. وسُمي غامراً لأنَّ الماءَ يغمُرُهُ؛ فاعلٌ بمعنى مفعولٍ، نحو: سَرَّ كَاتِمٌ. وغمِرتُ
القومَ: علَوْتُهُمْ شَرْفاً.

غ م ز:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطففين: ٣٠]. أصلُ الغمز: الإشارةُ
بالجفنِ أو اليدِ طلباً إلى ما فيه مُعابٌ. والمعنى أنهم كانوا يَسْتَهْزِئُونَ بالمؤمنين، ويشيرون
إليهم بعيونِهِمْ وأيديهِمْ سخريةً بهم. وما في فُلانٍ غَمِزَةٌ، أي نَقِصَةٌ يُشارُ بها إليه.
والجمعُ غَمائِزٌ. وأصلُ ذلك من غَمِزْتُ الكَبْشَ: إذا لَمَسْتَهُ هل به طَرِيقٌ؟ نحو: عَبَطْتُهُ.

غ م ض:

قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَغْمُضُوا﴾^(٤) فيه ﴿[البقرة: ٢٦٧] أي تُسَاهِلُوا أو تُسَامِحُوا.
وأصلُهُ من غَمَضَ عَيْنَهُ وأَغْمَضَها: وضعَ أحدَ جفنيهِ على الآخرِ، فاستُعِيرَ للتغافلِ
والتساهلِ، لأنَّ مَنْ تغافلَ عن الشيءِ غَضَّ طرفَهُ عنه. والغَمَضُ: النومُ العارضُ. ومنه:
ما ذُكِرَتْ غَمَضاً ولا غَماضاً. ومنه قيل: أرضٌ غامِضةٌ وغَمِضةٌ ودارٌ غامِضةٌ، أي منخفضةٌ.
ومنه: في المسألةِ غَمُوضٌ، أي خَفَاءٌ.

غ م م:

قوله تعالى: ﴿كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [الحج: ٢٢].
الغَمُّ: الحزنُ الذي يغمُّ القلبَ، أي يسترُهُ ويغشِيهِ. والغَمُّ في الأصل: سَتَرُ كُلِّ شَيْءٍ. ومنه

(١) الفائق ٢٣٥/٢ وغريب ابن الجوزي ١٦٢/٢ والنهاية ٣٨٥/٣.

(٢) مسند أحمد ٢٠٤/٢.

(٣) الفائق ٢٣٧/٢ وغريب ابن الجوزي ١٦٢/٢ والنهاية ٣٨٣/٣.

(٤) قرأ الزهري (تَغْمُضُوا، تَغْمُضُوا، تَغْمُضُوا) وقرأ قتادة (تَغْمُضُوا)، وقرأ الحسن ومكي (تَغْمُضُوا)
البحر المحيط ٣١٨/٢ والقرطبي ٣٢٧/٣.

الْغَمَامُ لَأنه يَسْتَرُ الضَّوْءَ وَالشَّمْسَ. قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ [يونس: ٧١] أَي كُرْبَةٌ يَحْصِلُ مِنْهَا. يُقَالُ: غَمَّ وَغُمَّةً نَحْوَ كُرْبٍ وَكُرْبَةٍ. وَلَيْلَةٌ غَمَّةٌ. وَالْغَمَامَةُ كَالْغَمَامَةِ: خَرْقَةٌ تَشَدُّ عَلَى أَنْفِ النَّاقَةِ وَعَيْنِهَا. وَالْأَغَمُّ: مَنْ سَالَ شَعْرُهُ عَلَى جَبْهَتِهِ ضِدَّ الْأَصْلَحِ. وَنَاصِيَةُ غَمَاءُ: تَسْتُرُ الْوَجْهَ. قَالَ بَعْضُهُمْ: الْغَمَامُ هُوَ الْغَيْمُ الْأَبْيَضُ، وَسُمِّيَ غَمَاماً مِنْ قَبْلِ لِقَاحِهِ بِالْمَاءِ فِي جَوْفِهِ. وَمَاءٌ مُغَمَّمٌ: عَلَا غَيْرَهُ مِنَ الْمِيَاهِ. وَقَالَ شَمْرٌ: سُمِّيَ غَمَاماً مِنْ غَمَمْتِهِ وَهِيَ صَوْتُهُ. وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ الصَّوْتَ فِيهِ مِنَ الرَّعْدِ لَا مِنْهُ. وَيَكُونُ الْغَمَامُ وَاحِداً وَجَمْعاً. وَأَنْشَدَ لِلْحَظِيئَةِ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١١٤٤ - إِذَا غَبَتْ عَنَّا غَابَ عَنَّا رَيْعُنَا وَنُسْقَى الْغَمَامَ الْغُرَّ حِينَ تَوُوبُ^(١)

وقد يقال في الواحد غَمَامَةٌ؛ قال الشاعر: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١١٤٥ - كَمَا أَبْرَقَتْ قَرَمًا عَطَاشًا غَمَامَةٌ فَلَمَّا أَتَوْهَا أَفْشَعَتْ وَتَجَلَّسَتْ

وْغَامَتِ السَّمَاءُ وَأَغَامَتْ وَأَغِيْمَتْ - وَهُوَ شَاذٌ - وَغِيْمَتْ. وَالْمَصْدَرُ الْغِيْمُومَةُ كَالْدَيْمُومَةِ. وَغَمَّتْ وَأَغَمَتْ. وَيُقَالُ: يَوْمٌ مَغِيَوْمٌ. قَالَ عُلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِةٍ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

١١٤٦ - حَتَّى تَذْكُرَ بَيضَاتٍ وَهِيَجَهُ يَوْمَ رَذَاذٍ عَلَيْهِ الرِّيحُ مَغِيَوْمٌ^(٢)

وْغَمْتُ الشَّيْءَ أَغْشَوْتُهُ: سَتَرْتُهُ. وَغَمَّ الْهَلَاكُ: سَتَرَ. وَمِنْهُ: «إِذَا غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمَلُوا الْعِدَّةَ»^(٣). وَمِنْهُ: «صُمْنَا لِلْغُمَى وَلِلْغُمَى»^(٤) أَي لْغَيْرِ رُؤْيَةٍ. وَفِي الْحَدِيثِ فِي صِفَةِ قَرِيْشٍ: «لَيْسَ فِيهِمْ غَمْمَةٌ قُضَاعَةٌ»^(٥). وَالتَّغْمُومُ: كَلَامٌ غَيْرُ بَيِّنٍ. وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «فَإِنْ أَعْصَى عَلَيْكُمْ فَأَقْدَرُوا لَهُ قَدْرَهُ»^(٦) وَفِي بَعْضِهَا: «فَإِنْ غُمِّيَ عَلَيْكُمْ»^(٧). وَيُقَالُ: غَمَا الْبَيْتَ يَغْمُوهُ وَيَغْمِيهِ: غَطَاهُ. وَلَيْلَةٌ غَمَاءٌ وَغَمَى وَغَمَّةٌ. وَمِنْهُ: صُمْنَا الْغُمَى وَالْغُمِيَّةَ وَالْغُمَّةَ، أَي صُمْنَا لْغَيْرِ رُؤْيَةٍ.

(١) ديوانه ٢٠٧.

(٢) ديوانه ٥٩.

(٣) أخرجه البخاري في الصوم ١٨٠٨.

(٤) من حديث معاوية في الفائق ٤٥٨/٢.

(٥) غريب ابن الجوزي ١٦٤/٢ والنهاية ٣٨٨/٣.

(٦) أخرجه البخاري في الصوم ١٨٠١.

(٧) النهاية ٣٨٩/٣، وأيضاً: Made searchable using ScribeTools.com عليكم... .

فصل الغين والنون

غ ن م:

قوله: تعالى: ﴿وَأَهْرُثُ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾ [طه: ١٨]. الغنم: جنس معروف وحيوان مالوف، واحده غنمة، وقد يُثنى كقوله عليه السلام: «مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين»^(١). والغنم أصله من الغنم لأنه هو الظفر به وإصابته، ثم جعل اسماً لكل ما ظفر به غنماً كان أو غيره: ومنه الغنيمة وهو ما أخذ من العدو قهراً. وأما في الشرع فهو ما أخذ من الكفار بإيجاف خيل أو ركاب. وفي الحديث: «له غنمه وعليه غرمه»^(٢) أي فائدته ما يحصل منه. والنفل ما يحصل من غير إيجاف خيل ولا ركاب.

قوله: ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مغانم كثيرة﴾ [الفتح: ٢٠] جمع مغنم، وهو اسم مصدر كالمقتل. يقال: غنم غنيمة. وفلان يغتنم الأمر الفلاني، أي يحرص عليه حرص المقاتل على الغنيمة. وفي حديث عمر رضي الله عنه: «أعطوا من الصدقة من أبقته له غنماً ولا تعطوها من أبقته له غنمين»^(٣) أي من أبقى له الغلاء قطعة واحدة لا تحتاج أن تجعل قطعتين لكسرتها، بل لقلتها تكون قطعة واحدة فاعطوه من الصدقة فإنه مستحق، ولا تعطوها من كثر فيه حتى صار لا يسعه مراح واحد فجعل قطعتين على مكانين، فمن ثم حسنت ثنية اسم الجنس، وقد تقدم مثله في قوله عليه السلام «بين الغنمين». والذي يسهل ثنية اسم الجنس اختلاف أنواعه نحو: عندي قمحان: جيد ورديء.

غ ن ي:

قوله تعالى: ﴿كَأَنَّ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤] أي كأن لم تكن ولم تقم. يقال: غني بالمكان يغني به، أي أقام. ومنه قوله تعالى: ﴿كَأَنَّ لَمْ يَغْنُوا فِيهَا﴾ [الاعراف: ٩٢] أي كأن لم يقيموا. وأصله من غني بالمكان: إذا أقام به إقامة مستغنياً به راض بمحلّه فيه. وقال بعضهم: يقال: غني في مكان كذا: إذا طال مقامه مستغنياً به عن غيره، يغني. والمعنى: المكان المقام به، ويكون مصدراً وزماناً أيضاً. والجمع المغاني.

(١) أخرجه مسلم في المنافقين: ١٦.

(٢) الفائق ٢/٢٣٢ والنهية ٣/٣٦٣ وغريب ابن الجوزي ٢/١٥٥.

(٣) الفائق ١/٦١٧ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٥ والنهية ٣/٣٩٠.

وفي حديث علي رضي الله عنه: «رجل سمّاهُ الناسُ عالماً ولم يَغْنِ في العلم يوماً سالماً»^(١) يريدُ رضي الله عنه أن من الناس من يُعتقَدُ كونه عالماً ولم يلبث في العلم يوماً تاماً، ولله درّه ما أفصحَه! قوله تعالى: ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣] هو جمعُ غنيٍّ. والغنيُّ: مَنْ حصلَ له الغنى ضدَّ الفقر. وهو مقصورٌ، وقد مدّه بعضهم ضرورةً في قوله: [من الوافر]

١١٤٧ - سَيُغْنِيَنِ الذِّي أَغْنَاكَ عَنِي فَلَا فَقْرٌ يَدُومُ وَلَا غِنَاءُ^(٢)

والبصريون لا يُجيزون نحوه. وأما الغناء، وهو الصوتُ بالنغم المعروف، فممدودٌ. وأما الغناء بالفتح والمدُّ فمعناه الكفاية. ثم الغنى يكونُ على ضربٍ^(٣): أحدها ارتفاعُ الحاجاتِ وامتناعُها على ذلك المُستغني، وليس ذلك إلا لله تعالى دونَ خلقه. والثاني قلّةُ الحاجاتِ، وهذا موجودٌ في الخلق. ومن الأول قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [لقمان: ٢٦] أي لا يستحقُّ الغنى المطلق إلا مَنْ له الحمد. ومن الثاني قوله تعالى: ﴿وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ [الضحى: ٨] وإليه أشارَ بقوله عليه السلام: «إنما الغنى غنى النفس»^(٤) لأنه قد قال قبله: «ليس الغنى بكثرة العرض»^(٥). والثالثُ كثرةُ القنَيَاتِ وزيادةُ الأعراضِ الدنيوية، وهذا هو الذي يقعُ فيه كثيرٌ من الناس في ضروبٍ من الفتن. وإليه أشارَ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَبَّاسٌ، أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى﴾ [العلق: ٦-٧]

قوله: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [النساء: ٦] أي وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مَالٌ يَكْتَفِي بِهِ عَنْ أَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ فَلْيَطْلُبِ الْعِفَّةَ وَالْقَنَعَ مِنْ نَفْسِهِ عَنْ مَالِ الْيَتِيمِ. قوله: ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ أي مَنْ رَأَاهُمْ مِنَ الْجَهْلَةِ بِأَحْوَالِهِمْ يَحْسِبُهُمْ أَغْنِيَاءَ بِكَثْرَةِ الْقَنَيَاتِ لِمَا يُظْهِرُونَ مِنَ التَّعَفُّفِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَالزَّهْدِ فِيهِ فَيُظَنُّونَ أَغْنِيَاءَ. وهذا هو غنى النفس الذي أشارَ إليه سيدنا رسول الله ﷺ. قوله تعالى: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ

(١) غريب ابن الجوزي ١٦٥/٢ والنهاية ٣/٣٩٢.

(٢) البيت دون عزو في اللسان والتاج (غنا) والإنصاف ٧٤٧ وأوضح المسالك ٤/٢٩٧ والمقاصد النحوية ٥١٣/٤.

(٣) المفردات ٦١٥.

(٤) أخرجه البخاري في الرقاق، (١٥) باب الغنى غنى النفس ٦٠٨١ ومسلم في الزكاة ١٠٥١.

Made searchable using ScribeTools.com

(٥) تمة الحديث السابق

اللَّهُ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴿ [آل عمران: ١٨١] يُرَوِّى أَنَّهُمْ لَمَّا سَمِعُوا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] قَالُوا ذَلِكَ جَهْلًا بِقَوْلِ الْبَارِي تَعَالَى وَإِبْرَازِ طَلْبِهِ الصَّدَقَةَ فِي صَوْرَةِ الْقَرْضِ لِنِكَتَةِ جَهْلِهِا مَعْنَاهَا، وَهُوَ أَنَّ الْمُقْتَرَضَ يَرُدُّ مَا أَخَذَ فَلَا يَأْخُذُ شَيْئًا لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ. يُقَالُ: غَنِيَ يَغْنَى وَتَغْنَى وَتَغْنَى. قَوْلُهُ: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهِ﴾ [الحاقة: ٢٨] أَيْ مَا كَفَاهُ مَوْثِقَةٌ مَا يَحْذَرُهُ. غَنِيَ بِكَذَا بِمَعْنَى ابْتَلَى بِهِ. قَالَ الشَّاعِرُ: [من الطويل]

١١٤٨ - غَنِينَا زَمَانًا بِالتَّصْلُوكِ وَالْفَنَى وَكُلًّا سَقَانَاهُ بِكَاسَيْهِمَا الدَّهْرُ^(١)
وَالْغَانِيَةُ: الْمَرْأَةُ، وَأَصْلُهُ مَنْ اسْتَغْنَتْ بِزَوْجِهَا. وَقِيلَ: إِنَّمَا قِيلَ لَهَا غَانِيَةٌ لِاسْتِغْنَائِهَا بِحُسْنِهَا. قَالَ الشَّاعِرُ: [من الطويل]

١١٤٩ - فَلَا تَحْسَبَنَّ هِنْدًا لَهَا الْعَذْرُ وَحَدَّهَا سَجِيَّةُ نَفْسٍ كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْدُ^(٢)
وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاسْتِغْنَائِهَا بِجَمَالِهَا عَنِ التَّزِينِ حَيْثُ تَتَزَيَّنُ النِّسَاءُ. وَقِيلَ: لِأَنَّهَا تُقِيمُ بِالْبَيْتِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلنِّسَاءِ رِبَاتِ الْخُدُورِ لِمَلَازِمَتِهِنَّ إِيَّاهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا أَبْقَتْ غَنًى»^(٣) قَالَ الْقُتَيْبِيُّ: فِيهِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا: خَيْرُ مَا تَصَدَّقْتَ بِهِ الْفَضْلُ مِنْ قُوَّةِ عِيَالِكَ وَكَفَايَتِهِمْ، فَإِذَا خَرَجْتَ مِنْكَ إِلَى مَنْ أُعْطِيَتْهُ خَرَجْتَ عَلَى اسْتِغْنَاءِ مِنْكَ، وَمِنْهُمْ عَنْهَا. وَمِثْلُهُ الْحَدِيثُ الْآخَرُ: «خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غَنًى»^(٤).
وَالثَّانِي أَنَّ مَعْنَاهُ خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا أَغْنَيْتَ بِهِ مَنْ أُعْطِيَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَيْسَ مَتَا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ»^(٥)، فِيهِ تَأْوِيلَاتٌ أَحَدُهَا مَنْ لَمْ يُحَسِّنْ صَوْتَهُ بِهِ، أَيْ يَقْرُؤُهُ بِحَقْوَقِهِ مِنْ تَقْوِيمِ لَفْظِهِ، وَإِكْمَالِ مَخَارِجِ حُرُوفِهِ، وَعَدَمِ تَمْطِيطِهَا كَمَا تَفْعَلُهُ الْجَهْلَةُ مِنْ عَوَامِّ النَّاسِ. وَيَحْمِلُونَ نَفْسَ هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى مَا يَصْنَعُونَهُ مِنَ الْقِرَاءَةِ بِالْأَلْحَانِ وَصِنَاعَاتِ الْأَنْغَامِ، وَيَزْعَمُونَ أَنَّ هَذَا هُوَ التَّغْنَى الْمُرَادُ بِالْحَدِيثِ، حَاشَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَمْرِ

(١) البيت لحاتم الطائي في ديوانه ٢٠٣ واللسان (غنا) والأغاني ١٧/٣٨٦.

(٢) لم أمتد إليه.

(٣) النهاية ٣/٣٩٠ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٥، وأخرج البخاري في النفقات، (٢) باب وجوب النفقة على الأهل ٥٠٤٠ أفضل الصدقة ما ترك غنى.

(٤) أخرجه البخاري في الزكاة، (١٧) باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى ١٣٦٠، وأعاده في النفقات ٥٠٤١.

(٥) أخرجه البخاري في التوحيد، باب (٤٤) حديث رقم ٧٠٨٩.

بذلك . وقيل : معنى « مَنْ لم يتغنْ » مَنْ لم يستغنِ كقوله : « مَنْ لم يُغنِه القرآن لا أغناه الله » وقد جاء بفعل بمعنى استفعل نحو تعجب واستعجب وتعظم واستعظم . وهذا تأويل سُفيان ، وقد ردّه بعضهم بأنّ تمام الحديث يقتضي تحسين الصوت ، فلا ملائمة بينه وبين الاستغناء . وقيل : معناه تحسين الصوت وتزيينه . وفي الحديث : « لحبرته لك تحبيراً »^(١) أي حسنته وزينته . ولا شك أن تحسين الصوت مطلوب ما لم يخرج عن حدّ الشرع . وقيل : معناه جهر الصوت به . وكلُّ من جهر صوته ووالى به فصوته عند العرب غناءً . قاله أبو عبيد الهروي . وقال الشافعي رضي الله عنه : معناه تحزين القراءة وترقيقها .

قلت : ويشهد له الحديث الآخر : « إن هذا القرآن نزل بحزن ، فإذا قرأتموه فتحازنوا »^(٢) . وفي حديث آخر : « زينوا القرآن بأصواتكم »^(٣) . ومثل الحديث الأول في هذا التأويل قوله عليه السلام أيضاً : « ما أذن الله لشيءٍ كإذنه لنبى يتغنّى بالقرآن »^(٤) وقيل : معناه التطريب الذي لا يخرج القرآن عن نظمه ولا وضعه ، وقليل من يتقن ذلك . وفي حديث الجمعة : « مَنْ استغنى بلهو أو تجارة استغنى الله عنه »^(٥) ، أي تركه وطرده ورمى به عن عينه ، لأنّ المستغنى عن الشيء تارك له . فهو من باب المقابلة كقوله : ﴿ تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة : ٦٧] .

فصل الغين والواو

غ و ر :

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ [الملك : ٣٠] أي ذاهباً غائضاً . والغور في الأصل مصدر ، والتقدير : ذا غور . والغور أيضاً : المنهبط من الأرض ضدّ

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٨٧ والنهية ١/٣٢٧ .

(٢) ابن ماجه ، الإقامة ٧٦ .

(٣) أخرجه البخاري في التوحيد ، (٥٢) باب الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة ، ومسنند أحمد

٢٨٣/٤ ، ٢٨٥ .

(٤) أخرجه البخاري في فضائل القرآن ، (١٩) باب من لم يتغن بالقرآن ٤٧٣٦ ، وأعادته في التوحيد ٧٠٤٤ ،

٧١٠٥ ، ومسلم في صلاة المسافرين ٧٩٢ .

(٥) الفائق ٢/٢٣٨ وغريب

النجد، وهو ما ارتفع منها. ولكون الغور في الأصل مصدرًا وُصف به الواحد والجمع في قولهم: ماء غور ومياه غور. قوله تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغَارَاتٍ﴾^(١) [التوبة: ٥٧] جمع مغارة وهي الكهف في الجبل وما يغار فيه من الأرض أي يدخل ويستتر به. وكل مادخلته ليقيك فهو غار ومغار. والمعنى: لو تجدون جُبًّا أو ما تغفرون فيه وتستترون به.

وغارت عينه غُورًا: نزلت في الرأس. وغار الرجل وأغار على القوم: إذا فاجأهم بالقتال، والكثير أغار؛ قال الشاعر: [من الرجز]

١١٥٠ - نحن اللذون صبحوا الصباحا يوم اليسار غارة ملحاحا^(٢)

قوله تعالى: ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ [العاديات: ٣] جمع مُغيرة وهي الخيل التي يغير عليها الغزاة من المسلمين وقت الصبح، أقسم بها تعظيمًا لشأن الجهاد. وغارت الشمس غيارًا: غابت؛ قال الشاعر: [من الطويل]

١١٥١ - هل الدهر إلا ليلة ونهارها وإلا طلوع الشمس ثم غيارها^(٣)

وفي الحديث: «ما بُت إلا تغويرًا»^(٤). يقال: غور القوم تغويرًا: قالوا^(٥). وروى «تغويرًا»^(٦) من الفرار وهو القلة. وغور الرجل: نزل غورًا. وفي الحديث: «أنه سمع ناسًا يذكرون القدر فقال: إنكم أخذتم في شعبين بعيدَي الغور»^(٧) قال الحرابي: غور كل شيء بعده^(٨). يقول لن تدركوا حقيقتهما كالماء الغائر الذي لا يُقدر عليه. وقد حصلت فروق في المصادر مع اتحاد الفعل، فيقال: غارت عينه غُورًا، وغارت الشمس غيارًا،

(١) قرأ سعد بن عبد الرحمن بن عوف (مغارات) البحر المحيط ٥٥/٥.

(٢) البيت لأبي حرب بن الأعمش أو ليلي الأخيلية، والبيت في النوادر ٤٧ والأشمونى ١/١٤٩ وابن عقيل ١٠٨/١ والدرر ٣٦/١ والهمع ٦١/١ والمخزاة ٥٠٦/٢.

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١/٢١ ومجالس ثعلب ٥٨٣ واللسان (غور) وابن يعيش ٤١/٢.

(٤) الحديث للسائب بن الأقرع في الفائق ٢/٢٤٠ وغريب ابن الجوزي ١٦٦/٢ والنهاية ٣/٣٩٣.

(٥) من القيلولة. غور القوم: إذا قالوا، وهو النوم القليل. النهاية ٣/٣٩٣.

(٦) الرواية الثانية في المصادر السابقة، وفيها «وهو النوم القليل».

(٧) النهاية ٣/٣٩٣ وغريب ابن الجوزي ١٦٦/٢.

(٨) غريب ابن الجوزي ١٦٦/٢.

وغارَ الماءَ غَوْرًا.

غ و ط :

قوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ [النساء: ٤٣] أي من قضاء الحاجة. وأصلُ الغائطِ: المكانُ المظلمُ من الأرضِ الذي يُؤاري مَنْ يدخلُ فيه. وكلُّ ما وارك فهو غائطٌ. فكُنِيَ به عن البرازِ لما كانَ الناسُ ينتابونه لقضاء الحاجةِ لأنه يُؤاريهم ويغيّبهم. وبه سُمي غوطَةُ دمشقَ لأطمئنانها. وفي الحديث: «أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لَاهِلِ الْغَائِطِ يَحْسِنُوا مُخَالَطَتِي»^(١). أَرَادَ بِالْغَائِطِ هُنَا حَقِيقَتَهُ، وَهُوَ الْوَادِي الْمُنْخَفِضُ. وفي قصة نوح عليه السلام: «وَانْسَدَّتْ يَنَابِيعُ الْغَوَطِ الْأَكْبَرِ»^(٢) [الغوط:] عمقُ الأرضِ الأبعدُ، يقالُ غَاطَ يَغُوطُ، أي دخلَ في شيءٍ وارهأ.

غ و ص :

قوله تعالى: ﴿كُلُّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ﴾ [ص: ٣٧] الغوصُ: الدخولُ تحتَ الماءِ وإخراجُ شيءٍ منه. فيقالُ لكلِّ مَنْ يهجمُ على شيءٍ غامضٍ فيخرجهُ: غائصٌ، عَيْنًا كَانَ ذَلِكَ الْمُخْرَجُ أَوْ مَعْنَى، إِلَّا أَنْ حَقِيقَتَهُ إِخْرَاجُ الْعَيْنِ مِنَ الْمَاءِ. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾ [الأنبياء: ٨٢] قيل: يستخرجون اللؤلؤَ من البحرِ، وهو أولُ مَنْ استخرجه. وقيل: معناه يستنبطون له الأعمالَ العجيبةَ والأفعالَ البديعةَ. وفي زمنه ظهرت الصنائعُ وتوارثها منهم الناسُ إلى اليوم. ويقالُ: فلانٌ يغوصُ على المشكلاتِ، أي يستخرجها ويوضحها.

غ و ل :

قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ [الصفات: ٤٧] الغَوْلُ هنا: غيبوبةُ العقلِ. وأصله إهلاكُ الشيءِ من حيثٍ لا يُحسُّ به. ومنه: اغتاله، وقتله غيلةً: إذا قتله من حيثٍ لا يشعرُ به. قال السُّدِّيُّ: أي [لا] تغتالُ عقولُهم، أي لا تذهبُ بها عكسُ ما عليه جمهورُ العلماءِ من كونها تذهبُ بالعقلِ. وقيل: الغَوْلُ: الصَّدَاعُ والتَّدْوِيمُ في الرَّأْسِ، ولذلك وصفَ علقمةُ بنُ عبدةَ الخمرَ بذلك فقال: [من البسيط]

(١) الفائق ٢/٢٣٩ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٦ والنهاية ٣/٣٩٦.

(٢) الفائق ٢/٢٤١ وغريب

١١٥٢ - تَشْفِي الصُّدَاعَ وَلَا يُوْذِيكَ صَالِبُهَا وَلَا يَخَالِطُهَا فِي الرَّأْسِ تَدْوِيمٌ^(١)

وقال أبو الهيثم: يقال: غالت الخمرُ فلاناً: إذا شربها فذهبت بعقله أو بصحة بدنه. قال: والغول: الخيانة، وكذا الغائلة. وقال ابن عرفة: يقال: غاله واغتاله، أي ذهب به. وفي عهدة الممالك: «لا داء ولا غائلة»^(٢) قال ابن شميل: الغائلة: أن يكون مسروقاً، فإذا استحقَّ غالَ مالٌ مُشْتَرِيه، أي أنقذه في ثمنه. وإنما نفى الله تعالى عنها الغول لما نبه عليه من وصف خمر الدنيا في قوله: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩] ويقول: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: ٩٠] فبين انتفاء ذلك عن خمر الآخرة المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ [محمد: ١٥] وأما خمور الدنيا فليست بلذبة الطعم، وإنما يَلْدُذُّونَ بها لما تنفي من الهمِّ ولما تغيب من العقول المُقتضية للنظر في العواقب. وكلُّما قلَّ العقلُ قلَّ الهمُّ. ومنه قول بعض الدُّعَارِ: [من الرجز]

١١٥٣ - لو لم يكن في شربها فرحٌ إلا الخلاص من دواهي الهموم^(٣)

وقال في معنى أن كلما قلَّ العقلُ قلَّ الهمُّ: [من الكامل]

١١٥٤ - ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم^(٤)

والغول: شيء يزعم العرب أنه يهلك الإنسان في البرية، وأنه يترأى له ويتلون حتى يتبعه فيهلكه، وذكروا ذلك في أشعارهم واكثروا منه؛ قال كعب رضي الله عنه: [من البسيط]

١١٥٥ - فما تدوم على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغول^(٥)

وقد بالغ بعض الشعراء فقال في نفيها. [من البسيط]

١١٥٦ - الجود والغول والعفا ثلاثها أسماءُ أشياء لم تُخلَقْ ولم تكن^(٦)

(١) ديوانه ٦٩.

(٢) أخرجه البخاري برقم ٦٥٧٩ في الحيل.

(٣) لم أهد إليه.

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه ٤ / ١٢٤.

(٥) ديوانه ٨.

(٦) البيت دون عزو في حياة الحيوان ٢ / ٩٠، ١٣٤، وقد تقدم برقم ١١٠٠ في مادة (عق).

وقد كذبَ في نفي الجودِ فإنه خُلِقَ وكانَ، ولكثرة ما ذكرتِ العربُ الغولَ نفاها الحديثُ النبويُّ في قوله عليه الصلاة والسلام: «لا غُولَ»^(١) كقوله: «لا هامةٌ ولا عدوى ولا صَفَرٌ»^(٢). وتَقَوَّلتُ عليَّ البلادُ، أي تلوَّنتُ واختلَّفتُ. وقال بعضهم: الغولُ هي السُّعْلاةُ، والجمعُ سَعَالِي. ويقولون: إنَّ السُّعْلاةَ ساحرةُ الجن. فإنَّ صَحَّ ذلك فتكونُ الغولُ موجودةً لأن مذهبَ أهلِ الحقِّ أنَّ الجنَّ موجودون. وفي الحديث: «بأرضِ غائلةِ النَّطَاءِ»^(٣) أي تغولُ ببُعْدِها سالكيها، أي تُهلكُهم. ومنه المثلُ: «الغضبُ غولُ الحلمِ»^(٤) أي يُهلكُ الحلمَ. والغولُ يُداني البعدَ، والبعدُ يُداني الإهلاكَ. فالغُولُ والغُولُ يقعانِ على معنيينِ متقاربين؛ أحدهما البعدُ والآخرُ الإهلاكُ، وتحقيقُهُ أنَّ الغُولَ مصدرٌ والغُولُ اسمٌ كالغَسَلِ والغُسْلِ. وفي حديثِ عمارٍ: «أنه أوجزَ الصلاةَ فقال: كنتُ أغاولُ حاجةً لي»^(٥) قال أبو عبيدٍ: المغاولَةُ: المبادرةُ في السيرِ. وأصلُهُ من الغُولِ، وهو البعدُ. ومنه قولُهم في الدعاءِ: «هُوَ اللَّهُ عَلَيْكَ غَوْلٌ هَذَا الطَّرِيقُ»^(٦) أي بُعْدُهُ. والبعدُ عندهم يعبرُ عن الهلاكِ؛ قال الشاعر: [من الطويل]

١١٥٧ - يقولون: لا تَبْعُدْ وَهُمْ يَدْفِنُونَهُ فلا بُعْدَ إِلَّا ما تُوَارِي الصَّفائِحُ^(٧)
وقد تقدَّمَ ذلك في مكانه والله أعلم.

غ و ي:

قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤] هو جمعُ غاويٍّ، وهو الضالُّ المُنْهَمِكُ في ضلاله لا يردُّه شيءٌ. يقال: غَوَى يَغْوِي غَيًّا والأصلُ غَوِيًّا فادْغَمَ، كطَيًّا مصدرُ طَوَى. وقد يُعْبَرُ بِغَوِيٍّ عن جهلٍ لأنه سببه، وعليه قوله تعالى: ﴿ما ضَلُّ صاحبُكم وما غَوَى﴾ [النجم: ٢]. وقد ذَكَرَ المفسرون في قوله تعالى: ﴿وعصَى آدَمُ﴾

(١) مسند أحمد ٣/٣٨٢، ٣٠٥.

(٢) الفائق ٢/١٢٠ والنهية ٣/١٩٢، ٥/٢٨٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٧٥.

(٣) الفائق ٢/٤ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٧ والنهية ٣/٣٩٧، والحديث لطيفة.

(٤) مجمع الأمثال ٢/٦١ والمستقصى ١/٣٣٧.

(٥) الفائق ٢/٢٤١ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٧ والنهية ٣/٣٩٧.

(٦) أساس البلاغة (٣٣٠: غول).

(٧) البيت دون عزو في البيت

رَبِّهِ فَعَوَى ﴿ طه : ١٢١ ﴾ إِذْ مَعْنَاهُ جَهْلٌ ، وَقِيلَ : خَابٌ ، وَقِيلَ : فَسَدَ عَيْشُهُ . وَقَالَ آخَرُونَ : بِشْمٌ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : عَصَى الْفَصِيلُ : إِذَا بِشِمَ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ يُقَالُ : غَوَى الْفَصِيلُ وَغَوَى ، بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ . وَقَدْ قُرِئَ : « غَوِي » ^(١) بِالْكَسْرِ نَحْوَ هَوَى وَهَوِي . قَوْلُهُ : ﴿ فَأَغْوَيْنَاكُمْ ﴾ [الصافات : ٣٢] أَيِ حَمَلْنَاكُمْ عَلَى الْغِيِّ ﴿ إِنَّا كُنَّا ﴾ فِي أَنْفُسِنَا ﴿ غَاوِينَ ﴾ .

قَوْلُهُ : ﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ﴾ ^(٢) [القصص : ٦٣] إِعْلَامٌ مِنْهُمْ بِأَنَّهُمْ قَدْ فَعَلْنَا بِهِمْ غَايَةً مَا كَانَ فِي وَسْعِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَفْعَلَ بِصَدِيقِهِ مَا يَرِيدُ لِنَفْسِهِ ، فَقَالُوا : أَفَدْنَاهُمْ مَا كَانَ لَنَا وَجَعَلْنَاهُمْ أَسُوءَ أَنْفُسِنَا حَتَّى لَا يَبْقَى لِأَحَدِنَا غَيْرُ غِيٍّ صَاحِبِهِ ، وَلِذَلِكَ تَرَى الْأَصْدِقَاءَ لَا يُحِبُّونَ أَنْ يَتَخَالَفُوا قَوْلًا وَلَا فِعْلًا هَدَى كَانُوا أَوْ ضَلَّالًا ، غِيًّا أَوْ رَشْدًا . قَوْلُهُ حِكَايَةً عَنْ إِبْلِيسَ : ﴿ وَلَا تُغْوِيَهُمْ ﴾ [الحجر : ٣٩] أَيِ لِحَمَلَتِهِمْ عَلَيْهِ وَلَا جَعَلَتِهِمْ غَاوِينَ عَلَيْهِ ظَنًّا مِنْهُ بِذَلِكَ لِمَا رَأَى وَعَرَفَ مِنْ طَبَاعِ الْآدَمِيِّينَ الْإِنْقِيَادَ إِلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴾ [سبا : ٢٠] الْآيَةِ . قَوْلُهُ : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم : ٥٩] أَيِ هَلَاكًا . وَقِيلَ : عَذَابًا . وَالْمَعْنَى سَبَبُ ذَلِكَ لِأَنَّ الْغِيَّ جَهْلٌ مِنْ اعْتِقَادِ فَاسِدٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَهْلَ قَدْ يَكُونُ مِنْ كَوْنِ الْإِنْسَانِ غَيْرَ مُعْتَقِدٍ اعْتِقَادًا لَا صَالِحًا وَلَا فَاسِدًا . وَقَدْ يَكُونُ مِنْ اعْتِقَادِ شَيْءٍ فَاسِدٍ . فَقَوْلُهُ : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ أَيِ أَثَرُ غِيٍّ وَمُسَبِّبُهُ . وَقَالَ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ : [مِنَ الرَّمْلِ]

١١٥٨ - سَادِرًا أَحْسَبُ غِيِّي رَشْدًا ^(٣)

وَفِي مَقْتَلِ عَثْمَانَ : « فَتَغَاوَوْا عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلُوهُ » ^(٤) ، أَيِ تَعَاوَنُوا وَغَالَتُوا ، وَأَصْلُهُ تَجَاهَلُوا وَتَعَاوَنُوا بَعْضُهُمْ ، وَالْغَوَايَةُ : شِدَّةُ الْجَهْلِ . قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

١١٥٩ - وَمَا إِنِّ أَرَى عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي ^(٥)

وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « إِنَّ قُرَيْشًا تَرِيدُ أَنْ تَكُونَ مُغْرِبَاتٍ لِمَالِ اللَّهِ » ^(٦)

(١) قُرِئَتْ (فَعَوَى) تَفْسِيرَ الْآلُوسِيِّ ٢٧٤/١٦ .

(٢) قَرَأَ عَاصِمٌ وَأَبَانُ (غَوَيْنَا) الْبَحْرَ الْمَمْحُوطَ ١٢٨/٧ .

(٣) صَدَرَتْ فِي دِيْوَانِهِ ٥٩ وَعَجَزَتْ فَتَنَاهَتْ وَقَدْ صَابَتْ بِقُرْ .

(٤) الْفَائِقُ ٢٤١/٢ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٦٧/٢ وَالنِّهَايَةُ ٣٩٨/٣ .

(٥) عَجَزَتْ فِي دِيْوَانِهِ ١٤ وَصَدَرَتْ : فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ مَالِكُ حِيلَةٍ .

(٦) الْفَائِقُ ٢٤٠/٢ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٦٧/٢ وَالنِّهَايَةُ ٣٩٨/٣ .

أي مُهلكات. قال أبو عبيد: كذا رُوي، والذي تكلمت به العرب مُغَوَّيات، والمُغَوَّياتُ بفتح الواو وتشديد ها، واحِدُهَا مُغَوَّاةٌ: وهو حفرةٌ كالزُّبْيَةِ؛ تُحْفَرُ ويُجْعَلُ فِيهَا جَذْيٌ ونحوه، فيراه الذئبُ فيسقطُ لياكله. ومنه قيل لكل مُهلكةٍ مُغَوَّاةٌ. قال: أراد أن تكونَ مُهلكةٌ كإهلاكِ تلك المُغَوَّاةِ للذئب. ومثل للعرب: «مَنْ حَفَرَ مُغَوَّاةً أَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ فِيهَا»^(١).

فصل الغين والياء

غ ي ب:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] الغيبُ: مصدرٌ غابَ يغيبُ ضدَّ حضرَ يحضرُ. والمرادُ يؤمنونَ بأخبارِ الغيبِ، كأخبارِ البعثِ والنشورِ والصراطِ والميزانِ والحوضِ، والجنةِ والنارِ وعذابِ القبرِ وفتنةِ مُنكَرٍ ونكيرٍ ونحو ذلك، مما وردَ به الكتابُ العزيزُ والسُّنةُ الصحيحةُ. وقيل: الغيبُ: مصدرٌ واقعٌ موقعٌ اسمُ الفاعلِ، أي يؤمنون بالغائبِ مما أُخبروا به من نحو ما تقدّم ذكره. وقيل: أصله غَيْبٌ بالتشديد فُخِفَ كميّت في مِيت. ولنا فيه كلامٌ مشبعٌ في غيرِ هذا الموضع. وكلُّ ما استرعى العينَ فهو غائبٌ وغَيْبٌ وغابٌ. وقيل: معناه: يؤمنون بما لا يدخلُ تحتَ الحواسِّ ولا تقتضيه بدايةُ العقولِ، وإنما يُعلمُ بأخبارِ الصادقينَ كالأنبياءِ والرسلِ والملائكةِ. وقيل: الغَيْبُ: القرآنُ. وقيل: القدرُ، وهو تخصيصُ إشارةٍ من قائله إلى بعضٍ ما يقتضيه لفظُ الغَيْبِ. وقيل: معنى «يؤمنون بالغيبِ» مُتَلَبِّسِينَ بِالْغَيْبِ، فتتعلّقُ الباءُ بغيرِ الإيمانِ أي يؤمنون وهم غائبون عنكم وليسوا كالمنافقين الذين يؤمنون بحضرتكم تَقِيَّةً وإحرازاً لغنائمكم، ويكفرون في غيبتكم، يشهدُ له: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا﴾ [البقرة: ١٤].

قوله: ﴿حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ﴾ [النساء: ٣٤] أي لا يفعلنَ في غَيْبَةِ بُعُولَتِهِنَّ ما يكرهونه في حضورهم. قوله: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢] هو أن تذكُرَ أَخَاكَ بما يكرهه من عيبٍ من غيرِ حاجةٍ شرعيةٍ، فَإِنْ كَانَ حَاجَةً فَلَا بَأْسَ، بل ربّما

(١) مجمع الامثال ٢/ ٢٩٧، وروى: (من حفر مهواة) انظر جمهرة الامثال ٢/ ٢٨٩ والمستقصى

يجبُ كمشاورة الإنسان في خطبة ومعاملة ونحو ذلك . والغَيْبَةُ والغِيَابَةُ : مُنْهَبَطٌ مِنَ الْأَرْضِ ، وَمِنْهُ الْغَابَةُ لِلْأَجْمَةِ . وَفِي الْمَثَلِ : « وَهُمْ يَشْهَدُونَ أَحْيَانًا وَيَتَغَايِبُونَ أَحْيَانًا » ^(١) .
قَوْلُهُ : ﴿ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ [سبأ : ٥٣] أَي مِنْ حَيْثُ لَا يُدْرِكُونَهُمْ بِبَصَرِهِمْ وَبَصِيرَتِهِمْ . قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الْغَيْبُ : مَا غَابَ عَنِ الْعْيُونِ وَإِنْ كَانَ مُحْصَلًا فِي الْقُلُوبِ . وَأَنْشَدَ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

١١٦٠ - وَلِلْفُؤَادِ وَجِيبٌ تَحْتَ أَبْهَرِهِ لَدَمَ الْغَلَامِ وَرَاءَ الْغَيْبِ بِالْحَجَرِ ^(٢)

وَقَالَ الْهَرَوِيُّ : أَرَادَ وَرَاءَ الْجِدَارِ . وَفِي عَهْدَةِ الرَّقِيقِ : « وَلَا دَاءَ وَلَا خَبْثَةَ وَلَا تَغْيِيبَ » ^(٣) . قَالَ ابْنُ شَمِيلٍ : التَّغْيِيبُ الْأَيُّبَةُ ضَالَّةٌ وَلَا لَقْطَةٌ وَلَا مُرْعَعَاءٌ ، أَي مَعِيًّا . وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا : « حَتَّى تَمْتَشِطَ الشَّعْثَةَ وَتَسْتَحِدَّ الْمُغْيِبَةَ » ^(٤) . أَي الَّتِي غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا . وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « أَنْ حَسَانًا لَمَّا هَجَا قُرَيْشًا قَالَتْ : « لَكُشْتُمَ مَا غَابَ عَنْهُ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ » ^(٥) . يَعْنُونَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ عَالِمًا بِالْأَنْسَابِ وَالْأَخْبَارِ ، وَهُوَ الَّذِي عَلَّمَهُ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ عَالِمًا بِالْأَنْسَابِ يَدُلُّ لَهُ مَا رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ لِحَسَّانَ : « سَلِّهِ عَنْ مَعَايِبِ الْقَوْمِ » ^(٦) .

غ ي ث :

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ ﴾ [الحديد : ٢٠] أَي مَطَرٍ . وَقِيلَ : تَقْدِيرُهُ كَمَثَلِ نَبَاتٍ يَنْبَتُ عَنْ غَيْثٍ وَلَا حَاجَةَ إِلَيْهِ لِقَوْلِهِ : ﴿ نَبَاتُهُ ﴾ . وَالْغَيْثُ يُقَالُ فِي الْمَطَرِ ، وَالْغَوْثُ فِي النَّصْرَةِ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ : [مِنْ الْوَافِرِ]

١١٦١ - سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا فَقُلْتُ لَصَيْدِحَ : انْتَجِعِي بِلَالًا ^(٧)

(١) لم أجده في كتب الأمثال وهو في المفردات ٦١٧ واللسان (غيب) .

(٢) البيت لابن مقبل في ديوانه ٩٩ واللسان والصحاح والتاج (بهر) .

(٣) الفائق ١/ ٢٣٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٦٨ والنهية ٣/ ٣٩٩ .

(٤) أخرجه البخاري في النكاح ، (١٠) باب تزويج الثيبات ٤٧٩١ ، ومسلم في الإمارة ٧١٥ ومسنده أحمد

٢٩٨/٣

(٥) الفائق ٢/ ٢٤٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٦٨ والنهية ٣/ ٣٩٩ .

(٦) الفائق ٢/ ٢٤٤ والنهية ٣/ ٣٩٩ .

(٧) ديوانه ١٥٣٥ .

واستغثته: طلبت الغيث منه أو الغوث؛ فغائني من الغيث، وأغائني من الغوث. قوله تعالى: ﴿فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ [يوسف: ٤٩] من الغيث ليس إلا. قوله: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ﴾^(١) الذي من شيعته ﴿[القصص: ١٥] هو من الغوث ليس إلا.

غ ي ر:

قوله تعالى: ﴿غَيْرِ﴾^(٢) الم غضوب عليهم ﴿[الفاتحة: ٧] غير تكون صفة بمعنى مغاير، ولذلك لا تتعرف بالإضافة. وقال بعضهم: إلا إذا حضرت المغايرة بين ضدّين ونحوهما، نحو الآية الكريمة، والوصفية أصلها. وقد تكون بمعنى لا النافية، ومن ثم عطف عليها. قوله: ﴿وَالضَّالِّينَ﴾، فاعيدت لا لما كانت بمعناها. ولذلك يقدم معمول ما بعدها عليها كقول الشاعر: [من البسيط]

١١٦٢ - إِنَّ أَمْرًا خَصَّنِي يَوْمًا مَوَدَّتَهُ عَلَى الثَّنَائِي لَعْنَدِي غَيْرُ مَكْفُورِ^(٣)

ولهذا يقول النحوي: يجوز أنا زيدا غير ضارب، ويمتنع أنا زيدا مثل ضارب لما بيّناه في غير هذا الموضوع، وأوماننا إليه هنا. وتكون غير بمعنى إلا فيستثنى بها وتعطى حكم ما بعد إلا في النصب وغيره كما هو مبين في علم العربية، وكما حُملت غير على إلا في الاستثناء حُملت إلا عليها في الوصفية بشروط معروفة عند النحاة^(٤) كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]. وقد قسم بعضهم غير تقسيماً آخر فقال^(٥): غير يقال على أوجه: الأول أن تكون للنفي المجرد من غير إثبات معنى [به]، نحو: مررتُ برجلٍ غير قائم، أي لا قائم؛ قال تعالى: ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨]. الثاني بمعنى إلا فيستثنى بها وتوصفُ بها النكرة قال تعالى: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمُ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]. الثالث لنفي صورةٍ من غير مادتها

(١) قرأ الحسن وسيبويه وابن مقسم والزعفراني (فاستغانه) الإتحاف ٣٤١ والبحر المحيط ١٠٩/٧.

(٢) قرأ ابن كثير وعمر بن الخطاب وابن مسعود وأبي بن كعب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير (غير) السبعة ١١١ والقرطبي ١/١٥٠.

(٣) البيت لأبي زيد الطائي في ديوانه ٦٢٢ واللسان والتاج (خصص) والإنصاف ٤٠٤ وابن يعيش ٨/٦٥ والدرر ٢/٥٩، ١/١١٦ والهمع ١/١٣٩، ٢/٤٩ وشرح شواهد المغني ٣٢٢.

(٤) الإنصاف ٢٨٧-٢٩٣، المسألة ٣٨.

نحو: الماءُ حاراً غيرُهُ إذا كان بارداً؛ قال تعالى: ﴿بَدَلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦].
 الرابعُ أن يكون ذلك متناولاً لذات، نحو: ﴿تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٩٣]
 أي الباطل. ﴿قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبّاً﴾ [الأنعام: ١٦٤] قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا
 بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١] التغيير: التحولُ من صفةٍ إلى صفةٍ، ومن
 حالٍ إلى حالٍ. ويكون على وجهين أحدهما تغييرُ صورةِ الشيء دون ذاته نحو غيِّرتُ
 داري، أي بَنَيْتُهَا بناءً غيرَ الذي كان. والثاني لتبديله بغيره نحو: غَيَّرْتُ غُلَامِي ودَابَّتِي، أي
 أَبَدَلْتُهُمَا بغيرِهِمَا. وقوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٨] محتملٌ
 للأمرين، وقد قيل: بكلُّ منهما. وفي الحديث: «وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ يَلْقَ الْغَيْرَ»^(١) أي تغيُّرَ
 الحال من صلاحٍ إلى فسادٍ. والغيرُ أيضاً الديةُ، وجمعُها أغيارٌ. وسُميت الديةُ غيراً لأنها
 غَيَّرَتِ الْقَوْدَ إلى غيره. وقد فرَّق بعضهم بين الغيرين والمختلفين بأن الغيرين أعم، فإنَّهما
 قد يكونان مختلفين وقد يكونان مُتَّفِقِينَ. فالجوهران المُتَحَيِّزان هما غيران وليسا
 مختلفين. قال: وكلُّ خلافين غيران وليس كلُّ غيرين خلافين^(٢).

غ ي ض:

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ [الرعد: ٨] الغيضُ: النقصُ، ولذلك قولُ
 بقوله: ﴿وَمَا تَرْدَادُ﴾ [الرعد: ٨] والمعنى: وما تفسدُهُ الأرحامُ فتجعلُهُ كالماء الذي
 تبتلعُهُ الأرضُ. والغَيْضَةُ: الضوء. وقيل: معنى ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ وما تنقصُ عن
 التسعة أشهر التي هي وقت الوضع وما تردادُ على التسعة المذكورة. وقيل: معناه ما
 ينقصُ الولدُ عن تمامه. ويقالُ لذلك السقطُ الغيْضُ. قوله: ﴿وغيضَ الماءُ﴾ [هود: ٤٤]
 أي نقصَ.

يقالُ: غاضَ الماءُ يغيضُ غَيْضاً، وغاضَهُ اللهُ يغيضُهُ غَيْضاً، أي نقصَه فيكون لازماً
 ومتعدياً نحو نقصَ وزاد فإنَّهما يكونان لازمين ومتعديين. وفي الحديث: «وغاضتُ
 بحيرةً ساوةً»^(٣) أي نضبَ ماؤها. وفي المثل: «أعطى غيضاً من فيض»^(٤) أي قليلاً من

(١) غريب ابن الجوزي ١٦٩/٢ والنهاية ٤٠١/٣، وهو من حديث الاستسقاء.

(٢) المفردات ٦١٩.

(٣) الفائق ٤٦٠/١ والنهاية ٤٠١/٣.

(٤) غريب ابن الجوزي ١٦٩/٢ ومجمع الأمثال ١٨/٢، ويروى (غيض من فيض) انظر مجمع الأمثال

٦٠/٢ والمستقصى ١٧٨/٢ والأمثال لمجهول ٧٩.

كثير. وفي الحديث: «إذا كان الشتاء قَيْظاً وغازت الكرامُ غيضاً»^(١) أي قنوا وبادؤا من أجل القَيْظ. وقولهم: «غازت الدرة»^(٢) أي نقص اللب. غ ي ظ:

قوله تعالى: ﴿وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. الغيظ: أشدُّ الغضب؛ وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من ثوران دم قلبه، فهو أخصُّ من الغضب؛ فكلُّ غيظٍ غضبٌ وليس كلُّ غضبٍ غيظاً. قوله تعالى: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢] أي سَمِعُوا لجهنم غلياناً وأزيزاً كما يُسمعُ ذلك من غليانِ القدر. والمعنى سَمِعُوا غليانَ تَغِيْظٍ. وقوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [الملك: ٨]. قال ابنُ عرفة: أي من شدة الحرِّ. والمعنى: تكادُ ينفصلُ بعضها من بعضٍ من شدة حرِّها غيظاً على الكافرين.

يقال: تغيظت الهاجرة: إذا اشتدَّ حرُّها. وأنشد للأخطل: [من الطويل]

١١٦٣ - لدن غدوة حتى إذا ما تغيظت هواجر من سفيان حام أصيلها^(٣)

وقيل: التغيظ: إظهارُ الغيظ، ثم إنه قد يكونُ مع ذلك صوتٌ كقوله تعالى: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا﴾، وقد لا يكونُ ذلك. قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾ [الشعراء: ٥٥] أي حاملون لنا على الغيظ. وقيل: معناه أنهم داعون بفعلهم إلى أن ينتقمَ منهم انتقامَ المغيظ. وإذا وُصفَ به الباري تعالى فالمرادُ به الانتقامُ على حدٍّ وصفه بالغضب كما قدمته. وقد غظته فهو مغيظ. قالت قتيلة بنت الحارث: [من الطويل]

١١٦٤ - ما كان ضرك لو مننت ورئما من الفتى وهو المغيظ المحنق^(٤)

في قصيدة تخاطبُ بها رسول الله ﷺ.

(١) غريب ابن الجوزي ١٦٩/٢ والنهاية ٤٠١/٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٦٩/٢ والنهاية ٤٠١/٣، وهو حديث خزيمة في ذكر السنة.

(٣) ديوانه ٦٢٤.

(٤) البيت في الأغاني ١٩/١ والعمدة ٥٦/١، وزهر الآداب ٦٦ والبيان والتبيين ٤٤/٤ ومعجم البلدان (أثيل) وأنساب الأشراف ١٤٤. وانظر أعلام النساء ٨٩/٤. وقيل إن الرسول بعد ما سمع القصيدة

باب الفاء

ف :

الفاء حرفٌ عطفٌ يَفْتَضِي الترتيبَ والمَهْلَ عكسَ الواوِ وثم؛ فَإِنَّ الواوَ لَا تَفْتَضِي تَرْتِيباً^(١)، و «ثم» تَفْتَضِي التَّراخِي. فأما قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ [الحج: ٦٣] فقيل: تعقيبُ كُلِّ شَيْءٍ بِجَنْسِهِ، وقيل: لِأَنَّ أَرْضَ الْمُخَاطَبِينَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ.

وتفيدُ السَّبِيَّةُ، ولذلك جازَ أَنْ يُعْطَفَ بِهَا مَا لَيْسَ صِلَةً عَلَى مَا هُوَ صِلَةٌ نَحْوُ قَوْلِهِ: الَّذِي يَطِيرُ فَيَغْضَبُ زَيْدَ الدِّبَابِ. وتعطفُ مَا هُوَ خَبَرٌ عَلَى مَا لَيْسَ بِخَبَرٍ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ: [من الطويل]

١١٦٥ - وَإِنْسَانٌ عَيْنِي يَحْسِرُ الْمَاءَ تَارَةً فَيَبْدُو وَتَارَاتٍ يَحْمُ فَيَفْرَقُ^(٢)
وتحذفُ بعدها «رَبُّ» كَقَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ: [من الطويل]

١١٦٦ - فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنِ ذِي تَمَائِمٍ مُغِيلٍ^(٣)
وتقعُ جواباً لِلشَّرْطِ فتضمُرُ بعدها «رَبُّ» أَيْضاً كَقَوْلِ الشَّاعِرِ: [من الوافر]

١١٦٧ - فإِذَا تُعْرِضُنَّ أُمَيْمَ عَنِّي وَيَنْزِعُكَ الْوُشَاةَ أُولُو النُّبَاطِ^(٤)
فحورٌ قَدْ لَهَوْتُ بِهِنَّ عَيْنٍ نَوَاعِمَ فِي الْمُرُوطِ وَفِي الرُّبَاطِ
تَقْدِيرُهُ: قَرَبٌ حَوْرٍ، فَأَضْمَرْتُ بَعْدَهَا رَبُّ مَعَ كَوْنِهَا جَوَاباً، وَهِيَ وَمَا بَعْدَهَا فِي مَحَلٍّ جَزْمٍ؛ بِدَلِيلِ عَطْفِ الْمَجْزُومِ عَلَيْهَا وَعَلَى مَا بَعْدَهَا، وَلِذَلِكَ قُرِئَ: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهَ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٦] بِرَفْعٍ يَذَرُ وَجْزَمِهِ، وَلِهَا أَحْكَامٌ.

(١) قطر الندى ٣٠٢.

(٢) البيت لذي الرمة وقد تقدم برقم ٢٣٦، ٣٠٢.

(٣) ديوانه ١٢، وقد تقدم برقم ٣٩٨.

(٤) البيتان للمتنخل مالك بن عويمر الهذلي في ديوان الهذليين ١٩/٢ وابن يعيش ٥٣/٨.

فصل الفاء والألف

ف أ د:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [النحل: ٧٨] هي جمعُ فؤاد، قيل: هو القلبُ الذي يرادُ به العقلُ لا العضوُ المعروفُ، وقال بعضهم الفؤادُ كالقلب، لكنْ يقالُ له فؤادٌ إذا اعتُبر فيه معنى التفاؤد^(١) أي التوقُّد، يقالُ: فادتُ اللحمُ: إذا شويته، ولحمٌ فئيدٌ بمعنى مَفؤود^(٢). وقوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ﴾^(٣) ما رأى ﴿[النجم: ١١] أي واطأ قلبه بصره، والمعنى: الذي رآه حقٌّ يقينٌ لا تخيل. يقالُ: كذبتني قلبي وظني وصدقني.

قوله: ﴿الَّتِي تَطَّلُعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ [الهمزة: ٧] إنما خصَّها لأنها أرقُّ شيءٍ في البدنِ وأخفاه. فإذا وصلَ إليها الشيءُ فقد تناهى إفراطه وتأثيره، أعادنا الله بكرمه من لفحاتها بمحمدٍ وآله.

ف أ ي:

قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فَيْتِنِ الثَّقَنَةِ﴾ [آل عمران: ١٣] أي طائفتين وجماعتين. والفئة: الجماعةُ من الناس، وقيدَها بعضهم بالمتظاهرة، وبعضهم بالمتعاضدة وهما متقاربتان، وجعلها بعضهم من فاء يفيء أي رجع، قال الراغب^(٥): والفئة الجماعةُ المتظاهرة التي يرجع بعضها إلى بعض في التعاضد. وهذا لا يصحُّ لانه «فئة» عينها همزةٌ ولا مهاياءٌ حذفت، فهي كمئة، والأصل: فئيةٌ بدليل قولهم: أمأتُ الدراهم: أي صيرتها مئةً، فإن ادَّعوا فيها قلباً أو حذفَ عينٍ فلا يُسمع لمخالفته الأصول. ونقل الهروي وغيره في لامها وجهين: أحدهما أنها ياءٌ، والثاني أنها واو، وقال: هو من قولهم: فابت رأسه وفاوته: إذا شققته فانفأى. قلت: وبهذا الاشتقاق يُعلمُ فسادُ قول من جعلها من فاء يفيء

(١) في المفردات ٦٤٦ والفؤاد .

(٢) أي على وزن مفعول .

(٣) قرأ الجراح وعبدالله (الفؤاد) مختصر ابن خالويه ١٤٦ .

(٤) قرأ حمزة وأبو جعفر (فيتين) الإتحاف ١٧١ .

(٥) المفردات ٦٥٠ .

إذا رجعَ كما قدمتُ. ويُجمعُ جمعِي التصحيح فيقالُ: فأت، وهو القياسُ، وفنون. ولا نبالي ببناءِ التانيث لأنها عوضٌ من لامٍ يُقالُ مئون ومئين. قال الشاعرُ: [من الطويل]

١١٦٨ - ثلاثٌ مئين للملوكِ وفي بها ردائي وجلتُ عن وجوهِ الأهاتم^(١)

قوله تعالى: ﴿فما لكم في المتناقضين ففتين﴾ [النساء: ٨٨] أي فرقتين. فانتصأبها على الحال، وذلك أن المسلمين أفترقوا في شأنهم فرقتين: فرقة تكفّرهم وأخرى لم تكفّرهم. وقوله تعالى: ﴿أو متحيزاً إلى فئة﴾ [الأنفال: ١٦] أي إلى فرقة وطائفة، وفي الحديث يُمهّدُ عذرَ أصحابه: «أنا ففتكم»^(٢) يشيرُ إلى الآية.

فصل الفاء والتاء

فات أ:

قوله تعالى: ﴿قالوا تالله تفتأ^(٣) تذكرُ يوسف﴾ [يوسف: ٨٥] أي لا تزالُ ولا تبرحُ، وهو مضارعُ فتى الملازمة للنفي العاملة عملَ كان، وهي ستة أفعال: ما فتئ، وما زال، وما انفك، وما برح، وهذه الأربعة مشهورة، وونى بمعنى فتر، ورام بمعنى طلب، ولا تعملُ إلا منفية لفظاً كقوله تعالى: ﴿ولا يزالون مختلفين﴾ [هود: ١١٨] أو تقديرًا كقوله: ﴿تفتأ تذكرُ يوسف﴾ أي لا تفتأ. وهذا الإضمارُ لا بدُّ منه لما تقرّرَ من أن لا يطرد حذفها من المضارع الواقع جواب قسم. وزعم بعضهم أنها تعملُ عملَ نفي لفظاً و «لا» تقديرًا، مُستدلاً بقول الشاعر: [من الوافر]

١١٦٩ - وأبرحُ ما أدام الله قومي بحمدِ الله مُنتطقاً مجيداً^(٤)

وليس كما زعم لصحة تقديرِ ألا أبرحُ.

والبارحة: الليلة الماضية، لا يقالُ لها ذلك إلا بعدَ الزوال، وإلا فهي ليلة؛ قال طرفة

(١) البيت دون عزو في شرح المفصل ٢١/٦ وهو للفرزدق في ديوانه ٨٥٢ واللسان (ردى) والمقاصد النحوية ٤/٤٨٠.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٧٤/٢ والنهاية ٤٠٦/٣.

(٣) قرأ حمزة وهشام (تفتأ) الإتحاف ٢٦٧.

(٤) البيت لخداش بن زهير في اللسان (نطق) والمقاصد النحوية ٦٤/٢، وبلا نسبة في الدرر ٤٦/٢.

والهمع ١١١/١ والخزانة ٢٤٣/٩ (هارون).

ابن العبد : [من الرجز]

١١٧٠ - ما أشبه الليلة بالبارحة^(١)

وَبَرِحَ الْخَفَاءُ: أَي ظَهَرَ.

ف ت ح :

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ^(٢) الْعَلِيمُ﴾ [سبا: ٢٦] أَي يَحْكُمُ وَيَقْضِي، وعن ابن عباس: «ما كنت أدري ما معنى الْفَتَّاحِ حتى اختصم إليّ أعرابيان فقال أحدهما: افْتَحْ بَيْنَنَا^(٣) وهي الْفُتَّاحَةُ: أَي الْحُكُومَةُ؛ وعليه قول الشاعر: [من الوافر]

١١٧١ - وإني عن فتاحتكم غني^(٤)

الْفُتَّاحَةُ بِالضَّم.

قوله: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ [الاعراف: ٨٩] أَي احْكَمْ، وإنما قيل للقاضي: فَتَّاحٌ لَّأَنَّهُ يَنْصُرُ الْمَظْلُومَ.

والفتح: النصر، كقوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩] وقوله: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ٨٩]. وقيل لأنه يفتح ما أغلق على غيره من الأحكام.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١] أَي قَضَيْنَا قَضَاءً مُحْكَمًا. وعنى به صلح الحديبية. وقيل: فتح مكة، والمعنى: فتحاً ظاهراً وبركته، فإنه من حينئذٍ كثر الإسلام واتسع نطاقه.

والفتح في الأصل إزالة الإغلاق والإشكال، وهو نوعان: أحدهما مدرك بالبصر نحو: فتحت الباب والقفل والمتاع، كقوله تعالى: ﴿فَتَحْتُ^(٥) أَبْوَابَهَا﴾ [الزمر: ٧١]

(١) عجزيت في ديوانه ١٥، وصدره: (كلهم أروغ من ثعلب). وقد تقدم في مادة (ب ر ح).

(٢) قرأ عيسى (الفتح) البحر المحيط ٢٨٠/٧.

(٣) الفائق ٢٤٨/٢ والنهاية ٤٠٧/٣.

(٤) البيت للأسعر الجعفي في اللسان والتاج (فتح، رسل)، وهو لاعشى بني قيس في الجمهرة ٤/٢، والبيت دون عزو في المقاييس ٤٦٩/٤ والاساس (فتح).

(٥) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب (فَتَحْتُ) الإتعايف ٣٧٧ والنشر ٣٦٤/٢.

والسبعة ٥٦٤.

﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ﴾ [يوسف: ٦٥]. والثاني مُدْرِكٌ بالبصيرة كَفَتَحَ الهم وهو إزالة الغم، وذلك ضربان: أحدهما الأمور في الدنيوية كغم يُفْرَجُ وفقْر يُزَالُ بمنح المال. والثاني فتحٌ ما استغلِقَ من العلم نحو: الشافعيُّ فتحٌ باباً مُغلِقاً [من العلم]، وهذا مقولٌ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١] عَنِ تعالى ما فَتَحَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ الْعِلْمِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْهُدَايَاتِ الدِّينِيَّةِ الَّتِي هِيَ ذِرَائِعٌ إِلَى نَيْلِ أَعْلَى الْمَقَامَاتِ الْمَحْمُودَةِ وَإِصَابَةِ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ وَسَبَبٌ فِي غَفْرَانِ الذُّنُوبِ. وَلِذَلِكَ عَقِبَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾.

ويعبرُ بالفتح عن توسعة الرزق كقوله تعالى: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٤] وقوله تعالى: ﴿لَفَتَحْنَا^(١) عَلَيْهِمُ بَرَكَاتٍ﴾ [الأعراف: ٩٦] المعنى: لوسعنا عليهم الرزق ولأقبلنا عليهم بالخيرات من كل وجه.

قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ [السجدة: ٢٨] قيل: معناه إزالة الشبهة والشك الذي كانوا فيه من أقيام القيامة ومشاهدة الساعة وأهوالها، وقيل: ما كانوا يَسْتَفْتَحُونَ مِنَ الْعَذَابِ وَيَطْلُبُونَهُ، لِأَنَّ الْإِسْتِفْتَاحَ طَلِبُ الْفَتْحِ.

ويعبرُ بالفتح عن الابتداء بالشيء؛ يقالُ افْتَتَحْتُ كَذَا بِكَذَا، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ لِلْإِبْتِدَاءِ بِهَا فِيهِ. وَفَاتِحَةُ كُلِّ شَيْءٍ مَبْدُؤُهُ الَّذِي يُفْتَحُ بِهِ مَا بَعْدَهُ.

وقوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] يَحْتَمِلُ الظُّفْرَ مَعَ النَّصْرِ وَالْحَكْمَ، وَمَا يَفْتَحُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْمَعَارِفِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ: ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ^(٢) قَرِيبٌ﴾ [الصف: ١٣].

وقوله: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ^(٣) الْغَيْبِ﴾ [الأنعام: ٥٩] قيل: هو جمعُ مَفْتَحٍ بفتح الميم والمرادُ بها الْخَزَائِنُ نَفْسُهَا، وَالْمُرَادُ أَنَّ أَحَدًا لَا يَتَوَصَّلُ إِلَى عِلْمِ غَيْبِهِ كَقَوْلِهِ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦-٢٧] الآية. وقيل: هو جمعُ مَفْتَحٍ بِكسر الميم وهو ما يُفْتَحُ بِهِ، وَمِثْلُهُ الْمِفْتَاحُ وَجَمْعُهُ مَفَاتِيحُ. وَالْمُرَادُ أَنَّ الْأَشْيَاءَ الْمُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى عِلْمِ غَيْبِهِ أَسْتَارٌ، خَاطِبُهُمْ بِمَا يَعْرِفُونَ. فَإِنْ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ فَتَحَ

(١) قرأ ابن عامر وعيسى الثقفى ورويس وابن وردان وابن جمار (لفتحنا) الإنحاف ٢٢٧ والسبعة ٢٨٦.

(٢) قرأ ابن أبي عبله (نصر من الله وفتحاً قريباً) البحر المحيط ٢٦٤/٨.

(٣) قرأ ابن السميع (مفاتيح) وقرئت (مفتاح) البحر المحيط ١٤٤/٤.

باب عَجَزَ عن معرفة ما في داخله، والمعنيان متلازمان.

وقوله تعالى: ﴿مَا إِنَّ مِفَاتِحَهُ^(١) لَتَتَوَّءَ بِالْعُصْبَةِ﴾ [القصص: ٧٦] أراد الآلة التي يفتح بها، وقيل: الخزائن أنفسها، والاولُ أبلغُ لأنه إذا كثرت المفاتيحُ. فتكثير المفتوح أبلغ. يقال: إنها كانت من جلود، طول كل واحدٍ إصبع حمل ثمانين بغلاً، فهذه المفاتيحُ، فناهيك بالاموال.

وقولهم: بابٌ فُتِحَ وغلِقَ أي مفتوح لكل أحدٍ ومُغلَقٌ عن كل أحد. وروى أبوهريرة عنه عليه السلام: «من وجد باباً غلقاً وجد إلى جانبه باباً فتحاً»^(٢) قال الهروي: قال الاصمعي: لم يذهب به إلى المفتوح ولكن السعة. قال أبو عبيد: يعني بالباب الفتح الطلب إلى الله عز وجل والمسألة. وكُمُ فُتِحَ: أي واسع.

قوله: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ [القمر: ١١] عبارة عن إرسال المطر الخارج عن المعتاد، وقيل: عبر بذلك عن إجابة دعائه الكلبي.

والفتح: ماء النهر الجاري، وفي الحديث: «ما سقي بالفتح فيه العشر»^(٣).

ف ت ر:

قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْترُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠] أي لا يسكتون ولا يقطعون عبادتهم ولا ينفك نشاطهم عن ذلك. وأصل الفتر والفُتور: السكون بعد الشدة، وفي الحديث: «لك عمل شرة، ولكل شرة فترة»، فمن فتر إلى سُنتي فقد نجا وإلا فقد هلك^(٤)؛ قوله عليه الصلاة والسلام «لكل شرة فترة» إشارة إلى ما قيل: للباطل جولة ثم يضمحل وللحق دولة لا تذلل ولا تقل. وقوله: «من فتر إلى سُنتي» أي سكن إليها. والطرفُ الفائز: الساكنُ ضعفاً، وهو مُستحسن.

وقوله تعالى: ﴿على فترة من الرسل﴾ [المائدة: ١٩] أي سكون خالٍ من مجيء الرسول. والمعنى: قد أتى للرسل مدة قبله. وفي الحديث: «نهى عن كل مُسكر

(١) قرأ الأعمش (مفاتيحه) وقرأ بديل بن ميسرة (مفتاحه لينوء، مفاتيحه لينوء) البحر المحيط ١٣٢/٧.

(٢) هذا ليس حديثاً نبوياً، بل هو من قول أبي الدرداء في النهاية ٤٠٨/٣ وغريب ابن الجوزي ١٧٤/٢.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٧٤/٢ والنهاية ٤٠٧/٣.

(٤) مجمع الزوائد ٢/٢٦٠.

وَمُفْتِرٌ^(١)، فالمُسْكِرُ: ما زال به العقل، والمُفْتَرُ: ما يفتُر الجسدُ بشره؛ يقال: أفتَر الرجلُ إذا ضعُفَت جفونُه وانكسرت.

والفَتْرُ: ما بين طرفِ الإبهام والسبابة. يقال: فَتَرْتُهُ بفتري وشِبرْتُهُ بشِبري.

ف ت ق:

قوله تعالى: ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠] [الفتقُ: الفصلُ بين متّصلين، ضدُّ الرتق. والمعنى: كانا متلاصقين ففتقهما الله بالهواء. وقيل: فتق السماء بالمطر، والأرض بالنبات، وقد كانتا خلاف ذلك.

والفتقُ والفتيقُ للصبحِ تصوراً منه أن الظلام قد انفتق عنه. وأفتق القمرُ: إذا صادف فتقاً يطلعُ منه، ونصلٌ فتيقُ الشفرتين: إذا كان له شعبتان كان إحداهما فتقت من الأخرى. ويقال: جملٌ فتيقٌ: تفتق سِمناً، كأنهم تصوراً منه تفتق جلده لامتلأه بالشحم. وتفتقت البهائم: أي انتفخت خواصرها من كثرة الرعي، وفي الحديث: «كان في خاصرته انفتاق»^(٢) أي انتفاخ، وفي الحديث: «في الفتق الدية»^(٣) قال الهروي: أقرأته الأزهري بفتح التاء، قال: وهو قطعُ الشحم المشتمل على الأثنيين، وقال الحربي: هو انفتاقُ المثانة^(٤). وقال غيرهما: انفتاقُ الصفاق إلى داخلٍ يصيبُ الإنسان في مَرَأٍ بطنه. وفي الحديث: «حتى أفتق بين الصدّمتين»^(٥) أي خرج من مضيق الوادي إلى متسع، ومنه: أفتق السحاب: إذا انفرج.

ف ت ل:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُظَلَّمُونَ فِتْيَالًا﴾ [النساء: ٧٧]. قيل: هو ما في شقِّ النواة مما يشبه الخطَّ الرقيق. وقيل: ما يخرج من الوسخ عند قتلِكَ أصابعك، والمعنى: قدر فتيل، وهو فعيلٌ بمعنى مفعول يضربُ به المثل في القلّة والنزارة.

(١) الفائق ٢/٢٤٦ والنهاية ٣/٤٠٨.

(٢) الفائق ٣/٣٧ وغريب ابن الجوزي ٢/١٧٥ والنهاية ٣/٤٠٩، والحديث للإمام علي في صفته عليه السلام.

(٣) الفائق ٢/٢٤٨ وغريب ابن الجوزي ٢/١٧٥ والنهاية ٣/٤٠٩، والحديث لزيد بن ثابت.

(٤) ورد القولان في غريب ابن الجوزي ٢/١٧٥ والنهاية ٣/٤٠٩.

(٥) الفائق ١/٣٧٨ والنهاية ٣/٤٠٩.

وفتلتُ الحبلَ: أحكمته، وفتلتُ الأمر: استعارته من ذلك. والفتيلُ: التي توقدُ في السراج، قال الأعشى: [من البسيط]

١١٧٢ - هل تنهون ولا ينهى ذوي شَطَطٍ

كالطَّعن يذهب فيه الزيتُ والفتلُ^(١)

وناقة فتلاء الذراعين أي قوتيهما محكمتهما، من فتلتُ الحبلَ: إذا قوته بفتل طاقاته وقواه بعضها إلى بعض. قال كعب بن زهير: [من البسيط]

١١٧٣ - عيرانةٌ قدفتُ بالنحسِ عن عُرْضٍ مرفقُها عن بناتِ الزورِ مَفْتُولُ^(٢)

ويقالُ إنه اجتمع في النواة أربعة أشياء يضربُ بها المثلُ في القلَّة والحقارة، وقد ذكرتُ منها ثلاثة في القرآن العزيز: الفتيلُ، والنقيِرُ وهو النقرة في ظهرها^(٣)، والقطميرُ وهو اللقافة التي على ظهرها^(٤)، والتفروقُ وهو العرق الذي بين القمع والنواة. وفي حديث النجاشي: «ولو سألوني تفروقا ما أعطيتهم».

ف ت ن

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [البروج: ١٠]. قيل: معناه حرقوهم بالنار، وذلك أنهم لما أخذوا أخاديد في الأرض ملأوها نارا، وكانت على أفواه السكك فمن أبى دينهم ألقوه في تلك الحفرة. وأصله من فتنتُ الفضة: إذا أدخلتها النار ليتميزَ جيدها من رديعها، ثم أطلق ذلك على الابتلاء والامتحان.

وقوله: ﴿وَفَتْنَاكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠] أي ابتليناك بضروب من الاختبارات. وسأل ابنُ جببر ابنَ عباس رضي الله عنهم عن ذلك فقال^(٥): ابتلى الأبناء بالذبح فنجا، فهذه فتنة يا ابنَ جببر وقتلَ القبطي ونجا، فهذه فتنة يا ابنَ جببر والفتون على هذا جمع، وقيل: بل

(١) ديوانه ١١٣.

(٢) ديوانه ١٢. عيرانة: تشبه العير لصلابتها، بنات الزور: العضلتان، والزور: عظام الصدر.

(٣) في سورة النساء: ١٢٤ ﴿وَلَا يَظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾، وانظر ما سيأتي في (ن ق ر) في هذا الكتاب.

(٤) في سورة فاطر: ١٣ ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾، وانظر ما سيأتي في (ق ط م ر) في هذا الكتاب.

(٥) أخرجه النسائي بإسهاب في كتاب التفسير من سننه في تفسير سورة طه، ونقله ابن كثير في تفسيره

هو مصدرٌ ومثله المفتونُ في أحد القولين من ذلك .

قوله تعالى : ﴿بَايُكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ [القلم: ٦] أي الفتون، كالمعقول والمجلود والميسور في قولهم : « ليس لهم معقول ولا مجلود »^(١) أي لا عقل ولا جلد . « وانظر إلى ميسوره » أي إلى يسره ، وقيل : التاء مزيدة . والمفتون اسمٌ مفعولٌ على بابه ، أي أيكم الشخصُ المفتون ؟ قوله : ﴿ ثم لم تكن فتنتهم ﴾^(٢) إلا أن قالوا ﴿ [الأنعام: ٢٣] أي لم يظهروا الاختبار منهم إلا هذا القول .

قوله : ﴿ والفتنة أكبر من القتل ﴾ [البقرة: ٢١٧] أي الشرك والحمل عليه ، وذلك أنهم كانوا يعدّون ضَعْفَةَ المسلمين ليرجعوا إلى الكفر كفعل بني جُمَحَ ببلال وغيره حتى اشتراه أبو بكرٍ واعتقه .

وفتنه عن كذا : صرفه عنه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وإن كادوا ليفتنوك عن الذي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ [الإسراء: ٧٣] يقال : فتنت الرجل عن رأيه : صرفته عما كان يريدُه . وقيل : معناه يُوقِعُونَكَ فِي الْبَلَايَا وَالشَّدَائِدِ بِصَرْفِهِمْ إِيَّاكَ عَنْ اتِّبَاعِ الْقُرْآنِ ، وَحَاشَاكَ مِنْ ذَلِكَ ﷺ .

قوله تعالى : ﴿ ذُوقُوا فَتَنَّتْكُمْ ﴾ [الذاريات: ١٤] أي أثرها وما تسبّب عنها . فاطلق السببَ وأراد مُسَبِّهه .

قوله تعالى : ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ [التوبة: ٤٩] يعني في النار التي هي مَسْبِةٌ عن الفتنة ، وذلك حيث طلبوا الخلاصَ من الفتنة بقولهم : ﴿ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي ﴾^(٣) [التوبة: ٤٩] ، في قصة قالوها له عليه الصلاة والسلام بعبارة فظيعة^(٤) . وأكثر استعمال

(١) في مجمع الأمثال ٢/ ٢٩١ ماله حول ولا معقول . وانظر « الصحاحي » ص ٣٩٥ .

(٢) في المفردات ٦٢٥ خذ ميسورة ودع معسورة . وانظر الصحاحي ٣٩٥ .

(٣) قرأ حمزة والكسائي وشعبة ويعقوب والمطوعي والعلمي (لم يكن فتنتهم) الإتحاف ٢٠٦ والنشر ٢٥٧/ ٢ ، وقرأ أبي وابن مسعود والأعمش (وما كان فتنتهم) ، وقرأ طلحة بن مصرف (ثم ما كان فتنتهم) القرطبي ٦/ ٤٠٣ والبحر المحيط ٤/ ٩٥ .

(٤) قرأ عيسى بن عمرو وابن كثير ٣٧٦/ ٢ ومن المنافقين من يقول لك يا محمد ائذن لي في القعود ولا تفتني بالخروج معك بسبب الجواري من نساء الروم : وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله ﷺ والرغبة بنفسه عن نفسه أعظم .

الفتنة في الشدة كالابتلاء. قال الراغب: وجعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يُستعملان فيما يُدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء، وهما أظهر معنى وأكثر استعمالاً، وقد قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وقوله: ﴿عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾^(١) [يونس: ٨٣] أي يبتليهم ويعذبهم.

قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّا نَكْتُمُ فِتْنَتَكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحديد: ١٤] أي أوقعتموها في الفتنة والعذاب. قوله ﴿أَمَّا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨] سمأهم فتنة اعتباراً بما ينال الإنسان من الاختبار بهم، وذلك لأنهم يحملونه على الاكتساب من كل وجه والافتحام في كل هلكه، كما سمأهم عدواً في قوله: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ [التغابن: ١٤] باعتبار ما يتولد منهم، وقد سمأهم زينة في مواضع اعتباراً بعادة الناس في تكاثرهم بالأولاد^(٢).

قوله: ﴿أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢] أي يُختبرون، فيتميز خبيثهم من طيبهم وطائعتهم من عاصيهم. وفي وزنه: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا﴾ [البقرة: ٢١٣]. وقوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: ١٢٦] أي يُبتلون ويُختبرون فيُنظر مَنْ يثبت على دينه في الصحة والمرض والسرَّاء والضراء، ولا يكونوا كما قال فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ [الحج: ١١] وقيل: هو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: ١٥٥]، ولذلك عقبه بقوله: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ أي الحابسين أنفسهم على دينهم مع ما يُصيبهم من هذه البلايا. ولم يقتصر على وصفهم بالصبر حتى حُكي عن قولهم ما حُكي في هذا المقام المُدْحَض الذي تذهب فيه العقول وتطيش الحلوم، لاسيما عند مَنْ فسّر الثمرات بِثمرات الفؤاد^(٣) وهي الأولاد كما أوضحنا في غير هذا الكتاب.

(١) قرأ الحسن (يُفْتَنَهُمْ) البحر المحيط ١٨٥/٥.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الكهف: ١٨ ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

(٣) تفسير ابن كثير ٢٠٣/١.

وقوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ [الأعراف: ١٥٥] أي ابتلاؤك واختبارك عبادك، لأن لك التصرف المطلق والتسلط التام والقهر الغالب فلا اعتراض. وما أضل المعتزلة حيث نكثوا عما فهم موسى!

والفتنة تكون من الله تعالى بمعنى أنه يتبلي عبادَه ليَشْكُرُوا أو يكفُرُوا. ومن العباد أيضاً يمتحنون بها أحوال بعضهم بعضاً.

قوله: ﴿وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ﴾ [المائدة: ٤٩] قيل: معناه يصرفوك كما تقدم في نظيره، وقيل: ضمن معنى يخذعوك.

وقوله تعالى: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ [الصفافات: ١٦٢] أي بمضلين. يقال: فتنه أي أضله، ومنه الحديث: «المسلم أخو المسلم يتعاونان على الفتن»^(١) يروى بضم الفاء على أنه جمع فاتن أي يتعاونان على قتل المضلين، وبفتحها على أنه مثال مبالغة كضراب، والمراد به الشيطان.

ف ت ي:

قوله: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٌ﴾ [يوسف: ٣٦]. الفتى: الطري من الشبان، والأنثى فتاة. يقال: هي بين الفتاء، وأنشد لابن ضبع الفراري: [من الوافر]

١٠٧٤ - إذا جاء الشتاء فادفوني

فإن الشيخ يهرمه الشتاء^(٢)

إذا عاش الفتى متيناً عاماً

فقد ذهب اللذذة والفتاء

وجمع الفتى فتية وفتيان، وعليهما قرئ: ﴿وَقَالَ لَفَتِيتهُ﴾ [يوسف: ٦٢] ولفتيانه والرسم يحتملهما. وجمع الفتاة فتيات كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ [النور: ٣٣].

ويعبر بالفتى والفتاة عن العبد والأمة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَفَتِيانه﴾. قيل:

(١) الفائق ٢/٢٦٠ وغريب ابن الجوزي ٢/١٧٥ والنهاية ٣/٤١٠.

(٢) البيتان لربيع بن ضبع أو يزيد بن ضبة في المعمرين والصايبا ١٠ ومجالس ثعلب ٢٧٥ وشذور الذهب ٣٥٤ وسيبويه ١/٢٠٨، ٢/١٦٢ والعيني ٤/٤٨١ واللسان (فتى) وابن يعيش ٦/٢١ والخزانة ٣/٣٠٦ والهمع ١/٢٥٣.

مماليكه وخدمه، وقيل: فتَيَاتِكُمْ أي إمائكم. وفي الحديث: «ولا يقل أحدكم عبدي ولا أمتي ولكن فتاي وفتاتي»^(١).

قوله تعالى: ﴿تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف: ٣٠]. سموه بذلك لزعمهم أنها مالكته، ويحتمل أن يكون الأمر كذلك بتمليك زوجها إياه لها.

قوله تعالى: ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ [يوسف: ٤٦] الإفتاء: جوابُ السائل عما يُشكَلُ عليه، ومنه المُفتي لأنه يزيل إشكال المسائل ويوضح الأحكام. وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾^(٢) [الصفات: ١١] أي اسألهم سؤال مُستفت، يريد بذلك الزيادة في توبيخهم.

والفتيا والفتوى بمعنى الإفتاء. وجمعُ الفتيا فتى بزنة فُعَى على وزن جمع عليا ودنيا. وجمعُ الفتوى الفتاوى بفتح الواو، والواو عن ياء؛ لأن لَامَ فَعَلَى الاسم إذا كانت صفة ياء قلبت واواً، ولَامَ فَعَلَى الصفة تسلم نحو: صدياً وحريراً وطغياً. وفعل بالضم الصفة مما لا واو تُقلب ياء، يقال: دنيا وعليا، والاصل: دنوا وعُلوا من الدنو والعلو. ولتحقيق هذا مقام آخر.

والمفتي: مكيال بعينه؛ يقال: إنه مكيال هشام بن هبيرة العمري. وفي الحديث أن امرأة سألت أم سلمة أن تُريها الإناء الذي كان يتوضأ منه عليه الصلاة والسلام فأخرجته، قالت: فقلت: هذا مكوك المفتي^(٣). روى شمر عن أبي حاتم، عن الأصمعي قال: المفتي: مكيال هشام ابن هبيرة العمري مكيال اللبن. وقال ابن الأعرابي: المفتي: قدح الشطار. وقد أفتى الرجل: إذا شرب به فهو مُفت.

وتفأتوا: تخاصموا، ومنه الحديث: «أن قوماً تفأتوا إليه»^(٤). وقال الطرماح:

[من الوافر]

(١) أخرجه البخاري في العتق، (١٧) باب كراهية التطاول على الرقيق ٢٤١٥، ومسلم في الألفاظ من الأدب ٢٢٤٩.

(٢) قرأ رويس (فاستفتهم) النشر ٢٧٢/١.

(٣) الفائق ٢/٢٤٧ وغريب ابن الجوزي ١٧٦/٢ والنهية ٤١١/٣.

Made searchable using ScribeTools.com

(٤) الفائق ٢/٢٤٧ وغريب

١١٧٥- أَنْخَ بِفَنَاءٍ أَشَدَّ مِنْ عَدِيٍّ وَمِنْ جَرَمٍ وَهُمْ أَهْلُ التَّفَاتِي^(١)

التَّفَاتِي: مصدرُ تَفَاتَى يَتَفَاتَى، نحو: تَوَاتَى يَتَوَاتَى تَوَاتِيًا. والأصلُ تَفَاتِيًا بضمِّ التاء، وإنما كُسِرَتْ لِتَصَحُّ اللام، يدلُّ على ذلك أنه مصدرُ تَفَاعَلَ على تَفَاعَلَ نحو: تَقَاتَلَ تَقَاتُلًا.

فصل الفاء والجيم

ف ج ج:

قوله تعالى: ﴿لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح: ٢٠]. الفجَاجُ: جمعُ فَجٍّ وهو الطريقُ الواسعُ. وقيل: الفَجُّ كلُّ شَقَّةٍ يَكْتَنِفُهَا جَبَلَانِ. وقوله تعالى: ﴿يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧] أي من كلِّ طريقٍ ومن كلِّ وادٍ غامضٍ، وهو أبلغُ أي لم تخف دعوتك على أحدٍ من أهل السهل والجبل، والمادةُ دالَّةٌ على السعة، ومنه الحديث: «فَتَفَاجَتْ عَلَيْهِ»^(٢) يعني الناقةُ فَرَجَتْ رجليها للحالب. وفي حديثٍ آخرٍ يصفُ جملاً: «أَزْهَرُ مُتَفَاجٍ»^(٣) يريدُ: يفتحُ ما بينَ رجليه لبولٍ، وكُنِيَ بذلك عن كونه في رعيٍ وشربٍ، وذلك أنه إذا كانَ يرعى ويشربُ كَثُرَ منه البولُ، وفي حديثٍ آخرٍ: «فَرَكِبْتَ الْفَحْلَ فَتَفَاجٍ»^(٤). وفي حديثٍ آخرٍ: «كَانَ إِذَا بَالَ تَفَاجٍ»^(٥) أي بالغَ في تباعدٍ ما بينَ رجليه تحرُّراً من البولِ واستبراءً منه. وقد أفتحَ بينَ رجليه أي باعدَ بينهما وجعلَ بينهما فَجَاجاً على الاستعارة.

قيل: والفَجَجُ: تباعدُ الركبتين، وهو أفتحُ من الفَحَجِ بالحاء المهملة قبل الجيم وجُرْحُ فَجٍّ: لم ينضجُ بعدُ، وفي الحديث: «إِنَّ هَذَا الْفَجَّاجَ لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ»^(٦) قيل: هو المِهْذَارُ، ورُويَ البَجْجَاجُ بالموحدة، وهو بمعنى الأول.

(١) البيت في اللسان والاماس (فتي) وديوانه ٢٦.

(٢) من حديث أم معبد في الفائق ٧٧/١ والنهاية ٤١٢/٣ وغريب ابن الجوزي ١٧٦/٢.

(٣) الفائق ٥٥٥/١ وغريب ابن الجوزي ١٧٧/٢ والنهاية ٤١٣/٣.

(٤) الفائق ٢٧٧/١ والنهاية ٤١٣/٣، والحديث لعبادة المزني.

(٥) غريب ابن الجوزي ٢٧٧/١ والنهاية ٣١٤/٣.

(٦) الفائق ٦٢/١ وغريب ابن الجوزي ١٧٧/٢ والنهاية ٤١٣/٣.

ف ج ر:

قوله تعالى: ﴿بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [القيامة: ٥] أي أنه يسوف بالتوبة، والمعنى يريد الحياة ليتعاطى الفجور فيها. وقيل: معناه يذنب ويقول: غداً أتوب، ثم لا يفعل؛ لبدله عهداً لا يفي به، ومنه سمي الكاذب فاجراً لأنه بعض الفجور. وأصل الفجور شق ستر الديانة والحياء، وذلك أن المادة تدل على شق الشيء وتوسعته، ومنه الفجر لأنه يشق الليل شقاً واسعاً. والفجر فجران^(١): كاذبٌ وصادقٌ؛ فالأول كذب السرحان يظهر ثم يخبر. والثاني هو الذي يعترض في الأفق ثم يمضي متزايداً ضوءه، وهو الذي تناط به أحكام الصوم والصلاة وغير ذلك.

قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا^(٢) الْأَرْضَ عَيْوناً﴾ [القمر: ١٢] أي شققناها شقوقاً واسعة تنبع منها المياه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خَلَالَهَا تَفْجِيراً﴾ [الإسراء: ٩١]. ويقال: فجرت الشيء مخففاً ومثقلاً، وبهما قرئ قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَفْجُرَ^(٣) لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبوعاً﴾ [الإسراء: ٩٠].

وفجر الرجل يفجر فجوراً فهو فاجر، والجمع فجّار وفَجْرَة. وقال تعالى: في موضع: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِينٍ﴾ [المطففين: ٧] وفي آخر: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكُفَرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ [عبس: ٤٢] وذلك لما فيه من شق ستر الديانة كما قدمت تحقيقه. وقيل: أصل الفجور الميل عن القصد. وقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ أي يكذب بيوم القيامة الذي سيأتي، فهو أمامه، والكاذب فاجر فالمعنى يكذب بما أمامه من الحساب وغير ذلك، وأنشد بعضهم قول بعض الأعراب: [من الوافر]

١١٧٦ - أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَرٍ^(٤)

فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَرٌ

(١) المفردات ٦٢٦.

(٢) قرأ عاصم والمفضل وأبو حيوه وعبد الله (وفَجَّرْنَا) البحر المحيط ٨/١٧٧.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وخلف وأبو جعفر (تَفْجُرُ) الإتحاف ٢٨٦ والنشر

٢/٣٠٨ والسبعة ٣٨٤، وقرأ الأعمش وعبد الله وابن مسلم بن يسار (تَفْجُرُ) البحر المحيط ٦/٧٩.

(٤) الرجز لرؤبة في شرح المفضل ٣/٧١، وليس في ديوانه، ولعبد الله بن كيسان أو لأعرابي في الخزنة

٥/١٥٤ (هارون)، ولأعرابي في المقاصد النحوية ٤/١١٥ واللسان والتاج (نقبي فجر)، وبلا نسبة

أي مَالٍ عَنِ الْحَقِّ. وَسُمِّيَ تَفْجَرُ الْإِنْهَارِ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ فِيهِ مَيْلًا عَنْ أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ إِلَى الْآخَرِ.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [الانفطار: ٣] قرئ مُخَفَّفًا وَمُثْقَلًا^(١). وقيل: فُجِّرَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ حَتَّى تَذْهَبَ مِيَاهُهَا، وَقِيلَ: تَفْجَرُ الْعَذْبُ فِي الْمَلْحِ فَتَخْتَلِطَانِ، وَذَلِكَ هُوَ خَرَابُ الدُّنْيَا وَهَلَاكُ مَا عَلَيْهَا مِنْ حَيَوَانٍ وَنَبَاتٍ وَشَجَرٍ لَعْدَمِ قَوَائِمِهِمْ لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠] وَفِي دَعَاءِ الْقُنُوتِ: «وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ»^(٢) أَي مَنْ يَعَصِيكَ وَيَكْذِبُ بِوَعْدِكَ وَوَعِيدِكَ، وَقِيلَ: مَنْ يَتَبَاعَدُ عَنْكَ. وَقِيلَ: مَنْ يَخَالُفُكَ. وَهِيَ مَعَانٍ مُتَقَارِبَةٌ.

وَأَيَّامُ الْفَجَارِ: وَقَائِعُ اشْتَدَّتْ بَيْنَ الْعَرَبِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «كَنتُ يَوْمَ الْفَجَارِ أُنْبِلُ عَلَى عُمُومَتِي»^(٣) أَي أَنَا وَلَهُمُ النَّبْلُ، وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَفْجَرَةٍ كَانَتْ بَيْنَ قَرِيشٍ وَقَيْسٍ^(٤)، وَسُمِّيَ ذَلِكَ فِجَارًا لِأَنَّهُمْ تَحَارَبُوا فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ، فَهَذَا مِنْ أَشَدِّ الْفَجُورِ.

قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ﴾ [البقرة: ٦٠] أَي تَبَعَتْ وَتَشَقَّقَتْ مَجَارِيهَا، وَهَذِهِ مَعْجَزَةٌ فِي انْفِجَارِ هَذِهِ الْأَعْيُنِ مِنْ حَجَرٍ يُحْمَلُ فِي مَخْلَاةٍ عَلَى عَاتِقِ صَاحِبِهِ كَقَدَرِ رَأْسِ الْإِنْسَانِ، يَشْرَبُ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ سَبْطًا لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا خَالِقُهُمْ أَوْ مَنْ قَدَّرَهُ عَلَى ذَلِكَ. وَكَانَ ذَلِكَ بِحَسَبِ إِرَادَتِهِمْ. قَالَ بَعْضُهُمْ: هَذَا بَرُّهُ بِمَنْ عَصَاهُ فَكَيْفَ بِمَنْ أَطَاعَهُ؟

ف ج و:

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾ [الكهف: ١٧] أَي نَاحِيَةٍ مُتَسَعَةٍ مِنَ الْكَهْفِ. وَالْفَجْوَةُ: الْمَتَسُّعُ مِنَ الْأَرْضِ بَيْنَ جَبَلَيْنِ أَوْ تَلَّيْنِ أَوْ نَحْوِهِمَا، وَمِنْهُ: قَوْسٌ فَجَاءَ وَفَجَّوَأَ: بَانَ وَتَرَّهَا عَنْ كَبْدِهَا. وَرَجُلٌ أَفْجَى: بَيْنَ الْفَجَاءِ، أَي مُتَبَاعَدُ مَا بَيْنَ الْعُرْقَوَيْنِ لِأَنَّ بَيْنَهُمَا

(١) قرأ مجاهد والربيع والثوري والزرعقاني (فُجِّرَتْ)، وقرأ مجاهد (فَجَرَتْ) الرازي ٣١/ ٧١ والبحر المحيط ٤٣٦/ ٨.

(٢) الفائق ٢/ ٢٤٩ وغريب ابن الجوزي ١٧٧/ ٢ والنهية ٣/ ٤١٤ وهو من دعاء التور في النهاية.

(٣) النهاية ٣/ ٤١٤.

(٤) وقعت أيام الفجار مرتين، أيام الفجار الأول: وفيه وقعت ثلاثة أفجرة وأيام الفجار الثاني: وفيه وقعت خمسة أفجرة. وشهد النبي ﷺ أيام الفجار الثاني وله أربع عشرة سنة وكان يناول عمومته النبل. وقيل: =

فجوة - كما تقدم في الفجع - وجمعها فجوات. قال الراغب: والفجاء، وهذا غير مقبس. وفي الحديث: «فإذا رأى فجوة نص» - أي سعة من الأرض - أسرع في سيره بعد العنق^(١) وهما ضربان من السير. وفي حديث عبد الله: «لا يصلين أحدكم وبينه وبين القبلة فجوة»^(٢) يريد ليصل ملتصقاً بما أمامه، ومنه الحديث: «إذا صلى أحدكم إلى شيء فليرفقه»^(٣) أي ليغشيه، كل ذلك حذراً من المرور بين يديه.

فصل الفاء والحاء

ف ح ش:

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ [الأعراف: ٢٨] الفحشاء: ما تزايد فحشه واشتد نكره، والفاحشة كذلك، قال ابن عرفة في قوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ﴾ [الأعراف: ٣٣] هي كل ما نهى الله عنه. والفواحش عند العرب كل ما فبح، ومنه مكان فاحش، وقد تفحش وتفاحش، ومنه قول الأنصاري للأحوص: [من الكامل] ١١٧٧ - هل عشنا بك في زمانك راجع فلقد تفحش بعدك المتعلل^(٤)

قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ﴾ [النساء: ١٩] قيل: الزنا، وقيل: اللواط والبذاءة على الزوج أو على أحمائها.

والفاحش: البخل، والفاحشة: البخل، وأنشد لطرفة: [من الطويل]

١١٧٨ - أرى الموت يعمام الكرام ويصطفي عقيقة مال الفاحش المتشدد^(٥)

وذلك أن البخل من أفحش الفحش كقوله عليه الصلاة والسلام: «وأي داء أدوى من البخل»^(٦). والفحش والتفحش من ذلك.

= بل شهدا وهو ابن ثمان وعشرين سنة . انظر الاغاني ٢٢ / ٥٤ - ٧٤ وأيام العرب في الجاهلية ٣٢٢ - ٣٤١ .

(١) الفائق ١ / ٤٠٢ والنهاية ٣ / ٤١٤ .

(٢) الفائق ٢ / ٢٤٩ وغريب ابن الجوزي ١٧٧ / ٢ والنهاية ٣ / ٤١٤ ، وهو حديث عبد الله بن مسعود .

(٣) الفائق ٢ / ٢٤٩ والنهاية ٢ / ٢٨٣ .

(٤) البيت في ديوانه ١٦٧ والاعاني ٢١ / ٩٨ .

(٥) البيت في ديوانه ٣٤ وتقدم في (ش د) .

(٦) الفائق ١ / ٤١٧ وغريب Made searchable using ScribeTools.com ابن كثير ٢ / ٣٧٦ .

والمُتَفَحِّشُ: الآتي بالفحشاء. وسمع النبي ﷺ عائشة تقول لليهود: «وعلَيْكُمْ السَّأَمُ وَاللَّعْنَةُ وَالْإِفْنُ وَالذَّامُ». فقال لها: لا تقولي ذلك، فإن الله لا يحبُّ الفُحْشَ والمُتَفَاحِشَ^(١). قال الهروي: أراد بالفحش عدوان الجواب لا الفحش الذي هو من قذع الكلام لأنه لم يكن منها إليهم فحش، وقال غيره: إنه نهاها عن رد الجواب وإن كان مثلما قالوا تَكْرُماً. فأما إذا قالته فلا يردُّ عليه.

والفحش - أيضاً - الزيادة على ما يتعارفه الناس حتى يخرج إلى حد الإنكار كطول القامة وكبر الوجه المفرطين، ومنه قول امرئ القيس: [من الطويل]

١١٧٩- وجيد كجيد الرثم ليس بفاحش إذا هي نضته ولا بمعطل^(٢)

أي ليس بطويل طويلاً زائداً عن عادة الاستحسان في نظائره، والحاصل أن كل ما تزايد قبحه فهو فاحش وإن خصه العرف بأخص من ذلك.

فصل الفاء والخاء

ف خ ر:

قوله تعالى: ﴿وَتَفَاخَرُ^(٣) بَيْنَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٠] التفاحر: المباهاة في الأشياء الخارجة عن الإنسان كالمال والجاه، ولذلك قال تعالى: ﴿إِذْ عَلِمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخَرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾.

قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨] أي كثير الخيلاء والفخر، ففخورٌ مثالٌ مبالغٍ كفخير. وفخرت فلاناً على فلانٍ أفخره فخراً، أي حكمت عليه بفضل.

والفاحر: الشيء النفيس الذي يُضنُّ به، يقال: ثوبٌ فاخر، وناقَةٌ فخورةٌ: إذا عظم ضرعها وكثر درها. ونخلةٌ فاخرةٌ: طيبة البسر والتمر.

قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]. الفخار ما شوي

(١) الفائق ١/٥٥٩ والنهاية ٢/٣٢٨، ٢/٤٢٦.

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ١٦، وقد تقدم برقم ٣١٦.

(٣) قرأ السلمي (وتفاخر بينكم) البحر المحيط ٨/٢٢٤.

من الطين بالنار. وقيل: كل مصوت من ذلك كانه صور بصورة من يكثر التفاخر.

فصل الفاء والذال

ف د ي:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتِوكُمُ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]. الفداء والفدى - بالمد والقصر - بذل شيء في مقابلة نفس الإنسان من مال أو أسير آخر، وقُرئ: «تَفْدُوهُمْ»^(١) و«تُفَادُوهُمْ» في المتواتر فقيلاً: هما بمعنى؛ يقال: فداه وفاداه. وقيل: فداه إذا بذل في مقابله مالا، وفاداه: إذا بذل في مقابله أسيراً آخر كأنهم راعوا المفاعلة؛ فمن المد قول حسان رضي الله عنه: [من الوافر]

١١٨٠ - أتهجوه ولست له بكفءٍ فشرُّكمَا لخيرُكمَا الفِداءُ^(٢)

ومن القصر قول الآخر: [من الوافر]

١١٨١ - فدى لك من أخي ثقة إزاري^(٣)

والحق أن فدى - بالقصر - مصدر فدى الثلاثي، وبالمد مصدر فادى، نحو قاتل قتالاً.

قوله: ﴿لَا تَفْدُوا بِهِ﴾ [الرعد: ١٨] أي افتعلوا الفداء عن أنفسهم. وتَفَادَى فلانٌ من فلان: إذا تحامى منه بشيء يبذله. وفديته بنفسه: أي جعلتها دونه، قال الشاعر: [من الوافر]

١١٨٢ - محمدٌ تَفَدَى نَفْسَكَ كُلَّ نَفْسٍ إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ شَيْءٍ تَبَالَا^(٤)

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وابن عامر ومجاهد وابن محيصن والأعرج وشبل وقتادة (تَفْدُوهُمْ) الإتحاف ١٤١ والنشر ٢١٨/٢ والسبعة ١٦٣.

(٢) ديوانه ٦٤. وهو من قصيدة قالها قبل فتح مكة وفيها يمدح النبي ﷺ ويهجو أبا سفيان، الذي هجا النبي قبل إسلامه.

(٣) عجز بيت لنفيلة الأكبر الأشجعي وصدره: (الا ابلى أبا حفص رسولاً) والبيت في اللسان والتاج (أزر) والنهية ١/٤٥ والفائق ١/٢٨. وتقدم برقم ٥٣ (أزر) ويرقم ٥٩١ (ر س ل).

(٤) نسب البيت إلى أبي طالب وحسان والأعشى، وليس في ديوان واحد منهم. انظر الخزانة ٣/٦٢٩،

٦٦٦ والعيني ٤/٤١٢ وشذح شاهد المغن ٢/٥٩، صف المصاب ٢٥٦ وابن يعيش ٣٥/٧

قوله تعالى: ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]. الفدية ما يفدي الإنسان به نفسه من مال يبذله في عبادة يقصر فيها، وهي الكفارة بعينها.

فصل الفاء والراء

ف ر ت:

قوله تعالى: ﴿وَأَسْقِينَاكُمْ مَاءً قُرَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٧] أي حلواً بليفاً في العذوبة، من فرت الشيء أي شقه، فكانه فرت العطش، والتاء فيه أصلية يوقف عليها تاء، وفيه لغة أنها يوقف عليها بالهاء، وهو شاذ. والفرات يقع على الواحد والجمع، يقال: ماء فرات، ومياه فرات. وقالوا: كل ماء عذب فهو فرات، وكل ماء ملح فهو بحر، وأنشدني بعضهم وقد رثي بعض الفضلاء من قصيدة لغيره: [من الوافر]

١١٨٣ - فلا والله ما أنفك أبكي إلى أن نلتقي شعشاً عراتاً^(١)

ألحى أن نرحت أجاج عيني على جدت حوى الماء الفراتاً؟

وهو حسن بديع، وفي البيت الأول شذوذ غريب وهو إبدال تاء التانيث ألفاً، والمشهور قلبها هاء بذهاب التنوين، وهذا لغة لبعضهم سُمع منهم: أكلت تمرّاً، يريدُ تمرّة.

ف ر ت:

قوله تعالى: ﴿مَنْ بَيْنَ فَرثٍ وَدَمٍ﴾ [النحل: ٦٦]. الفرث: السرجين وهو ما في الكرش، وأصله من فرث كبدته أي فتنها. وقالت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين رضي الله عنها، لأهل الكوفة: «أتدرون أي كبد فرثتم لرسول الله ﷺ» والفرث - أيضاً - فت الصبر (وهي القدر من) التمر. والفراثة: ما أخرج من الكرش أيضاً، والمفارث: مواضع يُسلخ فيها الغنم.

ف ر ج:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ^(٢)﴾ [المرسلات: ٩] كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا

(١) البيتان في الدر المصنوع ٨/ ٤٩٠ دون عزو.

(٢) قرأ عمرو بن ميمون (فُرِجَتْ) البحر المحيط ٨/ ٤٠٥.

السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿[الانشقاق: ١]﴾. والفَرْجُ: الشَّقُّ، ومنه فَرْجُ الحيوان. والفَرْجُ: الخروجُ من الضيق والشدَّة. قوله تعالى: ﴿مَا لَهَا مِنْ فَرْجٍ﴾ [ق: ٦] أي شقوقٍ، بل هي ملتصمةُ الاجزاء ليس فيها صدوعٌ كقوله تعالى: ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣]. وسُمِّيَ الخروجُ من الضيقِ فَرْجًا لانفتاح الضيقِ وانشقاقه.

ويطلقُ على الدُّبُرِ فرجٌ، وأنشدَ لامرئ القيس يصفُ جملًا: [من الطويل]

١١٨٤ - وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدُّ فَرْجِهِ بِضَافٍ فُوقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلٍ^(١)

يعني سدُّ بذنبه ما بين وركبيه؛ يصفُه بكثرة شعر ذنبه، وهو محمودٌ في الإبل وغيرها.

والفَرْجَةُ: الشَّقُّ بين شيئين بفتح الفاء وضمها وحكي أَنَّ الحجاجَ طالبَ أبا عمرو وغيره بشاهدٍ على جوازِ فَرْجِهِ بفتح الفاء فخرجَ ينتقلُ في أحياء العربِ يبتغي سماعَ ذلك، فبينما هو سائرٌ إذا لقيه راكبٌ يُنشدُ: [من الخفيف]

١١٨٥ - رَبِّمَا تَجْزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمِّ - رِلَهُ فَرْجَةً كَحَلِّ الْعِقَالِ^(٢)

قال: فسألته، فقال: ماتَ الحجاجُ، قال: فلم أدْرِ بأيِّهما أفرجُ؟^(٣)

واستعيرَ الفَرْجُ للتغْرِ، وكلُّ موضعٍ مخافةٍ. وقيلَ: الفَرْجَانِ في الإسلام: التركُ والسُّودان. وفي كلام الحجاج قُبْحَهُ اللَّهُ تعالى: «استعملتُكَ على الفَرْجَيْنِ والمِصرين»^(٤)؛ فالفَرْجَانِ: خُرَاسَانُ وسِجِسْتَانُ، والمِصرَانِ: البصرةُ والكوفةُ. وفي الحديث: «صَلَّى عَلَيْهِ فَرْوُجٌ مِنْ حَرِيرٍ»^(٥)؛ قال أبو عبيدٍ: هو القباءُ الذي فيه شَقٌّ مِنْ خَلْفِهِ.

(١) ديوانه ٢٣.

(٢) البيت لامية بن أبي الصلت في ديوانه ٤٤٤ والصحاح واللسان والاساس والتاج (فرج) والمقاييس ٤٩٩/٤ والجمهرة ٨٢/٢ ومعجم الشعراء ٧٢ ومع الهوامع ٨/١، ٩٢ والمقاصد النحوية ٤٨٤/١ والخزانة ٥٤١/٢ وابن عيش ٤/٢، ٣٠/٨ وسيبويه ١٠٩/٢، ٣١٥، وشذور الذهب ١٣٢.

(٣) الخبر مع البيت في معجم الشعراء ٧٢ وابن عيش ٤/٢.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/١٨٣ والنهاية ٤٢٣/٣.

(٥) مسند أحمد ٤٣/٤

وفي الحديث: «لا يترك في الإسلام مُفْرَجٌ»^(١) يروى بالجيم والحاء المهملة؛ فمن رواه بالجيم فاختلف فيه؛ فقليل: هو القليل يوجد في أرض فلاة ليس بقرب قرية فيودى من بيت المال^(٢). وقيل: هو من لا جرة له ولا أهل، فإذا قتل بين قوم وجهل [قاتله] وداه أولئك القوم. ومن رواه بالحاء فقال: هو الذي أثقله الدين^(٣)، وقد أفرحه يُفرحه: إذا أثقله وكان الهمزة عندي للسلب لأنه بذلك يُسلب فرحه ويزول. وهذا كان خطري، ثم رأيت الراغب^(٤) قاله ولكن بزيادة فقال: وكان الإفراج يُستعمل في جلب الأفراح وهو إزالة الفرح، كما أن الإشكاء يُستعمل في جلب الشكوى وفي إزالتها.

وحقيقة المفرج: هو الذي ينفرج عنه القوم ولا يدرى قاتله. ورجل فرج: لا ينكت سره. وفرج لا يزال ينكشف فرجه، وقوس فرج: انفرج سياتها.

وفرايح الدجاج من ذلك لانفراج البيض عنها. ودجاجة مُفْرَج: ذات فراريج، قال الشاعر: [من البسيط]

١١٨٦- كأن أصوات من يغالهن بنا أواخر الميس أصوات الفراريج^(٥)

والفرج: انفراج الغم وانكشافه؛ قال الشاعر: [من الوافر]

١١٨٧ عسى الكرب الذي أمست فيه يكون وراءه فرج قريب^(٦)
فيا من خائف ويفك عان ياتي أهله الرجل الغريب

فرح:

الفرح: انشراح الصدر، وأكثر ما يكون بلذة دنيوية عاجلة، ومن ثم نُهي عنه في قوله: ﴿ولا تفرح إن الله لا يحب الفرحين﴾ [القصص: ٧٦]. وقال تعالى: ﴿لكي لا

(١) الفائق ٢/ ٢٥٥ وغريب ابن الجوزي ١٨٢/ ٢ والنهية ٤٢٣/ ٣.

(٢) القول لمحمد بن الحسن وغريب ابن الجوزي ١٨٢/ ٢.

(٣) القول لابن الأعرابي في غريب ابن الجوزي ١٨٢/ ٢.

(٤) المفردات ٦٢٩، مادة: فرح.

(٥) البيت لذي الرمة في ديوانه ٩٩٦ والخزانه ١١٩/ ٢ وابن يعيش ٧٧/ ٣ والإنصاف ٤٣٣ وسيبويه ١٧٩/ ١.

١٦٦/ ٢، ٢٨٠، والخصائص ٤٠٤/ ٢ والبيان والتبيين ٣٤٢/ ٢.

(٦) البيتان لهدبة بن الخشرم في ديوانه ٥٤ وشرح شواهد المغني ٤٤٣-٤٤٤ ومعجم الشعراء ٤٦١.

ومحاضرات الراغب ١٩٥/ ٣.

تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴿ [الحديد: ٢٣] .

والمفراح: الكثير الفرح لأنه مثال مبالغة، وأنشد: [من الطويل]

١١٨٨ - ولست بمفراح إذا الخير مسني ولا جازع من صرفه المتقلب^(١)

وقد أذن فيه تعالى بقوله: ﴿فبذلك فليفرحوا﴾^(٢) [يوسف: ٥٨] لأنه أمر أخروي، ومثله: ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ [الروم: ٤-٥] لأنه نصره لدين الله، وذلك أن الروم غلبت الفرس، والروم أهل كتاب في الجملة، والفرس عبدة نار لا كتاب لهم؛ فهم أبعد من المؤمنين.

ويقال: رجل فارح: إذا حدث فرحه، وفرح: إذا كان ذلك دائماً أو غالباً، وفي الحديث: «لا يترك في الإسلام مفراح»^(٣) وقد تقدم تحقيقه.

ف رد:

قوله تعالى: ﴿وكلهم آتية يوم القيامة فرداً﴾ [مريم: ٩٥] أي منفرداً من أهله وخلاته وماله، وقد كان يتعزز بذلك كله. ومثله قوله تعالى: ﴿ولقد جئتمونا فرداً﴾^(٤) [الأنعام: ٩٤] الآية. وقيل: الفرد الذي لا يخلط به غيره، فهو أعم من الوتر، ويقال له تعالى: فرد بمعنى أنه تعالى يخالف الأشياء كلها في الأزواج المنبئة عليه بقوله تعالى: ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ [الذاريات: ٤٩] وقيل: الفرد هو المستغني عن كل شيء، وقد نبه عليه بقوله تعالى: ﴿فإن الله غني عن العالمين﴾ [ال عمران: ٩٧]. وإذا قيل: هو منفرد بوحدانيته فمعناه أنه مستغن عن كله تركيباً وزواجاً، تنبيهاً أنه بخلاف كل موجود.

(١) البيت لهدية بن الخشرم في ديوانه ٦٨ ومعجم الشعراء ٤٦١ وحماسة ابن الشجري ١/ ٤٧٤ والحماسة البصرية ١/ ١١٥ ومحاضرات الراغب ٢/ ٥٠٨، وينسب البيت إلى تابط شراً في عيون الأخبار ٣/ ٣٨١ والوساطة ٢٠٧، ويروى للبعث في عيون الأخبار ١/ ٣٧٦.

(٢) قرأ أبي (فافر حوا)، وقرأ الحسن (فليفرحوا) البحر المحيط ٥/ ١٧٢، وقرأ ابن عامر وعثمان بن عفان والحسن وأبو رجاء وقتادة والسلمي ورويس (فلتفرحوا) الإتحاف ٢٥٢ والنشر ٢/ ٢٨٥.

(٣) النهاية ٢/ ٤٢٤ وانظر ما تقدم في مادة (ف رج).

(٤) قرأ أبو عمرو ونافع وخارجة والاعرج (فردى)، وقرأ عيسى بن عمر وأبو حيوة (فرداً)، وقرئت (فرداً).

قوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى﴾ [الأنعام: ٩٤]. وقد فسر انفرد بهم بقوله: ﴿وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى شُفْعَاءَ كُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]. وذلك أن الرجل في دنياه إنما يتعزز بماله ورجاله، وهؤلاء قد أتوا منكشفين من جميع ذلك، واعترض بين المفسر والمفسر بالتشبيه في قوله: ﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ أي عزلاً، فليتهم كما كانوا، كذا جاء في الحديث.

وفرادى جمع فريد؛ قالوا: نحو أسارى وأسير. وقال الفراء^(١): قوم فرادى وفرد. لا يجرونها أي لا يصرفونها، قال: تشبيهاً بثلاث ورباع، قال: وواحدُها فرد وفردان. قال: ولا يجوز فرد في هذا المعنى.

قوله تعالى: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ [الأنبياء: ٨٩] أي وحيداً من ولد يرثني. وفي الحديث: «طوبى للمفردين»^(٢) قال أبو العباس عن ابن الأعرابي: فرد الرجل: إذا تفقه واعتزل الناس وخلا بمراقبة أوامر الله ونواهيه. القتيبي: هم الذين هلك لدأبتهم من الناس ومضى القرن الذي كانوا فيه، فهم يذكرون الله تعالى: وقال الأزهري: المتخلون عن الناس بذكر الله تعالى^(٣). وقال بعض الأعراب لسيدنا رسول الله ﷺ: [من الرجز]

١١٨٩- يا خير من يمشي بنعل فرد^(٤)

يريد بنعل لم تُخَصَف طرأقا، أي طريقة فوق أخرى، وهم يمدحون بمثل ذلك؛ يقولون: رقيق النعل، وفرد النعل: أي لم تطارق طبقة فوق أخرى، وعلى ذلك قال النابغة: [من الطويل]

١١٩٠- رقاق النعال طيب حُجْزَاتِهِمْ يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ^(٥)

قال الهروي: أراد بآخر العرب لأن لبس النعال لهم دون العجم. «لا تُعدُّ

(١) معاني الفراء ١/ ٣٤٥.

(٢) الفائق ٢/ ٢٥٨ والنهية ٣/ ٤٢٥.

(٣) ورد قول ابن الأعرابي والقتيبي والأزهري في غريب ابن الجوزي ٢/ ١٨٣.

(٤) البيت في النهاية ٣/ ٤٢٦، ٨٣/ ١٣٥ واللسان والتاج (فرد، نعل، نهدي) وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٨٣، وبعده "أَوْهَهُ لَهْدَةً وَنَهْدَ لَا تَسْبِيْنُ سَلْبِي وَجَلْدِي".

(٥) ديوانه ٤٧: يريد أنهم ملوك ليسوا بأصحاب مشي ولا تعب. وقوله «طيب حجراتهم» أي أعفاء الفروج. والسباسب: عيد من أعياد النصارى.

فَارِدْتُكُمْ^(١) أي الزائدة على الفريضة .

ف رد وس :

قوله تعالى : ﴿ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ [الكهف: ١٠٧] ﴿ الَّذِي يَرِثُنَا الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١] . قيل : هو كلُّ بستانٍ ، وقيل : إذا كان فيه نخلٌ وكرمٌ وماءٌ جارٍ وإلا فهو بستانٌ ، وهل هو عربيٌّ أم فارسيٌّ معربٌ فيه قولان^(٢) . وقيل : هو مكانٌ مخصوصٌ في الجنة ، يقال : أنه أعلاها^(٣) ، ووزنه فَعْلَلٌ نحو : قَرطَعِب . والتحقيق أن لا وزنَ له لعجمته . وقال الفراء : الفردوسُ هو البستانُ الذي فيه الكرمُ بلغة العرب ، فظاهرٌ هذا أنه عربيٌّ الأصل لا مُعرب .

ف رد :

قوله تعالى : ﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ^(٤) ﴾ [القيامة: ١٠] أي المهربُ ، من : فرَّ الرجلُ يفرُّ إذا هرب . وهو في الآية الكريمة يحتملُ أن يرادَ به مكانُ الفرارِ وزمانه ونفسُ الفرارِ ، نحو المقتل والمضرب . والأصل : مَفَرٌّ ، وإنما أُدغم .

وأصلُ الفرِّ الكشفُ ؛ يقال : فررتُ عن الدابة فراراً : إذا كشفتَ عن سُنَّها لتعرفَ كم عمرُها . والافتقارُ : ظهورُ السنِّ من الضَّحْك . وفرَّ عن الحربِ فراراً ، وبه سُمي الشاعرُ المشهورُ فقيلَ له الفَرَّارُ^(٥) . وقال امرؤ القيس يصفُ جواداً : [من الطويل]

(١) الفاء ٥٥/٢ وغريب ابن الجوزي ١٨٣/٢ والنهاية ٤٢٦/٣ .

(٢) قال مجاهد : الفردوس هو البستان بالرومية ، وقال السدي : هو الكرم بالنبطية . تفسير ابن كثير ١١٣/٣ والإتقان ١٣٧/٢ .

(٣) أخرج البخاري في الجهاد ، (٤) باب درجات المجاهدين ٢٦٣٧ ، وأعادته في التوحيد ، باب (٢٢) برقم ٦٩٨٧ إذا سألتم الله فاسأله الفردوس ، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة .. وفي تفسير ابن كثير ١١٣/٣ قال قتادة : الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها .

(٤) قرأ الحسن والزهرى (المفرِّ) البحر المحيط ٣٨٦/٨ ، وقرأ الحسن وابن عباس وعكرمة ومجاهد وقاتدة وأبو رجاء وأبو حيوه والزهرى (المفرِّ) الإتحاف ٤٢٨ والقرطبي ٩٧/١٩ .

(٥) هو الفرَّار السلمي واسمه حيان (حبان) بن الحكم بن مالك بن خالد بن صخر بن الشريد . شاعر مخضرم ، شهد حينئذٍ ، سمي بالفرار لفراره من المعركة وهو يقول : فتركهم تقص المراح ظهورهم من بين متعفر وآخر مسانط فلما انزلت عليه السيف ٥٢٠ والإصابة ١٥٥١ .

١١٩١ مَكْرٌ مِفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَاً كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطُّهُ السَّيْلُ مِنَ عَلٍ (١)

وأفترته: جعلته فاراً. ورجلٌ فارٌ وفَرٌّ. وقوله: ﴿فَقَرَرْتُ مِنْكُمْ﴾ [الشعراء: ٢١]. تنبيهٌ منه ﷺ على قُرطٍ تعدَّيهم، وأنه بالغٌ في الهربِ منهم فالفرارُ أخصُّ من الهربِ. وكذا قوله: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠] أي امتثالُ أوامره واجتنابُ نواهيه. وقد يستوي فيه الواحدُ المذكرُ والمثنى وضداهما على قاعدة الوصف بالمصدر؛ يقال: هذا فَرٌّ، وهذا فَرٌّ، وهؤلاء فَرٌّ. وفي حديث سُرَّاقَةٍ: «هذان فَرُّ قُرَيْشٍ» (٢) يعني النبي ﷺ وأبا بكرٍ. وفي حديث عَوْنٍ: «ما رأيتُ أحداً يُفَرُّ الدُّنْيَا فِرَّةً هذا الأعرج» (٣) يعني أبا حازمٍ، أي: يمزقها ويشنَّعها بالذمِّ لها كما يُفَرُّ الذئبُ الشاةَ. وقال ابنُ عمرُ لابنِ عباسٍ رضي الله عنهما: «كان يبلِّغني عنك أشياءُ كرهتُ أنْ أفُركَ عليها» (٤) أي أظَاهرك وأكشَفَها لك، من فررتُ الدابةَ. وفي الحديث: «كان يُفْتَرُّ عن مثلِ حبِّ الغمامِ» (٥) يريدُ تبدو أسنانه من غيرِ قهقهةٍ. وحبُّ الغمامِ هو البردُ.

ف ر ش :

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْإِنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشٌ﴾ [الأنعام: ١٤٢]. الفَرَشُ: البقرُ والغنمُ. قال الأزهريُّ: ومما يدلُّ على هذا التفسيرِ قوله تعالى إثره: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣] الآية. قال: ونصبُ ثمانية لأنه بدلٌ من قوله: ﴿حَمُولَةٌ وَفَرَشٌ﴾. فقوله ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ هي الحمولة والفَرَشُ، قال: وإلى هذا أذهبُ. قلتُ: ويجوزُ نصبُه بإضمارِ فعلٍ، وقال الراغبُ (٦): والفَرَشُ: ما يُفَرِّشُ من الأنعامِ أي يُركبُ، يعني كُنِّيَ بالافتراضِ عن الركوبِ، يعني أنْ منها ما يُحْمَلُ عليه ومنها ما يُركبُ، يعني أنه جامعٌ بين هذينِ الأمرينِ.

قوله: ﴿وَفَرَشٍ﴾ (٧) مرفوعةٌ [الواقعة: ٣٤] قيل: كُنِّيَ بذلك عن النساءِ في الجنةِ،

(١) البيت من معلقته في ديوانه ٦٩.

(٢) الفائق ٢/ ٢٥٧ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٨٣ والنهية ٣/ ٤٢٧.

(٣) الفائق ٢/ ٢٧٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٨٤.

(٤) النهاية ٣/ ٤٢٧ وفيه الحديث لعمر.

(٥) الفائق ١/ ٦٤٣ والنهية ٣/ ٤٢٧.

(٦) المفردات ٦٢٩.

(٧) قرأ أبو حيوة (وَفَرَشٍ) البحر المحيط ٨/ ٢٠٧.

والعربُ تفعلُ ذلك . يقولون : هو كريمُ المفارشِ والفرش ، ومعنى مرفوعة أي عالية في جنسها رفيع محلها ، وقيل مصونة غير مبتذلة . وقيل : الفرش ما يُفترش من متاع البيت ، وهو أظهر . وقيل : معنى رفعها مرادُ بها النساءُ أنها فاقتُ نساءَ أهلِ الدنيا .

والفرشُ : ما يُجلسُ عليه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ ^(١) [البقرة : ٢٢] أي مفرشه مُستقراً عليها ، ولم يجعلها نائمةً غيرَ ممكنِ الاستقرارِ عليها . وافتَرش الرجلُ صاحبه : اغتابه وأساءَ قوله فيه . وافرش عنه : أقلع .

قوله تعالى : ﴿ كَالْفِرَاشِ الْمُبْثُوثِ ﴾ [القارعة : ٤] . الفَرَّاشُ : صغارُ البق ونحوه ، وهو ما يتهاقَّتْ وقوعاً في النار ؛ سُمي بذلك تصوراً منه أنه يفرشُ الجوّ . وبه يُضربُ المثلُ في الطَّيْشِ وخفةِ الحلم . وأنشد : [من الرمل]

١١٩٢ - وفرشُ الحلمُ فرعونَ العذابِ

وإنَّ شُبّهَ الناسُ يومَ القيامةِ من فزعِهِمْ وظهورِ جَزَعِهِمْ وذهابِ عقولِهِمْ بفراشٍ انتشرَ وتفرّقَ ، ولا يرى أبلغُ من هذا التشبيهِ وما فيه من التنبيهِ على هولِ ذلك اليومِ ، ومثله : ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾ [الحج : ٢] . رزقنا اللهُ بمَنه في ذلك اليومِ أمَنه بمن أنزلَ عليه أشرفَ كتبه .

والفَرَّاشَةُ : الماءُ القليلُ في الإناء . وهي - أيضاً - فَرَّاشَةُ القُفْلِ على التشبيهِ في الهيئةِ ، وفي الحديثِ : « نهى عن افتراشِ السَّبْعِ في الصلاة » ^(٢) وهو أن ييسُطَ ذراعيه على الأرض ولا يرفعهُما في سجوده . وأنشدَ لعمرِ بنِ معدٍ كرب : [من الوافر]

١١٩٣ - ترى السُّرْحانَ مُفترشاً يديه كأنَّ بياضَ لَبتهِ الصَّدِيعُ ^(٣)

وفي آخر : « إلا أن يكونَ [مالاً] مُفترشاً » ^(٤) أي لا مَغْصوباً قد انبسطت فيه الأيدي بغير حق . قوله عليه السلام : « الولدُ للفراشِ » ^(٥) أي لصاحبِ الفراشِ وهو الزوجُ أو

(١) قرأ يزيد الشامي (بساطاً) وقرأ طلحة (مهاداً) البحر المحيط ١/٩٥ .

(٢) مسند أحمد ٦/٣١ .

(٣) ديوانه ١٤٦ والخزانة ٣/٤٦٣ واللسان والتاج (فرش ، صدع) .

(٤) الفائق ٢/٢٧٢ وغريب ابن الجوزي ٢/١٨٥ والنهاية ٣/٤٣٠ .

(٥) أخرجه البخاري في الرضاع ١٤٥٧ .

المالك، وهذا معدودٌ من مُختصر الكلام. وفي الحديث: «لكم العارضُ والفريشُ»^(١) قيل: الفريشُ هي التي قُربَ وضعُها أو وضعتُ قريباً كالنفساء. وقيل: هو كلُّ نباتٍ لا ساقَ له كأنه قُرشٌ على الأرض؛ فعيلٌ بمعنى مفعول، وقيل: هو الموضع الذي يكثرُ به النباتُ.

ف ر ض:

قوله تعالى: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ﴾ [البقرة: ٦٨]. الفارضُ من البقر التي طُعنت في السنُّ كأنها فرضتُ سنّها أي قطعته. وقيل: سُمي فارضاً لأنه فارضُ الأرض أي قاطعُ لها أو قاطعٌ لما يُحملُ من الأعمال الشاقة. وقيل: بل لأنَّ فريضةَ البقرِ اثنان: تبيعٌ ومُسنةٌ؛ فالتَّبِيعُ يجوزُ في حالٍ دونَ حالٍ، والمُسنةُ يجوزُ بذلّها في كلِّ حال، فسُميتِ المُسنةُ فارضاً لذلك. قال الراغب^(٢): فعلى هذا يكونُ الفارضُ اسماً إسلامياً، وإنّما سُمي الفارضُ فارضاً لقدمه، وكلُّ قديمٍ يقالُ له فارضٌ. وأنشد يقول: [من الرجز]

١١٩٤ - ياربُّ ذي ضِفْنٍ عليّ فَارِضٍ له قُرُوءٌ كَقُرُوءِ الحائِضِ^(٣)

وأصلُ الفَرَضُ: قطعُ الشيء الصلبِ والتأثيرُ فيه كقطعِ الحديد، وفرضُ الرِّندِ والقوسِ. والمِفْرَضُ والمِفْرَاضُ: ما يُقطعُ به الحديدُ. فُرْضةُ الماءِ: مَقْسِمُهُ.

والفرضُ والواجبُ عند بعضهم مترادفان، وعند آخرين مُتغايران؛ فالفرضُ ما ثبتَ بدليلٍ قطعي، كفرضُ الظهرِ وغيره من الخمسِ. والواجبُ ما ثبتَ بدليلٍ كالوتر. قال الراغب: والفرضُ كالإيجابِ لكنَّ الإيجابَ يقالُ اعتباراً بوقوعه وتبوتِهِ، والفرضُ بقطعِ الحكمِ فيه. قال تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [النور: ١] أي أَوْجَبْنَا العملَ بها، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥] أي أَوْجَبَ عَلَيْكَ العملَ به، ومنه يقالُ لما ألزمَ الحاكمُ من النفقة: فَرَضٌ. وقرئ «وَفَرَضْنَاهَا» مُخَفَّفاً ومُشَدِّداً^(٤)؛ فالمخفَّفُ بمعنى: جعلنا فيها فرائضَ الأحكام، والتشديدُ: جعلنا فيها

(١) الفائق ٢/٥ والنهاية ٣/٤٣٠.

(٢) المفردات ٦٣١.

(٣) الرجز دون عزو في اللسان والتاج والاساس والعباب (فرض) ومجالس ثعلب ١/٣٠١ والأضداد ٢٨ والحيوان ٦٦/٦٧.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن وابن مسعود ومجاهد وقتادة (وَفَرَضْنَاهَا) الإتحاف ٣٢٢ والنشر ٢/٣٣٠ والسبعة ٤٥٢.

فريضة بعد فريضة. وقال الأزهرى: في التخفيف: ألزمنكم العمل بها، وبالتشديد فصلناها وبيننا ما فيها. والفرض يطلق على التمر لأنه يُقطع للأكل، وأنشد الهروي عن الأزهرى: [من الرجز]

١١٩٥ - إذا أكلت سمكاً وفرضاً ذهب طولاً وذهبت عرضاً^(١)

قوله تعالى: ﴿نَصِيباً مَّفْرُوضاً﴾ [النساء: ٧] أي مَقْطوعاً، وقيل مُوفياً، وقيل معلوماً.

قوله: ﴿وقد فَرَضْتُمْ لِهَنْ فَرِيضَةً﴾ [البقرة: ٢٣٧] أي سَمَّيْتُمْ لِهَنْ مَهْرًا وأَوْجِبْتُمْ على أنفسكم ذلك وَقَطَعْتُمُوهُ لِهَنْ. وقيل: للدين فرائض لأنها أمورٌ مَقْطُوعٌ بها، وفرائض الميراث لأنها قُطِعَتْ وقُصِلَتْ.

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ [الاحزاب: ٣٨] أي ما حَدَدَهُ وَبَيَّنَّهُ وَفَصَّلَهُ. يقال لما أُخِذَ في الصدقة فريضةً، ومنه كتابُ أبي بكرٍ لبعض عماله: «هذا كتابُ فيه فريضةُ الصدقة التي فرضها رسولُ الله ﷺ على المسلمين»^(٢).

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ [البقرة: ١٩٧] أي أَوْجِبَ على نفسه. قال ابنُ عرفة: الفرض: التوقيت، وكلُّ فرضٍ مؤقتٌ فهو فروضٌ. والفرض: العلامة - أيضاً - وقيل: معناه مَنْ عَيَّنَ على نفسه إقامةَ الحجِّ، فإضافةُ فرضِ الحجِّ على الإنسان دلالةٌ على أنه هُوَ مُعَيَّنُ الوقت، كذا قال الراغب^(٣). يعني أنه في هذه الأشهرِ مُخَيَّرٌ فأيَّ وقتٍ عَيَّنَهُ فيها جازاً. وخطب ابنُ الزبير خطبةً قال فيها: «واجعلوا السيوفَ للمنايا فَرَضاً»^(٤) يريد: اجعلوا السيوفَ طُرُقاً للموت، يريد: تعرَّضوا للشهادة بان تقاتلوا.

والفرض: جمعُ فُرْضةٍ وهي مشارعُ الماء، وهذه استعارةٌ بليغة.

(١) الرجز دون عزو في الصحاح والعياب والمقاييس واللسان والتاج (فرض) ومجالس ثعلب ١٧٩ والمخصص ١١/١٣٤.

(٢) أخرجه البخاري في الشركة، (٢) باب ما كان من خليطين ٢٣٥٥، وفي الزكاة برقم ١٣٨٠ وابن ماجه في الزكاة ١/٥٧٥.

(٣) المفردات ٦٣٠.

(٤) الفائق ١/٤٥٣ وغريب ابن الجوزي ٢/١٨٧ والنفاية ٣/٤٣٣.

ف ر ط:

قوله: ﴿مَا قَرَطْنَا﴾^(١) في الكتاب من شيء ﴿[الأنعام: ٣٨]﴾ أي ما تَرَكْنَا وقصَرْنَا ولم نعجز عن إيداع جميع الأشياء فيه. والمعنى: ما ضيعنا شيئاً من ذلك: قَرَطَ يَقْرُطُ: إذا تقدم، وفرط يَقْرُطُ: إذا ضيع وعجز، وأفرط يَقْرِطُ الماء: تجاوز الحد واشتط. وقيل: قَرَطَ يَقْرُطُ: إذا تقدم تقدماً بالقصد، ومنه الفارط إلى الماء: المتقدم لإصلاح الدلو.

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يَقْرَظُونَ﴾ [الأنعام: ٦١] أي لا يُقَصِّرُونَ ولا يُغْفَلُونَ. قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَبْلُ مَا قَرَطْتُمْ فِي يَوْسُفَ﴾ [يوسف: ٨٠] أي من قبل تفريطكم أي تفديمكم الذنب. وقال ابن عرفة: معنى التفريط أن تترك الشيء حتى يمضي وقت إمكانه، ثم يخرج إلى وقت يُمتنع فيه، ومنه التفريط في الصلاة وهو تركها حتى يتقدم وقتها.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل: ٦٢]. قال مجاهد: منسيون، وقيل: مَروكون في النار. وقال الأزهري: الأصل فيه أنهم مُقَدِّمُونَ إلى النار مُعَجَّلُونَ إليها. يقال: أفرطته أي أقدمته، وقُرئ بكسر الراء وهي شاذة^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ قُرْطاً﴾ [الكهف: ٢٨] أي مُضِيعاً متهاوناً به. قال أبو عبيدة: أي ندماً. وقيل: سرفاً، وكانه المتجاوز فيه.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُقْرِطَ﴾^(٣) عَلَيْنَا ﴿[طه: ٤٥]﴾ أي يتجاوز، وقيل: يُعَاجِلُنَا ويُقَدِّمُ لَنَا العقوبة. يقال: قرط من فلان أمراً: أي بذر، وقال ابن عرفة: معناه يُعَجِّلُ فيقدم لنا منه مكروء، وهو قريب مما تقدم. وفي الدعاء للطفل الميت: «واجعله قُرْطاً»^(٤) أي أجراً متقدماً. وفي الحديث: «أنا قَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ»^(٥) أي اتقدمكم، يقال:

(١) قرأنا الأعرج وعلقمة (ما قَرَطْنَا) البحر المحيط ٤/ ١٢١.

(٢) قرأ نافع والكسائي وابن عباس وابن مسعود وشيبة وأبو رجاء (مُفْرَطُونَ)، وقرأ أبو جعفر (مُفْرَطُونَ)، الإتحاف ٢٧٩ و٣٠٤/٢، وقرأ الأعرج وأبو جعفر (مُفْرَطُونَ) الكشف ٤١٥/٢.

(٣) قرأ ابن محيصن والزعفراني وابن عباس ومجاهد وعكرمة (يُقْرِطُ)، وقرأ: ابن محيصن (يَقْرِطُ)، وقرأ يحيى وأبو نوفل وابن محيصن (يُقْرِطُ) البحر المحيط ٦/ ٢٤٦ والقرطبي ١١/ ٢٠١.

(٤) غريب الهروي ١/ ٤٥ والنهابة ٣/ ٤٣٤ وتمام الدعاء اللهم اجعله لنا قرطاً.

(٥) أخرجه البخاري في الرقاق، (٥٣) باب في الحوض ٦٢٠٥ ومسلم في الفضائل ٢٢٩٧ ومسند أحمد

فرطتُ القومَ أي تقدّمْتهم، لتردّ لهم الماء وتُهَيِّئ الدلاء والرشاء.

وأفرطَ فلانٌ ابنًا له: أي تقدّم له ابنٌ. وفي الحديث: «أنا والنبِيُّونَ قُرَاطُ القاصفين»^(١) أي متقدمون في الشفاعة. وفي الحديث: «نَهَاكَ عَنِ الْفُرْطَةِ فِي الْبِلَادِ»^(٢) أي التقدّم والسبق.

وفرسٌ فُرُطٌ: أي سابقٌ غيره من الخيل.

ف ر ع :

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [غافر: ٢٨]. فرعونُ اسمٌ أعجميٌّ، يقال: كلٌّ من ملكٍ مصرٌ فهو فرعونٌ، وقيل: كلٌّ من ملكٍ العمالة فهو فرعونٌ، كما أن كلٌّ من ملكِ الرومِ فهو قيصرٌ، ومن ملكِ الفرسِ كسرى، وكلٌّ من ملكِ اليونانِ فهو بطليموس، وكلٌّ من ملكِ الحبشِ فهو نجاشيٌّ، وكلٌّ من ملكِ حميرٍ فهو تبعٌ. واختلفَ في اسمه الأصلي؛ فقيل: مصعبٌ، وقيل غير ذلك، وقد تصرّفت فيه العرب واشتقوا منه فعلاً فقالوا: تفرعن فلانٌ: إذا فعل فعل فرعون، وقالوا: هم الفراعنة للعتاة، وأنشد بعضهم:

[من البسيط]

١١٩٦ - قد جاء موسى كليم الله فزاد في أقصى تفرعنه وفرط غرامه^(٣)

وهذا كما قالوا: أبلس فلانٌ: أي فعل فعل إبليس. وقالوا: أبالسة. وظاهرُ تصرفه فيما ذكرته يدلُّ على أصالة نونه لثبوتها في تصاريقه. وقد يقال: إنه لما كان أعجمياً لم يُعتبر ذلك.

وفروعُ الشجرة: أغصانها، ويقال ذلك باعتبارين: إمّا باعتبار الطول والامتداد يقال: فرع فلانٌ كذا: إذا أطالَه، ومنه قيل للشعرِ. وامرأة فرعاء: طويلة الشعر، ورجلٌ أفرعٌ، قال امرؤ القيس: [من الطويل]

١١٩٧ - وفرع يغشي المتن أسود فاحم أثيث كقنو النخلة المتعشك^(٤)

وقال الأعشى: [من البسيط]

(١) غريب ابن الجوزي ٢/ ١٨٧ والنهية ٣/ ٤٣٤.

(٢) النهاية ٣/ ٤٣٤ وهو حديث أم سلمة لعائشة.

(٣) لم أهد إليه.

(٤) البيت من معلقته في

١١٩٨ - غَرَاءُ فَرَعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا

تَمْشِي الْهُوَيْنَى كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحِلُ^(١)

وَفَرَعْتُ الْجَبَلَ: أَي تَوَقَّلْتَهُ^(٢). وَفَرَعْتُ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ. وَافْتَرَعْتُ الْمَرْأَةَ وَتَفَرَعْتُ فِي بَنِي فُلَانٍ: تَزَوَّجْتُ فِي أَشْرَافِهِمْ. وَإِمَّا بِاعْتِبَارِ الْإِخْذِ مِنَ الشَّيْءِ أَوْ مَا قَارِبَهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْوَلَدِ: فَرَعٌ وَالِدُهُ، وَفَرَعُ الْمَسْأَلَةِ: مَا نَشَأَ مِنْهَا وَلِلَّذَلِكَ قَوْلُ بِلَالٍ بِالْأَصْلِ. وَفَرَعُ الشَّجَرَةِ يُقَالُ بِالْإِسْلَامِ: الْإِسْلَامُ^(٣). قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْفَرَعُ وَالْفَرَعَةُ بَفَتْحِ الرَّاءِ: أَوَّلُ مَا تَلْدُ النَّاقَةُ، وَكَانُوا يَذْبَحُونَهَا لِأَلْهَتِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَنَهَى الْمُسْلِمُونَ عَنْ ذَلِكَ^(٤). وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا بَلَغَتْ إِبْلَهُ مِثْقَ قَدَمٍ بَكْرًا فَتَحَرَهُ فَذَلِكَ الْفَرَعُ.

ف ر غ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِعًا^(٥)﴾ [القصص: ١٠] أَي خَالِيًا مِنَ الصَّبْرِ لَشِدَّةِ تَهَالُكِهَا عَلَيْهِ. وَقِيلَ: خَالِيًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى، وَقِيلَ: فَارِعًا مِنَ الْإِهْتِمَامِ بِمُوسَى لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَهَا أَنْ يَرُدَّهَ إِلَيْهَا. وَقِيلَ: أَنْسَيْنَاهَا ذِكْرَهُ حَتَّى احْتَمَلَتْ أَنْ تُتْلِقِيَ فَلَذَّةَ كِبْدِهَا فِي الْبَحْرِ، وَهَذَا لَا يُقَدَّرُ عَلَيْهِ بَشَرٌ إِلَّا بِأَنْ يُقَدِّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَيُؤَيِّدُ الْآخِرَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ [القصص: ١٠] بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿إِنْ كَادَتْ تُتْبِدِي بِهِ﴾.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَنَفَرُغُ^(٦) لَكُمْ﴾ [الرحمن: ٣١] أَي سَنَعْمَلُ، وَهُوَ مِمَّا يَتَعَارَفُهُ

(١) ديوانه ١٠٥.

(٢) توقل الجبل: صعد فيه.

(٣) في الفائق ٢/٢٦٥ والنهاية ٣/٤٣٥ لا فرعة ولا عتيرة وأخرج البخاري في العقيقة، (٣) باب الفرع ٥١٥٦ و٥١٥٧ لا فَرَعٌ ولا عتيرة ١ ومسلم في الاضاحي ١٩٧٦.

(٤) غريب الهروي ١/١٥٦ وغريب ابن الجوزي ٢/١٨٨.

(٥) قرأ ابن عباس (فَرَعًا، فَرَعًا)، وقرأ الخليل بن أحمد (فَرَعًا)، وقرئت (فَرَعًا) البحر المحيط ١٠٧/٧، وقرأ فضالة بن عبيد (فَرَعًا) وقرئت (فَرَعًا) إملاء المكبري ٢/٩٥، وقرأ أبو العالية وابن محيصن وابن السميع وفضالة بن عبيد (فَرَعًا) البحر المحيط ١٠٧/٧ والقرطبي ١٣/٢٥٥.

(٦) قرأ حمزة والكسائي وخلف والاعمش وابن وثاب (سَنَفَرُغُ)، وقرأ عاصم وهبيرة وحفص وقناة والاعرج (سَنَفَرُغُ)، وقرأ الاعمش وأبو حيوة والزعفراني وابن أبي عبيدة (سَنَفَرُغُ)، وقرأ أبو عمرو ويونس والاعرج وعبد الوارث (سَنَفَرُغُ)، وقرأ عيسى (سَنَفَرُغُ) البحر المحيط ٨/١٩٤ والقرطبي ١٧/١٦٩.

الناسُ في مُحاوراتهم:

١١٩٩ - وَلَمَّا اتَّقَى الْقَيْنُ الْعِرَاقِيُّ بَاسْتَهُ

فَرَعَتْ إِلَى الْعَبْدِ الْمُقَيَّدِ فِي الْحِجْلِ^(١)

والفراعُ في اللغتين على وجهين: الاولُ الفراغُ من شغلٍ، وهذا غيرُ جائزٍ على الله تعالى لانه لا يشغله شأنٌ عن شأنٍ، والثاني: القصدُ للشيءِ.

والإفراعُ: الصبُّ، ومنه: ﴿آتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦] واستعير ذلك في المعاني؛ فقيل: أفرغ الله علينا الصبرَ؛ قال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ [البقرة: ٢٥٠] وأفرغتُ الإناءَ: صببتُ ما فيه، ومنه استعير: ذهبَ دمهُ فرغًا، أي مَصْبُوبًا باطلاً غيرَ مأخوذٍ بثاره. قال الشاعر: [من البسيط]

١٢٠٠ أَهَانَ دَمُكَ فَرَعًا بَعْدَ عَزَّتِهِ يَا عَمْرُو بَغْيُكَ إِصْرَارًا عَلَى الْحَسَدِ^(٢)

وقال آخر: [من الطويل]

١٢٠١ - فَإِنْ تَكُ أَذْوَادُ أَصْبَنَ وَنِسْوَ فَلَنْ تَذْهَبُوا فَرَعًا بِقَتْلِ حِبَالِ^(٣)

فرغًا: حالٌ من بقتل قدم عليه.

وحمارُ فراغٍ، ودابةُ فراغٍ، أي سريعةُ السير، ومنه حديثُ الانصاري: «حَمَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى حِمَارٍ لَنَا قَطُوفٌ فَتَزَلَّ عَنْهُ فَإِذَا هُوَ فِرَاقٌ لَا يُسَايِرُ»^(٤) أي لا يمكنُ مساييرته لسرعته وذلك ببركته ﷺ.

ف ر ق:

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ [الأنفال: ٤١] قيل: هو يومُ

(١) البيت لجريفي ديوانه ٤٦٤ واللسان والتاج (فرغ).

(٢) البيت دون عزو في الدرر ١٣/١ والهمع ٢٠/١، وقد تقدم برقم ٥٠٦ (د م).

(٣) البيت لطلحة بن خويلد في العباب واللسان والتاج (فرغ) والمحتسب ١٤٨/٢ والعيني ١٥٤/٣ والبحر المحيط ١٠٧/٧.

(٤) الفائق ٢/٢٦٣ وغريب ابن

النفسي، والمعنى أن الإيمان بكل الرسل واجب، وكذلك بجميع الكتب السماوية وبجميع الملائكة، فلو آمنَ واحدٌ ببعض أولئك فإيمانه كلاً إيمان، وحينئذ يكون المؤمنُ ببعضٍ قد فرّقَ بين رسولٍ ورسولٍ وكتابٍ وكتابٍ، مع أن كلاً منهم يُدلي بما يُدلي الآخرُ. فما معنى التفرقة بينهم في ذلك؟.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٩] أي جعلوا دينهم مختلفاً، فخلطوا حقه بباطله، بأن آمنوا ببعض الرسل وبعض الكتب، وكفروا ببعض، فهو في معنى الآية قبلها. وقرئ ﴿فارقوا﴾^(١) أي تركوا. ويطابق الأولى قوله بعده ﴿وكانوا شيعاً﴾ أي فرقاً مختلفة.

قوله تعالى: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً﴾ [الأنفال: ٢٩] أي نوراً وتوفيقاً في قلوبكم يفرق بين الحق والباطل، فكان الفرقان ههنا كالسكينة والروح في غيره. وقال الفراء: أي فتحاً ونصراً ونجاة.

يقال للصبح فرقان لفرقه بين النور والظلمة، ولأنه يفرق به بين الأشياء، ومنه قولهم: قد طلع الفرقان.

والفرقان: كلام الله تعالى في سائر كتبه المنزلة لأنه يفرق بين الحق والباطل في الاعتقاد، والكذب والصدق في المقال، والصالح والطالح في الأعمال. وهذا المعنى موجود في القرآن والتوراة والإنجيل والزيور، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء﴾ [الأنبياء: ٤٨]. قوله تعالى: ﴿وظن أنه الفراق﴾ [القيامة: ٢٨] أي تيقن أو ترجح عنده أنه زمن مفارقتة الدنيا، وأنه ميت لا محالة، يعني بذلك المحتضر بدليل تقدم قوله تعالى: ﴿كلّا إذا بلغت التراقي﴾. وتأخر قوله: ﴿والتفت الساق بالساق﴾ الآية. والفراق والمفارقة يكونان بالأبدان وبغيرها ولكن بالأبدان أكثر؛ فيقال: فارقت روحه جسده.

والفرق: شدة الفرع لأنه يفرق القلب ويشعبه لما يحصل فيه من الخوف،

(١) قرأها حمزة والكسائي والحسن وعلي. الإتحاف ٢٢٠ والنشر ٢/ ٢٦٦، وقرأ الاعمش والنخعي وأبو

واستعمال الفرق فيه كاستعمال الصدع والشق فيه . ويقال : رجلٌ فَرُوقٌ وفُرُوقَةٌ أي كثيرُ الفرقِ ، وفُرُوقَةٌ أبلغُ كعلامة ، ويستوي فيه المذكرُ والمؤنثُ ؛ فيقالُ : امرأةٌ فُرُوقٌ وفُرُوقَةٌ . ومنه قيلُ للناقةِ النَّادَةُ في الأرض من وجعِ المخاضِ : فارِقٌ وفارقةٌ ، وبه شُبِّهتِ السحابةُ المنفردةُ فُقيلَ لها فارِقٌ .

والأفرقُ من الديكة : ما عُرِفَ مَفْرُوقٌ ، ومن الخيلِ ما إحدى وَرَكبيه أرفعُ من الأخرى . والفُرُوقَةُ : - أيضاً - شحمُ الكَلِيتَيْنِ . والفَرِيقَةُ : تمرٌ يُطْبَخُ بحلَبَةٍ .

قوله تعالى : ﴿ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [النساء : ١٥٠] أي يُظهرون الإيمانَ باللهِ ويكفرون بالرسولِ ، وهذا خلافُ ما أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ ، فإنه قَرَنَ الإيمانَ به بالإيمانِ باللهِ ، فمن كَفَرَ برسوله لم يُؤْمِنْ باللهِ . فنَسألُ اللَّهَ تعالى بمن جعلَ له هذه الرُّبُوبَةَ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا بِرُؤْيَاهُ فِي الْجَنَّةِ آمِينَ .

والفرقُ - أيضاً - إِنْاءٌ أو مكيالٌ يسعُ اثني عشرَ مُدًّا ، وفي الحديث : « كَانَ يَغْتَسِلُ مَعَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ إِنْاءٍ يُقَالُ لَهُ الْفَرْقُ »^(١) . قال أبو الهيثم : هو إِنْاءٌ يأخُذُ سِتَّةَ عَشَرَ رِطْلًا وذلك ثَلَاثَةُ أَصْوَعٍ .

والفَرِيقَةُ - أيضاً - طائِفَةٌ تَشُدُّ وَتَنْفَرُدُ عَنِ الْغَنَمِ ، ومنه الحديثُ : « مَا ذُبَّانِ عَادِيَانِ أَصَابَا فَرِيقَةَ غَنَمٍ »^(٢) والفرقُ - أيضاً - : القُطِيعُ مِنَ الْغَنَمِ ، وفي حديثِ عِشْمَانَ أَنَّهُ سَأَلَ فَقَالَ : « كَيْفَ تَرَكْتَ أَفَارِيقَ الْعَرَبِ »^(٣) الْأَفَارِيقُ جَمْعُ أَفْرَاقٍ ، وَالْأَفْرَاقُ جَمْعُ فَرَقٍ وَفِرْقَةٍ وَفَرِيقٍ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

ف ر هـ :

قوله تعالى : ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴾ [الشعراء : ١٤٩] أي أَشْرِينَ بَطْرِينَ ، وَالْجَمْعُ فَرَّةٌ . وَفَرِيٌّ فَارِهِيٌّ وَفَرِهِيٌّ^(٤) فَقِيلَ بِمَعْنَى ، نَحْوِ [بَارٌّ وَبَرٌّ] . وَقِيلَ^(٥) :

(١) الفائق ٢/٢٦٤ وغريب ابن الجوزي ٢/١٨٩ والنهاية ٣/٤٣٧ .

(٢) الفائق ٢/٢٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢/١٨٩ والنهاية ٣/٤٤٠ .

(٣) الفائق ٢/٢٦٨ وغريب ابن الجوزي ٢/١٩٠ والنهاية ٣/٤٤٠ .

(٤) قرأها ابن كثير ونافع وأبو عمرو . الإتحاف ٣٣٣ والسبعة ٤٧٢ ، وقرأ مجاهد (مُتَفَرِّهِيْنَ) الْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٣٥/٧ .

(٥) معاني الفراء ٢/٢٨٢ .

فَارِهَيْنِ : حَاذِقَيْنِ ، وَفَرِهَيْنِ : أَشْرَيْنِ مَرَحِينَ .

وَنَاقَةٌ مُفْرَةٌ وَمُفْرَهَةٌ : تُنْتَجُ الْفُرَّةُ . وَالْفَرَاهَةُ تَكُونُ فِي الْإِنْسَانِ وَفِي غَيْرِهِ مِنَ الْحَيَوَانِ ، يُقَالُ رَجُلٌ فَارَةٌ وَدَابَّةٌ فَارَةٌ .

وَقَوْلُهُمْ : هُوَ أَفْرُهُ عَبْدٌ وَأَفْرُهُ عَبْدٌ ؛ فَهُوَ عَلَى الْأَوَّلِ عَبْدٌ وَعَلَى الثَّانِي مَالِكُ عَبْدٍ ، وَهَذَا يُعْرِفُ مِنْ صِنَاعَةِ النُّحُولِ لَا مِنْ هُنَا .

ف ر ي :

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْفًا قَرِيًّا ﴾ ^(١) [مريم : ٢٧] أَي عَظِيمًا ، وَقِيلَ : عَجِيبًا ، وَقِيلَ : مَصْنُوعًا مُخْتَلَفًا ، وَمَعْنَاهَا مُتَقَارِبٌ . وَفِي الْحَدِيثِ لَمَّا وَصَفَ عَمْرٌ فَقَالَ : « لَمْ أَرِ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي قَرِيَّةً » ^(٢) . وَأَصْلُ الْقَرِيِّ قَطْعُ الْجِلْدِ لِلخَرْزِ ، قَالَ زَهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ : [مِنْ الْكَامِلِ]

١١٠٢ - وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْدَ حَضِّ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ، شَهْمٌ لَا يَفْرِي ^(٣)

وَالْقَرِيُّ : الْإِصْلَاحُ ، وَالْإِفْرَاءُ : الْإِفْسَادُ ، كَانَ الْهَمْزَةُ فِيهِ لِلْسَّلْبِ ، وَإِذَا أُزِيلَ الْإِصْلَاحُ صَارَ فُسَادًا . وَالْإِفْرَاءُ : افْتِمَالٌ مِنَ الْقَرِيِّ أَوْ الْإِفْرَاءِ ، وَهُوَ أَقْبَحُ الْكَذْبِ ، أَوْ الْكَذْبُ مَعَ التَّعَمُّدِ عِنْدَ مَنْ يَرَى أَنَّ الْكَذْبَ مُخَالَفَةٌ مَا فِي الْوَاقِعِ مُطْلَقًا . وَلِذَلِكَ مَوْضِعُ حَقَّقْنَاهُ فِيهِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ، وَقَدْ ذَكَّرْنَا مِنْهُ طَرَفًا فِي هَذَا الْكِتَابِ عِنْدَ كَلَامِنَا عَلَى الصَّدْقِ وَالْكَذْبِ .

وَوَقَعَ الْإِفْرَاءُ وَالْمَرَادُ بِهِ الْكَذْبُ وَالشَّرْكُ وَالظُّلْمُ ، كُلُّ ذَلِكَ بِحَسَبِ الْمَقَامَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الْكِتَابِ .

وَأَفْتَرَى الرَّجُلُ : لَبَسَ الْفِرَاءَ . وَالْفِرَاءُ : جَمْعُ فَرْوَةٍ ، وَهَذَا يُسْتَعْمَلُ فِي التَّوْرَةِ فَيُقَالُ : أَفْتَرَى زَيْدٌ : أَي لَبَسَ الْفِرْوَةَ . وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَقِّ سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ : « أَنْتَ كَمَا قِيلَ : كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا » ^(٤) فَالْفِرَاءُ مَقْصُورٌ مَهْمُوزٌ لَيْسَ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ

(١) قَرَأَ أَبُو حَيَّةَ (قَرِيًّا ، فَرِيًّا) الْبَحْرَ الْمُحِيطَ ١٨٦/٦ .

(٢) الْفَائِقُ ٢٢١/٢ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٩١/٢ وَالنَّهْأَةُ ٤٤٢/٣ .

(٣) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ٨٢ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بِرَقْمٍ ٤٦٣ .

(٤) تَأَلَّفَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا سُفْيَانَ بِهَذَا الْقَوْلِ ، حِينَ اسْتَاذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَحَجَبَ قَلِيلًا ثُمَّ أَدْنَى لَهُ . انْظُرْ

مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ١٣٦/٢ ، وَجُمْهُرَةُ الْأَمْثَالِ ١/٦٥ ، ٢/١٣٦ ، ٢/١٦٢ ، وَالْمُسْتَقْصَى ٢/٢٢٤ وَفَصْلُ

يُرويه «الفراء» بحرف المد وليس بصواب، كذا قيل، وفيه نظرٌ من حيث إنه إذا وقف على مثل هذه الهمزة جاز قلبها الفاء، فالمنطقُ بذلك ليس خطأً إنما الخطأُ اعتقادُ كونه غير مهموز، والله أعلم.

فصل الفاء والزاي

ف ز ز:

قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزَزَ مِنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ﴾ [الإسراء: ٦٤] أي أزعجهم وقلقلهم. يقال: استفززه يستفزه أي: استخفّه مزعجاً له، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْ كَادُوا لَيَسْتَفْزِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ [الإسراء: ٧٦]، ومثله: ﴿فَارَادَ أَنْ يَسْتَفْزِهُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ [الإسراء: ١٠٣] أي يزعجهم ويحركهم تحريكاً عنيفاً.

ويقال: فلان أزعجني واستفزني: استدعاني استدعاءً يستخفني به، وأنشد لابي ذؤيب: ﴿من الكامل﴾

١٢٠٣ - وَالْدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ شَبَّ أَفْزَتْهُ الْكِلَابُ مَرْوَعٌ^(١)

أي استخففته وأزعجته، فالمعنى: استدعهم استدعاءً تستخفهم به إلى إجابتك بصوتك أي بدعائك.

وسمي ولد البقرة فرأ لما تُصور فيه من الخفة، كما سمي عجلاً لما تُصور فيه من العجلة.

ف ز ع:

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ مِنْ فَرَعٍ^(٢) يَوْمَئِذٍ آمَنُونَ﴾ [النمل: ٨٩]. الفرع: قيل الخوف وليس بظاهر، بل الفرع أخص منه. وهو كما فسره بعض الحدائق: انقباض يعتري الإنسان ونفارٌ من كل شيءٍ مخيف، وهو من جنس الجزع. قال: ويقال: خفت من الله ولا يقال: فرعت منه.

(١) ديوان الهذليين ١٠/١ الشيب: الثور المسن، أفزته: استخففته وطردته.

(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ونافع وخلف ويعقوب (فرع يومئذ) وقرأ ورش ونافع (فرع يومئذ) الإتحاف ٣٤٠ والسبعة ٤٨٧ والنشر ٣٤٠/٢ وقرئت (فرع يومئذ) معاني الفراء ٣٠١/٢.

وقوله تعالى: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]. قيل: الفزع: دخول النار والخلود فيها. وقيل: هو أن يؤتى بالموت على هيئة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار، وأهلها ينظرون إليه فيذبح ويقال: يا أهل الجنة خلودوا بلا موت، ويا أهل النار خلودوا بلا موت، فذلك هو الفزع الأكبر. اللهم آمنا كما آمنت أولئك من هذا الفزع الأكبر بحرمة من أنزلت عليه كتابك الكريم.

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ^(١) عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ [سبا: ٢٣] أي كشف عن قلوبهم الفزع، قال الفراء: المفزع يكون شجاعاً ويكون جباناً؛ من جعله شجاعاً مفعولاً به قال: [من الكامل]

١٢٠٤ - وبمثلُه تنزلُ الأفراعُ^(٢)

قال الهروي: ومنه قول عمرو بن معدى كرب وقد قال له بعضهم: «لأضرطنك»: «إنها لعزوم مفزعة»^(٣) أي صحيحة بها تنزل الأفراع فتجلبها، ومن جعله جباناً أراد: يفزع من كل شيء. قال الفراء: هذا مثل قولهم: رجل مغلب أي غالب، ومغلب أي مغلوب.

وفزع يفزع فزعا: إذا حل به الفزع. وفزع - أيضاً - استغاث. وفزع: أغاث. وفي الحديث: «فزع أهل المدينة ليلاً فركب رسول الله ﷺ فرساً معرورياً لابي طلحة»^(٤) أي استغاثوا. ومن مجيء فزع بمعنى أغاث قول طلحة البربوعي [من الطويل]

١٢٠٥ - فقلتُ لكاسِ الجِميها فأنما حَلَلْتُ الكُثيبَ من زُرودِ لأفزعاً^(٥)

(١) قرأ ابن عامر وابن مسعود ويعقوب وابن عباس ومجاهد وطلحة وابن السميع والحسن وقتادة (فزع)، قرأ الحسن وعوف وأبو مجلز وقتادة وعبد الله بن عمر (فزع) الإتحاف ٣٥٩ والبحر المحيط ٢٧٨/٧ والسبعة ٥٣٠، وقرأ الحسن وقتادة وأبو المتوكل ومطر الوراق (فزع)، وقرأ الحسن وأيوب وقتادة وحמיד الطويل (فزع) إعراب النحاس ٦٧١/٢ والقرطبي ٢٩٨/١٤، وقرأ الحسن (فزع، فزع)، وقرأ ابن مسعود وعيسى بن عمر (افترقع) البحر المحيط ٢٧٨/٧.

(٢) معاني الفراء ٣٦١/٢.

(٣) الفائق ١٤٧/٢ وغريب ابن الجوزي ١٩٢/٢ والنهاية ٤٤٤/٣.

(٤) أخرج البخاري في الجهاد ٢٧١٢، ٢٧٥١، ٢٨٧٥ على فرس لابي طلحة عُرِّي ما عليه سرج، ومسلم في الفضائل ٢٣٠٧ ومسند أحمد ١٢٦/٣.

(٥) البيت في اللسان والعباب والتاج (فزع) والمقاييس ٥٠١/٤ والجمهرة ٥/٣.

أي لاغيث، ومن مجيء فرع بمعنى أغاث - أيضاً - قول سلامة: [من البسيط]

١٢٠٦ - كنا إذا ما أتنا صارخ فرع كان الصراخ له فرع الظنابيب^(١)

كذا قال الهروي، إلا أن الغالب لم يرتض بذلك فقال: وقول الشاعر:

١٢٠٧ - كنا إذا ما أتنا صارخ فرع

أي صارخ أصابه فرع. ومن فسرهُ بأن معناه المستغيث كان ذلك تفسيراً للمقصود من الكلام لا للفظ الفرع. وقال الهروي بعد إنشاد البيت: تقول: إذا ما أتنا مستغيث كانت إعانته منا الجد في نصرته.

يقال: فرع لذلك الأمر ظنوبه: إذا جد فيه، قال: فالفرع يكون بمعنيين؛ أحدهما الرعب، والثاني النصرة.

والفرع - أيضاً - : الهبوب من النوم، وفي الحديث «أنه عليه الصلاة والسلام فرع من نومه وهو يضحك»^(٢) أي هب. وقال عليه الصلاة والسلام للأنصار: «إنكم لتكثرون عند الفرع وتقلون عند الطمع»^(٣) يريد عليه الصلاة والسلام: تكثرون عند النصرة والإغاثة والإنجاد.

وأفرع يقال بمعنيين أحدهما: أزال فرعي ونصرتي، والثاني: حصل لي فرعاً؛ فالهمزة تكون للسلب وللصيرورة، وكذلك التضعيف، يقال: فرعني، أي أزال فرعي أو حصله لي.

فصل الفاء والسين

ف س ح:

﴿إذا قيل لكم تفسحوا^(١)﴾ في المجالس ﴿[المجادلة: ١١]﴾ أي توسعوا في

(١) البيت لسلامة ابن جندل في ديوانه ١٢٣ والمفضليات ١٢٤ والأضداد ٨٠ واللسان والتاج (ظن)، فرع) والاساس (صرخ) والجمهرة ٦/٣ والمقاييس ٤/٣، ٥٠٢/٣، ٤٧٠.

(٢) الفائق ٢/٢٧٤ والنهاية ٣/٤٤٤ وغريب ابن الجوزي ٢/١٩٢.

(٣) الفائق ٢/٢٧٤ وغريب ابن الجوزي ٢/١٩٢ والنهاية ٣/٣٤٣.

(٤) قرأ عيسى والحسن وقشادة وداود بن أبي هند (تفاسحوا) البحر المحيط ٨/٢٣٦ والقرطبي ١٧/٢٩٧، وقرأ الحسن (تفسحوا) مختصر ابن خالويه ١٥٣.

مجالسكم بأن تتأخروا ولا تُضيّقوا، وذلك بعض أكابر الصحابة أتى مجلس النبي ﷺ فلم يجد مكاناً، وأبى القوم أن يُفسحوا له فَنزلت، ولذلك قال: ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا﴾ أي ارتفعوا عن أمكنتكم لتوسّعوا لغيركم.

ومكانٌ فُسِحَ وفُسِحَ أي: متسعٌ، وفي حديث أم زرع: «وبيتُها فُسَاحٌ»^(١). ويروى فَيَاحٌ^(٢)، وهما بمعنى. ومنه استُعير: فُسِحتُ له في هذا الأمر، أي أذنت له فيه، ولم أمنعه من فعله فاضيق عليه.

ف س د:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا هُمْ الْمُفْسِدُونَ﴾ [البقرة: ١٢] الفساد لغة: خروج الشيء عن الاعتدال والاستقامة، قل ذلك الخروج أو كثر، ويكون في الأعيان والمعاني. ومنه فسادُ العقائد أعادنا الله منه. ويستعمل في النفس والبدن. وفي الحديث: «إذا فسد القلبُ فسد سائر البدن»^(٣) يقال: فسدَ يفسدُ فساداً فهو فاسدٌ. وافسدَ يفسدُ فهو مُفسدٌ إفساداً.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ [البقرة: ٢٠٥] من باب عطف الخاص على العام تنبيهاً على زيادته في جنسه، فإن الإفساد يعم إهلاك الحرث والنسل وغيره. قوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]. نفى محبته للفساد من الأصل وإن كان لولا ذلك المعنى المقصود الإفساد هو المطابق لقوله أولاً ليفسد فيها لأنه من أفسد.

ف س ر:

قوله تعالى: ﴿إِلَّا جِنَّاتِكُم بِالْحَقِّ وَاحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣] أي كشفاً وبياناً. والتفسير لغة: الكشف لما ينظر فيه الطبيب فينكشف له ذلك الداء. وقال الراغب^(٤):

(١) الفائق ٢/ ٢٠٨ وغريب ابن الجوزي ١٩٣/ ٢ والنهاية ٣/ ٤٤٥.

(٢) الفائق ٢/ ٢٠٨ وغريب ابن الجوزي ١٩٣/ ٢ والنهاية ٣/ ٤٤٤.

(٣) أخرج البخاري في الإيمان، (٣٧) باب فضل من استبرأ لدينه ٥٢، ومسلم في المساقاة ١٠٩٩... إلا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله إلا وهي القلب. ٤.

(٤) المفردات ٦٣٦.

الفسر؛ إظهار المعنى المعقول، ومنه قيل لما يُنبئُ عنه القولُ: تفسرُهُ، وسُمِّيَ بها قارورةُ الماء. وتفسيرُ القرآن: بيانُ ألفاظه وبيانُ معانيه وأحكامه، وتاويلُهُ: حملُهُ على المعاني اللاتقة، ما ظاهرُهُ قد يفهمُهُ مَنْ لم تثبتْ قدمُهُ في العلم المتغايِر، وهل التفسيرُ والتاويلُ الواردانِ في القرآن مترادفانِ أو متغايران؟ فقليلُ: التفسيرُ: معرفةُ مدلولاتِ الألفاظِ وأسبابِ النزولِ والوقائع. وأما التاويلُ فهو ردُّ اللفظِ إلى ما يليقُ به من المعنى، ولذلك يجوزُ لمن تثبتْ قدمُهُ في العلم أن يتكلمَ فيه باجتهاده، ونظرُهُ هذا أحسنُ ما قيلَ في الفرقِ بينهما. وقالَ الهرويُّ: قالَ أبو العباس: التاويلُ التفسيرُ والمعنى واحدٌ. وقالَ غيره: التفسيرُ: كشفُ المرادِ عن اللفظِ المشكَل، والتاويلُ ردُّ أحدِ المحتمَلينِ إلى ما يطابقُ الظاهرَ. وقالَ الراغبُ^(١): والتفسيرُ قد يقالُ فيما يختصُ بمفرداتِ الألفاظِ وغريبها وفيما يختصُ بالتاويل، ولذلك قيلَ: تفسيرُ الرؤيا وتاويلُها. قلتُ: التاويلُ تفعيلٌ من آل يؤولُ، أي رجعَ. فمعنى التاويلِ: الرجوعُ باللفظِ عن ظاهره إلى معنى يُستقيمُ به ذلك اللفظُ، ولذلك يقابلُ العلماءُ بينه وبين الظاهرِ فيقالُ: الظاهرُ والمؤولُ كتاويلنا قوله تعالى: ﴿وقالت اليهودُ يدُ الله مغلولةٌ﴾ [المائدة: ٦٤] على أن المرادَ النعمةُ والقدرةُ، وكجمعنا بين قوله تعالى: ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين﴾ [الحجر: ٩٢] وبين قوله تعالى: ﴿فيومئذ لا يسألُ عن ذنبه إنسٌ ولا جانٌ﴾ [الرحمن: ٣٩] بأن يومَ القيامةِ ذو مواطنَ وأزمنةٍ مختلفةٍ فيُسألون في وقتٍ، ولا يُسألون سؤالَ تكرمة بل سؤالَ تقريرٍ وتوبيخ. ولذلك قالَ تعالى: ﴿وما يعلمُ تاويلُهُ إلا اللهُ والراسخونَ في العلم﴾ [آل عمران: ٧] عندَ مَنْ وقفَ عندَ «الراسخون في العلم» وهو الظاهرُ. كان ابنُ عباس، وحقُّ له أن يقولَ لقوله عليه الصلاة والسلام في حقِّه: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»^(٢) يقولُ: أنا منهم. وقد ذكرنا طرفاً من القولِ في مادة «أول» في صدرِ هذا الموضوع.

ف س ق:

قوله تعالى: ﴿فسقَ عن أمرِ ربِّه﴾ [الكهف: ٥٠] أي خرجَ. والفسقُ: الخروجُ، يقالُ: فسقتِ الرطبةُ: إذا خرجتْ من قشرها. والفسقُ الشرعيُّ: عبارةٌ عن الخروجِ عن

(١) المفردات ٦٣٦، وانظر فروق اللغات ٨٧-٩٢.

(٢) النهاية ٣ / ٤٦٥ وتقدم الحديث في مادة (ش ب هـ) فانظره هناك.

الطاعة وهي امتثالُ الأوامرِ واجتنابُ النواهي . قال الراغب^(١) : الفسقُ أعمُّ من الكفرِ ويقعُ بالقليلِ من الذنوبِ والكثيرِ ، لكن تُعروفُ فيما كان كبيرةً ، قال : وأكثرُ ما يقالُ الفاسقُ لمن التزمَ حكمَ الشرعِ وأقرَّ به ثم أخلَّ بجميعِ أحكامِهِ أو بعضها .

وقيلَ للكافرِ الأصليِّ فاسقٌ لأنه أخلَّ بما التزمه العقلُ واقتضته الفطرةُ ، وقولُ المؤمنِ في قوله تعالى : ﴿ أَقْمَنُ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ﴾ [السجدة: ١٨] وقوله : ﴿ يَسَّ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ [الحجرات: ١١] . فالفاسقُ أعمُّ من الكافرِ ، والظالمُ أعمُّ من الفاسقِ .

قوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَفَاسِقٌ ﴾ [الأنعام: ١٢١] أي لخروجُ عن الحقِّ . وقد غلطَ ابنُ الأعرابيِّ فقال : لم يُسمعِ الفاسقُ في وصفِ الإنسانِ في كلامِ العربِ ، وإنما قالوا : فسقتِ الرُّطبةُ عن قشرها .

وقد أثبتَ بعضُ المعتزلةِ قسماً ثالثاً زيادةً على الكافرِ والمؤمنِ فقال : الناسُ مؤمنٌ وكافرٌ وفاسقٌ .

وسُميتِ الفأرةُ فُوسِقةً لما فيها من الخُبثِ والفسقِ . وفي الحديث : « اقْتُلُوا الْفُوسِقةَ فَإِنَّهَا تُضْرِمُ عَلَى النَّاسِ بَيُوتَهَا »^(٢) . وفيه أيضاً : « خَمْسٌ فَوَاسِقٌ يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ : الْغَرَابُ وَالْحَدَاةُ وَالْفَأْرَةُ وَالْحِيَةُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ »^(٣) .

فصل الفاء والشين

ف ش ل :

قوله تعالى : ﴿ لَفَشَلْتُمْ ﴾ [الانفال: ٤٣] أي لجَبَّيْتُمْ . يقالُ : فشلَ من الأمرِ يفشلُ فَشْلاً : إذا جَبُنَ ؛ فالفشلُ : ضعفُ القلبِ وخَوَرُ الجنانِ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذْ هَمَّتْ

(١) المفردات ٦٣٦ .

(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق ، (١٦) باب خمس من الدواب فواسق ٣١٣٨ « خمرُوا الآنية وأوكُوا الأسقية و أجيفوا الأبواب واكتفوا صبيانكم عند العشاء ، فإن للجن انتشاراً وخطفة ، وأطفئوا المصابيح عند الرقاد فإن الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت » .

(٣) أخرجه البخاري في بدء الخلق ، (١٦) باب خمس من الدواب ٣١٣٦، ٣١٣٧ ومسلم في الحج

طائفتان منكم أن تفشلا ﴿ [آل عمران: ١٢٢] . وقيل: الفشل ضعف مع جبن. وتفشل الماء: إذا سال، وتفاشل مثله.

فصل الفاء والصاد

ف ص ح:

قوله تعالى: ﴿ هو أفصح مني لساناً ﴾ [القصص: ٣٤] . الفصاحة: خلوص الكلام وبيانه بحيث لا يلتبس على سامعه . وفصح الرجل: جادت لفته، وأفصح: تكلم بالعربية، وقيل بالعكس، قال الراغب^(١): «والأول أصح». والفصيح: من ينطق والأعجم من لا ينطق، ومنه استعير فصح الصبح: بدا ضروؤه.

وأصل الفصاحة من فصح اللبن يفصح فهو فصيح، وأفصح يفصح فهو مفصح إذا خلص من الرغوة وتعرى عنها. فالفصح: خلوص الشيء مما يشوبه، وفي المثل:

١٢٠٨ - «تحت الرغوة اللبن الفصيح»^(٢)

فاتبعته ذلك للفصاحة في الكلام.

و الفصاحة في اصطلاح أهل البيان تتعلق بالكلمة والكلام والمتكلم، والبلاغة يوصف بها الاخيران فقط. وقد حققنا ذلك في غير هذا الموضوع. فاما قولهم: كلمة بليغة، فلان الكلمة في هذا المقام بمعنى الكلام.

ف ص ل:

قوله تعالى: ﴿ فلما فصل طالوت بالجنود ﴾ [البقرة: ٢٤٩] أي فارق مكانه

(١) المفردات ٦٣٧.

(٢) عجز بيت صدره: فلم يخشوا مصائبه عليهم . والبيت في اللسان والتاج (فصح) لنضلة السلمي، وفي الجمهرة ١٦٣/٢ للحارث، وفي البيان والتبيين ٣/٣٣٨ لأبي محجن الثقفي (انظر ديوانه ٥٢، قسم الزبادات)، وفي مجالس ثعلب ٧ للرجل من بني سليم، والبيت دون عزو في اللسان والتاج و الصراح (صول) والمقاييس ٥٠٧/٤ والمخصص ٤٠/٥، وتروى قافيته (الصريح)، وفي مجمع الأمثال ٤٠٦/١ وجمهرة العسكري ١/٢٧٠ تحت الرغوة الصريح، أو «الصريح تحت الرغوة» وانظر المستقصى ١/١٥ وجمهرة الأمثال ١/٢٧ وفصل المقال ٦٠ ومجمع الأمثال ١/١٠٣ أبدى الصريح عن الرغوة.

ومركزه الذي كان فيه، وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ [يوسف: ٩٤].
وأصل الفصل: إبانة الشيء من الشيء وقطعه حتى يكون بينهما فرجة. ومنه مفاصل
الإنسان، الواحد مفصل. وفصلت الشاة: قطعت مفاصلها.

قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ [الصفات: ٢١] أي يوم يفصل فيه بين الحق
والباطل، والظالم والمظلوم؛ بأن يحكم الله بين عباده، يفصل بينهم بعلمه فيهم.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ [الطارق: ١٣] أي بين ظاهر، يفصل به بين
الاشياء لا التباس ولا لبس فيه ﴿قُرْآنًا غريبًا غير ذي عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨].

قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٠] أي قطع الحكم
وبيانه، والفصل بين الخصوم. وقيل: هي كلمة أما بعد. وقيل: هو قوله: البيّنة على
المدعى واليمين على المدعى عليه. وقيل: الفصل بين الحق والباطل.

قوله: ﴿آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ﴾ [الاعراف: ١٣٣] أي مبينات. وقيل: تفصيلها: فصلها
وتمييزها بعضها من بعض، أي بين كل آيتين فصل؛ تمضي هذه وتأتي هذه. وقيل: من
تفصيل القلائد بالشذر لأن آيات القرآن مفصلة بالأحكام كما تفصل القلائد بالشذر
والخرز، وهذا القول مقول في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فَصَّلْتُ﴾ (٢) من لدن حكيم خبير ﴿[هود: ١].
وقيل: بين فيها الحلال والحرام. وقيل: جاءت شيئاً بعد شيء.﴾

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾ [الشورى: ٢١] أي ما سبق من أن الله تعالى
يؤخر الحكم بينهم إلى يوم القيامة، أي لولا ما تقدم من وعد الله أنه يفصل بينهم يوم
القيامة لفصل الآن. وقيل: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فَصَّلْتُ﴾ إشارة إلى قوله: ﴿تَبَيَّنَا لَكُلِّ
شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].

قوله: ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ [المعارج: ١٣]. فصيلة الرجل: عشيرته المنفصل
هو عنها. وقيل: الفصيلة أقرب القبيلة. وأصل الفصيلة: القطعة من لحم الفخذ، وسيأتي
إن شاء الله تعالى الكلام على القبيلة وما بعدها من المعمرة والفخذ والبطن ونحوها.

(١) قرأ ابن عباس (انفصل) البحر المحيط ٣٤٥/٥

(٢) قرأ ابن كثير وعكرمة والضحاك وزيد بن علي (فصلت)، وقرئت (فصلت) البحر المحيط ٢٠٠/٥

وكان يُقالُ: العباسُ رضي الله عنه فصيلةُ رسولِ الله ﷺ.

قوله: ﴿وَحَمَلَهُ وَفَصَّالَهُ﴾^(١) [الأحقاف: ١٥] أي فطأمه، وذلك لانفصال الولد عن أمه التي تُرضعه. وكذا قوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فَصَالًا﴾ [البقرة: ٢٣٣] أي فطَمَ ولدهما. وفي وصف كلامه عليه الصلاة والسلام: «فَصْلٌ لَا تَزُرُّ وَلَا هَذَرٌ»^(٢) فالفصلُ للفصل بين الحقِّ والباطل والقاطع بين الخصوم. والنزر: القليل، والهدر: الكثير. والمُفَصَّلُ من القرآن: السُّبُعُ الأخير، وذلك للفصل بين القصص بالسور القصار. وقيل: سُمي مُفَصَّلًا لقصر أعدادِ سورِهِ من الآي. واختلف الناسُ في المفصل؛ فقيل: السُّبُعُ الأخير كما تقدَّم نقله عن الراغب^(٣). وقيل: من الحُجرات، وقيل: من سورة ق إلى آخر القرآن. والفواصل: أواخر الآي. وفواصلُ القلادة: شَذَرٌ يُفصل به بينها. وفي الحديث: «مَنْ أَتَفَقَّ فَاصِلَةً فَلَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَذَا»^(٤) أي يفصل بين الإيمان والكفر. والفِصْلُ: الكثيرُ الفصل. وفي الحديث: «لو علمَ بها لكانتِ الفِصْلُ بيني وبينه»^(٥) أي القطيعة. والفِصْلُ أيضاً: الحوارُ لانفصاله عن أمه، وهو مختصٌّ به خصَّصه الاستعمالُ العرفي. والفِصْلُ أيضاً، حائِطٌ دونَ سورِ المدينة.

ف ص م:

قوله تعالى: ﴿لَا انْقِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦] أي لا انقطاع. يقال: فصمتُ الشيء: إذا كسرتَه أو قطعته من غيرِ بَيِّنَةٍ فيه بعضه من بعض. فإذا فصلته منه قيل له قصم - بالقف - ولذلك كان نفي الانقِصام في الآية أبلغ من نفي الانقِصام، لأنه إذا انتفى القِصْمُ مع قُلَّتِه فلينتفِ القِصْمُ بطريقِ الأولى وهذا كما قالوا في الخِصْمِ والقِصْمِ والقَبْضِ والقَنْصِ والوكْزِ واللكْزِ. وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «فِيُقْصَمُ عَنْهُ الْوَحْيُ وَإِنْ

(١) قرأ يعقوب وعاصم الجحدري وأبو رجاء والحسن وقتادة (وَقُصِّلَهُ)، وقرأ الحسن (وَقُصَّالَهُ) الإنحاف ٣٩١ والنشر ٣٧٣/٢.

(٢) مسند أحمد ٢٥٧/٦ والترمذي في المناقب ٥٩٩/٥.

(٣) المفردات ٦٣٨.

(٤) مسند أحمد ١٩٥/١-١٩٦ ومجمع الزوائد ٣٠٣/٢.

(٥) الفائق ٢/٢٨٠ وغريب ابن الجوزي ١٩٦/٢ والنهاية ٤٥٢/٣.

جَبِينَهُ لِيَتَفَصَّدَ عَرَقًا^(١) أَي يَقْلُعُ عَنْهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «دُرَّةٌ بَيضاءُ لَيْسَ فِيهَا قَصَمٌ»^(٢).

فصل الفاء والضاد

ف ض ح:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾ [الحجر: ٦٨-٦٩] أَي تُظْهِرُوا لِي الْفَضِيحَةَ. وَأَصْلُ الْفَضْحِ بَيَانُ الشَّيْءِ وَكَشْفُهُ. وَالْفَضِيحَةُ مَا يُسْتَحْي من إِظْهَارِهِ. وَمِنْهُ: فَضَحَ الصَّبِيحُ أَي ظَهَرَ ضَوْؤُهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «حَتَّى فَضَحَهُ الصَّبِيحُ»^(٣) قَالَ الْهَرَوِيُّ: مَعْنَاهُ حَتَّى ذَهَمَتْهُ فَضْحَةُ الصَّبِيحِ وَهِيَ بَيَاضُهُ. وَالْأَفْضَحُ: الْأَبْيَضُ الَّذِي لَمْ يَنْصَعْ بَيَاضُهُ.

ف ض ض:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَفَضْنَا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] أَي لَتَفَرَّقُوا. وَكَذَا ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١] أَي ذَهَبُوا وَمَضَوْا وَتَفَرَّقُوا عَنْكَ. وَأَصْلُ الْانْفِضَاضِ الْانْكَسَارُ؛ يُقَالُ: فَضَضْتُ الْخَاتَمَ: كَسَرْتُهُ وَفَرَّقْتُ أَجْزَاءَهُ، وَعَنْهُ اسْتَعِيرَ: انْفَضَّ الْقَوْمُ. وَكُلُّ شَيْءٍ كَسَرْتَهُ فَقَدْ فَضَضْتَهُ، وَبِهَا فَضٌ مِنَ النَّاسِ: أَي نَفَرٌ مُتَفَرِّقُونَ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ لِمُرْوَانَ: «وَأَنْتَ فَضَضٌ»^(٤) أَي قِطْعَةٌ.

وَفَضَضُ الْمَاءِ: نَشْرُهُ، وَهُوَ مَا يُنْتَشِرُ مِنْهُ عِنْدَ التَّطَهُّرِ بِهِ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ: «حَتَّى انْقَطَعْنَا مِنْ فَضَضِ الْحَصَى»^(٥) أَي مَا تَفَرَّقَ مِنْهُ. وَالْفَضِيزُ وَالْفَضَضُ: أَوَّلُ مَا يَطْلُعُ مِنَ الطَّلَعِ، وَالْفَضْفَاضُ: الدَّرْعُ الْوَاسِعُ. وَفِي حَدِيثِ سَطِيعِ شِعْرِهِ: [مِنْ الرِّجْلِ]

١٢٠٩ - أَبْيَضُ فَضْفَاضُ الرِّدَاءِ وَالْبَدَنِ^(٦)

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْوَحْيِ الْحَدِيثِ رَقْم ٢ وَمُسْلِمٌ فِي الْفَضَائِلِ ٢٣٣٣ وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ ٢٥٧/٦
(٢) الْحَدِيثُ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ فِي الْفَائِقِ ٣٥١/٢ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٩٦/٢ وَالنِّهَايَةُ ٤٥٢/٣ وَتَمَّتْ
الْحَدِيثُ (وَلَا فَصَمَ).

(٣) مُسْنَدُ أَحْمَدَ ١٤/٦.

(٤) الْفَائِقِ ٢٠٣/٣ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٩٧/٢ وَالنِّهَايَةُ ٤٥٤/٣.

(٥) الْفَائِقِ ٢٨٣/٢ وَالنِّهَايَةُ ٤٥٤/٣.

(٦) الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ وَالتَّلَاحِ (١) زِي ١٩٧/٢.

وهذا كناية عن سعة صدره وعظم بدنه . وقال العباس رضي الله عنه لرسول الله ﷺ : «إني امتدحتك . فقال : إذا لا يَفْضُضُ اللهُ فاك» (١) أي يَفْرُقُ أسنانك .

وفضضتُ ختم الكتاب : إذا كسرته . وانفضتُ أوصاله : تفرقتُ ، وأنشدَ لذي الرمة : [من البسيط]

١٢١٠ - تَعْتَادُنِي زَفَرَاتٌ حِينَ أَذْكُرُهَا تَكَادُ تَنْفُضُ مِنْهُنَّ الْحَيَازِيمُ (٢)

وافترض الماء : صبّه . والفضيضُ : هو الماء السائلُ ، وفي الحديث : « كانت المرأة إذا تُوفِي عنا زوجها دخلتُ حَفْشاً ، ثم لبستُ شُرْثِيَّابها ، حتى تَمُرَّ بِهَا سَنَةٌ ثم تُؤْتَى بِدَابِيةٍ ، شاةٍ أو طائرٍ فَتَفْتَضُ بها ، فقلما تَفْتَضُ بشيءٍ إلا مات » (٣) . قال القتيبي : سألتُ الحجازيين عن الافتضااضِ فذكروا أن المعتدةَ كانت لا تَغْتَسِلُ ولا تَمَسُّ ماءً ولا تُقَلِّمُ ظُفْرًا حتى تَخْرُجَ بعدَ الحولِ بِأَقْبَحِ مَنْظَرٍ ، ثم تَفْتَضُ ، أي تَكْسِرُ ما هي فيه من العدةِ بِطَائِرٍ تَمْسَحُ بِهِ قَبْلُهَا وَتَنْبِذُهُ فَلَا يَكَادُ يَعِيشُ . وقد رواه الشافعيُ فَتَقْضِي ، بالقاف والضاد والياء آخر الحروف ، كذا قال الأزهري . قلتُ : ومعنى الحرف : السقوطُ ، وفيضُ السن : سقوطُها من أصلِها ، وأنشدَ لابي ذؤيب : [من الطويل]

١٢١١ - فَرَأَى كَفِيزَ السِّنِّ فَالْصَّبْرُ إِنَّهُ لِكُلِّ أَنْاسٍ عَشْرَةٌ وَجُبُورٌ (٤)

وقال الهروي : انْفَاضَتِ البُشْرُ ، انهارتُ . ويحتملُ أن يُرَوَى بِالصَادِ من : فِيسِ البِيضَةِ وهو ما انفلقَ عنها من قشرِها ، ومعناها بعيدٌ من الحديث .

ف ض ل :

قوله تعالى : ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ [هود : ٣] قال ابنُ عرفة : إنَّ كُلَّ مَنْ قَدَّمَ خَيْرًا يَلْتَمَسُ بِهِ فَضْلَ اللَّهِ بَنِيَّةً أَوْ لِسَانًا أَوْ جَارِحَةً أَعْطَاهُ اللَّهُ فَضْلَ ذَلِكَ الْعَمَلِ . وقال الأزهري : أي مَنْ كَانَ ذَا فَضْلٍ فِي دِينِهِ فَضَّلَهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ .

(١) غريب ابن الجوزي ٩٧/٢ والنهاية ٤٥٣/٣ والفائق ٢٨٣/٢ .

(٢) اللسان والتاج (فضض) وديوانه ٣٨١ .

(٣) الفائق ٢٧٣/١ والنهاية ٣٥٤/٣ .

(٤) ديوان الهذليين ١٣٨/١ .

وأصل الفضل الزيادة على الاقتصاد، وذلك ضربان^(١): محمود كفضل العلم والحلم، ومذموم كفضل الغضب على ما يجب أن يكون. والفضل في المحمود أكثر استعمالاً، والفضول في المذموم. والفضل إذا استعمل لزيادة حسنة أحد الشيئين على الآخر على ثلاثة أضرب^(٢): فضل من حيث الجنس كفضل جنس الحيوان على جنس النبات، وفضل من حيث النوع كفضل الإنسان على غيره من الحيوان، وفضل من حيث الذات كفضل رجل على آخر؛ فالأولان جوهران لا سبيل للناقص فيهما أن يُزيل نقصه وإن يستفيد الفضل، كالفرس والحصان لا يُمكنهما أن يكتسبا الفضيلة التي خص بها الإنسان. والفضل الثالث قد يكون عرضياً فيوجد السبيل إلى اكتسابه. ومن هذا النحو التفضيل المذكور في قوله تعالى: ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾ [النحل: ٧١].

قوله تعالى: ﴿لَتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الإسراء: ١٢] أي ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم، كل ذلك يريد به المال وما يكتسب. وقال أبو منصور: المعنى في قوله: ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾ أن الله فضل الملاك على ممالئكم فجعل المملوك لا يقدر على ملك مع مالكة. واعلم أن المالك لا يرد عن مملوكه من فضل ما في يده شيئاً حتى لا يستوي حالهما في الملك، فأنتم لا تُسوون بينكم وبين ممالئكم وكلكم بشر، فكيف تجعلون بعض الذي رزقكم الله وبعضه لأصنامكم، فتشركون بين الله وبين الأصنام، وأنتم لا ترضون لأنفسكم فمن هو مثلكم بالشركة؟

وقوله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض﴾ [النساء: ٣٤] يعني ما خص به الرجل من الفضيلة الذاتية والفضل الذي أعطاه من المكنة والمال والجاه والقوة. وكل عطية لا تلزم من تُعطى له يقال لها فضل نحو قوله تعالى: ﴿واسألوا الله من فضله﴾ [النساء: ٣٢].

قوله تعالى: ﴿وإن الفضل بيد الله﴾ [الحديد: ٢٩] يصلح أن يتناول أنواع الفضل الثلاثة التي قدّمنا ذكرها. ومن فسرها بالإسلام فقصر اللفظ على بعض محامله،

(١) المفردات ٦٣٩.

(٢) المفردات ٦٣٩.

وكذا قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: ٥٨] وقوله: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ [البقرة: ٦٤] في الدنيا والآخرة.

قوله: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [المؤمنون: ٢٤] أي يكون ذا فضلٍ وعلوٍ في المنزل، وفي الحديث: «فَضْلُ الْإِزَارِ فِي النَّارِ»^(١) قال المبرد: إِنَّمَا أَرَادَ مَعْنَى الْخِيَلَاءِ، واستدلَّ بقوله في حديث آخر أنه قال: «إِيَّاكَ وَالْمَخِيلَةَ» قال: وما وَالْمَخِيلَةَ؟ قال: سَبَلُ الْإِزَارِ»^(٢) وأنشد لزهير: [من الوافر]

١٢١٢ - يَجْرُونَ الْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَيَّا الْكَاسِ فِيهِمْ وَالْغِنَاءُ^(٣)

وأنشد لابن أحرمر: [من الوافر]

١٢١٣ - وَلَا يُنْسِنِي الْحَدَثَانُ عِرْضِي وَلَا أُرْخِي مِنَ الْمَرْحِ الْإِزَارَا^(٤)

وحلف الفضول كان في دار عبد الله بن جدعان، وهو الذي قال فيه عليه السلام: «رَأَيْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَدْعَانَ حَلْفًا لَوْ دُعِيتُ إِلَى مِثْلِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَاجَبْتُ»^(٥). وسُمِّي حلف الفضول لأنه قام به رجالٌ يقال لكلٍ منهم فضلٌ وهم: فضلُ بنُ وداعة، وفضلُ بنُ الحارث، وفضلُ بنُ فضالة. والفضول جمعُ فضلٍ نحو السعود جمعُ سعد.

ف ض ي:

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١] أي خلا وجامع، وهذا من أحسن الكنايات. قال بعضهم: الإفضاء إذا كان معهما في لحافٍ جامعٍ أو لم يُجامع. وفي الحديث: «مَنْ أَفْضَى بِيَدِهِ إِلَى ذَكَرِهِ فَلْيَتَوَضَّأْ»^(٦) أي مسَّ فرجَه، قيل: ولا يقال ذلك لغةً إلا إذا كان بباطن الكف.

والفضاء: هو الواسع من الأرض؛ فقولك: أفضى فلان أصله صار إلى الفضاء، ثم

(١) النهاية ٤٥٥/٣، وفيه «هو ما يجره الإنسان من إزاره على الأرض على معنى الخيلاء والكبر»

(٢) أخرجه البخاري في اللباس، (٤) باب من جر ثوبه من الخيلاء ٥٤٥٥.

(٣) ديوانه ٦٥.

(٤) ديوانه ٧٧.

(٥) الفائق ٩٤/٢ والنهاية ٤٥٦/٣.

(٦) أخرجه النسائي في الطهارة ١١٧.

عُبر به عن الميل والجماع، قال الراغب: أفضى بيده إلى امرأته في باب الكناية أبلغ وأقرب إلى التصريح من قولهم: خلا بها. وقول الشاعر: [من الطويل]

١٢١٤ - طعامهم فوضى فضا في رحالهم^(١)

أي مباح غير ممنوع كانه موضوع في فضاء يتصرف به من يريد.

فصل الفاء والطاء

ف ط ر:

قوله تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ﴾ [الأنعام: ١٤] أي مبتدعها ومنشئها من غير مثال احتذاء. وفطرت البشر: ابتدعتها وحفرتها. وفطر ناب البعير: أي طلع. وأصل الفطر الشق طولاً. وفطر يكون قاصراً ومصدره الفطور، ومتعدياً ومصدره الفطر. وقد فطرته فانفطر انفطاراً؛ قال تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْقَطِرَةٌ بِهِ﴾ [المزمل: ٧٣] ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: ١].

وفطرت الشاة: حلبتها بإصبعين. وفطرت العجينة: خبزته من قوره. وعن ابن عباس: «ما كنت أدري ما فاطر السماوات حتى احتكم إلي أعرابيان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها»^(٢) أي ابتدأتها.

وقوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرُنَ﴾^(٣) منه ﴿[مريم: ٩٠] أي يتشققن.

وقوله: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [الزخرف: ٢٧] أي خلقتني. قوله تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] أي أتبع فطرة الله، وهو كقوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ أي أتبع الدين القيم الذي فطر عليه. وقيل: الفطرة: الخلقة التي يخلق المولود

(١) صدر بيت للمعذل البكري في اللسان (فضا) والمقاييس ٥٠٩/٤ وعجزه:

(ولا يحسنون الشر إلا تنادها).

(٢) قرأ ابن عبله والأخفش (فاطر)، وقرأ الزهري (فطر)، وقرئت (فاطر) البحر المحيط ٨٥/٤ والقرطبي ٣٩٧/٦.

(٣) الفائق ٢/٢٨٥ والنهاية ٤٥٧/٣.

(٤) قرأ أبو عمرو وحمره وعاصم وابن عامر وشعبة وخلف ويعقوب والشنبوذي والزهري وطلحة (يَنْفَطِرُونَ) الإنحاف ٣٠١ والنشر ٣١٩/٢ والسبعة ٤١٣، وقرأ ابن مسعود (يتصدعن) البحر المحيط

عليها في رحم أمه، وفي الحديث: «كل مولود يولد على الفطرة»^(١) قال ابن المبارك: أي على ابتداء الخلقة في علم الله مؤمناً كان أو كافراً. قال أبو الهيثم: يعني على الخلقة التي فطر عليها في الرحم من سعادة وشقاوة «فأبواه يهودانه أو ينصرانه» في حكم الدنيا. وقال الراغب^(٢): وفطر الله الخلق: وهو إيجاد الشيء وإبداعه على هيئة مترشحة لفعل من الأفعال. وقوله تعالى: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ إشارة منه تعالى إلى ما فطر أي أبدع وركز في الناس من معرفته تعالى. ففطرة الله تعالى هي ما ركز فيه من قوته على معرفة الإيمان، وهو المشار إليه بقوله: ﴿ولكن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾ [الزخرف: ٨٧]

قوله: ﴿والذي فطرنا﴾ [طه: ٧٢] أي ابدعنا وأوجدنا. ويصح أن يكون الانفطار في قوله: ﴿السماء منفطر به﴾ إشارة إلى قبول ما أبدعه وأفاضه علينا منه. والفطر: ترك الصوم؛ يقال: فطرته، وأفطر هو. وقيل للكفاءة فطر لأنه يفطر الأرض أي يخرج منها. وقيل: فطر الصائم وإفطاره: شقه صومه بالفطور. ويقال: أفطر الصائم إذا تعاطى ما يفطره. وأفطر: دخل في وقت الإفطار، نحو: أصبح، ومنه الحديث: «إذا غربت الشمس فقد أفطر الصائم»^(٣) أي جاز له أن يفطر وحل له بعد أن كان محظوراً عليه.

والفطر: المذني أيضاً. وفي الحديث أنه سئل عن المذني فقال: «ذاك الفطر»^(٤) قال أبو عبيد: سمي فطراً لأنه شبه بالفطر في الحلب. يقال: فطرت الناقة أفطرها. ورواه غير أبي عبيد كالنضر بن شميل الفطر، بالضم.

وقوله: ﴿فطر السماوات والأرض﴾ [الأنعام: ٧٩] أي فتقهما من بعد أن كانتا ملتصقتين، إشارة إلى قوله: ﴿كانتا رتقا ففتقناهما﴾ [الأنبياء: ٣٠] وقوله: ﴿هل ترى من فطور﴾ [الملك: ٣] أي من خلل بحصول شقوق فيها وارتفاع وانخفاض، فليس بين

(١) أخرجه البخاري في الجنائز، باب (٧٨) حديث ١٣٩٢، ١٣٩٣، ومسلم في القدر ٢٦٥٨.

(٢) المفردات ٦٤٠.

(٣) أخرجه البخاري في الصوم، (٤٢) باب متى يحل فطر الصائم ١٨٥٣، ومسلم في الصيام ١١٠٠.

(٤) الفائق ٢/٢٨٦ وغريب ابن الجوزي ٢/١٩٩ والنهية ٣/٤٥٨ وهو من حديث عمرو بن الخطاب.

قوله تعالى: ﴿فَطَرِ السَّمَاوَاتِ﴾ وبين قوله: ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ تنافٍ، والله أعلم.

فصل الفاء والظاء

ف ظ ظ:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] الفظ: القاسي القلب الغليظ الجانب السيء الخلق. قال الأزهري: أصل الفظ ماء الكرش يُعْتَصَرُ فيشرب عند إغواز الماء وشدة الضرورة، وسُمِّيَ فَظًّا لغلظ شربه.

فصل الفاء والعين

ف ع ل:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] أي قادرين. فالفعل يعبر به عن القدرة على الشيء. قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٤] أي غير مُضِيعِينَ لها موفون بها.

«والفعل: تأثير من جهة مؤثر، وهو عام لما كان بإجادة وغير إجادة، ولما كان بعلم أو بغير علم، ولما كان بقصد وبغير قصد، ولما كان من الإنسان والحيوانات والجمادات. والعمل أعم والصنع أخص منه، كما تقدم (١).» (٢)

«والذي من جهة الفاعل يقال له مفعولٌ ومُتَفَعِّلٌ، وقد فصل بعضهم بين المفعول والمنفعل فقال: المفعول يقال إذا اعتبر لفعل الفاعل، والمنفعل يقال إذا اعتبر قبول الفعل في نفسه. فالمفعول أعم من المنفعل لأن المنفعل يقال لما لا يقصدُ الفاعلُ إيجاده وإن تولد منه، كحمرة اللون من خجلٍ تُعْتَرِي من رؤية إنسانٍ، والطرب الحاصل من الغناء، وتحرك العاشق لرؤية معشوقه. وقيل لكل فعلٍ انفعالٌ إلا الإبداع من الله تعالى فذلك إيجاده من عدم لا في مادة وجوهر بل هو إبداع الجوهر.» (٣)

(١) تقدم في مادة «صنع، عمل».

(٢) ما بين الهلالين من المفردات ٦٤٠.

(٣) ما بين الهلالين من المفردات ٦٤٠.

فصل الفاء والقاف

ف ق د:

قوله تعالى: ﴿نَفَقْدُ صَوَاعِ الْمَلِكِ﴾ [يوسف: ٧٢] أي نعدمه. والفقد: عدم الشيء بعد وجوده، فهو أخص من العدم؛ كأن المعدوم يقال فيه وفيما لم يوجد بعد.

قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾ [النمل: ٢٠] أي تفقد حالها، وحقيقته طلب المفقود. وقيل: التفقد: التمهيد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشيء والتعهد تعرف العهد المتقدم.

والفاقد: المرأة تفقد ولدها أو زوجها. وفي حديث أبي الدرداء: «مَنْ يَتَفَقَّدُ يَفْقَدُ»^(١) أي من طلب الخير في الناس يفقده. وفقد وعدم خرجا عن الأفعال، فإن تعديا رافعين الضمير المتصل إلى ضميره المتصل، نحو قولك: فقدتني وعدمتني. ولو قلت: ضرتني لم يجز، وأنشد: [من الطويل]

١٢١٥ - لقد كان لي عن ضرتين عدمتني وعمّا ألقى منهما متزحزح^(٢)
ومثل فقد وعدم في ذلك ظن وبأبها، وقد حققنا هذا في غير هذا الموضع.

ف ق ر:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ [التوبة: ٦٠] والفقير: الخلة والحاجة الضرورية، ويقال: أشد الحاجة، وهو مأخوذ من فقار الظهر كأنه لا احتياجه انكسر فقاره فهو لا ينهض. كما قيل: إن المسكين من السكون، لا احتياجه سكن وانقطع عن الحركة، وقيل: هو فعيل بمعنى مفعول، فالفقير هو المكسور الفقار على التشبيه، ومنه: فقرته الفاقة، أي الداهية التي تكسر فقار ظهره.

وقولهم: أفقرَكَ الصَّيْدُ فارمه، أي مكَّنكَ من فقاره، ويقال: فقره: أي أصاب فقار ظهره، نحو كبده ورأسه.

والفقر: خرزات الظهر، الواحدة فقرة، كسدره وسدر.

(١) الفائق ٢/ ٢٩٢ والنهية ٣/ ٤٦٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٠١.

(٢) البيت لجران العود في ديوانه ٤٠ وابن يعيش ٧/ ٨٨ وأما ابن الشجري ١/ ٣٩.

وقوله تعالى: ﴿تَنْظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٥] أي داهية عظيمة تكسر منها الفقار. وفي حديث عثمان رضي الله عنه: «استحلوا منه الفقر الثلاث»^(١) أي الأمور العظام: حرمة الشهر الحرام، والبلد الحرام، وحرمة الخلافة. وقالت عائشة رضي الله عنها في حقّه: «المركوب فيه الفقر الأربع»^(٢)، ضربت ذلك مثلاً لما ارتكب منه، لأن الظاهر محل الركوب والفقر فيه، وأرادت أنه ارتكب منه أربع حرم فانتهاكها وهي: حرمة صحبتته وصهره، وحرمة البلد، وحرمة الخلافة، وحرمة الشهر الحرام، وقال الأزهري: هي الفقر، بضم الفاء.

وقيل: اشتقاق الفقير من قولهم: فقرت البعير، وذلك أن يحز أنف البعير إلى أن يصل الحز إلى العظم ثم يلوى عليه جريراً، أي حبل ونحوه ليذل بعد صعوبته، فكذلك الفقير يحصل له من الغل ما يجعله بمنزلة البعير المذل المقيّد. وقيل: اشتقاقه من الفقرة أي الحفرة، ومنه قيل لكل حفرة يجتمع فيها الماء: فقير.

وفقرت للفسيل: حفرت له حفرة غرسه فيها، قال الشاعر: [من الرجز]

١٢١٦ - مائلة الفقير إلا شيطان^(٣)

وقيل: هو اسم بئر.

وفقرت الخرز: ثقبته، وأفقرت البعير: ثقت خطمه، فكان الفقير لقلة موجوده قد دفن في فقير.

واختلف الناس في الفقير والمسكين^(٤)؛ فذهب الشافعي وجماعة أن الفقير أسوأ حالاً من المسكين؛ وهو من لا يقع ماله ولا كسبه اللائق به غير المانع له من النفقة موقعاً من كفايته، والمسكين عنده من يقع ماله أو كسبه موقعاً من كفايته ولا يكفيه. واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر﴾

(١) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٠١ والنهية ٣/ ٤٦٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٠١ والنهية ٣/ ٤٦٣.

(٣) الرجز للشماخ بن ضرار في اللسان والتاج والصاح والعباب (فقر) والمقاييس ٤/ ٤٤٤ وديوانه ١٣٤

ومعجم البلدان (الفقير) ٤/ ٢٦٩

[الكهف: ٧٩]. فاثبت لهم ملكاً، وذهب أبو حنيفة وغيره إلى أن المسكين أسوأ حالاً، مُستدلاً بقوله تعالى: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٦] أي لصق جلدُه بالتراب لعدم وجوده، ويقول الشاعر: [من البسيط]

١٢١٧ - أَمَّا الْفَقِيرُ الَّذِي كَانَتْ حَلَوْبَتُهُ وَفَقَّ الْعِيَالُ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبْدٌ^(١)

ورد أصحابنا هذا بأنه قال «كانت» أي ثم عدمت. وقال ابنُ عرفة: أخبرني أحمدُ ابنُ يحيى عن محمد بن سلام قال: قلتُ ليونس: أفرق لي بينَ الفقير والمسكين. فقال: الفقيرُ الذي لا يجدُ القوتَ، والمسكينُ الذي لا شيءَ له. وقال ابنُ عرفة: الفقيرُ عندَ العرب: المحتاج؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ [فاطر: ١٥] أي المحتاجون إليه.

قلتُ: هذا بالنسبة إلى الفقير لغةً، أما الفقيرُ شرعاً فكما قدمنا ذكره. ونُقل عن الشافعي أنه قال: الفقراءُ الزُّمنى الذين لا حرفةَ لهم، وأهلُ الحرف الذين لا تقعُ حرفتهم من حاجتهم موقِعاً، والمساكينُ: السُّؤالُ ممن له حرفةٌ تقعُ موقِعاً ولا تُغنيه وُعياله. وقد قسَم بعضهم الفقرَ إلى أربعةِ أقسامٍ فأجادَ فيها فقال^(٢): الفقرُ يستعملُ على أربعةِ أوجهٍ؛ الأولُ عدم وجود الحاجةِ الضرورية، وذلك عامٌّ للإنسانِ ما دامَ في دارِ الدنيا بل هو عامٌّ للموجوداتِ كُلِّها، وإلى هذا الفقرُ أشارَ بقوله في وصف الإنسان: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [الأنبياء: ٨] والثاني: عدمُ المُقتنيات وهو المذكورُ في قوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣]. والثالثُ: فقرُ النفس، وهو الشرُّ المشارُ إليه بقوله ﷺ: «كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا»^(٣) وهو المقابلُ بقوله: «إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ»^(٤) وهو المعنى بقولهم: «مَنْ عَدِمَ الْقَنَاعَةَ لَمْ يُفِدْهُ الْمَالُ غِنًى»^(٥). والرابعُ: الفقرُ إلى الله تعالى،

(١) المفردات ٦٤١.

(٢) البيت للراعي النميري في ديوانه ٥٥ واللسان والصحاح والعياب والتاج (فقر، وفق) والمقاييس ٤٤٤/٤ والمختصر ١٢/٢٨٥-٢٨٦.

(٣) الحديث في حلية الأولياء ٥٣/٣ «عن أنس قال: رسول الله ﷺ: كاد الحسد أن يغلب القدر، وكاد الفقر أن يكون كفراً».

(٤) الحديث تقدم في مادة «غنى».

(٥) المفردات ٦٤٢.

وهو المشار إليه بقوله: «اللهم أغني بالافتقار إليك ولا تُفقرني بالاستغناء عنك»^(١) وإياه عني بقوله ﷺ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]. وقد ألم الشاعر بهذا المعنى فاجاد بقوله: [من الطويل]

١٢١٨ - وَيُعْجِبُنِي فَقْرِي إِلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِيُعْجِبْنِي، لَوْلَا مَحَبَّتُكَ، الْفَقْرُ^(٢)
ف ق ع:

قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ [البقرة: ٦٩] أي خالص، يقال: أصفر فاقع أي صادق الصفرة، وأسود حالك وحانك من قولهم: أسود من حلك الغراب ومن حنك الغراب - باللام والنون - وأبيض يقق وأخضر ناصع وأحمر قاني.

والفقع: ضرب من الكمأة، وبه شبه الذليل، فيقال: أذل من فقع بقاع. وقال كعب ابن زهير^(٣) قال الخليل بن أحمد^(٤): وسُمي الفقاع فقاعاً لما يرتفع من زبده.

وفقاقيع الماء: نقاطه - على التشبيه - وفي حديث ابن عباس: «نهى عن التفقيع في الصلاة»^(٥) هي الفرقة وغمر الأصابع حتى يسمع نقيضها، ومنه تفقيع الورد. ويقال للزبد الذي يطفو على وجه الماء فقاقيع. وفي الحديث: «إذا تفاقعت عيناك»^(٦) أي رمصتا، وفي الحديث: «عليهم خفاف لها فقع»^(٧) أي خراطيم. يقال: خف مفقع أي مخرطم.

ف ق هـ:

قوله تعالى: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١٢٢]. أي يطلبون أن يفقهوا الدين الله. وأصل الفقه الفهم. وقيل: فقه الأشياء الخفية، فهو أخص من مطلق الفهم، وقيل:

(١) تقدم في «خ ل ل» وهو عمرو بن عبيد في البيان والتبيين ٣/ ٢٧١ وجواهر الألفاظ ٥ ومجمع البلاغة ٣٤٦/١.

(٢) البيت للبحري في الصناعتين ١٢٨ وديوانه ٨٤٧.

(٣) لعل الناسخ - أو المؤلف - قد سها عن ذكر شعر كعب بن زهير.

(٤) العين ١٧٦/١.

(٥) الفائق ٢/ ٢٩٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٠٢ والنهاية ٣/ ٤٦٤.

(٦) الفائق ٢/ ٣١٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٠٢ والنهاية ٣/ ٤٦٥. الحديث لا م سلمة.

Made searchable using ScribeTools.com

(٧) الفائق ٢/ ٢١٣ وغريب

هو التوصلُ إلى علم غائبٍ بعلمٍ شاهدٍ، فهو أخصُّ - أيضاً - من مُطلقِ الفهم، ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] أي ليسَ في وسعِهِم أن يعرفوا حقيقة ذلك.

ويقال: فقهه بالضم أي صارَ الفقه سَجِيَّةً له وطبعاً. وقفه: أي حصلَ له فهمٌ. وقفه - بالفتح أي غلبَ غيرَه في الفقه، نحو شعره أي غلبه في الشعر، ومصدرُ الأولِ فقاهاةٌ، والثاني فقهأ.

قوله تعالى: ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥] أي لا يعلمون العلمَ الشرعي. وقيل: لما لم ينتفعوا بفهمهم جعلوا كأنهم مَكُونُو ذلك كقوله تعالى: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَى﴾ [البقرة: ١٨]. وقد كانوا ذوي أَسْمَاعٍ والسنة وأبصارٍ لكن لم ينتفعوا بها، كأنهم فقدوها. وفي دعائه عليه السلام لابن عباس: «اللهم فقهه في الدين»^(١) أي فهمه علمَ تفسيرِ كتابك، وفي الحديث: «لعنَ اللهَ النائحةَ والمستفقهة»^(٢) يعني التي تُفقه قولها وتُلقِّفه لتجيبه عن ذلك.

فصل الفاء والكاف

ف ك ر:

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ [الاعراف: ١٨٤]. الفكرُ: قوةٌ نظريَّةٌ للعلم إلى المعلوم. والتفكَّرُ جَوْلَانُ تلك القوة بحسبِ نظرِ العقل، وذلك يختصُّ من الحيوانِ بالإنسان، ولا يمكنُ أن يقالَ إلا لما يحصلُ له صورةٌ في القلبِ إذ كانَ منها عن اتِّصافٍ بالصورة. وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ [الروم: ٨] وذلك ممكنٌ لا محالة، وقد دلَّ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]. وقال بعضُ أهلِ الأدب: الفكرُ مقلوبٌ من الفَرَكُ، لكن يُستعملُ في المعاني وهو فَرَكُ الأمور وبحثُها طلباً للوصول إلى حقيقتها.

(١) تقدم الحديث في (فسر، أول).

(٢) الفائق ٣/٣١٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٠٢ والنهاية ٣/٤٣٥.

ف ك ك:

قوله تعالى: ﴿فَكَ^(١) رَقَبَةً﴾ [البلد: ١٣] أي خلاص. والفك: الخلاص والتخليص. ومنه فك الرهن وهو تخليصه من تعلق حق المرتهن، ولذلك يقال: علق الرهن ضد انفك. وفي معنى الآية قولان: أحدهما - وهو المشهور - أنه عتق الرقاب من المماليك. والثاني أن المعنى ينقذ نفسه من الهلكة بالكلم الطيب والعمل الصالح. ولذلك ورد: مشتر نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها. وقيل: هي إعانة المكاتب. ويؤيد ذلك أنه قد ورد في الحديث: «أعتق النسيئة وفك الرقبة»^(٢) أي يعين في عتقها. قيل: أو ليسا واحداً. قال لا، عتق النسيئة إن ينفرد بعتقها، وفك الرقبة أن يعنى في عتقها.

قوله تعالى: ﴿والمشركين مُنْفَكِينَ﴾ [البينة: ١] قال مجاهد: مُنْفَكِينَ: مُنْتَهِينَ، وقال غيره: زائلين من الدنيا، يقول: ولم يَتَفَانُوا ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾. وقال ابن عرفة: لم يكونوا مُفَارِقِينَ الدنيا حتى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ التي أثبتت لهم في التوراة من صفة محمد ﷺ. قال الهروي: لفظه لفظ المضارع ومعناه الماضي. وهذا غير جائز البتة لأن حتى حرف غاية، والغاية في المستقبل، وأيضاً فهو منصوب بان، وأن مُخْلِصَةً للاستقبال. وقال الأزهري: ليس هو من باب ما انفك وما زال، وإنما هو انفكاك الشيء إذا انفصل عنه، وقيل: معناه: لم يكونوا متفرقين بل كانوا كلهم على الضلال كقوله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣].

والفك: انفراج المنكب عن مفصله. والفكان: ملتقى الشدقين.

ف ك هـ:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلِبُوا فَكِهِينَ^(٣)﴾ [المطففين: ٣١] أي فرحين مسرورين فابذلهم الله بذلك حزناً كثيراً. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو رجاء والكسائي والحسن واليزيدي (فك) الإتحاف ٤٣٩ والنشر ٤٠١/٢.

(٢) الفائق ٣٥٥/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٠٣/٢ والنهاية ٤٦٥/٣.

(٣) قرأ أبو عمرو وابن عامر ونافع وابن كثير وحمزة والكسائي وهشام والمطوعي وابن ذكوان وخلف

فِي شُغْلٍ فَكِهُونٌ^(١) ﴿ [يس: ٥٥] أَي مَسْرُورُونَ بِمَا نَعَّمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ؛ بِمَا تَحَمَّلُوا مِنْ مَشَاقِّ الصَّبْرِ عَلَى عَمَلِ الطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي. وَهُوَ مَأْخُذٌ مِنْ لَفْظِ الْفَاكِهَةِ لِأَنَّ بِهَا يَحْصُلُ التَّلَذُّذُ.

وَالْفَاكِهَةُ: الْمَرْحُ؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْفَاكِهَةُ الْمَازِحُ، وَالْأَسْمُ: الْفَاكِهَةُ وَالْفُكَاةُ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَنِعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ^(٢)﴾ [الدخان: ٢٧] أَي نَاعِمِينَ أَشْرِينَ بِطَرِينِ.

وَالْفَكَةُ: ذُو الْفَاكِهَةِ أَوْ الْفَاكِهَةِ، وَالْفَكَةُ: مَنْ يَتَفَكَّهُ، وَقَدْ قُرِئَ «فَاكِهِينَ» وَ«فَكِهِينَ» فَقِيلَ هُمَا بِمَعْنَى. وَقِيلَ: الْفَاكِهَةُ: ذُو الْفَاكِهَةِ، نَحْوُ: لَابِنٍ وَتَامِرٍ. وَالْفَكَةُ: مَنْ بَالِغٌ فِي ذَلِكَ. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَرْبَعَةٌ لَيْسَ غَيْبُهُنَّ بِغَيْبَةٍ.. كَذَا وَكَذَا..» وَالْمُتَفَكِّهُونَ بِالْأَمْهَاتِ^(٣) أَي مَعْنَاهُ الَّذِينَ يَشْتُمُوهُمْ مُتَفَكِّهِينَ بِهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥] قِيلَ: مَعْنَاهُ تَنْدَسُّونَ. وَفَكُهُ وَفَكَنُ: تَنْدَسُّ. وَالتَّفَكُّهُ وَالتَّفَكُّنُ: التَّنَدُّمُ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ تَتَعَجَّبُونَ. وَكَذَا قَوْلُهُ: ﴿أَنْقَلِبُوا فَكِهِينَ﴾ [المطففين: ٣١] أَي مُعْجِبِينَ.

وَالْفَاكِهَةُ: مَا يَتَفَكَّهُ بِهِ مِنَ الثَّمَارِ، وَيَغْلِبُ فِي الرُّطْبِ مِنْهَا، وَقَالَ الرَّاعِبُ^(٤): وَقِيلَ هِيَ الثَّمَارُ مَا عَدَا الْعَنْبَ وَالرَّمَانَ. وَقَائِلٌ هَذَا كَأَنَّهُ نَظَرٌ إِلَى اخْتِصَاصِهَا بِالذِّكْرِ وَعُطْفِهَا عَلَى الْفَاكِهَةِ - انْتَهَى - قُلْتُ: كَأَنَّهُ سَبَقَ لِسَانُهُ أَوْ قَلَمُهُ مِنَ الرُّطْبِ إِلَى الْعَنْبِ لِأَنَّهُ يَرِيدُ أَنَّهُمَا عَظْفَا عَلَى الْفَاكِهَةِ وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا فِي قَوْلِهِ فِيهِمَا: ﴿فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨] فَالْمَرَادُ بِالنَّخْلِ ثَمَرُهُ وَهُوَ الرُّطْبُ.

فصل الفاء واللام

ف ل ت:

قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]

(١) قَرَأَ نَافِعٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَقَتَادَةُ وَأَبُو حَيَّةٍ وَمُجَاهِدٌ وَشَيْبَةُ وَأَبُو رَجَاءٍ وَالْحَسَنُ وَالْأَعْرَجُ (فَكِهُونُ)، وَقَرَأَ طَلْحَةُ بْنُ مَصْرُوفٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَالْأَعْمَشُ (فَاكِهِينَ)، وَقَرَأْتُ (فَكِهِينَ، فَكُهُونُ) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٣٤٢/٧.

(٢) قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَأَبُو رَجَاءٍ وَالْحَسَنُ وَشَيْبَةُ وَالْأَعْرَجُ (فَكِهِينَ) الْإِتْحَافُ ٣٨٨ وَالنَّشْرُ ٣٥٤/٢.

(٣) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٠٣/٢ وَالنِّهَايَةُ ٤٦٦/٣.

(٤) الْمَفْرَدَاتُ ٦٤٣.

بالفاء والتاء^(١)، والانفلات: التخلص من وثاق. يقال: أفلتت الدابة تفلت فهي مفلتة إذا نددت وهربت وأفلتها غيره، قال الشاعر: [من الطويل]

١٢١٩ - وأفلتني منها حماري وجبتي جزى الله خيراً جبتي وحماريا^(٢)

وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ يُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُقْلَتْهُ»^(٣) أي لم يخلصه منه أحدٌ، وفيه: «إِنَّ أُمَّي أَفْلَتَتْ نَفْسُهَا»^(٤) أي ماتت فجأةً. وكلُّ أمرٍ عوجل به من غير رؤيةٍ فهو فلتة؛ يقال: كان هذا فلتة من فلان: أي من غير قصدٍ.

ف ل ح:

قوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥] الفلاح: الفوز والظفر بالبغية، وأصله من فلحت الحديد، أي شققته. قال الشاعر: [من الرجز]

١٢٢٠ - إِنَّ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يُفْلَحُ^(٥)

ومنه الفلاح لأنه يشق الأرض.

ورجل أفلح: أي مشقوق الشفة. وفي الحديث: «لَوْ لَا شَيْءٌ يَسُوءُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَضَرَبْتُ فَلَحْتُكَ»^(٦) أي موضع الفلح. وقيل: الفلاح: البقاء، ومثله الفلح، وأنشد لأبي الدُّحْدَاح: [من الرجز]

١٢٢١ - بِشْرِكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ وَفْلَحُ^(٧)

وقال الأعشى: [من الرمل]

(١) قرأ ابن عباس والحسن وابن أرقم (منفلت ينفلتون) البحر المحيط ٤٩/٧ والكشاف ١٣٤/٣ والقرطبي ١٥٣/١٣.

(٢) البيت في اللسان والتاج (حبر) لمصباح بن منظور الأسدي، وفي الأساس (فلت) لنصيح بن منظور الفعقي، وفي اللسان والتاج (فلت) دون عزو.

(٣) أخرجه البخاري في تفسير سورة هود برقم ٤٤٠٩، ومسلم في البر والصلة والآداب ٢٥٨٣.

(٤) الفائق ٢٩٥/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٠٤/٢ والنهاية ٤٦٧/٣.

(٥) الرجز في اللسان والتاج (فلح) والعين ٢٣٣/٣ وتهذيب اللغة ٧٢/٥ والمستقصى ٤٠٣/١ قد علمت خيلك أنني الصصح

(٦) الفائق ١٨٩/٣ والنهاية ٤٦٩/٣ وغريب ابن الجوزي ٢٠٥/٢.

(٧) النهاية ٤٦٩/٣ وغر

١٢٢٢ - أولئن كنا كقوم هلكوا ما لحي، يالقومي من فلاح^(١)

وقيل: هو الغنى والعز، وإياه قصد الشاعر بقوله [من الرجز]

١٢٢٣ - أفلح بما شئت فقد يدرك بال ضعف، وقد يخدع الأريب^(٢)

وقوله: ﴿قد أفلح^(٣) المؤمنون﴾ [المؤمنون: ١] أي صاروا إلى البقاء، وقيل: أصابوا نعيماً يخلدون فيه. وقول المؤذن: «حي على الفلاح» أي هلموا إلى سبب البقاء، ثم الفلاح بمعنى إدراك البغية على ضربين: دنيوي وأخروي؛ فالدنيوي: الظفر بالسعادات التي بها تطيب حياة الدنيا، ومنه قول الشاعر:

١٢٢٤ - أفلح بما شئت البيت

والأخروي أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وعلم بلا جهل، وكذلك قال الصادق الصدوق عليه السلام: «لا عيش إلا عيش الآخرة»^(٤). وقوله: ﴿قد أفلح اليوم من استعلى﴾ [طه: ٦٤] هو الفلاح الدنيوي.

وسمي السحور الفلاح إما لأن به بقاء البدن والحفظ من الضعف، وإما لأنه يقال عنده «حي على الفلاح»^(٥). وسمي وقت الصبح فلاحاً لذلك، ومنه: «خفنا أن يدركنا الفلاح». وعندني: حتى يدركنا هذا القول لأنه إنما يقال عادة عند الصبح فيكون هذا من الكنايات. وقيل: المعنى أن يدركنا السحور. والمعنى وقته ومعناه ما قدمته. وفي حديث آخر: «حتى خفنا أن يفوتنا الفلاح»^(٦) قال الراغب^(٧): أي الظفر الذي جعل لنا بصلة العتمة.

(١) ديوانه ٣٨٧.

(٢) البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ٢٦ واللسان والتاج (فلاح) والجمهرة ١٧٧/٢.

(٣) قرأ ورش وابن ذكوان وحفص وإدريس (قد أفلح) الإتحاف ٣١٧، وقرأ طلحة بن مصرف وعمرو بن عبيد (أفلح)، وقرأ طلحة بن مصرف (أفلح، أفلحوا) البحر المحيط ٣٩٥/٦.

(٤) أخرجه البخاري في الجهاد، (٣٣) باب التحريض على القتال ٢٦٧٩، ومسلم في الجهاد والسير ١٨٠٥.

(٥) النهاية ٤٦٩/٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٠٥.

(٦) ابن ماجه ٤٢٠/١ والنسائي ٨٣/٣ ومسنده أحمد ١٦٠/٥.

(٧) المفردات ٦٤٤.

ف ل ق :

قوله تعالى: ﴿أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ﴾ [الشعراء: ٦٣] أي انشق. والفَلَقُ: انشقاق الشيء وبينونة بعضه من بعض. وقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] الفَلَقُ: الصبح، والمعنى ربُّ الصبح، وذلك لانفلاق الظلام عنه. وقيل: الفَلَقُ: الانهار لأنها مفلوكة في الأرض. وقد أشار إليها بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا﴾ [النمل: ٦١]. وقيل: هي الكلمة التي علم الله موسى عليه السلام فدعا بها فانفلق البحر.

وقوله: ﴿فَالِقُ﴾^(١) الإصباح [الأنعام: ٩٦] أي شاق الظلمة عن النور، وهو راجع إلى معنى خالق، وقيل: الفلق: الخلق كله.

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ﴾^(٢) الحب والنوى [الأنعام: ٩٥] أي يشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورقاً أخضر. وفي رؤياه عليه الصلاة والسلام: «فتاتي مثل فلَقِ الصُّبح»^(٣) يعني في وضوحها مثل إنارته وإضاءته. وفي حديث الدجال: «رجلٌ فَلَقٌ»^(٤) وهو العظيم؛ يقال: رجلٌ فَلَقٌ وفَلِمٌ. وفَلِقَ الغلامُ وتَفَلِمَ. وسئل الشعبي عن مسألة فقال: «ما يقول فيها هؤلاء المَفَالِقُ؟»^(٥) يعني الذين لا علم لهم. وأصله أن المَفَالِقَ جمع مِفلاق، والمِفلاق من لا مال له، فشبه من لا علم له عنده بهم، وهو تشبيه حسن.

والفَلَقُ: المفلوق، كالتكت والنقض. وقيل: هو العجب أيضاً. والفَلِقُ والفالق: ما بين الجبلين وما بين السنامين.

ف ل ك :

قوله تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣] الفَلَكُ: مجرى الكواكب،

(١) قرأ النخعي وابن وثاب والأعمش وأبو حيو (فَلَقَ) الكشاف ٢٩/٢.

(٢) قرأ ابن مسعود والمطوعي (فَلَقَ) الإتحاف ٢١٣.

(٣) مسند أحمد ١٥٣/٦.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢٠٧/٢ والنهاية ٤٧٢/٣.

(٥) الفائق ٢٩٥/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٠٧/٢ والنهاية ٤٧٢/٣.

وقيل: الافلاك: هيئة مستديرة كالتي للساقية، وبعضها يدخل في بعض، أعلاها الفلكُ الاطلسُ وهو الفلكُ الأثيرُ. ويقالُ له الفلكُ المحيطُ، ولاهل الهيئة فيها كلامٌ ليس هذا موضعُ بيانه.

قوله تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١].
 الفلكُ: السفينة، ويكونُ جمعاً، ويكونُ واحداً؛ فمن الأولِ قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ﴾^(١) وجرَّينَ بهم بريحٍ طيبةٍ ﴿[يونس: ٢٢] فَأَعَادَ ضَمِيرَ الْجَمْعِ عَلَى لَفْظٍ. ومن الثاني قوله تعالى: ﴿فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ فوصفه بالمفرد، وهذا مما خرج عن القاعدة، فكان لفظُ مفرده كلفظِ جمعه، وهو جمعُ تكسيرٍ، وعند الأخفش^(٢) ممَّا اشترك فيه لفظُ الواحدِ والجمعِ كجَنَّبَ وشَلَّلَ. وردَّ سيبويه هذا بقولهم^(٣): فُلُكَانِ فِي التَّثْنِيَةِ. وتحقيقه في غيرِ هذا الموضع. ومثله ناقةٌ هِجَانٌ ونوقٌ هِجَانٌ ودرعٌ دِلَاصٌ ودروعٌ دِلَاصٌ، فضمةٌ فُلُكٌ جمعاً كضمةٌ بَدَنٌ وحُمُرٌ، وضمته مفرداً كضمةٌ قُفْلٌ، وكسرةٌ هِجَانٌ جمعاً ككسرةِ رجالٍ، وكسرته مفرداً ككسرةِ كتابٍ.

وقيل: فُلُكٌ جمعُ فُلُكٍ، نحو أُسَدٌ وأُسَدٌ، والفلكُ كل ما استدارَ ومنهُ فَلَكَهُ الْمَغْرُلُ. وفلكتُ الجدي: جعلتُ في لسانه مثلَ فَلَكَهُ الْمَغْرُلُ لثمنه من الرُّضَاعِ. وفي حديث ابن مسعود: «تركْتُ فَرَسِي كَأَنَّهُ يَدُورُ فِي فُلُكٍ»^(٤). قال بعضُ الأعراب: الفلكُ: الموجُ إذا هاجَ البحرُ واضطربَ، وذلك أنه أصابته عينُ.

ف ل ن:

قوله تعالى: ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨] في هذا تنبيهٌ أن كلَّ إنسانٍ يتندَّم عن مَنْ خالَهُ وصاحبه في تحرُّي باطلٍ، وإلى ذلك أشار بقوله: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]

وفلانٌ وفلانةٌ: كنايةٌ عن أعلامِ العقلاء، والفلانُ والفلانةُ: كنايةٌ عن أعلامِ غيرِ

(١) قرأ أبو الدرداء (الفُلُكِي) البحر المحيط ١٣٨/٥.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٥٦٦/٢.

(٣) لم يرد هذا القول في كتاب سيبويه، انظر كتاب سيبويه ٥٧٧/٣.

(٤) الفائق ٢٩٨/٢ والنهية ٤٧٢/٣.

العقلاء. وَقُلْ الْمَلَاذِمُ لِلنَّدَاءِ أَصْلُهُ فَلَانٌ، وَشَذُّ قَوْلِهِ: [من الرجز]

١٢٢٥ - فِي لَجَّةٍ أُمْسِكْ فَلَاناً عَنْ قُلٍ^(١)

فصل الفاء والنون

ف ن د:

قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفْنَدُونَ﴾^(٢) [يوسف: ٩٤] التَّفْنِيدُ: نسبة الإنسان إلى الفَنَدِ. والفَنَدُ: الفسادُ والخَبْلُ وضعفُ الرأي.، وقيل: معناه: تَلَوْمُونِي، وهو راجعٌ لما ذَكَرْتُ. وقيلَ معناه: تُخَرِّفُونَ أَي تَقُولُونَ: قَدْ خَرَفْتُ. وفي الحديث: «ما ينتظر أحدكم إلا هَرَمًا مُفْنَدًا»^(٣) يقال: أَفْنَدَ الرَّجُلُ: كَثُرَ كَلَامُهُ، وَأَفْنَدَهُ الْكَبِيرُ؛ يُسْتَعْمَلُ قَاصِرًا وَمَتَعَدِيًا. وفي حديث أمِّ مَعْبُدٍ: «لَا عَابِسٌ وَلَا مُفْنَدٌ»^(٤) أَي لَا سَاقِطُ الْكَلَامِ لَخَرَفِهِ. وفي حديثٍ آخَرَ: «يَعِيشُ النَّاسُ بَعْدِي أَفْنَادًا»^(٥) الْأَفْنَادُ: جَمْعُ فَنَدٍ، وَالْفَنَدُ: الْجَمَاعَةُ عَلَى حِدَةٍ، وَالْفَنَدُ - أَيْضًا - شِمَارُخُ الْجَبَلِ، وَبِهِ سُمِّيَ الرَّجُلُ. وفي الحديث: «إِنِّي أَرِيدُ أَنْ أَفْنَدَ فَرَسًا»^(٦) أَي أَقْتَنِي. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: أَي أَرْتَبِطُ فَرَسًا. وَحَقِيقَتُهُ: أَتَّخِذُ حِصْنًا أَلْتَجِيءُ إِلَيْهِ كَمَا يُلْجَأُ إِلَى فَنَدِ الْجَبَلِ.

ف ن ن:

قوله تعالى: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٨]. قِيلَ: هُوَ جَمْعُ فَنَنٍ، وَالْفَنَنُ: الْغَصْنُ الْغَضُّ الْوَرَقُ، كَذَا قَيْدُهُ الرَّائِبُ^(٧): وَلَمْ يَقْيِدْهُ غَيْرُهُ، قَالَ الْهَرَوِيُّ: وَشَجَرَةٌ فَنَاءٌ أَي ذَاتُ أَغْصَانٍ، وَلَا يُقَالُ فَنَاءٌ.

(١) الرجز لابن النجم المعجلي في الطرائف الأدبية ٦٦ والخزانة ١/١٠١ والمفاتيح ٤/٤٤٧ واللسان (فلن)، واللسان والتاج (لجج).

(٢) قرأ يعقوب (تفندوني) الإتحاف ٢٦٧.

(٣) الفائق ٢/٣٠١ والنهية ٣/٤٧٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٠٨.

(٤) الفائق ١/٢٧٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٠٨ والنهية ٣/٤٧٥.

(٥) النهاية ٣/٤٧٥ وتسام الحديث «أسرع الناس بي لحوقاً قومي، ويعيش الناس بعدهم أفناداً يقتل بعضهم بعضاً».

(٦) الفائق ٢/٣٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٠٩ والنهية ٣/٤٧٥.

(٧) المفردات ٦٤٥.

قلتُ: القياسُ فَنَاءٌ وإِنَّمَا تَرَكَ لَشُهْرَةِ استعمالِ غيره. وقيل: هو جمعُ فَنٍّ، والمعنى: ذواتُ ألوانٍ مِنَ الشَّمارِ، وفي الحديث: «أهلُ الجنةِ جُرْدٌ مكحَّلون أولو أفانين»^(١) جمعُ أفنان، وأفنانٌ جمعُ فَنٍّ وهو الخصلةُ مِنَ الشَّعر تشبيهاً بالفصن.

فصل الفاء والهاء

ف ه م:

قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا﴾^(٢) سليمان ﴿[الأنبياء: ٧٩]﴾ أي عَرَفْنَاهُ حَقِيقَةَ الْحَكَمِ. والفهمُ: هِيئةٌ لِلنَّفْسِ بِهَا تَحَقُّقُ مَعَانِي مَا يَحْسُنُ. وقوله: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ يُحْتَمَلُ أَنْ يَرِيدَ: جَعَلْنَا لَهُ مِنْ فَضْلِ قُوَّةِ الْفَهْمِ مَا أَدْرَكَ بِهِ ذَلِكَ، أَوْ أَلْقَيْنَا ذَلِكَ فِي رُوعِهِ، أَوْ حِينًا إِلَيْهِ وَخَصَّصْنَاهُ بِهِ. كَذَا قَالَ الرَّاغِبُ^(٣) وَعِنْدِي أَنْ هَذَا كُلُّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وأفهمته: أي قلتُ لَهُ قَوْلًا تَصَوَّرَ بِهِ ذَلِكَ. والاستفهامُ: طَلِبُ الْفَهْمِ عَمَّا جَهِلَهُ.

فصل الفاء والواو

ف و ت:

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَاقَتُ﴾^(٤) ﴿[سبأ: ٥١]﴾ أي لَا يَفُوتُونَ مَا فَزَعُوا مِنْهُ. وَأَصْلُ الْفَوْتِ: الْبَعْدُ عَنِ الشَّيْءِ بِحَيْثُ يَتَعَذَّرُ إِدْرَاكُهُ، وَهُوَ مِنْ فَوْتِ الرِّيحِ أَيِّ بِحَيْثُ لَا تَدْرِكُهُ الرِّيحُ. وَجَعَلَ اللَّهُ فَوْتَ فَمِهِ: أَيِّ بِحَيْثُ يَرَاهُ وَلَا يَصِلُ إِلَى فَمِهِ. وَالْأَفْتِيَاءُ: أَفْعَالٌ مِنْهُ، وَهُوَ أَنْ يَفْعَلَ الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْ دُونِ أَمْرٍ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُوْتَمَرُ.

قوله: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ ﴿[الملك: ٣]﴾ التَّفَاوُتُ: الْإِخْتِلَافُ وَالتَّبَايُنُ فِي الْأَوْصَافِ كَأَنَّهُ يَفُوتُ وَصَفَ أَحَدِهِمَا الْآخَرَ أَوْ وَصَفَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْآخَرَ. وَقُرِئَ «تَفَوُّتٌ» بِمَعْنَى الْأَوَّلِ^(٥). وَيُقَالُ: تَفَاوُتَ تَفَاوُتًا، وَتَفَوُّتَ تَفَوُّتًا: إِذَا اخْتَلَفَ. وَفِي

(١) الفائق ٦٠٢/١ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٠٩ والنهاية ٣/٤٧٦.

(٢) قرأ عكرمة (فافهمناها) البحر المحيط ٦/٣٣٠.

(٣) المفردات ٦٤٦.

(٤) قرأ طلحة بن مصرف وأبو عبد الرحمن (فلا فَوْتُ) البحر المحيط ٧/٢٩٣.

(٥) قرأها حمزة والكسائي وعاصم والأعشى وابن مسعود وابن جبير وطلحة. السبعة ٦٤٤ والنشر

الحديث: «إني أكره موتَ القَوَاتِ»^(١) أي موتَ الفجأة. وفيه: «أن رجلاً تفرّت على أبيه في ماله»^(٢) ومعناه أنه فات أباه على مالٍ نفسه فبدره ورهنه دون إذنه.

ف و ج:

قوله تعالى: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ﴾ [ص: ٥٩] الفوج: الجماعة من الناس وغيرهم؛ فهو اسمٌ جمع كقومٍ ورهطٍ يُجمعُ على أفواجٍ، قال تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: ٢] وقال الراغب^(٣): الفوج: الجماعة المارةُ المُسرعة.

ف و ر:

قوله تعالى: ﴿وَيَأْتوكُم مِّن فُورِهِم هَذَا﴾ [آل عمران: ١٢٥] أي من وقتهم وساعتهم، وحقيقته أن الفورَ مصدرٌ فارٌّ يفورُ فوراً: اشتدَّ غليانه، ويُطلقُ على النارِ نفسها، وفارتِ القدرُ وفارَ الغضبُ على التشبيه. وفلانٌ يفورُ من الحمى، فإذا قيل: فعله من فوره فالمعنى في حال غليان الدم واشتداده. وقيل: من فورهم أي من ابتداء أمرهم، وحقيقته ما ذكرته، ومنه قول المتكلمين والفقهاء: الأمرُ يقتضي الفورَ والخيارَ في العيبِ والشفعة على الفور، كلُّ ذلك يريدون به عدمَ التأخير.

وقوله: ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ [الملك: ٧] أي تغلي. والفوارة ما ترمي به القدرُ عند فورانها، وفوارة الماء على التشبيه بذلك.

ف و ز:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ [الجاثية: ٣٠]؛ النجاةُ والتقصي من الشيء. وقيل^(٤): الظفرُ بالخير مع حصول السلامة. والمفازة: الفلاة المهلكة. وإنما سُميت بذلك على سبيل التفاضل. وقيل: سُميت بذلك لأن سالكها إذا قطعها وصل إلى الفوز وهو النجاة؛ فإنَّ القفر كما يكون للهلاك فقد يكون سبباً للفوز.

(١) مسند أحمد ٢/٣٥٦.

(٢) الفائق ٢/٣٠٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٢١٠ والنهاية ٣/٤٧٧.

(٣) المفردات ٦٤٦.

(٤) المفردات ٤٦٧.

وقوله: ﴿فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [آل عمران: ١٨٨] أي بمنجاة. وقيل: يبعد وهذا من طريق اللزوم لأنهم إذا نَجَوْا منه بَعُدُوا عنه.

وَفَازَ يَفُوزُ، وَفُوزٌ يَفُوزُ: إِذَا مَاتَ. قَالَ بَعْضُهُمْ: سُمِّيَتْ مَفَازَةٌ لِأَنَّهَا مُهْلِكَةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: فُوزَ الرَّجُلُ: إِذَا مَاتَ؛ قَالَ الرَّاعِبُ^(١): فَإِنْ يَكُنْ فُوزٌ بِمَعْنَى هَلَكٍ صَحِيحاً فَذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى الْفُوزِ، وَتَصَوَّرَ أَنَّ مَنْ مَاتَ فَقَدْ فَازَ وَنَجَا مِنْ حِبَالَةِ الدُّنْيَا؛ فَالْمَوْتُ وَإِنْ كَانَ مِنْ وَجْهِ هَلَكٍ فَمِنْ وَجْهِ فُوزٍ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ، هَذَا إِذَا اعْتَبِرَ بِحَالِ الدُّنْيَا. فَأَمَّا إِذَا اعْتَبِرَ بِحَالِ الْآخِرَةِ فَمَا يَصِلُ إِلَيْهِ مِنَ النُّعِيمِ فَهُوَ الْفُوزُ الْكَبِيرُ. وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وقوله: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً﴾ [النبا: ٣١] يجوز أن يكون مصدراً وأن يكون مكاناً أي موضع فوز. وقوله: ﴿حَدَاتِقٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [النبا: ٣٢] تفسيرٌ لذلك الفوز أو مكان الفوز على المبالغة والمجاز. وقوله: ﴿وَلَنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٣] إلى قوله: ﴿فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ أي يحرصون على أعراض الدنيا ويعدون ما ينالونه من الغنيمة فوزاً وليس كما زعموا، وفي شعر صاحب سطيح: [من الرجز]

١٢٢٦ - أَمْ فَازَ فَازْلَمْ بِهِ شَأْوُ الْعَنَنِ^(٢)

وقيل: فَازَ بِمَعْنَى مَاتَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ وَجْهُ مَجَازِهِ. وَيُرْوَى «فَادٌ» وَهُوَ بِمَعْنَى مَاتَ أَيْضاً؛ يُقَالُ: فَادَ يَفُودُ أَي مَاتَ، وَفَادَ يَفِيدُ أَي تَبَخَّرَ.

ف و ض:

قوله تعالى: ﴿وَأَفْوَضْ أَمْرِى إِلَى اللَّهِ﴾ [غافر: ٤٤] أي أَرَدَهُ إِلَيْهِ، يُقَالُ: فَوَّضَ فُلَانٌ أَمْرَهُ إِلَى فُلَانٍ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَا لَهُمْ فَوْضَى بَيْنَهُمْ أَي غَيْرُ مُتَعَيِّنٍ لِوَاحِدٍ بَعِيْنِهِ، وَمِنْهُ شَرَكَةُ الْمَفَاوِضَةِ، وَهِيَ أَنْ يَتَّفَقَا عَلَى أَنْ يَكُونَ كَسْبُهُمَا بَيْنَهُمَا، وَمَا يَعْرِضُ مِنْ غَرَامَةٍ تَكُونُ عَلَيْهِمَا.

(١) المفردات ٤٦٧.

(٢) تقدم في مادة (زلم) وهو في اللسان والتاج (فوز، سطح) والنهاية ٣١١/٢، ٤٧٨/٣ وغريب ابن الجوزي ٤٤١/١، ٢١١/٢ والفائق ٤٦١/١، وحياة الحيوان ٦٠٣/١.

فوق :

قوله تعالى: ﴿فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] أي ليسَ من عالمٍ إلا وفوقه من هو أعلم منه، وهذه الصفة ليست لأحدٍ إلا للباري تعالى، وأمّا البشرُ فيتفاوتون فلا تجدُ أحداً يُتَّقَن شيئاً إلا وفوقه في ذلك العلم من يفوقه فيه إلى أن ينتهي ذلك العلم إلى واحدٍ مخصوصٍ، ففوق ذلك الواحدِ الباري تعالى.

وقوله: ﴿وهو القاهرُ فوقَ عبادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨] فالْفَوْقِيَّةُ هنا ليست حقيقةً مرادةً - تعالى الله عن الجهة - وإنما المرادُ أن قهره وسلطانه وقدرته استعلت على عبادِهِ؛ فهم تحت قهره وسلطانه لا يخرجون عن إرادته ولا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً ولا خيراً ولا شراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً.

واعلم أن فوق من ظروف الامكنة المقابل لتحت وتصرفه قليل جداً، ويضاف فيعرف، ويُقطع فيبنى كقبل، ويكون ظرفاً حقيقةً ومجازاً نحو: ثوبك فوقك، ونعمته فوقك، ولما ذكرته من المجاز قال بعضهم^(١): فوق تُستعمل في المكان والزمان والجسم والعدد والمنزلة، وذلك أضرب.

الاول: باعتبار العلو، ويقابله تحت نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] ولذلك قابله بقوله: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾.

والثاني: باعتبار الصعود والحدود كقوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ [الاحزاب: ١٠]. قلت: ولذلك قُوبِلَ هنا بأسفل دون تحت.

الثالث: أن يقال في العدد، أي باعتبار الزيادة، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلَاثَا مَا تَرَكَ﴾ [النساء: ١١] أي زائدة على اثنتين. ولما رأى بعضهم أن حكم الثنتين حكم ما فوقهما في ذلك زعم أن فوق زائدة، وجعل مثله: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ [الأنفال: ١٢]. وقال: تقديره فاضربوا الأعناق، وهذا وهم، وتحقيقه في غير هذا.

الرابعُ: يقال في الكبير والصغير كقوله تعالى: ﴿بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]. قيل: معناه هو الظاهرُ فما فوقها في الكبير، وذلك كضربه تعالى الأمثال بالعنكبوت والذباب وغيرهما مما هو أكبرُ جُرمًا من البعوضة وبما هو دونها، وأصغرُ جُرمًا منها فما فوقها في الصَّغَر بهذا الاعتبار. وهذا المعنى هو الذي قصده بعضهم بتفسيره فوق بمعنى دون فقال: أرادَ فما دونها لكنه لم يلخص عبارته ولم يخلصها. قال بعضُ أهل اللغة: تصور بعضُ أهل اللغة أنه يعني أن فوق تُستعمل بمعنى دون فآخِرج ذلك من جملة ما صنَّفه من الازدادات^(١)، وهذا تورُّم منه.

الخامسُ: يقالُ باعتبار زيادة الفضيلة، ثم هذه الفضيلة تكونُ دُنْيويةً كقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الزخرف: ٣٢] وأخريةً كقوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [البقرة: ٢١٢].

السادسُ: باعتبار القهر والغلبة كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾. ومن فوق، المرادُ الزيادةُ في الفضل، اشتقُّوا قولهم: فاقَ فلانُ فلاناً: إذا زادَ عليه فيما يشاركه فيه وعلاه من لفظ فوق اشتقُّ فوق السَّهم. وسهمٌ أفوقُ: انكسر فوقه.

قوله تعالى: ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥] قرئ بفتح الفاء وضمها^(٢)؛ فقليل: لفتان، ومعناه: ما لها من رجوع. وقيل: بينهما فرق. قال الفراء: «ما لها من فَوَاقٍ» يعني بالفتح - ما لها من راحة^(٣). والإفاقة - بالضم - ما بين حَلْبَتِي الناقة مشتقٌّ من الرجوع لرجوع اللبن إلى الضرع بين الحلبتين. ومنه أفاق المريض من مرضه والمجنون من جنونه، وذلك إمَّا لرجوع الصحة والعقل إليهما؛ أو رجوعهما إلى الصحة والعقل. وقال الاشتُرُّ عليُّ رضي الله عنه يومَ صفين: أَنظِرْنِي فَوَاقَ نَاقَةٍ^(٤) أي قدر ما بين حَلْبَتَيْنِ. وقد ردَّ بعضهم المعنيين إلى معنى واحد؛ فقال: المعنى: ما لها من رجوع إلى راحة. وقال أبو

(١) لعله يقصد ابن الأنباري في كتابه الازدادات ص ٢٥٠، وانظر الازدادات للسجستاني ١: ١١ وللصفاني ٢٤١.

(٢) قرأها بضم الفاء: حمزة والكسائي وخلف والأعمش ويحيى بن وثاب والسلمي وطلحة. الإنحاف ٣٧٢ والنشر ٢/ ٣٦١ والبحر المحيط ٧/ ٣٨٩.

(٣) معاني الفراء ٢/ ٤٠٠.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢١١ والنهاية ٣/ ٤٧٩.

عبدة: مَنْ قرأ بالضم فهو من فوق الناقة. وقال غيره: هما واحد نحو: جَمَامٍ وجُمَامٍ^(١). وقيل: الإفاقة هي الرجوع، فقولك: أفاق المريض والمجنون والسكران أي تاب إليهم عقلهم وقوتهم بعد المرض والسكر والجنون.

والإفاقة - في الحلب: رجوع الدُرِّ، وكلُّ درّة رجعت بعد الحلب تُسمّى الفِيقَة، ومنه حديث أم زرع: «وترويه الفِيقَة»^(٢) وقد اشتقوا من ذلك: تفوّت الشيء أي شربته. وفي حديث أبي موسى، وقد ذكر القرآن العزيز: «وأما أنا فأتفوّقه اللّقوح»^(٣). يقول: أتدبره وأتفهمه شيئاً فشيئاً ولا أهده هداً من غير تفهم لمعناه، وهذا شأن العلماء. ولذلك ذمّ الله اليهود حيث قال تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ [البقرة: ٧٨]. وقد ذكرنا في مقدمة التفسير الكبير من ذلك جملةً صالحة.

وقالوا: استفقنا فتك: أي اتركها ساعة بعد الحلب، والمعنى حتى يفوق لبنها. وفوق فصيلك: أي اسقه ساعة بعد أخرى. وظلّ فلان يتفوق المحض: أي يشرب اللبن الخالص، يقال ذلك لمن يتخير الأشياء ويصطفئها. وفي الحديث: «قسم غنائم بدر عن فوق»^(٤) قيل: بقدر ما بين الحلبتين. وقيل: أراد التفضيل كأنه جعل بعضهم أفوق من بعض. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «فأمرنا عثمان ولم نأل عن خيرنا ذا فوق»^(٥) ولم يقل خيرنا سهماً لأنه قد يقال له سهم. وإن لم يصلح فوقه فهو سهم، فإن لم يكن تاماً فكانه قال: خيرنا سهماً تاماً في الإسلام والسابقة والفضل.

ف و م:

قوله تعالى: ﴿وفومها﴾^(٦) [البقرة: ٦١] اختلف الناس في ذلك اختلافاً كثيراً؛ ف قيل: هو الثوم المعهود بدلالة ذكره مع ما يناسبه من العدس والبصل. والفاء والشاء يتعاقبان في كثير نحو: جدت وجدف. وقيل: هو الحنطة ومنه: قوموا لنا، أي اختبروا لنا الحنطة.

(١) مجاز القرآن ١٧٩/٢.

(٢) الفائق ٢/٢٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٢١١ والنهاية ٣/٤٨٦.

(٣) الفائق ٢/٣٠٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢١١ والنهاية ٣/٤٨٠.

(٤) الفائق ٢/٣٠٢ والنهاية ٣/٤٧٩.

(٥) الفائق ٢/٣٠٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢١١ والنهاية ٣/٤٨٠.

(٦) قرأ ابن مسعود وابن عباس (ثومها) القسط ١/٤٢٥، البحر المحیط ١/٢٣٣.

ف وه:

قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧] الأفواه جمع الفم وأصله قوة بدليل الأفواه والقوّه، وإنما حذفت لامه وأبدلت واؤه ميماً حال قطعه عن الإضافة، ولا تثبت ميمه إضافة إلا ضرورة عند بعضهم كقوله: [من الرجز]

١٢٢٧ - يَصْبِحُ ظَمَانٌ وَفِي الْبَحْرِ فَمُهُ^(١)

والاختيار جوازه لما ثبت في الصحيح كـ «لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ»^(٢) ولذا لا يجوزُ عدمُ البدل ميماً حال قطعه عن الإضافة إلا ضرورة كقوله: [من الرجز]

١٢٢٨ - خَالَطَ مِنْ سَلَمَى خَيَاشِيمَ وَفَا^(٣)

يريد: وفاها. والذي حسن ذلك كون الإضافة في قوة المنطوق بها. وقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧] كقوله: ﴿ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ [الاحزاب: ٤]. والقول لا يكون إلا بالضم تنبيهاً على أنه قول صادر عن غير عقد ولا ربط بينه، وإنما هو شيء يمرّ باللسان من غير عقد بالجنان، وهذا أحسن من قول من قال: إنه تأكيد لقوله تعالى: ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨].

والفم إذا أضيف إلى غير ياء المتكلم كان من الأسماء المعروفة عند النحاة، وفيه لغات كثيرة إذا كانت معه الميم^(٤)، وقد حققنا هذا في موضع ألتق به من هذا.

وقوه البعر والزقاق بضم الفاء وتشديد الواو ومفتوحة الهاء، والعامّة تقول: قوهة يفتح الفاء وسكون الواو وهو لحن، وأما القوهة بالضم والسكون فهي الكلمة. ومنه قولهم: إن ردّ القوهة لشديد.

فصل الفاء والياء

في أ:

قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَقْيَءَ^(٥)﴾ إلى أمر الله ﴿[الحجرات: ٩] أي ترجع؛ يقال: فاء

(١) الرجز لرؤية في ديوانه ١٥٩ والمختصص ١/١٣٦ والدرر ١/١٤ والخزانة ٢/٢٦٦.

(٢) أخرجه البخاري في الصوم، (٢) باب فضل الصوم ١٧٩٥، ١٨٠٥، ومسلم في الصيام ١١٥١.

(٣) الرجز للمعاج في اللسان (قوه) وابن يعيش ٦/٩٨ وبعده: (صهبا خرطوما عقاراً قرقفا).

(٤) المسائل العضديات ٢٤-٢٦.

(٥) قرأ الزهري (تقي) البحر المحيط ٨/١١٢.

يفيءُ فيئاً وفيئواً وفيئةً أي رجع، ومنه الفيء وهو الظلُّ بعدَ الزوالِ خاصةً، والناسُ يطلقونه على مطلقِ الظلِّ، وخطأهم يعقوبُ ذاهباً إلى أنه من الرجوع ولا رجوع إلا بعدَ زوالِ الشمسِ من جانبِ المشرقِ إلى جانبِ المغربِ.

وقوله تعالى في المولين: ﴿فَإِنْ فَاؤُوا﴾ [البقرة: ٢٢٦] أي رجعوا إلى ما امتنعوا منه من الوطء. والفيء من الكفار ما أخذ منهم من غيرِ إيجابِ خيلٍ ولا ركابٍ. والغنيمة عكسه.

قوله: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ﴾ [الحشر: ٧] أي ما ردَّ الله. ونقل الراغب عن بعضهم^(١): وإنما سُمي الفيءُ فيئاً تشبيهاً بالفيء الذي هو الظلُّ تنبيهاً أنْ أشرفَ أعراضِ الدنيا يجري مجرى ظلِّ زائلٍ. وقد قيّد بعضهم الفيءَ بالرجوع إلى حالةٍ محمودَةٍ؛ فكلُّ فيءٍ رجوعٌ، وليس كلُّ رجوعٍ فيئاً. ويقال: يا زيدُ فيءٌ، نحو بُعِ، ويا هندُ فيئي، نحوُ بيعي، قال الشاعر: [من الطويل]

١٢٢٩ - فقلتُ لها: فيئي لما يستفزني ذواتُ العيونِ والبَنانِ المُخضَّبِ^(٢)

وقد تقدّم أنْ بعضهم جعلَ الفئةَ بمعنى الجماعةِ من هذه المادةِ، وذكرنا ذلك عندَ مادةٍ ف أي فالتفتُ إليه.

وقوله: ﴿يَتَفَيَّ ظِلَالُهُ﴾ [النحل: ٤٨] أي تنتقلُ وترجعُ، وذلك أنْ الظلُّ يرجعُ على كلِّ شيءٍ من جوانبه.

ف ي ض:

قوله تعالى: ﴿بِمَا تُفَيِّضُونَ فِيهِ﴾ [الاحقاف: ٨] أي تتحدثون وتَجولون، وهو استعارةٌ بدیعةٌ وذلك أنه مأخوذٌ من فاضَ الماءُ: إذا سالَ، وأفضتُهُ أنا: أسلتهُ فيضاً. وأفاضوا في الحديث: أي خاضوا فيه ودخلوه دخولهم في الماءِ، فهو كاستعارةِ الخوضِ سواءً.

وحديثٌ مُستفاضٌ على المجازِ. وأفاضَ القداحُ أي أجالها. وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا

(١) المفردات ٦٥٠.

(٢) البيت لعلامة في ديوانه

أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ﴿البقرة: ١٩٨﴾ وقوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ أي جئتم منها تشبيهاً لها بالفائض من مَقَرَّة.

والفَيْضُ: الماء الكثير، وفي المثل: أعطاهُ غَيْضاً^(١) من فَيْضٍ؛ أي قليلاً من كثير. وقولهم: رجلٌ فَيَاضٌ أي سخيٌّ. والفَيْضُ: العطاء. ودرعٌ مَفَاضَةٌ، أي أفيضت على لابسها كقولهم: درعٌ مَسْنُونَةٌ أي سُنَّت عليه، كقوله تعالى: ﴿مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦] أي مصبوب. في أحد تأويلاته، وقد تقدّم ذلك.

ف ي ل:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١] هو هذا الحيوان المعروف، وجمعه فَيْلَةٌ وفُيُول، وله فهمٌ عجيبٌ يقرب من فهم الآدمي، وقصته مشهورة، وقد وُلد ﷺ على رأس أربعين من قصة الفيل؛ قيل: اسمه محمودٌ وصاحبه أبرهة الأشرم. قالت عائشة رضي الله عنها: «رأيت سائسَ الفيل وقائده أعميين يشحذان بمكة» وقد ذكرنا قصة بطولها في التفسير.

ويقال: رجلٌ فَيْلٌ الرأي: أي ضعيفه. والمُفَايِلَةُ: لعبة للعرب يُخَبِّعون الشيء في التراب ثم يجعلونه غُرمًا؛ فمن ظفر به فهو له.

ق ب ر:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ [عبس: ٢١] أي جعل له مكاناً يُقْبَرُ فيه، نحو أُسْقِيَتْهُ: أي جعلتُ له ما يُسْقَى منه. وقيل: معناه أَلْهَمَهُ كَيْفَ يُدْفَنُ، وذلك نحو بعثه الغراب باحثاً ودافناً لآخر مثله ليعلم بني آدم ذلك، وسائر الحيوان غير الآدمي يُلْقَى على وجه الأرض.

يقال: قَبْرْتُهُ أي دفنته في اللحد، وأقبرته: أي جعلتُ له قبراً. والقبر: مستقر الميت ومصدر قبرته أيضاً. والمقبرة والمقبرة والمقبرة، مثلثة العين: موضع القبور وجمعها مقابر، كقوله تعالى: ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر: ٢] ومعناه حتى أدرككم الموت وأنتم على حالة الغفلة. وقيل: تَفَاخَرُوا حتى ذكروا أسلافهم وصنائعهم وما كانوا عليه من فعل الميسر وإطعام المحتاج وفك العناة وغير ذلك.

وقوله: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ [العاديات: ٩] إشارة إلى البعث والنشور، وذلك بأن يقوم الناس من قبورهم فتُبْعَثَرُ قبورهم التي كانوا فيها، كلٌ منهم ينفضُ التراب عن رأسه. وقيل: ذلك كناية عن كشفه السرائر، وذلك أن أحوال الناس ما داموا في الدنيا مستورة عليهم كأنها مقبورة، فإذا بُعثوا ظهرت المخباتُ وبانت الفضائحُ. نسأل الله الباعث الوارث أن يستر علينا في الآخرة ما ستر في الدنيا. وقيل^(١): ذلك كناية عن إزالة الجهالة بالموت، وكان الكافر والجاهل ما دام في الدنيا مقبورين فإذا ماتا تيقنا الحق وظهر لهما ما كان مستوراً عنهما. فجعل القبور كناية عن ذلك، وذلك بحسب ما روي: «الناسُ نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا»^(٢). وإلى هذا المعنى أشار تعالى بقوله: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢] أي الذين هم في حكم الأموات. وفي حديث ابن عباس «أن الدجال ولد مقبوراً»^(٣) قال ثعلب: المعنى أنها وضعت عليه جلدة مُصَمَّتة ليس فيها نَقَب. فقالت قابله: هذه سلعة وليست ولداً. فقالت أمه: بل فيها ولد، فشقوقها، فاستهل صارخاً.

(١) المفردات ٦٥١.

(٢) القول للإمام علي في كشف الخفاء ٣١٢/٢.

(٣) النهاية ٤/٤ وغريب ابن الجوزي ٢١٦/٢، وفيهما قول ثعلب.

ق ب س :

قوله تعالى: ﴿بشهابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل: ٧] القَبَسُ: ما اقتَبَسَ من النار، وهو أن يأخذ ناراً في طرفِ عودٍ أو خشبةٍ أو نحوهما. يقال: اقتَبَسَ ناراً يَقْتَبِسُها اقتباساً. وتلك النارُ هي القَبَسُ وهي الجذوة أيضاً. ويقال: قَبَسْتُ ناراً وأقْبَسْتُ علماً؛ ففرقوا بفعلٍ وأفعل بين هذين المفعولين؛ هذا نقلُ الهروي. ونقلُ الراغب أنه يقال أقْبَسْتُ ناراً وعلماً أي أعطيتها، فسوى بينهما.

والاقتباسُ: طلبُ ذلك، وقد يستعارُ لطلبِ العلمِ والهداية، قال تعالى: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]. والقَبَسُ: فحلٌ سريعُ الإلقاح، تشبيهاً بالنار لسرعته. وقرئ قوله تعالى: ﴿بشهابٍ قَبَسٍ﴾ بالتنوين والإضافة^(١)؛ فعلى الأولى يكونُ القَبَسُ بدلاً، وعلى الثانية يكونُ إضافةً بيان، أو الشهابُ قَبَسٍ، وغيره.

ق ب ض :

قوله تعالى: ﴿والأَرْضُ جَمِيعاً قَبِضَتْهُ﴾^(٢) [الزمر: ٦٧]. هذا عبارة عن كونه تعالى مالكُ الملك في وقت ليس لاحد فيه ملكٌ، وأنَّ الأرضَ في حوزتِهِ وتحتَ قهرِهِ وسلطانِهِ. كما يقال: قبضتُ الدارَ وأرضَ البلدِ الفلانية، يعني أنني حزتها وملكتُها وهي تحتُ سُلْطَتي ولا قبضَ حقيقياً، ثم من كونه مُتناولاً بجميعِ اليد، وذلك أن أصلَ القبضِ تناولُ بجميعِ الكفِّ، وبالصاد المهملة: بأطرافِ الأصابع، وقد قرئ ﴿قبضةً﴾ [طه: ٩٦] بالمعجمة والمهملة^(٣)؛ فالقبضُ والقبصُ هنا حقيقةٌ لأنه تناولُ الجزء من الأرضِ إما بكفه جميعه وإما ببعضه.

واستُعيرَ القبضُ لمنعِ المالِ والعطاءِ كقوله تعالى: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧] أي يمنعون من الإنفاق. وقد يستعارُ القبضُ لتحصيلِ الشيءِ وإن لم يكن

(١) قرأ ابن عامر وأبو عمرو وابن كثير ونافع والحسن وأبو جعفر وخلف (بشهابٍ قَبَسٍ) الإتحاف ٣٣٥ والنشر ٢/ ٣٢٧ والسبعة ٤٧٨.

(٢) قرأ الحسن (قبضته) الإتحاف ٣٧٧، وقرئت (وقبضته) والأرض جميعاً يوم القيامة (مختصر ابن خالويه ١٣٢).

(٣) قرأ ابن مسعود وأبي وابن الزبير والحسن وقتادة ونصر بن عاصم وأبو رجاء (فقبضت قبضة) الإتحاف

تناول، نحو: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [الفرقان: ٤٦] أي نَسَخْنَا الشَّمْسَ بِالظِّلِّ وجَعَلْنَاهُ مَكَانَهَا.

ويستعار أيضاً للعدو تشبيهاً للعادي بالمتناول شيئاً من الأرض.

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥] أي يعطي هذا ويمنع هذا، ويعطي تارةً ويسلب أخرى، أو يجمع مرةً ويفرق أخرى. ويكنى بالموت عن القبض، نحو: قبضه الله. ومن هذا النحو قوله عليه الصلاة والسلام: «ما من آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الرحمن»^(١) أي الله قادرٌ على التصرف في أشرف جزءٍ منه، فكيف بباقي بدنه؟.

والانقباضُ ضدُّ الانبساط، ويعبرُ به عن حصول غمٍ يقبضُ على قلب الإنسان استعارةً ومجازاً. ويعبرُ بالقبضِ المهملة عن القلة. والقَبِيصُ هو الشيءُ المقبوضُ. والقَبْوصُ: الفرسُ الذي لا يمسُّ في عدوه الأرض إلا باطرافِ سنابكه تشبيهاً للمتناول للشيءِ باطرافِ أصابعه كاستعارة القبض له في العدو.

ق ب ل :

قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤] قَبْلُ: ظرفُ زمانٍ يقتضي التقدُّمَ، ويقابلُ بعدُ. وقد تقدَّم حكمهما في مادة (ب ع د) بالنسبة إلى الإعراب والبناء. وقيل: قَبْلُ يُستعمل في التقدُّم المنفصل، ويضادهُ بعدُ. وَقَبْلُ وَقَبْلُ ويضادهما دَبْرٌ ودَبْرٌ، هذا في الأصل، وإن كان قد يُتجوَّزُ في كلِّ واحدٍ منهما. قال بعضهم^(٢): قَبْلُ تُستعملُ على أوجه: أحدها في المكان بحسب الإضافة فيقول الخارجُ من أصبهان إلى مكة: بغدادُ قَبْلَ الكوفة، والخارجُ من مكة إليها: الكوفةُ قَبْلَ بغداد. الثاني في الزمان نحو: عبدُ الملك قَبْلَ المنصور. الثالث في المنزلة نحو: عبدُ الملك قَبْلَ الحجاج. الرابع في الترتيب الصَّنَاعِيّ نحو: تعلَّم الهجاء قَبْلَ تعلُّم الخط.

والقَبْلُ والدَبْرُ يستعملان كنايةً عن السَّوءِتين باعتبار استقبال الوجه واستدباره. القفا والإقبال: التوجه. نحوُ القَبْل كالأستقبال. والقابل: الذي يستقبل الدلو من اليد. والقابلة:

(١) مسند أحمد ٤/ ١٨٢.

(٢) المفردات ٦٥٣.

التي تستقبل الولدَ عندَ خروجه من بطنِ أمه .

وقبلَ الله توبةَ عبده وعذرهَ وتقبله بمعنى أنه اعتدله بما أتى به وبما اعتذر به .
والتقبلُ: قبولُ الشيءِ على وجهٍ يقتضي ثواباً كالهدية .

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧] تنبيه على أنه ليس كلُّ عبادةٍ متقبلةً، بل إنما تُتقبلُ إذا كانت على وجهٍ مخصوص . وقيلَ للكفالةِ قُبالةٌ فإنَّ الكفالةَ هي أوكدُ تقبلٍ، وباعتبارٍ معنى الكفالةِ سُمي العهدُ المكتوبُ قُبالةً .

قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ [آل عمران: ٣٧] أي قبلها . وقيل: معناه تكفلَ بها، وقيل: معناه رضيها؛ تقول: قبلتُ الشيءَ أي رضيته . وإنما قال: « تقبلها » بلفظِ الماضي دونَ المضارع، قال الراغب: للجمع بين الأمرين .

التقبلُ: هو الترقّي في القبول، والقبول الذي يقتضي الرضا والإثابة . وقيل: هو من قولهم: فلانٌ عليه قبولٌ: إذا أحبه من رآه .

قوله: ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبلاً ﴾ [الأنعام: ١١١] قرئ بضمتين^(١)، وهو جمعُ قبيلٍ، ولذلك قال مجاهدٌ: معناه جماعةُ جماعةٍ . وقال غيره: المعنى المقابلة، أي لو حشرنا عليهم كلَّ شيءٍ فقابلهم مقابلةً، وقيل: هو جمعُ قبيلٍ أيضاً لكن بمعنى الكفيل، والمعنى مقابلٌ لحواشهم . وقيل: قبلاً بكسرة وفتحة، ومعناه عياناً جهاراً .

قوله تعالى: ﴿ أَوْ تَأْتِي بَالِلًا ﴾ [الإسراء: ٩٢] قال ابنُ عرفة: أي جميعاً . وأنشدَ للسموئل، وقيل لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي: [من الطويل]

١٢٣١ - مَعُودَةٌ أَلَا تُسَلِّ نِصَالُهَا فَتُغَمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ^(٢)

وقال آخرون: معناه كفيلاً، أي يأتي بهم كفيلاً بما يقول ويدّعي . وفعلٌ يَسْتَوِي فيه الواحدُ والجمعُ حسبما قررناه في غيرِ هذا الموضع .

(١) قرأ بها ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب وعاصم . الإتحاف ٢١٥، وقرأ الحسن وأبو رجاء وأبو حوة (قُبلاً)، وقرأ أبيّ والأعمش (قبيلًا)، وقرأ ابنُ مصرف (قُبلاً) البحر المحيط ٢٠٥/٥،

وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (قُبلاً) الإتحاف ٢١٥ والنش ٢٦١/٢ .

قوله: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ [الحجرات: ١٣]. الشعوبُ في العجم كالقبائل في العرب وكالأسباط في بني إسرائيل، وهو جمعُ قبيل، والقبيلةُ: الجماعةُ المجتمعةُ التي يُقبلُ بعضها على بعض، وفي المثل: «فلانٌ لا يعرفُ القبيلَ من الذبير»^(١) أي ما أقبلت به المرأة من غزلها وما أدبرت به. والمقابلةُ والتقابلُ أن يُقبلَ بعضهم على بعضٍ إما بالذات وإما بالعناية والتوفر، ومنه قوله تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾^(٢) [الواقعة: ١٦]، في الحديث: «لا يرى أحدٌ ظهرَ آخر».

قوله تعالى: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ [المعارج: ٣٦]. قُبِلَ الرجلُ: مكانه وجهته حقيقة أو مجازاً نحو عند؛ فإنَّ العندية تكون حقيقةً ومجازيةً. ويقالُ: لي في قِبَلِ فلانٍ حقٌّ، أي عنده، ويستعارُ بذلك للقوة والقدرة والطاقة على المقابلة أي المجازاة كقوله تعالى: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بَجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾ [النمل: ٣٧] أي لا طاقة لهم على استقبالها ودفاعها. وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ﴾^(٣) [الحاقة: ٩] أي ومن في جهته، ولذلك قال المفسرون وأتباعه.

قوله: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ [الأعراف: ٢٧] أي جماعته وجنوده، وقال الأزهري: القبيلُ: الجماعةُ ليسوا من أبٍ واحدٍ، وجمعه قُبُلٌ، فإذا كانوا من أبٍ واحدٍ فهم قبيلةٌ. وقد سَوَّى ابنُ عرفة بينهما فقال: يقالُ: قبيلةٌ وقبيلٌ.

قوله تعالى: ﴿فَلَنَلُوْنَنَّكَ قَبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [البقرة: ١٤٤] يريدُ الكعبة. وأصلُ القبلةِ الجهة؛ سُميت بذلك لأنها تُقابلُ المصلِّي ويقابلُها، ومنه: أينَ قَبِلْتكَ؟ أي جهتك. وقيل: القبلةُ في الأصل: اسمٌ للحالة التي عليها المقابلُ نحوُ الجلسةِ والقعدة، وفي التعارف صارَ اسماً للمكانِ المقابلِ المتوجهِ إليه للصلاة.

والقبولُ: ربحُ الصبأ، وإنما سُميت بذلك لاستقبالها القبلة. وشاةٌ مُقابلةٌ: قُطِعَ من قِبَلِ أذنْها؛ وفي الحديث: «نَهَى أَنْ يُضْحَى بِشَرْقَاءٍ أَوْ خَرْقَاءٍ أَوْ مُقَابِلَةٍ»^(٤). قَالَ

(١) المثل في اللسان والتاج (دبر). ويروى في كتب الأمثال: «ما يعرف قبيلاً من دبير»، وانظر مجمع الأمثال ٢/٢٦٩ وفصل المقال ١٩ والمستقصى ٢/٣٣٧ وجمهرة الأمثال ٢/٢٨٦ والأمثال للزبي ٤٠.

(٢) قرأ ابن مسعود (ناعمين) الطبري ٢٧/١٠٠.

(٣) قرأ الكسائي وعاصم وحمزة والحسن واليزيدي وأبو رجاء وطلحة وشعبة وأبو حاتم وأبو عمرو (ومن قِبَلِ) النشر ٢/٣٨٩ والسبعة ٦٤٨، وقرأ أبي وابن مسعود (ومن معه) القرطبي ٨/٢٦٢.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/٢١٧ والنهية ٤/٨ والفائق ١/٦٤٦.

الأصمعي: هي أن يُقطع طرفُ أذنها ويترك معلّقاً من غيرِ بَيِّنَةٍ كأنه زَنَمَةٌ. وقِبَالُ النَّعْلِ: زِمَامُهَا. وقد قابَلْتُهَا: جعلتُ لها قِبَالاً، والقِبَالُ أيضاً الناصيةُ، وفي حديثِ الدَّجَالِ: «أنه رأى دابةً يُوارِيها شعرُها فقال: ما أنت؟ قالت: أنا الجِساسَةُ أَهْدَبُ القِبَالِ»^(١) تريدُ كثرةَ الشعرِ في ناصيتها. وقِبَالُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَبْلُهُ: ما يَسْتَقْبِلُكَ منه، وفي الحديث: «من أشرط الساعة أن يَرى الهلالُ قِبَالاً»^(٢) أي مُعَايَنَةً. والقَبْلُ أيضاً: الفَحْجُ. والقَبْلَةُ: خُرْزَةُ يَزْعُمُ السَّاحِرُ أَنَّهَا تُقْبَلُ بِالْإِنْسَانِ على وجهِ الآخر. ومنهُ القَبْلَةُ، وجمعُها قَبْلٌ وفي الحديث: «من قُبِلَ الرجلُ امرأته الوضوءُ»^(٣) أي من تقبيله إياها. وتكَلَّمَ فلانٌ قِبَالاً، أي لم يستعدَّ له لانه...^(٤) وارتجله. وفي الحديث: «رأيتُ عَقِيلاً يَقْبِلُ غَرْبَ زَمَرٍ»^(٥) أي يستقبلُها.

فصل القاف والناء

ق ت ر:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾^(٦) [الفرقان: ٦٧] أي لم يُضَيِّقُوا. والقَتَرُ: التضيقُ؛ يقال: قَتَرْتُ الشَّيْءَ وَأَقْتَرْتُهُ وَقَتَرْتُهُ أَي ضَيَّقْتُ الْإِنْفَاقَ فِيهِ. وَرَجُلٌ قَتُورٌ وَمُقْتَرٌ. وَقَتُورٌ صِيغَةُ مبالغَةٍ؛ قال تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُوراً﴾ [الإسراء: ١٠٠] وفيه تنبيهٌ على ما جُبِلَ عليه الإنسانُ مِنَ الْبُخْلِ، وعليه قوله تعالى: ﴿وَأَحْضَرْتُ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ [النساء: ١٢٨].

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ﴾ [البقرة: ٢٣٦] أي وعلى الفقيرِ الذي ضَيَّقَ عليه رزقه كقولهِ: ﴿وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ [الطلاق: ٧] قيل: وأصلُ ذلك من القُتَارِ، وهو الدُّخَانُ مِنَ الشَّوَاءِ وَالْعُودِ، فَكَانَ الْمُقْتَرُ وَالْمُقْتَرُ هُوَ الْمُتَنَاوِلُ مِنَ الشَّيْءِ قُتَارَهُ.

(١) الفائق ٤٦/١ وغريب ابن الجوزي ٢١٧/٢ والنهية ٢٧٢/١، ٨/٤.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢١٧/٢ والنهية ٨/٤.

(٣) ذكره الإمام مالك في الموطأ، الطهارة (٦٥).

(٤) بياض في الأصل، ولعل الكلمة هي «استأنفه».

(٥) غريب ابن الجوزي ٢١٧/٢ والنهية ٩/٤.

(٦) قرأ نافع وابن عامر وعاصم والكسائي وأبو جعفر وشعبة (يُقْتَرُوا)، وقرأ ابن كثير أبو عمر وابن محيصن والحسن واليزيدي (يَقْتَرُوا)، وقرأ نافع وابن عامر (يَقْتَرُوا) السجدة المحيط ٥١٤/٦ والإتحاف

قوله تعالى: ﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ [عبس: ٤١] أي دخانٌ يَغشى وجوههم، وذلك إشارةٌ إلى ما يرسله الله تعالى عليهم من اسودادِ الوجوه وزُرقةِ العيون، كقوله: ﴿ فَاَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٠٦] ليعرفوا من الموفق، نسأل الله العظيم مالِكَ أمرِ ذلك اليوم أن يبيضَ وجوهنا وصحائفنا.

والقَتَرَةُ: ناموسُ الصائد الحافظ لقتارِ الإنسان أي الريح، لأنَّ الصائدَ يجتهدُ في إخفاءِ ريحه عن الصيدِ لئلا ينفرَ ويندُ. ورجلٌ قاترٌ: ضعيفٌ، كأنه لخفته من ضعفه صار بمنزلةِ القتارِ كقولك هو هباءٌ.

وابنُ قَتَرَةٍ: نوعٌ من الحيات، سُمي بذلك لخفته وسُرعةِ وثوبه. والقَتِيرُ: رؤوسُ مساميرِ الدرع. ويقال: قَتَرٌ يَقْتَرُ ويقْتَرُ بالكسر والضم وقرئ بهما. وكان بنو عبد الملك يحسدون عمر بن عبد العزيز على كلامه، فجاء يوماً وبنو عبد الملك عنده فسأله عن حاله، فقال كالحسنة بين السيئتين، يشير إلى قوله: ﴿ لم يُسرفوا ولم يَقْتَرُوا وكانَ بينَ ذلك قَواماً ﴾. وفي الحديث: « أن أبا طلحةَ كان يرمي والنبى ﷺ يَقْتَرُ بينَ يديه النصال »^(١) أي يُسويها.

والإقْتَارُ: سهامٌ صغارٌ، والقَتَرُ: نصالُ الاهداف. وقيل: يجمعُ له الحصى والترابَ يجعلُه قُتْراً. وفي الحديث: « تعوذوا بالله من قَتَرَةٍ وما وُلْد »^(٢) يعني من إبليس، وقَتَرَةٌ لُقْبٌ له كأنه لُقْبٌ باسمِ الحيةِ الخبيثة.

والقَتِيرُ: الشَّيبُ، وفي الحديث: « قال: قد رأتِ القَتِيرَ. قال: دَعَهَا »^(٣) قال الشاعر: [من الكامل]

١٢٣٢ - شاب المفارق واكتسبن قَتيراً^(٤)

وذلك على التشبيه بالاشتعال من الدخان ونحوه، وقد ذكر ذلك في لسانهم.

(١) الفائق ٣١١/٢ والنهية ١١/٤ وغريب ابن الجوزي ٢١٨/٢.

(٢) الفائق ١٨٥/٢ وغريب ابن الجوزي ٢١٩/٢ والنهية ١٢/٤.

(٣) مسند أحمد ٣٣٦/٦.

(٤) عجز بيت لجريز في ديوانه ٢٢٧ واللسان (صلب، عثن) وسيبويه ٤٨٤/٣، وصدره: (قال العواذل ما لجهلك بعدما) .

ق ت ل :

قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا^(١) أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] أصل القتل إزالة الروح كالموت. قال الراغب^(٢): لكن إذا اعتبر بفعل المتولي لذلك يقال له قُتِلَ. وإذا اعتبر بفوات الحياة يقال له موت. ومعنى قوله: ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي ليقتل بعضهم بعضاً؛ ولذلك روي في القصة أنه أمر من لم يعص أن يقتل من عصى فبقي القاتل يرى أباه وأخاه فلا يقدم عليه. فarsل الله عليهم ضباباً منهم من رؤية بعضهم بعضاً حتى كادوا يفتنون^(٣). وقيل: بل كل واحد أمر بقتل نفسه بيده، والظاهر الأول كقوله: ﴿فَسَلَّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١]. والثاني أبلغ في المعنى. وقيل: المعنى فاقتلوا بإماطة الشهوات، وهذا يشبه تفسير بعض أهل التصوف وليس بظاهر، إذ ترده القصص والآثار.

قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: ١٥٧]. قيل: معناه ما علموا صلبه علماً يقيناً على الاستعارة من قولهم: قتلتُه علماً وخبرة. وقُتِلْتُ فلاناً، وقُتِلْتُ أي ذُلْتُ أي صيرتُه بمنزلة القتل. وقيل: المعنى وما قتلوا عيسى قتل يقين، بل هو ظن وشبهة لقوله: ﴿ولكن شبه لهم﴾. وقوله: ﴿قُتِلَ^(٤) الْخَرَّاصُونَ﴾ [الذاريات: ١٠]، ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ [عبس: ١٧] لفظه خبر ومعناه الدعاء، ومعناه إيجاد ذلك من الله بهم. وقيل: هذا يستعمل في تعظيم الشيء نحو: قاتله الله! وقتله الله ما أشجعه! ومنه: «وَيْلْمَهُ! مِسْعَرُ حَرْبٍ»^(٥).

وقوله: ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠] قيل معناه لعنهم، وقيل: قتلهم، نحو: عاقبت اللص. والظاهر أن المفاعلة فيه منبهة على أن الفعل بولغ فيه بحيث إنه صدر من اثنين. وقد حققنا عند قوله: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾.

(١) قرأ قتادة (فاقتلوا) المحتسب ٨٣/١.

(٢) المفردات ٦٥٥.

(٣) تفسير ابن كثير ٩٦.

(٤) قرئت (قتل الخراصين) الكشاف ١٥/٤.

(٥) أخرجه البخاري في الشروط، (١٥) باب الشروط في الجهاد ٢٥٨١، وتقدم الحديث في (أ م م س ع ر).

وَقَتَلْتُ الْخَمْرَ بِالْمَاءِ: أَي مَزَجْتُهَا لِكَسْرِ سَوَرِهَا، تَشْبِيهَا بِقَتْلِ الْحَيِّ، وَكَذَلِكَ قَالَ بَعْضُهُمْ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمُفَاعَلَةُ، وَالْمَعْنَى صَارَ بِحَيْثُ يَتَصَدَّى لِمَحَارَبَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّ مَنْ قَاتَلَ اللَّهَ تَعَالَى فَمَقْتُولٌ، وَمَنْ غَالِبَهُ فَمَغْلُوبٌ. وَذَلِكَ أَنَّ الْمُفَاعَلَةَ الْمَحَارَبَةُ وَتَحْرِي الْقَتْلِ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٣] وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلَوْكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلَكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١] قَرَأَ: «وَلَا تَقْتُلُوهُمْ... فَإِنْ قَتَلَكُمْ»^(١) بِالْفِعْلِ وَالْمُفَاعَلَةِ، وَمَعْنَاهُمَا وَاضِحٌ، إِلَّا أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنْ قَتَلَكُمْ... فَاقْتُلُوهُمْ﴾، أَي فَإِنْ قَتَلُوا بَعْضُكُمْ، أَوْ فَإِنْ عَزَمُوا وَشَارَفُوا قَتْلَكُمْ وَتَحَقَّقْتُمْ مِنْهُمْ ذَلِكَ أَوْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّكُمْ، وَإِلَّا فَبَعْدَ أَنْ تَقْتُلُوا كُلَّهُمْ حَقِيقَةً يَسْتَحِيلُ أَنْ تَقْتُلُوا بَعْدَ ذَلِكَ غَيْرَهُمْ، وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: وَهَذَا مِنْ فَصِيحِ الْكَلَامِ؛ يُقَالُ: قَتَلْنَا بَنُو فُلَانٍ: أَي قَتَلُوا مِنَّا، وَأَنْشَدَ الْأَخْطَلُ: [مَنْ الْوَافِر]

١٢٣٣ - لَقَدْ بَلَّغُوا الشِّفَاءَ فَخَيَّرُونَا بَقَتْلِي مَنْ يَقْتُلُنَا رِيَاحٌ^(٢)

قَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا﴾^(٣) أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ ﴿[الإسراء: ٣١] قِيلَ: عَنَى نَهَ وَأَدَّ الْبَنَاتِ، وَكَانَتْ مَحَاوِيَجُهُمْ تَفْعَلُهُ. وَقِيلَ: عَنَى بِذَلِكَ الْعَزْلَ فِي الْوَطْءِ، وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ: «الْوَادُ الْخَفِيُّ»^(٤). وَلِذَلِكَ اخْتَلَفَ فِي جَوَازِهِ فِي الْحَرَّةِ إِلَّا بِإِذْنِهَا. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ النَّهْيُ عَنْ مَنَعَ تَعْلِيمِ الْأَوْلَادِ الْعِلْمَ، وَاشْتَغَالِهِمْ بِالْحَرْفِ الْمُلْهِمَةِ عَنِ الْعِلْمِ خَشْيَةَ الْفَقْرِ؛ فَإِنَّ الْجَاهِلَ مَيِّتٌ وَإِنْ كَانَ حَيًّا، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢] الْآيَةِ، وَإِلَيْهِ نَظَرٌ مَنْ قَالَ: [مَنْ الْبَسِيط]

١٢٣٤ - وَعَاشَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْوَاتٌ^(٥)

وَقَدْ وَصَفَهُمْ بِذَلِكَ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢١].

(١) قَرَأَ بِهَا حَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَالْأَعْمَشُ وَابْنُ مَسْعُودٍ. الْإِتْحَافُ ١٥٥، وَالنَّشْرُ ٢٢٦/٢ وَالسَّبْعَةُ ١٧٩.

(٢) الْبَيْتُ لَيْسَ فِي دِيْوَانِهِ.

(٣) قَرَأَ الْأَعْمَشُ وَابْنُ وَثَّابٍ (تَقْتُلُوا) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٣٢/٦.

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْاسْتِقْرَاضِ، (١٩) بَابُ مَا يَنْهَى عَنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ ٢٢٧٧، وَأَعَادَهُ فِي الْأَدَبِ

٥٦٣٠، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْأَقْضِيَةِ ٥٩٣ وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ ٤/٢٥١.

(٥) لَمْ أَهْتَدِ إِلَيْهِ.

قوله تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ [المائدة: ٩٥] ذكرَ القتلَ دونَ الذَّبْحِ والزكاةَ وغيرَهما، وهو أعمُّها، وفيه تنبيهٌ على أن تفويتَ روحه على جميع الوجوه محظورٌ.

وأَقْتَلْتُهُ: عَرَضْتُهُ لِلْقَتْلِ، نَحَرُ أَبْعَثْتُهُ. وَأَقْتَلْتُهُ الْعِشْقُ وَالْجَنُّ، وَلَا يُقَالُ فِي غَيْرِهِمَا.

والاقتتالُ كالمقاتلة، كقوله تعالى: ﴿وَأِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ [الحجرات: ٩].

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ﴾^(٢) فيه [البقرة: ٢١٧] أي يسألونك عن القتال في الشهر الحرام، وإنما أبرزه في هذا التركيب لما يروع السامع من فظاعة الكلام، وروني هذا الأسلوب فأتى بالظرف مسؤولاً عنه وأبدل منه حدته الواقع فيه، وفيه مما ذكرت لك ما لم يكن في غيره، فجعل من أنزله على أفصح أسلوب وأبلغ نظم.

ويُعبرُ بالقتال عن المدافعة، ومنه حديثُ المارِّ بينَ يَدَيِ الْمُصَلِّي «فليقاتله»^(٣) أي فليدافعه؛ قال الهروي: ليس كلُّ قتالٍ بمعنى القتل، وربما يكون لعباً، وربما يكون دفعاً؛ وإذا دفعت سورةَ الشرابِ بالماء قلت: قتلتُ الشرابَ أَقْتَلْتُهُ، بمعنى أن ذلك مستعارٌ للمدافعة كاستعارته لكسرِ حدةِ الخمر، ومنه قولُ الشاعر: [من الطويل]

١٢٣٥ - قُلتُ: اقْتُلُوها عَنْكُمْ بِمَزَاجِها

وأطيبُ بها مقتولةٌ حينَ تُقْتَلُ^(٤)

فصل القاف والشاء

ق ث أ:

قوله تعالى: ﴿مِنْ بَقْلِها وَقَتَّائِها﴾ [البقرة: ٦١] القَتَاءُ: الخيارُ، وفي عُرْفِ بعضهم

(١) قرأ ابن أبي عبله (اقتلتا)، وقرأ زيد بن علي وعبيد بن عمير (اقتلا) البحر المحيط ٨/١١٢.

(٢) قرأ ابن مسعود وابن عباس وعكرمة والأعمش (عن قتال)، وقرأ عكرمة وابن مسعود (قَتَل)، وقرأ الأعرج (قتال) البحر المحيط ٢/١٤٥ وإعراب النحاس ١/٢٥٧.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٢١٩ والنهاية ٤/١٣.

(٤) البيت للأخطل في ديوانه Made searchable using ScribeTools.com

يختصُ بشيءٍ غير الخیارِ لكنه من نوعه، وفيه لغتان: ضمُّ القاف وكسرُها^(١)، وهو أفصحُ، الواحدُ قَتَاءٌ، نحو قَمَحٍ وقَمَحَةٍ، فهو اسمُ جنسٍ، ويُجمع على قَتَائِيَّ نحو عَلِيَاءَ وَعَلَائِيَّ، وهمزته أصليّةٌ خلافاً لمن وهم فجعلها بدلاً من واوٍ، وبدلٌ على ما قلته قولهم: أَقْشَاتُ الأرضِ: كَثُرَ قَتَاؤُهَا، وَأَقْشَاتُ القومِ: أَطْعَمْتُهُم القَتَاءَ.

وَأَقْشَاتُ القدرِ^(٢): سُلِيتْ غَلِيَانَهَا بَصْبُ ماءٍ فيها، وأنشد: [من الطويل]

١٢٣٦ - تَفُورُ عَلَيْنَا قَدْرُهُمْ قَدِيمُهَا وَنَقْشُهَا عَنَّا إِذَا حَمِيَهَا عَلَيَّ^(٣)

فصل القاف والحاء

ق ح م:

قوله تعالى: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ﴾ [ص: ٥٩] أي داخلٌ. يقال: اقْتَحَمْتُ الشيءَ: دخلتُ فيه، وأصله توسطُ شِدَّةٍ مُخِيفَةٍ.

وقَحِمَ الفرسَ إليه: أي دخلَ به وتوغَّلَ ما يُخَافُ عليه منه. وقَحِمَ فلانٌ بنفسه في كذا: دخلَ من غيرِ رويّةٍ. والمقاحيمُ: الذين يفتحمون في الأمرِ المَهِيبِ.

قوله: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ﴾^(٤) الْعَقَبَةَ [البلد: ١١] أي لم يتجاوزها ولم يقطعها، وهو استعارةٌ عن تحملِ المشقّةِ، ولذلك قال ابنُ عرفة: ولم يتحملِ الأمرَ العظيمَ في طاعةِ الله. ثم فسّرَ تلكَ العقبةَ بأنها ﴿فَكُّ رَقِيَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ﴾ [البلد: ١٣-١٤]. وفي الحديث: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً غَفَرَ لَهُ الْمُقْحَمَاتُ»^(٥) أي العظائم التي تُدخلُه النارَ.

والتقحُّمُ: التقدُّمُ والوفُوعُ في أهويّةٍ. والقَحْمُ: الأمورُ الشاقّةُ. وفي صفته عليه السلام: «لَمْ تَقْتَحِمْهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ»^(٦) أي لم تزدِره. وكلُّ شيءٍ ازْدَرَيْتَهُ فَقَدْ تَقَحَّمْتَهُ؛ وذلك أنَّ العينَ تتجاوزُ الشيءَ الحقيرَ ولا تنظرُ إليه. فالمعنى لا تتجاوزُهُ العينُ احتقاراً له.

(١) قرأ الأشهب وابن وثاب وطلحة بن مصرف (وقتائها) إملاء العكبري ٢٣/١ والبحر المحيط ٢٣٣/١.

(٢) أقشأت: بالفاء، وكذا الشاهد بالفاء.

(٣) البيت للنابغة الجعدي في الصحاح واللسان والناج (فتا، دوم) وفي المقاييس ٢/٣١٥، ٤/٤٥٨، ٤٧٥ والجمهرة ٣/٢٨٦، ٣/٢١٩.

(٤) قرئت (اقتحام) مختصر ابن خالويه ١٧٤.

(٥) الحديث لابن مسعود في غريب ابن الجوزي ٢/٢٢١ والنهاية ٤/١٩.

(٦) الفائق ١/٧٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٢١ والنهاية ٤/١٩.

ﷺ، بل تديم النظر إليه إعجاباً به وتعظيماً له ﷺ. وهذا شأن الإنسان إذا رأى ما لا يعجبه أعرض عنه.

فصل القاف والدادل

ق د د :

﴿وإن كان قميصه قد من دبر﴾ [يوسف: ٢٧] القد: قطع الشيء طولاً. والقد: المقدود: ومنه قد الإنسان لقامته. والقدة: القطعة من اللحم. وقددت اللحم: فعلت به ذلك، فهو قديد، وغلب في اليأس منه. واقتد الأمر: دبره، كقوله: فضله وصرمه.

و «قد» تصحب الأفعال وتقرّب الماضي من الحال، وتكون «قد» حرف توقع وتقليل وذلك بحسب القرائن، وإذا دخل على المضارع أفاد التقليل غالباً إلا في أفعال الباري تعالى فتكون للتحقيق نحو: ﴿قد يعلم الله﴾ [الأحزاب: ١٨] قال الراغب^(١): وقد: حرف يختص بالفعل، والنحويون يقولون: هو للتوقع، وحقيقته أنه إذا دخل على فعل ماضٍ فإنما يدخل على كل فعل متحدثٍ نحو قوله تعالى: ﴿قد سمع الله﴾ [آل عمران: ١٨١]. ولما قلت: لا يصح أن يستعمل في أوصاف الله تعالى الذاتية فيقال: قد كان الله عليمًا حكيمًا. وإذا دخل «قد» على الفعل المستقبل فذلك لفعل يكون في حالة دون حالة نحو: ﴿قد يعلم الله الذين يتسللون﴾ [النور: ٦٣] فيها علم الله، انتهى.

و «قد»: يكون اسماً^(٢) بمعنى «حسب» نحو: قدك درهم، وقطك درهم، أي حسبك وكافيك درهم، فالكاف في محل جر بالإضافة. وتدخل عليها النون للوقاية جوازاً، ومنه قول الشاعر: [من الرجز]

١٢٣٧ - قدني من نصر الخبيبين قدي^(٣)

(١) المفردات ٦٥٧.

(٢) أي «اسم فعل».

(٣) الرجز لحميد الارقط أو أبي بحدلة أو أبي نخيلة وبعده: (ليس الإمام بالشحيح الملحد). والرجز في

كتاب مسيبويه ٣٧١/١ وابن يعيش ١٣١/٢، ١٢٤/٣، ١٤٣/٧، والإنصاف ١٣١ والخزانة

٤٤٩/٢، ٣٤/٣ والـ ٤١/٢ وشرح شواهد

فأثبتها في الأول وحذفها في الثاني، إلا أن الأكثر إثباتها. وزعم بعضهم أنهما اسما فعل ينتصب ما بعدهما وأن الكاف وما معها في محل نصب. وأجاز الفراء: قد زيداً، ينصب زيد. قال الراغب^(١): وجعل ذلك مقيساً على ما سُمع من قولهم: قدني وقدك، قال: والصحيح أن ذلك لا يستعمل مع الظاهر وإنما جاء عنهم في المضمر.

قوله تعالى: ﴿كُنَّا طَرَائِقُ قَدَدًا﴾ [الجن: ١١] أي فرقاً متفرقين مختلفي الأهواء، وهو جمع قَدَّة نحو: قطعة وقطع.

والقَدُّ: السَّوْط. وفي الحديث: «موضع قَدَّة في الجنة خير من الدنيا وما فيها»^(٢) أي موضع قَدَّر السَّوْط.

والقَدُّ بالفتح جلد السَّخْلَة، وهو أيضاً سقاء صغير يتخذ من جلدها. والقَدُّ أيضاً المَقْدود. وقال طرفة بن العبد: [من الطويل]

١٢٣٨ - وخد كقرطاس الشامي ومشفر كسبت اليماني قَدُّه لم يجرد^(٣)

يُرَوَّى بكسر القاف مع الجيم؛ فالقَدُّ: النُّعْلُ، ومعناه أنه مجرور من شعره فهو ألين له، ويفتحها مع الحاء، والمعنى: مثاله لم يعوج. فالتحريد: الاعوجاج، وهو قطع بعضه دقيقاً وبعضه عريضاً

ق د ر:

قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾^(٤) [الزمر: ٦٧] أي ما عظموه حق تعظيمه ولا عرفوه حق معرفته. قال الراغب: تنبيهاً أنه كيف يمكنهم أن يذكروا كنهه وهذا وصفه. وهو قوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: ٦٧]؟

قوله تعالى: ﴿فَظَنُّوا أَنْ لَنْ نَقْدِرَ﴾^(٥) عليه [الأنبياء: ٨٧] أي أن لن نضيق،

(١) المفردات ٦٥٧.

(٢) الفائق ٢/ ٣٨٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٢٢ والنهاية ٤/ ٢١.

(٣) البيت من معلقته في ديوانه ٢٧.

(٤) قرأ المطوعي والأعمش والحسن وعيسى وأبو نوفل وأبو حيوة (قَدَرَه) الإتحاف ٣٧٧ والبحر المحيط ٤٣٩/٧.

(٥) قرأ الزهري وابن عباس والماوردي (نَقْدَر)، وقرأ علي بن أبي طالب وقتادة والأعرج (يُقْدَر)، وقرئت =

والتقدير: التضييق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرْنَا السَّيْرَ﴾ [سبا: ١١]. وعن ابن عباس أن معاوية أرسل خلفي فقال: ضربتني أمواج القرآن. قال: فيماذا؟ قال: في قوله: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، أي ظنَّ عبدٌ من عبيد الله أن الله لا يقدرُ عليه، فضلاً عن نبيٍّ من الأنبياء؟ فقال له: ليس ذلك من القدرة، إنما هو التقديرُ بمعنى التضييق. وتلا قوله تعالى: ﴿فَقَدَّرَ^(١) عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ [الفجر: ١٦] قال الهروي: يعني قَدَرْنَا عليه من كونه في بطن الحوت.

يقال: قَدَّرَ وَقَدَّرَ بمعنى واحد، وليس من القدرة في شيء. وقال أبو الهيثم: فظنَّ أن لن نقدرَ عليه العقوبة. قال: ويحتمل أن يكون تفسيره أن لن نُضَيِّقَ عليه.

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤] وهذا عامٌ خصَّصَه العقلُ كما حققناه في غير هذا الموضع. ثم القدرة إذا وُصفَ بها الإنسانُ فاسمٌ لهيئةٍ له بها يَتِمَكَّنُ من فعلٍ شيءٍ ما. وأما إذا وُصفَ بها الباري تعالى فنفي العجز عنه. ومحال أن يوصفَ غيرُ الله تعالى بالقدرة المطلقة معنى، وإن أُطلقَ عليه لفظاً، بل حقه أن يقال: هو قادرٌ على كذا. ومتى قيل: هو قادرٌ فعلى سبيل معنى التقييد، ولهذا لا أحدٌ غيرُ الله يوصفُ بالقدرة من وجه، إلا ويصحُّ أن يوصفَ بالعجز من وجهٍ آخر، والباري تعالى هو الذي ينتفي عنه العجز من كل وجه، جل وعز.

والقادرُ يوصفُ به الإنسانُ حسبما تقدَّم، والتقديرُ لا يوصفُ به إلا الله تعالى، وذلك لما فيه من المبالغة؛ قال الراغب^(٢): والتقدير هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضي الحكمة لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه، ولذلك لا يصحُّ أن يوصفَ به غيرُ الله تعالى. والمقتدرُ يقاربه لكن قد يوصفُ به البشرُ، وإذا استعمل في الله فمعناه معنى التقدير، وإذا استعمل في البشر فمعناه المتكلفُ المكتسبُ للقدرة. يقال: قَدَرْتُ على كذا أَقْدَرُهُ قَدْرًا وَقَدْرًا وَقُدْرَةً وَمَقْدِرَةً وَقِدْرَانًا. يقال: اقْدِرْ بذرعك، أي اقْدِرْ على الأمور

(١) = (يَقْدِرُ) البحر المحيط ٦/ ٣٣٥ والقرطبي ١١/ ٣٣٢، وقرأ يعقوب والحسن وابن عباس وحמיד بن قيس (يَقْدِرُ) الإنحاف ٣١١ والنشر ٢/ ٣٢٤.

(٢) قرأ ابن عامر وأبو جعفر الحسن (يَقْدِرُ) الإنحاف ٣٨ والنشر ٢/ ٣٢٤.

بمقدار ما عندك من الاستقلال، وأنشد لزهير: [من البسيط]

١٢٣٩ - تَعْلَمَنَّ، هَالَعَمْرُ اللَّهِ ذَا قَسَمًا فاقْدِرْ بِذَرْعِكَ وانْظُرْ: أَيْنَ تَنْسَلِكُ؟^(١)

ويروى: «فاقصِدْ لَذَرْعِكَ» وهو في المعنى الأول.

وأقدرني الله وقدرني على كذا، أي قواني وجعل لي قدرة. وتقدير الله الأشياء على وجهين: أحدهما بإعطاء القدرة، والثاني بأن يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة. قال الراغب^(٢): وذلك أن فعله تعالى ضربان؛ ضرب أوجده بالفعل، ومعنى إيجاده بالفعل أن أبدعه كاملاً دفعة لا تعثره الزيادة والنقصان إلى أن يشاء أن يبدله ويغيّره، كالسماوات وما فيها. وضرب جعل أصوله موجودة بالفعل وأجزاء بالقوة، وقدره على وجه لا يتأتى غير ما قدر فيه، كتقديره في النواة أن ينبت منها النخل دون التفاح والزيتون، وتقدير مني آدمي أن يكون منه الإنسان دون سائر الحيوان. فتقدير الله على وجهين أحدهما بالحكم منه أن يكون كذا أو لا يكون كذا، إما على سبيل الوجوب وإما على سبيل الإمكان. وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾^(٣) [الطلاق: ٣] والثاني بإعطاء القدرة عليه.

قوله: ﴿نحن قدرنا﴾^(٤) بينكم الموت ﴿[الواقعة: ٦٠] أي حكمنا به وصرّفناه بينكم فلا يختص به أحد من المخلوقين بعضهم دون بعض. وفيه منبهة على أن فيه حكمة وهو أن الله تعالى هو المقدر له وليس كما زعم المجوس من قولهم: إن الله يخلق وإن إبليس يقتل. فانظر إلى هذا الكتاب العزيز كيف تعرض لكل مذهب والرد عليه قديماً وحديثاً؟

قوله: ﴿فقدّرنا﴾^(٥) فنعم القادرون ﴿[المرسلات: ٢٣] تنبيه أن ما حكم به فهو

(١) ديوانه ١٣٧.

(٢) المفردات ٦٥٨.

(٣) قرأ جناح بن حبيش (قدرنا) البحر المحيط ٢٨٣/٨.

(٤) قرأ ابن كثير وابن محيىن ومجاهد وحמיד (قدرنا) النشر ٢/٣٨٣ والسبعة ٦٢٣ والبحر المحيط

٢١١/٨.

(٥) قرأ نافع والكسائي وابن عامر وأبو جعفر والحسن وشيبة وأبو عبد الرحمن السلمي (فقدّرنا) الإتحاف

٤٣٠ والنشر ٢/٣٩٧ والسبعة ٦٦٦.

محمود في حكمه، ويجوز أن يكون في معنى ﴿قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾ .

قوله تعالى: ﴿والله يُقدرُ الليلَ والنَّهارَ﴾ [المزمل: ٢٠] إشارة إلى قوله: ﴿يُكورُ الليلَ على النَّهارِ ويُكورُ النَّهارَ على الليلِ﴾ [الزمر: ٥] ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [الحج: ٦١] وأنه ليس أحدٌ يمكنه معرفة ذلك على حقيقته، وأنه جعل ذلك علامة على توفيت العبادة وغيرها. قوله: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ [عبس: ١٩] إشارة إلى ما أوجد فيه بالقوة فيظهر حالاً فحالاً إلى الوجود بالصورة.

قوله: ﴿وكان أمرُ الله قَدراً مقدوراً﴾ [الأحزاب: ٣٨] فقدر إشارة إلى ما سبق به القضاء والكتابة في اللوح المحفوظ، وإشارة إلى قوله عليه الصلاة والسلام «فَرَعَ رَبُّكَ مِنْ أَرْبَعِ: الْخَلْقِ وَالْأَجَلِ وَالرِّزْقِ»^(١). والمقدور إشارة إلى ما يحدث حالاً فحالاً، وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، وعليه قوله: ﴿وما نُزِّلَهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١]. قال أبو الحسن: يقال: خُذْ بِقَدَرٍ كذا أو بِقَدَرٍ كذا.

قوله تعالى: ﴿على المَوسى قَدَرُهُ وعلى المُتَرى قَدَرُهُ﴾ [البقرة: ٢٣٦] قرئ بالفتح والإسكان^(٢)، والمعنى: ما يليق بحاله مقدراً عليه، والمعنى أنه أعطى كل شيء ما فيه مصلحته وهداه لما فيه خلاص له إما بالتسخير وإما بالتعليم كقوله ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠]

والتقدير من الإنسان على وجهين؛ أحدهما التفكير في الأمر بحسب نظر العقل وبناء الأمر عليه. والثاني أن يكون بحسب التمني والشهوة وذلك مذموم، كقوله: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ [المدثر: ١٨-١٩]

وتستعار القدرة والمقدور للجاء والسعة والمال.

(١) الحديث في مجمع الزوائد ١٩٥/٧ والفتح الكبير ٢/٢٦٦، وانظر مسند أحمد ١٦٧/٢، وتقدم الحديث في مادة (خزن) .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو بكر وأبو عمرو (قَدَرَهُ) ، الإنحاف ١٥٩ والنشر ٢/٢٢٨ والسبعة ١٨٤، وقرأ ابن أبي عبلة (قَدَرَهُ) على أنها فعل ماضٍ، وقرئت (قَدَرَهُ) على أنها اسم منصوب. البحر المحيط ٢/٢٣٤

وَالْقَدْرُ: وَقْتُ الشَّيْءِ الْمَقْدَرُ لَهُ وَالْمَكَانُ الْمَقْدَرُ لَهُ. قَوْلُهُ: ﴿فَسَأَلْتُ أَوْدِيَةً بِقَدْرِهَا﴾ [الرعد: ١٧] أَي بِقَدْرِ الْمَكَانِ لِأَنَّهُ يَسَعُهَا. وَقُرِئَ «بِقَدْرِهَا»^(١) أَي تَقْدِيرِهَا.

قَوْلُهُ: ﴿وَعَدُوا عَلَى حَرْبٍ قَادِرِينَ﴾ [القلم: ٢٥] أَي مُعَيَّنِينَ لَوْقَتِ قَدَرُوهُ، وَمِثْلُهُ: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ﴾^(٢) [القمر: ١٢].

وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ لِأَنَّ الْأُمُورَ تَقْدَرُ فِيهَا وَتُقْضَى، فَيَسْعَدُ فُلَانٌ وَيَشْقَى فُلَانٌ وَيُحْرَمُ فُلَانٌ. اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، نَسْأَلُكَ بِجَاهِ كَلَامِكَ وَنَبِيِّكَ أَنْ تُعْطِنَا أَمَانَكَ وَتَمْنَعَنَا نَقْمَتَكَ.

قَوْلُ: ﴿وَمَنْ قَدَرٌ﴾^(٣) عَلَيْهِ رِزْقُهُ [الطلاق: ٧] أَي ضَيِّقٌ عَلَيْهِ، وَمِنْهُ اشْتَقَّ الْأَقْدَرُ أَي الْقَصِيرُ الْعُنُقُ.

وَفَرَسٌ أَقْدَرُ: يَضَعُ حَافِرَ رِجْلِهِ مَوْضِعَ حَافِرِ يَدِهِ.

قَوْلُهُ: ﴿وَقَدَرُ فِي السَّرْدِ﴾ أَي أَحْكَمُهُ، وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ الْمَسَامِيرَ طَبَقَ الْحَلْقِ، فَإِنَّهُ لَوْ عَمَلَهَا غَلِيظَةً لَا نَفَصَمَتِ الْحَلْقُ، وَلَوْ عَمَلَهَا دَقِيقَةً لَقَلَعَتْ.

وَمَقْدَارُ الشَّيْءِ: الْمَقْدَرُ لَهُ وَبِهِ، وَقَتًا كَانَ أَوْ مَكَانًا أَوْ غَيْرَهُمَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمَقْدَارٍ﴾ [الرعد: ٨].

قَوْلُهُ: ﴿وَقُدُورِ رَاسِيَاتٍ﴾ [سبأ: ١٣] هِيَ الَّتِي يُطْبَخُ فِيهَا؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا مُقَدَّرَةٌ عَلَى هَيْئَةٍ لَهَا، وَمَا يُطْبَخُ فِيهَا يُقَالُ لَهُ الْقَدِيرُ اشْتِقَاقًا مِنْهُ، كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ: [من الطويل]

١٢٤٠ - فَظَلَّ طُهَاءُ اللَّحْمِ مَا بَيْنَ مُنْضَجٍ صَفِيفٍ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ^(٤)

وَفِي الْبَيْتِ مَسْأَلَةٌ نَحْوِيَّةٌ. يُقَالُ: قَدَرْتُ اللَّحْمَ، أَيِ طَبَخْتُهُ فِي الْقَدْرِ، وَالْقَدَارُ، أَيِ يُنَحَرُ وَيُقَدَّرُ، أَيِ يُطْبَخُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَقْدُرُوا لَهُ»^(٥) أَيِ قَدِّرُوا لَهُ عَدَدَ

(١) قرأ أبو عمرو والحسن والمطوغي وزيد بن علي والأشهب العقيلي (بقدرها) الإنحاف ٢٧٠ والبحر المحيط ٣٨١/٥.

(٢) قرأ أبو حيوة (قُدْر) البحر المحيط ١٧٧/٨.

(٣) قرأ ابن أبي عبله (قُدْر) البحر المحيط ٢٨٦/٨.

(٤) البيت من معلقته في ديوانه ٢٢، وقد تقدم في مادة (شوى) برقم ٨٣٩.

(٥) أخرجه البخاري في الصوم ١٨٠١، وتقدم الحديث في (غمم).

الشهر حتى تُكْمَلُوهُ ثلاثين يوماً، ويدلُّ له حديث آخر «كَمَلُوا الْعِدَّةَ»^(١)، وقيل: قدَّروا له منازل القمر فإنَّ ذلكم يدلُّ على أنَّ الشهر تسعٌ وعشرون أو ثلاثون. وبهذا يستدلُّ مَنْ رأى وجوب الصوم بقول أهل التقويم العالمين بسير القمر. ولقد أحسن أبو العباس بن سريج حيث قال: هذا خطابٌ لمن خصَّه الله تعالى بهذا العلم فهو له. وقوله: ﴿فأكملوا العدة﴾ خطابٌ للعامة التي لم تُعَنِّ به.

يقال: قدَّرتُ الأمر كذا: أقدرُهُ وأقدرُهُ: إذا دبرته ونظرت فيه. وكان ابن سريج يقول: إنَّ ذلك يختصُّ بمن يعلم الحساب في خاصَّةٍ نفسه ولا يلزم غيره أن يصوم بقوله.

ق د س:

قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾^(٢) [البقرة: ٨٧] هو جبريل. والقدس: الطهارة ويضمُّ دالُّه ويُسكن وذلك لأنه خُلِقَ من طهارة مَحْضَةٍ مُلْكٍ نُوراني. وقيل: سُمِّيَ بذلك من حيث إنه ينزلُ من الله تعالى بالقدس أي بما يُطهِّرُ به نفوسَ عباده من القرآن والحكمة والفيض الإلهي.

قوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠] أي نصفُك بالقدس وهو التَّطْهِيرُ والتَّنْزِيهِ ممَّا لا يليقُ بجلاله وصفاته، عكسُ ما فعله جهلة بني آدم حسباً وصفوه به من اتِّخاذ الولد والزوجة والحلول والاتحاد والجسم والتَّحْيِيزُ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً. وقيل: المعنى نصفُك بالقدس حيث يقولون: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ»^(٣). وقيل: نظهرُ لك الأشياء ارتساماً لك. والتقدِّيس: التطهير الإلهي المذكور في قوله: ﴿وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣] دون التطهير الذي هو إزالة النجاسة. وقيل: معناه: نظهرُ أنفسنا لك مما يخالفُك.

قوله: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة: ٢١] المطهرة. ومنه: بيت المقدس لأنه يُطَهَّرُ فيه من الذنوب. ومنه قيل للسَّطَلِ قَدَسٌ لأنه يُطَهَّرُ منه ويتوضأ.

قوله: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾^(٤) [الحشر: ٢٣] أي البليغ في الطهارة والتطهير. وجاء

(١) أخرجه البخاري في الصوم ١٨٠٨.

(٢) قرأ ابن كثير وابن محيصن ومجاهد (القدس) الإتحاف ١٤١ والسبعة ١٦٣.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود ٥١/٢، وانظر سيويه ٣٣٦/١.

(٤) قرأ أبو الدينار والأعشى Made searchable using ScribeTools.com ٢٥١.

في التفسير: القدوس: المبارك، ويقال بفتح القاف^(١). وفي الحديث: «لا قُدُسُ أمةٍ لا يؤخذُ لضعيفها من قُوَّيها»^(٢) أي لا طُهرت. وقال الشاعر: [من البسيط]

١٢٤١- إِنَّ السَّفَاهَةَ فِي خِلَانِكُمْ لَا قُدُسَ لِلَّهِ أَرْوَاحَ الْمَلَاعِينِ^(٣)

وحظيرةُ القدُس: الجنة، وقيل: الشريعة، وكلاهما صحيح؛ فإنَّ الشريعةَ حظيرةٌ منها يستفادُ القدُس، وقال ﷺ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفْثَ فِي رُوعِي»^(٤) قيل: هو جبريل، وقيل: هو الله تعالى، يعني هو معك بقوته وبقدرة كقوله: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيُّمَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٥٨] أي بعلمه.

ق د م:

قوله تعالى: ﴿لَا تُقَدِّمُوا^(٥) بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١] معناه لا تتقدَّموا. وتحقيقه لا تسبقوه بالقول والفعل، بل افعلوا ما يرسمه لكم وقفوا عند حده كما تفعله الملائكة الذين وصفهم ربهم بكونهم عباداً مكرمين، حيث أخبر عنهم بقوله تعالى: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧] وفي التفسير أنهم ذبحوا قبل ذبحه فنهوا عن ذلك. وقال ابن عرفة: أي لا تعجلوا بأمر قبل أن يأمر الله فيه أو ينهى عنه على لسان رسوله ﷺ. وقيل: معناه: لا تتقدموا، وهذا في معنى ما قدمته.

وقوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [هود: ٩٨] أي يتقدمهم؛ يقال: قدمته أتقدمه قدماً. وقدم يقدم أيضاً: إذا تقدم وعليه قوله تعالى: ﴿وَقَدَّمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ [الفرقان: ٢٣] أي قصدنا وعمدنا. وأقدم يقدم مثله، وأنشد لعنترة: [من الكامل]

(١) في سفر السعادة ٤٢٢ «قال أحمد بن يحيى - ثعلب-: كل اسم على فَعُول فهو مفتوح الاول، مثل سَفُود، شَبُوط... إلَّا السُّبُوح والْقُدُّوس، فإنَّ الضمَّ فيهما أكثر، وقد يفتحان» وانظر سيبويه ١/ ٣٢٧ واللسان (قدس).

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٢٤ والنهاية ٤/ ٢٤.

(٣) البيت ليزيد بن المهلهل في البحر المحيط ٦/ ٢٢٤ والقرطبي ١١/ ١٦٦ والدر المصون ٨/ ٦.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٢٤ والنهاية ٤/ ٢٤.

(٥) قرأ يعقوب وابن عباس والضحاك والحسن وابن مقسم وأبو حيوة (لا تَقْدِّمُوا) الإتحاف ٣٩٧ والنشر ٢/ ٣٧٥، وقرئت (لا تَقْدِّمُوا، لا تَقْدِّمُوا) البحر المحيط ٨/ ١٠٥.

١٢٤٣- قَدُمُوا إِذْ قَالَ: قَيْسٌ قَدُمُوا واحفظُوا المجدَ بأطرافِ الأَسَلِ^(٢)

قوله: ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ﴾ [ق: ٢٨] أي قد نبّهتكم على ما بين أيديكم قبل أن يفاجئكم. يقال: قدّمتُ إلى فلان بكذا: أعلمته قبل الحاجة إلى فعله وقبل أن يُذهمه الأمر.

(١) البيت من معلقته في ديوانه ٣٠ وابن يعيش ٤/ ٧٧.

(۲) دیوانہ ۱۹۲۰ء

(۳) انظر ما تقدم في مادة (قبل).

(٤) المفردات ٦٦١.

(۵) روي عن محمد بن وزير انه رأى النبي ﷺ في المنام، وشكاه، فقال له : قل : يا قديم الإحسان،

ورويان إحسانه فوق

الخير، أي سبق لهم السعادة في الذكر الأول. ويقال: تفسير القدم في العربية الشيء تقدمه فدامك ليكون عدة لك حتى تقدم عليه. وقال القتيبي: عملاً صالحاً فيما قدموه. وفي التفسير أنه شفاعته سيدنا رسول الله ﷺ. وفي الحديث: «حتى يضع الرحمن فيها قدمه»^(١) يعني في النار. واضطرب الناس في تفسيره، وأحسن ما قيل فيه ما قاله الحسن البصري: حتى يجعل الله فيها الذين قدمهم من شرار خلقه فهم قدم الله للنار كما أن المسلمين قدماً للجنة. وقال ثعلب: كل ما قدمت من خير فهو قدم، وتقدمت لفلان فيها قدم: أي تقدم في الخير، ورجل قدم: إذا كان شجاعاً، ومنه حديث علي رضي الله عنه: «غير نكل في قدم ولا واهناً في عزم»^(٢). وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما «أن ابن الزبير مشى القهقري وأن ابن أبي العاص مشى القدمية»، وروي «القدمية»^(٣) يعني في الشرف والفضل. وذلك عن الشاعر بقوله: [من الطويل]

١٢٤٤ - مشى ابن الزبير القهقري وتقدمت

أمية حتى أحرزوا القصبات^(٤)

أي قصبات السبق. وفي الحديث «إن إبراهيم على نبينا وعليه وعلى سائر الأنبياء أفضل الصلاة والسلام اختن بالقدم»^(٥) يقال: هو مقبل له، ويقال: قرية بالشام. واستبعد رواية القدم بمعنى الآلة المعروفة لعسر ذلك عرفاً وعدم إمكانه عادة.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «أنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي»^(٦) أي على أترتي. وركب فلان مقاديمه: إذا ركب على وجهه. وقادمة الرجل، وقادمة الجناح، وقادمة الأطباء. ومقدمة الجيش بفتح الدال وكسرهما والقدم: كل ذلك معتبر فيه معنى التقدم. وقد أم بمعنى أمام عكس خلف وتصغيرها قديمة، ودخول الهاء فيها شاذٌ ولذلك يصغرون وراء ورثة، حسبما بينا ذلك في كتب النحو.

(١) أخرجه البخاري في الإيمان والنذور، (١١) باب الحلف بعزة الله ٦٢٨٤، وفي التوحيد، ٦٩٤٩، ومسلم في الجنة ٢٨٤٨، ومسند أحمد ٣٦٩/٢.

(٢) الفائق ١/٣٨٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٢٥ والنهاية ٤/٢٦.

(٣) الحديث بالروایتين في الفائق ١/٣١٢ والنهاية ٤/٢٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٢٥.

(٤) البيت لعبد الله بن الزبير في ديوانه ٦٤ وأساس البلاغة (قدم).

(٥) الفائق ٢/٣٢٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٢٦ والنهاية ٤/٢٧.

(٦) أخرجه البخاري في المناقب، (١٥) باب ماجاء في أسماء رسول الله ﷺ ٣٣٣٩ ومسلم في الفضائل

ق د و:

قوله تعالى: ﴿فَيُهْدَاهُمْ لِقَتَدَةٍ﴾ [الأنعام: ٩٠] الاقتداء: الاتباع، ومنه الاقتداء بإمام الصلاة، وذلك أن يتبع أفعاله فلا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه ولا يزيد عليه ولا ينقص عنه.

والقُدوة والقِدوة اسمٌ للاقتداء، كالأُسوة والإسوة. وفي الحديث: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»^(١) أي أنهم على الحق. وقال طرفة بن العبد: [من الطويل]

١٢٤٥- عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه

فكل قرين بالمُقرن يقتدي^(٢)

والهاء في «اقتده» قيل: هاء السكت ولذلك حذفها بعض القراء وصلأ وهو القياس^(٣)، وقيل: هي ضمير المصدر، ولنا في هذا الحرف كلام متسع اتقناه في «الدر» و«العقد» فعليك بهما.

فصل القاف والذال

ق ذ ف:

قوله تعالى: ﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [طه: ٣٩] أي ألقيه واطرحيه. والقذف: الرمي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ [سبا: ٤٨] قال ابن عرفة: أي يلقي بالحق في قلب من يشاء. وقوله: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ﴾ [الأنبياء: ١٨] أي نأتي به عليه فنغلبه به.

قوله: ﴿وَيَقْذِفُونَ^(٤) بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبا: ٥٣] استعارة لرجمهم بالظنون الكاذبة والأوهام الفاسدة. وأشار بذلك إلى ما كانوا يقولون في حقه عليه الصلاة

(١) كشف الخفاء ١/١٤٧.

(٢) ديوانه ٤٤.

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف ويعقوب والأعمش وابن محيصن واليزيدي. الإتحاف ٢١٣ والقرطبي ٣٦/٧.

(٤) قرأ أبو عمرو ومحبوب ومجاهد يسقطون بالهمزة والياء والقرطبي ٣١٧/١٤.

والسلام: هو ساحرٌ وشاعرٌ ومجنونٌ وغير ذلك من أكاذيبهم. والقذفُ في عرضِ الناسِ من ذلك لأنه رمي بالبهتان. وأصلُ القذفِ الرميُّ من بُعدٍ، وباعتبارِ البُعدِ قيل: مكانٌ قَذَفٌ وقذوفٌ وقذيفٌ كله بمعنى البعيد. واستعيرَ للشتمِ والسبِّ كما استعيرَ لهما الرميُّ والرجمُ في قولهم: رمَاهُ بكذا ورجمَهُ به. ومنه ﴿لَارْجَمَنَّكَ﴾ [مريم: ٤٦] وقد تقدم. وفي الحديث: «أَنَّ ابْنَ عَمَرَ كَانَ لَا يُصَلِّي فِي مَسْجِدٍ فِيهِ قَذَافٌ»^(١) كذا رُوي وغلطه الاصمعيُّ وقال: بل هو القَذَفُ جمعُ قَذْفَةٍ وهي الشُرَفَاتُ، وكلُّ ما أشرف من رؤوسِ الجبالِ فهو القَذَفَاتُ.

فصل القاف والراء

ق ر أ:

قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥] القرآنُ الكريمُ هو المُنزَلُ من اللوحِ المحفوظِ مع جبريلَ عليه السلام على قلب سيدنا رسول الله ﷺ متلواً وهو كلامُ الله كلامٌ نفسانيٌّ قائمٌ بذاته المقدَّسة، محفوظٌ في الصدور، متلواً باللسنة مكتوبٌ في المصاحف، و«أل» فيه للعهد. ومنه قيل: هو علمٌ بالغلبة، واشتقاقه من قرأ، أي جمعٌ لأنه مجموعٌ من سورٍ، والسورُ من آياتٍ، والآياتُ من كلماتٍ، والكلماتُ من حروفٍ. وقيل: لأنه جمعٌ فيه القصصُ والأمرُ والنهيُ والوعدُ والوعيدُ والتنبيهُ وغير ذلك من أنواعِ الخطاب. وفيه لغتان: الهمزُ وعدمه، والعامةُ على الهمز، وقراه ابنُ كثيرٍ غيرَ مهموزٍ^(٢)، فقيل: أصله الهمزُ فحُفِّفَ بالنقل. وقيل: بل هو من قرنٍ لأنه قد اقترنت فيه الكلماتُ والسورُ والآياتُ، أو الوعدُ والوعيدُ والأمرُ والنهيُ حسبما تقدم.

والقرآنُ مصدرٌ أيضاً، ومنه ﴿إِنْ عَلَيْنَا جُمُوعُهُ وَقَرَّانَهُ﴾^(٣) [القيامة: ١٧] فإذا قرَّاناهُ فاتَّبعَ قرَّانَهُ أي قراءته وقال الفقهاء: لو حلفَ لا يُقرَأُ القرآنُ لا يحنثُ إلا بقراءةٍ الجميع. وقال الفقهاء: لو قال قرَّاناً حنثَ بما يُسمى قرَّاناً كانوا جعلوا «أل» للاستغراق. وقال الراغب^(٤): القرآنُ في الأصلِ نحوُ كُفرانٍ ورُجحانٍ، وقد خُصَّ بالكتابِ المُنزَلِ على

(١) الفائق ٢/ ٣٢٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٢٧ والنهاية ٤/ ٣٠.

(٢) قراءة ابن كثير في الإنشاف ١٥٤.

(٣) قرأ ابن كثير (قرانه) الإنشاف ٤٢٨، وقرأ أبو العالية (قَرَّته) البحر المحيط ٨/ ٣٨٧.

(٤) المفردات ٦٦٨.

محمد ﷺ وصار له كالعلم، كما أن التوراة لما أنزل على موسى، والإنجيل لما أنزل على عيسى. وقال بعض العلماء: ليست تسمية هذا الكتاب قرآناً من بين سائر كتب الله المنزلة لكونه جامعاً لثمره كتبه، بل لجمعه ثمره جميع العلوم كما أشار بقوله: ﴿وتفصيل كل شيء﴾ [يوسف: ١١١] ﴿تبياناً لكل شيء﴾ [النحل: ٨٩]

قوله: ﴿وقرآن الفجر﴾ [الإسراء: ٧٨] قيل: أراد صلاة الصبح وعبر عنها به لاشتغالها عليه، كما سُميت تسييحاً وركوعاً وسجوداً لاشتغالها عليها.

قوله: ﴿ثلاثة قُرُوء﴾ [البقرة: ٢٣٨] القُرُوء جمعُ قرءٍ بضم القاف وفتحها^(١). وقيل: القُرُوء جمعٌ للمفتوح والأقراء جمعٌ للمضموم، وهل هما بمعنى واحد؟ والمضموم نفسُ الدم أو الطهر والمفتوح نفسُ المصدر؟ وهل إطلاؤه على الطهر والحيض بطريقي الحقيقة فيكون مشتركاً؟ أو بطريق الحقيقة والمجاز؟ أقوال كثيرة منتشرة ذكرناها وذكرنا دلائلها والاعتراضات عليها والاجوبة عنها في كتابنا المسمى بـ «القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز» ولله الحمد. ولندكر هنا نبذة من ذلك؛ فقال أهل المدينة: هي الاطهار، وبه قال الشافعي؛ واستدلوا على ذلك بقول الشاعر، وهو الأعشى: [من الطويل]

١٢٤٦ - مَوْرَثَةٌ عِرّاً وَفِي الْحَيِّ رِفْعَةً
لَمَّا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءٍ نَسَائِكَا^(٢)

وقال الكوفيون، وهو قول أبي حنيفة: إنها الحيض، واستدلوا على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام: «دعي الصلاة أيام أقرائك»^(٣) أي حيضك، ويحكي أن الشافعي تناظر هو وأبو عبيدة في ذلك، وكان الشافعي يرى أنها الحيض وأبو عبيدة يعكسه، فانفصلا وكل منهما مدّع عكس ما كان عليه لكثرة ما أورد صاحبه عليه من الأدلة. وزاد أصحابنا الشافعية على ذلك فقالوا: لا بد أن يكون القرء طهراً محبوساً بدمين؛ فالميتدئة لا قرء لها إلا بعد أن ترى الدم. وقيل: الأصل في القرء الوقت فقليل في الحيض قرء وفي الطهر قرء لأنهما يرجعان لوقت معلوم. ويقال: هبَّت الرياحُ لقرئها: أي لوقيتها. قال مالك بن الحويرث الهذلي: [من الوافر]

(١) قرأ نافع والزهرى (قُرُوء)، وقرأ الحسن (قُرُوء) البحر المحيط ١٨٦/٢.

(٢) ديوانه ١٤١.

(٣) عارضة الاحوذى ٩/١. Made searchable using ScribeTools.com

١٢٤٧ - كرهت العقر عقر بني شليل إذا هبت لقاريها الرياح^(١)

وقال أنيس أخو أبي ذر الشاعر: «لقد وضعت قوله على أقرأ الشعر فلا يلتئم على لسان أحد»^(٢) أي على طرقة وأنواعه، للواحد قرء.

ويقال: قرأت المرأة: رأت الدم، وأقرأت: صارت ذات قرء، وأقرأت الجارية: استبرأتها بقرء. قال الراغب^(٣): القرء في الحقيقة اسم للدخول في الحيض عن طهر. ولما كان اسماً جامعاً للامرئين: الحيض والطهر المتعقب له أطلق على كل منهما، لأن كل اسم موضوع لمعنيين معاً يطلق على كل واحد منهما إذا انفرد كالمائدة للخوان وللطعام. ثم قد يسمى كل واحد منهما بانفراده به. وليس القرء اسماً للطهر مجرداً ولا للحيض مجرداً بدلالة أن الطاهر التي لم تر الدم لا يقال لها: ذات قرء. وكذا الحائض التي استمر بها الدم والنفساء لا يقال لها ذلك. قال: وقوله: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بَأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ أي ثلاثة دخول من الطهر في الحيض. وقوله عليه الصلاة والسلام: «أقعدني عن الصلاة أيام أقرائك» أي أيام حيضك، فإنما هو كقول القائل: افعل ذلك أيام ورود فلان، ووروده إنما يكون في ساعة وإن كان ينسب إلى الأيام. وقول أهل اللغة: إن القرء من قرأ أي جمع قاري إنهم اعتبروا الجمع بين زمن الطهر والحيض بحسب ما ذكرت لاجتماع الدم في الرحم.

ويقال: تقرأت كذا أي تفهمت. وقارأت فلاناً: أي دارسته.

ق رب:

قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] هذا من باب التمثيل لاقتداره وقهره، وأن العبد في قبضته وسلطانه بحال من ملك حبل وريده أي عرق حلقومه ولا قرب حسياً، تعالى الله عن الجهة، فقرب الله تعالى من عبده هو الإفضال عليه والفيض. ولهذا روي أن موسى عليه السلام قال: إلهي! أقرب فأناجيك أم بعيد فأناذك؟ فأوحى الله تعالى إليه: لو قدرت لك البعد لما انتهيت إليه، ولو قدرت لك القرب لما

(١) ديوان الهذليين ٣/ ٨٣ واسمه فيه: مالك بن الحارث.

(٢) الفائق ١/ ١٨٨ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٢٧ والنهاية ٤/ ٣٢.

(٣) المفردات ٦٦٨.

اقتدرت عليه^(١).

وقربُ العبدِ منَ الله تعالى عبارةٌ عن امتثالِ أوامره واجتنابِ نواهيه، ومنه الحديثُ الذي يُروى فيه عن ربِّه عزَّ وجل: «ولن يتقربَ إليَّ عبدٌ بمثلِ أداءٍ ما افترضتُ، وإنَّه ليتقربَ إليَّ بعدَ ذلك بالنوافلِ حتى أحبه»^(٢) الحديث. وقال بعضهم^(٣): قربُ العبدِ منَ الله في الحقيقةِ التخصُّصُ بكثيرٍ من الصفاتِ التي يوصفُ أن يوصفَ الله بها وإن لم يكن من وصفِ الإنسان بها على الحدِّ الذي يوصفُ به تعالى، نحوُ الحكمةِ والعلمِ والرحمةِ، وذلك يكونُ بإزالةِ الاوساخِ من الجهلِ والطُّيشِ والحميةِ والغضبِ والحاجاتِ البدنيةِ بقدرِ طاقةِ البَشَرِ، وهذا قربٌ روحانيٌّ لا بدنيٌّ، وعليه نبهَ الله تعالى بقوله فيما حكى عنه أمينُ وحيهِ ﷺ: «مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا»^(٤) إلى آخره، وقوله «ما تقربَ إليَّ عبدٌ» الحديث.

والقربُ والبعدُ يتقابلان؛ يقال: قُرْبْتُ مِنْهُ أَقْرَبُ قُرْبًا، وَقُرْبَتُهُ أَقْرَبُهُ قُرْبَانًا وَقُرْبًا. ويستعملُ ذلك في الزمانِ نحوُ قوله: ﴿اقتربت الساعةُ﴾ [القمر: ١]، وفي المكانِ نحوُ قوله: ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ [البقرة: ٣٥]، والنسبةِ نحوُ قوله: ﴿ولو كان ذا قُربى﴾ [فاطر: ١٨]، والحظوةِ والمنزلةِ نحوُ قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٨] ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [الواقعة: ٨٨] ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١١]، والرعاية كقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، والقدرةِ نحوُ قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] وكذا قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ [الواقعة: ٨٥]. ولذلك قال بعده: ﴿وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ لأنه عني تعالى بقربه قربَ حَفَظْتِهِ وملائكته التي وكلهم بتوفي أرواح بني آدم.

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ [المائدة: ٢٧]. القُرْبَانُ في الأصلِ ما يُتَقَرَّبُ به إلى

(١) الدر المنثور ١/ ٤٧٠ والمصنف لابن أبي شيبة ١/ ١٠٨.

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق، (٣٨) باب التواضع ٦١٣٧.

(٣) المفردات ٦٦٥.

(٤) أخرجه البخاري في التوحيد، (١٥) باب قوله تعالى «ويحذركم الله نفسه» ٦٩٧٠، ومسلم في

الباري تعالى، ثم غلب في العُرف على النَّسيكة التي هي الذَّبِيحَةُ، وجمعُها قَرابينُ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾ [الاحقاف: ٢٨]. ولنا في هذه الآية كلامٌ حسنٌ اتقناه في «الدرِّ المصنُون».

قوله: ﴿أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ﴾^(١) لهم ﴿[التوبة: ٩٩]. القُرْبَةُ هنا الحظوةُ عندَ الله والمنزلةُ الرفيعةُ.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾ [الأنعام: ١٥٢] هذا أبلغُ من النهي عن أكله وتناوله، لأنه إذا نهى أن يُقَرَّبَ منه، فالنهي عن تناوله من بابِ أولى وأحرى، وهو في المعنى كقوله: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْهَا﴾ [النور: ٤٠] إلا أن هذا في حيزِ نفي المقاربة.

قول: ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٥] أي قرابة. يقال: فلانٌ ذو قرابتي وذو مقربتي وقُلما يقال: فلانٌ قرابتي.

قوله: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩] الخطابُ في الفعلين ظاهره للرسول ﷺ، وقيل: الخطابُ في «اسجد» له عليه الصلاة والسلام وفي «اقترب» لأبي جهل لعنه الله، وذلك أن أبا جهل لعن بوعده عليه الصلاة والسلام بأنه إذا سجد وطىء عنقه الكريم، فامر بذلك أمر تهديد، وذلك أنه لما هم بذلك رأى فحلاً عظيماً، والمعنى: إن اقتربت هلكت وأخذت، واستأنسوا له بقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ [العلق: ٩-١٠].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا هُنَّ﴾^(٢) حتى يطهرن ﴿[البقرة: ٢٢٢] كناية عن الغشيان والوطء، وهو في المبالغة كقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾ [الأنعام: ١٥٢]. والقُرَابُ بالضم المقاربة، وأنشد: [من الطويل]

١٢٤٨ - فَإِنَّ قُرَابَ الْبَطْنِ يَكْفِيكَ مَلُوءُهُ^(٣)

(١) قرأ نافع وورش ويعقوب (قُرْبَةُ) الإتحاف ٢٤٤.

(٢) قرأ أنس (ولا تقربوا النساء في محيضهن واعتزلوهن حتى يطهرن) البحر المحيط ١٦٨/٢.

(٣) شطربيت وعجزه: (ويكفيك سوءات الأمور اجتنابها) والبيت لهلال بن خثعم في الحيوان

٣٨٣/١ وعيون الأخبار ٣/١٨٤ وحامسة ابن الشجري ١٣٥.

والقَرَابُ بالكسر قَرَابُ السيف، وقيل: هو الغمدُ نفسه، وقيل: بل جلدٌ فوق الغمد، وقيل: هو جرابٌ أو يشبه الجراب يطرحُ الراكبُ فيها زادَهُ، ومنه الحديث: «إِنَّ لكلَّ عشرةٍ من السَّرايا قَرَاباً»^(١). ورؤي في قوله عليه السلام حكايةً عن ربِّه عزَّ وجل: «إِنَّ لِقَيْتِنِي بِقَرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً»^(٢) أي ما يقاربُ مَلَأَهَا بكسر القاف وإلا شَبَّه الضمُّ على ما مرَّ. وقَرَابُ السيف يُجمع على قُرْبٍ نحو حمارٍ وحُمَر.

والأَقْرَابُ: الخواصرُ، ومنه فرسٌ لاحقٌ الأَقْرَابِ، وأنشدَ لرؤبة: [من الرجز]

١٢٤٩ - لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقْقِ^(٣)

والتَّقْرِيبُ: ضربٌ من السَّيرِ سُمِّيَ بذلك لقربه من العدو. وأقربتُ السيفَ وقربتُهُ: جعلته في قَرَابٍ. وأقربوا إيلَهُمْ: أَدْنَوْهَا مِنَ الْمَاءِ. والمُقَرَّبُ: الحاملُ دَنَتْ وَلادَتْهَا. وفلانٌ قاربٌ: قَرَبَ مِنَ الْمَاءِ. وفي حديث المولد: «فخرجَ عبدُ الله مُتَقَرِّباً مُتَخَضِّراً»^(٤) أي واضعاً يده على قُرْبِهِ أي خاضرته، قال أبو سعيد: يقول الرجلُ لصاحبه إذا استحَّثَّه: تَقَرَّبْ، تَقَرَّبْ، وأنشدَ لِمُرَّةَ بنِ هُمام: [من الكامل]

١٢٥٠ - يَا صَاحِبِي تَرَحَّلَا وَتَقَرَّبَا فَلَقَدْ أَنَى لِمَسَافِرٍ أَنْ يَطْرَبَا^(٥)

وفي الحديث: «ثَلَاثُ لَعِينَاتٍ: رَجُلٌ عَوَّرَ طَرِيقَ الْمُقَرَّبَةِ»^(٦) قال أبو عمرو: الْمُقَرَّبَةُ: المنزلُ، وأصله من القَرَبِ، وهو سَيْرُ الْإِبِلِ، وأنشدَ للرَّاعِي. [من الكامل]

١٢٥١ - يَحْدُونُ حُدُباً مَائِلاً إِشْرَافُهَا فِي كُلِّ مَقَرَّبَةٍ يَدْعُنُ رَعِيلاً^(٧)

ق ر ح:

قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾^(٨) فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ﴿[آل عمران: ١٤٠]

(١) غريب ابن الجوزي ٢/٢٢٧ والنهية ٤/٣٤.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/٢٢٧ والنهية ٤/٣٤.

(٣) شرح شواهد المغني ٢/٧٦٤.

(٤) الفائق ٢/٣٢٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٢٧ والنهية ٤/٣٤.

(٥) البيت لمرة بن همام في اللسان والاساس والتاج (قرب) والمفضليات ٣٠٣ ومعجم البلدان (١٩٧/٥: مليحة).

(٦) غريب ابن الجوزي ٢/٢٢٨ والنهية ٤/٣٤ والفائق ٢/٤٦٦.

(٧) البيت في اللسان والتاج (قرب) وديوانه ١٤١.

(٨) قرأ حمزة والكسائي وعاصم وخلف وشعبة، الأعمش (قُرْ) الانحاف ١٧٩ والنشر ٢/٢٤٢ والسبعة=

قُرئُ بفتح القاف وضمها؛ ف قيل: المفتوحُ مصدرٌ والمضمومُ ألمُ الجراحات. وقال آخرون: المفتوحُ الأثرُ من الجراحة من شيءٍ يصيبه من خارج، والمضمومُ أثرها من داخل كالبثرة.

قَرَحَتْهُ مثلُ جَرَحَتْهُ وزناً ومعنى. وقَرَحَ: خرجَ به قَرَحٌ. وقَرَحَ قلبه وأقَرَحَهُ الله. والقُرْحَانُ: الرجلُ الذي لم يُصِبْهُ الجُدْرِيُّ، وفي الحديث: «إِنَّ مَنْ مَعَكَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ قُرْحَانٌ»^(١) من الأضداد. يقال: رجلٌ قُرْحَانٌ للذي لم يمسسه القَرَحُ ولا الجُدْرِيُّ ولا الحَصْبَةُ، ويستوي فيه المذكرُ والمؤنثُ والواحدُ وغيره، يقال: امرأةٌ قُرْحَانٌ، ورجلان قُرْحَانٌ، ورجال قُرْحَانٌ، ومنهم من يقول: قُرْحَانَانِ وقُرْحَانُونَ ليطابقَ.

ق ر د:

قوله تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً﴾ [البقرة: ٦٥] القردة جمعُ قردٍ، وهو هذا الحيوانُ المعروف، قيل: جُعِلُوا مثلَ صورِ القردة حقيقةً، وقيل: بل في أخلاقها وفسادها، وذلك أَنَّ القردَ أخْبَثُ حيوانٍ وأفسدُهُ.

قوله: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ [المائدة: ٦٠] أي في صورها، قيل مسخَ الشبان قردةً والشيوخَ خنازيرًا. والخنزيرُ أقْدَرُ شيءٍ في الحيوانِ وأخبثُها منظرًا، ويجمعُ على قُرودٍ وهو القياسُ، نحوُ حِمْلٍ وحُمولٍ، وعلى قردةٍ وليس بقياسٍ بل سُمِعَ ذلك فيه وفي حَسَلٍ وحَسَلَةٍ. والمادةُ تدلُّ على اللزومِ واللتصوقِ. ومنه اشتقَّ القُرَادُ؛ يقال إنه يلزم الأرضَ عشرين سنةً، وهو جمعُ قِرْدَانٍ، كذا قال الراغب^(٢)، والظاهرُ العكسُ، أعني أن تكونَ قِرْدَانٌ جمعُ قُرَادٍ، نحوُ غِلْمانٍ جمعُ غلامٍ، وغربانٍ جمعُ غُرَابٍ.

والصوفُ القِرْدُ: المتداخلُ بعضُهُ في بعضٍ، ومنه سحابٌ قِرْدٌ: أي مُتَلَبِّدٌ مُتَكَاثِفٌ. وأقْرَدَ بمكان كذا: أي لصقَ بالأرضِ لصوقَ القُرَادِ. وقِرْدَدٌ: سَكَنَ سَكُونَهُ، وفي المثل: «أَسْمِعْ مِنْ قُرَادٍ»^(٣)؛ يقال: إنه يسمعُ مواسمَ الإبلِ من مسيرةِ أيامٍ. وقِرْدَتُ البَعِيرُ: أزلتُ

= ٢١٦، وقرأ ابن السميع وأبو السمال (قَرَحَ) البحر المحيط ٦٢/٣.

(١) الفائق ١/٥٩٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٢٩ والنهية ٤/٣٥ والحديث لعمر بن الخطاب لما أراد دخول الشام.

(٢) المفردات ٦٦٦.

(٣) مجمع الأمثال ١/٣٤٩ والمستقصى ١/١٧٣ وجمهرة الأمثال ١/٥٣١ وفصل المقال ٤٩٢ والأمثال

لابن سلام ٣٦٠.

قُرَادَه، نَحْوُ قَذَيْتُهُ وَمَرَضَتْهُ. وَيَسْتَعَارُ ذَلِكَ لِلْمُدَارَاةِ الْمُتَوَصَّلِ بِهَا إِلَى خَدِيعَةٍ، فَيَقَالُ: فَلَانٌ يُقَرَّدُ فُلَانًا.

وَتُسَمَّى حَلْمَةُ الثَّدْيِ قُرَادًا كَمَا تُسَمَّى حَلْمَةُ عَلَى التَّشْبِيهِ فِي الْهَيْئَةِ. وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ لَنَا وَحْشٌ فَإِذَا خَرَجَ ﷺ أَسْعَرْنَا قَفْرًا أَيْ وَثْبًا فَإِذَا حَضَرَ مَجِئُهُ أَقْرَدَ»^(١)، أَيْ ذَلَّ وَسَكَنَ. أَسْعَرْنَا: آذَانَا. وَقَالَ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْإِقْرَادَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْإِقْرَادُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ يَكُونُ مِنْكُمْ أَمِيرًا، فَيَأْتِيهِ الْمَسْكِينُ وَالْأَرْمَلَةُ فَيَقُولُ لَهُمْ: مَكَانَكُمْ حَتَّى أَنْظُرَ فِي حَوَائِجِكُمْ، وَيَأْتِيهِ الْغَنِيُّ فَيَقُولُ: عَجِّلُوا قِضَاءَ حَاجَتِهِ»^(٢).

وَعَنْ ثَعْلَبٍ: أَجْرَدَ سَكَتَ حَيَاءً، وَأَقْرَدَ: سَكَتَ ذُلًّا، قِيلَ: وَأَصْلُهُ مِنْ قَرَدَتْ الْبَعِيرَ لِأَنَّهُ إِذَا فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ ذَلَّ وَسَكَنَ.

وَالْقَرْدَاءُ: رَدَاءُ الصَّوْفِ. وَالْقَرْدَدُ: الرَّابِيَةُ مِنَ الْأَرْضِ. وَقُرْدُودَةُ الظَّهْرِ: مَا ارْتَفَعَ مِنْهُ. وَالْقَرْدَةُ: قِطْعَةٌ مِنْ نَسْلِ وَبَرِّ الْبَعِيرِ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: «تَنَاوَلَ قَرْدَةً مِنْ وَبَرِّ الْبَعِيرِ»^(٣).

ق ر ر:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ [البقرة: ٣٦] أَيْ قَرَارٌ وَثُبُوتٌ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: ٦٤] أَيْ ذَاتَ قَرَارٍ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ مُسْتَقَرًّا، وَقَالَ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ لَفْظُ ﴿الْقَرَارُ﴾، وَقَالَ: ﴿رَبُوعَ ذَاتِ قَرَارٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] وَ﴿فَبُئْسَ الْقَرَارُ﴾ [ص: ٦٠] وَقَوْلُهُ: ﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦] أَيْ ثِبَاتٍ. قَوْلُهُ: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام: ٩٨] قَرِئَ بِفَتْحِ الْقَافِ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ مَكَانٍ أَوْ مَصْدَرٌ، وَبِكَسْرِهَا عَلَى تَقْدِيرِ فَمَنْكُمْ مُسْتَقَرٌّ فِي الْأَصْلَابِ^(٤). وَلَمْ يُقْرَأْ إِلَّا بِفَتْحِ الدَّالِ لِفَسَادِ الْكُسْرِ فِيهِ.

وَالْقَرَارُ مَصْدَرٌ لِقَرَّ يَقَرُّ فِي مَكَانٍ كَذَا قَرَارًا أَيْ ثَبِتَ ثُبُوتًا جَامِدًا، وَأَصْلُهُ مِنَ الْقُرِّ وَهُوَ

(١) الفائق ١/ ٥٠٦ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٣٠ والنهية ٤/ ٣٦.

(٢) الفائق ٢/ ٣٢٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٣٠ والنهية ٤/ ٣٦ وحلية الأولياء ٦/ ١٠٨.

(٣) الفائق ٢/ ٣٢٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٣١ والنهية ٤/ ٣٧.

(٤) قرأ ابن كثير وابن عباس وابن محيصن والحسن والأعرج وشيبة والنخعي (فمستقرٌّ) بالإتحاف ٢١٤ والنشر ٢/ ٢٦٠.

البردُ من حيثُ إنَّ البردَ يقتضي السكونَ كما أنَّ الحرَّ يقتضي الحركةَ. وقرئتُ عينُهُ تقرأ أي بردتُ، يُكنى بذلك عن السُرور، وفي ضدهُ: سَخَنْتُ وذلك أن دَمْعَةَ الفَرَح قارئةٌ، ودَمْعَةُ التَّرح حارةٌ؛ فالماضي مكسورُ العين والمضارعُ مفتوحُها. وقررتُ بمكانٍ كذا، عكسُهُ. وقرئَ قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الاحزاب: ٣٣] بفتح القاف وكسرِها^(١)؛ فالكسرُ واضحٌ وأصلُهُ «اقررنَّ» كاضربنَّ فالتقى التضعيفُ والكسرُ فحذفُ أحدِ المثلين المتحرك تخفيفاً، ومثله «ظَلْتُ» أصلُهُ «ظَلِلْتُ» إلا أنه يجوزُ هنا فتحُ الفاء وكسرُها بعدَ الحذفِ نحو: ظَلْتُ وظَلْتُ إلا أنه لم يُقرأ قوله: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥] إلا بالفتح لأنه الأصلُ. وقيل: من وَقرَ يَقْرُنحو وعدَ يَعِدُ. وأما الفتحُ فقليل: هو من قرَّ بالمكان يَقْرِبُهُ بالفتح في المضارع، وفيه نظرٌ لأنه لا مسوغٌ للحذفِ لخَفَّةِ الفتح، والأولى أن يُجعلَ من قارَ يَقَارُ أي اجتمع، فيكونُ مثلَ خفي من الخوف، وقد اتقنا هذا في غيرِ هذا، وقال النابغةُ الذبياني: [من البسيط]

١٢٥٢ - أثبت أن أبا قابوس أوعدني ولا قرارَ علي زارٍ من الأسد^(٢)

أي ولا آمن ولا ثبات ولا استقرار. ويومُ القَرِّ: يومٌ من أيامِ النَّحرِ، لاستقرارِ الناسِ فيه بمنى. كذا قاله الراغب^(٣). وقال غيره: هو غدُ يومِ النَّحرِ وهو الظاهرُ، نصُّ عليه الهروي. واستقرَّ فلانٌ: تحرَّى القَرَّارَ. وقد يُستعملُ في مكانٍ قرَّ كاستجابَ وأجاب، وقال تعالى في الجنة: ﴿خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا﴾ [الفرقان: ٢٤] وفي النارِ ﴿سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا﴾ [الفرقان: ٦٦]. وقال ابنُ عباسٍ في قوله تعالى: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ مستقرٌّ في الأرضِ ومُسْتَوْدَعٌ في الأَصْلَابِ. وقال ابنُ مسعودٍ: مستقرٌّ في الأرضِ ومُسْتَوْدَعٌ في القبورِ. الحسنُ: مُسْتَقَرٌّ في الآخرةِ ومُسْتَوْدَعٌ في الدنيا. قال بعضهم: جملةُ الأمرِ أن كلَّ حالةٍ يُنقلُ عنها الإنسانُ فليس بالمستقرِّ التام^(٤).

(١) قرأ الكسائي وحزمة وابن عامر وعاصم وابن كثير وحفص وخلف ويعقوب (وَقَرْنَ) الإنحاف ٣٥٥ والنشر ٣٤٨/٢.

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ٢٦٦.

(٣) المفردات ٦٦٢.

(٤) وردت الأقوال كلها في تفسير ابن كثير ١/١٦٥ والدر المنثور ٣/٣٣٢.

قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَسْتَقَرَّهَا^(١) وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦] أي ما واهها على ظهر الأرض
وَمُسْتَوْدَعَهَا فِي الْأَرْحَامِ.

قوله: ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] القَرَارُ: الْمَكَانُ الْمَطْمَئِنُّ
الَّذِي يَسْتَقَرُّ فِيهِ الْمَاءُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلرَّوْضَةِ الْمُنْخَفِضَةِ قَرَارًا، وَأَنْشُدْ لَعَنْتَرَةَ: [مِن الْكَامِلِ]

١٢٥٣ - جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةً فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدَّرْهِمِ^(٢)

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَذَكَرَ فَضْلَ عِلْمِ شَيْخِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عِلْمِي إِلَى عِلْمِهِ كَالْقَرَارَةِ فِي الْمُتَعَنِّجِ»^(٣) يَرِيدُ كَالْغَدِيرِ فِي الْبَحْرِ.

قوله: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ^(٤) أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤] أي مَا تَقَرُّ
بِهِ عُيُونُنَا وَهُوَ أَنْ يَعْمَلُوا بِعَمَلِنَا الصَّالِحِ فَيَكُونُوا مَعَنَا.

وَأَقْرَبُ اللَّهِ عَيْنَهُ: أَنْامَهَا مِنْ ذَلِكَ، لِأَنَّ الْفَرْحَ يَنَامُ وَالْمَحْزُونَ يَسْهَرُ. وَفِي حَدِيثٍ أَمْ
زَرَ: «لَا حَرَّ وَلَا قُرَّةَ»^(٥) هَذَا مَبَالِغَةٌ، أَوْ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، أَيْ هَوَلا ذُو حَرٍّ وَلَا ذُو قُرَّةٍ.
وَالْقُرَّةُ بِالْفَتْحِ تَرْدِيدُ الْكَلَامِ فِي أَذْنِ الْأَبْكَمَ لِيَفْهَمَهُ. وَمِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ
النَّبِيِّ ﷺ: «تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ فِي الْعِبَادَةِ أَيْ السَّحَابِ فَيَتَحَدَّثُونَ بِمَا عَلَّمُوا بِهِ مِمَّا لَمْ يَنْزِلْ مِنْ
الْأَمْرِ، فَيَأْتِي الشَّيْطَانُ فَيَسْمَعُ فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، فَيَأْتِي بِهَا إِلَى الْكَاهِنِ، فَيَقْرُأُ فِي أَذْنِهِ كَمَا
تُقَرُّ الْقَارُورَةُ إِذَا أُفْرِغَ فِيهَا، فَيَزِيدُ فِيهَا مِثْلَ كَذِبِهِ»^(٦)، وَرَوَى أَيْضًا «كَقَرِّ الدَّجَاجَةِ»^(٧) أَيْ
صَوْتُهَا إِذَا قَطَعَتْهُ؛ يُقَالُ: قَرَّتِ الدَّجَاجَةُ تَقَرُّ قَرًّا وَقَرِيرًا، فَإِنْ رَدَّدَتْهُ قَلَّتْ: قَرَّرْتُ قَرَّةً
وَقَرِيرًا. وَفِي الْمَثَلِ: «حِرَّةٌ تَحْتَ قُرَّةٍ»^(٨) يُضْرَبُ لِمَنْ يَظْهَرُ أَمْرًا وَيُخْفِي غَيْرَهُ. وَقَالَ عُمَرُ
لَأَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «إِنَّكَ تُفْتِي، وَلَ حَارُّهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا»^(٩)؛ قَالَ

(١) قَرَأَ ابْنُ مَحِيصَنٍ (وَيَعْلَمُ مَسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا) الْإِتْحَافَ ٢٥٥.

(٢) الْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ فِي دِيْوَانِهِ ١٨.

(٣) الْفَائِقُ ٢/٣٣٤ وَالنِّهَايَةُ ٤/٣٨ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢/٢٣١.

(٤) قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ (قُرَّاتُ) الْبَحْرِ الْمَحِيطُ ٦/٥١٧ وَمَعَانِي الْفَرَّاءِ ٢/٢٧٤.

(٥) النِّهَايَةُ ٤/٣٨.

(٦) الْفَائِقُ ١/٣٣١-٣٣٢ وَالنِّهَايَةُ ٤/٣٩.

(٧) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢/٢٣٢ وَالنِّهَايَةُ ٤/٣٩.

(٨) مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ١/١٩٧ وَحِجَّةُ الْأَمْثَالِ ١/٣٥٥.

(٩) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢/٢

شمر: معناه يتولى شديدها من يتولى هينها. قال ابن الأعرابي: يقال: حرَّ يومنا فهو حارٌّ، وقرَّ يومنا فهو قرٌّ، ولا أقولُ قارٌّ، وفي المثل: «وَقَعْتَ بِقَرِّكَ»^(١) وأصله أنهم يقولون لمن أدرك ثاره أي أصاب قلبك مطلوبه فقرٌّ، إمَّا بمعنى ثبت واستكنَّ من قلقه، وإمَّا من القرِّ والبرودة. وفي شعر الشماخ: [من البسيط]

١٢٥٤ - كأنها وابن أيام تَوْبَنَه مِن قَرَّةِ العينِ مُجْتَاباً دِيَابُودَ^(٢)

أي من طيب مرتعها ورضاهما. وفي الحديث أنه قال لآنجشة وهو يحدو بالنساء: «زَفَقًا بِالْقَوَارِيرِ»^(٣) شبه النساء بالقوارير من الزجاج لضعف عزائمهن، والقوارير أقربُ شيءٍ إلى الكسر، فخاف عليه الصلاة والسلام من حصول الفتنة لهن، لأنه روي أن آنجشة كان يشبُّبُ في حديثه. قال الهروي: والظاهر أنه أراد بالقوارير نفس الإبل شبهت بذلك لضعفها، وأنَّ الحذاء إذا سمعته جهدت أنفسها في السير فتهلك.

والقَرَقرة: الضحكُ العالي، وهي أيضاً فروة الوجه، وفي الحديث: «إِذَا اقْرُبَ مِنْهُ الْمُهْلُ سَقَطَتْ قَرَقَرَةٌ وَجْهَهُ»^(٤). وفي الحديث: «رَكِبُوا الْقَرَاقِيرَ»^(٥) وهي جمعُ قَرَقُورٍ، وهو السفينة الصغيرة، وفي الحديث: «بَطِحَ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَقَاعُ قَرَقَرٍ»^(٦) أي مُسْتَوٍ، وفي رواية: «بَقَاعُ قَرَقٍ»^(٧) وهو بمعناه. وأنشد قول الشاعر: [من الرجز]

١٢٥٥ - كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرَقُ أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطِينَ الْوَرَقَ^(٨)

وفي حديث البراق: «أَنَّهُ اسْتَصْعَبَ ثُمَّ ارْفَضَ وَأَقْرَأَ»^(٩) أي ذلَّ وانتقاد.

(١) لم أجده في كتب الأمثال.

(٢) ديوانه ١١٢ واللسان (قرر).

(٣) الفائق ٣٢٩/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٣٣/٢ والنهية ٣٩/٤.

(٤) النهاية ٤٨/٤.

(٥) غريب ابن الجوزي ٢٣٣/٢ والنهية ٤٨/٤.

(٦) الفائق ٣٢٧/٢ والنهية ٤٨/٤.

(٧) النهاية ٤٧/٤.

(٨) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ١٧٩ والخزانة ٣٤٦/٨ والدرر ١٦٦/١ (الكويت) والناج (زحق، قرق).

واللسان (زحق) وبلا نسبة في الخصائص ٣٠٦/١ والهمع ٥٣/١.

(٩) النهاية ٣٨/٤ وغريب ابن الجوزي ٢٣٣/٢.

ق ر ش :

قوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾^(١) [قريش: ١] قريشُ قبيلةٌ هي أشرفُ القبائل، وقريشُ بنو النضرِ بنِ كنانةَ بنِ خزيمةَ بنِ مدركةَ بنِ إلياسَ بنِ مضر. فكلُّ مَنْ كان من ولدِ النضرِ فهو قرشيٌّ دونَ ولدِ كنانةَ ومن فوقه. واشتقاقه قيلَ من التقرُّش وهو التجمعُ؛ يقالُ: تَقَرَّشُوا أي تَجَمَّعُوا. والتقرُّشُ مثلُ التَّحْرِيشِ عن أبي عبيدة. وقيلَ: من الكسب؛ يقالُ: تَقَرَّشَ أي تَكَسَّبَ، وكانت قريشُ قوماً تجاراً مكتسبين.

والتقارُّشُ: التداخلُ أيضاً، ومنه تقارشتِ الرِّماحُ في الحربِ أي تداخلتْ والإقراشُ: السَّعيُّ بالإنسانِ والوقوعُ فيه، ومنه: أقرشَ بفلانٍ، وقيلَ: هو دابةٌ في البحر، وعن ابنِ عباسٍ وقد سألَه معاويةُ أو عمرُ رضي الله عنهم عن ذلك فقالَ: هي دابةٌ عظيمةٌ في البحرِ تعلو ولا تعلو وتأكُلُ ولا تؤكَلُ. وقياسُ النسبِ إليه قُرَيْشِي بالتكميل، ولكنَّ المشهورَ في الاستعمالِ قُرْشِيُّ بالحذف، ويجوزُ صرفُه باعتبارِ الحيِّ كقوله: [من البسيط]

١٢٥٦- حاشا قُرَيْشاً فَإِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُمْ على البريةِ بالإسلامِ والدينِ^(٢)
ومنعه باعتبارِ القبيلةِ كقوله:

١٢٥٧- «قريشُ المعضلاتِ...»^(٣)

في أحدِ وجهيه من التخريجِ والوجهُ الآخرُ أن تنوينه حُذِفَ لالتقاء الساكنين كقراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] وقوله: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [النساء: ١٤٢]

ق ر ط س :

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ﴾^(٤) [الأنعام: ٧] القِرطاسُ ما

(١) قرا عكرمة (لنألف قريش) البحر المحيط ٥١٤/٨.

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ٢١٥/١ (صادر) والهمع ٢٣٢/١ والمقاصد النحوية ١٣٧/٣.

(٣) من بيت لعدي بن الرقاع، وتماهه: (غلب المساميح الوليد سماحةً وكفى قريشَ المعضلات وسادها) والبيت في اللسان والتاج والصحاح (قرش) والطرائف الأدبية ٩٠ والحامسة البصرية ١٤٠/١.

(٤) قرئت (قِرطاس) إملاءً

يُكْتَبُ فِيهِ كَالرَّقِ وَالْكَاعِدِ وَنَحْوَهُمَا، لَا كَالْخَشْبَةِ وَالْحَجَرِ وَإِنْ كَانَ يُكْتَبُ فِيهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: الْعَرَبُ تُسَمِّي الصَّحِيفَةَ قِرْطَاساً مِنْ أَيِّ شَيْءٍ كَانَتْ، فَاجِدُ فِي مُسَمَّاهُ الصَّحِيفَةَ وَهِيَ مَخْتَصَّةٌ بِمَا يُطَوَّى وَيُنْشَرُ.

وَالْقِرْطَاسُ أَيْضاً مَا يَصِيبُهُ السَّهْمُ، وَالْجَمْعُ قِرَاطِيسٌ، وَيَغْلِبُ فِي قَافِهِ لُغَةٌ شَاذَةٌ بِالضَّمِّ.

ق ر ض:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ [الحديد: ١٨] الْقَرْضُ فِي الْأَصْلِ الْقَطْعُ، وَمِنْهُ: قَرْضُ الْفَارُ الثُّوبِ، وَقَرْضُ الْخَشْبَةِ. وَالْقَرْضُ: الدَّيْنُ الْمَعْرُوفُ وَهُوَ إِعْطَاءُ الشَّيْءِ وَرَدُّ بَدَلِهِ صَوْرَةً كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «اِقْتَرِضْ بَازِلًا وَرُدَّ بِكَرًّا». وَأَقْرَضَهُ: أَعْطَاهُ قَرْضاً. وَاسْتَقْرَضَهُ: سَأَلَهُ الْقَرْضَ. وَاقْتَرَضَ: فَعَلَ ذَلِكَ، وَالْمَشْهُورُ فَتَحُ قَافِهِ وَيَجُوزُ كَسْرُهَا وَهُوَ مُصَدَّرٌ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ﴾ [الكهف: ١٧] أَيِ تَقَطُّعُهُمْ وَتَجَاوُزُ مَكَانِهِمْ إِلَى أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ فَسُمِّيَ قَطْعُ الْمَكَانِ وَتَجَاوُزُهُ قَرْضاً مَجَازاً وَاتِّسَاعاً.

قَوْلُهُ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ [البقرة: ٢٤٥] مُرَاداً بِهِ الصَّدَقَةُ وَاجِبُهَا وَمَنْدُوبُهَا. وَسَمَّاهُ قَرْضاً تَكْرُماً مِنْهُ وَتَطْيِئاً لِلْمُتَصَدِّقِينَ، وَأَنْ مَا يَعْطُونَهُ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ «حَسَناً» لَا بَدَّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ بَدَلُهُ وَأَنَّهُ لَا يَضِيعُ عَلَى مَا يَتَعَارَفُونَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ فَعَبَّرَ بِهِ دُونَهَا. وَ«قَرْضاً» فِي الْآيَةِ مُصَدَّرٌ عَلَى حَذْفِ الزَّوَائِدِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً﴾ [نوح: ١٧].

وَالْمُقَارَضَةُ وَالْمُفَارَضَةُ فِي الشَّعْرِ. وَالْقَرِيضُ: الشَّعْرُ؛ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ لِأَنَّهُ يُقَطَّعُ مِنَ الْكَلَامِ فَيُجْعَلُ نَوْعاً بِرَأْسِهِ. وَمِنْهُ: «حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ»^(١) أَيِ حَالِ الْمَوْتِ

(١) الْجَرِيضُ: هُوَ أَنْ يَفْضَ الْإِنْسَانُ بَرِيْقَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ وَالْمَثَلُ فِي الْمُسْتَقْصَى ٢/ ٥٥ وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ١٩١/١ وَجُمْهُرَةُ الْأَمْثَالِ ٣٥٩/١ وَفَصْلُ الْمَقَالِ ٤٤٤ وَالْأَمْثَالُ لِابْنِ سَلَامٍ ٣١٩.

وغصصه، وقيل: استعير القرض للشعر استعارة الحوك والنسج له. والمقرض والمقراض: آلة القرض كالمفتاح والمفتاح.

ق ر ع:

قوله تعالى: ﴿القارعة ما القارعة﴾^(١) [القارعة: ١-٢] هي القيامة لأنها تقرع الخلائق: أي تُصيِّبهم بشدائدها. وأصل القرع ضرب شيء على شيء. والمقرعة: آلة القرع.

قوله: ﴿ولا يزال الذين كفروا تُصيِّبهم بما صنعوا قارعة﴾ [الرعد: ٣١] أي داهية تفجؤهم وقيل: سريّة من سرايا رسول الله ﷺ. وفي الحديث: «لما أتى عل مُحسّر قرع راحلته»^(٢) أي ضربها بسوطه.

وقوارع القرآن: آياته التي يزجر بها من قرأها. وقيل: هي التي من قرأها أمن من الشيطان، كأنها تقرع الشيطان.

والأقرع: الذي لا شعر له، والأقرع عكسه. وفي حديث منع الصدقة: «يجيء كنز أحدهم شجاعاً أقرع»^(٣) أي حية قد تمعط شعر رأسها لكثرة سُمها. والقرعة: التّساهم لأن القارع يصيب نصيبه أو يصيبه نصيبه. والافتراع: افتعال من ذلك. وتصور من قرع الرأس قرع الدار أي خلوها. وتقول العرب: نعوذ بالله من قرع الفناء وصقر الإناء^(٤): أي خلوا الدار من قطّانها. وفي الحديث: «لا تُحدّثوا في القرع فإنه مُصلّي الخافين»^(٥). قال ابن قتيبة: هو أن يخلو موضع من الكلا ليس فيه نبت^(٦). والخافون: الجن؛ نهاهم عن ذلك لئلا يتأذى إخوانهم الجن المصلون.

ق ر ف:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ [الشورى: ٢٣] أي يكتسب. والافتراف:

(١) قرأ عيسى (القارعة ما القارعة) البحر المحيط ٥٠٦/٨.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الحج ٢٢٣/٣ ومسند أحمد ١/٧٥، ٨١، ١٥٧.

(٣) مسند أحمد ٣/٣٢١.

(٤) النهاية ٤/٤٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٣٦ واللسان (قرع).

(٥) النهاية ٤/٤٥ وغريب

(٦) ورد قوله في النهاية ٢

الاعتسابُ. وأصلُ القَرْفِ والاعتِرَافِ قَشْرُ اللَّحَاءِ عَنِ الشَّجَرَةِ وَالْجُلْدَةُ عَنِ الْجُرْحِ، وَذَلِكَ الشَّيْءُ الْمَأْخُودُ قَرْفٌ ثُمَّ اسْتَعِيرَ الْاِعتِرَافُ لِلْاِعتِسَابِ حَسَنًا كَانَ أَوْ سَيِّئًا إِلَّا أَنَّهُ فِي السَّوْءِ أَغْلَبُ وَلِذَلِكَ قِيلَ: الْاِعتِرَافُ يُزِيلُ الْاِعتِرَافَ. وَقَرَفْتُ فُلَانًا بِكَذَا: أَتَهَّمْتُهُ بِهِ أَوْ عَثَّ بِهِ.

قوله: ﴿وَلْيَقْتَرِفُوا﴾^(١) مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿[الأنعام: ١١٣]﴾ أَي لِيَكْسِبُوا، وَقِيلَ: الْمَعْنَى لِيَعْمَلُوا مَا هُمْ عَامِلُونَ مِنَ الذُّنُوبِ. يُقَالُ: قَرَفَ الذَّنْبَ وَاقْتَرَفَهُ أَي عَمَلَهُ. وَهِيَ لَامُ الْأَمْرِ وَهُوَ تَهَكُّمٌ بِهِمْ، وَقِيلَ: لَامٌ كَي. وَقَارَفْتُ الْأَمْرَ: أَي تَعَايَيْتُ مَا أَعَابُ بِهِ.

وقارفتُ الأمرَ: قاربتُهُ وَلاَصَفْتُهُ. وَالْإِقْرَافُ فِي الْخَيْلِ: مِلَاصَقَةُ الْعُيُوبِ إِلَيْهَا. وَقِيلَ: قَارَفْتُ الْأَمْرَ: أَي تَعَايَيْتُ بِهِ مَا أَعَابُ بِهِ. وَالْمُقْرِفُ: الْهَجِينُ مِنَ الْخَيْلِ. وَقِيلَ: الْمُقْرِفُ: مَا كَانَ مِنْ قَبْلِ الْآبَاءِ، وَالْهَجِينُ: مَا كَانَ مِنْ جِهَةِ الْأَمْهَاتِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [مِنْ الرَّمْلِ]

١٢٥٨ - كَمْ بِجُودٍ مُقْرِفٍ نَالَ الْعُلَى وَكَرِيمٍ بَخْلُهُ قَدْ وَضَعَهُ^(٢)

وَفُلَانٌ قَرَفَنِي: أَي أَتَهَّمَهُ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ أَرْضٍ وَبَيْتَةٍ فَقَالَ: «دَعَهَا فَإِنَّ مِنَ الْقَرْفِ التَّلَفَ»^(٣) الْقَرْفُ: مُدَانَةُ الْمَرَضِ، وَفِي آخَرٍ: «أَرَاكَ أَحْمَرَ قَرْفًا»^(٤) أَي شَدِيدَ الْحُمْرَةِ. كَأَنَّهُ قُشِرَ: وَضَعَ ثَوْبَهُ بِقَرْفِ السُّدْرِ أَي بِقَشْرِهِ.

ق ر ن:

قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ [مريم: ٩٨] الْقَرْنُ: الْجَمَاعَةُ الْمُقْتَرِنُونَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ. وَقِيلَ: كُلُّ طَبَقَةٍ فِي وَقْتٍ اقْتَرَنْتَ فِي زَمَانٍ. وَقِيلَ: كُلُّ طَبَقَةٍ بُعِثَ فِيهَا نَبِيٌّ، وَقِيلَ: الْقَرْنُ: الْمُدَّةُ، وَاخْتَلَفَ فِي قَدْرِهَا؛ فَقِيلَ: ثَمَانُونَ سَنَةً، وَقِيلَ: أَرْبَعُونَ، وَقِيلَ: مِئَةٌ، وَاسْتَدْلُّ لِلْأَرْبَعِينَ بِقَوْلِ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ: [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

(١) قرا الحسن (وليفترفوا) الإتحاف ٢١٥.

(٢) البيت لعبد الله بن كرز في الحماسة البصرية ١٠/٢، ولانس بن زعيم في الخزائن ١١٩/٣، والبيت دون عزو في كتاب سيبويه ١٦٧/٢ والإنصاف ٣٠٣ وابن يعيش ١٣٢/٤. وانظر الهمع ٢٥٥/١، ١٥٦/٢ والعيني ٤٩٣/٤، والبيت شاهد على جواز رفع «مقرف» على أنها مبتدأ، ونصبها وجرها على التمييز.

(٣) الفائق ٣٢٩/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٣٦/٢ والنهاية ٤٦/٤.

(٤) من حديث لعبد الملك في غريب ابن الجوزي ٢٣٧/٢ والنهاية ٤٧/٤.

١٢٥٩ - ثالثة أهلين أفتيهم وكان الإله هو القرن^(١)

واستدل للآخر بما ثبت في الصحيح أنه مسح براس غلام وقال: عَشْ قَرْنًا. فعاش مئة^(٢)، وقال ابن الأعرابي: القرن: الوقت. وقال غيره: يقال له قرن لأنه يقرن أمة بامة وعالمًا بعالم. وهو في الأصل مصدر قرنتُ أقرن. ثم جعل اسماً للوقت أو لاهله، قال الشاعر: [من البسيط]

١٢٦٠ - تلك القرون ورثنا الأرض بعدهم

فما يحس عليها منهم أرم^(٣)

قوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ [الزخرف: ٥٣] أي مُزْدَوِجِينَ ومُجْتَمِعِينَ من: قَرَنْتُ البعيرَ بالبعير في قَرْنٍ. والقَرْن: الحبل. وأنشد: [من البسيط]

١٢٦١ - وابن اللبون إذا ما لُز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس^(٤)

قوله: ﴿وآخرين مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ [ص: ٣٨] من ذلك: أي مُجْتَمِعِينَ فِي قَرْنٍ مُقَيَّدِينَ، فالتشديد فيه للتكثير. وفلان قَرْنٌ فلان إمّا في الولادة وإمّا في القوة والجلادة وفي غيرها من الأحوال، وهو قرينه أيضاً.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ [ق: ٢٣] قيل: هو المقيض له من الشياطين لقوله تعالى: ﴿نُقِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].

والقرون: النفس لكونها مقترنة بالجسم. والقرون - أيضاً - الناقة التي يدنو أحدُ خلفيها^(٥) من الآخر. وقَرْنُ الشاةِ والبقرة معروفٌ. وشاةٌ قرناء: عظيمة القرن، وكبشٌ أقرن: مثله. والقرن في المرأة: منع وطئها لعظم في فرجها يمنع من ذلك، ومنه امرأةٌ قرناء. قال

(١) البيت في ديوانه ٧٨ واللسان (أوس، قرن) والتاج (أوس، لبس، أهل، قرن) والاساس (أوس) والمقاييس ١/١٥٠، ١٥٦، والعين ٧/٣٣٠ ورواية عجزه في هذه المصادر: (وكان الإله هو المستأما).

(٢) الفائق ٢/٣٢٧ والنهية ٤/٥١.

(٣) البيت دون عزو في اللسان والتاج (أرم).

(٤) البيت لجبرير في ديوانه ٣٢٣.

بعضهم^(١): «سُمِّيَ عَقْلُ الْمَرْأَةِ قَرْنًا تَشْبِيهَا بِالْقَرْنِ فِي الْهَيْئَةِ. وَتَأْذِي عَضْوِ الرَّجُلِ بِمِبَاضَعَتِهَا كَالْتَأْذِي بِالْقَرْنِ، قُلْتُ: الْعَقْلُ وَالْعَقْلَةُ: شَيْءٌ يَخْرُجُ مِنْ فَرْجِ الْمَرْأَةِ وَحَيَاءِ النَّاقَةِ شَبَهُ الْأُدْرَةِ^(٢)» التي في الرجل.

وَقَرْنُ الْجَبَلِ: مَا نَتَأُ مِنْهُ. وَقَرْنٌ - بِالْتَحْرِيكِ - قَبِيلَةٌ مَشْهُورَةٌ، وَإِلَيْهَا تُسَبُّ أَوْيسُ الْقَرْنِيُّ^(٣) الذي وصَّى به النبي ﷺ. وَأَمَّا قَرْنٌ - بِالتَّسْكِينِ - فَمَوْضِعٌ يَحْرُمُ مِنْهُ الْحَاجُّ يُقَالُ لَهُ قَرْنُ الْمَنَازِلِ^(٤). وَغَلَطَ بَعْضُهُمْ فَفَتَحَ رَأْيَهُ وَجَعَلَ أَوْيسًا مَنْسُوبًا إِلَيْهِ. وَسُمِّيَتْ ذُوَابَةُ الْمَرْأَةِ قَرْنًا تَشْبِيهَا بِذَلِكَ.

وَقَرْنُ الشَّمْسِ: حَاجِبُهَا، وَقَرْنُ الشَّيْطَانِ، عَلَى التَّشْبِيهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «الشَّمْسُ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ»^(٥) قِيلَ: نَاحِيَتَا رَأْسِهِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ تَطْلُعُ حِينَ قُوَّةِ الشَّيْطَانِ. وَالْقَرْنُ: الْقُوَّةُ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ: هَذَا مِثْلُ يَقُولُهُ حَيْثُذُ يَتَحَرَّكُ الشَّيْطَانُ وَيَتَسَلَّطُ فَيَكُونُ كَالْمُعِينِ لَهَا^(٦)، وَلِذَلِكَ قَوْلُهُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ»^(٧) وَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَدْخُلُ فِي جَوْفِهِ.

«وَالنَّهْيُ عَنِ الْقِرَانِ فِي التَّمْرِ»^(٨) الْجَمْعُ بَيْنَ تَمْرَتَيْنِ فِي الْأَكْلِ. وَالْقِرَانُ فِي الْحَجِّ:

(١) المفردات ٦٦٧.

(٢) العقلة بظارة المرأة، والعقل: نبات لحم ينبت في قُبُلِ المرأة وهو القرن. اللسان (عقل)، والادرة: انتفاخ يصيب الخصية. اللسان (ادر).

(٣) هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني (٣٧٧هـ/٦٥٧م) أحد النُصَّاح العباد المقدمين، من سادات التابعين. أصله من اليمن، أدرك حياة النبي ﷺ ولم يره، فوفد على عمر بن الخطاب ثم سكن الكوفة، وشهد وقعة صفين مع علي، ويرجع الكثيرون أنه قتل فيها. انظر الأعلام ١/ ٣٧٥ وحلية الأولياء ٧٩/ ٢ ولسان الميزان ٤٧١/ ١ وميزان الاعتدال ١٢٩.

(٤) في معجم البلدان: قرن ٣٣٢/ ٤ قال الأصمعي: جبل مطل بعرفات، وقال الغوري: هو ميقات أهل اليمن والطائف يقال له قرن المنازل... وقال القاضي عياض: هو ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة.

(٥) أخرجه البخاري في بدء الخلق، (١١) باب صفة إبليس ٣٠٩٩، ومسلم في صلاة المسافرين ٨٢٩.

(٦) ورد قوله في غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٣٨.

(٧) أخرجه البخاري في الاعتكاف، (١٢) باب: هل يدرأ المعتكف عن نفسه ١٩٣٤، ومسلم في السلام

الجمعُ بينِ النَّسْكِينِ بِشروطٍ مذكورةٍ في كتبِ الفقه^(١).

وَقَرْنُ الهَامَةِ: حَافَتُهَا. وَقَرْنُ الْفَلَاةِ: حَرْفُهَا. قَوْلُهُ: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾^(٢) [الزخرف: ١٣] أَي مُطِيقَيْنِ مُقْتَدِرَيْنِ، مِنْ أَقْرَنَ لَهُ الْأَمْرُ: إِذَا قَوِيَ عَلَيْهِ، مِنْ قَوْلِهِ فَلَا نَقْرَنُ فَلَانَ أَي لَهُ مِنَ الْقُوَّةِ مِثْلُ مَا لِمَا صَاحِبِهِ.

قَوْلُهُ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٣] هُوَ الْإِسْكَندَرُ بْنُ دَارِي، وَفِي تَسْمِيَّتِهِ بِذَلِكَ خِلَافٌ؛ فَقِيلَ: لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ ضَفِيرَتَانِ مِنَ الشَّعْرِ. وَقِيلَ: لِأَنَّهُ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْإِسْرَ فَمَاتَ ثُمَّ أَحْيَاهُ اللَّهُ تَعَالَى^(٣). وَحَكَى عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قِصَّةَ كَذَا ثُمَّ قَالَ: «وَفِيكُمْ مِثْلُهُ»^(٤) قَالُوا: فَتَرَى أَن يَكُونَ عَنَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ ضُرِبَ ضَرْبَتَيْنِ: ضَرْبَةً يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَضَرْبَةً ثَانِيًا ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ، وَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّكَ ذُو قَرْنَيْهَا»^(٥) أَي طَرَفَيِ الْجَنَّةِ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَحْسَبُ أَنَّهُ أَرَادَ [ذُو قَرْنِي الْأَمَةِ، فَاضْمَر. وَقِيلَ: أَرَادَ] ^(٦) الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ.

وَالْقَرْنُ: الْبَدْعَةُ، وَفِي حَدِيثِ خَبَّابٍ: «هَذَا قَرْنٌ قَدْ طَلَعَ»^(٧) يَعْنِي بِدْعَةً لَمْ تَكُنْ عَلَى عَهْدِ ﷺ، وَقِيلَ: أَرَادَ قَوْمًا أَحْدَاثًا تَبَغَّوْا بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُونُوا^(٨).

وَقَرْنَا الْبَشَرَ: عَمُودَانِ عَنْ يَمِينِهَا وَيَسَارِهَا يُسْقَى عَلَيْهِمَا. وَالْقَرْنُ فِي الْحَاجِبِينَ: التَّقَاؤُهُمَا ضِدُّ الْبَلَجِ. وَفِي صِفَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «سَوَابِغٌ فِي غَيْرِ قَرْنٍ»^(٩) وَهَذَا

(١) يَقْصِدُ: الْجَمْعُ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعِمْرَةِ بِنَتَةِ وَاحِدَةٍ وَتَلْبِيَةِ وَاحِدَةٍ وَطَوَافِ وَاحِدٍ وَسَمِي وَاحِدٌ، فَيَقُولُ: لِبَيْكَ بِحُجَّةٍ وَعِمْرَةٍ. . انظر النهاية ٥٢/٤.

(٢) قُرئت (مُقرِّنين) الكشاف ٤٨٠/٣.

(٣) « قَالَ وَهَبُ بْنُ مِنْبِهِ: إِنَّمَا سَمِيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ لِأَن صَفَحَتِي رَأْسَهُ كَانَتَا مِنْ نَحَاسٍ، قَالَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ فِي رَأْسِهِ شَبَهُ الْقَرْنَيْنِ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ رِضِيِّ اللَّهِ عَنْهُ: كَانَ عَبْدًا نَاصِحًا لِلَّهِ فَنَاصَحَهُ، دَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَمَاتَ، فَاحْيَاهُ اللَّهُ فَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ فَضَرَبُوهُ فَمَاتَ فَسَمِيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ » وَهُوَ غَيْرُ الْإِسْكَندَرِ الْمَكْدُونِيِّ، فَالْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ طَافَ بِالْبَيْتِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، وَأَمَّا الْإِسْكَندَرُ الْمَكْدُونِيُّ فَهُوَ ابْنُ فِيلَيْسَ الَّذِي تَوَرَّخَ بِهِ الرُّومُ. انظر تفسير ابن كثير ١٠٦/٣ والإتقان ٩١/٤.

(٤) الفائق ٣٢٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٣٨/٢ والنهاية ٥٢/٤.

(٥) مسند أحمد ٣٥٣/٥ والطبراني في الأوسط ٣٨٨/١.

(٦) الإضافة من النهاية ٥٢/٤، والقول الآخر هو لتعجب كما في غريب ابن الجوزي ٢٣٨/٢.

(٧) النهاية ٥٢/٤.

(٨) يعني: الْقَصَاصُ، النهاية ٥٢/٤.

(٩) الفائق ٦٤٢/١ وغريب

خلاف ما روت أم معبد رضي الله عنها^(١).

ق ر ي :

قوله تعالى : ﴿ واسأل القرية ﴾ [يوسف : ٨٢] قيل هي اسم للمكان الذي يجتمع فيه الناس ، وللناس جميعاً ، ثم يستعمل في كل واحد منهما ، قاله الراغب^(٢) . قلت : وعلى هذا فكون القرية اسماً للمكان وحده أو للناس وحدهم مجازاً واشتقاقها من القرى وهو الجمع . أي يقال : قرئت الماء في الحوض ، أي جمعته . ومنه : المقرئ والمقرأة ، وهي مجتمع الماء وفي الحديث : « أتى إلى مقرئ بستان فتوضأ »^(٣) . قوله تعالى : ﴿ واسأل القرية ﴾ قيل : هو على حذف مضاف أي أهلها ، وقيل : بل القرية نفسها مسؤولة . وساغ ذلك لأن السائل يجوز أن تحببه الأحجار وما معها ، فيكون حقيقة . وقيل : نسب السؤال للقرية والمراد أهلها ، والعلاقة المجاورة ؛ فالأول من مجاز الحذف ، والثاني من مجاز العلاقة . والأصوليون يقولون : إذا تعارض المجاز والإضمار فالمجاز أولى . وقيل : مستويان ، وهو تسامح منهم لأن الإضمار مجاز .

قوله : ﴿ واسألهم عن القرية ﴾ [الاعراف : ١٦٣] هي أيلة^(٤) قوله : ﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ [الزخرف : ٣١] هما مكة والطائف^(٥) . وقوله : ﴿ وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة ﴾ [النحل : ١١٢] يجوز أن يكون عبر بالقرية عن القوم^(٦) ، وأن يكون أراد الحذف .

قوله : ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴾ [هود : ١١٧]

(١) « فإنها قالت في صفته : أزج قرن . أي مقرون الحاجبين ، والاول الصحيح في صفته . » النهاية ٥٢ / ٤ .

(٢) المفردات ٦٦٩ .

(٣) الفائق ٣٣٧ / ٢ والنهاية ٥٦ / ٤ وغريب ابن الجوزي ٢٤٠ / ٢ ، والحديث لابن عمر .

(٤) هو قول ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة . وقال ابن زيد : هي قرية يقال لها معتا ، بين مدين وعينونا .

انظر تفسير ابن كثير ٢٦٧ / ٢ . وفي معجم البلدان : أيلة : ٢٩٢ / ١ (هي آخر الحجاز وأول الشام ،

وقال أبو عبيدة : أيلة مدينة بين القسطنطين ومكة على شاطئ بحر القلزم تعد في بلاد الشام) ، وفي

التصريف والإعلام الورقة ١٦ « ذكر أنها طبرية » .

(٥) هو قول ابن عباس وعكرمة وقتادة وغيرهم . انظر تفسير ابن كثير ١٣٧ / ٤ .

(٦) في تفسير ابن كثير ٦١٠ / ٢ « هذا مثل أريد به أهل مكة » .

فالقري هنا اسم للمدن فقط. ودخل بعض القضاة على علي بن الحسن رضي الله عنهما فقال: أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾ [سبا: ١٨] ما يقول فيه علماءكم؟ فقال: يقولون: مكة. فقال: وهل رأيت؟ فقال: ما هي؟ فقل: إنما عني الرجال. قال: فقلت: فأين ذلك في كتاب الله تعالى؟ فقال: أولم تسمع قوله تعالى: ﴿وَكَأَيُّ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الطلاق: ٨] ^(١).

وَقَرِيتُ الْمَاءَ جَمَعْتُهُ قَرْيَاً. وَقَرِيتُ الضَّيْفَ قَرِيٌّ. وَقَرِيَانُ الْمَاءِ: مُجْتَمَعُهُ. والاستقراء: التتبع والاستقصاء، وفي الحديث: «فخرَجَ يَسْتَقْرِى الرُّفَاقَ» ^(٢). وفي الحديث: «أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى» ^(٣) يعني: أُمِرْتُ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، ومعنى أَكَلِهَا الْقُرَى مَا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ مِنَ الْغَنَائِمِ، وهو من أحسن المجاز.

فصل القاف والسين

ق س س:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بَأْسٌ مِنْهُمْ قَسِيصٌ وَرُهْبَانًا﴾ [المائدة: ٨٢] الْقَسِيسُ: الْعَالَمُ الْمُتَعَبِدُ مِنْ رُؤُوسِ النَّصَارَى، وَقِيلَ: بَلْ هُوَ رَئِيسُ النَّصَارَى، وَمِثْلُهُ الْقَسُ. وَجَمْعُ الْقَسِ قُسُوسٌ، وَالْقَسِيسُ قَسِيسُونَ وَقَسَاوِسَةٌ وَقُسُوسٌ، وهما على غير قياس.

وَالْقَسُ فِي اللُّغَةِ تَتَبُعُ الْخَبَرِ، وَقِيلَ: تَتَبَعَ الشَّيْءُ وَطَلَبَهُ بِاللَّيْلِ، وَبَيْنَ الْعِبَارَتَيْنِ عَمُومٌ وَخُصُوصٌ مِنْ وَجْهِ؛ يُقَالُ: تَقَسَّسْتُ أَصْوَاتَهُمْ بِاللَّيْلِ أَيْ تَتَبَعْتُهَا. وَالْقَسْقَاسُ وَالْقَسْقَاسُ: الدَّلِيلُ بِاللَّيْلِ. وَالْقَسْقَاسَةُ: التَّحْرِيكُ، وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ فُلَانَةً خَطَبَهَا أَبُو جَهْمٍ وَمَعَاوِيَةُ، فَقَالَ لَهَا ﷺ: «أَمَا أَبُو جَهْمٍ فَخَافُ عَلَيْكَ قَسْقَاسَتَهُ» ^(٤) أَيْ تَحْرِيكَهَ إِيَّاهَا عِنْدَ الضَّرْبِ. وَقَسْقَسَ الرَّجُلُ فِي مَشْيَتِهِ: أَيْ أَسْرَعَ. وَمَا زَالَ يُقَسْقَسُ لَيْلَتَهُ، أَيْ إِذَا أَسْرَعَ.

(١) ورد الخبر في المفردات ٦٦٩ والبصائر ٢٦٦/٤ والدر المنثور ٦/٦٩٣. وفي مخطوط التكملة والإتمام الورقة ٧٣ المقصود بالقري هو بيت المقدس.

(٢) النهاية ٥٦/٤.

(٣) أخرجه البخاري في فضائل المدينة، (٢) باب فضل المدينة ١٧٧٢، ومسلم في الحج ١٣٨٢.

(٤) الفائق ١٩٧/٢ وغريب. Made searchable using ScribeTools.com

وأنشد: [من الرجز]

١٢٦٢ - كأنها وقد برأها الإخماس وأدلج الليل وهاد فسقاس^(١)

قيل: وكان القياس فسقسته دون ألف، وإنما زيدت كيلاً تتوالى الحركات، وفسر أبو زيد القساسة بالعصا، وهو الظاهر المراد في الحديث. وقيل: عني عليه السلام بذلك كثرة أسفاره. وروى علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ «أنه نهى عن لبس القسسي»^(٢) قيل: من ثياب مصر فيها حرير نسبة إلى القس وهو موضع^(٣). وقال شمر: قال بعضهم: أصله القزي فأبدلت الزاي سينا.

ق س و ر:

قوله تعالى: ﴿قُرْتُ مِنْ قُسُورَةٍ﴾^(٤). القسورة^(٥): الأسد ووزنه فعولة، اشتقاقاً من القسر وهو القهر. وقيل: القسورة: الصيادون؛ شبههم بحمر وحشية، وهي أنقر الصيد. ثم لم يكتف بذلك حتى وصفها بالفرار، ثم لم يكتف بذلك حتى بين سبب الفرار من أشد الحيوان بأساً وهو الأسد. ويقال: قسرته واقتسرته، أي غلبته وقهرته.

ق س ط:

قوله تعالى: ﴿قَائِماً بِالْقِسْطِ﴾^(٦) [آل عمران: ١٨]. القسط: العدل. وقيل: النصيب بالعدل كالتنصف والنصفة. والقسط - بالفتح - هو أن يأخذ قسماً غيره، وهذا جور. والإقساط: أن يعطى قسماً غيره، وذلك إنصاف؛ قال الراغب^(٧): ولذلك يقال: قسط الرجل: إذا جار. وأقسط: إذا عدل. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾ [الجن: ١٥]، وقال: ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

(١) الرجز للشماخ في ديوانه ٣٩٩-٤٠٠ واللسان والتاج (شرح، نيع) ودون عزو في أساس البلاغة (دلج).

(٢) الفائق ٣٤٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٤٢ والنهاية ٥٩/٤.

(٣) في معجم البلدان: القس ٣٤٦/٤ (ناحية من بلاد الساحل قريبة إلى ديار مصر تنسب إليها الثياب القسية التي جاء النهي فيها).

(٤) هو قول ابن عباس في تفسير ابن كثير ٤٧٦/٤ والإتقان ١٣٧/٢، الأسد بالعربية يقال له بالحشية قسورة.

(٥) قرأ ابن مسعود (القائم بالقسط)، وقرأ ابن مسعود والسجاوندي (قائم بالقسط)، وقرأ أبو خنيفة (قيماً بالقسط) البحر المحيط ٤٠٣/٢.

(٦) المفردات ٦٧٠.

وَيُحْكِي أَنَّ الْحِجَاجَ الْخَبِيثَ قَالَ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي حِكَايَةِ طَوِيلَةٍ: مَا نَقُولُ فِي؟ فَقَالَ: أَقُولُ إِنَّكَ قَاسِطٌ عَادِلٌ. فَأَعْجَبَ الْحَاضِرِينَ، فَقَالَ الْحِجَاجُ: مَا أَهْلُكُمْ أَجَعَلَنِي كَافِرًا جَائِرًا^(١)، وَتَلَا قَوْلَهُ: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانَ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١].

قوله: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ ^(٢) ﴾ [الأنبياء: ٤٧] أي ذوات القسط، أو جعلها نفس القسط مبالغة. و﴿ الْقِسْطَاسُ ﴾ [الإسراء: ٣٥] قيل: هو القِسْطُ فزيد فيه وجعل اسماً للمزادة لأن به يحصل العدل. وفي قاف القسطاس لغتان: ضمها وكسرهما، وقرئ بهما في السبع ^(٣). وقيل: هو رومي فعرّب.

والقسطُ - أيضاً - الإناء الذي يتوضأ منه، قيل: هو نصفُ صاع، وفي الحديث، «إِنَّ النِّسَاءَ مَنْ أَسْفَهَ السُّفْهَاءَ إِلَّا صَاحِبَةَ الْقِسْطِ وَالسَّرَاجِ»^(٤) قيل: أراد إلا التي تخدمه بأن تقدم له وضوءه وتقوم على رأسه بالسراج تُضيء عليه به.

ق ق س م :

قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ [المائدة: ٣] أي وحرّم عليكم استقسامكم بالقداح، وقد مرّ تفسيرها. والمعنى طلبُ معرفة ما قُسم للإنسان من خيرٍ أو شرٍّ، نفعٍ أو ضررٍ، حياةٍ أو موتٍ، ظفرٍ أو خذلانٍ، كما كانت الجاهلية وأكثرُ الجهلة يفعلونه. وقال أبو سعيدٍ الضّريرُ: يقالُ تركتُ فلاناً يستقسمُ أي يفكر، ويروّي بين أمرين. قوله تعالى: ﴿كما أنزلنا على المُقسّمين﴾ [الحجر: ٩٠]. قال ابنُ عرفة: هم الذين تقاسموا وتحالفوا على كيدِ الرسول ﷺ. وقال ابنُ عباسٍ: هم اليهودُ والنصارى. قيل: واستعمالُ القَسَمِ بمعنى الحلفِ أصله من القَسامةِ، وهي إيمانٌ تُقسمُ على أولياءِ المقتولِ، ثم صارَ اسماً لكلِّ حلفٍ.

قوله: ﴿فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا﴾ [الذاريات: ٤] يعني الملائكة لأنها تُقَسِّمُ أي تُفَرِّقُ أمورَ العالم من الأرزاقِ وَالْأَجَالِ وَالسَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ. قوله: ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ [الاعراف: ٢١] أي حلفَ لهما. فالْمُفَاعَلَةُ بمعنى الفعل. وقيل: حلفَ لهما أنه لهما من

(۱) تقدم الخبر في (ع د ل) .

(٢) قرئت (القسط) البحر المحيط ٣١٦/٦.

(٣) قرا ابن كثير وابن عامر

Made searchable using ScribeTools.com

(٤) غريب ابن الجوزي ٢

الناصحين وحلفا له أنهما لمن القابليين أمره ونصحه.

وفلان قَسِمَ الوجه أي صبيحه، والقَسَامَةُ: الحُسْنُ، وأصله من القَسَمِ كأنما أوتي كل موضع نصيبه من الحسن فلم يتفاوت. وقيل: لأنه يَقْسِمُ بحسنه الطَّرَف فلا يثبُتُ في موضع. قال الشاعر: [من الطويل]

١٢٦٣ - ويوماً توافينا بوجهٍ مُقسَمٍ كأن ظبيةً تعطو إلى وارقِ السَّلَمِ^(١)

قلت: كان من حقه على المعنى الثاني أن تُكسر سينه لأنه فاعلٌ لذلك. والبيت يُروى «ظبية» بالحركات الثلاث، وكل منها ضرورةٌ بينتها في غير هذا الموضع.

وتقسَمُ قلبه، أي تفرق من الهم وتوزع خاطره. والقَسَمُ بالفتح مصدرٌ قسمت الشيء، وبالكسر اسمٌ لذلك المقسوم. وفي حديث أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: «أنا قسيم النار»^(٢) قال القتيبي: يعني أن الناسَ فريقان؛ فريقٌ معي؛ فهم في الجنة، وفريقٌ علي؛ فهم على ضلالٍ كالخوارج. فقَسِمَ في معنى مُقاسِم كالجَلِيس والشَّرِيب بمعنى مُجالس ومُشارب^(٣)، وأنشد: [من الطويل]

١٢٦٤ - عليه شَرِيبٌ وادعَ لِيْنُ العصا يُساجِلُها حُمَاتُه وتُساجِلُه^(٤)

والقَسَامَةُ - بالضم - الصدقة، ومنه الحديث: «مثلُ الذي يأكلُ القَسَامَةَ» وفي آخر «إِيَّاكُمْ»^(٥).

ويقال لحرِّ الوجه قَسِمَةٌ. وأنشد: [من الطويل]

١٢٦٥ - كأن دنانيراً على قَسِمَاتِهِمْ وإن كان قد شَفَّ الوجوه لقاءً^(٦)

(١) البيت لعلاء بن أرقم في الأضمة ١٥٧ والدرر ٢٠٠/٢ (الكويت) والمقاصد النحوية ٣٨٤/٤، ولأرقم بن علباء في شرح أبيات سيويه ٥٢٥/١، ولزيد بن أرقم في الإنصاف ٢٠٢، ولكعب بن أرقم في اللسان (قسم)، ولبعث بن صريم اليشكري في شرح المفصل ٨٣/٨ والكتاب ١٣٤/٢، ولراشد ابن شهاب اليشكري أو لابن أصرم اليشكري في الخزانة ٤١١/١٠، وبلا نسبة في الجني الداني ٢٢٢، ٥٢٢ ورصف المباني ١١٧، ٢١١ وقطر الندى ١٥٧ والكتاب ١٦٥/٣ والهمع ٤١٣/١.

(٢) الفائق ٣٤٦/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٤٣/٢ والنهاية ٦١/٤.

(٣) ورد قول القتيبي في المصادر السابقة.

(٤) البيت في اللسان والتاج (ودع، عصا) لمعن بن أوس.

(٥) الحديثان في الفائق ٣٤٥/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٤٣/٢ والنهاية ٦١/٤-٦٢.

(٦) البيت لمحرز بن المكعب الضبي في شرح حماسة أبي تمام ١٩٣/٢ واللسان والامناس (قسم) والمقاييس ٨٦/٥.

ق س و:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [المائدة: ١٣]. القسوة: غلظ القلب وصلابته وخلوه من الرحمة، وضده اللين. يقال: قَسَا قلبه يَقْسُو. وقَسَا الحديد: صَلَبَ وقال الراغب^(١): القسوة غلظ القلب وأصله من حجرٍ قاسٍ. والمُقَاساة: معالجة ذلك. وقرئ ﴿قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ اسمُ فاعلٍ من قَسَا يَقْسُو، وقرئ «قَسِيَّةً»^(٢) من قولهم دِرْهَمٌ قَسِيٌّ، وهو ما فيه غش؛ فإنَّ الخالص من الفضة والذهب لَيْنٌ، والمغشوشُ منهما صَلْبٌ يُتَعَبُ عندَ عمله. وعن ابن مسعود: «كانت زُيُوفاً وقَسِيَّاناً»^(٣) قال أبو عبيد: واحدُ القَسِيَّانِ. درهمٌ قَسِيٌّ مخففُ السنين مشدّدُ الياء مثلُ شَقِيٍّ. قال الهروي: كانه إعرابٌ قاسٍ، ومنه الحديث الآخر: «ما يسرُّني دينُ الذي يأتي العَرَّافَ بدرهم قَسِيٍّ»^(٤) انتهى. يعني أنه معرَّبٌ من مادة (ق س) وفيه نظرٌ. وعن الشعبي أنه قال لفلان: «يأتينا بهذه الأحاديث قَسِيَّةً وتأخذها منا طازجة»^(٥) أي رديئةً وتأخذها منا خالصةً، وهو إعراب تازة.

فصل القاف والشين

ق ش ع:

قوله تعالى: ﴿مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣] الاقشعرارُ أن يلحقَ الجسمَ قَشْعَرِيَّةً، وهي الرُّعدةُ النافضةُ للجسم من تذكَرِ شيءٍ مَهِيْبٍ أو هجومه. ويكونُ ذلك في الفرح والتَّرح، ووزنُ اقشعرَّ افعلَّل. والمصدرُ الاقشعرارُ، والاسمُ القَشْعَرِيَّةُ فهو مُقْشَعِرٌّ ومُقْشَعَرٌّ منه.

(١) المفردات ٦٧١.

(٢) قرأ حمزة والكسائي والاعمش وابن مسعود (قَسِيَّةً)، وقرأ الهيثم بن شراخ (قَسِيَّةً) وقرئت (قُسِيَّةً) البحر المحيط ٤٤٥/٣ والإتحاف ١٩٨ والنشر ٢٥٤/٢.

(٣) الفائق ٣٤٦/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٤٤/٢ والنهاية ٦٣/٤.

(٤) الفائق ٣٤٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٤٤/٢ والنهاية ٦٣/٤ والحديث لابن مسعود.

Made searchable using ScribeTools.com

(٥) المصادر السابقة، و

فصل القاف والصاد

ق ص د:

قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ [فاطر: ٣٢]. المُقْتَصِدُ: المُستوي الحال بين الحالين، ولذلك قال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾؛ فالمقتصد بين الظالم والسابق. وأصل القصد استقامة الطريق، وقصدت قصده: نحوت نحوه، ومنه الاقتصاد وهو على نوعين: الأول محمود مطلقاً وذلك فيما له طرفان: إفراط وتفریط، كالجود فإنه بين الإسراف والتقتير، وكالشجاعة فإنها بين الجبن والتهور وإلى هذا النحو من الاقتصاد أشار بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ [الفرقان: ٦٧]. والثاني يكتفى عما يتردد بين المحمود والمذموم، وهو فيما يقع بين محمود ومذموم كالواقع بين الجور والعدل، والبعد والقريب، وإليه أشار بقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾.

قوله: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ [التوبة: ٤٢] أي متوسطاً بين القرب والبعد، فهو غير متناهي الطرفين طولاً وقصرأ. وهذا مراد من فسرَه بقوله سَفَرًا قَرِيبًا، والتحقيق ما قدمته، وقيل: معناه غير شاق.

قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩] أي تبين الطريق الواضح المستقيم بالدلائل والبراهين. وفي الحديث في صفته عليه الصلاة والسلام: «كان أبيض مقصداً»^(١) أي ليس بجسيم ولا قصير. وقال شمر: هو القصد من الرجال نحو الرتبة. وقولهم: أقصد السهم أي أصاب، وقتل مكانه كانه وجد قصده، على المجاز. وأنشد: [من الكامل]

١٢٦٦ - فأصاب قلبك غير أن لم تقصد^(٢)

وانقصد الرمح: انكسر، وتقصد: تكسر. وقصد الرماح: قطعها، وفي الحديث: «كانت المداعسة بالرمح حتى تقصدت»^(٣) أي تكسرت وصارت قصداً. وناقصة قصيد:

(١) الفائق ٣/٣٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٤٧ والنهاية ٤/٦٧.

(٢) عجزيت للنابعة في ديوانه ٩٠ وصدره: (في إثر غانية رمتك بسهما).

(٣) الفائق ١/٤٨٦ وغريب ابن الجوزي ١/٣٣٩، ٢/٢٤٧ والنهاية ٢/١١٩، ٤/٦٤.

مُكْتَنَزَةُ اللحم. والقصيدُ من الشعر: ما تَمَّ سبعة أبيات.

ق ص ر:

قوله تعالى: ﴿لَا يُقْصِرُونَ﴾^(١) [الاعراف: ٢٠٢] أي لا يكفون. يقال: قَصَرَ وأَقْصَرَ: إذا كَفَّ، قاله الهروي، وقال الراغب^(٢): قَصَرَ في كذا: تَوَانَى، وقَصَرَ عنه لم يَنْتَلِهْ، وأَقْصَرَ عنه: إذا كَفَّ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.

قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ﴾ [الرحمن: ٧٢] قيل: معناه مَجْعُولَاتٌ فِي الْقُصُورِ؛ يقال: قَصَرْتُهُ: إذا جَعَلْتَهُ فِي الْقَصْرِ، وقيل: معناه مَحْبُوسَاتٌ. واصلُ الْقَصْرِ: الْحَبْسُ فَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ سُمِّيَ بِهِ الْمَكَانُ الْمَقْصُورُ فِيهِ. وَيُبْعَدُ الْأَوَّلُ قَوْلَهُ ﴿فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢] إِلَّا أَنْ يُؤَوَّلَ بِأَنَّ الْقُصُورَ فِي دَاخِلِ الْخِيَامِ.

وَالْقَصْرُ ضِدُّ الطُّوْلِ فَهُمَا مُتَقَابِلَانِ، قَالَ كَعْبُ بْنُ زَهِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

١٢٦٧ - هِفَاءٌ مُقْبِلَةٌ عَجَزَاءُ مُدْبِرَةٌ لَا يُشْتَكَى قَصْرَ مِنْهَا وَلَا طُولَ^(٣)

وَقَصَرْتُ كَذَا: جَعَلْتُهُ قَصِيرًا. وَالتَّقْصِيرُ: اسْمٌ لِلتَّضْيِيعِ. وَقَصَرْتُ كَذَا: ضَمَمْتُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ. قِيلَ وَمِنَ الْقَصْرِ وَالْجَمْعُ قُصُورٌ.

قوله: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ﴾ [المرسلات: ٣٢] قيل: هُوَ الْقَصْرُ الْمَعْهُودُ شَبَّهَهَا بِالْقَصْرِ الْمَبْنِيِّ تَهْوِيلًا. وَإِذَا كَانَتْ الشَّرُّةُ الَّتِي تُتَعَارَفُ فِي الدُّنْيَا بِهَذَا الْقَدْرِ فَكَيْفَ بِنَارِهَا؟ أَعَادَنَا اللَّهُ مِنْهَا بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ. وَقِيلَ: الْقَصْرُ اسْمُ جَنْسٍ لِقَصْرَةٍ، كَقَمَحٍ وَقَمْحَةٍ. وَالْقَصْرَةُ: أَصْلُ الشَّجَرِ مِثْلُ جُمْرَةٍ وَجَمْرٍ كَذَا نَقَلَ الرَّائِغُ^(٤). وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ ذَلِكَ قَصْرٌ - بَفَتْحِ الصَّادِ - جَمْعُ قَصْرَةٍ. ثُمَّ اخْتَلَفَ فِي تَفْسِيرِهَا فَقِيلَ: هِيَ أَعْنَاقُ الْإِبِلِ وَقِيلَ: أَصُولُ الشَّجَرِ. وَقِيلَ: كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ. وَيُؤَيِّدُهُ الْحَدِيثُ: «مَنْ كَانَ لَهُ بِالْمَدِينَةِ أَصْلٌ فَلْيَتِمَسَّكْ

(١) قَرَأَ ابْنُ أَبِي عُبَلَةَ وَعِيسَى بْنُ عَمْرِو (لَا يُقْصِرُونَ) الْبَحْرَ الْمَحِيطَ ٤ / ٤٥١ وَالْقُرْطُبِيُّ ٧ / ٣٥٢.

(٢) الْمَفْرَدَاتُ ٦٧٣.

(٣) الْبَيْتُ فِي جُمُوهَةِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ ١٤٨ وَفِي الْحَاشِيَةِ الْخَامِسَةِ مِنْ دِيْوَانِهِ ص ٦.

(٤) الْمَفْرَدَاتُ ٦٧٣.

به ومن لم يكن فليجعل له بها أصلاً ولو قصرة^(١) الرواية بفتح العين. وقرأ ابن عباس «كالقصر» بالفتح^(٢)، وفُسر بجميع ما تقدم.

وقصرت الصلاة: جعلتها قصيرة بترك بعض أركانها ترخيصاً. وقصرت اللقحة على قرسي: قصرت درها عليه. وقصر السهم عن الهدف: أي لم يبلغه.

قوله: ﴿فيهن قاصرات الطرف﴾ [الرحمن: ٥٦] معناه أنهن يقصرن أبصارهن على أزواجهن فلا ينظرن إلى غيرهم رضى بازواجهن. وقيل: معناه لا يمددن أعينهن إلى ما لا يجوز. وهذا المعنى مقول في حقهن ﴿حور مقصورات﴾ [الرحمن: ٧٢] أي مخدرات.

والقصارة: ما بقي في السنبيل بعد دوسه والشاميون يعدونه القصري. والقصري بزنة فعلي. والاقصصار على الشيء: الاكتفاء به وكأنه قنع بالقصير منه أي القليل. واقصرت الشاة: أسنت من قصر أطراف أسنانها.

واقصرت المرأة: ولدت أولاداً قصاراً. والتقصار: قلادة قصيرة. والقوصرة: الرعاء المعروف يجعل فيه التمر ونحوه؛ جعله الراغب من هذه المادة^(٣)، والظاهر أنه معرب لا عربي.

ق ص ص:

قوله تعالى: ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾ [يوسف: ٣] أي نبين لك أحسن البيان، من قولهم: قص فلان الخبر أي أتى بقصته من قصها، وأصله من قص الأثر أي تتبعه حتى عرف صاحبه أين سلك. والقصص: الأثر نفسه؛ قال تعالى: ﴿فارتدأ على آثارهما قصصاً﴾ [الكهف: ٦٤] ومنه القصيص: وهو ما يبقى من الكلا بعد تتبعه بالرعي والجز.

والقصص: الأخبار المتتبعة، ثم جعل الاستقصاء عبارة عن تتبع كل شيء.

والقصاص المشروع لأنه يتبع الدم بالقود. وأقص فلان فلاناً، واقتص منه، وضربه

(١) الفائق ٣٥٢/٢ والنهاية ٦٨/٤ وغريب ابن الجوزي ٢٤٧/٢.

(٢) هي أيضاً قراءة سعيد بن جبير. المحتسب ٣٤٦/٢.

(٣) المفردات ٦٧٣.

فَأَقْصَهُ أَيِ أَدْنَاهُ مِنَ الْمَوْتِ .

وَالْقَصُّ: الْجِصُّ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ تَقْصِصِ الْقُبُورِ»^(١). قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَذَلِكَ أَنَّ الْجِصَّ يُقَالُ لَهُ الْقَصَّةُ. وَالْجِصَّاصُ وَالْقِصَّاصُ وَاحِدٌ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: فَإِذَا خَلَطَهُ بِالنُّورَةِ أَوْ الرَّمَادِ فَهُوَ الْجِيَارُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتْ لِأَخْتِهِ قُصِّهِ﴾ [القصص: ١١] أَيِ تَتَّبِعِي أَثَرَهُ. وَيَجُوزُ بِالسَّيْنِ قَسَسْتُ قَسًّا. وَقَوْلُهُ: ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤] أَيِ رَجَعَا مِنَ الطَّرِيقِ الَّذِي سَلَكَاهُ يَقْصَانِ الْأَثَرَ. وَفِي الْحَدِيثِ: «وَرَأَيْتُهُ مُقْصَصًا»^(٢) قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: الْمُقْصَصُ: الَّذِي لَهُ جُمَّةٌ، وَكُلُّ خُصْلَةٍ مِنَ الشَّعْرِ قُصَّةٌ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ»^(٣)﴾ [البقرة: ١٧٨] أَيِ الْقَوْدُ لِأَنَّهُ يَتَّبَعُ الدَّمَ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنَ الْقَطْعِ، وَمِنْهُ قِصَصْتُ أَظْفَارِي، فَالْمُقْتَصُّ يَجْرَحُهُ مِثْلُ جَرْحِهِ أَوْ يُقْتَلُهُ مِثْلُ قَتْلِهِ بِهِ. وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ: «لَا تَغْتَسِلَنَّ مِنَ الْمَحِيضِ حَتَّى تَرَيْنَ الْقَصَّةَ الْبَيْضَاءَ»^(٤) قِيلَ: مَعْنَاهُ أَنْ تَخْرُجَ الْقُطْنَةُ أَوْ الْخُرْقَةُ الَّتِي تَحْتَشِي بِهَا نَقِيَّةً كَالْقَصَّةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخَالَطَهَا صُفْرَةٌ وَلَا تَرِيَّةٌ؛ التَّرِيَّةُ: الْخَفِيُّ الْيَسِيرُ، وَهِيَ أَقْلُ مِنَ الصَّفْرَةِ، وَقِيلَ: الْقَصَّةُ كَالْخِيطِ الْبَيْضِ تَخْرُجُ بَعْدَ انْقِطَاعِ الدَّمِ.

ق ص ف:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ﴾ [الإسراء: ٦٩] هُوَ الَّذِي إِذَا مَرَّ عَلَى شَيْءٍ قَصَفَهُ وَكَسَرَهُ مِنْ بِنَاءٍ وَشَجَرٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَرَعْدٌ قَاصِفٌ: فِي صَوْتِهِ تَكْسَرٌ. وَسُمِّيَ صَوْتُ الْمَعَازِفِ قَصْفًا لِذَلِكَ، ثُمَّ تُجَوِّزُ بِهِ عَنْ كُلِّ لَهْوٍ؛ فَقِيلَ: فَلَانٌ يَقْصِفُ قَصْفًا. وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ: «الرِّيحُ ثَمَانُ أَرْبَعٍ عَذَابٌ وَأَرْبَعُ رَحْمَةٍ؛ فَأَمَّا الرَّحْمَةُ فَالْناشِرَاتُ وَالذَّارِيَاتُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَالْمُبَشِّرَاتُ. وَأَمَّا الْعَذَابُ فَالْعَاصِفُ وَالْقَاصِفُ وَهُمَا فِي الْبَحْرِ وَالصَّرَصَرُ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٦٦٧/٢ وَالنَّسَائِيُّ ٨٧/٤ وَالتِّرْمِذِيُّ ٣/٣٦٨.

(٢) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢/٢٤٨ وَالنَّهَائِيُّ ٤/٧١، وَرَوَاةُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ (وَرَأَيْتُ سَلْمَانَ مُقْصَصًا).

(٣) قَرَأَ أَنبِيُّ وَأَبُو الْجَوْزَاءِ وَأَوْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّبْعِيُّ (الْقَصَصُ) إِعْرَابُ النَّحَّاسِ ١/٢٣٢ وَالْبَحْرُ الْمُحِيطُ ١٥/٢.

(٤) الْفَائِقُ ٢/٣٥٠ وَالذَّارِيَاتُ وَغَيْرُهَا

والعقيمُ وهما في البرِّ^(١). وفي الحديث: «أنا والنبِيُّونَ فُرَاطُ القاصِفينَ»^(٢) قال ابنُ الأنباري: معناه مُتَقَدِّمُونَ في الشفاعة لِقَوْمٍ كثيرينَ مُتَدافِعِينَ مُزْدَحِمِينَ. وقيل: هم الذين يزدحمون حتى يَقْصِفَ بعضهم بعضاً، بَدَاراً إِلَيْهَا.

ق ص م:

قوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء: ١١] الْقَصَمُ: الْحَطْمُ وَالْهَشْمُ، وَيَعْبُرُ بِهِ عَنِ الْهَلَاكِ. وَالْقَصَمُ كَسْرٌ وَبَيْنُونَةٌ، وَالْقَصَمُ مِنْ غَيْرِ بَيْنُونَةٍ كَمَا تَقَدَّمَ فِي بَابِ الْفَاءِ. وَعَبَّرَ عَنِ الْهَلَاكِ بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ. وَرَجُلٌ قَصِيمٌ أَيْ يَكْسِرُ مَنْ قَاوَمَهُ، وَفُلَانٌ أَقْصَمُ الْبُنْيَةِ أَيْ يَكْسِرُهَا، وَفِي الْحَدِيثِ: «فَمَا تَرْتَفِعُ فِي السَّمَاءِ مِنْ قَصْمَةٍ إِلَّا وَيَفْتَحُ اللَّهُ بَاباً مِنَ النَّارِ»^(٣) يَعْنِي الشَّمْسُ. وَالْقَصْمَةُ: مَرَقَةُ الدَّرَجَةِ، سُمِّيَتْ قَصْمَةً لِأَنَّهَا كَسْرَةٌ.

ق ص و:

قوله تعالى: ﴿فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ [مريم: ٢٢] أَيْ بَعِيدًا، وَأَصْلُهُ قَصِيوٌّ فَادْغَمَ. وَالْأَقْصَى: الْأَبْعَدُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء: ١] وَهُوَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ عُبِّرَ عَنْهُ بِذَلِكَ اعْتِبَارًا بِمَكَانِ الْمُخَاطَبِينَ بِهِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ. يُقَالُ: قَصَوْتُ عَنْهُ، وَأَقْصَيْتُ: أَبْعَدْتُ. وَالنَّاحِيَةُ الْقُصْوَى تَانِيثُ الْأَقْصَى. وَقَصَوْتُ الْبَعِيرَ: قَطَعْتُ أُذُنَهُ. وَنَاقَةٌ قُصَوَاءُ مِنْ ذَلِكَ. قِيلَ: وَلَا يُقَالُ: بَعِيرٌ أَقْصَى. وَالْقَصِيَّةُ مِنَ الْإِبِلِ: الْبَعِيدَةُ مِنَ الْاسْتِعْمَالِ، وَكَانَ مِنْ حَقِّهَا قَصِيًّا بِقَلْبٍ وَأَوْ يَأْتِيهَا كَأَخَوَاتِهَا مِنَ الدُّنْيَا وَالْعُلْيَا، وَقَدْ اتَّفَقْنَا هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

فصل القاف والضاد

ق ض ب:

قوله تعالى: ﴿حَبًّا وَعَنْبًا وَقَضِيًّا﴾ [عبس: ٢٧ - ٢٨] الْقَضْبُ: الرُّطْبَةُ الَّتِي تُرْعَى، وَالْمَقَاضِبُ: الْأَرْضِي الَّتِي تُنْبِتُهَا، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَقْضِبُ أَيْ تَقْطَعُ، وَقِيلَ: الْقَضْبُ:

(١) الحديث في اللسان: قصف ٢٨٣/٩.

(٢) الفائق ٢/٣٥٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٤٩ والنهاية ٤/٧٣.

(٣) الفائق ٢/٣٣٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥٠ والنهاية ٤/٧٤.

كلُّ نبتٍ اقْتَضَبَ أي قُطِعَ فأكلَ رطباً، ومنه أخذَ الحديثُ الْمُقْتَضَبُ أي الذي يُتكلَّمُ به من غيرِ رويةٍ ولا تدبُّرٍ لمواقبه. ومنه قيلُ للناقةِ المَرْكوبةِ من غيرِ رياضةٍ قَضِيبٌ لأنها اقْتَضَبَتْ من بين الإبلِ من غيرِ أن تُهذَّبَ.

وسيفٌ قاضِبٌ وقَضِبٌ: أي قاطعٌ. وفي الحديث: «إذا رأى في ثوبٍ - وروى: إذا رُئي - التصليبَ في شيءٍ قَضِيبَهُ»^(١) أي قَطَعَ موضعَ التَّصْلِيبِ منه.

والقَضِيبُ نحو القَضْبِ لكن القَضِيبُ يُستعملُ في فروعِ الشجر، والقَضْبُ يُستعملُ في البَقْلِ. والقَضْبُ: قَطْعُ القَضِيبِ، فقَضِيبٌ هُنَا بمعنى مفعولٍ، وفي سيفٍ قَضِيبٌ بمعنى فاعلٍ.

ق ض ض:

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾ [الكهف: ٧٧] أي يَنْهَدِمُ. يقالُ: انْقَضَ الجدارُ يَنْقُضُ انْقِضاضاً، وهو مطاوعٌ قَضَضْتُ. وقُرئَ يَنْقَاضُ^(٢) أي يَنْقَطِعُ من أصله. ويقالُ: انقاضتِ البئرُ: انهارتْ.

وقولهم: جاؤوا قَضَهُم بِقَضِيضِهِمْ^(٣) أي مجتمعين. وأصله من اجتماعِ الحصَى الصغارِ فإنها تُسَمَّى القَضُ والقَضِيزُ. ومنه قولهم: اقْضُ مضجعه: أي صارَ فيه القَضُ وهو الحصَى الصغارُ، ثم عبَّرَ عن القلقِ. ومنه قولُ أبي ذؤيبٍ الهذليُّ يرثي بنيهِ، وكانوا خمسةً: [من الكامل]

١٢٦٨ - أم ما لجسمِكَ لا يَلَأُثْمُ مَضْجَعاً إلا أقضُ عليك ذاكَ المَضْجَعُ^(٤)

(١) الفائق ٣٥٦/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٥١/٢ والنهاية ٧٦/٤، والحديث للسيدة عائشة.

(٢) قرئت (ينقاض)، وقرأ الزهري (يَنْقَاضُ)، إملاء العكبري ٥٨/٢، وقرأ ابن مسعود والاعمش (يَنْقُضُ)، وقرأ المطوعي وأبي (يَنْقُضُ)، وقرأ عكرمة والزهري وخليد بن سعد وابن خالد الهنائي ويحيى بن يعمر (يَنْقَاضُ) بالقاف والصاد. البحر المحيط ١٥٢/٦ وقرأ الزهري ويحيى بن يعمر (ينقاض) بالفاء والصاد. مختصر ابن خالويه ٨١.

(٣) المستقصى ٤٧/٢ ومجمع الأمثال ١٦١/١ وجمهرة الأمثال ٣١٥/١، ويروى: جاؤوا قَضاً وقَضِيضاً وأيضاً: (جاء بالقض والقضيض) انظر مجمع الأمثال ١٦١/١ وفصل المقال ١٩٨ والأمثال لابن سلام ٣٣.

(٤) ديوان الهذليين ١/٣

ولما هدم ابن الزبير الكعبة^(١) أخذ رجل^(٢) العتلة فعتل ناحية من الرئض فاقضه^(٣) أي جعله بمنزلة القرض لتكسره إياها.

وقضقض: تكرير قرض؛ يقال: قضقض الأسد فريسته إذا هشمها وكسرها بليغاً. ومنه أسد قضقاض. وفي حديث مانع الزكاة: «يُمثل له كنزُه يوم القيامة شجاعاً أقرع فيلقمه يده فيقضقضها»^(٤) أي يكسرها. وفي آخر: «بعدما ضربت رأسه بالسيف فتقضقضوا»^(٥) أي تفرقوا.

ق ض ي:

قوله تعالى: ﴿وقضى ربك﴾ [الإسراء: ٢٣] أي حكم وبث. قال ابن عرفة: القضاء إحكام الشيء والفرغ منه، وبه سمي القاضي. والقضاء من الله حكم على عباده يطيعونه به ويعصونه به، ومن ذلك: ﴿وقضى^(٦) ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾ أي حكم بذلك تعبداً، قال: فلو كان القضاء إمضاء وإرادة لما عبد أحد غيره، كما أنه قضاء الموت فليس أحد ينجو منه لأنه قضاء إمضاء وإرادة. وقال آخرون^(٧): القضاء فصل الأمر قولاً كان أو فعلاً، وكل منهما نوعان: إلهي وبشري؛ فمن الأول قوله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾ أي أمر.

قوله: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب﴾ [الإسراء: ٤] أي أعلمناهم وأوحينا إليهم وحياً جزماً فهذا قضاء بالإعلام والفصل في الحكم.

قوله: ﴿فقضاهن سبع سماوات﴾ [فصلت: ١٢] إشارة إلى إيجاده الإبداعي

(١) «وسبب هدم ابن الزبير الكعبة أنها كانت قد تهدمت وتشعثت من حجر المنجنيق الذي كان يرمي به الحصين بن نمير وأصحابه» شذرات الذهب ٨٠/١.

(٢) اسمه عبد الله بن مطيع العدوي، تولى الكوفة لابن الزبير قبل غلبة المختار، قتل مع عبد الله بن الزبير سنة ٧٣ هـ في حصار الحجاج له. انظر الأعلام ٤/٢٨٢ وشذرات الذهب ٨٠/١.

(٣) الحديث في النهاية ٧٧/٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥١.

(٤) الفائق ١/٦٣٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥١ والنهية ٤/٧٧.

(٥) الفائق ١/٣٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥١ والنهية ٤/٧٧، والحديث لصفية بنت عبد المطلب.

(٦) قرأ المطوعي (وقضاء ربك) الإتحاف ٢٨٢.

(٧) المفردات ٦٧٤.

والفراغ منه. قوله: ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لِّقَضِيٍّ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ١٤] أي فصل. ومن القول البشريُّ قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْمْ مَنَاسِكُكُمْ﴾ [البقرة: ٢١١] قوله: ﴿ثُمَّ أَقْضُوا^(١) إِلَيَّ﴾ [يونس: ٧١] أي أفرعوا إلى أمر ربكم وأقضوا ما في أنفسكم.

قوله: ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضِيٍّ بَيْنَهُمْ﴾ [يوسف: ١٩] أي لفرغ من الأمر وفصل بينك وبينهم.

ويعبر عن الموت بالقضاء؛ قال الله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ [الأحزاب: ٢٣] لانه فصل أمره المختص به من دنياء، وقيل: قضى نذره لأنه كان نذراً والزم نفسه أنه إذا لقي عدواً لا يتكل عنه أو يموت دونه. وقيل: لأن الموت كالمنذور عليه فوفى به.

قوله: ﴿لَيَقْضَىٰ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧] أي ليمتثنا فنستريح. ولذلك قال في موضع آخر ﴿لَا يَقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [فاطر: ٣٦]. وقوله: ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥] أي أماته، وهو معنى قول المفسرين؛ وقال الأزهري: قضى في اللغة على وجه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمايمه منها. قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ^(٢) أَجَلًا﴾ [الأنعام: ٢] معناه ختم أجلاً وأتمه. ومنها الأمر ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] معناه أمر ربك، لانه أمر قاطع حتم. ومنها الإعلام وهو قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ [الإسراء: ٤] أي أعلمناهم إعلاماً قاطعاً. ومثله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ [الحجر: ٦٦] ومنها القضاء الفصل في الحكم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقَضِيٍّ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٢١] أي لفصل الحكم بينهم.

وقضى دينه: أي قطع الغريمة عليه بالاداء. ومنها إحكام العمل يقال: قضيت هذه الدار أي أحكمت عملها، ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ [فصلت: ١٢] أي خلقهن وصنعهن صنعاً محكماً. ومنها قطع الشيء بإحكام، وأنشد لابي ذؤيب الهذلي: [من الكامل]

(١) قرأ أبو حيوة والسري بن ينعم (أقضوا) إملاء العكيري ١٧/٢ والبحر المحيط ٥/ ١٨٠.

(٢) قرأ ابن محيصن والبري (لَيَقْضَى) الاتحاف ٢٠٥.

١٢٦٩ - وعليهما مسرودتان قضاهما دواؤا أو صنع السوابغ تبع^(١)

ومنها البيان، ومنه قوله تعالى: ﴿من قبل أن يُقضى^(٢) إليك وحيه﴾ [طه: ١١٤] أي يبين لك بيانه فتفرغ منه.

قوله: ﴿يا ليتها كانت القاضية﴾ [الحاقة: ٢٧] كناية عن الموت، والمعنى أنها حالة يتمنى فيها الموت. وعن بعض الحكماء: ما أصعب من الموت؟ فقال: حالة يتمنى فيها الموت.

والاقتضاء: المطالبة بقضاء الدين، ومنه قولهم: هذا يقتضي كذا، أي يطلب وجهه الذي يستحق أن يكون عليه.

قوله: ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾ [يونس: ١١] وقرئ «قضى» مبنياً للفاعل. و«أجلهم» نصباً^(٣). والمعنى لفرغ من أجلهم ومدتهم المضروبة لحياتهم. قال بعضهم^(٤): القضاء من الله أخص من القدر، لأنه الفصل بين التقدير. والقدر هو التقدير. والقضاء هو التفصيل والقطع. وذكر بعض العلماء أن القدر بمنزلة المعد للكيل، والقضاء بمنزلة الكيل. ولهذا قال أبو عبيدة لعمر رضي الله عنه لما أراد الفرار من الطاعون بالشام: «أتفر من القضاء؟ قال: أفر من قضاء الله إلى قدر الله»^(٥) تنبيهاً أن القدر لما لم يكن قضاءً فمرجوا أن يدفعه الله، فإذا قضى فلا مدفع له، قاله الراغب^(٦) قال: ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وكان أمراً مقضياً﴾ [مريم: ٢١].

قوله: ﴿وقضى الأمر﴾ [هود: ٤٤] أي فصل تنبيهاً أنه صار بحيث لا يمكن تلافيه. وكل أمر مقطوع به من قولك: هو كذا أو ليس بكذا، يقال له قضية صادقة وقضية

(١) ديوان الهذليين ١٩/١.

(٢) قرأ يعقوب والحسن والأعمش وابن مسعود والجحدري وابن مقسم (نقضي... وحيه)، وقرأ الأعمش (نقضي... وحيه) الإتحاف ٣٠٨ والقرطبي ٢٥٠/١١.

(٣) قرأ ابن عامر ويعقوب والمطوعي (لقضى إليهم أجلهم)، وقرأ الأعمش وابن مسعود (لقضينا إليهم أجلهم) الإتحاف ٢٤٧ والنشر ٢٨٢/٣ والبحر المحيط ١٢٩/٥.

(٤) المفردات ٦٧٥.

(٥) الحديث في فتح الباري ١٧٩/١٠.

(٦) المفردات ٦٧٦.

كاذبة، وإياها عني مَنْ قال: التجربةُ خطرٌ والقضاءُ عسرٌ، أي الحكمُ بالشيءِ أنه كذا أو ليس بكذا أمرٌ صعبٌ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في حق علي رضي الله عنه: «أقضاكم علي»^(١).

قوله: ﴿فأفَضْ ما أنتَ قاضٍ﴾ [طه: ٧٢] أي امضِ ما أنتَ مُمضٍ من أمرِ الدنيا. قوله: ﴿وقُضِيَ الأمرُ﴾ امضِيَ هلاكُ قومٍ نوحٍ عليه السلام والملائكة. «وقُضِيَ الأمرُ» أي فرغَ لهم مما كانوا يوعدون.

فصل القاف والطاء

ق ط ر:

قوله تعالى: ﴿ولو دُخِلَتْ عليهم من أقطارِها﴾ [الاحزاب: ١٤] الأقطارُ جمعُ قُطرٍ وهو الناحيةُ والجانب، ومنه قُطرُهُ أي أَلْقَيْتُهُ على قُطرِهِ فجعل كنايةً عن القتلِ والصرع، وأنشد: [من السريع]

١٢٧٠ - قد علّمتُ سَلَمَى وجاراتِها ما قَطَرَ الفارسُ إلا أنا^(٢)

وتقطر: وقعَ على قُطرِهِ، ومنه قُطرُ المطرِ وهو سقوطُهُ، ومنه تقاطرُ القومِ أي صاروا أرسالاً كقطرِ المطرِ، ومنه قِطارُ الإبلِ لتتابعِها. وتقول العرب^(٣): تقطُرُ الجَلَبُ معناه أن الزاد إذا نفذَ احتاجُوا فقطروا إبلَهُم يجلبونها للبيع وللحاجة.

ويقال: ما أبالي على أي قُطرِيهِ وقعَ، أي على أي شِقِيهِ الأيمنِ أو الأيسر.

قوله: ﴿أتُونِي أفرِغْ عليه قِطْراً﴾ [الكهف: ٩٦] أي نحاساً مذاباً يقطرُ كالـمطرِ، ومثله: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ القِطْرِ﴾ [سبا: ٥]. قوله: ﴿سَرَّابِلُهُم من قِطْرانٍ﴾ [إبراهيم: ٥٠] هو ما تُطلى به الإبلُ من الجربِ، ويُسمَّى الهِناءُ سُمِّيَ بذلك لأنه يتقاطرُ. وقرئ «من قِطْرانٍ»^(٤) أي من نحاسٍ مذابٍ قد أُنِي حرُّهُ وتَناهَى.

(١) كشف الخفاء ١/ ١٠٨.

(٢) البيت لعمر بن معدى كرب في ديوانه ١٦٧ وسيبويه ٢/ ٣٥٣ وشرح الحماسة للمرزوقي ٤١١، والبيت دون عزو في اللسان والعباب والتاج (قطر) والمقاييس ١٠٥/ ٥.

(٣) في المفردات ٦٧٧ قبل: الإنفاض تقطرُ الجلب، وانظر اللسان (قطر) والجمهرة ٣/ ٣٧٣ والمجمل ٧٥٩/ ٣.

(٤) قرأ أبو هريرة وابن عباس وابن سيرين ورويد بن علي (قطران) وقرأ عمر بن الخطاب =

قوله: ﴿وَالْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ﴾ [آل عمران: ١٤] القناطر جمع قنطار، وهو مقدار معروف، قيل: هو أربعون أوقية، وقال الحسن: هو ألف دينار ومئتا دينار، وقيل: ملء مسك ثور ذهباً، إلى أقوال مختلفة. وقيل: لا حد له^(١). وقال الأصفهاني^(٢): القناطر جمع القنطرة، وهو من المال ما فيه مقدار عبور الحياة تشبيهاً بالقنطرة، وذلك غير محدود القدر في نفسه، وإنما هو بحسب الإفاضة كالغنى قرب من يستغني بقليل وآخر لا يستغني بكثير، وهذا الذي قاله من كون القناطر جمع قنطرة غير صحيح إذ كان ينبغي أن تكون قناطر من غير ياء فإما الياء في القناطر فبدل الألف التي في المفرد، ولا يجوز أن تكون إشباعاً، فإنه ضرورة كقوله: [من البسيط]

١٢٧١ - تنفي يداها الحصى في كل هاجرة

نفى الدراهم تنقاد الصياريف^(٣)

يريد الدراهم والصيارف فاشبع.

قوله: ﴿المقنطرة﴾ أي المجموعة قنطاراً قنطاراً، كقولهم: دراهم مدرهم، ودنانير مدنرة، يقصدون بذلك المبالغة والكثرة. ومن رباعيه قُطْرُب، وهو دويبة لا تستريح نهارها بل تدأب سعيًا^(٤)، وبه سمي الإمام المشهور محمد بن المستنير لدأبه في طلب العلم، وبها لها منقبة وتلقباً^(٥).

= وعلي بن أبي طالب وعيسى بن عمر (قُطْرَان) ، وقرأ عيسى بن عمر (قُطْرَان) البحر المحيط ٤٤٠/٥ والقرطبي ٣٨٥/٩، وقرأ ابن عباس وأبوهريرة وعلقمة بن جببر والحسن وابن سيرين وقتادة (قُطْرَان) المحتسب ٣٦٦/١.

(١) وردت الأقوال السابقة مع أقوال أخرى في تفسير ابن كثير ٣٥٩/١-٣٦٠. وانظر معاني الفراء ١٩٥/١ واللسان (قنطر).

(٢) الأصفهاني هو الراغب، والقول في كتابه المفردات ٦٧٧.

(٣) البيت للفردق في ديوانه ٥٧٠.

(٤) في حياة الحيوان ٢١٩/٢ (قنطر): طائر يجول الليل كله لا ينام، وقالوا: أسهر من قنطر. قال ابن سيده: إنه الذكر من السعالي، وقيل هما صغار الجن، وقيل القنطار صغار الكلاب واحداً قنطر، والقنطر: دويبة لا تستريح نهارها سعيًا. والقنطر: القار والذئب الأمعط والسفيه.

(٥) كان محمد بن المستنير حريصاً على التعلم، فكان يباكر إلى سببويه قبل حضور أحد من التلامذة، فقال له يوماً: ما أنت إلا قنطر ليل، فبقي عليه هذا اللقب. توفي سنة ست ومائتين «حياة الحيوان

ق ط ط :

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا﴾ [ص: ١٦] أي حظنا ونصيبنا المقطوع لنا وذلك أن القَطَّ القطع، ومنه قَطَّ القلم كأنه قطعة من الرزق.

و «قَطَّ» ظرفُ زمانٍ ماضٍ لا يستعمل إلا منفيًا لأنه قطعة من الزمان، وله أحكام وفيه لغات؛ فتح القاف، وضمها، مع تشديد الطاء، وهو نقيض عَوْض، فإنه ظرفُ زمانٍ مستقبل. فالقَطُّ فعلٌ بمعنى مفعول، كالذَّبْح والرَّعي، وقيل: القَطُّ هو الكتابُ والصحيفة، وهو اسم المكتوب، كما يُسمى الكلامُ كتابًا وإن لم يكن مكتوبًا، وقال أبو عبيدة: القَط: الحساب، وفي حديث زيد وابن عمر: «كانا لا يريان ببيع القطوط بأسًا إذا خرجت مكتوبة»^(١) قال الأزهري: القطوط هنا: الجوائز والأرزاق؛ سُميت قُطُوطًا لأنها كانت تخرج مكتوبة في رقاع وصيكاكٍ مقطوعة.

و «قَطَّ» بمعنى حسب، ويتوَّن فيقال: قَطَّ قَط، ومنه الحديث: «في جهنم حتى تقول قَط قَط»^(٢) ويروى قَط قَط ويروى قَطِي قَطِي، وقَطْنِي قَطْنِي بنونِ الرقاية وعدمها، وأنشد: [من الرجز]

١٢٧٢ - امتلأ الحوض وقال: قَطْنِي مهلاً رويداً قد ملأت بَطْنِي^(٣)

وذلك لأن حسباً بمعنى الكفاية ففيها قطعٌ عن الغير.

وأصل القَطِّ للمَقْطُوعِ عَرْضاً كما أن القَدَّ للمَقْطُوعِ طولاً، وقد تقدّم. ومنه حديث علي رضي الله عنه: «كان إذا علا قَدٌّ وإذا توسَّطَ قَطٌّ»^(٤) تقول: إذا علا قرنه بالسيف قدّه بنصفين طولاً كما يُقَدُّ السَّيْرُ فإذا أصاب وسطه قطعه عَرْضاً وأبانه. وقَطَّ السَّعْرُ: غلا لانه قطع الأشياء لغلاء سعرها. وقيل: عَنَى بقوله «قَطْنَا» أي نصيبنا من العذاب. يشير لقولهم: ﴿فَأَمْطَرْنَا عَلَيْنا حِجَاراً﴾ [الأنفال: ٣٢]. وقيل: نصيبنا ممّا ذكرت في الجنة، قالوا ذلك

(١) الفائق ٢/ ٣٦٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٥٢ والنهاية ٤/ ٨١.

(٢) الفائق ٢/ ٣٢٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٥٢ والنهاية ٤/ ٧٨.

(٣) الرجز دون عزو في الصحاح واللسان والعباب والتاج (قطط، قطن) والمقاييس ٥/ ١٠٥ والإنصاف ٨٣ وابن عيش ٢/ ١٣١، ٣/ ١٢٥ وأمالى ابن الشجري ١/ ٣١٣، ٢/ ١٤٠ والعيني ١/ ٣٦١ ومجالس ثعلب ١٥٨ والمخصص ١٤/ ٦٢.

(٤) النهاية ٤/ ٨١ وغريب ابن

استهزاءً منهم وتهكماً.

ق ط ع:

قوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْراً﴾ [المؤمنون: ٥٣] أي صاروا أحزاباً وِفْراً مختلفة في المذاهب والأديان. وقيل: على غير دين ولا مذهب بل هم فرق مختلفة وأحزاب متشتتة.

والقَطْعُ: قَطَعَ الشيء أي فصله، ثم هو ضربان؛ ضربٌ مُدْرَكٌ بالبصر كما في الأجسام كقوله: ﴿فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] وآخر مُدْرَكٌ بالبصيرة نحو قوله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [البقرة: ٢٧]. قوله تعالى: ﴿وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ [العنكبوت: ٢٩] من ذلك، ثم قَطَعَ الطريق يقالُ باعتبارين: أحدهما قطعها بالسَّير نحو قطعها مسافةً كذا. والثاني باعتبار الغصب من المارة والسالكين في الطريق، وهم المعنويون بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً﴾ [المائدة: ٣٣]. قيل: وإنما سُمي ذلك قطعاً للطريق لتأديته إلى انقطاع الناس عن الطريق فجعل قطعاً للطريق.

قوله: ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ^(١) فَلْيَنْظُرْ﴾ [الحج: ١٥] قيل: هذا مثلٌ لمن لم يرضَ برزقه، فحالُه كحال من علَّقَ حبلاً في سقف بيته ثم اختنق هل يفيدُه ذلك في ذهاب غيظِه؟ فكذلك من تقتر عليه رزقه.

ومن القطع المجازي قوله تعالى: ﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً^(٢) أَمْراً﴾ [النمل: ٣٢] عبرت بذلك عن مضيتها فيما تريد. ويعبر بالقطع عن الإهلاك كقوله تعالى: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ١٢٧] أي ليهلك جماعة منهم. وقطع الدأبر كناية عن إفناء نوع الإنسان وغيره، كقوله تعالى: ﴿فَقُطِّعْ^(٣) دَابِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنعام: ٤٥].

(١) قرأ أبو عمرو وأبو عامر وأبو جعفر واليزيدي ورويس وورش (ثم ليقطع) الإتحاف ٣١٤ والنشر ٣٢٦/٢، وقرأ ابن مسعود (ثم ليقطعه) معاني الفراء ٢/٢١٩، وقرأ ابن مسعود (فليقطعه) القرطبي ٢٢/١٢.

(٢) قرأ ابن مسعود (قاضية) البحر المحيط ٨٣/٧.

(٣) قرأ عكرمة (فقطّع دابر) البحر المحيط ١٣١/٤.

قوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ^(١) قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: ١١٠] أي إلا أن يموتوا. فعبر بذلك لأن تقطع القلب لا تبقى معه حياة، وبين سبب الموت الذي إذا سمعه الإنسان اقشعر جلدُه، فهذا فائدة الكناية، وإنما استثنى الموت من شكهم لأنهم إذا ماتوا اتقنوا، قاله الهروي، وهو تفسير معني، وقيل: المراد: إلا أن يتوبوا توبة تنقطع بها قلوبهم ندماً على تفریطهم.

قوله: ﴿بِقَطْعِ^(٢) مِنَ اللَّيْلِ﴾ [هود: ٨١] أي قطعة منه، وأنشد: [من الخفيف]

١٢٧٣ - مِنْ قِطْعِ لَيْلٍ بِهِمِ^(٣)

وَقُرئ: «كأنما أغشيت وجوههم قطعاً^(٤)» [يونس: ٢٧] بسكون الطاء على ما تقدم، وفتحها على أنه جمع قطعة.

قوله: ﴿وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾ [الواقعة: ٣٢-٣٣] أي هي خلاف فاكهة الدنيا؛ فإنها تنقطع في بعض الأحيان، وتُمنع إلا بالاثمان، وفي عبارة بعض الصلحاء: غير مقطوعة في الأزمان ولا ممنوعة بالاثمان. وكان إذا رأى الفاكهة قال: «بيننا وبينك الجنة». وهذا وأمثاله من حسن اليقين وتيقن لقاء الله عز وجل.

قوله تعالى: ﴿قُطِّعَتْ^(٥) لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ [الحج: ١٩] أي جعلت على مقاديرهم فيلبسونها لتشتملهم، وما أحسن ما جاء لفظ التقطع هنا، حتى لو أتيت بكل لفظ مرادف له أو غير مرادف نحو فصلت وقدرت وسويت لم تجد له حلاوة، فسبحان من تكلم به وأعجز الخلق عن معارضته، وهذا شأن ألفاظ القرآن كلها.

(١) قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع والكسائي وخلف (تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ) الإتحاف ٤٥٥ والنشر ٢/٢٨١، وقرأ شبل وابن كثير (تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ)، وقرأ ابن مسعود (تَقَطَّعَتْ قُلُوبُهُمْ)، وقرأ يعقوب وأبو عبد الرحمن (تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ) القرطبي ٨/٢٦٦، وقرأ الحسن ومجاهد وقتادة ويعقوب (تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ)، وقرأ أبو حية (تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ)، وقرأ ابن مسعود (قُطِّعَتْ قُلُوبُهُمْ)، قُطِّعَتْ قُلُوبُهُمْ، وقرئت (يُقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ) البحر المحيط ٥/١٠١ وقرئت (يُقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ) الكشف ٢/٢١٦.

(٢) قرأ أبو واقد والجراح ونيب (بِقَطْعِ) تاج العروس مادة قطع.

(٣) جزء من عجز بيت، وتمام البيت: (اقتحي الباب فانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم) والبيت دون عزو في الصحاح واللسان والعياب والتاج (قطع).

(٤) قرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب وسهل (قطعاً) الإتحاف ٢٤٨ والنشر ٢/٢٨٢.

(٥) قرأ ابن مسعود (قُطِّعَتْ) Made searchable using ScribeTools.com

وَالْقَطِيعُ مِنَ الْغَنَمِ: جَمَاعَتُهَا لِأَنَّهُ قُطِعَ مِنْ جُمْلَتِهَا، وَجَمَعَهُ قُطْعَانٌ نَحْوُ رَغِيفٍ وَرَغْفَانٍ، فَهُوَ كَغَيْرِهِ مِنْ أَسْمَاءِ الْجَمَاعَةِ الْمَشْتَقَّةِ مِنْ مَعْنَى الْقَطْعِ كَالصَّرْمَةِ وَالْفِرْقَةِ.

وَالْقَطِيعُ - أَيْضاً - السَّوْطُ. وَأَصَابَ بَعْرَهُمْ قُطْعٌ أَيْ انْقَطَعَ مَاؤُهَا. وَمَقَاتِعُ الْأَوْدِيَةِ مَأْخِرُهَا. وَيَعْبَرُ بِالْقَطْعِ عَنِ الْقَصْرِ، وَمِنَ الْحَدِيثِ: «وَعَلَيْهِ مَقْطَعَاتٌ لَهُ»^(١) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ^(٢): هِيَ الثِّيَابُ الْقَصَارُ، وَقَالَ شَمْرٌ: هِيَ كُلُّ ثَوْبٍ يَقْطَعُ مِنْ قَمِيصٍ وَغَيْرِهِ، وَمِنْ الثِّيَابِ مَا لَا يَقْطَعُ كَالْأَزْرُ وَالْأَرْدِيَّةِ، وَلَا تُفْرَدُ الْمَقْطَعَاتُ، فَلَا يُقَالُ لِلْحَبَةِ الْقَصِيرَةِ وَلَا لِلثَوْبِ الْقَصِيرِ مُقْطَعَةً وَلَا مُقْطَعٌ.

وَأَقْطَعَ الْأَمِيرُ الْجَنْدَ كَذَا، أَيْ جَعَلَهَا لَهُمْ يَخْتَصِمُونَ بِهَا. وَقُطِعَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، وَفِي الْحَدِيثِ: «فَأَقْطَعَهُ الْمَلِكُ»^(٣)، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ أَقْطَعَ النَّاسَ الدُّورَ»^(٤). وَمِنْ كَلَامِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «لَيْسَ فَيْكُمْ مِنْ تَقْطَعُ عَلَيْهِ الْأَعْنَاقُ مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ هَذَا»^(٥) مِثْلٌ يُقَالُ لِلْفَرَسِ الْجَوَادِ إِذَا تَقَطَّعَتْ عَلَيْهِ أَعْنَاقُ الْخَيْلِ فَلَمْ تَلْحَقْهُ، وَأَنْشَدَ لِلْجَعْدِيِّ: [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]

١٢٧٤ - يَقْطَعُهُنَّ بِتَقْرِيبِهِ - وَيَأْوِي إِلَى خُضْرٍ مُلْهَبٍ^(٦)

ق ط ف:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الْحَاقَّةُ: ٢٣] الْقُطُوفُ جَمْعُ قُطْفٍ نَحْوُ حِمْلٍ وَحُمُولٍ. وَالْقُطْفُ هُوَ الْعِنَقُودُ، وَقِيلَ: هُوَ اسْمٌ لِكُلِّ ثَمَرَةٍ قُطِفَتْ؛ فَهُوَ فِعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ نَحْوُ الدَّبْحِ، وَالْمَعْنَى أَنَّ ثَمَارَهَا لَا تَبْتَعُدُ عَنْ مُتَنَاوِلِهَا بَلْ يُرَوَى أَنَّهُ إِذَا خَطَرَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ ثَمَرَةٍ كَذَا دَنَا لَهُ قُطْفُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ. وَفَضَلَ اللَّهُ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ.

وَقُطِفَتُ الثَّمَرُ أَقْطَفُهُ قُطْفًا، وَقُطِفَتِ الدَّابَّةُ تَقْطِفُ قُطْفًا فَهِيَ قُطُوفٌ: إِذَا كَانَتْ

(١) الفائق ٢/ ٣٥٨ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٥٣ والنهاية ٤/ ٨١.

(٢) في كتابه غريب الحديث ١/ ١٦١.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٥٣ والنهاية ٤/ ٨٢.

(٤) النهاية ٤/ ٨٢.

(٥) الفائق ٢/ ٣٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٥٤ والنهاية ٤/ ٨٣.

(٦) البيت في ديوانه ١٧ والاساس والعباب واللسان والتاج (قطع).

بطيئة، قال الشاعر: [من الطويل]

١٢٧٥- ولا عيب فيها غير أن سريعتها قطوف وألا شيء منهن أكسل^(١)

وذلك على سبيل الاستعارة تشبيهاً بقاطف شيء كما يوصف بالقبض والقيض . وأقطف الكرم: دنا قطفه . والقطفة: ما تساقط وذلك نحو النفاثة والنخالة . وفي الحديث: «جاعل فرس لابي طلحة يقطف»^(٢) قيل: معناه يقارب الخطو في سرعة . ودابة قطوف: بينة القطف .

ق ط م ر:

قوله تعالى: ﴿ما يملكون من قطمير﴾ [فاطر: ١٣] قيل: هو لفافة النواة؛ يضرب بها مثلاً في القلة، وفي النواة أربعة أشياء يضرب بها المثل في القلة قد ذكرتها في قوله تعالى: ﴿ولا تظلمون قتيلاً﴾ [النساء: ٧٧] . وقيل: القطمير الاثر في ظهر النواة، والاول أشهر .

ق ط ن:

قوله تعالى: ﴿وأنتنا عليه شجرة من يقطين﴾ [الصافات: ١٤٦] قيل: هو كل شجر لا ينبت على ساق بل ينبسط وينفرش على وجه الأرض كالقشاة والقرع والحنظل، ووزنه تفعيل من قطن بالمكان إذا لازمه، ومنه قواطن مكة، وأنشد: [من الرجز]

١٢٧٦- قواطناً مكة من ورق الحمي^(٣)

يريد: من قذف الحمام فحذف بعض الحرف . ومنه قيل للجبوب التي تدخر كالعدس والحمص قطيني واحداً قطينة .

وقطن يقطن قوطناً . وقال سلمان رضي الله عنه: «كنت قطن النار»^(٤) . ويروى بكسر العين بمعنى صار بها، ويفتحها على أنه جمع قاطن، نحو: حاس وحرس، وخادم

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ١٦٠٠ . والمقاصد النحوية ٤ / ٤٤ .

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد ، (٥٥) باب الفرس القطوف ٢٧١٢ .

(٣) الرجز للمعاج في ديوانه ٤٥٣ / ١ (عزة حسن) والإنصاف ٥١٩ وسيبويه ٢٦ / ١ ، ١١٠ واللسان

(حمم) وابن يعيش ٧٤ / ٦ ، ٧٥ والعيني ٣ / ٥٥٤ .

(٤) الفائق ٢ / ٣٦٠ وغريب ابن

وخدم.

والقطنُ معروفٌ من ذلك. «ولما حَمَلَتْ به أمه ﷺ قالت: ما وجدته في قطنٍ ولا ثُنَّةٍ»^(١). القطنُ: أسفل الظهر والثُنَّة أسفل البطن. وفي الصحاح: القطنُ ما بين الوركين، وليس مراداً في الحديث.

فصل القاف والعين

ق ع د:

قوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النور: ٦٠] جمعُ قاعدةٍ بلا هاءٍ، وهي مَنْ قَعَدَتْ عَنِ الزَّوْجِ أَوْ الْمَحِيضِ، وَإِذَا قَعَدَتْ مِنْ قِيَامٍ فَقَاعِدَةٌ بِالْهَاءِ. ويعبرُ بالقُعُودِ عَنِ التَّكَاثُلِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦].

قوله: ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران: ١٢١] أي مواطنَ وأماكنَ جمعُ مقعدٍ وهو اسمُ مكانِ القُعُودِ. والقُعُودُ يَكُونُ مُصَدِّراً نَحْوُ: قَعَدْتُ قُعُوداً، وَجَمْعاً، وَمِنْهُ: ﴿قِيَاماً وَقُعُوداً﴾ [آل عمران: ١٩١]. كما أَنَّ قِيَاماً يَكُونُ مُصَدِّراً وَجَمْعاً.

والقَوَاعِدُ: أساسُ البناءِ، الواحدةُ قَاعِدَةٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦]. قَوْلُهُ: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧] هو بِمَعْنَى فَاعِلٍ نَحْوُ شَرِيبٍ وَجَلِيسٍ وَخَلِيطٍ بِمَعْنَى مُجَالِسٍ وَمُشَارِبٍ وَمُخَالِطٍ. وَالْمُرَادُ مُلْكٌ عَنْ يَمِينِهِ يَكْتُبُ لَهُ وَآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ يَكْتُبُ عَلَيْهِ. وَقَعِيدٌ لِلوَاحِدِ وَغَيْرِهِ، فَلِذَلِكَ وَحْدَهُ. وَقَوْلُهُمْ: قَعْدَكَ اللَّهُ، وَقَعِيدَكَ اللَّهُ فِي الْقَسَمِ، مَعْنَاهُ: أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ الَّذِي يَلْزِمُكَ حِفْظُكَ. قَالَ: [مِن الطَّوِيلِ]

١٢٧٧ - قَعِيدٌ كَمَا اللَّهُ الَّذِي أَنْتَ لَهُ^(٢)

وهما في الاصل مصدران مضافان للفاعل، وقد حَقَّقْنَا الْكَلَامَ عَلَيْهِمَا فِي غَيْرِ هَذَا.

(١) الفائق ٢/ ٣٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٥٥ والنهاية ٤/ ٨٥.

(٢) صدر بيت للفَرَزْدَقِ فِي دِيْوَانِهِ ٨٩٥ وَاللِّسَانُ وَالتَّاجُ (قَعْدٌ) وَعَجَزُهُ: (أَلَمْ تَسْمَعْ بِالْبَيْضَتَيْنِ الْمَنَادِيَا)

وَنَسَبَ الْبَيْتَ فِي الْأَسَاسِ (قَعْدٌ) إِلَى جَرِيرٍ، وَهُوَ وَهْمٌ.

وَالْقَعْدَةُ: مرَّةً من القعود، وبالكسر الهيئة، منه قوله تعالى: ﴿وَقَعَدُوا﴾ [آل عمران: ١٦٨] أي تَبَطَّطُوا وَتَكَاسَلُوا، ولذلك قال: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٩٥]. ويعبر عن التردد للشيء بالقعود كقوله تعالى: ﴿لَا قَعْدَنَ لَهُمْ صِرَاطُكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الاعراف: ١٦]. وفي الحديث: «نَهَى أَنْ يُقْعَدَ عَلَى الْقَبْرِ»^(١) أراد التخلي والحديث. وقيل: أراد به الإحْدَادَ وملازمة القبر، وقيل: أراد تهويل الأمر لأن الجلوس على القبر يدل على تهاون بالميت وبالموت، ويؤيده أنه رأى رجلاً متكأً على قبر فقال: «لَا تَوَذُوا صَاحِبَ الْقَبْرِ»^(٢).

وَالْمُقْعَدُ: رجلٌ كَانَ يَعْمَلُ بِالسَّهَامِ وَيَرِيشُهَا، قَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ^(٣): [من الرجز]

١٢٧٨ - أَبُو سُلَيْمَانَ وَرِيشُ الْمُقْعَدِ وَضَالَةٌ مِثْلُ الْجَحِيمِ الْمُوقَدِ^(٤)

كَانَ يَقُولُ: أَنَا أَبُو سُلَيْمَانَ وَمَعِيَ سِهَامُ الْمُقْعَدِ. وَالضَّالَّةُ: شَجَرَةُ السِّدْرِ يُعْمَلُ بِهَا السَّهَامُ؛ يُطْلَقُونَهَا وَيَرِيدُونَ السَّهَامَ. وَشَبَّهَهَا بِالْجَحِيمِ لِحَدَّثِهَا وَنَفُوذِهَا. وَالْمُقْعَدُ - أَيْضاً - مَنْ أَثْقَلَتْهُ دِيُونٌ فَأَقْعَدَتْهُ وَعَجَزَ عَنِ النُّهُوضِ لَزِمَانَةً وَنَحْوِهَا. وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمُضْفَعِ: مُقْعَدٌ، وَالْجَمْعُ مُقْعَدَاتٌ. وَتَذِي مُقْعَدٌ، أَيْ نَاتِيٌ تَصَوُّراً بِصُورَةِ الْقَاعِدِ.

وَالْمُقْعَدُ: الْمُتَقَاعِدُ الْمُتَبَاطِئُ عَنِ الْمَكَارِمِ. وَيُقَالُ: أَقْعَدُ، لِمَنْ كَانَ كَذَلِكَ، قَالَ الْحَظِيئَةُ يَهْجُو الزُّبْرَقَانَ بْنَ بَدْرٍ: [من البسيط]

١٢٧٩ - دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَقْصِدِ لِبَغِيَّتِهَا وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي^(٥)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾^(٦) [القمر: ٥٥] نَبَّهَ بِذَلِكَ عَلَى الرَّاحَةِ وَالِدُّعَةِ

(١) النهاية ٨٦/٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥٥.

(٢) النهاية ٨٦/٤، وفيه «لَا تَوَذُوا».

(٣) هو عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري الأوسي (٤٤ هـ / ٦٢٥ م) صحابي، من السابقين الأولين الأنصار شهد بمعدراً واحداً مع رسول الله ﷺ واستشهد يوم الرגיע. انظر الأعلام ١٢/٤.

(٤) الرجز في اللسان والناج والتكملة (قعد) والنهاية ٨٧/٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥٦ والأغاني ٢٣١/٤، وانظر معجم الشعراء ١١٦.

(٥) تقدم في مادة (ط ع م) برقم ٩٤٣، وهو في ديوانه ٥٠.

(٦) قرأ عثمان البتي (مقاعِد) Made searchable using ScribeTools.com

فذكر مكان القعود دون سائر الأفعال.

ق ع ر:

قوله تعالى: ﴿كَانَهُمْ أَعْجَازُ يَنْخَلِ مِنْقَرٍ﴾ [القمر: ٢٠] أي مُجْتَثٌ، يَعْنِي قُلْعٌ مِنْ قَعْرِهِ أَوْ ذَهَبَ فِي قَعْرِ الْأَرْضِ. وَقَعْرُ الشَّيْءِ: نَهَائُهُ أَسْفَلُهُ، فَمَعْنَى «مِنْقَرٍ» ذَاهِبٌ فِي قَعْرِ الْأَرْضِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّ رَجُلًا تَقَعَّرَ مِنْ مَالِهِ» ^(١) أَي انْقَلَعَ مِنْ أَصْلِهِ؛ أَرَادَ تَعَالَى أَنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ اجْتَسَوْا كَمَا يُجْتَثُ النَّخْلُ الذَّاهِبُ فِي قَعْرِ الْأَرْضِ فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ رُؤُوسٌ وَلَا أَثَرٌ. وَقَصْعَةٌ قَعِيرَةٌ: لَهَا قَعْرٌ. وَتَقَعَّرَ فُلَانٌ فِي كَلَامِهِ: إِذَا أَخْرَجَهُ مِنْ قَعْرِ حَلْقِهِ، كَقَوْلِهِمْ: تَشَدَّقْ، وَهُوَ مَنَّهُى عَنْهُ.

فصل القاف والفاء

ق ف ل:

قوله تعالى: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ ^(٢) [محمد: ٢٤] هُوَ جَمْعُ قَفْلٍ وَهُوَ مَا يُجْعَلُ مَانِعًا مِنْ فَتْحِ الْبَابِ. ثُمَّ عَبَّرَ بِهِ عَنْ كُلِّ مَانِعٍ لِلْإِنْسَانِ عَنْ تَعَاطِي بَعْضِ الْأَفْعَالِ، فَيُقَالُ: فُلَانٌ مُقْفَلٌ عَنْ كَذَا، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبَخِيلِ: هُوَ مُقْفَلُ الْيَدَيْنِ، كَمَا يُقَالُ: هُوَ مَغْلُولُهُمَا. وَاسْتِعَارَ لِمَنْعٍ وَصُولِ الْحَقِّ إِلَى قُلُوبِ الْكُفَرَةِ الْمُخْبِرِ عَنْهَا بِالْخَتْمِ فِي قَوْلِهِ: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] لَفْظَ الْأَقْفَالِ كَمَا اسْتَعَارَ لَهَا الْخَتْمَ وَالطَّبْعَ. وَمَنْ قَالَ: تَحْقِيقُهُ الْخَتْمَ وَالطَّبْعَ قَالَ: تَحْقِيقُهُ أَقْفَالُ خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى. عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْقُلُوبِ لَيْسَتْ الْمُضْغَعُ اللَّحْمِيَّةُ، إِنَّمَا الْمُرَادُ الْعُقُولُ، فَيَبْعُدُ جَعْلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ حَقِيقَةً وَقَدْ حَقَّقْنَا هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا.

وَالْقُقُولُ: الرَّجُوعُ مِنَ السَّفَرِ، وَالْقَافِلَةُ مِنْ ذَلِكَ، وَلِذَلِكَ غُلِّطَ يَعْقُوبُ النَّاسَ فِي تَسْمِيَتِهِمُ الرِّكَبَ قَافِلَةً مُطْلَقًا، بَلْ لَا يُقَالُ إِلَّا لِلرِّكَبِ الرَّاجِعِ مِنَ السَّفَرِ وَفَاءً بِالِاسْتِثْقَاءِ. وَالْقَفِيلُ: الْيَابِسُ مِنَ الشَّيْءِ إِمَّا لِكَوْنِ بَعْضِهِ رَاجِعًا إِلَى بَعْضٍ فِي الْيَبُوسَةِ، وَإِمَّا لِكَوْنِهِ كَالْمُقْفَلِ لِصَلَابَتِهِ، يُقَالُ: قَفَلَ النَّبَاتُ، وَقَفَلَ الْفِجْلُ، وَذَلِكَ إِذَا شَتَدَّ هَيَاجُهُ فَيَسَّ وَهَزَلْ.

(١) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٥٦ والنهية ٤/ ٨٧ والفائق ٢/ ٣٦٣.

(٢) قرئت (إقفاها) البحر المحيط ٨/ ٨٣، وقرئت (أقفلها) مختصر ابن خالويه ١٤٠.

ق ف و:

قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم﴾ [المائدة: ٤٦] أي أَتْبَعْنَاهُمْ، وأصله من القفا لأنَّ المتَّبِعَ للشخص غالباً يصيرُ خلفه وتابِعاً لقفاه، يقالُ: قَفَوْتُهُ واقْتَفَيْتُهُ، وقَفَيْتُهُ أَقْفَوهُ: إذا تَتَبَعْتُهُ وتَبِعْتَ أثره. فَقَفَيْتُهُ مَقْلُوبٌ من قَفَوْتُهُ، وبه سُمِّيتِ القَافَةُ لتَتَبُعِهَا الآثَارَ والأشْياءَ. وعلومُ العربِ ثلاثةٌ: القِياْفَةُ والعِياْفَةُ والسِّياْفَةُ؛ فالقِياْفَةُ: إلحاقُ الولدِ بآبِيهِ لشيءٍ يظهرُ لهم. والعِياْفَةُ: نوعٌ من الكِهانةِ والتَّنْجِيمِ. والسِّياْفَةُ: شَمُّ الترابِ، وذلك أنَّ الرجلَ إذا تاهَ في بَرِّيَّةٍ شَمَّ ترابَها فعرفَ أينَ هوَ من الأرضِ.

وقافيةٌ كلُّ شيءٍ وَقَفَاهُ: آخرُهُ، ومنه القافيةُ الشعريةُ، واختلفوا، وهو مبينٌ في غيرِ هذا. وتُطلقُ القافيةُ على البيتِ بل على القصيدةِ كُلِّها، ومنه قولُ الخنساء: [من المتقارب]

١٢٨٠ - وقافيةٌ مثلُ حدِّ السَّنا نِ تَبَقَى ويذهبُ مَنْ قالَها^(١)

وفي الحديث: «يَعْقُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ أَحَدِكُمْ ثَلَاثَ عَقَدٍ»^(٢) القافيةُ بمعنى القَفا. ومن أسمائه عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: المَقْفِيُّ^(٣)؛ قيل: هو بمعنى العاقب^(٤)؛ وهو بمعنى الآخر.

والاقتفاء: اتِّبَاعُ الأَقْفَاءِ، كما أنَّ الارتدادَ اتِّبَاعُ الرُّدْفِ، ويَكْنَى بذلك عن الاعتبارِ وتَتَبُّعِ المعايِبِ.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ﴾^(٥) ما ليسَ لكَ بِهِ عِلْمٌ ﴿[الإسراء: ٣٦]﴾. قيل: لا تَتَّبِعْ ما ليسَ لكَ بِهِ عِلْمٌ فتَقُولُ فيه بغيرِ علمٍ. وقيل: معناه: لا تَحْكَمْ بالقِياْفَةِ والظنِّ. والقفاوةُ: الطَّعامُ الذي يَتَفَقَّدُ بِهِ مَنْ يُعْنَى بِهِ فَيَتَبَّعُ.

(١) البيت من قصيدة في رثاء أخيه معاوية، الأغاني ٩٢/١٥.

(٢) أخرجه البخاري في التهجد، (١٢) باب عقد الشيطان ١٠٩١، ومسلم في صلاة المسافرين ٧٧٦، ومسنَد أحمد ٢٤٣/٢.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٢٥٩ والنهاية ٩٤/٤.

(٤) أخرجه البخاري في المناقب، (١٥) باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ ٣٣٣٩ قال رسول الله ﷺ: لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بهي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب.

(٥) قرأ زيد بن علي. (تَقْفُ) Made searchable using ScribeTools.com

فصل القاف واللام

ق ل ب:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧] أي عقل وفهم. وقلب كل شيء خالصه، وأصل القلب من الثقلب، وعليه قوله: [من الطويل]

١٢٨١- وما سُمي الإنسان إلا لأنسه ولا القلب إلا أنه يتقلب^(١)

وقلب الشيء: تصريفه وصرّفه عن وجهه، كقلب الثوب وقلب الإنسان. قيل^(٢): سُمي به لكثرة تقلبه، ويعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به من الروح والعلم والشجاعة؛ فمن الأول قوله تعالى: ﴿وَبَلَّغْتَ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠]، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ أي عقل وفهم، ومن الثالث قوله تعالى: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٦] أي تثبت به شجاعتكم، وعلى عكسه: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [الأحزاب: ٢٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦] قيل: أراد الروح، وهو الظاهر، وقيل: العقل. قال الراغب^(٣): ولا يصح عليه، ثم قال: ومجازه مجاز قوله: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الحج: ٢٣] والأنهار لا تجري وإنما يجري الماء الذي فيها.

وتقليب الشيء: تغييره من حال إلى حال. وتقليب الأمور: تدبرها والنظر في عواقبها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَلَّبُوا^(٤) لَكَ الْأُمُورَ﴾ [التوبة: ٤٨] أي دبروها وبيّتها حتى جاء نصر الله فلم يضرّك ذلك. وتقليب الله القلوب عبارة عن صرفها من رأي إلى آخر، وكذا تقليبه تعالى البصائر، وإليه أشار بقوله: ﴿وَتَقَلَّبُ^(٥) أَعْدَتُهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾

(١) البيت دون عزو في تاج المروس (شرح خطبة المصنف) ١٢٤/١، طبعة الكويت والدر المصون ١١٩/١.

(٢) المفردات ٦٨١.

(٣) المفردات ٦٨٢.

(٤) قرأ مسلمة بن محارب (وقلّبوا) البحر المحيط ٥٠/٥.

(٥) قرأ النخعي (وقلّب)، وقرأ الأعشى والنخعي والمطوعي ومغيرة (وتقلّب) البحر المحيط ٢٠٤/٤ والإتحاف ٢١٥.

أَي نَحِيرُهُمْ وَنَدَعُهُمْ فِي عَمَى، عَقُوبَةٌ لَهُمْ. لَا يُسَالُ عَمَّا يَفْعَلُ؛ وَلَكِنْ نَسَأَلُهُ الْهِدَايَةَ لِلدِّينِ الْقَوِيمِ.

قَوْلُهُ ﴿فَأَصْبَحَ يَقْلُبُ﴾^(١) كَفَيْهِ ﴿[الكهف: ٤٢]﴾ عِبَارَةٌ عَنِ النَّدَمِ وَالتَّحَسُّرِ عَلَى مَا فَاتَ؛ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ ذَلِكَ. وَقَدْ كَثُرَ هَذَا الِاسْتِعْمَالُ فَقَالُوا: فَلَانَ يَقْلُبُ يَدِيهِ وَيَخْطُ فِي الْأَرْضِ وَيَعْصُ بُنَانَهُ، وَذَلِكَ ذِكْرٌ لَصُورَةِ حَالِ النَّادِمِ، وَهَذَا أَبْلَغُ مِنْ قَوْلِهِمْ: فَأَصْبَحَ نَادِمًا، وَإِلَيْهِ نَحَا الشَّاعِرُ حَيْثُ قَالَ: [من الوافر]

١٢٨٢- كَمَغْبُونٍ يَعْصُ عَلَى يَدِيهِ تَبَيَّنَ غَبْنُهُ عِنْدَ الْبَيْاعِ^(٢)

وَالْتَقَلَّبُ: التَّصَرُّفُ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَإِصْلَاحِ حَالِ الْإِنْسَانِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَغْرُنْكَ تَقَلُّبُ الَّذِي كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ [آل عمران: ١٩٦]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ [النحل: ٤٦] أَي فِي حَالِهِ هُمْ أَبْعَدُ شَيْءٍ مِنْ ظَنِّهِمْ الْهَلَكَةَ بَلْ أَقْوِيَاءُ أَصْحَاءُ يَتَّبَاعُونَ وَيَتَشَارُونَ فَيَأْخُذْهُمْ بَغْتَةً. فَنَسَأَلُ اللَّهَ الْيَقِظَةَ لِمَا بَيْنَ أَيْدِينَا.

وَالْقَلْبُ: الْكَثِيرُ التَّقَلُّبِ، كَالْحَوْلِ لِكَثِيرِ التَّحَوُّلِ. وَالْقَلَابُ: دَاءٌ يَصِيبُ الْقَلْبَ. وَمَا بِهِ قَلْبَةٌ: أَي عَلَّةٌ يُقْلَبُ لِاجْلِهَا. وَالْقَلِيبُ: الْبَشْرُ الَّتِي لَمْ تُطَوَّ. وَالْقَلْبُ: الْمَقْلُوبُ مِنَ الْأَسُورَةِ. قَوْلُهُ: ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ [التوبة: ٤٨] أَي نَصَبُوا لَكَ الْغَوَائِلَ. قَوْلُهُ: ﴿يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧] أَي تَرْجُفُ وَتَخْفُقُ بِحَيْثُ تَكَادُ تَطْلُعُ إِلَى الظَّاهِرِ، وَنَحْوُهُ: ﴿وَبَلَغْتَ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ﴾. قَوْلُهُ: ﴿وَتَقَلَّبُهُمْ﴾^(٣) ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴿[الكهف: ١٨]﴾ قِيلَ: إِنَّهُمْ لَكَثَرَةُ تَقَلُّبِهِمْ يَظُنُّهُمْ الرَّائِي غَيْرَ نِيَامٍ، وَيُؤَيِّدُهُ: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: ١٨] وَمَا أَحْسَنَ التَّصْرِيحَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ بَعْدَ الْحَسْبَانِ!

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩] أَي مُنْصَرَفَكُمْ

(١) قرئت (تَقْلُبُ كَفَاهُ) إملاء العكبري ٥٧/٢.

(٢) تقدم البيت في مادة (عضض) برقم ١٠٥٤، وهو لقيس بن ذريح في ديوانه ١١٨. واللسان. والتاج (بيع).

(٣) قرأ الحسن وعكرمة (وَتَقَلَّبُهُمْ)، وقرأ الحسن واليماني (وَتَقَلَّبُهُمْ)، وقرأ الحسن (وَتَقَلَّبُهُمْ، وَتَقَلَّبُهُمْ)، وقرئت (مُتَقَلَّبَكُمْ مَثْوَاكُمْ) ٢٨٨٨. الانحاف ٢٨٨٨.

ومُقامكم في الأولى والعُقْبَى . وفي الحديث : « أتاكم أهلُ اليمَن هم أرقُّ قلوباً والينُّ أفدَّةً »^(١) قيل : هُما سَيان ، وكرَّرهما لاختلاف لفظيهما كقوله :

١٢٨٣ - وألْفَى قولها كَذِباً ومَيْناً^(٢)

١٢٨٤ - وهند أتى من دونها النَّاي والبعد^(٣)

﴿ صلواتٌ من ربهم ورحمةٌ ﴾ [البقرة : ١٥٧] . وقيل : بل القلبُ أخصُّ من الفؤاد . وفي صفتِه عليه الصلاة والسلام : « كان قُرْشِيّاً قَلْباً »^(٤) قيل : بمعنى فطنٍ فهِيمٍ ، وقيل : بمعنى خالصٍ . وقلبُ كلِّ شيءٍ خيارُه وخالفه ، وهو الظاهرُ لاقتراحه بـ « قُرْشِيّاً » أي خالصُ النسبِ في هذه القبيلة التي هي أشرفُ العرب . ولما احتضِر معاويةُ قلبٌ على فراشه فقال : « لَتَقْلِبُون قَلْباً حَوْلًا »^(٥) قد تقدَّم تفسيرُه . وقال عمرُ رضي الله عنه : « أَقْلَبُ قَلَابٌ »^(٦) ، هذا مثلٌ يقالُ لمن يتكلمُ بسقطةٍ فيتداركُها بنقلها عن جهتها وصرفها إلى غير معناها . وفي حديث موسى وشعيب عليهما السلام : « لك من غنمي ما جاءت به قَالِبٌ لَوْنٌ »^(٧) . تفسيرُه في الحديث : أنها جاءت على غير لونِ أمهاتها .

ق ل د :

قوله : ﴿ ولا الهْدْيَ ولا القلائدَ ﴾ [المائدة : ٢] ما تقلَّد به الهْدْيُ فيُعرفُ من غيره فلا يُتعرَّضُ له بسوءٍ ، وأصلُه أن الحرْمِيَّ كان إذا ساقه قلَّد ركابَه بلحاء شجرٍ من شجرِ الحرَمِ فيأمن بذلك . فعبر بالقلائد والمراد المقلَّد بها ، كذا قيل : وأحسنُ منه أنه إذا نهى عن القلائد أن يتعرَّضَ لها ، فالنهْيُ عن مُقلِّدِها بطريقِ الأولى والآخرى . ونحوه : ﴿ ولا يُبْدِين زِينَتَهُنَّ ﴾ [النور : ٣١] . لأنَّهن إذا نهينَ عن إظهارِ نفسِ الزينةِ فنهيهنَّ عن إظهارِ مواقعها كاليدِ والرَّجْلِ والصُّدرِ أولى وأحرى .

(١) أخرجه البخاري في المغازي ، (٧٠) باب قدوم الأشعرين ٤١٢٧ ، ٤١٢٩ .

(٢) تقدم برقم ٣٧٥ ، وهو لعدي بن زيد في ديوانه ١٨٣ .

(٣) تقدم في مادة (ر أ ف) وهو عزربيت للحطيفة في ديوانه ٦٤ واللسان (ناي) وصدره :

(ألا حبذا هند وارض بها هند) .

(٤) الفائق ١/٣٧ والنهاية ٤/٩٦ ، والحديث في صفة الإمام علي .

(٥) الفائق ١/٣١٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦٠ والنهاية ٤/٩٧ .

(٦) الفائق ٢/٣٧١ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦٠ والنهاية ٤/٩٧ .

(٧) الفائق ١/٦٣٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦٠ والنهاية ٤/٩٧ .

وأصل القلْد القتل؛ قلْدْتُ الحبلَ فهو قَلِيدٌ ومَقْلُودٌ إِنْ قَتَلْتَهُ. والقلادةُ ما قَتَلْتَ من خيوطٍ وفضةٍ ونحوهما فتَجَعَلَ في العنقِ، ثم شَبَّهَ بها كلُّ ما يُتَطَوَّقُ بهِ وكلُّ ما يُحِيطُ بشيءٍ. ومنه: قلْدْتُهُ العملَ، وقلْدْتُهُ السيفَ، تارةً يقالُ بمعنى وشَحْتَهُ إِيَّاهُ، أي جعلته له بمنزلةِ القلادةِ والوشاحِ، وتارةً بمعنى ضربتُ به عنقه. وقلْدْتُهُ هجاءً: ألزمتُهُ إِيَّاهُ.

قوله: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ﴾ [الزمر: ٦] قيل: معناه خزائنها، وقيل: مفاتيحها، والمعنى أنْ له التصرفَ فيها، وأنه قادرٌ عليها حافظٌ لها بمنزلة مَنْ بيده مفاتيحُ الخرائنِ. قالوا: الواحدُ قَلِيدٌ، وكان قياسُه أَقَالِيدَ فالأولى أنْ يرادَ تفسيرُ المعنى، والواحدُ الحقيقيُّ مَقْلِيدٌ أو مَقْلَادٌ، فإنْ لم يُسَمَّعْ فهو مقدَّرٌ كما قيلَ في أحاديثٍ وأقاطيعٍ وليالٍ كما بينا في غير هذا وحررنا الخلافَ فيه.

وفي الحديث: «قَلِّدُوا الْخَيْلَ وَلَا تُقَلِّدُوهَا الْاَوْتَارَ»^(١) في تأويله وجهان: أحدهما لَا تُقَلِّدُوهَا أَوْتَارَ الْقَسِيِّ فَتُخْتَنِقَ. وقيل: المرادُ بِالْاَوْتَارِ الذُّحُولُ وَالْإِحْنُ الَّتِي كَانُوا يَتَعَارَفُونَهَا أَيْ لَا تُقَاتِلُوا عَلَيْهَا لِذَلِكَ، وَهَذَا هُوَ الْمَنْصُوصُ.

والقَلْدُ: هُوَ يَوْمُ تَوْبَةِ الشَّرْبِ وَمَا بَيْنَ الْقَلْدَيْنِ ظَمٌّ، وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ عَمْرٍو لِقِيَمِهِ: «إِذَا أَقَمْتَ قَلْدَكَ فَاسْقِ الْأَقْرَبَ فَالْأَقْرَبَ»^(٢) وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ: «فَقَلْدَتُنَا السَّمَاءُ»^(٣) أَيْ مَطَرَتُنَا لَوْقَتٍ، مَأْخُودٌ مِنْ قَلْدِ الْحُمَى وَهُوَ يَوْمٌ وَرُودِهَا، وَمِنْهُ: هُمْ يَتَقَالَدُونَ بِرُحْمِهِمْ أَيْ يَتَنَاوَبُونَهَا.

ق ل ع:

قوله تعالى: ﴿وَبَا سَمَاءُ أَقْلَعِي﴾ [هود: ٤٤] أَيْ أَمْسِكِي مَاءَكَ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَقْلَعْتُ عَنْهُ الْحُمَى إِذَا زَالَتْ. وَالْإِقْلَاعُ: الْإِزَالَةُ. وَأَقْلَعَ عَنِ الذَّنْبِ إِذَا تَابَ مِنْهُ. وَالْقَلْعُ: الرَّجُلُ الَّذِي لَا يَثْبُتُ عَلَى السَّرِجِ كَأَنَّهُ يُقْلَعُ وَيُطْرَحُ، وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي رَجُلٌ قَلْعٌ فَادَعْ لِي»^(٤) وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَكسْرِ الْعَيْنِ.

وَالْقَلْعُ أَيْضاً شَرَاةُ السَّفِينَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ

(١) الفائق ٣/ ١٤٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٦١ والنهاية ٤/ ٩٩.

(٢) الفائق ١/ ٣٧٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٦١ والنهاية ٤/ ٩٩.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) الفائق ١/ ٣٦٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٦٢ والنهاية ٤/ ١٠١.

المنشآت في البحر ﴿ [الرحمن: ٢٤] قال: ما رُفِعَ قَلْعُهُ ^(١) . وفي صفته عليه الصلاة والسلام: «إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ» ^(٢) . وفي حديث ابن أبي هالة: «إِذَا زَالَ زَالَ تَقَلَّعًا» ^(٣) أي رفع رجله بقوة ثابتاً، لا كمن يتبخترُ اختيلاً. وروى هذا قلْعاً بفتح الفاء والعين، وفتح الفاء وكسر العين كذا بخط الأزهرى، قال: وهذا كما جاء في آخر «كأنما ينحط من صَبَبٍ» ^(٤) . وفي الحديث: «لا يدخل الجنة قَلَاعٌ ولا دَيُوبٌ» ^(٥)؛ القَلَاع: الساعي إلى السلطان بالناس والنِّبَاشُ والشرطي والقوَاد، وذلك لأنه يقلع الأشياء من مقارها أي يزيلها. والقَلْعَةُ من الجبل قَتَبَةٌ، وبه سُميت الحصون قَلْعاً. وقال الخبيثُ الحجاجُ لانس رضي الله عنه: «لَأَقْلَعَنَّ قَلْعَ الصَّمْغَةِ» ^(٦) أي لاستناصلنك. والصَّمْغُ إذا قُلِعَ لم يبق له عينٌ ولا أثر. وفي المثل: «تركتهن على مثل مقلع الصَّمْغَةِ» ^(٧) إذالم يبقَ لهن شيءٌ إلا ذَهَبٌ.

ق ل ل:

قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا﴾ [الاعراف: ٥٧] أي حملت. يقال: أَقَلَّ الرجلُ الشيءَ يَقْلُهُ إِقْلَالًا: إذا حمَلَهُ، ومنه القِلَّةُ لأنَّ الرجلَ يُقْلِيها بيديه أي يحملها، والمعنى أن الرياح رفعت السحاب بتسخير الله تعالى. وفي الحديث: «كَقِلَالِ هَجَرَ» ^(٨) القِلَالُ جمع قَلَّةٍ وهي جَرَّةٌ تعمل بهذا المكان، وهو قريبٌ من المدينة.

قوله: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءَ لَشَرِذْمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [الشعراء: ٥٤] قال الأزهرى: هذا كما يقال: هَؤُلَاءِ واحدون وهم حيٌّ واحدٌ، قال: ومعنى واحدٍ واحدٌ، وأنشد للكميت: [من الوافر]

(١) غريب ابن الجوزي ٢٦٢/٢ والنهاية ١٠٢/٤.

(٢) الفائق ٣٨/٣ والنهاية ١٠١/٤.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢٦٢/٢ والنهاية ١٠١/٤.

(٤) الفائق ٣٧/٣ والنهاية ١٠١/٤.

(٥) الفائق ٣٨٢/١ وغريب ابن الجوزي ٢٦٢/٢ والنهاية ١٠٢/٤، الديوب: هو الذي يدب بين الرجال والنساء للجمع بينهم. اللسان (دب).

(٦) غريب ابن الجوزي ٢٦٣/٢ والنهاية ١٠٢/٤.

(٧) المستقصى ٢/٢٥ ومجمع الأمثال ١٢١/١ والأمثال لابن سلام ٣٣٩.

(٨) أخرجه البخاري في بدء الخلق، (٦) باب ذكر الملائكة ٣٠٣٥، ومسلم في الإيمان ١٦٤، ومسنَد أحمد ٣/١٤٩، ١٦٤، والحديث في صفة نبي مدرة المنتهى.

١٢٨٥- فرد قَوَاصِيَ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ فَقَدْ أَضْحَوْا بِحَيٍّ وَاحِدٍ مِنَّا^(١)

قلتُ: كانه يعتذرُ عن جمع قليلٍ لانه يكتفي به عن الجمع. والتحقيقُ في جوابه أنه لما أرادَ اختلافَ أنواعه ساعَ جمعه.

والقلةُ تقابلُ الكثرةَ ويُستعملانِ في الاعداد، كما أن الصَّغَرَ والعِظَمَ للآخر، ومن القلةِ والصَّغَرِ للآخر.

قوله: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٢] أي وقتاً قليلاً. قوله: ﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الاحزاب: ٢٠] وقوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المائدة: ١٣] أي وقتاً قليلاً منهم والقلةُ يَكْنَى بها تارةً عن الذلَّةِ اعتباراً بقول الاعشى: [من السريع]

١٢٨٦- وَلَسْتَ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصِيٌّ وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَائِرِ^(٢)

قال الراغب^(٣): وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ﴾ [الاعراف: ٨٦] وتارةً يَكْنَى بها عن العِزَّةِ ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبا: ١٣] وذلك أن ما يقلُّ يعزُّ وجوده.

قوله: ﴿وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] قليلاً يجوزُ أن يكونَ نعتُ مصدرٍ محذوفٍ أي إلا علماً قليلاً، وأن يكونَ استثناءً من مرفوع «أوتيتُم» أي إلا قليلاً منكم.

قوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [المائدة: ٤٤] يعني بالقليلِ هنا العَرَضُ الدُّنْيَوِيُّ، وجعلهُ قليلاً بالنسبةِ لما أعدَّهُ اللهُ تعالى للمؤمنين في الآخرة. وعليه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [النساء: ٧٧].

والقليلُ يردُّ بمعنى النُفْيِ، ولذلك صحَّ الاستثناءُ المفرغُ بعده في قولهم: قلماً يفعلُ ذلك إلا زيد، وقلماً يفعلُ ذلك إلا قائماً أو قاعداً، وعلى ذلك حُمِلَ قوله تعالى: ﴿قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾ [الحاقة: ٤١]. وقيل: القلةُ هنا هي المشارُ إليها بقوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ

(١) البيت في الصحاح واللسان والتاج (وحد) ومعاني الفراء ٢/ ٢٠٨.

(٢) البيت في ديوانه ١٩٣ والصحاح والاساس واللسان والتاج (حصا، كثر) والمقاييس ٥/ ١٦١ والجمهرة ٢/ ٤٠ وابن يعيش ٣/ ٦٠، ١٠٠/ ١٠٣.

(٣) المفردات ٦٨٠-٦٨١.

بالله إلا وهم مُشركون ﴿ [يوسف: ١٠٦] .

وأقللتُ كذا: وجدته قليلاً أو خفيفاً، إمّا في الحُكم كقولهم: أَقللتُ ما أعطيتني . وإمّا بالإضافة إلى قوته، كقوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً ﴾ [الاعراف: ٥٧] أي احتملته فوجدته قليلاً باعتبار قوتها .

واستقللته: رأيته قليلاً نحو استخففته . وقلة الجبل: سقفه اعتباراً بقلته إلى ما عداه من أجزائه . وأمّا تقلقل الشيء: إذا اضطرب، وتقلقل المسمارُ فمشتقٌ من القلقله، وهي حكاية صوت الحركة .

ق ل م:

قوله تعالى: ﴿ الذي عَلَّمَ بالقلم ^(١) ﴾ [العلق: ٤] قيل: أشار به إلى ما أنعم على الإنسان من نعمة الكتابة، وذلك لما احتوت عليه من الفوائد الغزيرة التي لا تدخل تحت الوصف من كونها تجعل الغابر من سنين مؤلفة كالشاهد والبعيد المسافة كالشرق والغرب كالمجاور على اختلاف أوضاع الأمم لها واصطلاحاتها . وقيل: أشار إلى علم القدرة . وفي الحديث: « أنه كان يأخذ الوحي عن جبريل وجبريل عن ميكائيل وميكائيل عن إسرافيل وإسرافيل عن اللوح واللوحي عن القلم » ^(٢) . وهذا إن ثبت فالمراد به سرُّ إلهي .

والقلم: ما يكتبُ به، وسُمي بذلك لأنه قلَم أي قصَّ وقطع؛ فعَل بمعنى مفعول كالنقص بمعنى منقوص . وأصل القلم القصُّ من الشيء الصلب كقلم الأظفار .

قوله: ﴿ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ ﴾ [آل عمران: ٤٤] قيل: هي أقلام الكتابة كانوا يكتبون بها التوراة فاقترعوا بها . وقيل: هي قِداح كانوا يستهمون بها . وسُمي القِدحُ قلماً لأنه يُرى كما يُرى القلم ويُقطع كما يُقطع، وذلك أنهم لما اختلفوا في كفالة مريم قال بعضهم: ألقوا أقلامنا في هذا النهر فمن رَسبَ قلمه فهو أحقُّ بها ومن طفا قلمه فليس له حق . فرسبَ قلم زكريا عليه السلام ^(٣)، وذلك لأنه أمرٌ خارقٌ للعادة . ومن طبع القلم أن يطفو .

(١) قرأ ابن الزبير (عَلَّمَ الخط بالقلم) البحر المحيط ٤٩٣/٨ .

(٢) أخرجه السجزي في الإبانة وفيه محمد بن عكاشة الكرمانى، وهو كذاب كان يضع الحديث، انظر: تنزيه الشريعة ٣١٨/١، ٣٣١ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣٧١/١ وبعده « يقال إنه ذهب صاعداً يشق جرية الماء » .

والْقَلَامُ: شَجَرٌ مَعْرُوفٌ لَّانْهُ يَقْلَمُ، وَأَنْشَدَ: [من الكامل]

١٢٨٧- مُتَجَاوِزاً قُلَامَهَا^(١)

والاقاليمُ: جمعُ إقليمٍ وهو مجمعُ بلدانٍ شَتَّى، سُمِّيتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الاقاليمَ سَبْعَةٌ والدُّنْيَا عَلَى مَا قَسَّمَهَا أَهْلُ الدُّنْيَا سَبْعَةً.

ق ل ي:

قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣] أي ما أَبْغَضَكَ. والقلى: شدةُ البغضة، يقال: قَلَاهُ يَقْلِيهِ، وَقَلِيَهُ يَقْلَاهُ، والأولى هي المشهورة، وأنشدوا [من الطويل]

١٢٨٨- وَتَقْلِينِي لَكِنْ إِيَّاكَ لَا أَقْلِي^(٢)

وفيها لغةٌ ثالثة: قَلَاهُ يَقْلُوهُ. قَالَ الرَّاعِبُ^(٣): فَمَنْ جَعَلَهُ مِنَ الْوَائِي فَهُوَ مِنَ الْقَلْوِ أَيْ الرَّمِيْ مِنْ قَوْلِهِمْ: قَلَّتِ النَّاقَةُ بِرَاكِبِهَا قَلْوًا.

وَقَلَّوْتُ بِالْقَلَّةِ وَكَانَ الْمَقْلُوُّ هُوَ الَّذِي يَقْدِفُهُ الْقَلْبُ مِنْ بَغْضِهِ فَلَا يَقْبَلُهُ، وَمَنْ جَعَلَهُ مِنَ الْبَيَاءِ فَهُوَ مِنْ قَلَّيْتُ الْبُسْرَ وَالسَّرِيقَ عَلَى الْمِقْلَاةِ. وَيُقَالُ: قَلَاهُ يَقْلِيهِ قَلِيٌّ، وَرَبْمَا فُتِحَ وَمُدُّ فَقِيلَ: قَلَاءٌ.

قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٨] أي الكارهين الشديدي البغض. ومن كلام أبي الدرداء: «وَجَدْتُ النَّاسَ أَخْبَرَ تَقْلَهُ»^(٤) أي إِذَا جُرْتُهُمْ قَلَّيْتُهُمْ لِمَا تَطَّلَعُ عِنْدَ التَّجَرِبَةِ مِنْهُمْ خُبْرٌ سَرَّاهُمْ وَهَذَا فِي زَمَنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَهَذَا عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ، أَيْ وَجَدْتُهُمْ مَقُولًا فِيهِمْ، كَذَا كَقَوْلِهِ: [من الرجز]

١٢٨٩- بَشْسَ مَقَامُ الشَّيْخِ أَمْرِسَ أَمْرِسَ إِمَّا عَلَى قَعْرِ وَإِمَّا اقْعَنْسِسَ^(٥)

(١) من بيت للبيد في ديوانه ٣٠٧ وتامه: (فتوسطا عرض السري وصدعا مسجورة متجاوزاً قلامها)

(٢) تقدم برقم ١٧ في مادة (أ ب ي)، وهو عجز بيت دون عزو في معاني الفراء ١٤٤/٢ وابن يعيش ١٤٠/٨ وصدرة: (وترميني بالطرف أي أنت مذنب).

(٣) المفردات ٦٨٣.

(٤) الفائق ٣٧٣/٢ والنهاية ١٠٥/٤.

(٥) الرجز في الصحاح والعياب واللسان والتاج (قمس، مرس) والمقاييس ١١٠/٥ وشرح الحماسة

أي مقولاً فيه: أمرسُ أمرسُ، وقيل: هو معناه الخبرُ كقوله تعالى: ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ [مريم: ٧٥]. وفي حديث ابن عمر: «كَانَ لَا يُرَى إِلَّا مُقْلُولِيًا»^(١) فسرهُ بعضُ أهل الحديث بأنه كأنه على مقلَى؛ قال الهروي: وليس بشيء، ونقل عن أبي عبيدٍ أنه المتجاني المُستوفز، قلت: ومن ذلك قول الشاعر: [من الرجز]

١٢٩٠- لَمَّا رَأَيْتُنِي خَلَقًا مُقْلُولِيًا^(٢)

فصل القاف والميم

ق م ح:

قوله تعالى: ﴿فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ [يس: ٨] أي رافعو رؤوسهم، وذلك لأن الغلَّ غليظٌ، وفيه العمود الذي يصيرُ تحت الذقنَ فترتفعُ رؤوسهم لذلك. وهذا من أبلغ الكنايات نحو: طويلُ النجاد، وكثيرُ الرماد. وأصلُ الإقماح رفعُ الرأسِ وغضُّ البصرِ، ومنه: بعيرٌ قامحٌ وإبلٌ قَمَاحٌ.

واقتمحتُها: فعلتُ بها ذلك لأنها إذا وردتُ رفعتُ رؤوسها لشدة البرد. وقال الراغب^(٣): القمَحُ رفعُ الرأسِ كيفما كان. وقيل: هو رفعُ الرأسِ لسفُ شيء. واقتمحتُ البعيرَ: شددتُ رأسه إلى خلف. قال: وقوله: ﴿فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ تشبيهٌ بذلك، ومثَّلَ لَهُمْ وقصدَ إلى وصفهم بالتأبي عن الحق وعن الإذعان لقبول الرشد والتأبي عن الإنفاق في سبيلِ الله. وقيل: إشارةٌ إلى حالهم في القيامة ﴿إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ [غافر: ٧١] وفي حديث أم زرع: «وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمَحُ»^(٤) أي أشربُ فأرفعُ رأسي. وروي «فَاتَقَمَحُ» بالنون. قال أبو زيد: هو أن يُشربَ فوقَ الري؛ يقال: قنحتُ من الشرابِ أَقْنَحُ قَنَحًا: تَكَارَهْتُ على شربه بعدَ الري.

والقمحُ: قال الخليل^(٥): القمحُ: البرُّ إذا جرى في السَّيْلِ من لدُنِ الإنضاجِ إلى زمنِ

(١) الفائق ٣٧٣/٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦٣ والنهاية ٤/١٠٥.

(٢) البيت للفرزدق في كتاب التصريح على التوضيح ٢/٢٢٨، وليس في ديوانه، والبيت دون عزو في الخصائص ١/٦ واللسان (علا، قلا) وسيبويه ١/٣١٥ والمعيني ٤/٣٥٩ والهمع ١/٣٦ والمسائل المضديات ١٧٣.

(٣) المفردات ٦٨٣.

(٤) أخرجه البخاري في النكاح ٤٨٩٣ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٤٨، وهو حديث أم زرع.

(٥) العين ٣/٥٥.

الاكتناز، والسويق المتخذ منه قميص.

ق م ر:

قوله تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرَ﴾ [المدثر: ٣٢] قيل: القمر يقال له ذلك بعد الثلاث وذلك لامتلأته وقيل: سمي بذلك لأنه يَقمَرُ ضوء الكواكب ويفوز به، والقمر أضوؤه. وتَقَمَّرْتُ فلاناً: أتيتُه في القَمَرَاء. وقَمَرْتُ القَرِيَّة: فَسَدْتُ بالقَمَرَاء. وحمارٌ أقمر: على لون القَمَرَاء. وأتَانُ قَمَرَاء. فهما كأحمر وحمراء. وفي حديث الدجال: «هجان أقمر»^(١) قال القتيبي: هو الأبيض الشديد البياض. قلت: وأصله ما ذكرته. وقمرْتُ فلاناً كذا: خدعته عنه.

ق م ص:

قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ﴾ [يوسف: ٢٦] القميص معروف، وجمعه قُمُصٌ وقُمُصَانٌ وأَقْمِصَة. وتَقْمِصُ: لبس القميص. وتَقْمِصُ البعيرَ يَتَقْمِصُ إذا نَزَا. والقُمَاصُ: داءٌ يأخذه فلا يستقر به موضعه، ومنه قول الشاعر: أَفَلَا قُمَاصُ بِالْبَعِيرِ^(٢)؛ ويستعار للتخلي ببعض الصفات، ومنه حديث عثمان: «إِنَّ اللَّهَ سَيَقْمِصُكَ قَمِيصاً وَإِنَّكَ تُلَاصُ عَلَى خَلْعِهِ»^(٣) ومعنى تُلَاصُ أي تُرَادُّ عليه.

والقميص أيضاً غلاف القلب، والبرذون أيضاً الكثير القُماص.

ق م ط:

قوله تعالى: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٠] قال ابن عرفة: مُنْقَبِضٌ لَا شُحَّةَ فِيهِ وَلَا انْبِسَاطًا. اقْمَطَرٌ إِذَا تَقَبَّضَ. وقال الأزهري: القمطرير: المُقْبَضُ مَا بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ وَمَعْنَاهُ: شَدِيدًا غَلِيظًا. والجمع قُمَاطِر.

ق م ع:

قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ [الحج: ٢١] هو جمع مِقْمَعٍ، وهو ما

(١) الفائق ١/٥٥٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦٤ والنهاية ٤/١٠٧.

(٢) هذا مثل وليس من الشعر، يضرب لضعيف لا حراك به، ولمن ذل بعد عز. والمثل في مجمع الأمثال ٢/٢٦٨ وجمهرة الأمثال ٢/٢٣٧ والمستقصى ٢/٣١٧ والأمثال لابن سلام ١٢٢. وانظر الأساس واللسان والتاج (قمص) وسيبويه ٢/٣٠٦.

(٣) الفائق ٢/٣٧٥ والنهاية

يُضْرَبُ بِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَمْعُهُ فَأَنْقَمَعَ نَحْوُ: كَفَفْتُهُ فَأَنْكَفَ.

وَالْقَمْعُ وَالْقَمْعُ: مَا يُصَبُّ بِهِ الشَّيْءُ فَيُمْنَعُ مِنْ أَنْ يَسِيلَ. وَفِي الْحَدِيثِ: «وَيْلٌ لَأَقْمَاعِ الْقَوْلِ» ^(١) قَالَ الرَّاعِي ^(٢): أَيِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ آذَانَهُمْ كَالْأَقْمَاعِ فَيَتَّبِعُونَ أَحَادِيثَ النَّاسِ. وَرَوَايَةُ الْهَرَوِيِّ: «وَيْلٌ لَأَقْمَاعِ الْآذَانِ» ^(٣) قَالَ: يَعْنِي الَّذِي يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ وَلَا يَعُونَهُ وَلَا يَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ. وَفِي حَدِيثٍ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «فَإِذَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ انْقَمَعَ» ^(٤) يَعْنِي جَوَارِي كُنَّ يَلَاعِبْنَهَا. وَمَعْنَى انْقَمَعَ: تَغَيَّنَ عَنْهُ تَوَقِيرًا لَهُ ﷺ.

وَالْقَمْعُ: الذَّبَابُ الْأَزْرَقُ لِكَوْنِهِ مَقْمُوعًا. وَتَقْمَعُ الْحِمَارُ: إِذَا ذَبَّ الْقَمْعَةُ عَنْ نَفْسِهِ.

ق م ل:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ﴾ ^(٥) [الْأَعْرَافُ: ١٣٣] قِيلَ: هِيَ صَفَارُ الذَّبَابِ، وَقِيلَ: كِبَارُ الْقُرْدَانِ، وَقِيلَ: هِيَ الْقُمَّلُ الْمَعْرُوفُ، وَقِيلَ: دَوَابُّ أَصْغَرُ مِنْهُ، وَرَجُلٌ قَمْلٌ، أَيِ فِيهِ قَمْلٌ، وَامْرَأَةٌ قَمْلَةٌ: صَغِيرَةٌ قَبِيحَةٌ كَانَهَا قَمْلَةً.

فصل القاف والنون

ق ن ت:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. الْقُنُوتُ: قِيلَ السَّكُوتُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَ الرَّجُلُ مَنَا يَكْلُمُ صَاحِبَهُ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى نَزَلَتْ ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ فَتُهِنْنَا عَنِ الْكَلَامِ وَأَمَرْنَا بِالسَّكُوتِ» ^(٦). وَقِيلَ: هُوَ الطَّاعَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ [البقرة: ١١٦] أَيِ مُطِيعُونَ. قَالَ الْهَرَوِيُّ: مَعْنَى الطَّاعَةُ أَنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَخْلُوقُونَ كَمَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؛ لَا يَقْدِرُ وَاحِدٌ عَلَى تَغْيِيرِ الصُّورَةِ.

(١) مسند أحمد ٢/١٦٥، ٢١٩.

(٢) المفردات ٦٨٤.

(٣) النهاية ١٠٩/٤.

(٤) مسند أحمد ٦/٢٣٤.

(٥) قرأ الحسن (القُمَّل) الإتخاف ٢٢٩.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب العمل في الصلاة، (٢) باب ما ينهى من الكلام في الصلاة ١١٤٢، وفي

تفسير سورة البقرة ٤٢٦٠ ومسلم في المساجد ٥٣٩.

وآثار الصنعة دالة على أن الطاعة هي طاعة الإرادة والمشيمة، وليست طاعة العبادة. قلت: مراده بذلك الجواب عن اعتراض مقدّر وهو أننا نجد كثيراً من الخلق عاصين غير مطيعين. والخبر من الله صدق قطعاً، وقيل: القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع. قال الراغب^(١): وبكل واحد منهما فُسّر قوله تعالى: ﴿كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ قيل: خاضعون، وقيل: طائعون، وقيل: ساكتون. ولم يُعْنُ به كلُّ السكوت، وإنما عُنِيَ به ما قال عليه السلام: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميين إنما هو قرآن وتسبيح»^(٢) وعلى هذا قيل: «أي الصلاة أفضل؟ فقال: طول القنوت»^(٣) أي الاشتغال بالعبادة ورفض كل ما سواه. قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾ [النحل: ١٢٠] قلت: ومنه القنوت المشروع في الصبح، والتراويح إنما هو الدعاء المعروف وما يقوم مقامه.

قوله: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ [آل عمران: ٤٣] أي أطيعيه أو عبديه أو اخضعي له، وكلها معان متقاربة، والمادة تدل على الإخبات والطاعة والاستكانة. قوله: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ﴾^(٤) منكن [الأحزاب: ٣١] أي يطيع ويخضع.

قوله: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ﴾^(٥) [النساء: ٣٤] أي قائمات بحقوق الأزواج، وقيل: مصليات. وفي الحديث: «كمثل الصائم القانت»^(٦) أي المصلي. قوله: ﴿هُوَ قَانِتٌ﴾ [الزمر: ٩] ولذلك قال: ﴿ساجداً وقائماً﴾. وقال ابن الأنباري: القنوت في اللغة ينقسم إلى أربعة أقسام: الصلاة، وطول القيام، وإقامة الطاعة، والسكوت^(٧). وفي الحديث: «أنه قنت شهراً»^(٨) أي يدعو على أحياء من العرب.

ق ن ط:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ [الشورى: ٢٨] أي

(١) المفردات ٦٨٥.

(٢) أخرجه مسلم برقم ٥٣٧ والنسائي ١٤/٣.

(٣) أخرجه مسلم برقم ٧٥٦، وانظر عارضة الأحوذى ١٧٨/٢.

(٤) قرأ ابن عامر ونافع والجمحدري وشيبة وأبو جعفر وروح (تقنت) البحر المحيط ٢٢٨/٧ والقرطبي ١٧٦/١٤.

(٥) قرأ ابن مسعود وطلحة بن مصرف (قوانت) إملاء العكبري ١٠٤/١ ومعاني الفراء ٢٦٥/١.

(٦) مسند أحمد ٤٢٤/٢.

(٧) ورد قول ابن الأنباري في النهاية ١١١/٤.

(٨) الفائق ٣٧٧/٢.

يَسُوا. وَالْقُنُوطُ: الْيَاسُ مِنَ الْخَيْرِ؛ يُقَالُ: قَنَطَ بِالْفَتْحِ وَقَنِطَ بِالْكَسْرِ^(١) وَلَمْ يُقْرَأْ إِلَّا بِالْأَوَّلِ.
وَقُرِئَ الْمَضَارِعُ بِالْوَجْهِينِ فِي الْمَتَوَاتِرِ.

ق ن ع:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مُقْنَعِي رُؤُوسِهِمْ﴾ [إِبْرَاهِيمَ: ٤٣] أَي رَافِعِيهَا يَنْظُرُونَ مِنْ الدَّلِّ. قَالَ
ابْنُ عَرَفَةَ: أَقْنَعَ رَأْسَهُ: إِذَا نَصَبَهُ لَا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا وَلَا جَعَلَ طَرَفَهُ مُوَازِيًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ، وَكَذَلِكَ الْإِقْنَاعُ فِي الصَّلَاةِ.

وَالْقَنْعُ: الْاجْتِزَاءُ بِالشَّيْءِ الْيَسِيرِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ^(٢) وَالْمُعْتَرَّ﴾
[الْحَجَّ: ٣٦] يُقَالُ: قَنَعَ بِالْكَسْرِ يَقْنَعُ قَنْعًا وَقِنَاعَةً: إِذَا رَضِيَ وَاجْتَزَأَ بِالْيَسِيرِ. وَقَنْعَ بِالْفَتْحِ
يَقْنَعُ قَنْعًا: إِذَا سَأَلَ، قَالَ بَعْضُهُمْ: الْقَانِعُ هُوَ السَّائِلُ الَّذِي لَا يُلْحُ، وَيَرْضَى بِمَا يَأْتِيهِ عَفْوًا،
وَأَنْشَدَ: [مَنْ الْوَافِرُ]

١٢٩١- لَمَالُ الْمَرْءِ يَصْلَحُهُ فَيُغْنِي مَفَاقِرَهُ أَعْفَ مِنَ الْقَنْوَعِ^(٣)

فَصَارَ قَنْعٌ مُشْتَرَكًا بَيْنَ الرِّضَا وَالْاجْتِزَاءِ وَبَيْنَ السَّوَالِ، وَلَكِنْ وَقَعَ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا
بِالْمَصْدَرِ كَمَا تَقَدَّمَ. قَالَ بَعْضُهُمْ: أَصْلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مِنَ الْقِنَاعِ وَهُوَ مَا يُغْطَى بِهِ الرَّأْسُ،
فَقَنْعَ: لَبَسَ الْقِنَاعَ سَاتِرًا لِفَقْرِهِ كَقَوْلِهِمْ: خَفِيَ: إِذَا لَبَسَ الْخَفَاءَ. وَقَنْعَ: إِذَا رَفَعَ قِنَاعَهُ كَاشِفًا
رَأْسَهُ بِالسَّوَالِ، نَحْوُ: خَفِيَ إِذَا رَفَعَ الْخَفَاءَ. وَمِنْ الْقِنَاعَةِ: رَجُلٌ مَقْنَعٌ: يُقْنَعُ بِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:
[مَنْ الطَّوِيلُ]

١٢٩٢- شَهُودِي عَلَيَّ لَيْلَى رَجَالٌ مَقَانِعُ^(٤)

وَتَقْنَعُ بِالْمِغْفَرِ عَلَى التَّشْبِيهِ بِقِنَاعِ الْمَرَأَةِ، وَقَنْعَتْ رَأْسَهُ عَلَى التَّشْبِيهِ بِذَلِكَ. وَفِي
الْحَدِيثِ: تَقْنَعُ يَدَيْكَ فِي الدَّعَاءِ^(٥) أَي تَرْفَعُهُمَا، وَفِيهِ أَيْضًا: «كَانَ إِذَا رَكَعَ لَا يُصَوِّبُ

(١) قَرَأَ الْأَعْمَشُ وَابْنُ وَثَابٍ (قَنَطُوا) الْإِنْحَافَ ٣٨٣.

(٢) قَرَأَ أَبُو رَجَاءٍ (الْقَنْعُ) الْقَرْطَبِيُّ ٦٤/١٢.

(٣) الْبَيْتُ لِلشَّمَاخِ فِي دِيَوَانِهِ ٢٢١ وَاللِّسَانُ وَالتَّاجُ (قَنْعَ، قَنْعَ) وَالْمَقَائِيسُ ٣٣/٥ وَالْأَضْدَادُ ٦٧.

(٤) عَجَزَ بَيْتٌ لِلْبَيْعِثِ وَصَدْرُهُ: (بَايَعْتُ لَيْلَى بِالْخِلَاءِ وَلَمْ يَكُنْ).

وَالْبَيْتُ فِي الْعَبَابِ وَالْأَسَاسِ وَاللِّسَانِ وَالتَّاجِ (قَنْعَ) وَالْمَقَائِيسُ ٣٣/٥ وَالْجُمُحُورَةُ ٣/١٣٢ وَالْمَجْمَلُ

٣/٧٣٥ وَابْنُ بَيْعِشٍ ١٣/١، ٥١/٣، ٥٥/٥ وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ (الْقَعَاقِعُ).

(٥) الْفَائِقُ ١/٥٤ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوَزِيِّ ٢/٢٦٧ وَالنِّهَايَةُ ٤/١١٤.

رأسه ولا يُقنعه»^(١) أي لا يرفعه حتى يكون أعلى من جسده.

قوله: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ القانع: الذي لا يسأل، والمُعْتَرَّ: الذي لا يعترض. يقال: قنع بالفتح يقنع قنوعاً: إذا سأل، وقنع بالكسر قناعة: إذا لم يسأل وعف عما في أيدي الناس، وقد تقدم ذلك. وفي الحديث: «لا تجوز شهادة القانع لأهل البيت لأنه لهم كالتابع»^(٢) القانع هنا كالسائل. وفي الحديث: «أنه اهتم للصلاة كيف يجمع لها الناس فذكر له القنْع»^(٣). قيل: هو الشُّبُورُ. ورواه بعضهم عن أبي عمر الزاهد بالشاء المثلثة بدل النون وهو البوق. قال الهروي: عرضته على الأزهرى فقال: هذا باطل»^(٤).

وفي الحديث: «أتيتُه بقناع من رُطْبٍ»^(٥) القناع والقنْع والقنْع: الطبق الذي يؤكلُ عليه، فقنْع وقنْع يُجمعان على أقناع نحو حِمْل وأَحْمَال، وقُفْل وأَقْفَال. قال الهروي: ويجوزُ جمعُ القنْع على قناع كعُس وعِساس. وجمعُ القِنَاع أقناع. قلت: فيستوي في القناع لفظ الواحد والجمع إلا أن قوله: وجمعُ القِنَاع أقناع لا يصح، إذ فعلاً لا يُجمعُ على أفعال.

ق ن و:

قوله تعالى: ﴿قَنَوْنَ^(٦) دَانِيَةً﴾ [الأنعام: ٩٩] القنَوْنَ جمعُ قَنَوٍ وهو العَذَقُ الذي فيه الشُّمَارِيخُ وتثنيته قَنَوَانٌ وجمعه قَنَوَانٌ، ففي الوقفِ يَسْتَوِي لفظُ تثنيتِهِ وجمعه، حالة رفع تثنيتِهِ. وفي الوصلِ يظهرُ الفرقُ بكسرِ نونِ التثنيةِ وتَونِينِ لامِ الكلمةِ وحلولِ الحركاتِ عليها. ومثله في ذلك صِنَوٌ وصِنَوَانٌ للجذوع التي أصلُها واحدٌ.

والقناة تشبه القنوَ في كونِهما غُصْنَيْنِ. وأمَّا القناةُ التي يجري فيها الماءُ فقليلٌ لها

(١) الفائق ٢/ ٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٦٧ والنهية ٤/ ١١٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٦٧ والنهية ٤/ ١١٤.

(٣) الفائق ٢/ ٣٧٨ والنهية ٤/ ١١٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٦٧.

(٤) النهاية ٤/ ١١٦.

(٥) مسند أحمد ٣/ ١٢٥.

(٦) قرأ أبو عمرو وهارون والأعرج (قَنَوَان)، وقرأ المطوعي والأعشى والأعرج والبرجمي (قَنَوَان) البحر المحيط ٤/ ١٨٩ والـ

ذلك تشبيهاً بالقناة في الخطأ والامتداد. وقيل: أصله من قَنَيْتُ الشيءَ إذا ادَّخَرْتَهُ.

ق ن ي:

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ [النجم: ٤٨] أي أعطى ما فيه القنْية: أي المال المدَّخَر. وقيل: أقنى: أرضى، وتحقيق ذلك أنه جعل له قنْيةً من الرضا والطاعة، وذلك أعظم الغناءين. وقنيتُ كذا، واقتنيتُه بمعنى. قال الشاعر: [من الطويل]

١٢٩٣- قَنَيْتُ حَيَاتِي عَقَّةً وَتَكَرُّمًا^(١)

والقنْية والقنْيان: المال الثابت الأصل. وقنيتُ الشيءَ أقناه: لزمته، لأنَّ القناة مدَّخِرةٌ للماء. وقيل: بل من قولهم قاناه: أي خالطه، وأنشد امرؤ القيس: [من الطويل]

١٢٩٤- كَبِكرُ مَقَانَةِ الْبِياضِ بِصَفْرَةٍ غَدَاها نَمِيرُ الْماءِ غَيْرُ الْمُحَلَّلِ^(٢)

وأما القنا^(٣) فيقال منه: رجلٌ أقنى، وامرأةٌ قَنَوَاءُ الأنف.

فصل القاف والهاء

ق ه ر:

قوله تعالى: ﴿الوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩]، القهرُ: الغلبة والتَّذليلُ معاً، ويستعمل كلُّ منهما منفرداً. قوله: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ^(٤)﴾ [الضحى: ٩] أي لا تذله وتكسرِ خاطره، وغلب ازدواج هاتين الصفتين وهما الوجدانية والقهرُ، وذلك لمعنى بديع وهو أن الغلبة والإذلال من ملوك الدنيا، إنما يكونُ بأعوانهم وجندهم وعددهم وعددهم. والله تعالى يَقْهَرُ كلَّ الخلق وهو واحدٌ أحدٌ فردٌ صمدٌ مُستغْنٍ عن ظهيرٍ سبحانه. وهذا من الفتوحات الإلهية، فنشكرُ الله تعالى على ذلك. وفي الحديث: «فاقول: يا ربُّ أمتي. فيقال: إنَّهم كانوا يمشون بعدك القَهْقَرَى»^(٥). قال أبو عبيد: هو

(١) عجزيت وشطره: (إذا قلَّ مالي أو نكبتُ بنكية) والبيت في اللسان (قنا) لحاتم الطائي، وهو في التذكرة السعدية ٢١١ لمعروبن العاص، وهو في الزهرة ٢/٦٦٥ لبشر الضبي، وعجز البيت في مجمع البلاغة ١/٣٧٩ دون عرو.

(٢) تقدم برقم ٢١٤.

(٣) في المفردات ٦٨٧ وأما القنا الذي هو الاحديداب في الأنف فتشبيه في الهيئة بالقنا.

(٤) قرأ ابن مسعود والشعبي والنخعي (تَكَهَّرَ) البحر المحيط ٨/٤٨٦.

(٥) أخرجه البخاري في الرقاق، (٥٣) باب: في الحوض ٦٢١٣-٦٢١٤-٦٢١٥ ولفظه: إنهم ارتدوا

بعدك على أدبارهم القهقري. وانظر النهاية ٤/١٢٩ و غريب ابن الجوزي ٢/٢٧٣.

الرجوع إلى الخلف، وذلك كناية عن مشيهم على غير طريقه الواضح ونهجه القويم. كما جاء في حديث آخر: «فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فاقول: سُحْقاً سُحْقاً»^(١).

فصل القاف والواو

ق و ب:

قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ^(٢) قَوْسَيْنِ﴾ [النجم: ٩] أي قدر قوسين. يقال: بيني وبينه قابٌ رمح وقادٌ وقيدٌ وقدي رمح. والقوس: الرمح بلغة أزد شنوءة وسياتي. وقال الراغب^(٣): القاب: ما بين المقبض والسية من القوس. قلت: السية موضع البوتر. وهذا أقل من الأول. وفي الحديث أن عمر نهى عن التمتع بالعمرة إلى الحج فقال: «إنكم إن اعتمرتم في أشهر الحج رأيتموها مجزئة عن حجكم فكانت قايبة قوب عامها»^(٤) ضرب! عمر هذا مثلاً لخلاء مكة من المعتمرين سائر السنة. قال شمر: يقال: قَيِّتَ البَيْضَةُ فهي مقوبة: إذا خرج فرخها. وقال الفراء: القايبة: البَيْضَةُ، والقوب: الفرخ. وتقويت البيضة: تَقَلَّقْتُ عن فرخها، ويقال: انقضى قوبي من قاوية، يعني أن الفرخ إذا فارق بيضته لم يعد إليها.

ق و ت:

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْبِتًا﴾ [النساء: ٨٥] قيل: معناه مقتدراً، وقيل: حافظاً، وقيل: شاهداً؛ وحقيقته: قائماً عليه يحفظه، وأنشد: [من الخفيف]
 ١٢٩٥ - لَيْتَ شِعْرِي وَأَشْعُرُنْ إِذَا مَا قَرَّبُوهَا مَنْشُورَةً وَدُعِيْتُ^(٥)
 أَلِي الْفَضْلُ أُمِّ عَلِيٍّ، إِذَا حُو سَبْتُ؟ إِنِّي عَلَى الْحَسَابِ مُقْبِتٌ
 والقوت: ما يمسك به الرمت، والجمع أقوات لقوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾

(١) أخرجه البخاري في الرقاق برقم ٦٢١٢ وفي الفتن ٦٦٤٣، ومسلم في الفضائل ٢٢٩٠.

(٢) قرأ زيد بن علي (قاد) وقرئت (قيد، قَدَر) القرطبي ٩٠/١٧.

(٣) المفردات ٦٨٧.

(٤) الفائق ٤٣٣/١ والنهاية ١١٨/٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦٩.

(٥) البيتان للمسموع بن
 Made searchable using ScribeTools.com

[فصلت: ١٠] يعني أرزاقها المقدرة لخلقها لا يعدوا أحد رزقه.

وقاته يقوته قوتاً: أطعمه القوت. وأقاته يقيته إقاةً: جعل له ما يقيته، كما قيل في سقيته وأسقيته وقبرته وأقبرته. وفي الحديث: «إن أكبر الكبائر أن يضيع الرجل من يقوت»^(١)، ويروى «من يقيت» من قاته وأقاته. وقيل: فعل وأفعل فيه بمعنى كظائره. وقيل: من قوله: «مقيتاً» أي مقتدراً على أن يعطي كل واحد قوته.

ويقال: ما عنده قوت ليلة وقيت ليلة وقية ليلة، نحو: الطعم والطعم والطعمة. وأنشد الشاعر يصف ناراً: [من الطويل]

١٢٩٦- فقلت له: ارفعها إليك فأحيها بروحك واقتت لها قية قدراً^(٢)

ق وس:

قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩] القوسان معروفان، وهما ما يرمى عنهما، قيل: أراد بهما القريين وكأنهما أقصر شيء من غيرهما، من قسي الناس. وقيل: هما الذراعان.

والقوس: الذراع بلغة أزد شنوءة، قال مجاهد: قاب قوسين أي قدر ذراعين. وفي الحديث: «لقاب قوس أحدكم أو موضع قده من الجنة»^(٣). وفي الحديث: «أطعمنا من بقية القوس الذي في نوطك»^(٤) القوس هنا: البقية تبقى في أسفل الجلة، وتصور من القوس هيئتها فليل للانحناء: تقوس، ومنه تقوس ظهر الشيخ وقوس، قال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٢٩٧- أراهن لا يحين من قل ماله ولا من رأين الشيب فيه وقوساً^(٥)

وقوست الخطأ، والمقوس: مكان يجري منه القوس، وأصله الحبل الذي يمد على

(١) أخرجه مسلم برقم ٩٩٦ ومسند أحمد ١٦٠/٢.

(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه ١٤٢٩ واللسان والتاج (قوت، روح) والمقاييس ٣٨/٥ وتقدم البيت في (روح) برقم ٦٣٠.

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد، (٦) باب الحور العين ٢٦٤٣.

(٤) الفائق ٤/١٢١ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٧٠ والنهاية ٤/١٢١.

(٥) البيت في ديوانه ١٠٧.

هيئة قوس فترسل الخيل من خلفه .

ويُجمعُ القوسُ على قسيّ بضمّ القاف وكسرهما وأصله قُوسٌ، نحو: قلس وقُوس
فقلبت الكلمة بتقديم لامها وتأخير عينها فصيرها التصريف إلى ما ترى، ووزنه الآن فُلوعٌ،
وقد حقّقنا هذا في غير هذا الموضع .

ق وع :

قوله تعالى : ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ [طه : ١٠٦] القاعُ : المُستوي من الأرض ،
قاله الراغب . وقال الفراء : القاعُ مستنقعُ الماء . وقال الهروي : هو المكانُ المستوي الواسعُ
من وطاء الأرض يعلوه ماء السماء فيمسكه فيستوي ماؤه ، وجمعه : قيعَة وقيعان . يقال :
قاعٌ وقيعَة ، مثلُ جارٍ وجيرة . وقال الراغب ^(١) : والقيعُ والقاعُ : المُستوي من الأرض ، فلم
يفرق بينهما . وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال لأصيل : « كيف تركت مكة ؟ »
قال : تركتها قد ابيضَّ قاعها ^(٢) ، أي غسله المطرُ فابيضَّ .

قوله تعالى : ﴿ كَسْرَابٍ بِقِيَعٍ ﴾ ^(٣) [النور : ٣٩] أي مكانٍ مستوٍ ، فهو أظهر للمعانِ
السرابِ والإحاطة به بخلاف المحدودب من الأرض .

والقاعُ من ذوات الواو ، ولذلك قال الراغب : وتصغيره قُويعٌ ، واستعير منه قاعُ الفحلِ
الناقة : أي ضربها . لكن الهروي ذكره في مادة (ق ي ع) ، والراغب أيضاً ذكره في مادة
(ق ي ع) لكن نصرَّ على تصغيره بالواو ، فهو كبابٍ وبُوبٍ ، وإنما انقلبت الواو في قيعَة
لأنكسار ما قبلها وهي ساكنة نحو ديمةٍ وقيمةٍ من : دام يدوم ، وقام يقوم .

ق و ل :

قوله تعالى : ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ ﴾ [الأنعام : ٧٣] لما كان القولُ يكونُ حقاً
وغيره خُصَّصَ بالإضافة ، وهذا خلاف ما يقوله الكوفيُّ من أنه أضاف الموصوفَ
لصفته ، وأصله القولُ الحقُّ كقوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴾ [الحاقة : ٥١] أي الحقُّ اليقينُ .
ولنا فيه كلامٌ متقنٌ في غير هذا .

(١) المفردات ٦٨٨ .

(٢) الفائق ٢ / ١٢٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٧٤ والنهاية ٤ / ١٣٢ .

(٣) قرا مسلمة بن محارب (٣) قاعة (المحتسب ١١٣ / ٢ .

والقول والقال والقليل بمعنى واحد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا رَبِّ﴾ [الزخرف: ٨٨]. والقول يستعمل على أنحاء،

أحدها: أن يقصد به حكاية الجمل المفيدة، وهذا غالب أحواله لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهِينَ اثْنَيْنِ﴾ [النحل: ٥١] خلافاً لمن قال: الأصل استعماله في المفرد، وهذا لا تتغير الجمل بعده عما تستحقه من الإعراب، ويكون في محل نصب به، وتكسر بعده إن.

والثاني: أن يقصد به الظن فيعمل عمله مطلقاً عند قوم وهم سليم كقوله: [من الرجز]

١٢٩٨- قالت، وكنت رجلاً فطيناً: هذا لعمر الله إسرائيلياً^(١)

وغيرهم لا يعملهم إلا بارية شروط: أن يكون مضارعاً بمخاطب بعد استفهام غير مفصول إلا بالظرف أو عديله أو أحد معموليه، كقوله: [من الرجز]

١٢٩٩- متى تقول القلص الرواسما يدنين أم قاسم وقاسما؟^(٢)

وقول الآخر: [من البسيط]

١٣٠٠- أبعد بعد تقول الدار جامعة شملني بهم أم دوام البين محتوم؟^(٣)

وقول الآخر: [من الوافر]

١٣٠١- أجهلاً تقول بني لؤي لعمر أبيك أم متجاهلينا؟^(٤)

(١) الرجز دون عزو في التاج (سرى، فطن، يمن) واللسان (فطن، يمن) والمخصص ٢٨٢/١٣ والهمع ١٥٧/١ والمقاصد النحوية ٤٢٥/٢ وأما القالي ٤٤/٢، ويعد في الأمالي «قال أبو بكر في كتاب المتناهي في اللغة: هذا أعراي أدخل قرداً إلى سوق الحيرة لبيعه فنظرت إليه امرأة فقالت: مسخ فقال هذه الأبيات».

(٢) الرجز لهدبة بن الخشرم في ديوانه ١٣٠ وشرح الحماسة للبربري ٤٦/٢ وشرح شواهد المغني ٤٢٧/٢ والخزانة ٨٥/٤ واللسان والتاج (فغم) والنهاية ٣٨٤/٢.

(٣) البيت دون عزو في شذور الذهب ٤٨٩ وشرح شواهد المغني ٩٦٩/٢ والمقاصد النحوية ٤٣٨/٢ والهمع ١٥٧/١ ورواية المعجز: (... أم تقول البعد محتوماً).

(٤) البيت للكُميت في شرح المفصل لابن يعيش ٧٨/٧ والعيني ٤٢٩/٢ والدرر ١٤٠/١ والمقتضب ٣٤٩/٢ والخزانة ٢٤/٤ وميبويه ١٢٣/١ والبيت ليس في ديوانه.

ويجوزُ في أن بعده الوجهان من الفتح والكسر، وكان ينبغي وجوبُ الفتح.
وانشدوا: [من الطويل]

١٣٠٢ - إذا قلتُ إني آيبٌ أهلُ بلدةٍ^(١)

بالوجهين. واختلف النحاة في القول المُعمل على الظن هل يكونُ بمعناه أم في اللفظ فقط؟ فإن ورد ما ظاهره أن القولَ حكى به مفرد لا يؤدي مؤدَى قولٍ قُدِّر له خبرٌ تتم به الجملة كقوله تعالى: ﴿قَالُوا مَعذْرَةٌ﴾ [الاعراف: ١٦٤] رفعا ونصباً^(٢)، وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٣٠٣ - إذا ذقتُ فاما قلتُ: طعمُ مدامةٍ

مُعْتَقَةٍ مما تَجِيءُ به التُّجْرُ^(٣)

فإن كان المفرد يؤدي مؤدَى الجملة أو قصد به حكاية ذلك المفرد يعمل فيه القول عمله في المفعول به، كقولك: قلتُ: خطيئةٌ وقلتُ: زيراً.

أي قلتُ هذه اللفظة. ومنه: ﴿فَتَى يَذُكِّرُهُمْ يَقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠] على أحسن الوجوه كما بيناه في غير هذا.

الثالث: أنه يستعمل في المتصوّر في النفس قبل الإبراز في اللفظ، ومنه: في نفس فلان قولٌ لم يُبرزه، وعليه قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [المجادلة: ٨].

الرابع: الاعتقاد، نقول بقول الشافعي. ١

لخامس: الدلالة بما يفهم من حال الشيء، كقول الشاعر: [من الرجز].

١٣٠٤ - امتلاً الحوضُ وقال قطني سلاً رويداً، قد ملأت بطني^(٤)

(١) صدر بيت للحطيطة في ديوانه ١٤٨ وعجزه: (وضعتُ بها عنه الولية بالهجر) والبيت في المقاصد النحوية ٤٣٢/٢، وهودون عزو في أوضح المسالك ٧٢/٢.

(٢) قرأ حفص وزيد بن علي (معذرة) معاني القراء ٣٩٨/١ وكذا قرأها أبو عمرو ونافع وابن كثير وحمزة والكسائي. الإتحاف ٢٣٢ والنشر ٢٧٢/٢ والسبعة ٢٩٦.

(٣) ديوانه ١١٠.

(٤) تقدم البيت في (ق) - Made searchable using ScribeTools.com

السادس: يقال للعناية الصادقة بالشيء نحو: هو يقول بكذا، أي يعني به.

السابع: الإلهام كقوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَاذَا القرنينِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ﴾ [الكهف: ٨٦] قاله الراغب^(١) وفيه نظرٌ لإمكان جريانه على حقيقته، لكنه قال في توجيه ذلك: فإن ذلك لم يكن بخطاب ورد عليه فيما روي وذكر، بل كان ذلك إلهاماً، فسمّاه قولاً.

الثامن: كثيراً ما يستعمله المنطقيون في معنى الحد، فيقولون: قول الجوهر كذا وقول العرض كذا أي حدّهما.

التاسع: يستعمل بمعنى القتل، قال ابن الأعرابي: يقال: قالوا يريد أي قيلوه، وأنشد الأزهري: [من الرجز]

١٣٠٥ - نحن ضربناه على نطابه قلنا به قلنا به قلنا به^(٢)
أي قتلناه.

قوله: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]. قيل: ذلك قولٌ حقيقيٌ خلق الله فيهما قوةً النطق فنطقتا بذلك. وقيل: ذلك بالقول المجازي، وهو عبارة عن عدم التأني عما يريده.

قوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧]. فائدة: قوله ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ وإن كان القول لا حقيقة له إلا بالفم، إن ذلك صادر عن غير اعتقاد، لأن القول قد يطابق اعتقاداً قائله. وقيل: هو تأكيدٌ كقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩] ﴿وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨]

قوله: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ﴾ [يس: ٧]. أي علمه بهم وحكمه عليهم. قوله: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ﴾ [مريم: ٣٤]. أطلق على عيسى عليه السلام قول الحق تنبيهاً أنه كلمة الله كما سمّاه في موضع آخر ﴿كَلِمَةً﴾^(٣) [آل عمران: ٤٥].

(١) المفردات ٦٨٨.

(٢) البيت لزنباغ المرادي في التاج (قول، نطب) وهو لجعيد المرادي في اللسان (نطب)، وهو لهيرة بن عبد يغوث في التكملة (نطب) ودون عزو في اللسان (قول).

(٣) تمام الآية في سورة آل عمران ٣: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ...﴾.

وعلى ما قال: يقال ﴿إِنْ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ [آل عمران: ٥٩-٦٠]. وهذا على قراءة رفع «قول»^(١) وجعله بدلاً من عيسى أو عطف بيان أو خبراً ثانياً لذلك. قوله: ﴿إِنْكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلَفٍ﴾ [الذاريات: ٨] أي في أمرٍ من البعثِ فسماه قولاً؛ فإنَّ المقولَ فيه يسمَّى قولاً كما أنَّ المذكورَ يسمَّى ذكراً.

قوله: ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [الحاقة: ٤٠] فنسبَ القولَ إلى الرسولِ، والمرادُ به القرآنُ لأنَّ القولَ الصادرَ إليك عن الرسولِ يبلغُ إليك عن مُرسِلٍ له فيصحُّ أنْ تنسبَهُ تارةً إلى رسوله وأخرى إلى مُرسِله، قال الراغب^(٢): وعلى هذا فإنَّ قيلَ: فهل يصحُّ أنْ ينسبَ الشعرُ والخطبةُ إلى راويهما كما تنسبُهُما إلى صانعهما؟ قيلَ: يصحُّ أنْ يقولَ: هو قولُ الراوي ولا يصحُّ أنْ يقالَ هو شعره وخطبته، لأنَّ الشعرَ يقعُ على القولِ إذا كان على صورةٍ مخصوصةٍ، وتلك الصورةُ ليس للراوي فيها شيءٌ، والقولُ قولُ الراوي كما هو قولُ المروي عنه.

قوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦] لم يُردَّ به القولُ النطقيُّ فقط بل ما معه اعتقادٌ وعملٌ. قوله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ﴾: يريدُ بذلك الكذبَ والاختلاقَ: والمتقولُ الكذابُ. وقولُني فلانٌ حتى قلتُ، أي: علَّمني حتى علمتُ. وفي الحديث: «نَهَى عَنْ قَبِيلٍ وَقَالَ»^(٣) يروى بفتح اللامين على أنَّهما فعِلان ماضيان، وحكىا بالجذر والتنوين على الإعرابِ على أنَّهما مصدرانِ أو نُقلا إلى الاسمية.

ورجلٌ تقواله وقوالٌ وقواله: أي منطيقٌ. والمقولُ: اللسانُ لأنه آلة القولِ.

والقيلُ: الملكُ من ملوكِ حميرٍ؛ سُمي بذلك للاعتمادِ على قوله أو لأنه مُتَقِيلٌ لآبيه؛ يقالُ: قَيْلٌ فلانٌ أباهُ، فإنَّ قيلَ: فكانَ يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ فِيهِ قَوْلٌ فَالْجَوَابُ أَنَّ أَصْلَهُ

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وحزمة وأبو جعفر ويعقوب وخلف (قول الحق)، الإتحاف ٢٩٩ والنشر ٣١٨/٢، وقرأ الحسن (قول الحق)، وقرأ ابن مسعود والاعمش (قال الحق)، وقرأ طلحة والاعمش (قال الحق) البحر المحيط ١٨٩/٦ والقرطبي ١١/١٠٦.

(٢) المفردات ٦٨٩.

(٣) أخرجه البخاري في الزكاة، (٥١) باب من سال الناس تكثرأ ١٤٠٧، وفي كتاب الاستقراض ٢٢٧٧،

قِيُولٌ فَأُدْغِمَ، كَهَيْبٍ وَأَصْلُهُ هَيُوبٌ، وَلِذَلِكَ جَمَعُوهُ عَلَى أَقْوَالٍ كَقَوْلِهِمْ أَمَوَاتٌ ثُمَّ خَفَفَ فَصَارَ قِيَالًا كَمَا يُقَالُ مَيِّتٌ فِي مَيِّتٍ. وَيَجُوزُ أَنْ يَجْمَعَ عَلَى أَقْيَالٍ، قَالَ الرَّاعِبُ^(١): وَإِذَا قِيلَ أَقْيَالٌ فَذَلِكَ نَحْوُ أَعْيَادٍ. قُلْتُ: إِنَّمَا قَالُوا: أَعْيَادٌ فِي جَمْعِ عِيدٍ، وَإِنْ كَانَ الْأَصْلُ يَقْتَضِي أَعْوَادًا لِأَنَّهُ قَدْ يُلْبَسُ بِجَمْعِ عَوْدِ الْحَطْبِ، فَكَذَلِكَ هُنَا؛ فَلَوْ قِيلَ: أَقْوَالٌ لَأَلْبَسَ بِجَمْعِ الْقَوْلِ، وَلَكِنَّ الْعَرَبَ لَمْ تَلْتَفِتْ إِلَى ذَلِكَ هُنَا.

وَأَقْتَالَ فَلَانٌ: قَالَ مَا يَجْتَرُّهُ إِلَى نَفْسِهِ خَيْرًا أَوْ شَرًّا. وَالْقَالُ وَالْقَالَةُ: مَا انْتَشَرَ مِنَ الْقَوْلِ. وَالْقَالُ يَكُونُ بِمَعْنَى الْقَاتِلِ. يُقَالُ: أَنَا قَالٌ كَذَا، أَيُّ قَاتِلُهُ؛ قَالَهُ الْخَلِيلُ.

ق و م:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَا دَمَتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥] أَيُّ ثَابِتًا عَلَى طَلْبِهِ. وَالْقِيَامُ: مُصَدِّرٌ قَامَ يَقُومُ، وَأَصْلُهُ قَوَامٌ وَلَكِنَّهُ أَعْلٌ لِإِعْلَالِ فَعْلِهِ بِخِلَافِ لَوَاذٍ مُصَدِّرٌ لَوَاذٌ، لَصَحَّةُ فَعْلِهِ، وَهَذَا مُتَقَنَّ فِي غَيْرِ هَذَا مِنْ كُتُبِنَا فِي التَّصْرِيفِ، ثُمَّ الْقِيَامُ أَنْوَاعٌ: قِيَامٌ بِالشَّخْصِ إِمَّا بِالتَّسْخِيرِ كَقَوْلِهِ: ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠]، وَإِمَّا بِاخْتِيَارِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آثَاءُ اللَّيْلِ سَاجِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ [الزمر: ٩]. وَقِيَامٌ هُوَ مِرَاعَاةُ الشَّيْءِ وَالْحِفْظُ لَهُ كَقَوْلِهِ: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤] ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣] أَيُّ مِرَاعُونَ لِأَحْوَالِهِنَّ وَحَافِظُوهُنَّ.

وَقِيَامٌ: هُوَ عَزَمٌ عَلَى الشَّيْءِ، كَقَوْلِهِ: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: ٦] وَ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٣] أَيُّ يَدَاوِمُونَ عَلَى فَعْلِهَا وَيَحَافِظُونَ عَلَيْهَا. وَقِيلَ: هُوَ مَنْ قَامَ سَوْقٌ كَذَا أَيُّ نَفَقَ فِيهِ الْمَتَاعُ. وَأَقَمْتُهُ: أَيُّ جَعَلْتُهُ كَذَلِكَ: وَأَنْشُدَ: [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

١٣٠٦ - أَقَامَتْ غَزَالَةُ سَوْقِ الضَّرَابِ لِأَهْلِ الْعِرَاقِينَ حَوْلًا قَمِيطًا^(٢)

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ يُؤَدُّونَهَا مَقُومَةً الْأَرْكَانِ وَالسُّنَنِ غَيْرُ مُخْلِينَ بِشَيْءٍ مِنْهَا، مِنْ: أَقَامَ الْأَمْرَ إِذَا أَتَى بِهِ عَلَى أَكْمَلِ هَيْئَاتِهِ.

قَوْلُهُ: ﴿أَمْوَالُكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾^(٣) [النساء: ٥] أَيُّ جَعَلَهُ مِمَّا

(١) المفردات ٦٨٩.

(٢) البيت لا يَمُنُّ بن خريم يذكر غزالة الجرورية امرأة شبيب الخارجي، والبيت في اللسان والعباب والتاج (قط) والجمهرة ١١٤/٣.

(٣) قرأ نافع وابن عباس وابن عامر (قِيَامًا)، وقرأ عبد الله بن عمر (قَوَامًا)، وقرأ الحسن وعيسى بن عمر =

يُمَسِّكُكُمْ وَيُرْدُ قُؤَاكُم لَأنه سَبَبُ رَزَقِكُمْ.

والقيَامُ والقِوَامُ: ما تقومُ به بنيةُ الإنسانِ، وما يقومُ به الشيءُ كالسَّنادِ. والعِمَادُ اسمٌ لما يُسندُ به ويُعمدُ به.

والقِوَامُ بالفتح ما هو متوسطٌ بين رُتبتين، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(١) [الفرقان: ٦٧]. قوله: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٩٧] بمعنى قواماً لهم في أمور دُنياهم ودينهم، فهي تقومُ بأمورهم في معاشهم ومَعَادِهِمْ. وقال الأصمُّ: قائماً لا يُنسخُ. قرئَ قِيَمًا بمعنى قائماً^(٢)، وقيل: هو جمعُ قيمة، قاله الراغب^(٣). وليس قولُ مَنْ قال: هو جمعُ قيمةٍ بشيءٍ. قلتُ: وهذا صحيحٌ هنا لكنه قد قرئَ في قوله: ﴿التي جعلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾^(٤) [الأنعام: ١٦١] وهذا صحيحٌ في الأموال.

قوله: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ [النساء: ١٥] قيل: معناه ثابتاً لأمور معاشِهِمْ ومَعَادِهِمْ. وقرئَ «قيماً» وفيه وجهان؛ أحدهما: أنه مقصورٌ من قِيَامًا، والثاني: أنه وصفٌ على فعل نحو: لحمٌ زَيْمٌ وقومٌ عِدَى ومكانٌ سَوَى وماءٌ رَوَى. وأصلُ قِيَمٍ قِيُومٌ كَمِيتٍ.

قوله: ﴿وذلك دينُ القِيَمَةِ﴾^(٥) [البينة: ٥] قال ابنُ عرفة: فجعلها مصدرًا كالصُغْرِ والكَبْرِ، وأنشدَ لكعب بنِ زهير: [من الطويل]

١٣٠٧- فهُمُ ضَرَبُواكُمْ حِينَ جُرْتُمْ عَنِ الْهُدَى

بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى اسْتَقَمْتُمْ عَلَى الْقِيَمِ^(٦)

= وأبو عمرو (قواماً)، وقرئت (قواماً) البحر المحيط ١٧٠/٣ وإملاء العكبري ٩٨/١ والنشر ٢٤٧/٢.

(١) قرأ حسان بن عبد الرحمن (قواماً) القرطبي ٧٤/١٣.

(٢) قرأ ابن عامر وعاصم الجحدري (قيماً)، وقرأ عاصم الجحدري (قيماً) البحر المحيط ٢٦/٤ والاتحاف ٢٠٣.

(٣) المفردات ٦٩١.

(٤) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وخلف ويعقوب (قيماً) الإتحاف ٢٢٠ والنشر ٢٦٧/٢.

(٥) قرأ ابن مسعود (الدينُ القِيَمَةُ) إعراب النحاس ٧٥٠/٣، وقرأ ابن مسعود (الدينُ القِيَمُ) القرطبي ١٤٤/٢٠.

(٦) ديوانه ٦٧.

أي على الاستقامة.

قوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ أي الأمانة القيمة، أي القائمة بالقسط والعدل، وهم المشار إليهم بقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

قوله: ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ﴾ [البينة: ٣] إشارة إلى القرآن، وذلك لما فيه من ثمرة كتب الله المنزل، فإن القرآن مجمع معاني كتبه القديمة. وإليه أشار بقوله تعالى: ﴿مَا فُرِطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] أي من كتب الأولين وغيرها.

قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قِيَمًا^(١)﴾ [الكهف: ١-٢] من صفة الكتاب، وقيل: عوجاً حالاً من الهاء في «له». ولنا فيه كلام اتقناه في غير هذا.

قوله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢] بناءً مبالغة وزنه فيقول، وأصله قَيُّومٌ فقلبت الواو الأولى ياءً لاجل الياء قبلها وأدغمت الياء الأولى فيها، ومعناه القائم الحافظ لكل شيء والمعطى له ما به قوامه، وإلى ذلك الإشارة بقوله: ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥١]. وقرئ القيَّام والقيُّوم^(٢)، وذلك نحو ديون وديان، وقال أبو عبيدة: القيُّوم: القائم وهو الدائم الذي لا يزول، وقيل: هو القائم بأمور الخلق، يقال: فلان قائم بالامر: أي حافظ له. وعندني أنه لا يجوز إطلاق هذه اللفظة على غير الباري تعالى لما فيها من المبالغة، ولما ذكروا ذلك في الرحمن ونحوه.

﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ [البقرة: ٢٠] أي ثبتوا ووقفوا متحيرين. وليس المراد القيام من قعود.

قوله: ﴿لَا أُنْقِصُ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ١] اسم غلب على يوم يبعث الله عباده لحسابهم لأن فيه يقومون لذلك، وذلك إشارة إلى قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]. وقوله: ﴿يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومَعِدُ﴾ [الروم: ١٤] نسب

(١) قرئت (قيماً) الكشاف ٢/ ٤٧٢.

(٢) قرأ الحسن (الحي القيوم) الإنحاف ١٦١، ١٧٠، وقرأ ابن مسعود وخارجة وعلقمة (القيم)، وقرأ النخعي والاعشى وزيد بن علي وابن مسعود والمطوعي (القيَّام) البحر المحيط ٢/ ٣٧٧ والقرطبي ١/ ٤.

القيام للزمان والمراد أهلها. والساعة أيضاً اسم ليوم القيامة؛ قال الراغب^(١): القيامة أصلها ما يكون من الإنسان من القيام دفعة واحدة، أدخل فيها الهاء تنبيهاً على وقوعها دفعة.

قوله: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] أي مكان قيامه؛ يريد به المكان الذي كان يقوم عليه حين بنى الكعبة الشريفة، من الله علينا برؤياها ثانياً وأكثر من ذلك بحجة من شرع حجها. والمقام يكون اسم مكان القيام وزمانه ومصدره، وأصله مَقُومٌ، فاعل بالنقل والقلب.

قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنْ كُنْ كُبرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي﴾ [يونس: ٧١] يجوز أن يكون مصدراً أي قيامي فيكم ودعوتي إلى الله، وأن يكون زماناً أي زمن قيامي لأنه ﷺ يتعهد نصيحتهم ليلاً ونهاراً كما أخبر عنه تعالى بقوله: ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً﴾ [نوح: ٥] وذلك مما يضجر الأشقياء، فقال لهم ذلك، وأن يكون مكاناً لأنه كان يُبرز نفسه الشريفة ويظهرها على مكان لا يخفى. فصلى الله على سائر الأنبياء ما أقوى جاشهم وأرسخ قدمهم وأثبت صبرهم.

قوله: ﴿قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ [النمل: ٣٩]. قال الأخفش^(٢): إِنَّ الْمَقَامَ الْمَقْعَدُ، قال الراغب^(٣): فهذا إن أراد أن المقام والمقعد شيء واحد بالذات، فإنهما يختلفان بالنسبة إلى الفاعل كالحُدُور والصعود. وإن أراد أن معنى القيام معنى المقعد فذلك بعيد فإنه يُسمى المكان الواحد مرة مقاماً إذا اعتبر بقيامه، ومقعداً إذا اعتبر بقعوده.

وقيل: المقامة عبارة عن الجماعة الحاضرين عنده، وأنشد [من الطويل]

١٣٠٨ - وفيهم مقامات حسان وجوههم^(٤)

وهذا على سبيل المجاز أطلق للمحل على الحال، ومثله قول مهلهل:

[من الكامل]

(١) المفردات ٦٩١.

(٢) المفردات ٦٩٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) صدر بيت لزهير في ديوانه ٩٣ وعجزه: (واندية ينتابها القول والفعل).

١٣٠٩ - نَبَتْ أَنْ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدَتْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ^(١)

وما أحسن قوله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ، سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ﴾ [العلق: ١٧ - ١٨] فشتان ما بين النداءين والمناديين والمناديين.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: ٣٠] أي لزموا الطريق المستقيم، وهو ما أمر الله به فامتثلوه وما نهى عنه فاجتنبوه، وهو أمر شاق، ولذلك يروى عن سيد الخلق أنه قال: «شَيْئَتْنِي هُوْدٌ وَأَخَوَاتُهَا»^(٢) قيل: أشار بذلك إلى قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢].

قوله: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٣) [الفاتحة: ٦] يعني طريق الحق والدين الحق، وذلك على سبيل الاستعارة؛ شبه طريق الحق بدين مستقيم إذ لا عوج فيه ولا احدياب ولا حدود، كذا دين الإسلام سهل مستقيم. وإليه أشار بقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بَكُمُ الْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] ووافق قوله ﷺ: «بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَةِ السَّمْعَاءِ»^(٤). ولا يرى أشق من سلوك الطرق المعوجة الجائزة عن القصد، وكذلك الدين غير الحق لا يرى أثقل منه ولا أشق على النفس من اعتقاده، وإنما يتحملة من يتحملة لشقاوته.

قوله: ﴿حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ﴾ [المائدة: ٦٨] أي تحلّلوا ما حللت وتحرّموا ما حرمت، فذلك تقويمها وإقامتها، فإن من ضيّع حدودها فقد أضاعها ولم يقم منادها، والمراد: توفّقونها حقها علماً وعملاً. قال بعضهم^(٥): لم يأمر الله تعالى بالصلاة حيثما أمر ولا مدح بها حيثما مدح إلا بلفظ الإقامة، تنبيهاً على أن المقصود بها توفيق شروطها والإتيان بهياتها كاملة مستكملة الفرائض والسُنن لا الإتيان بهياتها. وكذلك سؤاله ﷺ

(١) البيت في ديوان المعاني ١٧٦/٢ والحماسة البصرية ٢٣٤/٢ وأمالى القالي ٩٥/١ وسقط اللاكبي ٢٩٨ والتاج (جلس) وشرح الحماسة ٩٢٨.

(٢) تقدم الحديث في (ض ل ل)، (ح ص ي).

(٣) قرأ الحسن والضحاك وزيد بن علي ونصر بن علي (صراطاً مستقيماً)، وقرأ جعفر الصادق (صراط مستقيم) البحر المحيط ٢٧/١.

(٤) النهاية ٤٥١/١ وفيه «السمة السهلة».

(٥) المفردات ٦٩٣.

في قوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾ [إبراهيم: ٤٠] أي وفَّقني لتَوْفِيَةِ شرائطها وآدابها كاملة. وقيل: قد يعبرُ بالإقامة للصلاة عن الإقرار بوجودها كقوله تعالى: ﴿اقتلوا المشركين﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [التوبة: ٥] أي أَقَرُّوا بوجوبها. وقد يعبرُ عن الإظهار لشعارها، ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [الحج: ٤١] لَأَنَّ الْمَرَادَ الْأَثْمَةَ.

قوله: ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٦] الْمُقَامُ بِالضَّمِّ من أَقَامَ، وهو يصلحُ للمصدرِ والزمانِ والمكانِ والمفعولِ به، والمرادُ به هُنَا مكانُ الإقامة بالفتح من قام وهو صالحٌ لما تقدَّم غيرَ المفعولِ به. وقد قُرئ: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ [الاحزاب: ٦٣] بالوجهين^(١)، وكذا ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان: ٥١].

قوله: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ﴾ [فاطر: ٣٥] هي بمعنى الإقامة كقوله: ﴿دَارُ الْخُلْدِ﴾ [فصلت: ٢٨] وقد يعبرُ بالإقامة عن الدوام والاستقرار كقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ [المائدة: ٢٧] يعني دائمٌ ولا ينقطع، وإليه أشار بقوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ أي مكانٍ تدومُ فيه إقامتهم.

قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤] تقويم الشيء: تثقيفه، وأشار تعالى بذلك إلى ما عليه الإنسان دون سائر الحيوان من العقل والفهم وانتصاب القامة وتناول المأكولات والمشروبات بيديه واستيلائه على كل ما في هذا العالم والتصرف فيه.

وتقويم السلعة: جعل قيمتها معادلة لها.

والقومُ سُمُّوا بذلك لقيامهم بمهمات الأمور، والأصل إطلاقهم على الرجال دون النساء. ولذلك أشار تعالى بقوله: ﴿الرجالُ قوامون على النساء﴾ وذكر سببه فقال: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤] فَإِنَّ الْهَمَّ لِمُعْصَبِ بَرُؤُسِ الرجال، ولذلك قابل بينهما زهير بن أبي سلمى: [من الوافر]

(١) قرأ عبد الرحمن وحفص (مَقَام) بضم الميم، وقرأ العوام (مَقَام) بفتح الميم. معاني الفراء ٣٣٦/٢.

(٢) قرأ نافع وابن عامر وابو جعفر والاعمش والاعرج والحسن وقتادة (مَقَام) بالإتحاف ٣٨٩ والنشر

١٣١٠ - وما أدري وسوف إخال أدري : أقوم آل حصن أم نساء؟^(١)

وكذلك قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ ﴾ [الحجرات : ١١] ثم قال : ﴿ ولا نساء من نساء ﴾ إلا أنه أكثر ما ورد في القرآن، والمراد به الرجال والنساء جميعاً.

قوله : ﴿ من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾ [آل عمران : ١١٣] أي متمسكة بدينها ، وهم قوم آمنوا بموسى وعيسى ومحمد ﷺ ومنه حديث حكيم بن حزام : « بايعت رسول الله ﷺ أن لا أخيراً قائماً »^(٢) أي متمسكاً بدينه ، قاله المبرد . وقال أبو عبيد : معناه إلا ثابتاً على الإسلام ، وقال عليه الصلاة والسلام : « ما أفلح قوم قيمتهم امرأة »^(٣) أي سائسة أمرهم القائمة به . وفي حديث ابن عباس : « إذا استقمت بنقد فبعت بنقد فلا بأس به ، وإذا استقمت فبعت بنسيئة فلا خير فيه »^(٤) قال أبو عبيد : استقمت بمعنى قومت وهي لغة أهل مكة ؛ يقولون : استقمت المتاع ، أي قومت . قال : ومعنى الحديث أن يدفع الرجل الثوب فيقومه بثلاثين ثم يقول : بعه فإن زاد عليها فلك . فإن باعه بأكثر من الثلاثين فانتقد فهو جائز ويأخذ ما زاد وإن باعه بالنسيئة بأكثر مما يبيعه بالنقد فالبيع مردود غير جائز .

ق و و :

قوله تعالى : ﴿ ويزدكم قوة إلى قوتكم ﴾ [هود : ٥٢] قيل : هي ولد الولد . ويروى أن رجلاً شكاً إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما - قلة الولد - فقال له : أكثر الاستغفار . ففعل فرزقهم . فقيل للحسن بن علي : من أين لك ذلك ؟ فقال : من قوله تعالى : ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ﴾ إلى قوله : ﴿ ويزدكم قوة إلى قوتكم ﴾ وقيل : إن الله قد ضمن أن يعطي كل واحد منهم من أنواع القوى قدر ما يستحقه .

والقوة تستعمل تارة في معنى القدرة ، نحو : ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾ [البقرة : ٦٣] وقيل : بعزيمة وجد . قوله : ﴿ ذي قوة عند ذي العرش ﴾ [التكوير : ٢٠] قيل : يعني به جبريل ، وهو الصحيح . وبلغ من قوته أن حمل سبع مدائن على ريشة من ريشه ثم

(١) ديوانه ٦٥ .

(٢) الفائق ٣٣٥/١ وغريب ابن الجوزي ٢٧١/٢ والنهاية ١٢٥/٤ .

(٣) غريب ابن الجوزي ٢٧١/٢ والنهاية ١٣٥/٤ .

(٤) الفائق ٣٨٥/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٧١/٢ والنهاية ١٢٥/٤ .

قلبها . وجعله قوياً عند ذي العرش تنبيهاً أنه إذا اعتبرَ بالملا الأعلى فقوته إلى حد ما، ولذلك أفرَدَ القوة ونكَّرَها . وهذا بخلاف وصفه في موضع آخر بقوله: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: ٥] يقول: إن جبريلَ عَلَّمَ النبي ﷺ ما أَوْحَى به إليه عن الله تعالى فناسب أن يصفه بشديد القوى فعرفه وجمعه تنبيهاً أنه إذا اعتبر بهذا العالم وبالذين يُعلِّمهم ويفيدهم هو كثير القوى عظيم القدرة .

قوله: ﴿وَأَعَدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] قيل: هي الرمي، وقيل: إن ذلك مرفوعٌ إلى رسول الله ﷺ وقيل: هو السلاحُ والعُدَّةُ . ثم القوة تُستعملُ على أوجه (١)، أحدها: بمعنى القدرة على الشيء والإطاقة له نحو: هو قويٌّ على عمل كذا، ومنه: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾، الثاني: للتَّهَيُّؤِ الموجود في الشيء نحو قولنا: الإنسان كاتبٌ بالقوة . وأن يقال: التَّوَرَى بالقوة نخلٌ أي أنه مُتَّهِيٌّ لأن يجيء منه ذلك . وأكثر من يستعملُ القوة بهذا المعنى الفلاسفة، ويقولون: ذلك على وجهين: أحدهما أن يقال لما كان موجوداً، فيقال: كاتبٌ بالقوة أي معه المعرفة لكنه ليس مُلتفتاً لها . والثاني: أن يقال: هو كاتبٌ بالقوة وليس معه معرفةً بذلك ولكنه قابلٌ للتعلُّم في الجملة، إذ هو من جنسٍ يُمكن تعلُّمه ذلك . ويقابلونها بالفعل فيقولون: هذا كاتبٌ بالفعل أي مُتلبِّسٌ بذلك .

قوله تعالى: ﴿تَذَكَّرَ لَكُمْ وَمَتَاعاً لِلْمُقْوِينَ﴾ [الواقعة: ٧٣] قيل: هم الذين فني زَادُهُمْ . وحقيقتهم النازلون بالأرضِ القواءِ، وهي القفرُّ من الأرض؛ يقال: أقوى الرجل: إذا صارَ في قِوَاءٍ، كَأَتْرَبَ: إذا صارَ في التراب . ويقالُ لها القِيَاءُ أيضاً . وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «وَبِي رُحْصَ لَكُمْ فِي صَعِيدِ الْأَقْوَاءِ» (٢) الأقواء: جمعُ قِوَاءٍ وهو القفرُّ من الأرض، قاله الهروي وفيه نظرٌ من حيث إن فعلاً لا يطرُدُ جمعه على أفعال . وفي الحديث أيضاً: «صَلَّى بَارِضٍ فِي» (٣) والاصلُ قِوَاءٌ فَقُلِبَتِ الْوَاوُ الْأُولَى يَاءً ثُمَّ قُلِبَتِ الثَّانِيَةُ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ صَارَ مِنْ بَابِ مَيْتٍ وَسِيدٍ . وقيل: إنما قيل: لهم مُقْوُونَ لأنَّ من نزلَ بالقفرِ حصلَ له فقرٌ، وفي عبارة بعضهم (٤) وتُصَوَّرُ من حالِ الحاصلِ في القفرِ الفقرُ، وهو تَجَانُسٌ بَدِيعٌ .

(١) المفردات ٦٩٣ - ٦٩٤ .

(٢) الفائق ٥٧٧/١ والنهاية ١٢٧/٤ وغريب ابن الجوزي ٢٧٢/٢ .

(٣) غريب ابن الجوزي ٢٧٢/٢، ٢٧٦، والنهاية ١٣٦/٤ والحديث لسلمان .

Made searchable using ScribeTools.com

(٤) المفردات ٦٩٤ .

واقْتَوَيْتُهُ: أي استخدمْتُهُ، وأنشدَ لعمر بن كلثوم: [من الوافر]

١٣١١ - متى كُنَّا لِأَمْلِكِ مَقْتَوِينَا؟^(١)

أي خدماً. وفي حديث مسروق: «أنه أوصى في جارية له أن قولوا لبني: لا تَقْتَوُواها بينكم ولكن بيعوها ظاهرة»^(٢) إنهم لا يستخدمونها فإنه قد تضيع مصلحتها بسبب الاشتراك، إذا يتكل كل واحد منهم على الآخر. وقد فسروه بغير هذا؛ فقال النضر بن شميل: يقال: بيني وبين فلان ثوبٌ فتقاويناه. أي أعطيته به ثمناً أو أعطاني هو فأخذه أحدنا. وقد اقتويت منه الغلام الذي كان بيننا: إذا اشتريت منه حصته. قال أبو زيد^(٣): إذا كان الغلام أو الجارية أو الدابة أو الدار بين رجلين فقد تقاويها، وذلك إذا قوماها فقامت على ثمن، فهما في التقاوي سواء. فإذا اشتراها أحدهما فهو المقتوي دون صاحبه. وقد أقواه البائع.

والتقاوي والإقواء والافتواء يكون بين الشركاء، فاماً في غير الشركاء فلا.

والإقواء في الشعر أن يكون أحد الرويين مجروراً والآخر مرفوعاً. وقد ترجم الهروي ﴿المقوين﴾ [الواقعة: ٧٣] للمقوين في مادة (ق و ي) وليس بصحيح بل هو من مادة (ق و و).

فصل القاف والياء

ق ي ض:

قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ^(٤) لَهُ شَيْطَانًا﴾ [الزخرف: ٣٦] أي نُنَحِّ لِيَسْتَوْلِيَ عَلَيْهِ استيلاء القشرة على البيضة. والقِيضُ - بالضاد - قشر البيض الأعلى، وبالضاد شدة الحر. وقيل: سينأله من حيث لا يحتسب.

يقال: هو قِيضٌ لهذا وقِياضٌ له: أي مُسَاوٍ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقِيضْنَا لَهُمْ قُرْنًا﴾

(١) البيت من معلقته في شرح المعلقات العشر ٢١٤ وجمهرة أشعار العرب ٧٩.

(٢) الفائق ٢/٣٨٦ والنهاية ٤/١٢٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٧٢.

(٣) النهاية ٤/١٢٨.

(٤) قرأ ابن عباس (يُقِيضُ لَهُ شَيْطَانًا) القرطبي ٩/١٦، وقرأ أبو عمرو وعاصم وشعبة وعلي والسلمي

والاعمش ويعقوب وخلف (يُقِيضُ) الإتحاف ٣٨٦ والنشر ٢/٣٦٩.

[فصلت: ٢٥]. وفي الحديث: «ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيضَ الله له من يُكرمه عند شيبته»^(١). والمقايضةُ في البُيوع: المبادلة، مأخوذة من التساوي؛ يقال: هما قِيضان، أي مثلان متساويان في القيمة. وفي حديث يوم القيامة: «قِيضَتْ هذه السماء الدنيا عن أهلها»^(٢) أي شُقَّتْ، ومنه اشتقَّ قِيضُ البيضة. وانقاضت البيضة انقِاضاً.

ق ي ل:

قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَاحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤] المقيِلُ: الحُلُولُ وقت القيلولة، وهي شدة الحر: قبل الزوال بساعة وبعده بأخرى. وقيل: هي النوم نصف النهار. فالمقيِلُ يكون هنا مصدراً ومكاناً وزماناً، أي أحسن قيلولة أو مكانها أو زمانها؛ يقال: قال يَقِيلُ قِيلولةً ومَقِيلًا. وقال الأزهري: القِيلولةُ والمَقِيلُ: الاستراحة نصف النهار عند العرب وإن لم يكن مع ذلك نوم، قال الله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَاحْسَنُ مَقِيلًا﴾. والجنة لا نوم فيها.

ويقال في البيع: قَلْتُهُ وأَقَلْتُهُ قِيلولةً وإقالةً، كأنهم جَعَلُوا الراحةَ الحاصلةَ بذلك مثلاً الراحة الحاصلة وقت القائلة.

قوله تعالى: ﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤] أراد أنه يأخذهم في إحدى الغرتين؛ إما البيات بالليل وإما النوم نصف النهار، وهما وقت راحة الإنسان.

والقَيْلَةُ: شرب نصف النهار، والصَّبُوحُ: شرب الغداة، والغَبُوقُ: شرب العشي، والقُمُحَةُ: شرب أول الليل، والجاشِرِيَّةُ: شرب السحر. وقيل: القُمُحَةُ: شرب العشي^(٣).

والقَيْلَةُ - بالكسر - الأُدْرَةُ^(٤)؛ وفي حديث أهل البيت: «ولا حامل القَيْلَةَ»^(٥).

قلت: كأنها مشتقة من القالة، وهي كثرة القول، فتكون من مادة أخرى لا من هذه.

(١) غريب ابن الجوزي ٢٧٤/٢ والنهاية ١٣٢/٤.

(٢) الفائق ٣٩٠/٢ والنهاية ١٣٢/٤ وهو من حديث ابن عباس.

(٣) فقه اللغة للثعالبي ١٦٩، ولم يرد فيه «القُمحَةُ».

(٤) الأُدْرَةُ: انتفاخ الخصية. اللسان (أدر).

(٥) غريب ابن الجوزي ٢/٢٧٩. Made searchable using ScribeTools.com

باب الكاف

الكاف:

حرفٌ معناه التشبيه، وقد تردُّ تعليلاً كقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]. وتكونُ اسماً إذا جرَّتْ بإضافة حرفٍ أو أسند إليهما، كقول الشاعر:
[من الرجز]

١٣١٢- فصَيِّروا مثلَ كمصفٍ مأكول^(١)

في أحد الوجهين. وقول الأعشى: [من البسيط]

١٣١٣- هل تنتهون؟ ولن ينهى ذوي شططٍ كالطعن يذهب فيه الزيتُ والفتلُ^(٢)
وزعم الأخفش أنها تكونُ اسماً مطلقاً. ويتعَيَّن حرفيتُها في قولك: جاء الذي
كعمرو، ولما قرَّرنَاهُ في غير هذا. وقد تردُّ زائدة، وجعلوا منه قوله: ﴿ليس كمثله شيء﴾
[الشورى: ١١] قيل: لكلا يلزم محذور، وهذا كله مقررٌ في موضعه.

فصل الكاف مع الهمزة

ك أس:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَاسٍ﴾ [الإنسان: ٥] الكأس: الإناء الذي
فيه الخمرُ غالباً. قيل: ولا يقال له كاسٌ إلا وفيه خمرٌ وإلا فهو قدحٌ، كالخوان مع المائدة
في أخوات لها قد ذكرتُها. وقد يطلقُ على كلِّ واحدٍ من الشرابِ أو الإناءِ بانفراده كاسٌ؛
يقال: كاسٌ خالٍ من الشرابِ، وشربتُ كاساً، قال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَاساً﴾
[الإنسان: ١٧] وقال تعالى: ﴿وَكَاسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ [الواقعة: ١٨] وإبدالُ همزتهما ألفاً
مطرده نحو راسٍ وهي مؤنثة وتُجمعُ على أكؤسٍ وكؤوسٍ نحو أفلسٍ وفلوسٍ.

(١) الرجز لرؤبة أو لحميد الأرقط، وتقدم برقم ١١، وقبله: (ولعبت طير بهم أبابيل)

وانظر اللسان والتاج (عصف).

(٢) دبرانه ١١٣.

فصل الكاف والباء

ل ك ب ب :

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا﴾ [الملك: ٢٢] الكبُّ: إسقاط الشيء على وجهه، والإكبابُ: جعل وجهه مكبياً على العمل، وهذا عكس ما هو المعهود من أن الفعل المجرد يكون قاصراً، فإذا دخلت الهمزة عدته لمفعول نحو: خرج زيداً وأخرجته، وهذا عكسه. فيقال: كببت زيداً فأكب، ومثله: قشعت الريح السحاب فأقشعت، وتحقيقه أن الهمزة هنا للضرورة والمطاوعة.

والكبكبة: تكرير الكب، وهو تدفؤ الشيء في هوة كقوله: ﴿فَكَبَّكْبُوا فِيهَا هُمْ وَالغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٩٤]. وقيل: المعنى جُمعوا. وقيل: ألقى بعضهم على بعض، وهي متقاربة.

والكُبْكُبة: الجماعة - بضم الكاف الأول وفتحها - وفي الحديث: «كُبْكُبة من بني إسرائيل»^(١) أي جماعة. وفي حديث ابن زمل: «فأكبوا رواحلهم في الطريق»^(٢) قال الهروي: كذا الرواية، والصواب كَبُّوا، والمعنى: ألزموها الطريق. الرجل يُكَبُّ على عمل يعملُه: إذا لزمه، وأنشد قول عنترة: [من الكامل]

١٣١٤ - قَدَحَ الْمَكِبُّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ^(٣)

والكواكب: جمع كوكب. وهو كجواهر في زيادة واوه، ولا يقال له كوكب إلا عند ظهوره؛ فالكواكب: النجوم البادية، وأنشد للناطقة الذبياني: [من الطويل]

١٣١٥ - فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالنَّجُومُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَكِبٌ^(٤)

ووجه الرد أنه سمأه كوكباً عند عدم ظهوره، وكان مراد الراغب^(٥) الحقيقة، وقول الناطقة على المجاز.

(١) مسند أحمد ٤٠١/١، ٤٢٠.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢٧٧/٢ والنهاية ١٣٨/٤ والفائق ٤٥٣/٢.

(٣) البيت من معلقة في ديوانه ١٩ وصدره: (هزجاً يحك ذراعه بذراعه).

(٤) ديوانه ٧٤.

(٥) المفردات ٦٩٥.

ويقال: هُم كوكبةٌ واحدةٌ أي مجتمعون. وكوكبُ العسكر: ما يلمعُ فيه من الحديدِ على التشبيهِ، وفي المثل: «تَفَرَّقُوا تحتَ كلِّ كوكبٍ»^(١) إذا تَشَتَّتُوا.

ك ب ت :

قوله تعالى: ﴿كُتِبُوا﴾ [المجادلة: ٥] أي غيظوا شدة الغيظ، وقيل: أُذِلُّوا وأُخزوا. وقيل: الأصلُ فيه كَبِدُوا، أي أصيبَ كبدُهم بما لا يقدرُ عليه من الهموم والآلام فقلبت الدالُ تاءً لقرب مخرجهما، كقولهم: سَبَتَ رأسه وسبَدَها أي حلقها. وقيل: هو الحزن. وقيل: أشدُّ الحزن، وهو الصحيح. ويدلُّ عليه أنه أخصُّ من الحزن أنه ﷺ «رأى طلحة حزيناً مكبوتاً»^(٢). وقيل: الكبت: الردُّ بعنف.

قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكْتَبُهُمُ﴾ [آل عمران: ١٢٧] قال أبو عبيدة: أو يَهْزِمَهُمْ. وقيل: يُحْزِنُهُمْ. والأصلُ فيه ما قدَّمته وما ذكره المفسرون أسبابٌ لذلك.

ك ب د :

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤] أي مشقَّةٍ شديدة. وأصلُ ذلك من قولهم: كَبَدْتُهُ أَكْبَدُهُ أي أصبْتُ كَبْدَهُ، فأصابه الكَبْدُ والكِبَادُ أي وجعٌ وصلَّ إلى الكبد. ونَبه تعالى بقوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾، على أنه خلقه على حالة لا يَنفكُ من المَشاقِّ ما لم يَفْتَحِمْ الْعَقْبَةَ ويستقرُّ في دارِ القرار، كقوله تعالى: ﴿لَتَرْكِبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩].

وكَبِدُ السَّمَاءِ وكَبِدُ الْقَوْسِ: وسطُهُما تشبيهاً بكَبِدِ الْإِنْسَانِ لَتَوْسُطُهَا الْبَدَنَ. وكَبِدُ كُلِّ شَيْءٍ وسطه. وفي الحديث: «وَتَلْقَى الْأَرْضُ أَفْلاذَ كَبِدِهَا»^(٣) أي ما خفي من كنوزها. وقيل: ﴿فِي كَبَدٍ﴾ أي خُلِقَ مُنْتَصِباً غيرَ منحنٍ. وما أبعدَ هذا اللفظاً ومعنى! وقال ابنُ عرفة: في كَبَدٍ أي في ضيقٍ كأنه يشيرُ لمحلِّه في الرحم، وأنشد للبيد:

[من المنسرح]

(١) في مجمع الامثال ٢٨٢/١ «ذهبوا تحت كل كوكب».

(٢) الفائق ٣٩٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٧٧/٢ والنهاية ١٣٨/٤.

(٣) قرأ أبو مجلز ولاحق بن حميد (تكبدهم)، وقرأ الجمهور (تكتبهم) البحر المحيط ٥٢/٣.

(٤) الفائق ٣٠٢/١ والنهاية ١٣٩/٤ وغريب ابن الجوزي ٢٧٨/٢.

١٣١٦- يا عين هلاً بكيت أريد إذ قمنا وقام الخصوم في كبد^(١)

قال: والإنسان في بطن أمه في ضيق ثم يكابد ما يكابده من أمر دنياه وآخرته ثم الموت إلى أن يستقر في جنة أو نار.

وفلان يكابد معيشته، أي يقاسي منها ضيقة وشدة، قال الشاعر^(٢):

وفي الحديث: كَبَدَهُمُ الْبَرْدُ^(٣). أي شقَّ عليهم.

ك ب ر:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ [الأنعام: ٣٥] أي صعبَ وشقَّ. قوله: ﴿وإنها لكبيرة﴾ [البقرة: ٤٥] أي شاقَّة. ثم إنَّ الكبر والصغر اسمان متضايقان باعتبار بعضها ببعض، فربُّ شيء يكون كبيراً بالنسبة لما دونه، صغيراً بالنسبة لما فرقه، ويُستعملان في الكمية المتصلة كما في الأجسام نحو: الجمل أكبر من الفرس، كالقطة والكثرة في استعمالهما في الكمية المنفصلة كالأعداد. وقد يتعاقب الكبير والكثير على شيء واحد وذلك بنظرين مختلفين كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩] قرئ «كبير» و«كثير» بالياء الموحدة والياء المثلثة^(٤). وقد حرَّره بأكثر من هذا في موضع هو أليق به. والاصل استعماله في الأعيان ثم يستعار للمعاني كقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا إِنَّهُمْ كَبِيرٌ﴾ لا يفادِرُ صغيرة ولا كبيرة﴾ [الكهف: ٤٩].

قوله تعالى: ﴿إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ [التوبة: ٣] وصفه بالكبر تنبيهاً على أنَّ العُمرة حج أصغر، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «العُمرة هي الحج الأصغر»^(٥)، ويستعمل ذلك اعتباراً بتقدُّم الزمان. ومنه: فلان كبير أي مسن، قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾ [آل عمران: ٤٠]. قال الشاعر: [من المتقارب]

(١) ديوانه ١٦٠ واللسان والتاج (كبد).

(٢) لم يذكره المؤلف، ولعله يريد قول العجاج كما في اللسان (كبد):

(وليلة من الليالي مرّت بكابد كابدتها وجرت).

(٣) الفائق ٢/٣٩٤ والنهاية ٤/١٣٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٧٨ والحديث لبلال.

(٤) قرأ حمزة والكسائي وابن مسعود (كثير) السبعة ١٨٢ والنشر ٢/٢٢٧.

(٥) الحديث لابن عباس Made searchable using ScribeTools.com. والصغرى. والدر المنثور

١٣١٧- أشاب الصغير وأفنى الكبير كسر الغداة ومر العشي^(١)

وقد يقال باعتبار المنزل والرفعة كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ [الأنعام: ١٩]. قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٨] إنما أطلق عليه ذلك على زعمهم وتسميتهم أي باعتبار جثته فإنه كان أعظمهم جثة. قوله تعالى: ﴿أَكْبَرُ^(٢) مُجْرِمِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣] أي رؤساءها، وذلك على سبيل الاستدراج كقوله: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦] ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢]. قوله تعالى حكاية عن فرعون ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ﴾ [طه: ٧١] أي رئيسكم في هذه الصناعة. وفي المثل: «ورثه كابرًا عن كابر»^(٣) أي أبا عظيم القدر عن أب عظيم مثله.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ﴾ [الشورى: ٣٧] وقرئ «كبير»^(٤) فالكبيرة متعارفة في كل ذنب لعظم عقوبته، واختلف الناس في حدّها وعدّها، ولهما موضع هو أليق بهما بيّنّاها فيه والله الحمد.

قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ [الكهف: ٥] أي عظم ذنبها وعقوبتها لأنها قول باطل في حق من لا يجوز عليه ذلك بوجه. وليست كسائر الكذبات؛ فإنّ الكذب قد يقال فيمن يجوز عليه مثل ذلك الشيء المكذوب فيه كقولك: الأمير ظلمي، ولم يكن ظلم، فهذا كذب قبيح وإن كان ممكناً جائزاً وقوع الظلم منه، والباري تبارك وتعالى لا يتصور في حقّه ما افتروه.

قوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣] يعني أن مقتّه لكم على ذلك أشد من مقتّه لكم على غيره من الذنوب، ولذلك أخرجهما نصباً على التمييز.

(١) البيت للصلتان العبد في الشعر والشعراء ٣١٦، وفي الحيوان ٣/٤٧٧ للصلتان السعدي. والبيت من قصيدة في عيون الأخبار ٣/١٣٢ ومعاهد النصيص ١/٢٧ والعقد الفريد ٢/١٢٣.

(٢) قرأ ابن مسلم (أكبر) البحر المحيط ٤/٢١٥.

(٣) المثل في الأساس والتاج واللسان (كبر) وانظر صحيح البخاري، الحديث ٣٢٧٧ (لقد ورث لكابر عن كابر).

(٤) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف والاعمش ويحيى بن وثاب. الإنحاف ٣٨٣ والنشر ٢/٣٦٧.

قوله: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ^(١) مِنْهُمْ﴾ [النور: ١١] إشارة إلى مَنْ تَوَلَّى حديث الإفك، ونَبِهَ بذلك على أَنَّ كُلَّ مَنْ سَنَّ سُنَّةً قَبِيحَةً يَفْتَدِي بِهَا غَيْرُهُ فَذَنْبُهُ أَعْظَمُ وَعَقُوبَتُهُ أَشَدُّ. ولذلك قَالَ ﷺ: «كَانَ عَلَيْهِ وَزَرُهَا وَوَزَرَ مَنْ عَمِلَ بِهَا»^(٢) وفي عكسه كذلك والكِبَرُ والتَّكَبُّرُ والاستِكْبَارُ تتقاربُ معنى، لكنَّ الكِبَرَ الحالةُ التي يتخصَّصُ بها الإنسانُ من إعجابه بنفسه، وذلك أَنَّ يَرَى الإنسانُ نَفْسَهُ أَكْبَرَ مِنْ غَيْرِهِ. وأَعْظَمُ الكِبَرُ والتَّكَبُّرُ: مَا وَقَعَ فِي جَانِبِ أَوْامِرِ اللَّهِ وَنَوَاهِيهِ، وَذَلِكَ أَنَّ يَتَكَبَّرَ عَلَى أَدَاءِ طَاعَاتِهِ وَالْانْتِجَارِ عَنْ مَعَاصِيهِ.

والاستِكْبَارُ يُقَالُ بِاعْتِبَارَيْنِ^(٣): أَحَدُهُمَا تَحَرِّيَ الْإِنْسَانِ وَطَلَبُهُ أَنْ يَكُونَ كَبِيرًا. وَهَذَا إِذَا كَانَ عَلَى مَا يَجِبُ وَفِي الْمَكَانِ الَّذِي يَجِبُ وَفِي الزَّمَانِ الَّذِي يَجِبُ مُحْمُودٌ غَيْرُ مَذْمُومٍ. وَالثَّانِي أَنْ يَتَشَبَّعَ فَيُظْهِرَ مِنْ نَفْسِهِ مَا لَيْسَ لَهُ أَوْ يَرَى نَفْسَهُ أَكْبَرَ مِنْ غَيْرِهِ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ مَالٍ أَوْ جَاهٍ. وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿تَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: ٨٣]، فَجَعَلَ إِرَادَةَ ذَلِكَ عِلَّةً مُسْتَقِلَّةً بِدَلِيلِ إِعَادَةِ «لَا» فِيمَا عُطِفَ. وَجَمِيعُ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ مِنَ الْاسْتِكْبَارِ مِنْ هَذَا النَّوعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ [نوح: ٧] أَيْ وَاسْتَكْبَرُوا، ﴿فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ [غافر: ٤٧] قَابِلُ الْمُسْتَكْبِرِينَ بِالضُّعَفَاءِ مُنْهِيَةً عَلَى أَنْ اسْتِكْبَارَهُمْ عَلَيْهِمْ كَانَ بِمَا لَهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ فِي الْبَدَنِ وَالْمَالِ. وَقَوْلُهُ: ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ [الاعراف: ١٣٣] فَنَبِهَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عَلَى تَكْبَرِهِمْ وَإِعْجَابِهِمْ بِنَفْسِهِمْ وَقَوْلُهُ: ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ أَنَّ الْحَامِلَ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ جُرْمِهِمْ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ شَيْئًا حَادِثًا مِنْهُمْ بَلْ كَانَ دَيْدَنَهُمْ وَهَجِيرَاهُمْ^(٤). وَالتَّكَبُّرُ - أَيْضًا - يُقَالُ عَلَى وَجْهَيْنِ^(٥):

أَحَدُهُمَا أَنْ تَكُونَ الْأَفْعَالُ الْحَسَنَةُ كَثِيرَةً فِي الْحَقِيقَةِ وَزَائِدَةً عَلَى مُحَاسِنِ غَيْرِهَا، وَبِهَذَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ فَقَالَ: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣] وَمَا أَبْلَغَ

(١) قَرَأَ الْكَسَايِيُّ وَأَبُو عَمْرٍو وَأَبُو جَعْفَرٍ وَالْحَسَنُ وَمُجَاهِدٌ وَالْأَعْمَشُ (كُبْرَةً) الْإِنْحَافَ ٣٢٣ وَالنَّشْرَ ٣٣١/٢.

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الزَّكَاةِ: ٦٩.

(٣) الْمَفْرَدَاتُ ٦٩٧.

(٤) فِي اللِّسَانِ: هَجَرَ (مَازَالَ ذَلِكَ هَجِيرَاهُ وَإِجْرِيَاهُ وَإِهْجِيرَاهُ وَهَجِيرَتُهُ وَدَاهَهُ وَدَيْدَنَهُ، أَيْ دَاهَهُ وَشَانَهُ وَعَادَتَهُ).

(٥) الْمَفْرَدَاتُ ٦٩٨.

تناسب هذه الصفات الثلاث: العزة والجبروت والتكبر!

والثاني: أن يوصف به من يشع بما ليس له ويتكلف ذلك، وهذا في أوصاف الناس كقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا﴾ [غافر: ٣٥] قرىء بإضافة القلب إليه^(١). ويوصف القلب بالمتكبر، ولا يجوز أن يوصف بالثاني غير الباري تعالى: وجوز ذلك الراغب فقال^(٢): ومن وُصف بالتكبر على الوجه الأول فمحمود. ثم قال: ويدل على أنه قد يصح أن يوصف الإنسان بذلك ولا يكون مذموماً.

قوله: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦] فافهم أن التكبر فيها بحق سائغ، وفيه نظر لأنه من باب قوله: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ [المؤمنون: ١١٧] إذ لا مفهوم لهذه الصفة، أو يكون فائدة قوله: ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ أنهم لو سئلوا عن تكبرهم لأجابوا بأنه بغير حق كما قيل ذلك في قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ﴾ [آل عمران: ١١٢].

والكبر: كبر السن، ومنه قوله ﷺ: «كَبُرَ الْكِبَرُ»^(٣) أي قدموا الكبير منكم. والكبرياء: الترفع عن الانقياد والطاعة، وذلك لا ينبغي أن يوصف بها غير الله تعالى، ولذلك قال: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ﴾ [الجاثية: ٣٧] أي له خاصة لا غيره. وإليه أشار رسول الله ﷺ فيما حكاه عن ربه: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في شيءٍ منهما قصمته»^(٤).

والكِبَارُ: مخففاً أبلغ من الكبير. وأنشد: [من البسيط]

١٣١٨ - كَحَلْفَةٍ مِنْ أَبِي دِثَارٍ يَسْمَعُهَا لَاهُ الْكِبَارِ^(٥)

والكِبَارُ - مشدداً - أبلغ منه قال تعالى: ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا كِبَارًا﴾^(٦) [نوح: ٢٢].

(١) أي: إلى التكبر، وقد قرأ أبو عمرو وابن عامر والكسائي وابن محيصن (قلب متكبر) الإتحاف ٣٧٨، وقرأ ابن مسعود (على قلب كل متكبر) السبعة ٥٧٠.

(٢) المفردات ٦٩٨.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب، (٨٩) باب إكرام الكبير ٥٧٩١ ومسلم في القسامة ١٦٦٩.

(٤) أخرجه مسلم في البر والصلة برقم ٢٦٢٠.

(٥) البيت للأعشى في ديوانه ٣٣٣.

(٦) قرأ ابن محيصن وزيد بن علي (كِبَارًا) وقرأ مجاهد وحמיד وابن محيصن وأبو السمال (كِبَارًا) البحر

المحيط ٨ / ٣٤١ والقرطبي ١٨ / ٣٠٧.

وأَكْبَرْتُهُ: جعلته أو اعتقدته كبيراً، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾ [يوسف: ٣١]، وَكَبَّرْتُهُ مثله أيضاً. ومعنى كبرياءِ الله تعالى وصفنا له بالعظمة، وبقولنا: الله أَكْبَرُ.

قوله: ﴿لَخَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧] إشارة إلى ما خصَّهها تعالى من إبداعه عجائب صنعته ولطائف حكمته التي لا يعلمها إلا قليل ممن وصفهم بقوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩١]، وليس قصد ذلك كبر جثتهما فإن أكثر الخلق يعلمون ذلك.

قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ [الدخان: ١٦] إشارة إلى العذاب الواقع يوم القيامة، أعادنا الله منه، وفيه تنبيه أن كل ما ينال الكافر من العذاب في الدنيا أو في البرزخ صغير في جنب ما يناله في الآخرة.

قوله: ﴿إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبْرَى﴾ [المدثر: ٣٥] أي إحدى العظام، قيل: عنى بها النار.

قوله تعالى: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ [يوسف: ٨٠] عنى بذلك أكبرهم عقلاً لا سناً، وفي الحديث: «أَخَذَ عُوْدًا فِي مَنَامِهِ لِيَتَّخِذَ مِنْهُ كَبْرًا»^(١) بزنة طلل. قال شمر: هو الطبل له وجه واحد. وقول المؤذن: «اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ»^(٢) ليس فيه تفضيل، إنما المراد به الله الكبير، كقول الأحرص: [من الكامل]

١٣١٩- إني لأمنحك الصدود وإنني قسماً إليك مع الصدود لأميل^(٣)

وقول الفرزدق: [من الكامل]

١٣٢٠- إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول^(٤)

أي المائل، وعزير مائل. والنحويون يقولون «من» محذوفة لأن أفعَلَ خير، والخير يكثر فيه الحذف، والتقدير: أكبر من كل شيء، ومثله قول الخنساء: [من الطويل]

(١) النهاية ٤/ ١٤٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٧٨ والحديث لعبد الله بن زيد الذي أدى الأذان.

(٢) أخرجه البخاري في الأذان، (٦) باب ما يحقن بسلاذان من الدماء ٥٨٥ وانظر سفر السعادة ٦١٥، ١٥.

(٣) ديوانه ١٥٣ وابن يمش ١١٦/١.

(٤) ديوانه ٧١٤ وابن يمش ١١٦/١.

١٣٢١- فما بلغتُ كَفُ امرئٍ مُتناوِلٍ بها المجدَ إلا حيثُما نلتُ أطولُ^(١)

أي أطولُ منه. قال أبو بكر: العوامُ يضمُّونَ الرَّاءَ من «أكبر» يعني أن الصوابَ فُتِحَ الرَّاءُ، ووجهُه بأنَّ الأذانَ كلماتُه مبنيةٌ على السكون لتقطيع كلماتها وترتيلها. فلما كانت الرَّاءُ ساكنةً نُقِلَ إليها حركةُ همزةِ الجلالة وهي فتحةٌ ففتحت الرَّاءُ، وقد اعترضَ عليه بأنَّ همزةَ الجلالة همزةٌ وصلٍ وهي ساقطةٌ درجاً فكيف نُقِلَ فتحتها؟ وهو اعتراضٌ ساقطٌ لانه قال: إنَّ الكلماتَ على تقديرِ السكونِ والقطعِ من بعضها، فكانَ الهمزةُ مبتدأً بها غيرُ مندرجةٍ. ومثُلُ ذلك قراءةُ ﴿ألم الله﴾ [آل عمران: ١ - ٢] ففتح الميم؛ قيل: الفتحةُ لإلتقاء الساكنين، وقيل: حركةٌ نقلٍ، واعترضَ بما تقدَّم وأجيبَ بما ذكرتهُ. وسُمعَ من كلامهم: ثلاثةٌ أربعةٌ بفتحِ هاءٍ ثلاثةٌ وصلًا، وقد قررنا ذلك في غير هذا.

وفي الحديث: «لا تُكَابِرُوا الصَّلَاةَ بِمِثْلِهَا فِي التَّسْبِيحِ بَعْدَ التَّسْلِيمِ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ»^(٢) قيل: معناه لا تُغَالِبُوا الصَّلَاةَ بأن تجعلوا تسبيحها أكبرَ منها بعد أن تُسَلِّمُوا منها، بل يَنْبَغِي أن تكونَ زائدةٌ عليه.

فصل الكاف والتاء

ك ت ب :

قوله تعالى: ﴿ألم ذلك الكتابُ﴾ [البقرة: ١ - ٢] الكتابُ - في الأصل - مصدرٌ كَتَبَ أي جمع. قال تعالى: ﴿كتابُ﴾^(٣) الله عليكم ﴿[النساء: ٢٤] أي: كتبَ ذلك عليكم كتاباً كقولهِ: ﴿صُنِعَ اللهُ﴾ [النمل: ٨٨] ثم يطلق على المكتوب كقولهم: خلقَ اللهُ، وضربُ الأميرِ، وأنشد: [من الطويل]

١٣٢٢ - نشرتُ عيالي إذ رأيتُ صحيفةً

إليك من الحجاج يَلي كتابُها^(٤)

(١) البيت في ديوانها أنيس الجلساء ١٠٣ .

(٢) غريب ابن الجوزي ٢٧٩/٢ والنهاية ١٤٢/٤ .

(٣) قرأ أبو حيوه ومحمد بن السميع (كُتِبَ اللهُ)، وقرأ محمد بن السميع واليماني (كُتِبَ اللهُ) البحر المحيط ٢١٤/٣ والقرطبي ١٢٤/٥ .

(٤) تقدم البيت في مادة (بشر) برقم ١٦٢ .

أي مكتوبها، والكتاب المذكور في الآية الكريمة هو القرآن العزيز، سمي بذلك لما جمع فيه من الأخبار والقصص والأحكام والمواعظ والأمثال والأوامر والنواهي والزواجر والإنذار والإعذار والتحذير والبشارة إلى غير ذلك.

وكل ما جمعه فقد كتبه، ومنه قيل لخزير القرية كتب جمع كتبه وأنشد لذي

الرمة: [من البسيط]

١٣٢٣ - مُشَلَّشٌ ضَيَّعَتْ بَيْنَهَا الْكُتُبُ^(١)

ومنه: كتيبة الجيش، لاجتماع الفرسان، وأنشد: [من الكامل]

١٣٢٤ - وَكُتَيْبَةٌ أَنْسَتْهَا بِكُتَيْبَةٍ حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَتْ نَقَصَتْ لَهَا يَدِي^(٢)

ومنه: كتبت البغلة والقلوص أي جمعت بين شفرها بحلقة ونحوها، وأنشد [من

البسيط]

١٣٢٥ - لَا تَأْمَنَنَّ فَرَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ عَلَى قُلُوبِكَ وَاكْتُبَهَا بِأَسْيَارِ^(٣)

وسُميت الكتابة كتابة لضم الحروف فيها بعضها إلى بعض، والاصل في الكتابة النظم بالخط، وفي المقال النظم باللفظ. ثم قد يستعمل كل منهما للآخر، قال الراغب^(٤): ولذلك سمي كلام الله - وإن لم يكتب - كتاباً لقوله: ﴿ألم ذلك الكتاب﴾. قلت: نصب كتاباً على أنه مفعول اسمي لا أنه خبر ليكن. ويعني بذلك أن القرآن كلام الله مسمى بالكتاب قبل أن يكتب بالخط. وأقرب من ذلك أن يقال: سمي كتاباً لما يؤول إليه من الكتابة في علم الله تعالى، ثم قد يُعبر بالكتابة عن الإيجاب

(١) عجز بيت في ديوانه ١١ وصدره: (وفراء غربية أثنى خوارزها)

والبيت في اللسان والتاج (وفر، غرف، كتب، شلل، ثاي).

(٢) لم أجد البيت بهذه الرواية، وثمة رواية في كتاب الجيم ٢/٢٤٣:

(وكتيبة لبستها بكتيبة كالعائل والريان أشرق في الندى)

وثمة رواية مشابهة في الأصمعيات ١٤٢ للأسعر الجعفي والتاج (لبس).

(٣) البيت دون عزو في الأساس واللسان والتاج (كتب) والمقاييس ١٥٨/٥ والجمهرة ١٨٢/١، ١٩٧،

٣٤٠/٢، وعيون الأخبار ٢/٢٠٣. والبيت لسالم بن دارة في الشعر والشعراء ٢٣٧ والكامل للمبرد

وانظر الأغاني ١٣/٤١

الإثبات والتقدير والفرض. قال بعضهم^(١): وجه ذلك أن الشيء يراد ثم يقال ثم يكتب؛ فالإرادة مبدأ والكتابة منتهى. ثم يعبر عن المراد الذي هو المبدأ إذا أريد توكيده بالكتابة التي هي المنتهى، كقوله: ﴿كُتِبَ اللَّهُ لَا غَلْبَ لَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١] أي حكم وقضى بذلك وأثبتته في اللوح المحفوظ.

قوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥] أي في حكمه.

قوله: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥] أي فرضنا وأوجبنا. قوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كُتِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءُ﴾ [الحشر: ٣] أي لولا أن أوجب عليهم الجلاء من ديارهم قوله: ﴿أُولَئِكَ كُتِبَ^(٢) فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ﴾ [المجادلة: ٢٢] إشارة إلى أنه بخلاف صفة من قال في حقهم: ﴿وَلَا تُطِيعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ [الكهف: ٢٨] قيل: لأن معنى «أغفلنا» من قولهم: أغفلت الكتاب: إذا جعلته خالياً من الكتابة والإعجام.

وقد يعبر بالكتابة عن القضاء الممضي وما يصير في حكمه، وعليه حمل قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠] قيل: ذلك مثل قوله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ [الرعد: ٣٩] قوله: ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٤] أي مثبتون غير مضيعين لعمله، كقوله: ﴿أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلٌ عَامِلٍ مِنْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٥] وقوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠]. قوله: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣] أي أثبتنا معهم وأدخلنا في زميرهم، وكأنه إشارة إلى قوله في موضع آخر: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ﴾ [النساء: ٦٩]. قوله: ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩] إشارة إلى ما أثبت فيه أعمال بني آدم، وهي صحيفة كل إنسان، وما كتب له من خير أو شر، جليل أو حقير، وقيل: الإشارة إلى صغائر الذنوب وكبائرها.

(١) المفردات ٦٩٩.

(٢) قرأ عاصم والمفضل وأبو حيوه وأبو العالية (كُتِبَ... الإيمان) السبعة ٦٣٠ والقرطبي ٣٠٨/١٧.

قوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ [الحديد: ٢٢] هذا مراد به اللوح المحفوظ. قوله تعالى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال: ٦٨] يعني ما قدره من الحكم، وذلك إشارة إلى قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤].

قوله: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١] أي ما قضاه وقدره وأمره. وفي قوله لنا دون علينا معنى لطيف ذكره العلماء، وهو أن فيه تنبيهاً أن ما يصيبنا نعدّه نعمة لنا ولا نعدّه نقمة علينا.

قوله: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١] قيل: معناه وهبها لكم ثم حرّمها عليكم بامتناعكم من قبولها ودخولها. وقال آخرون: كتبها لكم بشرط أن تدخلوها وأتى باللام دون «على» لما تقدّم، يعني أن دخولهم إياها يعودّ عليهم بنفع في الآجل والعاجل فيكون ذلك لهم لا عليهم، وذلك كقولك لمن يرى تادياً بشيء لا يعرف نفع ماله: هذا لك لا عليك.

قوله: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٥٦] أي في حكمه وعلمه وإيجابه، وقيل: معناه أنزل الله في كتابه أنكم لا يثون إلى يوم القيامة.

قوله: ﴿إِنْ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٦] أي في حكمه وشرعه. قوله: ﴿وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ [لقمان: ٢٠] أي ولا حجة ظاهرة، فإن الكتاب يعبر به عن الحجة الثابتة.

قوله: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ [الطور: ٢١] إشارة إلى العلم والتحقيق والاعتقاد، وقال الفتيبي: المعنى يحكمون؛ يقولون: نفعل بك كذا وكذا ونطردك ونقتلك، وتكون العاقبة لنا عليك. قلت: وقد عكس الله عليهم آمالهم كلّها فطردوا وقتلوا. وكان له العاقبة عليهم، ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

قوله: ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] فيه إشارة لطيفة إلى تحرّي النكاح وذلك أن الله تعالى خلق للخلق النكاح ليتحرّروا بها طلب النسل، الذي يكون سبباً لبقاء نوع الإنسان إلى غاية قدرها ونهاية حصرها، فيجب للإنسان أن يتحرّى بالنكاح ما جعل الله له على حسب مقتضى العقل والديانة. ومن تحرّى النكاح حفظ النسل وحسن النفس

قال : أرادَ بما كَتَبَ اللهُ لَكُمْ الولدَ^(١) .

وقد يعبرُ بالكتبِ عن الإيجادِ ، فيقابلُ بالمحورِ والإزالةِ ، كقوله : ﴿ يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ﴾ [الرعد : ٣٩] بعدَ قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ ، فنبهَ أن لكلِّ وقتٍ إيجاداً فهو يوجدُ ما تقتضي الحكمةُ إيجادَه ويزيلُ ما تقتضي الحكمةُ إزالتهُ ، وقد دلَّ قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ على نحوِ ما دلَّ عليه قوله تعالى : ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [الرحمن : ٢٩] .

قوله : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ السُّتُورَ بِالْكِتَابِ لِيَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ [آل عمران : ٧٨] فالكتابُ الأولُ : ما كتبوه بأيديهم المذكورة بقوله : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ [البقرة : ٧٩] . والثاني : التوراة . والثالثُ : جنسُ كتبِ الله تعالى كلها أي ما هو من شيءٍ من كتبِ الله تعالى وكلامه .

قوله : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ ، فيه تنبيهٌ أنهم يَخْتَلِقُونَهُ وَيَفْتَعِلُونَهُ ؛ فكما نُسِبَ الكتابُ المَخْتَلَقُ إلى أيديهم نُسِبَ الكلامُ المَخْتَلَقُ إلى أفواههم فقال تعالى : ﴿ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ [التوبة : ٣٠] .

قوله : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ ﴾ [البقرة : ٥٣] يجوزُ أن يكونَ الكتابُ والفرقانُ عبارةً عن التوراةِ وسَمَّاها كتاباً باعتبارِ ما أُثبتَ فيها من الأحكامِ ، وفُرْقَاناً باعتبارِ ما وقعَ فيها من الفرقِ بينَ الحقِّ والباطلِ .

قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً ﴾ [آل عمران : ١٤٥] أشارَ بالكتابِ إلى الحكمِ والقضاءِ المُبَرَّمِ ، ولذلك وصفَه بكونه مؤجَّلاً أي مذكوراً أجله ووقته .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا ﴾ [الفرقان : ٥] أي سأل كتابها . وكُنُوا بذلك عن الاختلاق ؛ قال بعضهم : الاكْتَتَابُ متعارفٌ في الاختلاق ، وقيل : اكْتَتَبَهَا : كَتَبَهَا مِنْ ذَاتِهِ لِنَفْسِهِ ، وقيل : كَتَبْتُهَا لَهُ . ومنه حديثُ ابنِ عمرَ : « مَنْ اكْتَتَبَ ضَمِنًا بَعَثَهُ اللهُ تَعَالَى »^(٢) قلتُ : الضَّمْنُ .

(١) القول لابن عباس في الدر المنثور ١/ ٤٧٩ ، وهذا القول وما قبله ورد في المفردات ٧٠١ .

(٢) الفائق ٢/ ٣٩٧ والنهاية ٤/ ١٤٨ وبعده في النهاية « أي من كتب اسمه في ديوان الزمنى ولم يكن زمناً » .

وحينما ذكر الله أهل الكتاب فالمراد بالكتاب التوراة والإنجيل أو هما جميعاً. قوله: ﴿وما كان هذا القرآن أن يُفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب﴾ [يونس: ٣٧]. أراد بالكتاب كُتِبَ الله غير القرآن لأنه جعل القرآن مُصدقاً له. قوله: ﴿وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مُفصلاً﴾ [الأنعام: ١١٤] قيل: أراد به القرآن، وقيل: أراد القرآن وغيره من الحجج والعقل والعلم.

قوله: ﴿وقال الذي عنده علم من الكتاب﴾ [النمل: ٤٠] أراد به سليمان، وبالكتاب علماً من العلوم التي آتاها الله تعالى سليمان في كتابه المخصوص به، وبه سُخِّرَ له كل شيء.

قوله: ﴿وتؤمنون بالكتاب كله﴾ [آل عمران: ١١٩] قيل: أراد بالكتاب جمع جنس الكتب فوضع الواحد موضع الجمع كقولك: كُتِرَ الدرهم في أيدي الناس، ويؤيده قوله: ﴿كل آمن بالله وملائكته وكتبه﴾ [البقرة: ٢٨٥] قرئ: ﴿وكتبه﴾^(١) و﴿كتابه﴾^(٢). وقيل: وحّد لأنه في الأصل مصدر فتوحّد، نحو رجل عدل. وقيل: عنى بذلك كتاباً واحداً وبه أنهم ليسوا كمن قيل فيهم ﴿تؤمن ببعض ونكفر ببعض﴾ [النساء: ١٥٠].

قوله تعالى: ﴿فكاتبوهم﴾ [النور: ٣٣] كتابة العبد، يجوز أن تكون من الكتب بمعنى الإيجاب أو بمعنى النظم أي نظم الحروف، لأن العادة جارية بكتب ذلك في صكّ والإشهاد فيه حفظاً لحقّ العبد فإنها جائزة من جهته لازمة من جهة سيده.

قوله: ﴿سنكتب﴾^(٣) ما قالوا ﴿آل عمران: ١٨١] أي سنحفظ قولهم، وقيل: سنكتبه في صحف الحفظه بأن تكتبه الحفظه، كقوله: ﴿كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون﴾ [الأنفطار: ١١-١٢] وهو المشار إليه بقوله: ﴿ونخرج له يوم القيامة كتاباً﴾^(٤)

(١) هي قراءة نافع ويحيى بن يعمر. البحر المحيط ٢/٣٦٥.

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف والاعمش وابن مسعود وابن عباس. الإتحاف ١٦٧ والسبعة ١٩٦ والنشر ٢/٢٣٧.

(٣) قرأ طلحة بن مصرف (سُكِّتَبَ)، وقرأ الحسن والأعرج (سَيَكْتَبَ)، وقرأ حمزة والاعمش وابن مسعود (سَيَكْتَبَ) الإتحاف ١٨٣ والبحر المحيط ٣/١٣١.

(٤) قرأ الحسن (وَيُخْرَجُ... كتاباً)، وقرأ أبو جعفر (وَيُخْرَجُ... كتاباً) وقرأ ابن وثاب والأعرج وأبو جعفر (وَيُخْرَجُ...)

يلقاه منشوراً ﴿ [الإسراء: ١٣] والله تعالى عالمٌ بالاشياء لا يحتاجُ إلى كتبٍ، وإنما أراد إقامة الحجة عليهم. وفي الحديث: «لا قضينَ بينكما بكتابِ الله»^(١) أي بحكمه وقضائه.

ك ت م:

قوله تعالى: ﴿ولا يَكْتُمُونَ اللهَ حديثاً﴾ [النساء: ٤٢] جاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما: «إنَّ المشركينَ إذا رأوا أهلَ القيامةِ لا يدخلُ الجنةَ إلا من لم يكن مشركاً، قالوا: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ [الأنعام: ٢٣] فتشهدُ عليهم جوارحُهم فحينئذٍ يؤذونُ ألا يَكْتُمُوا اللهَ حديثاً»^(٢). وعن الحسن: «الآخرةُ مواقفُ ففي بعضها يَكْتُمُونَ وفي بعضها لا يَكْتُمُونَ»^(٣). وقال غيره: «لا يَكْتُمُونَ اللهَ حديثاً» تنطق جوارحُهم. قلتُ: هذان القولانِ كالجوابِ عن سؤالٍ مقدَّرٍ يذكرُه الناسُ، وهو أنه تعالى قال في موضعٍ آخر: ﴿هذا يومٌ لا ينطقون ولا يؤذنُ لهم فيعتذرون﴾ [المرسلات: ٣٥ - ٣٦]. ونظيرُ ذلك قوله: ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين﴾ [الحجر: ٩٢] مع قوله: ﴿فيومئذٍ لا يسألُ عن ذنبه إنسٌ ولا جانٌ﴾ [الرحمن: ٣٩].

وحقيقةُ الكُتْمِ سَرُّ الشيء وتغطيته، وغلبَ في الحديث؛ يقال: كَتَمْتُهُ كِتْمَاناً وَكُتْمًا. وقال بعضهم: الكُتْمُ والخُتْمُ أخوان، أي متقاربانِ أو بمعنى واحد. وفي الحديث: «وكان يَدُهُنِ بِالْمَكْتُومَةِ»^(٤). في «المكْتُومَةِ» تفسيرانِ أحدهما: أنه دهنٌ من أذهان العربِ يُجْعَلُ فيها الزُّعْفَران. والثاني: أنها ما جُعِلَ فيها الكُتْمُ المعروف. وفي الحديث: «بالحناءِ والكُتْمِ»^(٥). والكُتْمُ يقال له الوَسْمَةُ، والوَسْمَةُ بسكون السين وكسرها.

(١) أخرجه البخاري في الصلح، (٥) باب إذا اصطلحوا على صلح جورٍ ٢٥٤٩، وفي الشروط برقم ٢٥٧٥.

(٢-٣) المفردات ٧٠٢ وتفسير ابن كثير ١/٥١١.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٢٨٠ والنهاية ٤/١٥٠، والحديث لفاطمة بنت المنذر.

(٥) النهاية ٤/١٥٠ أن أبا بكر كان يصبغ بالحناء والكُتْمِ.

فصل الكاف والثاء

ك ث ب :

قوله تعالى: ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل: ١٤] ما اجتمع من الرمل، وجمعه كُثبانٌ وكُثْبٌ وأكْثَبَةٌ. وأصلُ المادةِ الدلالةُ على الجمعِ، ومنه: كُثْبَةُ اللبنِ لما اجتمعَ منه، والجمعُ كُثْبٌ، نحو: غُرْفَةٌ وغُرُفٌ.

والكُثْبَةُ - أيضاً - قطعةُ التمرِ لاجتماعِها. وكُثِبَ الشيءُ: جمعه، وأكْثَبَ الصَّيْدُ: إذا أمكنَ من نفسه. وفي المثل: «أَكْثَبَكَ الصَّيْدُ فارمه»^(١) أي أمكنكَ من نفسه وقربَ منك. وحقيقته: جمعَ نفسه عليك. فالكُثْبُ - بالْمُثَنَاءِ والمُثَلَّثَةِ - متقاربان لفظاً ومعنى كما تقدّم بقرير ذلك. وفي حديث يوم بدر: «إِنْ أَكْثَبَكُمُ الْقَوْمُ فَانْبِلُوهُمْ»^(٢) أي إِنْ قَارَبُوكُم فَارْمُوهُمْ. وفي آخر: «إِذَا كَثَّبُوكُم فَارْمُوهُمْ بالنَّبْلِ»^(٣). وفي حديث عائشة تصف أباهما الصديقَ رضي الله عنهما: «ظَنَّ رَجَالٌ أَنْ قَدْ أَكْثَبَتْ أَطْمَاعُهُمْ»^(٤) أي قَارَبَتْ. وكُثِبَتِ الشَّيْءُ أَكْثَبَةً: جمعته. والكُثِيبُ - أيضاً - : القريبُ.

ك ث ر :

قوله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١] التكاثرُ: المغالبةُ في الكثرة من الأشياءِ الدُّنْيَوِيَّةِ كما تتغالبُ الجاهليةُ بكثرةِ أموالِها وأثاثِها، وقراها الضَّيْفَانُ، وفكَّها العُناءُ، وإطعامِها في النَّوَى المَجَاوِيعِ وغيره، على ما شهدتْ بذلك أشعارهم وخطبهم، والمعنى أنه شغلهم تكاثرهم بذلك حتى ماتوا فزاروا المقابرَ. وقيل: إِنَّهُمْ تَفَاخَرُوا بِآبَائِهِمْ حتى يُعَزُّوا الأحياءَ فذُكُّروا.

يقال: تَكَاثَرُوا فَكَثَرَهُمْ فلانٌ فهو كاثِرٌ وغيرهم مكثور. والتكاثرُ - أيضاً - : الكثيرُ المالِ. وأنشد: [من السريع]

(١) أساس البلاغة واللسان (كتب) .

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨١ والنهاية ٤/ ١٥١ .

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد ، (٧٧) باب التحريض على الرمي ٢٧٤٤ وأعاده في المغازي برقم ٣٧٦٣ ، ومسند أحمد ٣/ ٤٩٨ .

(٤) الفائق ١/ ٥٣٢ وغريب

١٣٢٦ - وَلَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصِيٌّ وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَائِثِ^(١)

وفي مقتل الحسين: «ما رأينا مَكْثُوراً أَجْراً مَقْدِماً مِنْهُ»^(٢). فَأَمَّا الْمَكْثُورُ عَلَيْهِ فَهُوَ الَّذِي كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْحَقُوقُ، وَالْمُكَائِثُ: مُتَعَارِفٌ فِي الْكَثِيرِ الْمَالِ.

قوله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] قيل: هو نهرٌ عظيمٌ، وفي الحديث: «آيَتُهُ عَدَدُ نَجُومِ السَّمَاءِ»^(٣)، وقيل هو نهرٌ في الْجَنَّةِ يَتَفَرَّغُ عَنْهُ سَائِرُ أَنْهَارِهَا، وقيل: الْكَوْثَرُ هُوَ كُلُّ خَيْرٍ كَثِيرٍ؛ فَالْكَوْثَرُ مِبَالِغَةٌ فِي الْكَثِيرِ زِيدَتْ الْوَاوُ دَلَالَةً عَلَى ذَلِكَ كَرِيادَتِهَا فِي الْجَوْهَرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى جَهَرِهِ فِي الرُّؤْيَا.

وَالْكَوْثَرُ - أَيْضاً -: الرَّجُلُ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ. وَتَكَوَّثَرُ الشَّيْءُ: كَثُرَ كَثْرَةً مُتَنَاهِيَةً، قَالَ الشَّاعِرُ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١٣٢٧ - وَقَدْ ثَارَ نَفْعُ الْمَوْتِ حَتَّى تَكُوْثَرَا^(٤)

وقيل: الْكَوْثَرُ هُوَ الْقِرَاءُ وَالنَّبُوءَةُ، وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ بِكَوْنِهِ الْكَثِيرِ، إِذْ لَا خَيْرَ أَكْثَرَ مِنْ خَيْرِ الْقِرَاءِ بَلْ هُوَ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ.

وَالْكَثْرُ - بِالضَّمِّ - يُقَابِلُ الْقُلَّ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نَسَأَلُ اللَّهَ الْكَثْرَ وَنَعُوذُ بِهِ مِنَ الْقُلِّ».

وَالْكَثْرُ: الْجُمَارُ، كَذَا يُطْلَقُونَهُ، وَقِيْدُهُ الرَّاغِبُ بِالْكَثِيرِ، وَفِيهِ مَنَاسِبَةٌ. وَيُرْوَى فِي الْحَدِيثِ: «لَا قَطْعَ فِي ثَمَرٍ وَلَا كَثْرٍ»^(٥) بِسُكُونِ الثَّاءِ وَفَتْحِهَا وَهُوَ الْمَشْهُورُ، وَفِي حَدِيثِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ: «نِعَمَ الْمَالُ أَرْبَعُونَ وَالْكَثْرُ سِتُونَ»^(٦) وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ الْقَافِ أَنَّ الْقِلَّةَ

(١) الْبَيْتُ لِلْأَعَشَى فِي دِيْوَانِهِ ١٩٣، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي مَادَّةِ (قُلَّ) بِرَقْمِ ١١٨٥.

(٢) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٨١/٢ وَالنِّهَايَةُ ١٥٢/٤.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْكَوْثَرِ ٤٦٨١، وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ بِرَقْمِ ٦٢٠٨ (كَيْزَانَهُ كُنْجُومِ السَّمَاءِ)، وَبِرَقْمِ ٦٢٠٩ (إِنْ فِيهِ مِنَ الْآبَارِيقِ كَعَدَدِ نَجُومِ السَّمَاءِ).

(٤) عَجَزَ بَيْتٌ لِحَسَنِ بْنِ نَشْبَةَ وَصَدَرَهُ: (أَبُو أَنْ يَبِيحُوا جَارَهُمْ لَعْدُوهُمْ)

وَالْبَيْتُ فِي الْأَمْسَاسِ وَالْعِبَابِ وَاللِّسَانِ وَالتَّاجِ (كَثْرٌ) وَالْحِمَاسَةُ ٣٣٩ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ، وَالْحِمَاسَةُ ١٧٧/١ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ.

(٥) مُسْنَدُ أَحْمَدَ ٤٦٣/٣.

(٦) الْفَائِقُ ١٢٦/١ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٨١/٢ وَالنِّهَايَةُ ١٥٢/٤.

والكثرة يستعملان في الكمية المنفصلة كالأعداد. وقوله تعالى: ﴿وفاكهة كثيرة﴾ [الواقعة: ٣٢] وصفها بذلك اعتباراً بمطاعم الدنيا. وليس الكثرة إشارة إلى العدد فقط بل إلى الفضل، ويقال: عددٌ كثيرٌ وكثائرٌ فالكثائر أبلغ من الكثير.

فصل الكاف والذال

ك د ب:

قرأ الحسنُ البصريُّ، ويروى أيضاً عن عائشة رضي الله عنها: ﴿وجاؤوا على قميصه بدم كذب^(١)﴾ [يوسف: ١٨] بالذال المهملة. قيل: هو المتغير، وقيل: الناصع اللون.

ك د ح:

قوله تعالى: ﴿يا أيها الإنسان إنك كادحٌ إلى ربك كدحاً﴾ [الانشقاق: ٦] أي ساع، والكدح: السعي الشديد، وأنشد: [من الطويل]

١٣٢٨ - وما الدهر إلا تارتان: فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح^(٢)

قال أبو بكر في تفسير الآية: كدح إذا سعى وعمل وحرص وعني. وقال غيره: تعب فكأنه سعي خاص.

والكدح: السعي في العمل دنيوياً كان أو أخروياً. وقد يستعمل الكدح في غير هذا بمعنى الكدَم بالأسنان. قال الخليل بن أحمد: الكدح دون الكدَم^(٣). قلت: هذا يشبه باب القَبْض والقَبْص والقَصْم والقَصْم.

ك د ر:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ [التكوير: ٢] أي انتشرت. وأصله من الكدَر وهو ضدُّ الصَّفَاءِ، والمعنى: تغيرت بالتناثر، وذلك أنها إذا تناثرت تغير شكلها

(١) القراءة في مختصر ابن خالويه ١٥٢، وقرأ بها أيضاً ابن عباس والحسن. الإنحاف ٢٦٣.

(٢) البيت لابن مقبل في ديوانه ٢٤ واللسان والتاج (كدح).

(٣) العين ٦٠/٣.

وهيئتها التي كانت بها زينة.

يقال: عيش أكدر. والكُدرة في اللون خاصة، والكُدرة في الماء وفي العيش. وانكدر القوم على كذا أي قصدوا متناثرين عليه. ويقال لكل ما انتثر ومراً سريعاً: قد انكدر، وأنشد لذي الرمة: [من البسيط]

١٣٢٩ - فأنصاع جانبُه الوحشي وانكدرت

يَلْحَبْنَ لَا يَأْتَلِي الْمَطْلُوبُ وَالطَّلَبُ^(١)

ك د ي:

قوله تعالى: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى﴾ [النجم: ٣٤] أي قطع عطاءه. وأصله أن الحافر يحفر الأرض فيبلغ الكُدية وهي الأرض الصلبة. وفي حديث الخندق: «فعرضت فيه كُدية لا يعمل فيها المَعُول»^(٢) والجمع كُدَى، نحو: دُمِيَّة ودُمِي؛ فشبه قاطع العطاء بقاطع الجفر حتى يبلغ الكُدية. ولما ذكرت عائشة رضي الله عنها أباهما قالت: «سَبَقَ إِذْ وَتَيْتُمْ وَنَجَحَ إِذْ أَكْدَيْتُمْ»^(٣). ولما عزت فاطمة رضي الله عنها بعض جيرانها قال: «لعلك بَلَّغْتَ مَعَهُنَّ الكُدَى»^(٤) أراد المقابر لأن مقابرهم كانت في مواضع صلبة. قال الهروي: قلت للأزهري: رواه بعضهم «الكرى» بالراء فانكره.

فصل الكاف والذال

ك ذ ب:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] أي لكاذبون في شهادتهم وقيل: كذبهم في اعتقادهم. وتقدم القول في الصاد أن الكذب غير الصدق.

قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠] قرئ بالتشكيل

(١) ديوانه ١٠١ واللسان والتاج (صوع، طلب، لحب).

(٢) الفائق ٣٩٩/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٨٣/٢ والنهاية ١٥٦/٤.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢٨٣/٢ والنهاية ١٥٦/٤.

(٤) مسند أحمد ١٦٩/٢.

والتَّخْفِيفِ مَعَ فَتْحِ الْيَاءِ وَسُكُونِ الْكَافِ^(١)، وهما واضحا لأنَّ المنافقين، لعنهم الله، قد فعلوا التَّوَعِينَ: كَذَبُوا الرِّسُولَ وَكَذَّبُوا فِي قَوْلِهِمْ: آمَنَّا وَلَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ.

وقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ [الأنعام: ٣٣] قرئ - أيضاً - بالتَّشْقِيلِ والتَّخْفِيفِ^(٢)؛ فمن قرأه مُثَقَّلًا فمعناه أَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ لَكَ: كَذَبْتَ؛ يقال: كَذَبْتُ إِذَا قُلْتُ لَهُ كَذَبْتَ. ومن قرأه مُخَفَّفًا فمعناه أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ مَا أَتَيْتَ بِهِ كَذْبًا. والمعنى أَنكَ صَادِقٌ عِنْدَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ يَجْحَدُونَهُ بِالسَّنَتِهِمْ.

وأَكْذَبْتُهُ - أيضاً - : إِذَا وَجَدْتَهُ كَاذِبًا. وقيل: كَذَبْتُهُ: نَسَبْتُهُ إِلَى الْكَذْبِ، نَحْوُ: فَسَقْتُهُ: نَسَبْتُهُ إِلَى الْفِسْقِ، صَادِقًا كَانَ أَوْ كَاذِبًا. وقيل: معناه لَا يَجِدُونَكَ كَاذِبًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَبِينُوا كَذِبَكَ لِأَنَّهُ أَمْرٌ مُحَالٌ.

قوله: ﴿لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةً﴾ [الواقعة: ٢] الكاذبة - قيل - هي مصدر، كالعاقبة والعافية، أي لَيْسَ لَوْعُوعُهَا كَذِبٌ أَي هِيَ كَائِنَةٌ لَا بَدَأَ مِنْهَا وَلَا التَّفَاتِ إِلَى مَنْ كَذَّبَ بِهَا، وقيل: المعنى نَفْسٌ كَاذِبَةٌ. وقيل: نُسِبَ الْكَذْبُ إِلَى نَفْسِ الْفَعْلِ كَقَوْلِهِمْ: فِعْلَةٌ صَادِقَةٌ وَفِعْلَةٌ كَاذِبَةٌ.

قوله: ﴿وظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا﴾ [يوسف: ١١٠] قرئ بالتَّشْقِيلِ والتَّخْفِيفِ أيضاً^(٣). والمعنى أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا مِنْ جِهَةِ قَوْمِهِمْ وَأَنْ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ أَي نَسَبُوهُمْ إِلَى التَّكْذِيبِ هَذَا فِي مَنْ ثَقُلَ، فَأَمَّا قِرَاءَةُ التَّخْفِيفِ فَاسْتَشْكَلَهَا جَمَاعَةٌ، وَتَكَلَّمَ بَعْضُ النَّاسِ فِيهَا بِمَا لَا يَلِيقُ، وَالْحَقُّ فِيهَا أَنَّ مَعْنَاهَا كَذَّبُوا مِنْ جِهَةِ قَوْمِهِمْ. وَغَلَبَ عَلَى ظَنِّهِمْ أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ فِيمَا وَعَدُوا الرِّسْلَ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِهِمْ. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيَّاسَ الرِّسْلُ﴾ [يوسف: ١١٠] مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ أَنْ يُصَدِّقُوهُمْ، وَظَنَّتِ الرِّسْلُ أَنَّ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ عِنْدَ ذَلِكَ^(٤). وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ

(١) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو والأعرج وشيبة ومجاهد وشبل (يُكَذِّبُونَ) الإتحاف ١٢٩ والنشر ٢٠٧/٢ والسبعة ١٤١.

(٢) قرأ نافع والكسائي والأعمش (لَا يُكَذِّبُونَكَ) الإتحاف ٢٠٧ والنشر ٢٥٨/٢.

(٣) قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وأبو عمرو وعائشة والحسن وقتادة وابن مسعود وابن عباس (كَذَّبُوا)، وقرأ أبي وابن مسعود ومجاهد والضحاك والأعمش (كَذَّبُوا) البحر المحيط ٣٥٤/٥ والإتحاف ٢٦٨ والنشر ٢٩٦/٢، وقرئت (كَذَّبُوا) إملاء العكبري ٣٣/٢.

(٤) تفسير ابن كثير ١٥٠/٢.

عن ابن عباسٍ أَنَّ الضميرَ في «ظنوا» للكفرة وفي أنهم «كذبوا» للرسل؛ أي ظنَّ قومُ الرسل أَنَّ الرسلَ كُذِّبوا فيما وعدوا به من نصرهم عليهم بإمهالِ الله تعالى إياهم، وقيل: الضمائرُ كُلُّها للقوم، أي أَنَّ الرسلَ وعدتهم العذابَ إن لم يؤمنوا. فلما طال الأمرُ عليهم بالإمهالِ لا بالإمهالِ ظنُّوا أنهم قد كُذِّبوا فيما وعدتهم به الرسلُ من العذاب^(١)، ولذلك كانوا يستعجلون به كما قالَ تعالى: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٧] أي بالعذاب، وهذا شأنُ المتمردين المغترِّين بحلمِ الله عليهم. فنسألُ الله تعالى ألا يجعلنا ممن يُملى لهم ويستدرجهم من حيث لا يعلمون. وقد تكلمتُ في هذه الآية كلاماً مُشبعاً في «الدر» و«العقد» و«التفسير الكبير» بما يليقُ بكلِّ منها، وهذا قدرُ هنا كافٍ.

قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كِذَاباً﴾ [النبا: ٣٥] قرئ بالتشديد بمعنى التَكْذِيب^(٢)، والمعنى: لا يكذبون فيكذبُ بعضهم بعضاً، ونفي التَكْذِيبِ عن الجنةِ يَفْتَضِي نفي الكذب عنها، قاله الراغب^(٣)، وهو صحيحٌ في هذه المادة التي نحن فيها، وأما في غيرها فلو قيل: لا تكذب في الدار، لا يلزم منه نفي الكذب من أصله. وقال الهروي في قوله: ﴿وَكُذِّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَاباً﴾ [النبا: ٢٨]، وقرئ مُخَفَّفاً^(٤). قال: وفعلٌ في مصدر فعلٍ أكثرُ من فعلٍ يعني أَنَّ مصدرَ فعلٍ مُشَدِّداً على فعلٍ مُشَدِّداً أكثرُ منه على فعالٍ مُخَفَّفاً، وفيه نظرٌ من وجهين: أحدهما أنه لم يقرأ بذلك إلا في قوله «ولا كِذَاباً». والثاني أن فعلاً مُخَفَّفاً ليس مصدرَ الفعل المُشَدَّد.

قوله: ﴿بَدِمَ كَذِبٌ﴾ [يوسف: ١٨] أي ذي كذب، أي مكذوب فيه، أو جعل نفسَ الدم كذباً مبالغاً. نحو: رجلٌ عدلٌ وصومٌ، وتقدم أنه قرئ بالبدالِ المهملة^(٥). قوله: ﴿نَاصِيَةٌ كَاذِبَةٌ﴾^(٦) خاطئة [العلق: ١٦] أي كاذبٍ صاحبها خاطئ، فنسب

(١) المصدر السابق.

(٢) قرأ الكسائي وعلي بن أبي طالب (كِذَاباً) الإتحاف ٤٣١ والسبعة ٦٦٩ والنشر ٣٩٧/٢.

(٣) المفردات ٧٠٥.

(٤) قرأ علي بن أبي طالب وأبو رجاء والأعمش وعوف (كِذَاباً)، وقرأ عمر بن عبد العزيز والماجشون (كُذِّبُوا) البحر المحيط ٤١٤/٨ - ٤١٥ والقرطبي ١٨١/١٩.

(٥) قرأ زيد بن علي (كِذَاباً)، وقرأ الحسن وعائشة (كذب) البحر المحيط ٢٨٩/٥ والإتحاف ٢٦٣.

(٦) قرأ أبو حيوة وزيد بن علي وابن أبي عيطة (ناصية كاذبة خاطئة)، وقرأ الكسائي (ناصية كاذبة خاطئة) البحر المحيط ٤٩٥/٨.

الكذبُ إليها مبالغةٌ نحو: نهارُهُ صائمٌ. وقيل: عبَّرَ بالبعضِ عن الكلِّ وأتى بأشرفِ ما فيه وأعلى، فوصفه بأقبحِ الصفات وهو الكذبُ والخطأ، وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام: «كَذَبَ عَلَيْكَ الْحَجُّ»^(١) قال بعضهم^(٢): معناه وَجِبَ عَلَيْكَ فَعَلَيْكَ بِهِ، قال: وحقيقته أنه في حكم الفائتِ لبطءِ وقته كقولك: قد فاتَ الحجُّ فبادرْ أي كادَ يفوتُ. و«كَذَبَ عَلَيْكَ الْعَسَلُ»^(٣) أي عليك العسلُ، فهو إغراءٌ، واختلفَ الناسُ فيما بعدَ عليك من هذا الكلام؛ فبعضُهم يرويه بالرفعِ على أنه فاعلُ «كَذَبَ» ويقول: هو بمعنى وَجِبَ ونُقلَ عن معناه الأصلي إلى هذا المعنى، ووجهُ النقلِ ما قدَّمته من البطءِ؛ قال الهروي: وفي حديثِ عُمَرَ «كَذَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ، كَذَبَ عَلَيْكُمُ الْجِهَادُ» قال أبو عبيدٍ: قال الأصمعي: معناه الإغراءُ، قال: وكان وجهُه النَّصْبُ ولكنه جاءَ شاذًّا مرفوعاً^(٤) ومثله حديثُهُ الآخرُ: «شَكَا إِلَيْهِ رَجُلٌ النَّقْرَسَ فَقَالَ: كَذَبَ عَلَيْكَ الظُّهَّائِرُ»^(٥) أي عليك بالمشي فيها. ومنه الحديثُ في مَنْ احتَجَمَ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَالْأَحَدِ: «كَذَبَاكَ»^(٦) أي عليك بهما. وفي حديثِ عليٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: «كَذَبْتُكَ الْحَارِقَةَ»^(٧) أي عليك بمثلها. وقال الفراء: معنى كَذَبَ عَلَيْكَ: وَجِبَ عَلَيْكَ، وهو الكذبُ في الأصلِ في معنى قوله: «كَذَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ» أنْ قِيلَ: لَا حَجَّ فَهُوَ كَذَبٌ، وقال أبو سعيدٍ: معناه الحَضُّ؛ يَقُولُ: إِنَّ الْحَجَّ ظَنُّ بَكُم حَرَصاً عَلَيْهِ وَرَغْبَةً فِيهِ فَكَذَبَ طَنَّهُ. قلتُ: ورواهُ الرَّاعِبُ بِالنَّصْبِ^(٨)؛ لَكُنْهُ فِي الْعَسَلِ فَقَالَ «وَكَذَبَ عَلَيْكَ الْعَسَلُ» بِالنَّصْبِ أي عليك بالعسلِ، وذلك إغراءٌ، وقيل: الْعَسَلُ هَا هُنَا الْعَسَلَانُ؛ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي لَفْظِ الْحَجِّ شَيْئاً مِنْ رَفْعٍ وَلَا نَصْبٍ. والظاهرُ أنه لَا فَرْقَ بَيْنَ لَفْظٍ وَلَفْظٍ مَعَ إِيجَادِ الْمَعْنَى، وَيُؤْخَذُ مِنْ كَلَامِ الْفَرَّاءِ أَنَّ «كَذَبَ» رَدٌّ لِكَلَامٍ مُتَكَلِّمٌ مُرَادٍ كَأَنَّ قَائِلاً قَالَ: لَا حَجَّ، فَقِيلَ فِي جَوَابِهِ: كَذَبَ. وَيَكُونُ

(١) الفائق ٢/ ٤٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٤ والنهية ٤/ ١٥٨ والحديث لعمر وليس للنبي ﷺ، وتتمته: «كَذَبَ عَلَيْكُمُ الْجِهَادُ، كَذَبَ عَلَيْكُمُ الْعِمْرَةُ».

(٢) المفردات ٧٠٥.

(٣) الفائق ٢/ ٤٠٠ والنهية ٤/ ١٥٨.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٤، وفي النهاية ٤/ ١٥٨ دون ذكر اسم الأصمعي.

(٥) الفائق ٢/ ٤٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٤ والنهية ٤/ ١٥٨.

(٦) الفائق ٢/ ٤٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٤ والنهية ٤/ ١٥٧.

(٧) الفائق ١/ ٢٥٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٤ والنهية ٤/ ١٥٧.

(٨) المفردات ٧٠٥.

عليكم الحج جملةً براسها، إمّا إسميةً من مبتدأ وخبر إذا رفَعنا الحجَّ ويفيدُ فائدةَ الإغراء، لأنَّ معنى عليكم الحجَّ، أي واجبٌ عليكم الحجَّ، ومعنى الزموا الحجَّ واحدٌ ولهذا خرَجَ بعضهم قوله عليه الصلاة والسلام: «ولا فعليه بالصَّوم»^(١) أنَّ الباءَ مَزِيْدَةٌ في المبتدأ. وقد مرَّ إغراءُ الغائب، والمعنى مع ذلك موجودٌ وهو وجوبُ الصَّوم عليه إن خافَ العتَّةَ. ومن جعله إغراءً فهم الإغراء من لفظ «الكذب». والظاهرُ أنه مفهومٌ من لفظ «عليك». وجيءَ بـ «كذب» لما ذكرتهُ أولاً عن فهم كلامِ الفراء؛ فقد تلخَّص من كلامهم أنه ينطقُ بما بعد «عليك» من هذا التركيب بالرفع والنصب؛ فالرفعُ على الفاعليةِ بـ «كذب» أو بالابتداء، و «عليك» خبره كما مرَّ تفسيره. وإمّا النصبُ فعلى الإغراء، والعاملُ فيه «عليك»، و «كذب» ردٌّ لكلامٍ متقدِّم، والله أعلم.

وكذب يتعدَّى لاثنتين، لاحدهما بنفسه، وللثاني بحرف الجرِّ، فيقال: كذبتُه الحديث وفي الحديث، نحو: صدقته الحديث وفي الحديث.

ويقال: رجلٌ كذابٌ وكذوبٌ وكذْبُذْبٌ وكذْيُذْيُ وكَيْدُبَانٌ، كلُّ ذلك للمبالغة في كذبه. ويقال: حمل فلانٌ على قرنه فكذب، كما يقالُ في ضده: صدق. ويقال: كذبتُه نفسه: إذا خابَ ظنُّه، ومنه قولُ الشاعر: [من الوافر]

١٣٣٠ - وقد كذبتك نفسك فاكذبيها فإن جزعاً وإن إجمال صبر^(٢)

وكذب لبنُ الناقة: إذا ظنَّ أنه يدومُ مدةً فلم يدُم.

فصل الكاف والراء

ك ر ب:

قوله تعالى: ﴿فَنَجِّنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنبياء: ٧٦] الكرْبُ: الغمُّ الشديدُ. والكريةُ: الغمةُ الشديدةُ. قيل: وأصلُ ذلك من كَرَبِ الأرض: أي حَفَرُها وقَلْبُها بالحفر، فكانَ الغمُّ يثيرُ النفسَ إثارةً ذلك. وقيل: أصلُه من قلبِ الأرضِ بالكِراب، أي

(١) أخرجه البخاري في الصوم، (١٠) باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة ١٨٠٦، وأعادته في النكاح ٤٧٧٨ - ٤٧٧٩، ومسلم في النكاح ١٤٠٠، ومسند أحمد ٥٧/١.

(٢) البيت لدريد بن الصمة في ديوانه ٦٨ وابن يعش ٨ / ١٠١، ١٠٤ والخزانة ٤٤٤ / ٤ وسيبويه ٢٦٦ / ١، ٣٣٢ / ٣، والمقتضب ٢٨ / ٣.

الآلة التي تُحَرِّثُ بِهَا الْأَرْضُ. وَقِيلَ: أَصْلُهُ مِنْ أَكْرَبْتُ الدَّلْوَ، أَيِ شَدَّدْتُهُ بِالْكَرْبِ^(١)، فَكَانَ الْكَرْبُ يُضَيِّقُ النَّفْسَ وَيُوَثِّقُهَا وَثَاقَ الْكَرْبِ لِلدَّلْوِ، وَأَنْشَدَ: [من البسيط]

١٣٣١ - قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لَجَارِهِمْ شَدُّوا الْعِجَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَا^(٢)

وَيَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَرَبَتِ الشَّمْسِ: أَيِ دَنَتْ لِلْمَغِيبِ.

وَكَرَبَ فَعَلَ مُقَارِبَةً مِنْ أَخَوَاتِ عَسَى، يَعْمَلُ عَمَلًا كَانَ، وَفِي دُخُولِ أَنْ فِي خَبَرِهَا اخْتِيَارًا خِلَافًا، وَقَدْ سُمِعَ بِالْوَجْهِينِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [من الخفيف]

١٣٣٢ - كَرَبَ الْقَلْبُ مِنْ جَوَاهُ يَذُوبُ حِينَ قَالَ الْوُشَاةُ: هَذَا غَضُوبُ^(٣)

وَمِنْ الْإِثْنَانِ بَأَن قَوْلَ الْآخِرِ: [من الطويل]

١٣٣٣ - وَقَدْ كَرَبَتْ أَعْنَاقُهَا أَنْ تَقَطَّعًا^(٤)

وَلَهَا أَحْكَامٌ ذَكَرْتُهَا فِي غَيْرِ هَذَا، وَفِي الْحَدِيثِ: «اسْتَعَفَّ أَوْ كَرَبَ»^(٥) أَيِ: قَارَبَ. وَكُلُّ دَانٍ فَهُوَ كَارِبٌ.

وَالْكَرُوبِيُّونَ: طَائِفَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: هُمْ سَادَةُ الْمَلَائِكَةِ؛ سَمُّوا بِذَلِكَ لِقَرَبِ مَنَزِلَتِهِمْ مِنَ اللَّهِ^(٦). وَمِثْلُهُ حَدِيثٌ آخَرُ: «أَيْقَعَ أَوْ كَرَبَ»^(٧) أَيِ قَارَبَ الْإِيْفَاعَ، وَأَنْشَدَ: [من الكامل]

١٣٣٤ - أَبْنَيْ إِنْ أَبَاكَ كَارِبُ يَوْمِهِ نِإِذَا دُعِيتَ إِلَى الْمَكَارِمِ فَاعْجَلِ^(٨)

(١) الكرب: الحبل الأول في رشاء الدلو. اللسان (كرب).

(٢) البيت للحطيفة في ديوانه ١٥، وقد تقدم برقم ١٠٧١ في مادة (ع ق د).

(٣) تقدم برقم ١١٣٧ في مادة (غضب).

(٤) البيت لأبي زيد الأسلمي من قصيدة يهجو فيها إبراهيم بن هشام بن إسماعيل والي المدينة والبيت في شذور الذهب ٢٧٤ والكامل للمبرد ١٠٩/١ وأوضح المسالك ٢٢٨/١، والشاهد عجز بيت وصدره: (سقاها ذوو الأحلام سَجَلًا عَلَى الظُّمَاءِ).

(٥) الفائق ٢٢١/١ وغريب ابن الجوزي ٢٨٤/٢ والنهاية ١٦١/٤.

(٦) المصادر السابقة.

(٧) الفائق ٣١٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٨٤/٢ والنهاية ١٦١/٤ والحديث لرقيقة.

(٨) البيت لعبد قيس بن خفاف البرجمي في المفضليات ٣٨٤ والأصمعيات ٢٢٩ والحماسة الشجرية ١٣٥

أي قُرْبَ من يومٍ أجله . وقال الليثُ : يقالُ لكلِّ حيوانٍ وثيقِ المفاصلِ : إنه لمُكْرَبُ المفاصلِ ولمُكْرَبُ الخلقِ . قلتُ : أصلُه من شَدَدَتْ الدلو بالكَرْبِ ، كما تقدم . وفي الحديث : « مَنْ فَرَّجَ عن مسلمٍ كُرْبَةً من كُرْبِ الدُّنْيَا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً من كُرْبِ يومِ القيامة »^(١) . قد تقدّمَ أنَّ الكربةَ شدةُ الغمِّ ، وهي الغمةُ الشديدةُ .

ك ر ر :

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ارْجِعَ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ [الملك : ٤] وليس المرادُ بالتثنية هُنا شفعَ الواحدِ إنّما المعنى على كَرَاتٍ بدليلِ قوله : ﴿ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ ، أي مُزْدَجِرًا وهو كليلٌ . ومعلومٌ أنَّ ذلك لا يكونُ بينَ نظرتين فقط ، وإنّما المعنى كَرَّةً بعدَ كَرَّةٍ . فهذا ممّا لفظه تثنيةً ومعناه جمعٌ ، وله أخواتٌ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَهَذَا دَيْكَ وَذَوَالَيْكَ وَحَنَانَيْكَ .

وأصلُ الكرِّ العطفُ على الشيءِ والعودُ إليه بالذاتِ أو بالفعلِ ، ومنه كَرَّفِي الحربِ أي رجعَ إليها ، قال : [من الوافر]

١٣٣٥ - أكرُّ على الكتيبةِ لا أبالي أحتفي كان فيها أم سواها^(٢)
وقال امرؤ القيس : [من الطويل]

١٣٣٦ - مكرٌ مفيرٌ مقبلٌ مدبرٌ معاً كجلمودٍ صخرٍ حطه السيلُ من علٍ^(٣)

قوله : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الإسراء : ٦] أي الغلبةُ والظفرُ ، وفي الحديث : « وتكركرُ حبات من شعير »^(٤) أي تطحنُ ؛ سُميت كركرةً لترديدِها الرّحَى على الطحنِ ، فمعنى العودِ موجودٌ فيها ، وأنشد لأبي ذؤاد : [من المتقارب]

١٣٣٧ - إذا كركرتُه رياحُ الجنو ب القحّ مها عجافاً حياً^(٥)

(١) أخرجه البخاري في المظالم ، (٤) باب لا يظلم المسلمُ المسلمَ ٢٣١٠ ، ومسلم في البر والصلة ٢٥٨٠ .

(٢) البيت للعباس بن مرداس في ديوانه ١٦٢ وديوان المعاني ١١٤/١ وعيون الأخبار ١٩٤/٢ .

(٣) البيت من معلقته في ديوانه ١٩ ، وقد تقدم في مادة (ف ر ر) برقم ١٠٩٢ .

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/٢٨٥ والنهية ٤/١٦٥ ، وأخرجه البخاري في الاستئذان برقم ٥٨٩٤ ونسب القول إلى رجل اسمه «سهل» .

(٥) البيت في اللسان والتاج (كرر) لأبي ذؤيب ، لكنه ليس في ديوان الهذليين .

وفي الحديث «أنه عليه الصلاة والسلام وأبا بكر وعمر تضيّفوا أبا الهيثم بن التيهان، فقال لامرأته: ما عندك؟ فقالت: شعير، قال: فكركري»^(١) أي أطحن، والمصدر: الكركرة.

والكركرة - أيضاً - رحي زور البعير. والكركرة - أيضاً - الجماعة المجتمعة، وهي - أيضاً - تصريف الرياح السحاب، وذلك مكرّر من كر، ومنه البيت المتقدم لأبي دؤاد: إذا كركرته الرياح.

والكركرة - أيضاً - صوت يردّه الإنسان في جوفه، وقال شمر: الكركرة من الإدارة والترديد، وهو من كر.

والكر - بالفتح - : الحبل المفتول لانه كُرّر مثله، وهو في الأصل مصدر سُمي به الحبل، وجمعه كُرور.

والكر مقدار معلوم، وقال النضر: الكر بالبصرة ستة أوقار، قال الأزهرى: الكر: ستون قفيزاً. والقفيز ستة مكايك، والمكوك: صاع ونصف، وهو ثلاث كيلجات؛ فالكر على هذا الحساب اثنا عشر وسقاً، وكل وسق ستون صاعاً.

ل رس:

قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. الكرسي في العرف العام: اسم لما يقعد عليه، واشتقاقه من الكرّس وهو المتلبّد، وقال الراغب^(٢): وهو في الأصل منسوب إلى الكرّس أي المتلبّد. قلت: وفيه نظر لأنّ النحويين نصّوا على أنّ ياءه وياء يحيى ونحوهما ليسا للنسب. واستدلوا بأنهما جمعا على فعالي، وفعالي لا يكون جمعا لما ياءه للنسب، ولذلك خطّوا من قال: إنّ أناسي من قوله تعالى: ﴿وَأَنَاسِي كَثِيرٌ﴾ [الفرقان: ٤٩] جمع أنسي لأنّ ياءه تدلّ على النسب، بل هو جمع لإنسان على ما قررته في غير هذا الموضع، فإنّ عني أنّ ياءه في الأصل للنسب فيه أن معنى النسب مهجور فيه، وهو الظاهر من عبارته، فصحيح. والمادة تدلّ على الانضمام

(١) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٥ والنهاية ٤/ ١٦٥.

(٢) المفردات ٧٠٦.

والاجتماع، ومنه الكرّاسة للمجتمع من الأوراق.

وكرّست البناء فتكرّس. وقيل الكرّس: أصل الشيء، ومنه قول العرب: هو عظيم الكرّس. وأُنشد قول العجاج: [من الرجز]

١٣٣٨ - يا صاح هل تعرفُ رسماً مُكرّساً قال: نعم أعرفه، وأبلساً^(١)

والكرّوس: المتركّبُ بعض أجزاء رأسه إلى بعض لكبره. وأمّا الكرّسي في الآية الكريمة فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه هو علم الله^(٢)، وقال غيره: كرسيه أصلُ ملكه. وقال آخرون^(٣): الكرسيُّ الفلكُ المحيطُ بالافلاك، قال ويشهدُ لذلك ما روي عنه عليه السلام: «ما السمواتُ السبعُ في الكرسيِّ إلا كحلقةٍ مُلقاةٍ بأرضِ فلاةٍ»^(٤).

وفي الحديث: «ما أدري ما أصنعُ بهذه الكرايس»^(٥) يعني الكُنف، الواحدُ كرايس، وهو ما كان مُشرفاً على سطح بقناةٍ إلى الأرض، فإن كان أسفل فليس بكرّياس. قيل: وسُمي بذلك لما يعلّقُ به من الأقدار فيتكرّس، ومنه: الكرّسُ كرّسُ الدّمْن ونحوها فهو فعّالٌ من ذلك.

ك ر م:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]. عن ابن عباس: جعلناهم يأكلون بأيديهم ويتناولون غذاءهم بها. وحكي أن أبا يوسف الحنفي رضي الله عنه أكل مع الرشيد يوماً فأحضر ملاعق، فقال: يا أمير المؤمنين بلغنا أن جدك عبد الله قال في تفسيره: «جعلنا لهم أيدياً يأكلون بها». فترك الملاعق وأخذ بيده. وقيل: جعلناهم مُنتصبي القامة وغيرهم مُنحنياء، وجعلنا لهم نطقاً وتمييزاً خلاف سائر الحيوانات.

(١) ديوانه ١/ ١٨٥ (١٦ السطلي) وتقدم برقم ١٩٣ في مادة (بلس).

(٢) تفسير ابن كثير ١/ ٣١٧.

(٣) المفردات ٧٠٦، والقول ليس للراغب. وفي تفسير ابن كثير ١/ ٣١٨ «زعم بعض المتكلمين أن الكرسي عندهم هو الفلك الثامن، وهو فلك الثوابت الذي فوقه الفلك التاسع، وهو الفلك الاثير ويقال له الاطلس».

(٤) الحديث تقدم في مادة (عرش).

(٥) الحديث لأبي أيوب في مسند أحمد ٥/ ٤١٤ والفائق ٢/ ٤٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٥ والنهاية ٤/ ١٦٣.

وأصلُ الكرمِ سِماحةُ النفسِ ببذلِ المالِ . وقيلَ : حسنُ الخلقِ . ثمَّ الكرمُ إذا وُصفَ به البارِي تعالى فهو اسمٌ لأحسانه وأنعامه المتظاهرة . وإذا وُصفَ به البشرُ فهو اسمٌ للأخلاقِ الحميدةِ والأفعالِ الجميلةِ الظاهرة ؛ فلا يقالُ : كريمٌ إلا إذا اشتهرَ بذلك وظهرَ منه ظهورٌ متعارفٌ . قالَ بعضُ أهلِ العلمِ : الكرمُ كالحريةِ ، إلا أنَّ الحريةَ تقالُ في المحاسنِ القليلةِ والكثيرةِ . والكرمُ لا يقالُ إلا في الكثيرةِ ، كما فعلَ عثمانُ رضي الله عنه في تجهيزِ جيشِ العسرةِ ^(١) ، وكَمَنْ يتحملُ حمالةً يُحقنُ بها دمُ قومٍ ^(٢) .

قوله : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣] إنما كان كذلك لأنَّ الكرمَ - كما تقدَّم - الأفعال الحميدةُ ، وأكثرُها ما قُصدَ به أشرفُ الوجوه ، وأشرفُ الوجوه ما قُصدَ به وجهُ البارِي تعالى ، ولا يفعلُ ذلك إلا الاتقياءُ . فمن ثمَّ كان أَكْرَمُ الناسِ عندَ ربِّهم أَتْقَاهُمْ له ، وكلُّ شرفٍ في بابهِ يوصَفُ بالكرمِ ، وعليه قوله : ﴿ إِنَّهُ لَقَرَّانٌ كَرِيمٌ ﴾ [الواقعة: ٧٧] . وقيلَ : معناه جَمُّ الفوائدِ وكلُّ ذلك مراد . وقوله : ﴿ كَمْ أَتَيْتُنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٧] ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ ^(٣) [الأنبياء: ٢٦] أي جعلهم كراماً .

قوله : ﴿ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴾ [الانفطار: ١١] وصفَهم بذلك لشرفهم في أبناءِ جنسِهِم . ونخلةٌ كريمةٌ أي طيبةُ الحَمَلِ أو كثيرُته ، وشاةٌ غزيرةُ اللبنِ .

قوله : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٢] أي مُنْزِهين أنفسَهُم عن سماعِهِ وعن قولِهِ . وقيلَ : مُعْرِضِينَ عنه قد أَكْرَمُوا أنفسَهُم بعدمِ الدخولِ فيه ، وقيلَ : غيرَ مؤاخِذين قائلين كقولِهِ : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٣] .

قوله : ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٧٤] كرمُهُ أنْ خلَصَ من مُتَعَبَاتِ الدُّنْيَا في تحصيلِهِ ، ومن الشُّبهِ الْمُقْتَرَنَةِ بِالْمَكَاسِبِ وَالْأَرْزَاقِ ، ومن الأسْقَامِ الْعَارِضَةِ مِنْ تَنَاوُلِهِ

(١) يوم العسرة : هو اسم آخر ليوم تبوك ، وكان في السنة التاسعة من الهجرة ، وجهر عثمان بن عفان ثلث الجيش وأنفق عليهم سبعين ألف درهم . انظر أنساب الأشراف ٣٦٨ وأيام العرب في الإسلام ١٢٣ - ١٣٤ وتفسير ابن كثير ٢/ ٤١٤ - ٤١٥ .

(٢) مثل هرم بن سنان والحارث بن عوف اللذين أنهيها بكرمهما معركة داحس والغبراء ، انظر أيام العرب في الجاهلية ٢٤٦ - ٢٧٧ ومعلقة زهير بن أبي سلمى حيث مدحهما (ديوانه ١٣ - ٣٧) .

(٣) قرا عكرمة (مُكْرَمُونَ) إم ScribeTools.com Made searchable using

عند الإفراط فيه ومن الحرص عليه والشخ به على مُستحقِّيه . وقيل : أكرم عمّا في الدنيا من الانقطاع والتغيب والفساد .

قوله : ﴿ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ [النمل: ٢٧] . قيل : مَخْتومٌ ، وَكَرَّمَ الْكِتَابَ خَتَمَهُ ، وقيل : كَرَّمَهُ كَوْنُهُ مِنْ عِنْدِ كَرِيمٍ . وقيل : لِبِدْءَاتِهِ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَكَانَ قَوْلُهَا : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [النمل: ٣٠] تَفْسِيرٌ لِكَرَمِهِ أَوْ جَوَابٌ لِمَنْ قَالَ : وَمَا وَجْهُ كَرَمِهِ ؟ أَوْ تَعْلِيلٌ لِقَوْلِهَا الْمُشِيرِ لِلدَّعْوَى . وَالظَّاهِرُ عِنْدِي أَنَّ قَوْلُهَا : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ﴾ إِلَى آخِرِهِ تَفْسِيرٌ لِنَفْسِ « كِتَابٍ » لَا لِكَرَمِهِ بِدَلِيلِ قَوْلِهَا : ﴿ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل: ٣١] فَهُوَ أَنَّ لَنَا مِنْ كَرَمِهِ بَلْ مِنْ مَقْتَضَاهُ وَمُضْمُونِهِ ، وَيُؤَيِّدُ مَا قُلْتُهُ أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ﴾ كَانَ عُنْوَانَهُ ، وَمِنْ ثَمَّ عُنُونَتِ الْكِتَابِ . وَقَوْلُهُ : « وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » إِلَى آخِرِهِ مُضْمُونُهُ ، كَذَا جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ .

وَكِرَامُ الْخَيْلِ وَالطَّيْرِ : عَتَاقُهُمَا . وَالكَرِيمُ - أَيْضاً - مَنْ كَانَ أَبَوَاهُ شَرِيفَيْنِ ، وَالْمَعْرُفُ بَضْدُهُ ، وَأَنْشَدَ : [مِنَ الرَّمْلِ]

١٣٣٩ - كَمْ بِجُودٍ مُقْرِفٍ نَالَ الْعُلَى وَكَرِيمٍ بُخْلُهُ قَدْ وَضَعَهُ^(١)

يعني أَنَّ الْكَرْمَ قَدْ يَرْفَعُ الدُّنْيَا وَيَحِطُّ الشَّرِيفُ ؛ فَالْكَرْمُ هُنَا لَيْسَ هُوَ الْمَتَعَارَفُ بَيْنَ النَّاسِ ، وَمَا أَطْبَعَ مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ : « وَكَرِيمٍ بُخْلُهُ » فَإِنَّهُ كَالْمَتَنَانِي فِي الْعَرَفِ الْعَامِ .

وَفِي الْحَدِيثِ : « لَا تُسَمُّوا الْعَنْبَ كَرْمًا إِنَّمَا الْكَرْمُ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ »^(٢) . قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ فِي تَفْسِيرِ ذَلِكَ : إِنَّمَا سُمِّيَ الْكَرْمُ كَرْمًا لِأَنَّ الْخَمْرَةَ الْمَتَّخِذَةَ مِنْهُ تَحْتُ عَلَى السَّخَاءِ وَالْكَرَمِ ، فَاسْتَقْوَا اسْمَ الْكَرْمِ مِنَ الْكَرْمِ الَّذِي يَتَوَلَّدُ مِنْهُ^(٣) . قُلْتُ : وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ حَسَّانَ : [مِنَ الْوَافِرِ]

١٣٤٠ - وَنَشْرُبُهَا فَتَتْرَكُنَا مُلُوكًا وَأُسْدًا مَا يُنْهِنُهَا اللَّقَاءُ^(٤)

وَقَالَ آخِرُ : [مِنْ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ]

(١) الْبَيْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ أَوْ أَنَسِ بْنِ زَيْدٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي مَادَّةِ (قَرَف) بِرَقْمِ ١١٥٧ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ ، (١٠١) بَابُ : لَا تَسْمُوا الدَّهْرَ ٥٨٢٨ - ٥٨٢٩ ، وَمُسْلِمٌ فِي الْأَلْفَاظِ مِنَ الْأَدَبِ ٢٢٤٧ .

(٣) وَرَدَ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الْأَنْبَارِيِّ فِي غَرِيبِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢/ ٢٨٧ وَفِي النِّهَايَةِ دُونَ ذِكْرِ اسْمِهِ .

(٤) دِيْوَانُهُ ٦٠ .

١٣٤١ - فإذا سكرتُ فإِنْنِي رَبُّ الْخَوْرَقِ وَالسَّيْرِ^(١)

وإذا صحتُ فإِنْنِي رَبُّ الشَّوْهِةِ وَالْبَعِيرِ

قال: ففكره النبي ﷺ أن تسمى الخمر باسم مأخوذ من الكرم، وجعل المؤمن أولى بهذا الاسم الحسن؛ فاسقط الخمر عن هذه الرتبة تحقيراً لها وتأكيداً لحرمة، يعني المؤمن.

يقال: رجل كرم أي كريم، وصَفُ بالمصدر، وقال الأزهري: سُمي العنب كرمًا لكرمه، وفي المؤمن تكرمة، وذلك أنه ذُلِّل لقاطفه وليس عليه سلاء^(٢) فيعقر جانبه ويحمل منه الأصل ما تحمل النخلة. وكل شيء كرم فهو كريم. وفي الحديث: «إذا أخذت من عبدي كريمته»^(٣) وروي «كريمته» يعني عينيه وعينه، سميت لعزتها على صاحبها. وكل ما عز عندك فهو كريم، ومنه: «إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ» [الدخان: ٤٩] قيل له ذلك في معرض التهكم أو على حكاية ما كان يقال له في الدنيا. قال شمر: كل شيء مكرم عندك فهو كريمك. وفي الحديث: «إذا أتاكم قوم فأكرموه»^(٤) وروي «كريمة قوم» كأن التاء للمبالغة كرجل فروقة وراوية. وفي الحديث: «خير الناس يومئذ مؤمن بين كريمين»^(٥) قال بعضهم: هما قرسان يغزو عليهما، وقال آخرون: بين أبوين مؤمنين، وقال آخرون: بين الحج والجهاد^(٦).

ك ر هـ:

قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ [النساء: ١٩] قرئ في المتواتر بالفتح والضم^(٧)؛ فقليل: هما بمعنى الضعف والضعف، وقيل: المفتوح ما ينال الإنسان من المشقة من خارج مما يحمل عليه بإكراه. والكثرة ما ينال من ذاته وهو ما يعافه، وذلك

(١) البيتان للمنخل البشكري، وقد تقدما برقم ٥٥٤ في مادة (ر ب ب).

(٢) سلاء: مفردها سلاءة، وهي شوكة النخل.

(٣) مسند أحمد ٢٥٨/٥، وهو حديث قدسي.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢٨٨/٢ والنهاية ١٦٧/٤.

(٥) الفائق ٢٧٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٨٨/٢ والنهاية ١٦٨/٤.

(٦) وردت الأقوال الثلاثة في غريب ابن الجوزي ٢٨٨/٢.

(٧) قرأ حمزة والكسائي وخلف ساء بالضم، والفتح ما ينال الإنسان من المشقة من خارج مما يحمل عليه بإكراه. والكثرة ما ينال من ذاته وهو ما يعافه، وذلك

على نوعين: أحدهما ما يعافه من حيث الطبع، والثاني ما يعافه من حيث الشرع والعقل. ولذلك يصح أن يقال: إني أكره الشيء وأريده من حيث الشرع والعقل، أو أكرهه من حيث الشرع وأريده من حيث الطبع. وعلى الأول قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ﴾ (١) لكم ﴿[البقرة: ٢١٦] أي من حيث الطبع، وقوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾. فنبه أنه يجب على الإنسان أن لا يكره شيئاً ولا يحب شيئاً حتى يعرف كنهه وما يؤول إليه، وهذا كالدواء؛ فإن النفوس تكرهه وفيه صلاحها، وعكسه الأغذية الغليظة الثقيلة؛ فإن النفوس تريدونها وفيها فسادها وسقامها. فالطاعات كالأدوية والمعاصي كالأغذية المؤذية.

قوله: ﴿وَلَا تُكْرَهُوا قِتْيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ [النور: ٣٣] أي لا تكرهوهن على الزنا. وحقيقة الإكراه حمل الإنسان على ما يكرهه.

وقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] قيل:

١ - منسوخ بآيات القتال، وكان في ابتداء الإسلام يُعرضُ على الرجل الإسلام فإن أجاب وإلا خُلِّي سبيله ولا يقاتل على ذلك (٢).

٢ - وقيل: ليست منسوخة والمراد أهل الكتاب فإنهم إذا أرادوا الجزية تركوا وأُفِرُّوا من غير إكراه على الإسلام، بخلاف المحاربين منهم وغيرهم من المشركين.

٣ - وقيل: معناه لا حكم لمن أكره على دين باطل فاعترف به ودخل فيه، كما قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦].

٤ - وقيل: لا اعتداد في الآخرة بما يفعله الإنسان في الدنيا من الطاعات كرهاً، فإن الله مُطَّلِعٌ على السرائر فلا يَرْضَى إلا الإخلاص، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «الأعمال بالنيات» (٣)، وقال عليه الصلاة والسلام: «أخلص يكفك القليل من العمل» (٤).

(١) قرأ معاذ بن مسلم والسلمي (كره) إملاء المكبري ٥٤/١ والبحر المحيط ١٤٣/٢.

(٢) انظر الدر المنثور ٢١/٢ وتفسير ابن كثير ٣١٨/١.

(٣) أخرجه البخاري في بدء الوحي الحديث الأول ومسلم في الإمارة ١٩٠٧.

(٤) أخرجه الحاكم في الرقاق ٣٠٦/٤ وأبو نعيم في الحلية ٢٤٤/١.

٥ - وقال آخرون: معناه لا يُحملُ الإنسانُ على أمرٍ مكروهٍ في الحقيقةِ ممَّا يكلفُهم اللهُ بل يحملون على نعيمِ الأبدِ، ولهذا قال ﷺ: «عَجِبَ رَبُّكَ مِنْ قَوْمٍ يَقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِالسَّلَاسِلِ»^(١).

٦ - وقيل: معناه أن «الدينَ» هنا جزاءٌ، وأنَّ اللهَ تعالى ليس بمُكرِهٍ على الجزاءِ بل يفعلُ ما يشاءُ بِمَنْ يشاءُ، فهذه ستةُ أقوالٍ.

قوله تعالى: ﴿أُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾^(٢) [الحجرات: ١٢] فيه تنبيهٌ علي أن لَحْمَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ جُبِلَتْ الْأَنْفُسُ عَلَى كَرَاهَتِهِ وَإِنْ تَعَاظَتْهُ. وَالْإِكْرَاهُ ضِدُّ الْإِخْتِيَارِ وَالطَّوَاعِيَةِ.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ لم يكتفِ بِإِشْرَاطِ الْإِكْرَاهِ فِي ذَلِكَ حَتَّى ضُمَّ إِلَيْهِ اتِّصَافُهُ بِكَوْنِ قَلْبِهِ غَيْرَ مُشْكَكٍ وَلَا مُتَلَجِّلٍ فِي ذَلِكَ.

قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾^(٣) [آل عمران: ٨٣] قيل^(٤):

١ - معناه أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ طَوْعًا وَمَنْ فِي الْأَرْضِ كَرْهًا، أَيِ الْحِجَّةُ الْقَاطِعَةُ بِصَحَّةِ الْإِسْلَامِ الْجَائِثِ، وَأَكْرَهْتُهُمْ عَلَى ذَلِكَ، كَقَوْلِكَ: دَلِيلُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْجَائِي إِلَى الْقَوْلِ بِهَا، تَرِيدُ أَنَّهُ ظَاهِرٌ بَيِّنٌ، وَهَذَا لَيْسَ مَذْمُومًا.

٢ - وقال آخرون: أَسْلَمَ الْمُؤْمِنُونَ طَوْعًا وَالْكَافِرُونَ كَرْهًا. وَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ لَمْ يَقْدَرُوا أَنْ يَمْتَنِعُوا عَلَيْهِ مِمَّا يَرِيدُهُمْ بِهِ.

٣ - وَأَبَيْنُ مِنْ هَذَا قَوْلُ قَتَادَةَ حَيْثُ قَالَ: أَسْلَمَ الْمُؤْمِنُونَ لَهُ طَوْعًا وَالْكَافِرُونَ كَرْهًا عِنْدَ الْمَوْتِ، كَأَنَّهُ يَرِيدُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [غافر: ٨٤] الْآيَةِ.

(١) أخرجه البخاري في الجهاد، (١٤٢) باب الأسارى في السلاسل ٢٨٤٨.

(٢) قرأ أبو سعيد الخدري وأبو حنيفة (فَكَرِهْتُمُوهُ) البحر المحيط ٨ / ١١٥.

(٣) قرأ الأعمش (وَكَرْهًا) البحر المحيط ٢ / ٥١٦.

(٤) المفردات ٧٠٨.

٤ - وقال أبو العالية^(١) ومجاهد: كلُّ مُقَرَّبٍ بخلقه إياه وإن أشرك معه غيره كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧].

٥ - وقيل: عني بالكُره من قوتل وألجئ إلى أن يؤمن، وهذه الأقوال إنما تتماشى في حق من في الأرض دون من في السماء.

٦ - وقال ابن عباس: أسلموا بأحوالهم المنبئة عنهم وإن كفر بعضهم بمقاتلته وذلك هو الإسلام في الذر الأول حيث قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. وذلك هي دلائلهم التي فطروا عليها من العقل المُقتضي لأن يسلموا. وإليه أشار بقوله: ﴿وظلالهم بالغدو والآصال﴾ [الرعد: ١٥].

٧ - ونقل الراغب^(٢) عن بعض الصوفية أن من أسلم طوعاً هو من طالع المُنشئ والمعاقب لا الثواب والعقاب. ومن أسلم كرهاً هو من طالع الثواب والعقاب فأسلم رغبة ورهبة، ونحو هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ [الرعد: ١٥].

قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً﴾، قيل: كان الرجل في الجاهلية إذا مات وترك امرأة وله ولد ذكر أمسكها بعقد أبيه الأول حتى تموت، فيرث منها ما ورثته من أبيه ويقول: أنا أحقُّ بامرأته. وقيل: بل كان إذا تركها وله ورثة فإن سبق واحد منهم إليها وألقى عليها رداءه أو ثوبه فهو أحقُّ بها أن ينكحها بمثل مهر مورثه، أو ينكحها غيره ويكون مهرها له. وهذه أحكام جاهلية طهر الله دينه منها بشرعه القويم على لسان نبيه الكريم.

قوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهاً وَوَضَعَتْهُ كَرْهاً﴾^(٣) [الأحقاف: ١٥] يجوز أن يكون حالاً من أمه إما على المبالغة أو على حذف مضاف أي ذات كره، أو على أنه بمعنى

(١) هو رُتبع بن مهران، أبو العالية الرياحي (ت. ٩ هـ) كان ثقة كثير الإرسال. انظر تقريب التهذيب.

(٢) المفردات ٧٠٩.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وهشام والأعرج ومجاهد (كرهاً) الإتحاف ٣٩١ والنشر ٢٤٨/٢ والسبعة ٥٩٦.

مُكْرَهَةٌ، وَأَنْ يَكُونَ نَعْتًا لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ أَيْ حَمَلًا مُكْرَهًا. وَالْمَرَادُ مَا يَحْصُلُ لَهَا مِنَ الثَّقَلِ وَعَدَمِ النَّهْوِ حَالَ حَمْلِهَا لَا سِيَّمَا إِذَا قَارِبَتِ الْوَضْعَ وَجَدَتْ مَشَقَّةً لثَقْلِهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾ [الأعراف: ١٨٩] أَيْ صَارَتْ ذَاتَ ثَقَلٍ.

وَيَقَالُ: كَرِهْتُ الشَّيْءَ أَكْرَهُهُ كُرْهًا وَكَرَاهَةً وَكَرَاهِيَةً. وَالْكَرَاهَةُ - غَالِبًا - مَا لَا إِثْمَ فِيهِ، وَقَدْ يَرَادُ بِهَا الْحَرَامُ.

فصل الكاف والسين

ك س ب :

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦] أَتَى بِاللَّامِ فِي جَانِبِ الْكَسْبِ وَبِـ «عَلَى» فِي جَانِبِ الْاِكْتِسَابِ لِفَائِدَةٍ جَلِيلَةٍ وَهِيَ التَّنْبِيهُ عَلَى مَزِيدِ كَرَمِهِ وَتَطَاوُلِ فَضْلِهِ، مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ تَعَالَى يَعِيدُ لِلْإِنْسَانِ مَا يَنْسِبُ إِلَى كَسْبِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ تَعَاظٍ لِذَلِكَ وَلَا مَبَاشَرَةٍ، بَلْ إِذَا كَانَ سَبَبًا فِي شَيْءٍ عُدَّ ذَلِكَ كَسْبًا لَهُ، حَتَّى الْوَلَدُ الصَّالِحُ جُعِلَ مِنْ كَسْبِهِ^(١)، فَيَثَابُ بِأَعْمَالِ وَلَدِهِ الصَّالِحَاتِ، وَأَمَّا مَا يُؤَاخَذُ بِهِ وَهُوَ الَّذِي عَبَّرَ عَنْهُ بِأَنَّهُ عَلَيْهِ فَلَمْ يُؤَاخَذْ بِهِ إِلَّا إِذَا كَانَ لَهُ فِيهِ عَمَلٌ وَمَبَاشَرَةٌ وَافْتِعَالٌ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الْافْتِعَالَ يُؤْذَنُ بِالْإِهْتِمَامِ بِالْفِعْلِ، بِخِلَافِ مُجَرَّدِ الْفِعْلِ، فَاللَّامُ غَالِبًا لِمَا يَجِبُ بِخِلَافِ عَلَى. وَإِنَّمَا اسْتَظْهَرَتْ تَعَالِيًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧].

وَقِيلَ: الْكَسْبُ مَا يَتَحَرَّاهُ مِنَ الْمَكَاسِبِ الْآخِرِيَّةِ، وَالْاِكْتِسَابُ مَا يَتَحَرَّاهُ مِنَ الْمَكَاسِبِ الدُّنْيَوِيَّةِ. وَقِيلَ^(٢): عَنَى بِالْكَسْبِ مَا يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ فِعْلِ خَيْرٍ، وَجَلَّبَ مَنْفَعَةً إِلَى غَيْرِهِ، وَالْاِكْتِسَابُ مَا يَحْصُلُهُ لِنَفْسِهِ مِنْ نَفْعٍ، فَنَبَّهَ عَلَى أَنَّ مَا يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ لَغَيْرِهِ مِنْ نَفْعٍ لِيُوصَلَّهِ إِلَيْهِ فَلَهُ الثَّوَابُ، وَأَنَّ مَا يَحْصُلُهُ لِنَفْسِهِ وَإِنْ كَانَ مُتَنَاوِلًا مِنْ حَيْثُ يَجُوزُ عَلَى الْوَجْهِ، فَقَلَمَا يَنْفَكُ مِنْ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ، إِشَارَةً إِلَى مَا قِيلَ: «مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا فَلْيُؤْطِنْ نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَائِبِ»^(٣).

(١) إشارة إلى الحديث «إِنْ أَطِيبَ مَا يَأْكُلُ الرَّجُلُ كَسَبَهُ»، وَإِنْ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ» مسند أحمد ٣١/٦.

(٢) القول في المفردات ٧١٠، والقول ليس للراغب،

(٣) القول لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق في مجمع الأمثال ٢٧٤/٢ والتمثيل والمحاضرة ٣٢

والكسب - في الأصل - ما يتحرّاه الإنسان ممّا فيه جلبُ نفعٍ أو دفعُ ضررٍ. وغلب استعماله في تحصيل الأموال وتوابعها. قال الراغب^(١): وقد يُستعمل الكسبُ فيما يظنُّ الإنسان أنه يجلبُ منفعةً ثم استُجلبَ به مضرّةٌ. فالكسبُ فيما أخذه لنفسه ولغيره، ولهذا قد تعدّى لمفعولين، نحو: كَسَبْتُ زَيْدًا مَالًا. والاكْتِسَابُ لا يقالُ إلا فيما اسْتَفْدَتْهُ لنفسك، فكلُّ اكْتِسَابٍ كَسْبٌ، وليس كلُّ كَسْبٍ اكْتِسَابًا، وذلك نحو: خَبَزَ واستَخَبَرَ، وشَوَى واشْتَوَى انتهى. ففرّق بينهما من هذه الحيثية. وهي - في التحقيق - راجعةٌ إلى ما قدمته. ثم في نحو: خَبَزَ واستَخَبَرَ نَظَرَ، وكأنه سَبَقَ قلمُ أو لسانُ، وصوابه: واختَبَرَ، ويدلُّ عليه قوله بعد ذلك: وشَوَى واشْتَوَى، وذلك أن كَلَامَهُ في الفرقِ بينَ فَعَلَ وافْتَعَلَ، لا بينه وبينَ اسْتَفْعَلَ.

وحكى ابن الأعرابي: اكْسَبْتُ زَيْدًا مَالًا، وأنشد: [من الطويل]

١٣٤٢ - فأوسعته مدحاً وأوسعني قرى وأكسبني مالاً وأكسبته حمداً^(٢)

قوله: ﴿ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾^(٣) [المسد: ٢] يجوز أن تكون ما مصدرية فتأول مع ما بعدها بمصدر أي وكسبه. ثم هذا الكسبُ يجوز أن يكون باقياً على مصدرية بطريق الأصل، وأن يكون واقعاً موقع المفعول، وحينئذٍ يجوز أن يراد به المال الذي كسبه. وقيل: يجوز أن يراد به الولد، والولد من كسبه. ويجوز أن تكون ما موصولة بمعنى الذي، وحينئذٍ يراد به المال أي والذي كسبه. قيل: ويجوز أن يراد به الولد، وفيه ضعف من حيث إن ما لغير العاقل عند الجمهور، وفي الحديث: «إن أطيّب ما أكل المرء من كسبه وإن ولده من كسبه»^(٤).

قوله: ﴿أنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾ [البقرة: ٢٦٧] أي كسبكم أو الذي كسبتموه، وفي الحديث: «أنه سئل: أي الكسب أفضل؟ فقال: عمل الرجل بيده»^(٥).

(١) المفردات ٧٠٩.

(٢) لم أهند إليه.

(٣) قرأ ابن مسعود والاعمش (اكسب) البحر المحيط ٥٢٥/٨.

(٤) مسند أحمد ٣١/٦ وابن ماجه برقم ٢٢٩٢ وابن حبان في صحيحه برقم ١٠٩١.

(٥) مسند أحمد ١٤١/٤ وسنن النسائي ٢٤١/٧.

ومنه الحديث المتقدم أيضاً: «إِنْ أَطِيبَ مَا أَكَلَ الْمَرْءُ مِنْ كَسْبِهِ» الحديث . وقد ورد في الكتاب العزيز استعمالُ الكسبِ في الصالحِ والسيئِ وكذلك الاكتسابُ؛ فمن ورودِ الكسبِ في الصالحِ قوله تعالى: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] ومن وروده في السيئِ: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [البقرة: ٨١] ﴿كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾ [يونس: ٢٧] ﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الأنعام: ٧٠] قوله: ﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨١] شاملٌ للأمرين جميعاً، ومن ورودِ الاكتسابِ في الصالحِ قوله: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ [النساء: ٣٢] . ومن ورودهِ في غيرهِ قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبْتُ﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقد تقدّم ما في ذلك .

ك س ف :

قوله تعالى: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾^(١) [الإسراء: ٩٢] الكِسْفُ جمعُ كِسْفَةٍ، وهي القطعةُ التي تُسْقِطُهَا عَلَيْنَا قِطْعاً . وأصلُهُ من قولِهِم: كَسَفْتُ الثَّوْبَ أَكْسِفُهُ كِسْفًا أَي قِطْعَتَهُ قِطْعاً، حكاه أبو زيد .

وكَسَفْتُ عُرْقَوْبَ البعيرِ، وإنَّما يقالُ كَسَحْتُ لا غيرُ . والكِسْفَةُ: القطعةُ من السحابِ والقِطْبِ ونحوِهِما من الأجسامِ المُتَخَلِّخَةِ .

وكسوفُ الشمسِ والقمرِ: استتارُهُما بعارضٍ في علمِ الله تعالى . ومنهُم مَن خصَّ الكسوفَ بالشمسِ والخسوفَ بالقمرِ . ثم استُعيرَ ذلك لتغيُّرِ الوجهِ والحالِ، فقليلُ: كُسِفَ وجهُهُ وحالُهُ ومالُهُ، قال الشاعرُ: [من الخفيف]

١٣٤٣ - لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ^(٢)

إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنْ يَعِيشُ كَثِيًّا كَاسِفًا بِأَلْهِ قَلِيلِ الرُّخَاءِ

قال شمرٌ: الكسوفُ في الوجهِ صُفْرَةٌ وَتَغْيِيرٌ، وقال أبو زيد: كُسِفَ بَالُهُ: إِذَا حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ الشَّرَّ . وقيل: كسوفُ البالِ: أَنْ يَضِيقَ عَلَيْهِ أَمْلُهُ، وقال الشاعرُ: [من البسيط]

(١) قرأ أبو عمرو وحمة والكسائي وابن كثير ويعقوب وخلف (كِسْفًا) الإنحاف ٢٨٦ والسبعة ٣٨٥ .

(٢) البيتان لعدي بن الرعلاء ، وتقدما برقم ٤١٣ ، وهما في معجم الشعراء ٢٥٢ والخزانة ٤ / ١٨٧

١٣٤٤- الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمر^(١)

وللنحاة في نصب «نجوم» كلام حررناه في غير هذا.

وقرئ: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ [الشعراء: ١٨٧] و«كسفا»^(٢) فالأول على أنه جمع كسفة نحو سدرية وسدر. والثاني على أنه اسم جنس نحو: قمح وقمح، والجمع كسوف وأكساف. والمعنى: أو تسقطها علينا كسفا طبقا. قيل: واشتقاقه من كسفت الشيء: غطيته، وما قدمته أشهر.

ك م ل:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالً﴾ [النساء: ١٤٢] أي متباطئين. والتكاسل: التناقل عما لا ينبغي التناقل عنه، وغلب فيمن قلت مروءته وتقاعد عن شغله. يقال: رجل كسل وكسلان، والجمع كسالي وكسالي نحو: سكارى وسكارى، جمع سكران.

والمكسال: المرأة المتعممة الفاترة عن القيام، وهو كناية عن ضخامتها وسميتها وتنعمها، كما قيل: [من السريع]

١٣٤٥- يقعدُها من خلفها الكفل^(٣)

والكسل مذموم، ولذلك تعود منه نبينا ﷺ فقال: «أعوذ بالله من الكسل والفشل»^(٤). وفحل كسل: كسل عن الضراب. وفلان لا تكسله المكاسل: أي لا ينشني عما يقصده وإن خوف منه وثبط.

(١) البيت لجبرير في ديوانه ٣٤٥، وقد تقدم برقم ١٩٠.

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وشعبة وخلف ويعقوب. الإتحاف ٣٣٤ والنشر ٣٠٩/٢ والسبعة ٣٨٥.

(٣) قرأ الأعرج (كسالي)، وقرأ ابن السميع (كسلى) البحر المحيط ٣/٣٧٧.

(٤) لم أهد إليه.

(٥) أخرج البخاري في الجهاد ٢٦٦٨، وفي الدعوات ٦٠٠٦، ٦٠٠٢ اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، وانظر ما أخرجه في تفسير سورة النحل ٤٤٣، وفي الدعوات ٦٠٠٤، ٦٠٠٧.

وفي الحديث: «ليس في الإكسال إلا الطهور»^(١) الإكسال، مصدر أكسل الرجل: إذا جامع فلحقه فتور فلم يُنزل، وهذا يشبه قوله: «إنما الماء من الماء» وفيه بحث حَقَّقناه في غير هذا الموضوع، ومثله قوله عليه الصلاة والسلام: «إذا أتى الرجل أهله فأقحط فلا يغتسل»^(٢).

ك س و:

قوله تعالى: ﴿رَزَقْنَهُنَّ وَكَسَوْتُهُنَّ﴾^(٣) بالمعروف ﴿البقرة: ٢٣٣﴾ [الكسوة ما يكتسى به من الملابس على اختلاف أنواعها بحسب أهل كل بلدة. وكانوا في العصر الأول يلبسون الجلود حتى علم الله تعالى «شيئ» صنعة النسيج. وهذا دليل أن ستر العورة مما يهتّم بشأنه، وأيضاً فإن فيه دفع ضرر البرد والحر، ولذلك قال تعالى: ﴿سَرَّابِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١]. قيل: تقديره: والبرد، والمادة تدل على ستر الشيء وتغطيته، وعليه قوله تعالى: ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤]. واكتسى الغصن بالورق. ويحتمل أن يكون ذلك من الاستعارة. واكتست الأرض بالنبات من ذلك، يقال: كساه يكسوه كسوة، بكسر الكاف وضمها، وأنشد: [من الطويل]

١٣٤٦- فبات لها دون الصبا وهي قرة لحاف ومصقول الكساء رقيق^(٤)

شبه نبات الأرض بالكسوة، وقيل: هو كناية عن الدواية التي تملأ اللبن وهي ما يُحمل على وجهه فيكون كالجلدة الرقيقة، وكذلك ما يعلو المرقعة يقال فيه دواية بضم الدال وكسرها. وقال آخر: [من المنسرح]

١٣٤٧- حتى أرى فارس الصيّموت على أكساء خيل كأنها الإبل^(٥)

عنى بأكسائها ما يعلوها من القبار ويلبسها منه عند عدوها حتى تكون بمنزلة

(١) الفائق ٢/ ٤١٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٩٠ والنهاية ٤/ ١٧٥.

(٢) الفائق ٢/ ٣١٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٢٠ والنهاية ٤/ ١٧.

(٣) قرأ طلحة (كسوتهن) البحر المحيط ٢/ ٢١٤.

(٤) البيت لعمرو بن الأهم في اللسان والاساس (كسا) والمقاييس ٥/ ١٧٩ والمجمل ٣/ ٧٨٤

والمفضليات ١٢٧.

(٥) البيت للمثلث بن عمرو التنوخي في اللسان والصحاح والاساس والتاج (كسا، صمت) والمجمل

الكسوة لها. وقيل: عني باكتسابها أعقابها.

وفي الحديث: «ونساء كاسيات عاريات»^(١) فيه ثلاثة أوجه، أحدها: كاسيات من النعم، عاريات من الشكر. الثاني: أنهن يكسین بعض أجسادهن بأن يوسعن جيوبهن فتري صدورهن ونحو ذلك. الثالث: أنهن يلبسن رقيقاً فيصف بشرتهن.

فصل الكاف والشين

ك ش ط:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾^(٢) [التكوير: ١١] أي قُلت عن مقرها. ونحوه: ﴿وَتَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ [الطور: ٩] أي قُلت كما يُقلع سقف البيت، من قولهم: كَشَطْتُ الحبلَ عن ظهرِ الفرسِ وقَشَطْتُهُ، وكَشَطْتُ جلدَ الناقةِ وقَشَطْتُهُ: أي سلخته وسحبته. قال ابنُ عرفة: تُكَشَطُ السماءُ كما يُكَشَطُ الغطاءُ عن الشيء، ومنه: كَشَطْتُ الورقةَ وقَشَطْتُهَا: إِذَا أزلْتُ كتابتها بسكينٍ ونحوها.

ك ش ف:

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٨] أي نفس كاشفة، وقيل: التاء للمبالغة كرواية. وقيل: هو مصدرٌ على فاعلة كالعاقبة أي ليس لها كشفٌ وظهورٌ.

وأصل الكشف إزالة الغطاء ونحوه عن الشيء. ويستعار بذلك في المعاني كقوله: ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾ [الأنبياء: ٨٤] ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ [ق: ٢٢] فالكشف يقاربُ الكشط.

قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ﴾^(٣) عن ساقٍ [القلم: ٤٢] هو الكناية عن شدة الأمر كقولهم: قامت الحربُ على ساقٍ. وقيل: أصله من دَمَرِ الناقة، وذلك أنه إِذَا خرجت رَجُلٌ

(١) الفائق ٢/٤١٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٩٠ والنهاية ٤/١٧٥.

(٢) قرأ ابن مسعود (كُشِطَتْ) البحر المحيط ٨/٤٣٤.

(٣) قرأ ابن مسعود وابن أبي عملة (يُكْشَفُ)، وقرأ الحسن (يُكْشَفُ)، وقرأ ابن عباس وابن مسعود وابن هرمز (نكشف)، وقرأ ابن عباس (تُكْشَفُ) البحر المحيط ٨/٣١٦، وقرأ ابن عباس والحسن وأبو العالية (تُكْشَفُ)، وقرئت (تُكْشَفُ) القرطبي ١٨/٢٤٩.

البعير من بطنها يقال: كشف عن الساق. ويروى أنه يكشف الرحمن عن ساقه ويدعو الخلائق للسجود؛ فالمؤمن يسجد والمنافق يصير ظهره طبعاً، فلذلك قال: ﴿فلا يستطيعون﴾ [القلم: ٤٢]. ومعنى ساق الرحمن أنه تعالى يجعل شيئاً من الأشياء علامة لذلك سماه ساقاً، لا كما يخطر لأجهل الناس.

وفي الحديث: «وتكاشفتُم ما تدافئتم»^(١) أي لو اطلع بعضكم على سريرة بعض لأنف من دفته ومواراته، فسبحان من يعلم الذنب ويقدر على كشفه والمعاقبة عليه فيستره ويعفو.

فصل الكاف والطاء

ك ظ م:

قوله تعالى: ﴿والكاظمين الغيظ﴾ [آل عمران: ١٣٤] أي الحابسين غيظهم المسكّة، من: كظمت القرية والسقاء: إذا شددت فاهما. قال ابن عرفة: الكاظم: الممسك على ما في قلبه، ومنه: كظم البعير لأنه يمسك جريته فلا يجتر. وكظم فلان غيظه: إذا تجرعه وهو قادر على الإيقاع بعدوه فامسك عنه.

والكظم: مخرج النفس. يقال: أخذ بكظمه: إذا أخذ بحلقه. والكظوم: احتباس النفس، ويعبر عنه بالسكوت كما يعبرون عنه بقولهم: حبس نفسه.

قوله: ﴿وهو مكظوم﴾ [القلم: ٤٨] أي مملوء كريباً، وقيل: بمنزلة من حبس نفسه. قوله: ﴿وهو كظيم﴾ [النحل: ٥٨] أي ممسك على غيظه. وكظم فلان خصمه: إذا أجابه بجواب مسكت فافحمه، ومثله: كظمه.

والكظامّة: حلقة تجمع فيها الخيوط في طرف حديدة الميزان، والسيّر الذي يوصل بوتر القوس. والكظامم: خروق بين البثرين يجري فيها الماء. كل ذلك تشبيه بمجرى النفس.

قوله: ﴿إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين﴾^(٢) [غافر: ١٨] حال من أصحاب

(١) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٩١ والنهاية ٤/ ١٧٦.

(٢) قرئت (كاظمون) البعير

القلوب أي مُسَكِّينَ على غِيْظٍ قد ملأ قلوبهم مع زوالها عن مقرها حتى صارت قريبةً من أفواههم. وقيل: كاظمين على قلوبهم خوفاً أن تخرج لأنها بلغت حد الخروج. وقيل: هو حال من القلوب، ويستشكل جمعها جمع سلامة ويُجاب بجريانها مجراهم كقوله: ﴿أتينا طائعين﴾ [فصلت: ١١] وبابه. ولنا فيه كلام أكثر من هذا.

فصل الكاف والعين

ك ع ب:

قوله تعالى: ﴿وأرجلكم إلى الكعبين﴾ [المائدة: ٦]. الكعب: العظم المرتفع بين مفصل الساق والقدم. وكل ما بين عقدتين من القضيبي والرمح ونحوهما فهو كعب، قيل: سببه تكعب الإنسان، ومنه قول الشاعر: [من الوافر]

١٣٤٨ - وكنت إذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها أو تستقيما^(١)

وقيل: سُميت الكعبة كعبة لأنها على هيئتها في التربع. وكل بيت مربع فهو كعبة. وقيل: سُميت كعبة لارتفاعها، وكل ما ارتفع فهو كعبة. وفلان جالس في كعبته: أي في غرفته وبيته. وأل في الكعبة للعلبة كهي في المدينة.

والكعاب والكاعب: من تكعب ثديها، أي ارتفعا في صدرها، والجمع كواعب؛ قال عمر بن أبي ربيعة: [من الطويل]

١٣٤٩ - فكان مجني دون من كنت أتقي

ثلاث شخص: كاعبان ومُعَصِر^(٢)

وقال تعالى: ﴿وكواعب أترابا﴾ [النبا: ٧٨] وصفهن صفات يحبونها، وأنهن متقاربات الأسنان.

وقد كعب الثدي كعباً، وكعب تكعباً. وثوب مكعب: مطوي شديد الأدراج.

(١) البيت لزياد الأعجم في الصحاح واللسان والتاج (غمز) وابن يعيش ١٥/٥ وسيبويه ٤٨/٣ والعيني ٣٨٥/٤ وشرح شواهد المغني ٧٤ (٢٠٦/١) والتضريح ٢٣٦/٢ وابن الشجري ٣١٩/٢ وديوانه ١٧٥.

(٢) تقدم البيت في (ش خ ص)، (ك ع ب) وهو في ديوانه ١٠٠ واللسان (شخص)

وفي الحديث: «وجعلَ كعبكَ عالياً»^(١) أي شرفك؛ عبّر بذلك عن ثبات العز والشرف ودوامهما، ومثله: ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَكَ، عكسه: أزالَ اللهُ قَدَمَهُ وأزلقها.

فصل الكاف والفاء

ك ف ء:

قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا^(٢) أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] أي مكافئاً ومساوياً ونظيراً. يقال: فلانٌ يكافئُ فلاناً، أي يساويه. ومنه الحديث: «تَكَاوُفُ دِمَاؤُهُمْ»^(٣) أي تتساوى فيقادُ العالمُ بالجاهل والشريفُ بالدنيء. وهو كفؤك وكفيؤك وكفاؤك، أي مساويك. وفي صفته عليه الصلاة والسلام: «إِذَا مَشَى تَكْفَى تَكْفِيًا»^(٤) قد فسره شمرٌ بما لا يليقُ فقال: أي تمايلٌ كما تتكفأ السفينةُ يميناً وشمالاً. قال الأزهري: وهذا خطأ. ومعنى التكفؤ: الميلُ إلى سَنَنِ مَمَشَاهُ، وهذا كقوله: «كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ»^(٥). قال: والتمايلُ يميناً وشمالاً إنما هو الخِيَلَاءُ. قلت: لا يريدُ شمرٌ تفسيرَ مشيه بتكفؤ السفينة يميناً وشمالاً إنما يريدُ تفسيرَ مطلقِ الميلِ وقوله: يميناً وشمالاً، تفسيرٌ لتمايلِ السفينة لا لتمايله عليه الصلاة والسلام فوقَ التشبيهِ في أصلِ الميل. وإنما قلتُ ذلك لأنه لا يُظَنُّ بشمرٍ مثلُ ذلك والعياذُ بالله، متى اعتقدَه كفرٌ.

قال: والسفينةُ تتكفأُ أي تمايلُ على سَمَتِها التي تقصدُ، وفي حديثِ علي كرم الله وجهه: «يَتَكَفَأُ كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ»^(٦) وهذا يفسرُ ما ذكرته. وفي الحديث: «كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إِلَّا مِنْ مَكَافِيٍّ»^(٧). قال القُتَيْبِيُّ: معناه أَنَّهُ إِذَا أُنْعِمَ عَلَى

(١) الفائق ٢/٢٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٩٢ والنهاية ٤/١٧٩.

(٢) قرأ أبو عمرو وابن عامر وابن كثير ونافع والكسائي (كُفُوًا)، وقرأ حمزة ونافع ويعقوب وخلف ورويس (كُفُفًا) الإتحاف ٤٤٥ والسبعة ٧٠١ والنشر ٢/٣١٥، وقرأ حفص (كُفُوًا)، وقرأ نافع (كُفَاً)، وقرأ سلمان بن علي بن عبد الله بن عباس (كفَاءً) البحر المحيط ٨/٥٢٨.

(٣) الفائق ٢/٤١٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٩٣ والنهاية ٤/١٨٠.

(٤) مسند أحمد ١/٨٩.

(٥) الفائق ٣/٣٧ والنهاية ٣/٣ وغريب ابن الجوزي ١/٥٧٦.

(٦) المصادر السابقة.

(٧) الفائق ٣/١ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٩٣ والنهاية ٤/١٨٠ وورد قول القتيبي وابن الأنباري في

رجل فكافاه بالثناء عليه قبل ثناءه، وإذا أثنى عليه قبل أن يُنعم عليه لم يقبله. وهذا التفسير قد رده ابن الأنباري وقال: إنه غلطٌ بينٌ، ولقد صدق - عليه الصلاة والسلام - لا ينفك أحدٌ عن إنعامه إذ كان الله قد بعثه للناس كافةً ورحم به وأنقذ؛ فنعمه سابقةً إليهم لا يخرج منها مكافئ ولا غير مكافئ. هذا والثناء عليه فرض لا يتم الإسلام إلا به. وإنما المعنى أنه لا يقبل الثناء إلا من رجل يعرف حقيقة إسلامه، ولا يدخل عنده في جملة المنافقين الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم. فإذا كان المثنى عليه بهذه الصفة قبل ثناءه وكان مكافئاً ما سلف من نعمه عليه السلام عنده وإحسانه إليه. قال الأزهرى: وفيه قولٌ ثالث: إلا من مكافئ: إلا من مقارب مدحه غير مجاوز به حد مثله ولا مقصر عما وفقه الله إليه؛ ألا تراه يقول: «لا تطروني كما أطرى النصارى عيسى ولكن قولوا عبدُ الله ورسوله»^(١). فإذا وُصف بكونه نبي الله ورسوله فقد وُصف بما لا يوصف به أحدٌ من أمته، فهو مدحٌ ومكافئٌ له. وفي الحديث: «لا تسأل المرأة طلاقَ أختها لتكتفى ما في إنائها»^(٢) يكتفى، أي يقلب ويكب؛ تفتعل، من كفأت القدر: إذا كببتها لتفزع ما فيها. وهو تمثيلٌ لإمالة الضرة حق صاحبيتها من زوجها إلى نفسها. وقال الكسائي: كفأت الإناء: كببته، وأكفأته: أملتته، ومنه الحديث: «إذا مشى تكفأ». تكفأ: أي تمايل إلى قدام كما تتكفأ السفينة في جريها. والأصل فيه الهمز فترك. وفي حديث علي: «أنه تكفأ لوئه عام الرمادة»^(٣) أي تغير، وحقيقته انقلب لوئه من حال إلى حال. والإكفاء: قلب الشيء كأنه إزالة المساواة، ومنه الإكفاء في الشعر^(٤).

ك ف ت:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٥-٢٦] أي

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء، باب (٤٩) حديث ٣٢٦١، وأعاده في المحاربين، باب (١٦) حديث ٦٤٤٢، وأخرجه مسلم في الحدود ١٦٩١.

(٢) أخرجه البخاري في البيوع، باب (٥٨) حديث ٢٠٣٣، وأعاده في الشروط، باب (٨) حديث ٢٥٧٤، وأخرجه مسلم في البيوع ١٥١٥.

(٣) الحديث لعمر في النهاية ١٨٣/٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٩٤.

(٤) الإقواء: هو اختلاف الإعراب في القوافي، وذلك أن تكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة. انظر الشعر والشعراء ٢٩ - ٣٠ والعمدة ١٦٥ واللسان والتاج والمقاييس (كفا).

جامعة. والكُفْتُ: الضمُّ والجمع، وكلُّ شيءٍ كَفَّتُهُ فقد جمعته، وفي الحديث: «اَكْفَتُوا صَبِيَانَكُمْ بِاللَّيْلِ»^(١) أي ضَمُّوهُمْ، وفي رواية «كَفُّوا» وهو بمعنى الأول وتفسير له. والكِفَاتُ قيل: هو اسم ما يُكَفَّتُ فيه نحو الجراب، وأنشد لصمصامة بن الطرماح: [من الوافر]

١٣٥٠ - وَأَنْتَ الْيَوْمَ فَوْقَ الْأَرْضِ حَيًّا وَأَنْتَ غَدًا نَضْمُكَ فِي كِفَاتٍ^(٢)

وحينئذ لا بدُّ من ناصب لأحياء، وهو مقدرٌ: يكفَّتُ أحياء. وقيل: بل هو مصدرٌ كالقيام؛ فأحياء منصوبٌ به، ولكن لا بدُّ من تجوُّزٍ في وقوع المصدرِ عليها، وفيه التَّأْوِيلُ المشهورة، أي ذات كِفَاتٍ أو نفس الكِفَاتِ مبالغةً أو كافاتِه. ومعنى كونها كِفَاتاً لهم أنها تضمُّ الأحياء على ظهرها والأموات في بطنها. وقيل: معناها تضمُّ الأحياء التي هي الإنسان والحيوان والنبات، والأموات التي هي الجمادات من الأرض والماء وغير ذلك. قلت: وعلى هذا فأحياء وأمواتاً بذلَّ من كِفَاتاً بياناً له. وقيل: أحياء مفعولٌ به ثانٍ على حذفٍ مضاف؛ أي ذات أحياء وأموات، وكِفَاتاً حالٌ أيضاً، وقد تكلمنا عليه بأوسع من هذا في «الدر».

والكِفَاتُ - أيضاً - : الطيران السريع، وحقيقته قبضُ الجناح للطيران كقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ [الملك: ١٩] فالقبضُ هنا كالكِفَاتِ هناك.

والكُفْتُ: السَّوْقُ الشَّدِيدُ؛ قال الراغب^(٣): واستعمالُ الكُفْتِ في سوقِ الإبلِ كاستعمالِ القَبْضِ فيه، كقولهم: قبضَ الراعي الإبلَ. وكفَّتَ اللهُ فلاناً إلى نفسه كقولهم قبضه إليه، وفي الحديث: «رُزِقَتِ الْكَفَيْتُ»^(٤). قيل: ما أَكْفَتُ به من معيشتي، وقيل: القوةُ على الجماع، وقيل: أنزلت إليه قدرٌ أَكَلَ منها فقوي على الجماع، ويؤيده في حديث آخر: «فَاتَانِي جَبْرِيلُ بِقَدَرٍ يُقَالُ لَهَا الْكَفَيْتُ»^(٥) قال بعضهم: الْكَفَيْتُ القَدَرُ، ولم

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق، (١٦) حديث ٣١٣٨ ومسند أحمد ٣/ ٢٨٨.

(٢) البيت لصمصامة بن الطرماح في الدر المصون ١٠/ ٦٣٦ والقرطبي ١٩/ ١٦١.

(٣) المفردات ٧١٤.

(٤) الفائق ٢/ ٤١٧ والنهية ٤/ ١٨٤ وروايته: «حُبَّ إِلَيَّ النِّسَاءِ وَالطَّيِّبِ وَرَزَقَتِ الْكَفَيْتُ».

(٥) الفائق ١/ ٥٨٢ والـ

يَقِيدُهَا. وَالْكَفْتُ: الْقَدْرُ الصَّغِيرُ. قُلْتُ: هَذَا مِنْ قَبِيلِ مَا زِيَادَةُ الْفَلْظِ فِيهِ تَدُلُّ عَلَى زِيَادَةِ الْمَعْنَى. وَقَدْ حَقَّقْنَاهُ فِي «الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: «كَفْتُ إِلَى وَثِيَّةٍ»^(١) الْكَفْتُ: الْقَدْرُ الصَّغِيرُ كَمَا تَقَدَّمَ. وَالْوَثِيَّةُ: الْقَدْرُ الْكَبِيرُ، يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ يُحْمَلُ غَيْرَهُ مَكْرُوهًا ثُمَّ يَزِيدُهُ. قُلْتُ: وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الْقَدَرُ بِالْكَفِّتِ وَالْكَفْتُ لَأَنَّهَا تَضُمُّ وَتَجْمَعُ مَا يَكْفِي فِيهَا.

ك ف ر:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ٤]. الْكَفَرُ أَصْلُهُ التَّغْطِيَةُ وَالسُّتْرُ. وَسُمِّيَ الْكَافِرُ الشَّرْعِي كَافِرًا لِأَنَّهُ سَتَرَ الْحَقَّ وَغَطَّى عَلَيْهِ. وَسُمِّيَ اللَّيْلُ كَافِرًا لِسِتْرِهِ الْأَشْيَاءَ بِظُلَامِهِ. وَأَنْشَدَ لثَعْلَبَةَ: [مِنْ الْكَامِلِ]

١٣٥١ - فَتَذَكَّرْنَا ثِقَلًا رَثِيدًا بَعْدَمَا أَلْقَتْ ذُكَاءً يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ^(٢)

ذُكَاءٌ هِيَ الشَّمْسُ وَالْكَافِرُ اللَّيْلُ، وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْأَسْتِعَارَاتِ حَيْثُ اسْتَعَارَ لِلشَّمْسِ يَمِينًا، وَأَخْبَرَنَا عَنْهَا بِأَنَّهَا أَلْقَتْهَا فِي اللَّيْلِ يَعْنِي بِذَلِكَ غَيْبَوْنَتَهَا. وَمِنْهُ: كَفَرَ الْغَمَامُ النُّجُومَ، أَيِ سَتَرَهُ، وَأَنْشَدَ: [مِنْ الْكَامِلِ]

١٣٥٢ - فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا^(٣)

وَسُمِّيَ الزَّرْعُ كَافِرًا لِسِتْرِهِ الْبَذَرَ بِالتَّرَابِ. وَمِنْهُ فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ [الحديد: ٢٠] أَيِ الزَّرْعِ. وَالثَّانِي أَنَّهُمُ الْكَفَّارُ شَرْعًا. وَمِنْهُ - أَيْضًا - الْكَافُورُ وَهُوَ اسْمُ أَكْمَامِ الثَّمَرَةِ الَّتِي تَكْفُرُهَا، وَأَنْشَدَ: [مِنْ الرَّجَزِ]

١٣٥٣ - كَالْكَرْمِ إِذَا نَادَى مِنَ الْكَافُورِ^(٤)

وَكَفَرَ النَّعْمَةَ: سَتَرَهَا بَعْدَ إِدَاءِ شُكْرِهَا لِأَنَّهُ إِذَا شَكَرَهَا نَوَّهَ بِذِكْرِهَا فَاطْطَهَرَهَا، وَإِذَا كَتَمَهَا وَلَمْ يَشْكُرْهَا فَقَدْ سَتَرَهَا وَغَطَّأَهَا. وَغَلَبَ الْكَفَرُ فِي تَغْطِيَةِ الْحَقِّ وَالْدِّينِ، وَالْكَفْرَانُ

(١) الْمُسْتَقْصَى ٢/٢١٩ وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ٢/١٥٢ وَجُمُهرَةُ الْأَمْثَالِ ٢/١٥٢ وَالْأَمْثَالُ لِابْنِ سَلَامٍ ٢٦٤.

(٢) الْبَيْتُ لِثَعْلَبَةَ بْنِ صَعِيرٍ الْمَازَنِيِّ، وَتَقَدَّمَ بِرَقْمِ ٥٣١ فِي مَادَّةِ (ذ ك و).

(٣) الْبَيْتُ لِلْبَيْدِ فِي دِيَوَانِهِ ٣٠٩، وَصَدْرُهُ: (يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِهَا مُتَوَاتِرٌ).

(٤) الرَّجَزُ لِلْعِجَاجِ فِي دِيَوَانِهِ ١/٢٣٩ وَاللِّسَانُ وَالْعِبَابُ وَالتَّاجُ (كَفَرٌ) وَالْمَقَائِيسُ ١/١٩٢ وَالْجُمُهرَةُ

في تغطية النعمة وجُحودها.

والكُفُورُ مصدرٌ للكُفْرِ مستعملٌ في جحودِ الوجدانية وجحودِ النعمة معاً. والكُفُورُ المبالغُ في الكُفْرِ قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]. واستشعرَ الراغبُ سؤالاً فقال^(١): إن قيلَ كيفَ وُصِفَ الإنسانُ ههنا بالكُفُورِ ولم يرضَ بذلكَ حتى أدخلَ عليه إنَّ واللامَ وكلُّ ذلكَ تأكيدٌ؟ وقالَ في موضعٍ آخرَ: ﴿وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧] قيلَ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَافُورٌ﴾ [الحج: ٦٦]. تنبيهٌ على ما ينطوي عليه الإنسانُ من كُفْرانِ النعمةِ وقلةِ ما يقومُ باداءِ الشكرِ، وعلى هذا: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ [عبس: ١٧] وقولُه: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبا: ١٣].

وجعلَ الراغبُ الكَفَّارَ أبلغَ من الكُفُورِ لقوله: ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيْدٍ﴾ [ق: ٢٤]. وقد أُجري الكَفَّارُ مجرى الكُفُورِ في قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾. وفي ما قاله نظراً لأنَّ فعلاً وفِعْلاً من جملةِ أمثلةِ المبالغةِ من غيرِ تفاضلٍ بينَ شيءٍ منها. وصيغُ المبالغةِ خمسٌ وزادَ بعضهم سادساً وهي: فَعَالٌ وفَعُولٌ ومِفْعَالٌ وفَعِيلٌ وفَعِيلٌ نحو: شَرِيبُ العَسَلِ، ولكنه يُوْهِمُ الابلغيةَ من وصفه بعنيدٍ وتوهم المساواةَ بينهما من انضمامِ ظُلومٍ إلى كَفَّارٍ. فلما جاورَ فَعُولٌ فعلاً كانَ بمعناه. ولقائلٌ أن يقولَ: ليسَ ما ادَّعاهُ بأولى من عكسه بأن يجعلَ فَعُولٌ بمعنى فَعَالٍ لمجاورته له.

والكُفَّارُ في جمعِ الكافرِ المضادُّ للمؤمنِ أكثرُ استعمالاً، كقوله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ [الفتح: ٢٩]. والكُفْرَةُ جمعُ كافرٍ النعمة أكثرُ استعمالاً كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ [عبس: ٤٢] قالَ الراغبُ^(٢): ألا ترى أنه قد وُصِفَ الكُفْرَةُ بالفَجْرَةِ؟ والفَجْرَةُ قد يقالُ للفَسَّاقِ من المسلمين وفيه نظرٌ، إنما كانَ ينهضُ دليلُه لو كانَ الفُجُورُ مختصاً بغيرِ الكفرة. ثم إنَّ هؤلاءِ المذكورينَ كُفَّارٌ يضادُّونَ المؤمنينَ ليسَ إلا لقوله قبلَ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفَرَةٌ﴾ [عبس: ٣٨] وعنى بهم المسلمين، ثم قابَلهم بأولئك الذين وجوههم ﴿عَلَيْهَا غَبِرَةٌ تَرْهُقُهَا قَرَّةٌ﴾ [عبس: ٤٠-٤١].

(١) المفردات ٧١٥.

(٢) المفردات ٧١٦.

قوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣] تنبيه على أنه عرفه الطريقين، كما قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]؛ فمن سالك سبيل الشكر ومن سالك سبيل الكفر.

قوله: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩] أي تحريت كفران نعمتي. ولما كان الكفر نقيض جحود النعمة صار يستعمل في الجحود، ومنه: ﴿وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِيهِ﴾ [البقرة: ٤١] أي جاحد له وساتر لحقه. نهاهم أن يكونوا مُقْتَدِينَ بهم في ذلك. وهذا جواب عما يفترض به الجهاد، فيقولون: مفهومه أنهم غير مُنتهين عن كونهم ثاني كافر أو ثالث، وهذا ساقط جداً لما ذكرته.

والكافر على الإطلاق من جحد الوحدانية أو النبوة أو الشريعة، وترك ما لزمه من ترك النعمة، كافر لقوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ [الروم: ٤٤] قال الراغب^(١): ويدل على ذلك مقابله بقوله: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَهُ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم: ٤٤] وفيه نظر إذ الظاهر حمله على الكفر المتعارف.

قوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥] عني بالكافر الساتر للحق فلذلك جعله فاسقاً، ومعلوم أن الكفر المطلق هو أعظم من الفسق، ومعناه من يجحد حق أبيه فقد فسق عن الذرية بظلمه. ولما جعل كل فعل محمود من الإيمان جعل كل فعل مذموم من الكفر. وقال في السحر: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢]. وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧] ثم قال: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ أي: ومن تركه جاحداً له. وقيل: هو تغليظ كقوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ قَدَرَ عَلَى الْحَجِّ وَلَمْ يَحِجَّ فَلْيَمُتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا»^(٢).

قوله: ﴿جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرٌ﴾^(٣) [القمر: ١٤] يعني به نوحاً ومن جرى مجراه من الأنبياء عليهم السلام، وفي معناهم من هذه الحيثية من أمر بمعروف ونهى عن منكر

(١) المفردات ٧١٥.

(٢) الفتح الكبير ٢٤١/٣. وانظر تفسير ابن كثير ٣٩٤/١ حيث ورد الحديث، وأتبعه ابن كثير بحديث لعمر بن الخطاب هو: «من أطاق الحج فلم يحج فسواء عليه مات يهودياً أو نصرانياً».

(٣) قرأ قتادة وعيسى ومجاهد وحُميد (كُفْرٌ)، وقرأ مسلمة بن محارب (كُفْرٌ) البحر المحيط ١٧٨/٨ وإملاء المكبري ١٣٤/٢.

مُخْلِصاً فِيهِ لِرَبِّهِ .

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ [النساء: ١٣٧]: قيل: عني بهم آمَنُوا بموسى ثم كَفَرُوا بمن بعده. وقيل: آمَنُوا بموسى ثم كَفَرُوا به إذ لم يُؤْمِنُوا بغيره. وقيل: إشارة إلى المذكورين في قوله: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ﴾ [آل عمران: ٧٢] لم يُرَدُّ أَنَّهُمْ آمَنُوا مَرَّتَيْنِ [وكفروا مَرَّتَيْنِ] ^(١) بل إشارة إلى أحوال كثيرة. وقيل: كما يصعد الإنسان في الفضائل ثلاث درجات ينعكس في الرذائل ثلاث درجات.

وقد يعبرُ بالكفر عن التكذيب ولذلك تعدى تعديته لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ﴾ [النساء: ١٣٦].

ويقال: كفر إذا اعتقد الكفر أو أظهره ولم يعتقدَه، ولذلك قال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦]. وقد يعبرُ بالكفر عن التبري؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ [العنكبوت: ٢٥]. وكفر فلان بكذا، أي بسببه، نحو: ﴿فَمَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. وكفر فلان بالشيطان: إذا خالفه وآمن به ^(٢).

قوله تعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُ﴾ [المائدة: ٨٩] أي فالذي يمحوه. والكفارة: ما يسترُ الذنب؛ سُميت بذلك بصفة من أمثلة المبالغة نحو ضرباً وعلامة، نحو: كفارة القتل والظهار واليمين. والتكفير: ستر ذلك. وقيل: سُميت كفارة لإزالتها الإثم ^(٣)، وفيهما نظر من حيث إن الكفارة تجب فيما لا إثم فيه وهو القتل خطأ، وقال بعضهم: أويصح أن يكون أصله إزالة الكفر والكفران، كما أن التمريض إزالة المرض، والتقذية إزالة القذى.

قوله تعالى: ﴿لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [المائدة: ٦٥] أي محوناها كأن لم توجد ونحوه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤].

(١) ما بين قوسين إضافة من المفردات ٧١٦ .

(٢) أي آمن بالله .

(٣) في المفردات ١٧ Made searchable using ScribeTools.com

قوله تعالى: ﴿كَانَ مَزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان: ٥] سُمِّيَ الكافورَ لَسْتَرِهِ الْأَشْيَاءَ بِطَبِيبِهِ وَرَاحَتِهِ، كَمَا سُمِّيَ الْكَمَامُ كَافُورًا لَسْتَرِهِ الثَّمَرَةَ.

وفي الحديث: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا»^(١) قال أبو منصور: فيه قولان: أحدهما مَنْ كَفَرَ إِذَا لَبَسَ سَلَاخَهُ لِأَنَّهُ سَتَرَ نَفْسَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [مَنْ الْكَامِلُ]

١٣٥٤- قَدْ كَفَّرَتْ أَبَاؤُهَا أَبْنَاءُهَا^(٢)

والثاني أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ لِلْآخَرِ: «يَا كَافِرٌ»^(٣) لِأَنَّ مَنْ كَفَرَ غَيْرَهُ فَقَدْ كَفَرَ.

وفي الحديث: «لَتُخْرِجَنَّكُمْ الرُّومُ مِنْ أَرْضِكُمْ كَفْرًا كَفْرًا»^(٤) الْكُفْرُ: الْقَرِيبَةُ مِنْ قُرَى الرِّيفِ. وَمِنْ كَلَامِ مُعَاوِيَةَ: «أَهْلُ الْكُفُورِ أَهْلُ الْقُبُورِ»^(٥) يَعْنِي أَنَّهُمْ لِبُعْدِهِمْ عَنِ الْأَمْصَارِ، وَأَهْلُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ بِمَنْزِلَةِ الْمَوْتَى سُمِّيَ كُفْرًا لَسْتَرِهِ أَهْلَهُ، وَفِيهِ أَيْضًا: «الْمُؤْمِنُ مُكَفَّرٌ»^(٦) أَيِ تُكَفَّرُ عَنْهُ خَطَايَاهُ بِالرِّزَايَا الَّتِي تُصِيبُهُ فِي مَالِهِ وَفِي نَفْسِهِ. وَفِي الْقُنُوتِ: «وَاجْعَلْ قُلُوبَهُمْ كَقُلُوبِ نِسَاءِ كُوفَرٍ»^(٧) يَعْنِي فِي الْاِخْتِلَافِ، وَخَصَّ النِّسَاءَ لِأَنَّهُنَّ أَوْعَفُ قُلُوبًا مِنَ الرِّجَالِ، وَخَصَّ الْكُوفَرِ لِأَنَّهُنَّ أَوْعَفُ مِنَ الْمُسْلِمَاتِ.

ك ف ف:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ [الفتح: ٢٤] الْكَفُّ: الْمَنْعُ، وَمِنْهُ قِيلَ لَكَفَّ الْإِنْسَانُ كَفًّا لِأَنَّهُ يَمْنَعُ مَا فِيهِ؛ سُمِّيَ بِاسْمِ الْمَصْدَرِ. يُقَالُ: كَفَفْتُهُ أَكْفَهُ كَفًّا.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ، بَابُ (٤٢) حَدِيثُ ١٢١، وَفِي كِتَابِ الْحَجِّ، بَابُ (١٣١) حَدِيثُ ١٦٥٢، ١٦٥٤ وَفِي مَوَاضِعَ أُخْرَى، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ ٦٥، وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ ٣٥١/٤.

(٢) عَجَزِيَّتٌ لِلْفِرْزَدِقِ وَصَدْرُهُ: (حَرْبٌ تَرْدَدُ بَيْنَهَا بَتَشَاجِرٌ) وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ (كَفَرٌ) وَتَهْذِيبُ اللَّغَةِ ٢٠١/١٠ وَلَمْ يَرِدْ فِي دِيْوَانِهِ.

(٣) أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ، بَابُ (٧٣) حَدِيثُ ٥٧٥٢، ٥٧٥٣ وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ ٦٠: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا» أَيِ: إِنْ كَانَ مِنْ رَمَاهُ بِالْكَفْرِ أَهْلًا لِلذَّكَاءِ فَلَا مَرَّكَذَلِكَ، وَإِلَّا رَجَعَ وَزَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ.

(٤) الْفَائِقُ ٢/٤٢٠ وَالنِّهَايَةُ ٤/١٨٩ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢/٢٩٥.

(٥) الْفَائِقُ ٢/٤٢٠ وَالنِّهَايَةُ ٤/١٨٩ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢/٢٩٦.

(٦) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢/٢٩٦ وَالنِّهَايَةُ ٤/١٨٩ وَالْفَائِقُ ٢/٤١٦.

(٧) الْفَائِقُ ٢/٤١٦ وَالنِّهَايَةُ ٤/١٨٨ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢/٢٩٦.

قوله: ﴿ادخلوا في السلم كافة﴾ [البقرة: ٢٠٨] أي جميعاً. وأصله من كَفَّة الثوب - بالضم - وهي حاشيته اعتُبر فيها معنى الإحاطة. وكلُّ مستطيلٍ من ذلك كَفَّةٌ نحوُ كَفَّةِ الرمل. وكلُّ مستديرٍ كَفَّةٌ - بالكسر - نحوُ كَفَّةِ الميزان وكَفَّةِ الحابل، وغيرُ الكسرِ في ذلك خطأ. ولا تُثنى كافةٌ ولا تُجمع ولا تكونُ إلا حالاً، ولذلك لحنَ مَنْ يقولُ: على كافة المسلمين. وقيل: الهاءُ في «كافة» للمبالغة كعلامة؛ فمعنى قوله: ﴿وما أرسلناك إلا كافةً للناس﴾ [سبا: ٢٨] وقوله: ﴿وقاتلوا المشركين كافةً كما يقاتلونكم كافةً﴾ [التوبة: ٣٦] أي كافين لهم وكافين لكم. وقيل: معناه جماعة، وذلك أن الجماعة تكفُّ مَنْ يقصدُهم بسوءٍ أو يكفُّ بعضها بعضاً.

وكففتُه: أصبته بالكف ودفعته به أو أصبتُ كَفَّهُ نحوُ كبَدْتَه. وتُعرفُ الكفُّ بالدفع مُطلقاً سواءً أكانَ ذلك بكفٍّ أم بغيرها.

وتكفَّفَ الرجلُ: مدَّ كَفَّهُ سائلاً، وفي الحديث: «يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ»^(١)، واستكفَّ: إذا مدَّ كَفَّهُ سائلاً أو معطياً. ورجلٌ مكفوفٌ: غلبَ في الأعمى، وهو مَنْ أصيبَ كَفُّهُ أيضاً.

قوله: ﴿ادخلوا في السلم كافة﴾ [البقرة: ٢٠٨] أي ابلُّغوا في الإسلام إلى حيث تنتهي شرائطه فيكفُّوا أن يعتدوا فيه. وقيل أرادَ بالكافة الإحاطة بجميع حدود الإسلام. قلتُ: وهذا إنَّما يتمشيان على جعلِ «كافة» حالاً من السلم، إلا أنَّ المشهورَ عند المعرِّبين جعلُها حالاً من المخاطبين بمعنى جميعاً، وهو الظاهرُ.

واستكفَّ الشمس إذا كفَّ ضوءها عن عينيه بكفَّيه، يشيرُ بذلك لرؤية ما يريدُ.

والكفافُ من القوت: ما ليسَ بالواسع بل المساوي للحاجة، وفي الحديث: «اللهم اجعل قوت آل محمد كفافاً»^(٢)؛ فكفَّ كفَّ تكريرٍ كفَّ نحوُ كبكب بكسرِ كَبٍّ. وتقدَّم كلامُ الناسِ فيه، قال النابغة: [من الطويل]

(١) أخرجه البخاري في الجنائز، باب (٣٥) حديث ١٢٣٣، ومسلم في الوصية ١٦٢٨، ومسنَد أحمد

١٦٨ / ١

(٢) أخرجه البخاري في الرقيق، باب (١٧) حديث ٦٠٩٥ ومسلم في الزكاة ١٥٥، اللهم ارزق آل

محمد قوتاً. وكذا نسخة الحاشية ١١٩ / ٤

١٣٥٥- فكفكفتُ مني دمعاً فرددتها على النحر منها مُستَهْلٌ وداعمٌ^(١)

و «كُفُوا صَبِيَانَكُمْ»^(٢) أي امنعوهم خوفاً عليهم من الجن أو من بعض الهوام.

ك ف ل:

قوله تعالى: ﴿يَكُنْ لَهُ كَفْلٌ مِنْهَا﴾ [النساء: ٨٥] الكفل: الحظ والنصيب الذي فيه الكفالة كانه تكفل بأمره، واشتقاقه من الكفالة وهي الضمان من قولهم: كفلت فلاناً وتكفلت به لانه نصيب مضمون. وقال أبو منصور: اشتقاقه من الكفل الذي هو الكساء الحاوي للراكب، وذلك أن الرديف يحوي كساءً على سنام البعير لئلا يسقط عند ركوبه. فكان ذلك النصيب حافظاً لصاحبه كما يحفظ الكساء الراكب، وقد آل الأمر أن المادة تدل على الحفظ فإن الكفالة بمعنى الضمان تقتضي ذلك كما يقتضيه الكساء المذكور.

قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كَفْلِينَ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [الحديد: ٢٨] أي نصيبين يحفظانكم من المعاصي الموقعة في الهلكة. وقيل: نصيبين من نعمته في الدنيا والآخرة وهما المرغوب إلى الله تعالى فيهما بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ [البقرة: ٢٠١]. وقيل: لم يرد هنا بالثنية ما يشفع الواحد فقط، بل أراد النعم المتوالية المتكفلة بكفالاته تعالى. ويكون فيه تنبيه على ما ذكر في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ [الملك: ٤]. وقولهم: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ^(٣)، المعنى: كرة بعد أخرى، وتلبية بعد تلبية، وإسعاداً بعد إسعاد. وإنما قال تعالى في جانب الحسنة يكن له نصيب منها، وفي جانب السيئة يكن له كفل منها، لمعنى حسن ذكره بعض أهل العلم، فقال^(٤): الكفل ها هنا ليس هو بمعنى الأول بل هو مستعار من الكفل^(٥)، وهو الشيء الرديء. واشتقاقه من الكفل^(٦)، ذلك أن الكفل لما كان مركباً ينسب براكيه، صار متعارفاً في كل شدة

(١) ديوانه ٣١.

(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب (١١) حديث ٣١٠٦، وفي الباب (١٥) حديث ٣١٢٨، وأخرجه مسلم في الأشربة ٢٠١٢.

(٣) انظر ما تقدم في مادة (س ع د).

(٤) المفردات ٧١٨.

(٥) الكفل من الرجال: الذي يكون في مؤخر الحرب، إنما همته التأخر والفرار. انظر تهذيب اللغة ٢٥٣/١٠.

(٦) الكفل: لا يشتق منه فعل ولا صفة. انظر اللسان (كفل).

كالسِّيَاسِ وهو العظمُ النَّاتِيُ فِي ظَهْرِ الْحِمَارِ، فيقالُ: لاحتَمَلْتُكَ عَلَى الْكِفْلِ وَعَلَى السِّيَاسِ. وأنشد: [من الخفيف]

١٣٥٦- وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَى صَبَةِ زَوْ رَاءَ يَعْلُونَهَا بِغَيْرِ وِطَاءٍ^(١)

قال^(٢): «فمعنى الآية: من ينضم إلى غيره مُعِيناً له في فعلة حسنة يَكُنْ له منها نصيبٌ، ومن ينضم إلى غيره مُعِيناً له في فعلة سيئة يَنَالُه منها شدةٌ» وفي هذا الكلام وإن كان حسناً نظراً من وجه آخر وهو أنه جاء الكِفْلُ في جانب السيئة. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [الحديد: ٢٨]. وقيل: الكِفْلُ هنا الكَفِيلُ، ونَبّه بذلك على أَنَّ مَنْ تَحَرَّى شَرّاً فَلَهُ مِنْ فَعْلِهِ كَفِيلٌ يُسَلِّمُهُ كَمَا يُسَلِّمُ الْكَفِيلُ الْمَكْفُولَ بِيَدِهِ. وقد صرّحوا بذلك في قولهم: مَنْ ظَلَمَ فَقَدْ أَقَامَ كَفِيلًا بِظُلْمِهِ، مَنِهَةً مِنْهُمْ عَلَى أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ التَّخْلُصُ مِنْ تَبْعَةِ ظُلْمِهِ وَعَقُوبَتِهِ عَلَيْهِ، فَخُوطِبُوا بِذَلِكَ. فَلِلَّهِ دَرُ فَصَاحَةِ الْقُرْآنِ حَيْثُ جَرَى مَعَهُمْ فِي كُلِّ اسْلُوبٍ مِنْ اسْلُوبِ كَلَامِهِمْ، فَتَظْهَرُ فَصَاحَتُهُ وَبَلَغَتُهُ فِي ذَلِكَ الْاسْلُوبِ عَلَى كُلِّ فَصِيحٍ بَلِيغٍ. فإِنَّ هَذَا الْكَلَامَ وَهُوَ قَوْلُهُمْ: مَنْ ظَلَمَ فَقَدْ أَقَامَ كَفِيلًا بِظُلْمِهِ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾. وَهَذَا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩] وَقَوْلُهُمْ: الْقَتْلُ أَتَمُّ لِلْقَتْلِ.

قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧] قُرئُ بِالْخَفِيفِ^(٣) عَلَى مَعْنَى أَنَّ زَكَرِيَّا كَفَّلَهَا وَحَفَظَهَا مِنْ كُلِّ مَا يَسُوؤُهَا وَتَكْفَّلَ بِأَمْرِهَا. قوله: ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾ [ص: ٢٣] أَيِ اجْعَلْنِي كَافِلاً لَهَا.

قوله: ﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾ [ص: ٤٨] قيل: هُوَ رَجُلٌ مِنَ الصَّالِحِينَ تَكْفَّلَ بَنِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِأَمْرِ فَوْقَى بِهِ، وَقِيلَ: نَبِيٌّ تَكْفَّلَ لِلَّهِ بِأُمُورٍ فَلَمْ يُخَلِّ مِنْهَا بِشَيْءٍ كَمَا هُوَ ذَيِّدٌ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ. فَالْكِفْلُ هَهُنَا بِمَعْنَى الْكَفَالَةِ، وَفِي حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ: «أَنَّهُ كَرِهَ الشَّرْبَ مِنْ ثَلَمَةِ الْقَدَحِ وَقَالَ: إِنَّهَا كِفْلُ الشَّيْطَانِ»^(٤). قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْكِفْلُ

(١) البيت لأبي زيد الطائي في ديوانه ٥٨٤ والمقاصد النحوية ١٥٧/٢.

(٢) المفردات ٧١٨.

(٣) قرأ ابن كثير وعبد الله المزني (وكفَّلَهَا) وقرأ مجاهد (وكفَّلَهَا) البحر المحيط ٤٤٢/٢، وقرأ أبي (وأكفَّلَهَا) القرطبي ٧٠/٤، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وخلف وابن محيصن واليزيدي (وكفَّلَهَا) الإنشاف ١٧٣ والنشر ٢٣٩/٢ والسبعة ٢٠٤.

(٤) الفائق ٤١٤/٢ وغيره من النسخ ٢٩٧/٢، المصنف ١٩٢/٤، لإبراهيم النخعي.

أصله المَرْكَبُ، أرادَ أَنَّ الثَّلمَةَ مَرْكَبُ الشَّيْطَانِ.

ك ف ي:

قوله تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ [الاحزاب: ٢٥] الكفاية: سدُّ البُخْلَةِ وبلوغُ المُراد من الأمر. والكُفْيَةُ من الطعام: ما فيه كفاية، وجمعها كُفْيٌ.

قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦] أي هو كافيه من أعدائه مُتَوَلِّ كفايته، وناهيك بمن يتوَلَّى الله كفايته.

وقوله: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ [الاحقاف: ٨] قيل: معناه اكَتَفَ بِاللَّهِ، فهي اسمُ فعلٍ. وقيل: الباءُ مزيدةٌ في الفاعل، والأصل: كَفَى اللَّهُ شَهِيداً، وهذا هو الصحيحُ بدليل قول الشاعر: [من الطويل]

١٣٥٧- كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا^(١)

فأسقطها. ولنا فيه كلامٌ متقنٌ في غير هذا.

قال بعضهم: قد كَفَيْتُكَ، وقالوا: كافيك من رجلٍ أي حَسْبُكَ به.

قوله: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ﴾^(٢) [آل عمران: ١٢٤] أي قد سَدَّ خُلُتْكُمْ وقضى مُرادكم بإمداده إياكم الملائكة.

فصل الكاف واللام

ك ل أ:

قوله: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٤٢] أي يحرسُكُمْ ويحفظُكُمْ؛ يقال: كَلَّاهُ أَكْلُوهُ كَلَاءَةً - بالكسر - أي حفظته، وأنشد: [من المنسرح]

(١) قرأ حمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف ومجاهد وابن وثاب وطلحة والاعمش (بكاف عباده) الإتحاف ٣٧٥ والنشر ٢/ ٣٦٢ والسبعة ٥٦٢، وقرئت (يكافي عباده، بكافي عبده) البحر المحيط ٧/ ٤٢٩، وقرئت (بكافي عباده) الكشف ٣/ ٣٩٩.

(٢) عجز بيت لمطلع قصيدة لسحيم عبد بني الحسحاس في ديوانه ١٦، وصدره: (عُمَيْرَةٌ وَدَعُ إِن تَجَهَّزْتَ غَازِيَا).

(٣) قرأ أبي (الا يكفيكم) البحر المحيط ٣/ ٥٠.

١٣٥٨- إِنْ سُلِمِي وَاللَّهُ يَكْلُوهَا ضَنْتُ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزُوهَا ^(١)

أي: والله يحفظها. وقيل: كلاة الشيء: حفظه وتبعيته بالمراعاة، وهو راجع لمعنى الأول. وفي الحديث: «بلغ الله بك أكلأ العمر» ^(٢) أي آخره وأبعده، وحقيقته حفظك الله وأبقاك لأنه إذا حفظ بلغ أجله.

واكتلاتُ بمعنى أي حفظتُ بمراعاةٍ ونظرٍ.

والكلأ: النبات لأنه يحفظ بُنية الحيوان، أو لأنه يُحفظ للرعي؛ يقال: مكانٌ مكلأ وكالٍ أي كثيرُ الكلأ.

وأكلأ: صارَ ذا كلأ، كاعشبَ وأقبلَ أي صارَ ذا عشبٍ وبقلٍ. وفي الحديث: «مَنْ مَشَى عَلَى الْكَلَاءِ» ^(٣) الكلأ والمكلأ: شاطئُ النهر ومرفأ السفن. ومعنى الحديث أنه مثلٌ لمن عَرَضَ بالقذف؛ شبهه في مقاربتِهِ التصريحَ بالماشي على النهر في كونه قارباً أن يجدَ كما قاربَ ذاك أن يقعَ في الماء.

والكلأ: موضعٌ، ويقالُ سوقٌ بالبصرةِ كأنه كانَ مكلأً للسفن. وفي الحديث: «نَهَى عَنْ بَيْعِ الْكَالِيَةِ بِالْكَالِيَةِ» ^(٤) يعني الدُّنَيْنَ بالدُّنَيْنِ، وقيل: النسيعةُ بالنسيعة، وهو قريبٌ من الأول، قال بعضهم في تفسيره: «أَنْ يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ مُؤْجَلًا، فَيَذَاحِلُ الْأَجَلَ لَمْ يَجِدْ مَا يَقْضِي بِهِ فَيَقُولُ لَهُ: بَعْنِي إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ آخَرَ بِزِيَادَةِ شَيْءٍ. فَيَبِيعُهُ مِنْهُ غَيْرَ مَقْبُوضٍ مِنْهُ».

ك ل ب:

قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ ^(٥) [المائدة: ٤] أي مُعَلِّمِينَ، والمُكَلِّبُ: المسلطُ الكلابَ على الصيدِ والمُعَلِّمُها أيضاً. والكلأبُ: صاحبُ الكلابِ والصائدُ بها أيضاً. قال النابغة: [من البسيط]

(١) البيت لإبراهيم بن هرمة في ديوانه ٥٥ واللسان والتاج (كلا) ونظام الغريب ١٧٥.

(٢) الفائق ٤٢٣/٢ والنهاية ١٩٤/٤.

(٣) الفائق ١٤٢/٢ وغريب الحديث لابن الجوزي ٢٩٨/٢ والنهاية ١٩٤/٤.

(٤) الفائق ٤٢٣/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٩٧/٢ والنهاية ١٩٤/٤.

(٥) قرأ الحسن وابن مسعود. Made searchable using ScribeTools.com ٤٢.

١٣٥٩- فارتاع من صوت كلاب^(١)

قيل: واشتقاقه من لفظ الكلاب لأنها هي التي يصاد بها غالباً، والمعنى: في حال تضريتكم هذه الجوارح علي الصيد.

ويُجمعُ الكلبُ على أكْلَبٍ وِكْلَابٍ، وأكْلَبٌ جمعُ أكْلَبٍ فهو جمعُ الجمع. والكلبُ اسمُ جمع نحوُ الغريق. قال علقمة: [من الطويل]

١٣٦٠- تَعَفَّقُ بِالْأَرْضِ لَهَا وَأَرَادَهَا رَجَالٌ فَبَذَتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبُ^(٢)

والأنثى كلبة.

وكَلِيبٌ: اسمُ علمٍ مشهور، ومثله كِلَابٌ وكَلْبٌ أيضاً، واشتقَّ منه للحريص فكيل: هو كلبٌ على الدنيا، لأنه أحرصُ الحيوانِ على ما عنده، وفي المثل: «أحرصُ من كلب»^(٣). وكَلْبٌ كَلْبٌ: مجنونٌ يكلِّبُ بلحومِ الناسِ فيأخذه منه شبهُ الجنون. قيل: هو العقورُ المأمورُ بقتله في الحلِّ والحرم^(٤)، فهو أحدُ السبعِ الفواسق، ومن عقره كَلْبٌ أي يأخذه داءٌ فيقال فيه: رجلٌ كَلْبٌ ورجالٌ كَلْبَى. والداءُ الذي يأخذه يقالُ له الكَلْبُ، قال الشاعر: [من البسيط]

١٣٦١- أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكَلْبِ^(٥)

وقال آخر: [من الوافر]

١٣٦٢- دماؤكم من الكَلْبِ الشفاء^(٦)

(١) صدر بيت من معلقته في ديوانه ١٨ وتام البيت: (فارتاع من صوت كلاب فبات له)

والبيت في اللسان والتاج (شمت) المقاييس ٢١٠/٣ .

(٢) البيت لعلقمة الفحل في ديوانه ٣٨ والمفضليات ٣٩٣ واللسان (عقق ، زبي) والمقاييس ٥٤/٤ والجمهرة ١٢٦/٣ والمخصص ٨٠٢/١٢ والحيوان ٧٧/٢ .

(٣) مجمع الأمثال ٢٢٨/١ والمستقصى ٦٤/١ وجمهرة الأمثال ٤٠٢/١ والدرة الفاخرة ١٣٤/١، ١٦١ .

(٤) أخرج البخاري في كتاب الإحصار ، باب (١٨) حديث ١٧٣٢ (عن عائشة رضي الله عنها: أن سول الله ﷺ قال : خمس من الدواب، كلهن، فاسق-يقتلن في الحرم : الغراب ، والحدأة والعقرب والفأرة، والكلب العقور) وأعاده في وبدء الخلق برقم ٣١٣٦ ، ومسلم في الحج ١١٩٨ .

(٥) البيت للكُميت في ديوانه ١٣٦/١ ، واللسان والتاج (كلب) وروايته فيها: ... يشفى بها الكلب .

(٦) صدر بيت للقاسم بن حنبل المري في معجم الشعراء ٢١٤ والحيوان ٥/٢ وشرح الحماسة للمرزوقي

١٦٥٨ وجمع الهوامع ٨١/١ . وانظر ديوان أمية بن أبي الصلت ٥٤٧ ، وعجز البيت :

(بناة مكارم وأماة كلم).

وقد يصيب الإبل ذلك فيقال: أكلب الرجل أي أصاب إبله ذلك.

والكلب أيضاً شدة البرد. وأرض كلبة لم تروق. والكلب أيضاً مسمار في قائم السيف. والكلبة: سير يدخل تحت السير الذي في المزايدة ليخرز به تشبيهاً بالكلب في الاصطیاد، ومنه: كلبت الأديم، أي خرزته، قال الشاعر: [من الرجز]

١٣٦٣ - سِرُّ صَنَاعٍ فِي خَرِيزٍ تَكْلِبُهُ (١)

والكلب أيضاً نجم في السماء؛ سمي بذلك لأنه يتبع نجماً يقال له الراعي. والكلبتان: آلة الحداد المعروفة تشبيهاً بالكلب لصورة الاصطیاد وثنياً لأنهما قطعتان.

والكلوب: ما يعلق به اللحم ونحوه، والجمع: كلاليب، ومنه استعير لمخالب البازي الكلاليب لإمساكها ما يعلق بها. وفي الحديث: «فأصاب كلاب سيف فاستله» (٢) قال شمر: الكلب والكلاب: الحلقة التي فيها السير في قائم السيف.

ك ل ح:

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْحُونَ﴾ (٣) [المؤمنون: ١٠٤] الكلوح: تكشّر في عبوس، والكالخ: من تقلصت شفتاه عن أسنانه، قيل: إن شفاههم العليا تصل إلى رؤوسهم، والسفلى إلى صدورهم (٤). وهذا مُشاهدٌ، ألا ترى إلى رؤوس الغنم إذا شويت كيف تقلصت شفاهها عن الأسنان.

وتكلّح الرجل كلوحاً وكلّاحاً. وما أقبح كلحته. ودهر كالخ، أي شديد. والكلّاح بالضم: السنة المُجْدبة وأنشد للبيد: [من الرجز]

١٣٦٤ - كَانَ غِيَاثَ الْمُرْمِلِ الْمُتَمَاتِحِ وَعِصْمَةً فِي الزَّمَنِ الْكُلَاحِ (٥)

(١) الرجز لذكين بن رجاء الفُقَيْمِيّ في اللسان والتاج والصحاح (كلب، غرر) والمجمل ٧٦٩/٣ والاشتقاق ٢١ وجمهرة اللغة ٥٠٦/٣، ٣٢٦/١ والمقاييس ١٣٣/٥.

(٢) الفائق ٤٢١/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٩٨/٢ والنهاية ١٩٦/٤.

(٣) قرأ أبو حيوة وابن أبي عبلّة (كلحون) البحر المحيط ٤٢٢/٦.

(٤) في تفسير ابن كثير ٢٦٨/٣ قال الإمام أحمد... عن النبي ﷺ قال: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْحُونَ﴾ قال: تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه. وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرتة. رواه الترمذي.

(٥) ديوانه ٣٣٣.

ك ل ف :

قوله تعالى : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٦٨] أي لا يُحْمَلُهَا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا إِلَّا مَا هُوَ فِي طَوْقِهَا. وَبِهِ اسْتَدْلُ مَنْ يَرَى تَكْلِيفَ مَا لَا يُطَاق. وَقِيلَ : لَا يَكْلِفُهَا إِلَّا مَا قَرَّرَهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مِمَّا هُوَ فِي قُدْرَتِهَا؛ فَكُلُّ مَا قَرَّرَهُ الشَّارِعُ فَهُوَ فِي وُسْعِهَا وَإِنْ كَانَ يَشْتَقُّ عَلَيْهَا، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَأَنَّهُا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]. وَقِيلَ : مَا تَعَدُّونَهُ مِنْ مَشَقَّةٍ فَهُوَ سَعَةٌ فِي الْمَالِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦] ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]

وَأَصْلُ التَّكْلِيفِ مِنَ الْكَلْفِ وَهُوَ الْإِيلَاعُ بِالشَّيْءِ، وَمِنْهُ كَلَّفَ فُلَانٌ فَاكْلَفْتُهُ : جَعَلْتُهُ كَلْفًا بِهِ، وَمِنْهُ الْكَلْفُ فِي الْوَجْهِ لِتَصَوُّرِ كُلْفَةٍ بِهِ.

وَتَكْلُفُ الشَّيْءِ : مَا يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ مَعَ إِظْهَارِ كَلْفٍ بِهِ مَعَ مَشَقَّةٍ تَنَالُهُ فِي تَعَاطِيهِ. وَقِيلَ : الْكَلْفُ : الْمَشَقَّةُ، وَتَحْقِيقُهُ مَا قَدَّمْتُهُ، فَصَارَ التَّكْلِيفُ فِي الْعُرْفِ الْعَامِّ حَمْلَ الْمَكْلُوفِ عَلَى مَا فِيهِ مَشَقَّةٌ، وَالتَّكْلُفُ اسْمًا لِمَا يُفْعَلُ بِمَشَقَّةٍ أَوْ تَصْنُوعٍ أَوْ تَتَبُعٍ. وَمِنْ ثَمَّ انْقَسَمَ التَّكْلُفُ إِلَى قَسَمَيْنِ : الْأَوَّلُ مَذْمُومٌ، وَهُوَ مَا يَفْعَلُ الْمَرْءُ وَيَتَحَرَّاهُ فَاعِلُهُ مَرَاتِيًا. وَإِيَّاهُ عَنَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُهُ : «أَنَا وَأُمَّتِي بُرَاءٌ مِنَ التَّكْلُفِ»^(١) وَإِلَيْهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ فِي حَقِّ نَبِيِّهِ : ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦]. وَالثَّانِي مَمْدُوحٌ، وَهُوَ مَا يَتَحَرَّاهُ فَاعِلُهُ لِيَصِيرَ فَعْلُهُ سَهْلًا عَلَيْهِ وَيَصِيرَ كَلْفًا بِهِ وَمُحِبًّا لَهُ. وَبِهَذَا النَّظَرِ اسْتَعْمَلَ التَّكْلِيفُ فِي تَكْلُفِ الْعِبَادَاتِ.

ك ل م :

قوله تعالى : ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾^(١) فَتَابَ عَلَيْهِ [البقرة: ٣٧] أي أَنْ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَاها إِلَيْهِ فَتَلَقَّاهَا بِالْقَبُولِ. وَفِي التَّفْسِيرِ أَنَّهَا قَوْلُهُ : ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ [الاعراف: ٢٣] الْآيَةِ. وَقِيلَ : هِيَ الْأَمَانَةُ الْمَشَارُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ [الأحزاب: ٧٢] وَقِيلَ فِي الْأَمَانَةِ : هِيَ كَلِمَةُ

(١) كشف الخفاء ٢٠٥/١ .

(١) قرأ ابن كثير وابن عباس ومجاهد (آدم) ... كلمات (الإتحاف ١٣٤ والنشر ٢١١/٢ .

التوحيد والوفاء بها وبما يترتب عليها. وقيل: هي قول آدم: ألم تخلقني بيدك؟ ألم تُسكنني جنتك؟ ألم تُسجد لي ملائكتك؟ ألم تسبق رحمتك غضبك؟ أرايت إن تبت كنت تُعيدني إلى الجنة؟ قال: نعم!

قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤]. قيل: هي خصال عشرة من الطهارة؛ خمس في الرأس وخمس في البدن: الفرق والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب والاكتحال وتنف الإبط وقلم الأظفار وحلق العانة والختان وغسل البراجم^(١). وقيل: هي ما امتحن به من ذبح ولده وختانه بعد ثمانين سنة. ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ﴾^(٢) ربك الحسنى [الاعراف: ١٣٧] قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص: ٥]، ﴿وَنُمَكِّنْ لَهُمْ﴾.

قوله: ﴿وَكَلِمَتُهُ﴾ [النساء: ١٧١] إنما سُمي كلمة لأنه وجد بها من غير سبب آخر؛ يريد قوله «كُنْ» بخلاف غيره من البشر فإنه وإن كان موجوداً بكلمة «كُنْ» إلا أن له سبباً ظاهراً وهو الوالد. وقيل: سُمي كلمة لاهتداء الناس به كاهتدائهم بكلام الله تعالى. وقيل: لما خصه الله تعالى في صغره حيث قال في مهده: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ﴾ [مريم: ٣٠]. وقيل: سُمي كلمة من حيث إنه صار نبياً كما سُمي النبي ﷺ ﴿ذِكْرًا رَسُولًا﴾ [الطلاق: ١٠-١١]

قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ﴾^(٣) ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته [الأنعام: ١١٥]. وقيل: الكلمة هنا القضية؛ قال الراغب^(٤): وكل قضية تُسمى كلمة سواء كان مقالاً أو فعلاً، ووصفها بالصدق لأنه يُقال: قولٌ صدق وقيلٌ صدق.

قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾ إشارة إلى نحو قوله: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]. ونبه بذلك على أنه لا نسخ للشرعية بعد هذا. وقيل: إشارة إلى

(١) انظر تفسير ابن كثير ١٧٠/٣ والدر المنثور ٢٧٣/١، وأخرج البخاري في اللباس، باب (٦٢) حديث ٥٥٥٠، ٢٥٥٢ (عن أبي هريرة رضي الله عنه: سمعت النبي ﷺ يقول: الفطرة خمس: الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظفار وتنف الأباط).

(٢) قرأ عاصم وأبو عمرو والحمص (كلمات) البحر المحيط ٣٧٦/٤.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (كلمات) الإنحاف ٢١٦ والنشر ٢٦٢/٢.

(٤) المفردات ٧٢٣.

ما قال ﷺ: «أول ما خلق الله القلم فقال له: أجز بما هو كائن إلى يوم القيامة»^(١).
وقيل: الكلمة هي القرآن، وتسميته كلمة كتسمية القصيدة كلمة. قلت: ومن ذلك
تسميتهم قصيدة الحويدة كلمة، فيقولون: قصيدة الحويدة^(٢)، وتسميتهم القصيدة
قافية كقوله: [من الوافر]

١٣٦٥- وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني^(٣)

وقول النبي ﷺ: «أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: [من الطويل]

١٣٦٦- ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لامحالة زائل^(٤)

فقوله: ﴿تَمَّتْ﴾ تنبيه على حفظها، يعني أن الله تعالى حافظ القرآن، قال
الراغب^(٥): فذكر أنها تتم وتُتلى بحفظ الله إياها، فعبّر عن ذلك بلفظ الماضي تنبيهاً على
أن ذلك في حكم الكائن. وإلى هذا المعنى من حفظ القرآن أشار بقوله: ﴿فقد وكلنا بها
قوماً ليسوا بها بكافرين﴾ [الأنعام: ٨٩]. وقيل: عني بها ما وعد من الثواب والعقاب.
وقيل: عني بالكلمات الآيات والمعجزات، نبّه بذلك على أن ما أرسل من الآيات تام وفيه
بلاغ.

وقوله: ﴿لا مبدل لـكلماته﴾ [الأنعام: ١١٥] ردّ لقوله: ﴿أنت بقرآن غير هذا أو
بدله﴾ [يونس: ١٥]. وقيل: أراد بكلمة ربك أحكامه التي حكم بها وبين أنه شرع
لعباده ما فيه بلاغ.

قوله: ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجلّ مسمى﴾ [طه: ١٢٩] يعني
وعدهم الساعة، قال تعالى: ﴿بل الساعة موعدهم﴾ [القمر: ٤٦]. وقيل: إشارة إلى
حكمه الذي اقتضته حكمته وأنه لا تبديل لكلماته.

(١) مسند أحمد ٣١٧/٥ وعارضة الاحوذى ٢١٧/١٢ والمستدرک للحاكم ٤٥٤/٢ .

(٢) هو قطبة بن أوس بن محسن ، شاعر جاهلي مقل . انظر أخباره في الاغانى ٢٧٠/٣ - ٢٧٥
والمفضليات ٤٣ - ٤٩ وبروكلمان ٢١٠/١ .

(٣) البيت لمعن بن أوس في الحماسة البصرية ٣٧/١ والبيان والتبيين ٢٣١/٣ .

(٤) أخرجه البخاري في الأدب ، باب (٩٠) حديث ٥٧٩٥ وفي فضائل الصحابة رقم ٣٦٢٨ ، ومسلم
في أوائل كتاب الشعر ٢٢٥٦ . والحديث في الصحيحين بدون ذكر عجز البيت .

(٥) المفردات ٧٢٤ .

قوله: ﴿وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ [الشورى: ٢٤] أي: بِحُجَجِهِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا أَي قُوَّةً.

قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] إشارةً إِلَى مَا قَالَ: ﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُفَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣]، وذلك أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا قَالَ: ﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ الْمَنَافِقُونَ: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾. وَقَصْدُهُمْ بِذَلِكَ تَبْدِيلُ كَلَامِ اللَّهِ، فَنَبَّهَ أَنْ هَؤُلَاءِ لَا يَفْعَلُونَ، وَكَيْفَ يَفْعَلُونَ وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، وَقَدْ سَبَقَ بِذَلِكَ حَكْمُهُ وَقُرِئَ: «كَلَامَ اللَّهِ» وَ«كَلِمَ اللَّهِ»^(١) وَمَعْنَاهُمَا مُتَقَارِبٌ.

قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ»^(٢) عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦] قِيلَ: إِنَّهُمْ كَانُوا يُبَدِّلُونَ الْأَلْفَاظَ وَيُغَيِّرُونَهَا، وَذَلِكَ نَحْوُ وَصْفِهِمْ: آدَمُ طَوَالٌ، فَكَانَ مُعْتَدِلًا أَيْضًا مُشْرِبًا بِحُمْرَةٍ، فِي صِفَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ. وَقِيلَ: إِنَّ تَحْرِيفَهُمْ كَانَ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى، وَهُوَ حَمْلُهُ عَلَى غَيْرِ مَا قُصِدَ بِهِ وَاقْتِضَاهُ. وَقَدْ رَجَّحَ هَذَا جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ الرَّائِبُ فَقَالَ: وَهَذَا أَمْثَلُ الْقَوْلَيْنِ^(٣). وَلَمْ يَبَيِّنْ وَجْهَ ذَلِكَ، وَبَيَّنَّ غَيْرُهُ فَقَالَ: كَيْفَ يُعْتَقَدُ أَنَّهُ تَغْيِيرُ اللَّفْظِ وَالتَّوَرَاةُ كَثِيرَةٌ النِّسْخِ مُمْتَشِرَةٌ فِي الْبُلْدَانِ؟ فَهَبْ أَنْ يَهُودَ الْمَدِينَةِ حَرَّفُوا كِتَابَهُمْ فَكَيْفَ وَافَقَهُمْ جَمِيعُ النَّاسِ؟ وَكَيْفَ اتَّفَقَ التَّغْيِيرُ أَيْضًا؟ وَعِنْدِي جَوَابٌ نَقَلْتُهُ عَنْ شَيْخِنَا بَرَهَانَ الدِّينِ الْجَعْفَرِيِّ الْمَقْرِيِّ^(٤). وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذَا الْإِعْتِرَاضَ بِحَضْرَةِ جَمَاعَةٍ بِالْحَرَمِ، حَرَمِ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَذَكَرْتُ لِي أَنَّ بَعْضَ مُشَايخِهِ أَجَابَ بِهِ وَهُوَ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا مُنْحَصِرِينَ بِالْمَدِينَةِ وَمَا حَوَالَيْهَا، وَالتَّوَرَاةُ لَمْ تُعَلِّمْ إِلَّا عِنْدَهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ انْتَقَلُوا مِنَ الشَّامِ لِيَنْتَظِرَ النَّبِيَّ الْمُبْعُوثَ كَمَا هُوَ فِي الْقِصَّةِ الْمَشْهُورَةِ. فَقَوْلُهُمْ: إِنَّ الْيَهُودَ كَانُوا فِي الْبُلْدَانِ وَالتَّوَرَاةُ مُمْتَشِرَةٌ مَعَهُمْ خِلَافُ الْوَاقِعِ، وَإِنْ وَجَدَ الْيَهُودُ بَارِضِينَ فَإِنَّمَا ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّرَدُّدِ لَا الْإِقَامَةَ، وَإِنْ اتَّفَقَ ذَلِكَ فَنَادِرٌ. قَوْلُهُ: ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ [البقرة: ١١٨] أَي مَوَاجَهَةً.

(١) قَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفُ وَالْأَعْمَشُ وَيَحْيَى بْنُ وَثَابٍ (كَلِمَ) الْإِتْحَافَ ٣٩٦ وَالنَّشْرَ ٣٧٥.

(٢) قَرَأَ ابْنُ مَحِيصَنٍ وَأَبُو رَجَاءٍ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّخَعِيُّ (الْكَلَامَ) الْإِتْحَافَ ١٩١ وَالْبَحْرَ الْمَحِيطَ ٢٦٣/٣، وَقُرِئَتْ (الْكَلِمَ) الْبَحْرَ الْمَحِيطَ ٢٦٣/٣.

(٣) الْمَفْرَدَاتُ ٧٢٥.

(٤) إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَلِيلِ الْجَعْفَرِيِّ (٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م) عَالِمٌ بِالْقُرْآنِ، مِنْ فَقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ، لَهُ نَحْوُ مِائَةِ كِتَابٍ، مِنْهَا شَرَحُ الشَّاطِطَةِ، وَخِلَاصَةُ الْأَحْيَاءِ. انْظُرِ الْأَعْلَامَ ٤٩/١.

قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١]. اعلم أن كلام الله البشّر على ضربين^(١): أحدهما في الدنيا وهو ما نبّه عليه بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ الآية، والثاني في الآخرة يكلمهم بما فيه غاية السعادة، وهو قوله كما أخبر عنه الصادق: «اليوم أحلّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً»^(٢). قال بعضهم: كلامه لهم في الآخرة ثوابه للمؤمنين وكرامة لهم تخفى عليهم كفيته. ونبه تعالى أنه يحرم ذلك على الكفار بقوله: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ٧٧]

قوله: ﴿لَنفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ [الكهف: ١٠٩] أي علمه. قوله: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ [آل عمران: ٦٤] هي مفسرة بقوله: ﴿الْأَنْعَبِدْ إِلَّا اللَّهَ﴾ [آل عمران: ٦٤] الآية. وكل ما دعا الله الناس إليه فهو كلمة. قوله: ﴿وَصَدَقْتُ بِكَلِمَاتِ رَبِّي وَكُتِبَ﴾ [التحریم: ١٢] قيل: عني بها عيسى، وفيه نظر من حيث الجمع. وفي الحديث: «أعوذ بكلمات الله التامات»^(٣)، عني بها القرآن. وفيه: «واستحللتم فروجهن بكلمة الله»^(٤) قيل: أراد قوله سبحانه: ﴿فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وأصل اشتقاق الكلام من الكلم وهو التأثير، ومنه قيل للجرح كلم لتأثيره في الجلد. وقد قرئ: ﴿تَكَلِّمُهُمْ﴾ و﴿تَكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل: ٨٢] أي تسميهم، أي تخيل منه التأثير المعنوي، فقيل: جرحه بلسانه: إذا كلمه بكلام أثر فيه؛ قال امرؤ القيس: [من المتقارب]

١٣٦٧- وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ^(٥)

- (١) المفردات ٧٢٤.
- (٢) أخرجه البخاري في الرقاق، باب (٥١) حديث ٦١٨٣، وأعادته في التوحيد، باب (٨٣) حديث ٧٠٨٠، وأخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها برقم ٢٨٢٩.
- (٣) قرأ أبو السمال (كلمة، كلمة) البحر المحيط ٤٨٢/٢.
- (٤) قرأ الحسن ومجاهد والبخاري وأبو العالية (بكلمة) البحر المحيط ٢٩٥/٨ والقرطبي ٢٠٤/١٨.
- (٥) أخرجه البخاري في الأنبياء، باب (١٢) حديث ٣١٩١.
- (٦) غريب ابن الجوزي ٢٩٩/٢ والنهاية ١٩٨/٤.
- (٧) تقدم برقم ٢٧٢.

وقال الراغب^(١): والكَلَمُ: التأثيرُ بإحدى الحاستين: السمع والبصر، فالكلامُ مُدْرَكٌ بحاسة السمع والكَلَمُ مدْرَكٌ بالبصر.

وكَلَمْتُهُ: جَرَحْتُهُ جراحةً بَانَ أثرُها، ولا اجتماعهما في ذلك قال:

١٣٦٨- والكَلِمُ الْأَصِيلُ كَارِغِبِ الْكَلَمِ^(٢)

وقال الآخر:

١٣٦٩- وجرحُ اللسانِ كجرحِ اليدِ

قال: «والكلامُ يقعُ على الألفاظِ المنظومةِ وعلى المعاني التي تحتها مجموعةٌ، وعندَ النحويين يقعُ على الجزءِ منه، اسماً كانَ أو فعلاً أو أداةً. وعند كثيرٍ من المتكلمين لا يقعُ إلا على الجملةِ المركبةِ المفيدةِ، وهو أخصُّ من القولِ؛ فإنَّ القولَ عندهم يقعُ على المفرداتِ، والكلمةُ تقعُ على كلِّ واحدٍ من الأنواعِ الثلاثةِ، وقد قيلَ بخلاف ذلك»^(٣) قلتُ: ما ذكره من كونِ الكلامِ عند المتكلمين كذا وعند النحويين كذا ليسَ كما زعمَ بل ما قاله عن المتكلمين هو مذهبُ النحاةِ. وقد فرَّقنا بينَ الكلامِ والكَلِمِ والكَلِمةِ والقولِ. وذكرنا ما بينهما من العمومِ والخصوصِ وغيرِ ذلك في غيرِ هذا الموضعِ.

والكلامُ ليسَ مصدرًا بل اسمٌ مصدرٍ وهو التَّكَلِيمُ، ولكنه يعملُ عملَ المصدرِ،

وأنشد: [من الطويل]

١٣٧٠- فَإِنَّ كَلَامَهَا شِفَاءٌ لِمَا بِيَا^(٤)

ك ل ل :

قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا^(٥) وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنَ﴾ [النساء: ٩٥]. كلٌّ من ألفاظِ

(١) المفردات ٧٢٢.

(٢) من بيت لطرفة في ديوانه ٨٧ والصناعتين ٤٣٩، وتعام البيت:

(بحسام سيفك أو لسانك والـ كَلِمُ الْأَصِيلُ كَارِغِبِ الْكَلَمِ).

(٣) المفردات ٧٢٢.

(٤) عجز بيت نسب إلى ذي الرمة في الدرر ١٢٨/٢ والهمع ٩٥/٢، ودون عزو في ابن يعيش ٢١/١ وصدره: (فاشفي نفسي من تباريح ما بها).

(٥) قرئت (وكلُّ) البحر المعجم.

العموم، واستعماله مؤكداً لغيره تابعاً له في إغرابه أكثر من استعماله مبنياً على عامل لفظي أو معنوي، نحو: جاء كل القوم ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وضربت كلاً ومررت بكل. وهي من الأسماء اللازمة للإضافة. وقد تقع لفظاً فتنون، وفيه خلاف؛ هل هو تنوين عوض أم لا؟ وهي نقيضة بعض، وإذا أضيفت إلى معرفة جاز أن يُراعى لفظها تارة ومعناها أخرى، قال تعالى: ﴿ وكلهم آتية يوم القيامة فرداً ﴾ [مريم: ٩٥]. وإن أضيفت إلى نكرة فالمشهور اعتبار لفظها نحو: ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ وكل رجل قائم، فأمّا قول عنتر: [من الكامل]

١٣٧١ - جادت عليه كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدّرهم^(١)

فقد راعى معناها من حيث إنه قال: فتركن، فأتى بضمير الجمع، وليس بقياس^(٢). إذا قطعت عن الإضافة روعي معناها وهو الأكثر كقوله: ﴿ وكل أثرة داخرين ﴾ [النمل: ٨٧] وللزومها الإضافة خطئ من أدخل عليها «ال» ونصبها حالاً. وأما قراءة: ﴿ إنا كلاً فيها ﴾ [غافر: ٤٨] فكلاً تأكيداً لاسم إنا، وفيها أبحاث كثيرة تركناها هنا إيثاراً للاختصار واستغناء بما أودعناه غيره من الكتب اللاتقة بذلك.

قال الراغب^(٣): لفظ كل هو لضم أجزاء الشيء، وذلك ضربان: أحدهما الضام لذات الشيء وأحواله المختصة به، ويفيد معنى التمام نحو قوله تعالى: ﴿ ولا تبسطها كل البسط ﴾ [الإسراء: ٢٩] أي بسطاً تاماً، وأنشد: [من مجزوء الرجز]

١٣٧٢ - ليس الفتى كل الفتى إلا الفتى في أدبه^(٤)

أي التام الفتوة. والثاني الضام للذوات، وقد تضاف تارة إلى جمع معرف بالالف واللام نحو: كل القوم، قال^(٥): وقد تُعرى عن الإضافة، وتقدير ذلك فيه نحو: ﴿ كل في

(١) البيت من معلقته في ديوانه ١٨ واللسان والتاج (ثرر، حدق) والمقاييس ٣٦٧/١.

(٢) يقصد أن الشاعر لم يقل «تركت» بل قال «تركن» والبيت شاهد عند النحويين على جواز: (كل رجل قائم وقائمون)، انظر المقاصد النحوية ٣/٣٨٠، وشرح شواهد المغني ١/٤٨٠، ٥٤١/٢، والهمع ٧٤/٢.

(٣) المفردات ٧١٩.

(٤) البيت للميزيدي، يحى بن المبارك، في معجم الشعراء ٤٨٧ والظرف والظرفاء ٤٧، وفي الأصل عزاه

المؤلف إلى لبيد.

(٥) المفردات ٧١٩.

فَلِكِ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ [الأنبياء: ٣٣]. ولم يرد في شيء من القرآن ولا في شيء من كلام العرب الفُصحاء «الكل» بالالف واللام، وإنما ذلك شيء يجري في كلام المتكلمين والفقهاء وَمَنْ نَحَا نَحْوَهُمْ^(١).

قلت: وقد وجد ذلك في عبارة بعض النحاة لكنه اعتذر عنه، نحو: بدل الكل والبعض.

قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]. اختلف الناس في ذلك اختلافاً كثيراً؛ فقال ابن عباس: الكلالة اسم لمن عدا الولد، وقيل: لمن عدا الوالد والولد^(٢)، وروى عن النبي ﷺ أنه سئل عن الكلالة فقال: «من مات وليس له ولد ولا والد»^(٣) فجعله اسماً للميت. قال الراغب^(٤): وكلا القولين صحيح؛ فإن الكلالة مصدر يجمع الوارث والموروث، وتسميتها بذلك إما لأن النسب كل عن الحقوق به، أو لأنه قد لحق به بالعرض من أحد طرفيه، وذلك أن الانتساب ضربان: أحدهما بالعمق كنسبة الأب والابن. والثاني بالعرض كنسبة الأخ والعم. وقال قطرب: الكلالة اسم لما عدا الأبوين والأخ. ورده الهروي، وقال آخرون: هو اسم لكل وارث، وأنشد: [من مجزوء الكامل]

١٣٧٣- والمرء ييخل بالحقو ق وللكلالة ما يسيم^(٥)

وقد رده الراغب فقال^(٦): ولم يقصد الشاعر بما ظنه هذا، وإنما خص الكلالة ليزهد الناس في جمع المال؛ لأن ترك المال لهم أشد من تركه للأولاد، وتنبهاً أن من خلفت له المال فجار مجرى الكلالة، وذلك كقولك: ما تجمعه فهو للعدو. وقال السدي^(٧):

(١) في اللسان: كل «وكل» وبعض معرفتان، ولم يجرى عن العرب بالالف واللام، وهو جائز، لأن فيهما معنى الإضافة، أضفت أم لم تضاف.

(٢) انظر الدر المنثور ٧٥٧/٢ وتفسير ابن كثير ٤٧٠/١، ٦٠٦/١.

(٣) أخرج ابن داود في المراسيل ٢٧٢ «جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن الكلالة، فقال: أما سمعت الآية التي أنزلت في الصيف؟ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة» فمن لم يترك ولداً ولا والداً فورثته كلالة. وانظر المستدرک ٣٣٦/٤ والدر المنثور ٧٥٤/٢.

(٤) المفردات ٧٢٠.

(٥) البيت ليزيد بن الحكم في شرح الحماسة للتبريزي ١٠٦/٣.

(٦) المفردات ٧٢٠.

(٦) هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي (١٢٨ هـ / ٧٤٥ م) حجازي الأصل، سكن الكوفة. ألف في

الكلالة الذي لم يدع والدًا ولا ولدًا. وهذا ينبغي أن يكون أصحها لما تقدم في الحديث. قال أبو منصور: أصلها من تكلمه النسب إذا لم يكن الذي يرثه ابنه ولا أبوه. فالكلالة ما عدا الوالد والولد فكانه قال: وإن كان رجل يورث متكلاً لهم نسباً.

والكلالة بكون الوارث وتكون الموروثة، وهم الإخوة للأم دون الأب، فأمّا الكلالة في آخر هذه السورة فهي الأخت للأب^(١)، قاله الهروي، وقال ابن عرفة: فإذا مات الإنسان وليس له ولد ولا والد فذلك الكلالة، لأن ورثته متكلاً نسبهم. وقال القتيبي: الأب والابن طرفان للرجل، فإذا مات ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه فسمي ذهاب الطرفين كلالة. وقال غيره: كل ما احتف بالشيء من جوانبه فهو إكليل له، وبه سميت الكلالة لتكليل النسب^(٢)، والعصبية - وإن بعدت - كلالة، وتقول العرب: لم يرث فلان كذا كلالة، لمن تخصص بشيء قد كان لآبيه، وأنشد:

[من الطويل]

١٣٧٤- ورثتم قناة الملك غير كلالة عن ابني مناف: عبد شمس وهاشم^(٣)

والإكليل سمي لإطافته بالراس، وفي حديث جابر: «مرضت مرضاً أشفيت منه على الموت فاتاني رسول الله ﷺ يعودني، فقلت: يا رسول الله إني رجل ليس يرثني إلا كلالة»^(٤) أي يرثني ورثة ليسوا بوالد ولا ولد، وإنما كان يرثه أخواته فهذا واقع على الوارث. وظاهر القرآن يدل على أنه اسم للميت، فإن كلالة من قوله: ﴿يورث كلالة﴾ [النساء: ١٢] حال من الموروثة، ومن جعله اسماً للوارث قال: تقديره ذا كلالة وقد حققنا ذلك في «الدر» وغيره. وعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: «سكنوني ما شئتم إلا الكلالة».

(١) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه خطبته: «إلا إن الآية التي نزلت في أول سورة النساء في شأن الفرائض: أنزلها الله في الولد والوالد. والآية الثانية: أنزلها في الزوج والزوجة، والإخوة من الأم. والآية التي ختم بها سورة النساء: أنزلها في الإخوة والأخوات من الأب والأم». تفسير ابن كثير ٦٠٧/١.

(٢) هذا القول مع القول السابق للقتبي ورد في النهاية ١٩٧/٤.

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ٨٥٢ واللسان (كلل) والمقاييس ١٢٢/٥ والمجمل ٧٦٥/٣.

(٤) الحديث لجابر بن عبد الله في تفسير ابن كثير ٦٠٦/١. وانظر مسند أحمد ٢٩٨/٣.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ [النحل: ٧٦] أي ثقیل، يقال: كل فلان أي ثقل، وكل في مشيه كلاً: ثقل عنه. وكل السيف: إذا نبا، واللسان: إذا تعب، كلولاً وكلةً وكل [فلان] ^(١): كلت راحلته. والكلكل: الصدر، قال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٣٧٥- فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكلكل ^(٢)

وقال: [من الوافر]

١٣٧٦- ولما أن توافينا قليلاً أنخنا للكلال فارتمينا ^(٣)

كأنه سمي بذلك لانه محل الكلال، فإن البعير يبرك عليه.

قوله تعالى: ﴿كَلَّا^(١) إِنَّ كِتَابَ الْإِبْرَارِ﴾ [المطففين: ١٨]. اعلم أن كلاً حرف موضوع للرّدع والزجر، وقد جعلها بعضهم على أضرب:

أحدها: أنه ردع وزجر لقوله تعالى: ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ [الفجر: ١٥] ﴿رَبِّي أَهَانَنِ﴾ [الفجر: ١٦] ثم قال: «كلاً» أي ارتدعوا عن هذا الاعتقاد؛ فإن من رزقه الله مالاً لا يدل على كرامته عنده، ولا من حرّمه مالاً لا يدل على إهانته عنده، فقد جعل الكفرة ملوكاً.

الثاني: حرف استفتاح، كقوله: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾

[النبا: ٤-٥]

الثالث: بمعنى حقاً كقوله: ﴿ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا﴾ [المعارج: ١٤-١٥]. وهذه

يوقف عليها ولا يبتدأ بها.

الرابع: أنها بمعنى ليس كقوله: ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ كَلَّا﴾ أي: ليس الأمر كذلك.

(١) إضافة من المفردات ٧٢٠.

(٢) تقدم البيت برقم ٣١٢، وهو من معلقته.

(٣) تقدم البيت في مادة (ردف) برقم ٥٨١، وهو لعبد الشارق بن عبد العزى في شرح الحماسة للمرزوقي ٤٤٧، ودون عزو في رصف المباني ١١٦ والدر المصون ٤٤/١.

(٤) انظر تفسير القول في «كلاً»: البرهان ١/٣٦٨، ٤/٣١٣ والإتقان ٢/٢٦١-٢٦٢ والأشباه والنظائر

والتحقيق أنها ردع وزجر، وما ذكر من هذا الآي صالح له، وقد حققناه في غير هذا، وذلك بحسب المواد، ولذلك قال الراغب^(١): كلا: ردع وزجر وإبطال لقول القائل، وذلك نقيض «إي» في بعض الإثبات، قال تعالى: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا﴾ [المؤمنون: ١٠٠]. قلت: يعني نقيض «إي» بكسر الهمزة وسكون الياء، ويعني بها حرف الجواب الواقع قبل القسم، كقوله: ﴿إي وربّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣] ك ل و:

قوله تعالى: ﴿أو كلاهما﴾ [الإسراء: ٢٣] كلا ألفها عن واو بدليل قولهم في مؤنث كلتا، فأبدلوا الواو تاء لأنه قد كثر إبدالها منها في ثرة وتولج وتخم^(٢) وأخوات لها مذكورة، ولفظهما مفرد، معناهما التثنية، ولذلك روعي هذا مرة وهذا أخرى، وقد جمع بينهما من قال: [من البسيط]

١٣٧٧- كلاهما حين جدّ الجري بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي^(٣)

فراعى المعنى في قوله: بينهما وأقلعا، فثنى، واللفظ في قوله: رابي فافرد، لكن الأكثر مراعاة اللفظ، ولذلك لم يجرى التنزيل إلا عليه كقوله: ﴿كلتا الجنّين آتت أكلها﴾ [الكهف: ٣٣] ولم يقل: آتتا أكلهما. وزعم الكوفيون أنهما مثنيان لفظاً ومعنى^(٤)، وأنه يقال: كل وكلت، وأنشدوا: [من الرجز]

١٣٧٨- في كلت رجليها سلامى واحدة كلتاها قد قرنت بزائدة^(٥) وزعم البصريون أنه موضوع^(٦).

(١) المفردات ٧٢٥.

(٢) الترة: النقص، والظلم في الثار، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة، مثل وعدته عدة. (اللسان: وتر: ٢٧٤/٥). التولج: كناس الطيب، أو الوحش الذي يلج فيه، التاء فيه مبدلة من الواو. (اللسان: ولج ٢/٤٠٠). التخم: أصلها وخم. وانظر سيويه ٤/٣٣٢ - ٣٣٣.

(٣) البيت للفردق في الإنصاف ٤٤٧ والعيني ١٥٧/١ وابن يعيش ٥٤/١ والخصائص ٤٢١/٢، ٣١٤/٣ ودبوانه ٣٤/١ (دار صادر).

(٤) الإنصاف ٤٣٩، وهي المسألة رقم ٦٢.

(٥) البيت دون عزو في اللسان (كلا) والإنصاف ٤٣٩ والخزانة ٦٢/١ ومعاني الفراء ٤٠٥/١، ١٢٣/٣.

(٦) الإنصاف ٤٣٩، وانظر البرهان ٤/٣٢٦ والإتقان ٢/٢٦١.

ويجريان مجرى المثنى في الإعراب إذا أُضيفا إلى مُضمرٍ، ويُقدَّرُ إعرابُهُما كالمثنى. ويُقدَّرُ إعرابُهُما كالمقصور إذا أُضيفا إلى ظاهرٍ عند غير بني كِنانة، وعندَهُم كالمثنى مُطلقاً، ويلزمان الإضافة لفظاً ومعنى. ولا يضافان إلا إلى مثنى أو ما أفهم المثنى، نحو: كِلانا على طاعةِ الرحمن. فأمّا قولُ الشاعر: [من الرمل]

١٣٧٩- إنَّ للخيرِ وللشرِّ مَدًى وكِلَا ذلكَ وجهٌ وقَبْلُ^(١)

فلانُ ذلكَ يقعُ موقعُ المثنى، كقوله تعالى: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨]. فذلك إشارة لقوله: ﴿لا فارِضٌ ولا يَكْرُ﴾، فإنَّ فُرُقَ بالعطفِ جازَ ذلكَ على قَلَّةِ كقولِ الشاعر: [من الطويل]

١٣٨٠- كِلَا السيفِ والساقِ الذي ضُرِبَتْ بِهِ

على مَهْلٍ ألقاهُ باثْنينِ صاحِبُهُ^(٢)

وفي إِمالتها خلافٌ بينَ القراء، وهي في تأكيدِ المثنى ككُلٍّ في تأكيدِ الجمع، فلا يقالُ: تَقَاتَلَ الزيدانِ كلاهُما، إذ لا يتأتَّى ذلكَ إلا في اثنين. وقد اتَّفَقْنَا جميعَ ذلكَ في غيرِ هذا الموضعِ وللهِ الحمدُ والمِنَّةُ.

فصل الكاف والميم

ك م ل:

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦] أي كَامِلَةٌ الاجر، وقيل: هوَ على التأكيد. «وقيل: إِنَّمَا ذَكَرَ العَشْرَةَ الكَامِلَةَ، لَا لِيَعْلَمُنَا أَنَّ السَّبْعَةَ والثَلَاثَةَ عَشْرَةَ^(٣)»، بل لِيَبَيِّنَ أَنَّ بِحصولِ صِيَامِ العَشْرَةِ يحصلُ كَمَالُ الصَّوْمِ القائمِ مَقَامَ الهَدْيِ، وقيل: إِنَّ وصفَ العَشْرَةِ بالكاملة استطرادٌ في الكلامِ وتنبيهٌ على فضيلةٍ له فيها بينَ عِلْمِ العددِ، وأنَّ العَشْرَةَ أَوَّلُ عَقْدٍ يَنْتَهِي إِلَيْهِ العددُ فيكْمَلُ، وما بعده يَكُونُ مَكْرَراً مِمَّا قَبْلَهُ، فالعَشْرَةُ هي العددُ

(١) البيت لابن الزهري في ديوانه ٤١ وابن بعيش ٣/٣ والهمع ٥٠/٢ وشرح شواهد المغني ٢٥١/٤ والدرر ٦٠/٢.

(٢) البيت دون عزو في شرح المفصل ٣/٣.

(٣) يقصد قوله تعالى في الآية السابقة ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتَمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ

كاملة﴾.

الكامل^(١).

والكمال لغة حصول ما فيه الغرض منه؛ فإذا قيل: كَمُلَ معناه، فمعناه حصول ما هو الغرض منه، وعليه قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٣] نَبَّهَ بذلك على أنها غاية ما يتعلق به إصلاح الولد.

قوله: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً﴾ [النحل: ٢٥] نَبَّهَ بذلك على أنه يحصل لهم كمال العقوبة. وأكملت الشيء وكملته: جعلته كاملاً، وقد قرئ بالوجهين قوله تعالى: ﴿وَلِتَكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ [البقرة: ١٨٥] مِنْ أَكْمَلَ وَكَمَّلَ مُشَدِّدًا^(٢). ويقال: كَمَلَ وَكَمَّلَ بفتح العين وضمها فهو كاملٌ كاملاً.

ك م م:

قوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ [الرحمن: ١١]. الْأَكْمَامُ جمعُ كَمٍّ وهو وعاء الثمرة، وكلُّ ما غُطِيَ شيئاً فهو كَمٌّ له، ومنه كَمُّ القميص لتغطيته اليد، ويُجمع على كِمَامٍ أيضاً، نحو: رُمح ورماح. والكُمَّة: ما يُغطي الرأس كالقَلَنْسُوة، وقيل: أكمَامُ النخلة: ما غُطِيَ جُمَارُهَا مِنَ اللَّيْفِ وَالسَّعْفِ^(٣). وَكَمُّ الطَّلعة: قَشْرُهَا. وَتَكَمَّمَ وَتَكَمَّمَكُمُ وَاحِدٌ. وفي الحديث: «رَأَى [عمر] جاريةً مُتَكَمِّمَةً»^(٤) أي مغطاة الرأس. ويقال: تَكَمَّمُوا وَالْأَصْلُ تَكَمَّمَكُمُوا، وَأَنْشَدَ: [من الرجز]

١٣٨١- بَلْ لَوْ رَأَيْتَ الْخَيْلَ إِذْ تُكْمُّوا بِغُمَّةٍ، لَوْ تُفَرِّجُ غُمُّوا^(٥)

وَتَكَمَّمَكُمُ: إِذَا تَلَفَّفَ بِشَوْبِهِ، وَفِي حَدِيثِ النَّعْمَانِ: «إِلَى أَكِمَّةٍ خِيُولِهِمْ»^(٦) عَنَى بِالْأَكِمَّةِ الْمَخَالِي الْمَعْلُوقَةَ بِرُؤُوسِ الْخَيْلِ تَشْبِيهاً بِالْكُمَّةِ.

وَكَمَّ: اسْمٌ عَدَدٍ مُبْهَمٍ، فَمِنْ ثَمَّ افْتَقَرَتْ إِلَى تَمْيِيزٍ. وَهِيَ عَلَى ضَرْبَيْنِ: اسْتِفْهَامِيَّةٌ

(١) القول بين الهالين في المفردات ٧٢٦.

(٢) قرأ أبو عمرو وعاصم والحسن وقتادة والأعرج وشعبة وأبو رجاء والجحدري ويعقوب (وَلِتَكْمِلُوا) الإتحاف ١٥٤ والنشر ٢/٢٢٦ والسبعة ١٧٦.

(٣) جُمَارُ النخل: شحمه، وأحدثه جمارة. وهي تؤكل بالعسل. (اللسان: جمر).

(٤) الفائق ٢/٤٢٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٠٠ والنهية ٤/٢٠٠.

(٥) الرجز للعجاج في اللسان (كَمَم).

(٦) الحديث للنعمان بن مقرن في الفائق ١/٣٥٨ والنهية ٤/٢٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٠٠.

فيطلبُ بها كميةً ذلك المعداد، وخبرية فيرادُ بها التكثيرُ كقوله تعالى: ﴿أَو لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زوجٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: ٧] أي كثيراً من الأزواج أنبتنا فيها. وكلاهما له صدرُ الكلام، ومميزُ الاستفهامية واحدٌ منصوبٌ، يجوزُ جرُّه إذا جرَّتْ هي بحرفٍ نحو: بِكم درهمٍ اشتريته؟ ومميزُ الخبرية بواحدٍ أو جمعٍ مجرورٍ، ويُنصبُ إذا فُصلَ بظرفٍ ونحوه نحو: كم في الدارِ عبيداً ملكتُ! وقد يَنْقُى جرُّه كقولِ الشاعرِ: [من الرمل]

١٣٨٢- كم بجودٍ مُقَرَفٍ نال العلى وكريمٍ بخلُهُ قد وضعَهُ^(١)

فإن كانَ الفاصلُ جملةً وجبَ النصبُ كقولِ الشاعرِ: [من البسيط]

١٣٨٣- كم نالني منهم فضلاً على عدمٍ إذ لا أكادُ من الإقارِ أحتمِلُ^(٢)

ولها أحكامٌ قرَّناها في غيرِ هذا الموضع.

ك م هـ:

قوله: ﴿وتَبْرَأُ الْأَكْمَهُ وَالْأَبْرَصَ﴾ [المائدة: ١١٠] قيل: الْأَكْمَهُ مَنْ وُلِدَ أَعْمَى. ويقالُ: هو الذي يُولَدُ مطموسَ العين. وقيل: بل هو الذي طرأَ عليه العمى أو ذهابُ العين، قال الشاعر: [من البسيط]

١٣٨٤- لقد ظَهَرَتْ فَلَا تَخْفَى على أحدٍ إلا على أكمه لا يُدركُ القمرا^(٣)

وقال رؤيةُ بنُ العجاج: [من الرجز]

١٣٨٥- فارتدَّ عنها كارتدادِ الْأَكْمَةِ^(٤)

ويقالُ: إنه لم يوجدْ في هذه الآفةِ أكمه بالتفسيرين الأولين إلا قتادةُ بنُ دِعامَةَ السَّدُوسِي صاحبُ التفسير.

(١) البيت لانس بن زليم، وتقدم برقم ١١٥٧ في مادة (قرف) وبرقم ١٢٤٠ في مادة (كرم).

(٢) البيت للقطامي في ابن يعيش ٤/١٢٩، ١٣١ وسيبويه ٢/١٦٥ والخزانة ٣/١٢٢ والهمع ١/٢٥٥ والعيني ٣/٢٩٨، ٤/٤٩٤.

(٣) تقدم في (خفي) برقم ٤٥٧.

(٤) الرجز في اللسان (٤) Made searchable using ScribeTools.com (تداد الاكمه).

ويقال: كَمَّةٌ يَكْمُهُ كَمْهَاءُ، وأنشد لسويد: [من الرمل]

١٣٨٦ - كَمِهَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى ابْيَضَّتَا^(١)

وهذا يؤيد القول بأن يقال للعمى الطارئ.

فصل الكاف والنون

ك ن د:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦] أي جَحودٌ؛ يقال: كَنَدَ يَكْنُدُ: إذا جحد، وقيل لكفورٍ نعمة ربّه، وهو قريبٌ من الأول. قيل: ومنه أرضٌ كنودٌ: إذا لم تُنبِتْ شيئاً.

وكندة: قبيلةٌ معروفة، قال الشاعر: [من الطويل]

١٣٨٧ - كنودٌ لنعماء الرجال يبعُدُ^(٢)

أي: لكفورٌ نعماء الرجال. وعن ابن عباس: هو بلسان كندة وحضر موت العاصي، وبلسان ربيعة ومضر الكفور، وبلسان كنانة البخيل، وأنشد أبو زيد: [من الخفيف]

١٣٨٨ - إِنْ تَفْتَنِي فَلَمْ أَطِبْ عَنْكَ نَفْساً غَيْرَ أَنِّي بَدِينِ كَنُودِ^(٣)

ك ن ز:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ^(٤) الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ [التوبة: ٣٤] الكنزُ تحيئةُ النقدين وأدخارهما. وقيل: هو جعلُ الذهب والفضة بعضها فوق بعض. وأصله من كَنَزْتُ الثَّمَرُ في الوعاء: إذا كُبِسَتْ فيه. وزمنُ الكناز: وقتُ كنزِ الثمر.

وناقةُ كناز: مُكْتَنَزَةُ اللحم أي مجتمعة مُنْضَمَّتُهُ، وهو أقوى لها. والجمعُ كنزٌ.

(١) هو أحد الأئمة الأعلام. كان رأساً في الغريب والعربية والأنساب. توفي سنة ١١٧ هـ. انظر نكت الهميان ٢٣٠ - ٢٣١.

(٢) صدر بيت لسويد بن أبي كاهل في اللسان (كمه) والمفضليات ٢٢٠ والمجمل ٢/٣٧٠ وتهذيب اللغة ٢٩/٦ والأضداد ٣٧٨، وعجز البيت: (فهو يلحى نفسه لما نزع).

(٣) البيت لأبي زيد الطائي في ديوانه ٦٠٥ والمراثي لليزيدي ٥٧ وجمهرة أشعار العرب ١٤١.

(٤) قرأ أبو السمال ويحيى بن يعمر (يكتنون) البحر المحيط ٥/٣٦.

والكنز أيضاً نفس المكنوز تسمية له بالمصدر. وفي الحديث: «ما أُدِّيتْ زكاته فليس بكنز»^(١) أي لا يعدُّبُ به صاحبه، عكسُ مَنْ مَنَعَ الزكاةَ فإنه يعدُّبُ كما أُخبر بذلك في الحديث: «يَمَثُلُ لَهُ كَنْزُهُ شُجَاعاً أَقْرَعَ»^(٢) الحديث، والجمعُ كنوزٌ.

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُ لَهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢] قيل: لم يكن ذهباً ولا فضةً بل ألواحٌ فيها حكمٌ ومواعظٌ. قيل: هي «عجبت لمن يوقنُ بالموتِ كيفَ يفرحُ، ولمن يوقنُ بالرزقِ كيفَ يحزنُ، لا إلهَ إلا اللهُ محمدٌ رسولُ الله»^(٣) إلى غير ذلك.

قوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الدخان: ٢٥] وكنوزٌ هي الأموالُ التي ادَّخروها في الجبالِ وتحت الأرضِ.

ك ن س:

قوله تعالى: ﴿الْجَوَارِ الْكُنُسِ﴾ [التكوير: ١٦] جمعُ كانس، والكانسُ من الوحشِ ما دخلَ كَناسَه كالظبيِّ وبقرِ الوحشِ، والمرادُ هنا النجومُ؛ شبهها في استتارها ببروجها بالوحشِ الداخلِ كَناسَه، وقد كَنَسَتْ كُنُوساً؛ قيل: هي من الكواكبِ خمسٌ: زحلٌ و المريخُ والمشتري وعطاردُ والزهرة. وقيل: كلُّ كوكبٍ. وقد تقدّم تفسيرُ ذلك في قوله: ﴿الْحُنُوسِ﴾ [التكوير: ١٥]. وقيل: أَرَدَ البقرَ الوحشيةَ والظبيَّ، ولله أن يُقسِمَ بما شاء.

ك ن ن:

قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً﴾ [النحل: ٨١] هي جمعُ كِنٍ. والكنُ: ما يَكُنُّك أي يسترُك ويصونُك عملاً يؤذيك. وكننتُ الشيءَ: جعلته في كِنٍ، قيل: وخصُ كُننتُ بما يُستَرُّ بثوبٍ أو بيتٍ ونحوه من الأجسام؛ قال تعالى: ﴿كَانَهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩] يريدُ بيضَ النعامِ لأنها تصوِّته بدقنِه في الرملِ.

وقوله: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ [الواقعة: ٧٧-٧٨] أي محفوظٌ لا يأتية الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه. وأكننتُ: خصُ بما يُستَرُ في الضمير، وعليه قوله

(١) النهاية ٢٠٣/٤.

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة، باب (٣) حديث ١٣٣٨، وأعاده في تفسير سورة آل عمران برقم ٤٢٨٩، وفي تفسير سورة التوبة برقم ٤٣٨٢، وفي كتاب الحيل، باب (٣) حديث ٦٥٥٧.

(٣) انظر تفسير ابن كثير، Made searchable using ScribeTools.com، وعمر مولى غفرة.

تعالى: ﴿أَوْ أَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، ﴿وَمَا تَكُنْ صُدُورُهُمْ﴾ [القصص: ٦٩].

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ [الأنعام: ٢٥] جمع كِنَانٍ وهي الأغطية وهو كقوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٥] ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧].

والكتاب المكنون قيل: القرآن، وقيل: اللوح المحفوظ، وقيل: قلب المؤمن، وقيل: إشارة إلى أنه محفوظ عند الله تعالى، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَهُ لِحَافِظُونَ﴾ [يوسف: ١٢].

وسُميت المرأة المتزوجة كَنَّةً لِحِمَايَتِهَا من حيث إنها تُصَانُ وتُحَفَظُ في بيت زوجها والكنانة: جعبة غير مثقوبة تُجمع فيها السهام، وبها سُميت هذه القبيلة المشهورة. ومن كلام الخبيث الحجاج: «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَثَلَ كِنَانَتَهُ فَعَجَمَهَا فَوَجَدَنِي أَصْلَبَهَا عوداً فَبَعَثَنِي إِلَيْكُمْ»^(١) وكان مثلاً فكشف لثامه عن وجهه قبيح، فقال بعض الحاضرين: ما رأيت كالיום أقبح من أميرنا. فأنشد: [من الوافر]

١٣٨٩- أنا ابنُ جَلَا وطلاغُ الشَّايَا متى أضَعَ العِمَامَةَ تُعْرِفُونِي^(٢)

قائله الله ما أفضحه!

فصل الكاف والهاء

ك ه ف:

قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾ [الكهف: ٩] الكهف: الغار في الجبل، والجمع كهوف. وأصحاب الكهف قد قصَّ الله خبرهم أحسن القصص فلا حاجة إلى ذكره، وأسماءهم وكيفية ذهابهم مذكور في التفسير^(٣).

(١) من خطبته حين تولى العراق، وهي في البيان والتبيين ٣٠٩/٢.

(٢) البيت في الأسمعيات ١٧ وابن يعيش ١/٦١، ٣/٥٩، ٦٢، ٤/١٠٥، ومسيبويه ٣/٢٠٧ والخزانة ١٢٣/١، ٢/٣١٢، ٤/١١٢، والهمع ١/٣٠، وأما القالي ١/٢٤٦ والبيان والتبيين ٢/٣٠٧ والجمهرة ٣/٢٢٨ ومصادر أخرى.

(٣) في كتاب التعريف والإعلام للسبيلي، الورقة ٣٣: أسماءهم: مليحاً مكسلميتاً مرطوش برايس أو بطايس أو يونس سلطليوش، وباللفظ في أسمائهم اختلاف.. وكانت قصتهم قبل غلبة الروم على يونان. وانظر قصتهم في تفسير ابن كثير ٣/٧٨-٧٩.

ك ه ل :

قوله تعالى: ﴿تَكَلَّمُ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [المائدة: ١٠] الكهلُ من الرجال مَنْ وَخَطَهُ الشَّيْبُ، ومنه: اكْتَهَلَ النَّبَاتُ إِذَا قَارَبَ الْيُوسَةَ، على الاستعارة ويقال: شابَّ الزَّرْعُ، على الاستعارة أيضاً، ويقال: الكهلُ هو الذي تَمَّ شَبَابُهُ، ومنه: اكْتَهَلَ النَّبَاتُ: تَمَّ طَوْلُهُ، ويقَابَلُ به الشبابُ، وأنشد: [من البسيط]

١٣٩٠- يَكِيكَ نَاءٍ عَنِ الدِّيارِ مُغْتَرِبٌ يَا لَلْكَهولِ وَلِلشَّبَانِ لِلْعَجَبِ^(١)

فإن قيل: كلامُ الصَّبِيِّ في المهدِ أعجوبةٌ ففي الإخبارِ به فائدةٌ عظيمةٌ، وأما كلامُ الكهلِ فمعتادٌ فما فائدةُ الإخبارِ به؟ قيل: البشارةُ بأنه يعيشُ إلى حدِّ الكهولةِ لانه لم يتكلمْ صَبِيًّا في مهدهِ ثم عاشَ غَيْرَ عَيْسَى. فلو اقتصَرَ على الإخبارِ بالاولِ لساها ذلك للعادةِ فاخبرها بطريقِ البشارةِ أنه يكتهلُ.

واكْتَهَلَ الدَّوْحَةُ: إِذَا عَمَّهَا الثُّورُ، ومنه قولُ الأعشى يصفُ دَوْحَةً: [من البسيط]

١٣٩١- يَضَاحِكُ الشَّمْسُ مِنْهَا كَوَكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلٌ^(٢)

وقد تقدَّم في بابِ السَّيْنِ ذَكَرُ تَنْقُلِ الْإِنْسَانِ مِنْ لَدُنْ كَوْنِهِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ شَيْخًا وَفَوْقَ ذَلِكَ، فَأَعْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ هُنَا.

ك ه ن :

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ﴾ [الحاقة: ٤٢] الكاهنُ: الذي يُخْبِرُ بِالْأَخْبَارِ الْمَاضِيَةِ الْخَفِيَّةِ بِضَرْبٍ مِنَ الظَّنِّ، وهو عَكْسُ الْعَرَّافِ الَّذِي يُخْبِرُ بِالْأَخْبَارِ الْمُسْتَقْبَلَةِ بِنَحْوِ ذَلِكَ، وَلَكُونِ هَاتَيْنِ الصَّنَاعَتَيْنِ مَبْنِيَّتَيْنِ عَلَى الظَّنِّ الَّذِي يَجُوزُ أَنْ يُخْطِئَ وَيَصِيبَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»^(٣). والكِهَانَةُ: مَصْدَرُ كَهَنَ يَكْهَنُ إِذَا تَعَاطَى ذَلِكَ. وَكَهَنَ بِالضَّمِّ تَخْصُّصٌ بِهَا.

(١) البيت بلانسبة في الخزانة ١٥٤/٢ (هارون) والدرر ٤٢/٣ (الكويت) والهمع ١٨٠/١ وورصف المباني ٢٢٠ والمقاصد النحوية ٢٥٧/٤ واللسان (لوم).

(٢) البيت في ديوانه ١٠٧، وتقدم في مادة (ضحك) برقم ٩١٧.

(٣) مسند أحمد ٤٢٩/٢ Made searchable using ScribeTools.com راجع السنة ١٨١/١٢.

وتكهن: تفعل ذلك. وقد فسر الكاهن بنحو ما فسر به العراف، وهو المشهور في الحديث. وقد كانت الكهنة في زمنه عليه الصلاة والسلام بهذه الصفة وذلك لما يسمع شياطينهم فيلقون إليهم الكلمة فيكذبون عليها معه كذبة إلى أن رجعت الشياطين فانقطع السمع وانقطع التكهن. وفي الحديث: «يخرج من الكاهنين رجل يقرأ القرآن لا يقرأ أحد مثله»^(١) الكاهنان: هنا: بنو النضير وقريظة؛ قبيلتان من اليهود مشهورتان. يقال: المعنى بهذا الرجل هو محد بن كعب القرظي رضي الله عنه.

فصل الكاف والواو

ك وب:

قوله تعالى: ﴿بأكواب وأباريق﴾ [الواقعة: ١٨] الأكواب: جمع كوب، وهو إناء مستدير لا عروة له ولا خرطوم؛ فإن كان له عروة فهو إبريق. وقال الأزهري: الكوب ما لا خرطوم له فإن كان فهو إبريق^(٢). وقيل: هو القدح الذي لا عروة له. وفي الحديث: «إن الله حرم الخمر والكوبة»^(٣) قال ابن الأعرابي: هي الترد، وقيل: الطبل تشبيهاً بهيئة الكوب. ويجمع الكوب على أكواب وأكاوب، وتحقيقه أن أكاوب جمع أكواب.

ك ور:

قوله تعالى: ﴿إذا الشمس كورت﴾ [التكوير: ١] تكويرها: لفها وضم بعضها إلى بعض كما تكور العمامة وتلف. وفي التفسير أنها تلف كما يلف الثوب الخلق. فسبحان القادر على كل شيء.

والتكوير: إدارة الشيء وضم بعضه إلى بعض نحو تكوير العمامة. وعن الربيع بن خثعم: كورت: رمي بها. ومنه: طعنه فكورة.

قوله تعالى: ﴿يُكْوَرُ الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾ [الزمر: ٥]. قال أبو عبيدة: يدخل هذا على هذا وهذا على هذا. وتحقيقه: الإشارة إلى جريان الشمس في

(١) مسند أحمد ١١/٦.

(٢) في فقه اللغة ١٥ «ولا يقال كوز إلا إذا كانت له عروة، وإلا فهو كوب».

(٣) الفائق ٣٤٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٠٣/٢ والنهاية ٢٠٧/٤. وانظر غريب الهروي ٢٧٨/٤.

مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما، وذلك بأن يُدْخَلَ أحدهما في الآخر ثم يفصله منه كما أشار إليه في الآيتين وهما: ﴿يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾ [الحج: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ [يس: ٣٧]. فقد تحقّق معنى التكوير وهو معنى الإيلاج، ثم بعده يكون الانسلاخ فيحدث من ذلك الزيادة والنقصان.

وطعنه وكوره: إذا ألقاه مجتمعاً.

والكُور بالضم رَحْلُ الجمل، وبالفتح الزيادة، ومنه الحديث: «أعوذ بك من الجور بعد الكور»^(١) قيل: من النقصان بعد الزيادة. وكُورَةُ النَّخْلِ معروفة لإدخال بعضها في بعض والتصاقه. وكلُّ مصرٍ كورة، وهو الموضع الذي به قُرَى ومَحَال، وذلك لحصول الاجتماع.

ك و ن:

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [النساء: ٩٦] كان هنا بمعنى لم يزل، وأصلها للدلالة على اقتران مضمون الجملة بالزمن الماضي نحو: كان زيد عالماً، معناه أنه اتصف بالعلم فيما مضى دلالة لها على الانقطاع؛ فإذا قلت: كان زيد قائماً ليس فيه دلالة على أنه الآن قائم، وهو أحد الجوابين عن قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ ونحوه. وترد بمعنى صار، وأنشد: [من الطويل]

١٣٩٢ - بَيْتَاهَا قَفْرٌ وَالْمِطْيُ كَأَنَّهَا قَطَا الْحَزْنَ قَدْ كَانَتْ فِرَاحاً بَيُوضَهَا^(٢)

أي صارت، ومثله قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠] أي صيرتم، وترد زائدة باطراد، وهو إذا كانت بلفظ الماضي حَشَوْا كقولهم ما كان أعلمه، وشذّ قوله: [من الرجز]

١٣٩٣ - أَنْتَ تَكُونُ مَا جَدَّ نَبِيلُ إِذَا تَهَبَّ شَمَالٌ بَلِيلُ^(٣)

(١) مسند أحمد ٨٣/٥.

(٢) البيت لمعمرو بن أحمر في ديوانه ١١٩ واللسان (كون).

Made searchable using ScribeTools.com

(٣) الرجز لام عقيل بنت أبي

لكونها بلفظ المضارع . وقد تزاو بين صفة وموصوف كقوله : [من الوافر]

١٣٩٤ - فكيف إذا مررت بدار قوم وجيران لنا كانوا كراماً^(١)

وبين جار ومجرور كقوله : [من الوافر]

١٣٩٥ - جياذ بني أبي بكر تسامي على كان المسومة العراب^(٢)

واختلف فيها ؛ هل لها مصدر أم لا ، واختار سيبويه الأول ، واستدل بعضهم بقول

الشاعر : [من الطويل]

١٣٩٦ - يبذل وحلم ساد في قومه الفتى وكونك إياه عليك يسير^(٣)

وتكون ناقصة ، وهي ما قدمنا ذكره ، وتامة بمعنى حضر كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ [البقرة : ٢٨٠] وبمعنى عزل ، نحو : كنت الصوت . وبمعنى كفل ، نحو كنت الصبي . وتُحذف لامها من مضارعها المجزوم إن لم يلحقه ساكن غالباً ولم يتصل بها ضمير . ولذلك ورد الاستعمالان في القرآن قال في موضع : ﴿ وَلَا تَكُنْ ﴾ [النحل : ١٢٧] وفي آخر : ﴿ وَلَا تَكُنْ ﴾ [النساء : ١٠٥] ويضمّر منهما ضمير الشأن فيرفع الاسمان بعدها على أنهما في محل الجر ، وأنشد : [من الطويل]

١٣٩٧ - إذا متُ كان الناس نصفان : شامتٌ بموتي ومثن بالذي كنتُ أصنع^(٤)

وتضمّر هي كثيراً وإن بعد لو ، كقوله ﷺ « التمس ولو خاتماً من حديد »^(٥) وقول الآخر : [من الكامل]

١٣٩٨ - حذبت علي بطون ضبة كلها إن ظالماً فيهم وإن مظلوماً^(٦)

(١) البيت للفردق في ديوانه ٨٣٥ والخزانة ٣٧/٤ وسيبويه ١٥٣/٢ واللسان (كون) .

(٢) البيت دون عزو في اللسان والتاج (كون) والخزانة ٣٣/٤ والعيني ٤١/٢ والدرر ٨٩/١ وابن يعيش ١٠٠، ٩٩، ٩٨/٧ .

(٣) البيت دون عزو في أوضح المسالك ١٦٧/١ والمقاصد النحوية ١٥/٢ والهمع ١١٤/١ .

(٤) البيت للعجير السلولي في كتاب سيبويه ٧١/١ وابن يعيش ٧٧/١ ، ١١٦/٣ ، ١٠٠/٧ ، وأما ابن الشجري ٣٣٩/٢ وتقدم البيت برقم ٢٥١ .

(٥) أخرجه البخاري في فضائل القرآن ، باب (٢١) حديث ٤٧٤١ ، ومسلم في النكاح ١٤٢٥ .

(٦) البيت للناطقة الذبياني في ديوانه ١٠٣ .

ويجبُ ذلك إنْ عُوِضَ عنها ما بعدَ أَنْ، كقولِ الشاعرِ: [من البسيط]

١٣٩٩- أبا خراشةَ إِمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنْ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبْعُ^(١)

ولها أحكامٌ كثيرةٌ لخصناها فيما رايتُ، وفيه كفايةٌ.

وقال الراغب^(٢): «كان» عبارةٌ عمّا مضى من الزمانِ، وفي كثيرٍ من وصفِ الله تعالى تُنبئُ عن معنى الأزلية، انتهى. يريدُ نحوَ قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ وقال أيضاً: وما استعمل منه في جنسِ الشيءِ متعلقاً بوصفٍ له وهو موجودٌ فيه فتنبيةٌ على أنَّ ذلك الوصفَ لازمٌ له، قليلُ الانفكاكِ عنه، نحوُ قوله تعالى في الإنسان: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٠] وقوله تعالى في الشيطان: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٧].

قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًا﴾ قيل: هي زائدةٌ، وفيه نظرٌ من حيث إنَّ لها اسماً وخبراً، وحملُهم على ذلك أنه «كان صبيًا» حالَ هذا الكلامِ فلم يتحقَّقْ مضيٌّ، وجوابُه أنَّ كان تدلُّ على زمنٍ ماضٍ طويلاً كان أو قصيراً؛ فيقال: كان زيدٌ هنا. وإنَّ كانَ بينكما أدنى زمانٍ، فقوله: ﴿مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًا﴾ [مريم: ٢٩] إشارةٌ إلى عيسى وحالته التي شاهده عليها. قال الراغب^(٣): وليس قولُ مَنْ قَالَ هَذَا إشارةٌ إلى الحالِ بشيءٍ لأنَّ ذلك إشارةٌ إلى بعدٍ لكنَّ إلى زمانٍ مرادُه بالإشارةِ عودُ الضميرِ في «كان» لا الإشارةُ صناعةً. وقوله إشارةٌ إلى الحالِ، هو معنى قولِ القائل: كان زائدةٌ. في العبارةِ قلقٌ وهذا مرادُه والله أعلمُ.

والكونُ في اصطلاحِ بعضِ المتكلمين عبارةٌ عن استحالةِ جوهرٍ ما إلى ما هو أشرفُ منه، ويقابله بالفسادِ وهو استحالةُ جوهرٍ ما إلى ما هو دونُه، فيقولون: الكونُ والفسادُ. وبعضُهم يقولُ: الكونُ هو الإبداعُ. وكَيِّنُونَهُ مصدرٌ لكانَ، واختلفوا في أصلها؛ فذهبَ

(١) البيت للعباس بن مرداس في ديوانه ١٠٦ وسيبويه ٢٩٣/١ وشرح شواهد المغني ١٧٩ والخزانة

٨٠/٢ والدرر ٩٢/١ وابن يعيش ٩٨/٢، ٩٩، ١٣٢/٨، وأما ابن السجري ٣٤/١، ٣٥٣،

٣٥٠/٢ واللسان والتاج (خرش، ضبع)، وينسب إلى خفاف بن ندبة في ديوانه ٥٣٣.

(٢) المفردات ٧٣٠.

(٣) المفردات ٧٣١.

سيبويه إلى أنَّ أصلها كَيْنُونَةٌ بتشديد الياء فحَقِّفَ بالحذف^(١)، وأصله كَيُونُونَةٌ فادغمت، كمَيَّتْ وأصله مَيَّوتْ ثم مَيَّتْ بالقلب والإدغام ثم مَيَّتْ بالتخفيف. قال الراغب^(٢): ولم يقولوا كَيْنُونَةٌ على الأصل كما قالوا مَيَّتْ لِثَقُلِ لفظها. قلت: قوله: ولم يقولوا يعني في المشهور، وإلا فقليل في غيره، وأنشد: [من الرجز]

١٤٠٠ - حتى يعود البحر كَيْنُونَه^(٣)

وذهب غيره من النحاة إلى أن وزنها فَعْلُولَةٌ، والأصل كَوُونُونَةٌ، فاستقلوا وأوَيْنَ مُكْتَفَيْنَ ضمةً فأبدلوا الأولى ياءً. ولترجيح القولين مقامٌ في غير هذا.

قوله تعالى: ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦] قيل: هو من كَانَ يَكُونُ، والأصل مَكُونٌ فاعلٌ كمَقَامٍ. وقولهم: تَمَكَّنَ يَتَمَكَّنُ يدلُّ على أصالة الميم، قاله الراغب^(٤). ونظيره قولهم: تَمَسَّكَنَ مِنَ السَّكَنِ.

قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لَهُمْ﴾ [المؤمنون: ٧٦] أي: ما ذَلُّوا وخَضَعُوا. واختلفوا فيه هل هو من «سَكَنَ» لأنه ترك الحركة لذله وخضوعه، ووزنه افتَعَلَ كافتَدَرَ إلا أنه قد أُشِيعَتِ الفَتْحَةُ

فتولَّدَ منها أَلَفٌ، وهذا ليس من مادَّتِنَا في شيءٍ أو من كَانَ فَيَكُونُ وزنه اسْتَفْعَلُوا، والأصل اسْتَكُونُوا فاعلٌ كاستَقَامُوا أصله اسْتَقَمُوا، فيكونُ مما نحنُ فيه من المَادَّةِ.

وفي الحديث: «قلت: وما الكُنْتِيُّونَ؟ قال: الشيوخ»^(٥) يعني الذين يقولون: كُنْتُ وَكُنْتُ، وكان الشيء كَذَا. فنُسِبُوا إلى ذلك اللفظ فيقال: فلانٌ كانيٌّ، فلانة كانيةٌ وكُنْتِي وكُنْتِيَّةٌ، قال الشاعر: [من الطويل]

١٤٠١ - وكلُّ امرئٍ يوماً إلى كانٍ صائرٌ^(٦)

(١) كتاب سيبويه ٣٦٥/٤.

(٢) المفردات ٧٣١.

(٣) الرجز في اللسان (كون) أنشده النهشلي، وهو في الإنصاف ٧٩٧ وسفر السعادة ٥٧٩ وقوله:

(يا ليت أنا ضمنا سفينة).

(٤) المفردات ٧٣١.

(٥) النهاية ٢١٢/٤.

(٦) صدر بيت لابي خراش الهذلي في اللسان والتاج (كظم) وشرح أشعار الهذليين ١٢٢٥، وعجزه:

(قضاء، إذا ما كان يؤخذ بالكظم).

وقال آخر: [من الطويل]

١٤٠٢- ولست بكُنتي وما أنا عاجنٌ وشرُّ الرجالِ الكُنتُسيُّ وعاجنٌ^(١)

يُروى «الكُنتُسي» وهذا من تغيير النسب لزيادة النون الأخيرة. ويروى «عاجز» بالزاي أو النون وكلاهما له معنى حسن؛ فالعاجزُ ظاهرٌ، وبالنون على التشبيه بعاجنِ المعجِن. كُنُوا بذلك عن الكبيرِ فإنَّ الكبيرَ إذا قامَ اعتمدَ على يديه كالعاجنِ للمعجِن. وكذا قال الفقهاءُ في القيامِ من السجود: قامَ كالعاجنِ أو العاجزِ؛ بالزاي أو النون.

ك و ي:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى^(٢)﴾ بها جباهُهم [التوبة: ٣٥] يقال: كَوَيْتَ بالنارِ: إذا الصَّقَتْها بجسدهِ حتى تصلَ إليه حرارتُها وتؤثر فيه. وإنَّما خصَّ هذه الأعضاء الظاهرةَ لأنَّها أحسنُ شيءٍ من الأعضاء، وقَدَّم الجباهَ لأنها أشرفُها وأرقُّها. نَسَّأُ اللهَ تعالى بعميم فضله الوقايةُ من لفحاتها ورؤيتها. وكَوَيْتُ الدابةَ أَكْوِيها كَيًّْا، والأصلُ كَوِيًّا فأدغم، كطويْتُ طَيًّا. والكيُّ: الاستدفاءُ من البردِ على التشبيهِ بذلك، وفي كلام بعضهم: «إني لاغتسلُ من الجنابةِ ثم أَتَكْوَى بمُباشَرَتِها»^(٣) أي استدفئْتُ بها.

فصل الكاف والياء

ك ي د:

قوله تعالى: ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: ٥] الكيدُ: الاحتيالُ والاجتهادُ فيما يقصده الإنسانُ، وغلبَ في المكرِ، ومنهُ سُميت الحربُ كَيْدًا، كما سُميت خُدعةً. وقال بعضهم: أن يكونَ محمودًا، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ كَدْنَا لْيُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧٦]. ويقالُ: أرادَ بالكيدِ العذابَ، قِيلَ والصحيحُ أنَّه الإمهالُ المؤدِّي إلى العذابِ، يعني من إطلاقِ المسبِّب وإرادةِ السبِّب. وقيل: علَّمناه الكَيْدَ على إخوته لأنَّ هذا كان شرعاً لهم،

(١) البيت للأعشى في الدرر ٢٢٩/٢ والهمع ١٩٣/٢ ودون عزو في اللسان (كون) وابن يعميش ٧/٦.

(٢) قرأ أبو حيوة (فَيُكْوَى) البحر المحيط ٣٧/٥.

(٣) الفائق ٤٣٥/٢ وغر

فأخذهم بما يعتقدونه لا بقوة سلطانه لانه ألزم في الحجة عليهم.

وقيل: الكيد: المضارة، وأنشد لعمر بن لجا: [من الوافر]

١٤٠٣- تراءت كي تكيد به بشرٌ وكيد بالتبرج ما يكيد^(١)

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢] فيه تبيين على أنه قد يهدي من لم يقصد بكيد خيانه، نحو كيد يوسف لإخوته ما قصه الله علينا، بخلاف كيد امرأة العزيز به.

قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَا كَيْدَ أَصْنَامِكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧] أي لأريدن بهم سوءاً، وأنهم لو أطبقوا على كيدهم لم يقدروا على ذلك. ثم لم يكتف بذلك حتى طلب منهم مفاجأة ذلك ومعاجلته، وهذا من صدق العزم وقوة الجاه، وكيف لا يكون أنبياء الله، صلوات الله وسلامه عليهم. كذلك؟ رزقنا الله الذي أرسلهم ونبأهم ببركتهم في الدنيا والآخرة.

وكاد زيد بنفسه، قيل: معناه جاد بها، ومنه الحديث: «دخل عليه الصلاة والسلام على سعد وهو يكيد بنفسه»^(٢) والكيد: الحيض، ومنه أن ابن عباس «مر بجوار وقد كدّن فأمر أن ينحّين عن الطريق»^(٣). والكيد أيضاً: القيء، ومنه حديث الحسن: «إذا بلغ الصائم الكيد أفطر»^(٤). والكيد: الحرب، وفي حديث عمر: «فرجع رسول الله ﷺ ولم يلق كيداً»^(٥) أي حرباً. والاحسن أنه على العموم. وفي الحديث: «عقول كادها باريها»^(٦) أي أضلّها.

و «كاد» من أفعال المقاربة تعمل عمل كان إلا أن خبرها لا يكون إلا مضارعاً، واقترائه بأن ضرورة. كقوله: [من الرجز]

(١) البيت لعمر بن لجا في ديوانه ٦١.

(٢) غريب ابن الجوزي ٣٠٦/٢ والنهاية ٢١٦/٤.

(٣) الفائق ٤٤٠/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٠٦/٢ والنهاية ٢١٧/٤.

(٤) الفائق ٤٤١/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٠٦/٢ والنهاية ٢١٧/٤.

(٥) غريب ابن الجوزي ٣٠٦/٢ والنهاية ٢١٧/٤.

(٦) الحديث في المصدرين السابقين.

١٤٠٤ - قد كَادَ من طولِ البَلَى أنْ يَمْصَحَا^(١)

أو نادرٌ كقولِ عمرَ رضي الله عنه: «ما كدْتُ أنْ أصلي العصرَ». ويُسْتَعْمَلُ منها المضارعُ دونَ الأمرِ؛ قال تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ﴾ [النور: ٤٣]. ونادرٌ كونُ خبرِها اسماً مفرداً، وأنشدَ لتأبطَ شراً: [من الطويل]

١٤٠٥ - فأبَتْ إلى فَهْمٍ وما كِدْتُ أَيْباً وكَمَ مثلُها فارقَتْها وهي تَصْفِرُ^(٢)

وزعمَ بعضهم أنها إذا نُفِيتْ كانَ الكلامُ إثباتاً، وإذا لم تُنْفَ كانَ نفياً، حتى ألغزوا ذلك في بيتين وهما: [من الطويل]

١٤٠٦ - أنحوي هذا العصر ما هي لفظةٌ جرت في لساني: جرهم وثمود^(٣)؟

إذا نُفِيتْ والله أعلمُ أثبتتُ وإن أثبتتُ قامتْ مقامُ جُحودِ؟
وعنوا بذلك ما ذكرته كأنهم قد تَوَهَّمُوا من قوله تعالى: ﴿فَذَبِّحُوا وما كَادُوا يَقْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١]. هذا الحكمُ ليس بصحيحٍ لأنَّ نفيَ المقاربةِ أبلغُ من نفيِ الفعلِ، إلا تَرَى إلى قوله: ﴿لم يَكْدُ يَرَاهَا﴾ [النور: ٤٠] أبلغُ من: لم يَرَهَا، ولذلك ردُّ الحَذَاقُ على ذي الرمةِ قوله، وقد اعترضَ عليه، في قوله: [من الطويل]

١٤٠٧ - إذا غيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ لم يكدَ رسيسَ الهوى من حبِّ مِيةٍ يَبْرَحُ^(٤)

فإنَّه لما اعترضَ عليه بهذا وقيلَ له: فقد برح، فغيَّره إلى قوله: لم يكدُ قال الحَذَاقُ: إنَّ قوله الأولُ أصوبُ لما ذكرته لك. وأما الجوابُ عن قوله: ﴿وما كَادُوا يَقْعَلُونَ﴾ فمن وجهين؛ أحدهما أنَّه على وقتين، أي ذَبِّحُوا في وقتٍ ولم يَذْبَحُوا في آخر. والثاني أنه منبِّهٌ على عسرِ ذَبِّحهم.

وزعمَ الاخفشُ أنها ترادُ مُستدلاً بقوله: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥]

(١) الرجز لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٧٥ واللسان والصحاح والتاج (كود) واللسان (مصح) والإنصاف ٥٦٦ وابن عيش ١٢١/٧ والخزانة ٩٠/٤.

(٢) البيت في ديوانه ٩١ واللسان (كيد) والأغاني ١٤١/١١ وشرح الحماسة للمرزوقي ٨٣ والمقاصد النحوية ١٦٥/٢ والخصائص ٣٩١/١ والخزانة ٣٧٤/٨ والدرر ١٥٠/٢ (الكويت).

(٣) البيتان للمعري في الدرر المصنوع ١٧٦/١ والهمع ١٣٢/١ والدرر ١١٠/١.

(٤) ديوانه ١١٩٢ وشرح (س) برقم ٥٨٨.

وليس كما زعم.

ويقال: كدت وكدت؛ بكسر الكاف على أنها من ذوات الياء، وبضمها على أنها من ذوات الواو، ولا تنقل حركتها إلى فائها إلا إذا أسندت لضمير متكلم ونحوه، كنظائرها من الأفعال، نحو: بعث، إلا في ضرورة شعر، وأنشد: [من الطويل]

١٤٠٨- وكيد ضياعُ القفِّ يأكلُن جُتِّي وكيد خراشٌ بعدَ ذلك ييْتَمُ^(١)

وأحكامها كثيرة استغنيينا عن استيعابها هنا.

ك ي س:

قوله تعالى: ﴿وَكَاَسَ^(٢) مِنْ مَّعِينٍ﴾ [الواقعة: ١٨] قد أدخل الراغب^(٣) الكأس في هذا الموضع ومادته من كاف وهمزة وسين. وقد تكلمنا عليه مُشَبَّعاً في بابه، ثم استطرَدَ الراغب مادة (ك ي س) فقال: الكَيْسُ: جَوْدَةُ القَرِيحَةِ. وَأَكَّاسَ الرَّجُلُ وَأَكَيْسَ: إِذَا وَلَدَ أَوْلَاداً أَكْيَاساً. قلتُ: قال أبو العباس: الكَيْسُ العَقْلُ، وفي الحديث: «أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ؟»^(٤) قال أبو بكر: أَعْقَلُ. وأنشد لنفيلة الأكبر: [من البسيط]

١٤٠٩- وَإِنَّمَا الشَّعْرُ لِبِ الْمَرْءِ يَعْزُضُهُ عَلَى الْمَجَالِسِ إِنْ كَيْساً وَإِنْ حُمَقاً^(٥)

وفي الحديث: «إِذَا قَدِمْتُمْ فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ»^(٦) قال ابن الأعرابي: الْكَيْسُ: الْجِمَاعُ، قلتُ: قال بعضهم: هو العَقْلُ، وكأنه جعلَ طَلَبَ الْوَلَدِ عَقْلاً، وَإِنَّمَا فَسَّرَهُ بِالْجِمَاعِ لِأَنَّهُ سَبَبُ الْوَلَدِ.

وفي حديث آخر: «الْمُؤْمِنُ كَيْسٌ فَظُنُّ»^(٧). وفي الحديث: «أَتَرَانِي إِنَّمَا كِسْتُكَ

(١) البيت لأبي خراش الهذلي في شرح المفصل ٧٢/١٠ واللسان والتاج (كيد)، والبيت في ديوان الهذليين ١٤٨/٢ برواية: (فتقد أو ترضى مكاني خليفة وكاد خراش يوم ذلك ييتم).

(٢) قرأ أبو عمرو وأبو جعفر (وكاس) الإتحاف ٤٠٧.

(٣) المفردات ٧٢٩.

(٤) غريب ابن الجوزي ٣٠٧/٢ والنهاية ٢١٧/٤.

(٥) البيت ليس لنفيلة بل لحسان في ديوانه ٣٤٨ مع بيت آخر.

(٦) أخرجه البخاري في البيوع، باب (٣٤) حديث ١٩٩١ ومسلم في صلاة المسافرين ٧١٥.

(٧) كشف الخفاء ٣٨٧/٢.

لَاخْذُ جَمَلِكَ»^(١) أَي غَلَبْتُكَ بِالْكَيْسِ . كَايَسَنِي فَكَيْسُهُ أَي كُنْتُ أَكْبَسَ مِنْهُ . وَالرَّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ: «مَا كَسْتُكَ» مِنَ الْمُمَاكَسَةِ .

وَأُورِدَ الرَّاغِبُ هُنَا: كَأَمَسَتِ الزَّرَافَةُ تَكْوُسُ^(٢): إِذَا مَشَتْ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمَ . وَلَيْسَ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ، وَلَكِنَّهُ زِيَادَةٌ فَائِدَةٌ .

ك ي ف :

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨] الْآيَةُ . كَيْفَ: اسْتَفْهَامٌ يُسْأَلُ بِهِ عَنِ الْحَالِ، نَحْوُ: كَيْفَ زَيْدٌ؟ أَي حَالُهُ، وَاسْتَدْلُّ عَلَى اسْمِيَّتِهَا بِدُخُولِ حَرْفِ الْجَرِّ عَلَيْهَا فِي قَوْلِهِمْ: عَلَى كَيْفَ تَبِيعُ الْأَحْمَرِينَ؟ وَلَهَا صَدْرُ الْكَلَامِ، وَهِيَ هُنَا لِلتَّعَجُّبِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْبَارِي تَعَالَى، كَأَنَّهُ قَالَ: تَعَجَّبُوا مِنْ حَالِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ لِلْكَفْرِ . وَعِنْدَ سِيَبَوِيهِ^(٣): تُسَمَّى مَنْصُوبَةٌ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالظَّرْفِ؛ أَي فِي حَالٍ يَكْفُرُونَ . وَعِنْدَ الْأَخْفَشِ تُسَمَّى مَنْصُوبَةٌ عَلَى التَّشْبِيهِ؛ وَقَدَّرَهَا: عَلَى أَيِّ حَالٍ تَكْفُرُونَ . وَالْإِسْتَفْهَامُ الْوَارِدُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَا عَلَى حَقِيقَتِهِ، لَأَنَّهُ عَالِمٌ بِأَلْمُورِ كُلِّهَا خَفِيَّهَا وَجَلِيَّهَا، وَإِنَّمَا يَرُدُّ مِنْهُ تَعَالَى عَلَى سَبِيلِ التَّوْبِيخِ أَوْ الْإِنْكَارِ أَوْ التَّعَجُّبِ عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ .

وَاعْلَمْ أَنَّ «كَيْفَ» إِمَّا أَنْ يَقَعَ بَعْدَهَا فَعَلٌّ مُصْرَحٌ أَوْ مُقَدَّرٌ أَوْ غَيْرُ فَعَلٍ، فَإِنْ وَقَعَ بَعْدَهَا فَعَلٌّ مُصْرَحٌ أَوْ مُقَدَّرٌ كَانَتْ مَنْصُوبَةً عَلَى التَّشْبِيهِ، إِمَّا بِالظَّرْفِ وَإِمَّا بِالْحَالِ كَمَا مَرَّ تَقْرِيرُهُ نَحْوُ: «كَيْفَ تَكْفُرُونَ» . وَمِثَالُ الْفَعْلِ الْمَقْدَّرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء: ٤١] الْآيَةُ، ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ [التوبة: ٨] تَقْدِيرُهُ: كَيْفَ يَكُونُ حَالُهُمْ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْحَطِيطَةِ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

١٤١٠ - فَكَيْفَ وَلَمْ أَعْلَمَهُمْ خَذَلُواكُمْ عَلَى مُفْطَعٍ وَلَا أَدِيمَكُمُ قَدَّوْا؟^(٤)

أَي: كَيْفَ تَكُونُ مَوْتِي عَلَى مَدْحِ قَوْمٍ هَذِهِ حَالُهُمْ؟

(١) الفائق ٢/ ٤٣٩ والنهية ٤/ ٢١٧ .

(٢) فِي الْمَفْرَدَاتِ ٧٢٩ «النَّاقَةُ» .

(٣) قَوْلُ سِيَبَوِيهِ لَيْسَ فِي كِتَابِهِ الْمَطْبُوعِ . وَانْظُرِ الْبَرْهَانَ ٤/ ٣٣٠ وَالْإِتْقَانَ ٢/ ٢٦٤ وَالْإِنْصَافَ ٦٤٣ -

٦٤٥ ، الْمَسْأَلَةُ رَقْمُ ٩١ .

(٤) دِيَوَانُهُ ٦٦ .

وترادُ بعدها «ما» فلا تجزئُ بها خلافاً للكوفيين^(١). وزعم بعضهم أنها تردُ نفياً، وجعلَ منه قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ [آل عمران: ٨٦]. وأنشدَ لعبدِ الله بنِ قيس الرُّقيات: [من الخفيف]

١٤١١- كَيْفَ نومي على الفراشِ ولَمَّا تَشْمَلِ الشَّامَ غَارَةً شَعْوَاءُ؟^(٢)

أي لم يهدِ الله، ولم أُنم، وفيه نظرٌ لأنَّ الاستفهامَ الواردَ بمعنى النفي إنما هو هل، أو من، دون أخواتها، نحو قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ [الاحقاف: ٣٥] و﴿مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥] أي ما يهلكُ ولم يغفر الذنوبَ إلا الله. وأما الآيةُ والبيتان المتقدمان فالتعجبُ فيهما ظاهرٌ. وقال الراغب^(٣): لفظٌ يُسألُ به عما يصحُّ أن يقالَ فيه شبيهٌ وغيرُ شبيهٍ كالأبيض والأسود والصحيح والسقيم. ولذلك لا يصحُّ أن يقالَ في الله عزَّ وجلَّ «كيف». قال: وقد يعبرُ عن المسؤولِ عنه بكيفٍ كالأبيض والأسودَ فإنَّا نسمِّيه كيف. وقد يُنسبُ إلى هذه اللفظة، فيقالُ «كيفية»، كما قالوا الكمية والآنية، وهي إحدى المقولات العشر عند المتكلمين.

ك ي ل:

قوله تعالى: ﴿نَزَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ [يوسف: ٦٥] أي مقدارُ حملٍ بعيرٍ، فعبرَ عنه بذلك. والكيلُ معلومٌ وهو ما يُكألُ به، وكأته سُميَ بالمصدر في الأصل، يقال: كَلَّته أَكَيْلَهُ كَيْلًا.

وكلتُ يتعدى لاثنتين أولهما بنفسه تارةً وبحرف الجرِ أخرى، ومثله في ذلك نحو: كلتُ زيدا الطعامَ، وكلتُ له طعامه، ووزنتُ له ماله، ووزنته دراهمه. واختلف النحاة هل أحدهما للآخر أصلٌ أو مُستقلٌ بنفسه! ثلاثةٌ مذاهبٌ أظهرها ثالثها. وقد فرَّقَ الراغبُ بينهما فقال^(٤): يقال: كلتُ له الطعامَ: إذا توليت ذلك له، وكلتُه الطعامَ إذا أعطيته كَيْلًا.

(١) الإنصاف ٦٤٣-٦٤٥.

(٢) البيت في اللسان (شمل، شعا) والمقاييس ١٩٠/٣ وديوانه ١٨٣.

(٣-٤) المفردات ٧٣٠.

وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ [المطففين: ٢-٣].
 وَكَتَلْتُ عَلَيْهِ: أَخَذْتُ مِنْهُ كَيْلًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ

يُوزَنُ مَكِيلٌ بِالنَّظَرِ إِلَى لَفْظِهِ فَعِيلٌ وَالنَّظَرُ إِلَى أَصْلِهِ مَفْعِلٌ. وَقَدْ جَرَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ
 بَيْنَ يَعْقُوبَ وَابْنِ السَّكَيْتِ وَابْنِ عُثْمَانَ الْمَازْنِيِّ بَيْنَ يَدَيَّ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الزِّيَّاتِ؛ فَعَلِطَ
 يَعْقُوبُ، فَانْتَبَهَ ابْنُ الزِّيَّاتِ، وَالْحِكَايَةُ وَشَرْحُهَا مَذْكُورَةٌ فِي «الدَّرِّ» وَغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِنَا.

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ سَيْفًا فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَعَلِّي إِنْ أُعْطِيتُكَه
 أَنْ تَقُومَ فِي الْكَيْلِ» ^(١) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْكَيْلُ: مُؤَخَّرُ الصَّفُوفِ ^(٢). وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ:
 مَا يَخْرُجُ مِنْ حَرِّ الزَّنْدِ مَسْوُودًا لَأَثَارِهِ فِيهِ، قَالَ الْكَسَائِيُّ: يَقَالُ: كَالٌ يَكِيلُ كَيْلًا: إِذَا كَبَا.
 فَشَبَّهَ مُؤَخَّرَ الصَّفُوفِ بِهِ لِأَنَّهُ لَا يِقَاتِلُ مَنْ كَانَ فِيهِ.

وَالْمُكَايَلَةُ: الْمَسَاوَاةُ؛ يَقَالُ: كَيْلَ فُلَانٍ بِفُلَانٍ إِذَا كَيْلَ بِهِ، لِأَنَّهُ سَاوَاهُ وَكَافَاهُ، وَهُوَ
 مَأْخُودٌ مِنَ التَّسَاوِي، فَإِنَّ الْكَيْلَ لَا يَفَاوِتُ إِذَا كَانَ الْمَكِيلُ وَاحِدًا بَعِينَهُ.

ك ي:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾ [الحشر: ٧] أَيُّ لَشَلَا يَكُونَ دُولَةً، أَيُّ لَشَلَا
 يَكُونَ مُتَدَاوِلًا. وَ«كَيْ» لِلتَّعْلِيلِ كَاللَّامِ وَهِيَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

الْأَوَّلُ: قَسْمٌ يَتَعَيَّنُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ حَرْفًا وَذَلِكَ كَمَا صَرَّحَ بَعْدَهَا بِأَنَّ النَّاصِبَةَ نَحْوُ: كَيْ
 أَنْ أُنْعَلَمَ، وَأُنْشَدَ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

١٤١٢ - فَقَالَتْ: أَكَلَّ النَّاسِ أَصْبَحَتْ مَانِحًا

لِسَانِكَ كَيْمَا أَنْ تَغُرَّ وَتَخْدَعَا ^(٣)

إِذْ لَا يُمْكِنُ دُخُولُ نَاصِبٍ عَلَى مِثْلِهِ.

وَالثَّانِي: قَسْمٌ يَتَعَيَّنُ فِيهِ كَوْنُهَا نَاصِبَةً، وَذَلِكَ إِذَا صَرَّحَ قَبْلُهَا بِلَامِ الْعَلَّةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:
 ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ [الحديد: ٢٣] لَشَلَا يَدْخُلُ حَرْفُ جَرٍّ عَلَى مِثْلِهِ.

(١) الفائق ٢/٤٣٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٠٧ والنهاية ٤/٢١٩.

(٢) في غريبه ٢/٢٤٦.

(٣) البيت لجميل بن معمر فر ديوانه ٤١ وابن يعشر ٩/١٤، ١٦، وشذو، الذهب ٢٨٩.

الثالث: ما يحتمل الأمرين معاً نحو: جئتُ كي أتعلّم، يجوز أن يكون حرفُ جرٍّ بعدها أن مقدرةً نصبت المضارع، وأن تكون الناصبة ولأم الجر قبلها مقدرة، وعلى هذا فقول الشاعر: [من الطويل]

١٤١٣- أردتُ لكيما أن تطيرَ بقربتي وتتركها شناً ببيداء يلقع^(١)

لا يخلو عن ارتكاب ضرورة، وهو تأكيد حرف الجر، وتأكيد حرف النصب بمثله، وحسن ذلك اختلافهما لفظاً، وإن كانوا فعلوا ذلك مع تماثل اللفظ كقول الشاعر: [من الوافر]

١٤١٤- فلا والله لا يلقى لما بي ولا للمابهم أبداً دواء^(٢)

ومثل البيت الأول في تأكيد المختلفي اللفظ قول الآخر: [من الطويل]

١٤١٥- فأصبح لا يسألنه عن بما به^(٣)

فجمع بين عن والباء تأكيداً.

وقال الراغب^(٤): «كي» حرفُ علة لفعل الشيء، وكيلاً لانتفائه، انتهى. كيلاً مركبةً من كي التي للتعليل ومن لا النافية؛ فالنفي إنما هو مستفاد من لفظ كي. فكل منهما باقٍ على حقيقته، وهذا كما تقول: لعلا اللام لليلة ولا للنفي، فاللام للفعل منفياً والأمر فيه قريب.

(١) البيت في معاني الفراء ٢٦٢/١ وابن يعيش ١٩/٧، ١٦/٩، والإنصاف ٥٨٠ والخزانة ٥٨٥/٣.

(٢) البيت لمسلم بن معبد الوالي في معاني الفراء ٦٨/١ وابن يعيش ١٧/٧، ٤٣/٨، ١٥/٩، والإنصاف ٥٧١ والخزانة ٣٦٤/١.

(٣) صدر بيت للأسود بن يعفر في أوضح المسالك ٣١/٣ وعجزه: (أصعد في علو الهوى أم تصوباً).

(٤) المفردات ٧٣١.

تم الجزء الثالث
ويليه الجزء الرابع
وأوله: باب اللام

فهرسة موضوعات الكتاب

(الجزء الثالث)

فصل العين والميم، وما يتصل بهما	١٢٠	باب الظاء	
فصل العين والنون، وما يتصل بهما	١٢٩	فصل الظاء والعين، وما يتصل بهما	٣
فصل العين والهاء، وما يتصل بهما	١٣٣	فصل الظاء والفاء، وما يتصل بهما	٣
فصل العين والواو، وما يتصل بهما	١٣٥	فصل الظاء واللام، وما يتصل بهما	٤
فصل العين والياء، وما يتصل بهما	١٤٤	فصل الظاء والميم، وما يتصل بهما	١٣
باب الغين	١٥٠	فصل الظاء والنون، وما يتصل بهما	١٤
فصل الغين والياء، وما يتصل بهما	١٥٠	فصل الظاء والهاء، وما يتصل بهما	١٦
فصل الغين والشاء، وما يتصل بهما	١٥٢	باب العين	٢٠
فصل الغين والذال، وما يتصل بهما	١٥٣	فصل العين والباء، وما يتصل بهما	٢٠
فصل الغين والراء، وما يتصل بهما	١٥٥	فصل العين والشاء، وما يتصل بهما	٢٥
فصل الغين والزاي، وما يتصل بهما	١٦١	فصل العين والشاء، وما يتصل بهما	٢٩
فصل الغين والسين، وما يتصل بهما	١٦٢	فصل العين والجيم، وما يتصل بهما	٣٠
فصل الغين والشين، وما يتصل بهما	١٦٣	فصل العين والذال، وما يتصل بهما	٣٤
فصل الغين والصاد، وما يتصل بهما	١٦٤	فصل العين والذال، وما يتصل بهما	٤٢
فصل الغين والضاد، وما يتصل بهما	١٦٥	فصل العين والراء، وما يتصل بهما	٤٥
فصل الغين والطاء، وما يتصل بهما	١٦٦	فصل العين والزاي، وما يتصل بهما	٦٥
فصل الغين والفاء، وما يتصل بهما	١٦٦	فصل العين والسين، وما يتصل بهما	٧٢
فصل الغين واللام، وما يتصل بهما	١٦٨	فصل العين والشين، وما يتصل بهما	٧٦
فصل الغين والميم، وما يتصل بهما	١٧٣	فصل العين والصاد، وما يتصل بهما	٨٠
فصل الغين والنون، وما يتصل بهما	١٧٦	فصل العين والضاد، وما يتصل بهما	٨٨
فصل الغين والواو، وما يتصل بهما	١٧٩	فصل العين والطاء، وما يتصل بهما	٩٢
فصل الغين والياء، وما يتصل بهما	١٨٥	فصل العين والظاء، وما يتصل بهما	٦٥
باب الفاء	١٩٠	فصل العين والفاء، وما يتصل بهما	٦٥
		فصل العين والقاف، وما يتصل بهما	١٠٠
فصل الفاء والالف، وما يتصل بهما	١٩١	فصل العين والكاف، وما يتصل بهما	١٠٩
فصل الفاء والهاء، وما يتصل بهما		فصل العين واللام، وما يتصل بهما	١١٠

فصل الفاء والجيم، وما يتصل بهما	٢٠٢	فصل القاف والطاء، وما يتصل بهما	٣١٩
فصل الفاء والحاء، وما يتصل بهما	٢٠٥	فصل القاف والعين، وما يتصل بهما	٣٢٦
فصل الفاء والخاء، وما يتصل بهما	٢٠٦	فصل القاف والفاء، وما يتصل بهما	٣٢٨
فصل الفاء والذال، وما يتصل بهما	٢٠٧	فصل القاف واللام، وما يتصل بهما	٣٣٠
فصل الفاء والراء، وما يتصل بهما	٢٠٨	فصل القاف والميم، وما يتصل بهما	٣٣٨
فصل الفاء والزاي، وما يتصل بهما	٢٢٦	فصل القاف والنون، وما يتصل بهما	٣٤٠
فصل الفاء والسين، وما يتصل بهما	٢٢٨	فصل القاف والهاء، وما يتصل بهما	٣٤٤
فصل الفاء والشين، وما يتصل بهما	٢٣١	فصل القاف والواو، وما يتصل بهما	٣٤٥
فصل الفاء والصاد، وما يتصل بهما	٢٣٢	فصل القاف والياء، وما يتصل بهما	٣٦٠
فصل الفاء والضاد، وما يتصل بهما	٢٣٥	باب الكاف	٣٦٢
فصل الفاء والطاء، وما يتصل بهما	٢٣٩	فصل الكاف والهمزة، وما يتصل بهما	٣٦٢
فصل الفاء والفاء، وما يتصل بهما	٢٤١	فصل الكاف والباء، وما يتصل بهما	٣٦٣
فصل الفاء والعين، وما يتصل بهما	٢٤١	فصل الكاف والتاء، وما يتصل بهما	٣٧٠
فصل الفاء والقاف، وما يتصل بهما	٢٤٢	فصل الكاف والثاء، وما يتصل بهما	٣٧٧
فصل الفاء والكاف، وما يتصل بهما	٢٤٦	فصل الكاف والذال، وما يتصل بهما	٣٧٩
فصل الفاء واللام، وما يتصل بهما	٢٤٨	فصل الكاف والذال، وما يتصل بهما	٣٨٠
فصل الفاء والنون، وما يتصل بهما	٢٥٣	فصل الكاف والراء، وما يتصل بهما	٣٨٤
فصل الفاء والهاء، وما يتصل بهما	٢٥٤	فصل الكاف والسين، وما يتصل بهما	٣٩٥
فصل الفاء والواو، وما يتصل بهما	٢٥٤	فصل الكاف والشين، وما يتصل بهما	٤٠٠
فصل الفاء والياء، وما يتصل بهما	٢٦٠	فصل الكاف والطاء، وما يتصل بهما	٤٠٠
باب القاف	٢٦٣	فصل الكاف والعين، وما يتصل بهما	٤٠٢
فصل القاف والباء، وما يتصل بهما	٢٦٣	فصل الكاف والفاء، وما يتصل بهما	٤٠٣
فصل القاف والتاء، وما يتصل بهما	٢٦٩	فصل الكاف واللام، وما يتصل بهما	٤١٤
فصل القاف والثاء، وما يتصل بهما	٢٧٣	فصل الكاف والميم، وما يتصل بهما	٤٢٩
فصل القاف والحاء، وما يتصل بهما	٢٧٤	فصل الكاف والنون، وما يتصل بهما	٤٣٢
فصل القاف والذال، وما يتصل بهما	٢٧٥	فصل الكاف والهاء، وما يتصل بهما	٤٣٤
فصل القاف والذال، وما يتصل بهما	٢٨٥	فصل الكاف والواو، وما يتصل بهما	٤٣٦
فصل القاف والراء، وما يتصل بهما	٢٨٦	فصل الكاف والياء، وما يتصل بهما	٤٤١
فصل القاف والسين، وما يتصل بهما	٣٠٥		
فصل القاف والشين، وما يتصل بهما	٣٠٩		
فصل القاف والصاد، وما يتصل بهما	٣١٠		
فصل القاف والضاد، وما يتصل بهما	٣١٤		